

OSMANIA UNIVERSITY LIBRARY

Call No.

Accession No.

Author

Title

This book should be returned on or before the date last marked below.

كتاب الذيل على

طَبَقَاتُ الْحَنَابِلَةِ

لابن رجب

الشيخ الإمام العالم الحافظ الحجة الفقيه زين الدين أبي الفرج

عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد

البغدادي ثم الممشقي الحنبلي

٧٣٦ - ٧٩٥ هـ

رحمه الله تعالى وغفر لنا وله وللمؤمنين

الجزء الأول

وقف على طبعه ومصححه

محمد حامد الفقي

١٣٧٢ هـ - ١٩٥٢ م

طبعة الرِّسَّة المَحْمَدِيَّة

شارع غيط النور

ت ٧٩٠١٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم . وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين
وعلى أزواجه الطيبات الطاهرات ، أمهات المؤمنين ، وعلى آله وأصحابه أجمعين .
قال الشيخ الإمام ، العالم المحدث ، العامل الزاهد ، الحافظ المحدث ،
زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الشيخ الزاهد ، الإمام العالم المحدث ،
شهاب الدين ، أبي العباس أحمد بن حسن بن رجب - رحمهم الله تعالى
برحمته - :

هذا كتاب جمعه ، وجملته ذيل على كتاب « طبقات فقهاء أصحاب الإمام
أحمد » للقاضي أبي الحسين محمد بن القاضي أبي يعلى . رحمهم الله تعالى .
وابتدأت فيه بأصحاب القاضي أبي يعلى . وجملت ترتيبه على الوفيات
والله المستول أن ينفع به في الدنيا والآخرة عنه وكرمه .

وفيات المائة الخامسة

من سنة ٤٦٠ هـ - إلى سنة ٥٠٠ هـ

١ - علي بن أبي طالب بن زبيّنا البغدادي ، أبو القاسم .

من قدماء أصحاب القاضي أبي يعلى ، تفقه عليه .

قال القاضي أبو الحسين ، كان يدرس في الحرم بالمسجد المقابل لباب بدر ، وله أيضاً حلقة بجامع المهدي . وقرأ عليه أبو تراب بن البقال ، وأبو الحسين ابن الفاعوس وغيرهما . ونسخ بخطه كثيراً من تصانيف القاضي ، كالخلاف الكبير ، نسخه مرتين ، والعدة ، وأحكام القرآن ، والجامع الصغير . وغير ذلك . وهو أول من توفي من أصحاب القاضي أبي يعلى بعده بنحو سنة . ودفن قريباً منه . رحمه الله .

ذكره ابن النجاد قال : كان من أعيان أصحاب القاضي أبي يعلى ، وله حلقة بجامع المهدي للناظرة . روى عن أبي الحسين بن بشران ، ونصر بن محمد بن علي الآمدي . روى عنه القاضي عزري بن عبد الملك الجلي . ثم أُرْخ وفاته يوم الخميس ثاني عشرين شهر ربيع الآخر سنة ستين وأربعمائة . وصلى عليه من القدر بجامع القصر . وكان له جمع كثير .

و « زبيّنا » قيده ابنُ قطعة : بكسر الزاي ، وكسر الباء المعجمة بواحدة بعدها باء أخرى مثلاً ساكنة ، وباء مفتوحة معجمة من تحتها يائنتين .

وقال ابن عقيل : كان من أصحاب القاضي أبي يعلى أرباب الحلقي : ابن الباز كودي ، وابن زبيّنا ، فقيهان مفتيان ، ولهما حلقتان بجامع الرصافة ، يقصّان الفقه شرحاً للمذهب على وجه ينتفع به العوام .

٢ - علي بن الحسن القرميضي أبو منصور . ذكره أبو الحسين ، وقال :

أحد من علق عن والده من الخلاف والمذهب . وسمع منه الحديث ، وزوّج ابنته لأبي علي بن البناء ، وأولدها أبا نصر .

وتوفى في رجب سنة ستين وأربعمائة عن ست وثمانين سنة ، ودفن بباب حرب .

٣ - عبد الله بن عبد الله بن عبيد الله بن توبة المكبرى ، الخياط الأديب الكاتب ، أبو محمد .

روى عن الأحنف المكبرى من شعره . روى عنه الخطيب .
وتوفى يوم الثلاثاء سابع عشر محرم سنة إحدى وستين وأربعمائة .
ذكره ابن البناء في تاريخه ، وقال : هو صاحب الخط والأدب .

٤ - عبد الله البرداني ، أبو محمد الزاهد .

كان متقطعاً في بيت بجامع المنصور ، يتعبد خسين سنة .
قال ابن البناء : كان من خيار المسلمين ، لا يقبل من أحد شيئاً ، مع الزهادة والعبادة . روى عنه أبو بكر المزرقى القرضى أنه قال : رأيتُ النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ، قال لي : يا عبد الله ، مَنْ تَمَسَّكَ بمذهب أحد في الأصول ساءلته فيما اجترح - أو فيما فرط - في الفروع .

وذكر ابن البناء ، عن يثقبه : أنه رأى في منامه ، في حياة البرداني - هذا - مَلَكَينِ قد نزلا من السماء ، فقال أحدهما لصاحبه : فيم جئتُ ؟ قال : جئتُ أخسف بأهل بغداد ، فإنه قد عمَّ فيها الفساد ! فقال له الملك الآخر : كيف تفعل هذا ، وفيها عبد الله البرداني ؟

قال ابن البناء : توفى عبد الله البرداني الزاهد الحنبلي يوم السبت سادس ربيع الأول ، سنة إحدى وستين وأربعمائة . وصلى عليه بجامع المنصور . وكان خلقاً عظيماً . ودفن في مقبرة الإمام أحد ، وتوفى غسله والصلاة عليه الشريف أبو جعفر . رحمه الله تعالى .

٥ - علي بن محمد بن عبد الرحمن البغدادي ، أبو الحسن المعروف بالأمدي

ويعرف قديماً بالبغدادى . نزل ثمر آمد . وهو أحد أكابر أصحاب القاضى أبى يعلى . قال ابن عقيل فيه : بلغ من النظر الغاية ، وكانت له مروءة . يعرض عنه الشيخ أبو إسحاق الشيرازى ، وأبو الحسن الدامغانى - وكانا قهين - فيضيفهما بالأطعمة الحسنة ، وكان يتكلم معها إلى أن يمضى من الليل أكثره . وذكر أنه كان هو المتقدم على جميع أصحاب القاضى أبى يعلى . قال ابن عقيل : وسمعتُ للتولى لما قدم : يذكر أنه لم يشهد فى سفره أحسن نظراً من الشيخ أبى الحسن البغدادى بآمد .

قال القاضى أبو الحسين ، وتبعه ابن السمعانى : أحد الفقهاء الفضلاء ، والمناظرين الأذكياء . وسمع الحديث من أبى القاسم بن بشران ، وأبى إسحاق البرمكى ، وأبى الحسن بن الحرانى ، وابن للذهب وغيرهم . وسمع من القاضى أبى يعلى ، ودرس عليه الفقه ، وأجلس فى حلقة النظر والفتوى بجامع المنصور فى موضع ابن حامد . ولم يزل يدرس ويفتى وينظر إلى أن خرج من بغداد ، ولم يحدث ببغداد بشيء ، لأنه خرج منها فى فتنة البساسيرى ، فى سنة خمسين وأربع مائة إلى آمد ، وسكنها واستوطن بها ، ودرس بها الفقه إلى أن مات فى سنة سبع - أو ثمان - وستين وأربع مائة . وقبره هناك مقصودٌ بالزيارة . وكان يدرس فى مقصورة بجامع آمد .

وله هناك أصحاب يتفقون عليه . وبرع منهم طائفة .

وله كتاب : «عدة الحاضر وكفاية المسافر» فى الفقه ، فى نحو أربع مجلدات ، وهو كتاب جليل يشتمل على فوائد كثيرة نفيسة . ويقول فيه : ذكر شيخنا ابن أبى موسى فى الإرشاد ، فالظاهر : أنه تفقه عليه أيضاً . وسمع منه بآمد : أبو الحسن ابن الفازى الشُّنَّة للخلال عن أبى إسحاق البرمكى ، وعبد العزيز الأزجى .

٦ - محمد بن عمر بن الوليد الباسيرى ، الفقيه ، أبو عبد الله

قال أبو الحسين : كانت له حلقة بجامع المنصور ، تردد إلى مجلس الوالد السعيد الزمان الطويل ، وسمع منه الحديث والدرس .
ومات سنة سبع وستين وأربعمائة ، وكان قد بلغ من السن خمسا وتسعين سنة . رحمه الله تعالى .

٧ - محمد بن علي بن محمد بن موسى بن جعفر ، أبو بكر الخياط ، المقرئ البغدادي .

ولد سنة ست وسبعين وثلاثمائة ، وقرأ على أبي أحمد الفرضي ، وأبي الحسين السوسنجردی ، وبكر بن شاذان ، وأبي الحسن الحامي ، وغيرهم . وسمع الحديث من ابن الصلت المجبّر ، وأبي عمر بن مهدي ، وخلق من طبقتها . ورأى أبا عبد الله بن حامد . وكان يتردد إلى القاضي أبي يعلى ، ويسمعه درسه ، ويحضر أماليه ، واشتغل بإقراء القرآن ، ورواية الحديث في بيته ومسجده وجامع المنصور . وكان يحضره خلق كثير .

وقرأ عليه خلق ، منهم : القاضي أبو الحسين بن القاضي أبي يعلى ، وأبو عبد الله البار ، وأبو بكر المزرفي ، وهبة الله بن الطبري .

وحدث عنه جماعة كثيرون ، منهم : أبو بكر الخطيب في تاريخه ، وأبو منصور القزاز ، ويحيى بن الطراح ، وغيرهم . وانتهى إليه إسناد القراءة في وقته .

قال ابن الجوزي : ما يوجد في عصره في القراءات مثله . وكان ثقة صالحا . وقال المؤتمن الساجي : كان شيخا ثقة في الحديث والقراءة ، صالحا ، صبوراً على الفقر .

وقال أبو ياسر البرداني : كان من البكاين عند الذكر ، أثرت الدموع في خديه .

وقال ابن النجار : كان شيخ القراء في وقته ، تفرد بروايات ، وكان عالماً ، ورعاً متديناً .

وذكره الذهبي في طبقات القراء ، قال : كان كبير القدر ، عديم النظير ، بصيراً بالقراءات ، صالحاً عابداً ، ورعاً ناسكاً ، بكاءً قاتناً ، خشن العيش ، فقيراً متعففاً ، ثقةً قتيماً على مذهب أحمد . وآخر من روى عنه بالإجازة : أبو الكرم الشهرزوري .

قال ابن الجوزي : توفى ليلة الخميس ثالث جمادى الأولى سنة ثمان وستين وأربعمائة ، ودفن في مقبرة جامع المدينة — يعنى مدينة المنصور — وقال غيره : صلى عليه أبو محمد التميمي في الجامع .

٨ - علي بن الحسين بن أحمد بن إبراهيم بن جدّ ، أبو الحسن المكبرى . ذكره ابن شافع في تاريخه ، فقال : هو الشيخ الصالح ، الزاهد ، الفقيه ، الأمار بالمعروف ، والنهأ عن المنكر .

سمع : أبا علي بن شاذان ، والبرقاني ، وأبا القاسم الخرقى ، وأبا القاسم بن بشران . وكان فاضلاً ، خيراً ثقةً ، مستوراً صيناً ، شديداً في السنة على مذهب أحمد . رضى الله عنه .

وقال القاضي أبو الحسين ، وابن السمعاني : كان شيخاً صالحاً ، ديناً كثير الصلاة ، حسن التلاوة للقرآن ، ذا لسن وفصاحة ، في المجالس والمحافل ، وله في ذلك كلام منشور ، وتصنيف مذكور مشهور .

وذكره أبو الحسين وابن الجوزي وقالوا : سمع من أبي علي بن شهاب ، وأبي علي بن شاذان ، وكان قتيماً صالحاً فصيحاً .

قال أبو الحسين : قرأ الفقه على الوالد السعيد ، وله مصنف في الأصول . وتوفى لحاجة في الصلاة في رمضان سنة ثمان وستين وأربعمائة ، ودفن في مقبرة أحمد . وذكر ابن شافع وغيره : أنه توفى يوم الأحد سابع عشر رمضان المذكور . وقال ابن شافع : جدّاً — بفتح الجيم — كذا سمعته من أشياخنا ، ورأيت مضبوطاً بخط أسلافنا .

وروى عنه القاضي أبو بكر ، وأبو منصور القزاز ، وسمع منه مكي الرميلى الحافظ وجماعة .

وقال ابن خيرون : حدث بشيء يسير ، كان مستورا صيناً ثقة .
وروى عنه الخطيب فقال : حدثني علي بن الحسين بن جَدِّ العكبرى قال :
رَأَيْتُ هبة الله الطبري في المنام ، فقلت : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي . قلت :
بماذا ؟ قال : كلمة خفيفة : بالسنّة .

قال الحافظ عبد القادر الراوى : أنبأنا أبو موسى المدينى الحافظ قال :
رَأَيْتُ بَخط ابن البناء - وقرأته على ابن ناصر بإجازته من ابن البناء - قال : حكى
أبو الحسن على بن الحسين بن جَدِّ العكبرى قال : سمعت أبا مسعود أحمد بن محمد
البجلي الحافظ قال : دخل ابن فورك على السلطان محمود ، فتناظرا .

قال ابن فورك لمحمود : لا يجوز أن تصف الله بالقوية ، لأنه يلزمك أن
تصفه بالتحية . لأنه من جاز أن يكون له فوق جاز أن يكون له تحت .
فقال محمود : ليس أنا وصفته بالقوية ، فتلزمي أن أصفه بالتحية ، وإنما
هو وَصَفَ نفسه بذلك . قال : فبهت .

أخبرنا محمد بن إسماعيل الصوفي - بالقاهرة - أخبرنا عبد العزيز بن عبد المنعم
الحرفاني أخبرنا أبو علي بن الحريف أخبرنا القاضي أبو بكر بن عبد الباقي أخبرنا
أبو الحسن بن جَدِّ أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن الحسن الطبري الحافظ قال : ذكر
أن فتى من أصحاب الحديث أنشد في مجلس أبي زرعة الرازي هذه الأبيات ،
فاستحسن منها :

دين النبي « محمد » اختارُ نعم المطيعة للفتى الآثار
لا تنفان عن الحديث وأهله فالرائي ليل ، والحديثُ نهارُ
ولربما غلط الفتى إثر الهدى والشمسُ بازغة لها أنوارُ

٩ - عبيد الله بن محمد بن الحسين القراء ، أبو القاسم بن القاضي أبي يعلى .

ذكره أخوه في الطبقات ، وأنه ولد يوم السبت سابع شعبان سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة ، وقرأ بالروايات على أبي بكر الخياط ، وابن البناء ، وأبي الخطاب الصوفي ، وأحمد بن الحسن اللحاني ، وغيرهم . وسمع الحديث من والده ، وجده لأمه جابر بن ياسين ، وأبي محمد الجوهري ، وغيرهم ، وابن المهدي وابن النُّقُور ، وابن الآبنوس ، وابن المسلة ، وابن المأمون ، والقصريفي ، وغيرهم .

ورحل في طلب الحديث والعلم إلى : واسط ، والبصرة ، والكوفة ، وعكبرا ، والموصل ، والجزيرة ، وآمد ، وغير ذلك .

وقرأ بأمد من الفقه على أبي الحسن البغدادى قطعة صالحة من الخلاف والمذهب . وكان قد علق قبل سفره على الشريف أبي جعفر ، وكان قد حضر قبل ذلك درس والده وعلق عنه .

وكان يحضر مجالس النظر في الجُمُع وغيرها ، ويتكلم في المسائل مع شيوخ عصره . وكان والده يَأْتِمُّ به في صلاة التراويح إلى أن تُتَوَفَّى . وكان أكبر وله القاضى أبي يعلى ، وهو الذى تولى الصلاة عليه بجامع المنصور . وكان ذا عفة ، وديانة وصيانة ، حَسَنَ التلاوة للقرآن ، كثير الدرس له ، مع معرفته بعلومه . وله معرفة بالجرح والتعديل ، وأسماء الرجال والكنى ، وغير ذلك من علوم الحديث ، حسن القراءة ، وله خط حسن .

ولما وقفت فتنة ابن القشبرى : خرج إلى مكة ، فتوفى في مضيه إليها بموضع يُعرف بمعدن النقرة ، وأواخر ذى القعدة سنة تسع وستين وأربعمائة ، وله ست وعشرون سنة وثلاثة أشهر ونيف وعشرون يوماً تقريباً . رحمه الله وعوضه الجنة

١٠ - محمد بن أحمد بن محمد بن الحسن بن علي بن الحسين بن هارون ، أبو الحسن

البرداني القرضى الأمين . والد المحافظ أبي علي ، الآتى ذكره إن شاء الله تعالى .
وُلِدَ بالبردان سنة ثمان وثمانين - وقيل : سنة ثمان وسبعين - وثلاثمائة . ونشأ بها

ثم انتقل إلى بغداد سنة ست وأربعين وأربعمائة واستوطنتها . وسمع الكثير من أبي الحسن بن رزقويه ، وأبي الحسين بن بشران ، وأخيه أبي القاسم ، وأبي الفضل النيسابوري ، وأخيه أبي الفرج ، وأبي الحسن بن محمد ، وأبي علي بن شاذان ، البرقاني ، وخلق .

وروى عنه ولده : أبو علي ، وأبو ياسر ، والقاضي أبو بكر بن عبد الباقي وغيرهم . قال القاضي أبو الحسين بن أبي يعلى : صحب والده ، وتردد إلى مجالسه في الفقه وسماع الحديث ، وكان رجلاً صالحاً .

قال ابن النجار : وكان رجلاً صالحاً صدوقاً ، حافظاً لكتاب الله تعالى ، عالماً بالفرائض وقسمة التركات . كتب بخطه الكثير ، وخرّج تحاريج ، وجمع فتوناً من الأحاديث وغيرها . وخطه ردى كثير السقم . وكان أمين القاضي أبي الحسين بن المهدي . ثم ذكر عن ابنه أبي ياسر عبد الله : أن أباه أبا الحسن سرد الصوم ثلاثين سنة .

وذكر عن السلفي : أنه جرى ذكر ابنه أبي علي ، فقال الحافظ أبو محمد السمرقندي : لو رأيت أباه وصلاحه لرأيت المعبود . روى لنا عن ابن رزقويه وطبقته . وكان فقيهاً ، وضيقاً محدثاً ، مرضياً .

وذكر عن ابن خيرون : أن البرداني كان رجلاً صالحاً ثقة .

وقال ابن الجوزي : كان له علم بالقراءات والفرائض . وكان ثقة ، عالماً صالحاً أميناً .

توفي يوم الخميس ثامن عشرين ذى القعدة سنة تسع وستين وأربعمائة . ودفن يوم الجمعة بباب حرب . كذا ذكره ابن النجار .

وذكر ابن شافع : أنه توفي ليلة الجمعة تاسع عشرين ذى القعدة ؛ ثم قال : قرأت بخط ابنه أبي علي : أن أباه توفي يوم الخميس مستهل ذى الحجة من السنة . قال : وصليت عليه يوم الجمعة في المقصورة . وتبعه خلق عظيم . رحمه الله تعالى

قلتُ : له كتاب « فضيلة الذكر والدعاء » رواه عنه ابنه أبو علي .

أخبرنا محمد بن إسماعيل الأيوبي الصوفي - بالقاهرة - أخبرنا عبد العزيز ابن عبد المنعم الحراني أخبرنا أبو علي الحريف أخبرنا القاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي أخبرنا أبو الحسن البرداني أخبرنا أبو الحسن بن غنم أخبرنا إسماعيل الصفار حدثنا الحسن بن عرفة حدثنا المعتز بن سليمان : سمعتُ عاصمًا الأحول يقول : حدثني شرحبيل أنه سمعَ أبا سعيد ، وأبا هريرة ، وابن عمر يُحدثون أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال : « النَّهْبُ بِالذَّهَبِ وَزَنًا بوزنٍ ، مِثْلًا بِمِثْلٍ . مَنْ زَادَ أَوْ أَزَادَ قَدْ أَرَبَى » .

وأبناءناه علياً أبو الفتح الميمني أخبرنا عبد اللطيف بن عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني أخبرنا أبو الفرج بن كليب أخبرنا أبو القاسم بن بيان أخبرنا ابن غنم - فذكره .

١١ - عبد الخالق بن عيسى بن أحمد بن محمد بن عيسى بن أحمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن معبد بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم ، الشريف أبو جعفر بن أبي موسى الهاشمي العباسي .

و « أبو موسى » هو كنية جده الأعلى : عيسى بن أحمد بن موسى .

هذا هو الصحيحُ في نسبه . وهو الذي ذكره أصحابه القاضيان : أبو بكر الأنصاري ، وأبو الحسين بن القاضي ، وابن الجوزي ، وابن السمعاني ، وغيرهم . فإن الشريف أبا جعفر هو ابن أخ الشريف أبي علي محمد بن أحمد بن محمد ابن عيسى بن أحمد بن موسى صاحب « الإرشاد » .

ووقع في تاريخ ابن شافع وغيره : عبد الخالق بن أحمد بن عيسى بن أبي موسى عيسى بن أحمد ، وهو وهم .

ولد سنة إحدى عشرة وأربعمائة ..

قال ابن الجوزى : كان علماً قصباً ، ورعاً عابداً ، زاهداً ، قوالاً بالحق ، لا يجابى ، ولا تأخذه فى الله لومة لائم .

سمع أبا القاسم بن بشران ، وأبا محمد الخلال ، وأبا إسحاق البرمكى ، وأبا طالب المصارى ، وغيرهم .

وتفقه على القاضى أبى يعلى ، وشهد عند أبى عبد الله الدامغانى ، ثم ترك الشهادة قبل وفاته . ولم يزل يدرس بمسجده بسكة الخرق من باب البصرة وبجامع المنصور . ثم انتقل إلى الجانب الشرقى ، فدرس فى مسجدٍ مقابلٍ لدار الخلافة ، ثم انتقل - لأجل ما لحق نهر الملى من النرق - إلى باب الطاق ، وسكن درب الديوان من الرصافة ، ودرس بمسجد على باب الدرب ، وبجامع المهدي .

وذكر القاضى أبو الحسين نحو ذلك ، وقال : بدأ يدرس الفقه على الوالد من سنة ثمان وعشرين وأربعمائة إلى سنة إحدى وخمسين ، يقصد إلى مجلسه ويعلق ، ويعيد الدرس فى الفروع وأصول الفقه . وبرع فى المذهب ، ودرس ، وأفتى فى حياة الوالد .

وكان مختصر الكلام ، مليح التدريس ، جيد الكلام فى المناظرة ، عالماً بالفرائض ، وأحكام القرآن والأصول . وكان له مجلسٌ للنظر فى كل يوم اثنين ويقصده جماعة من فقهاء المخالفين . وكان شديد القول واللسان على أهل البدع ولم تزل كفته عالية عليهم ، ولا يردُّ يده عنهم أحد . واتفق إليه فى وقته الرحلة لطلب مذهب الإمام أحمد .

وذكره ابن السمعانى فقال : إمام الحنابلة فى عصره بلامدافعة . مليح التدريس ، حسن الكلام فى المناظرة ، ورع زاهد ، متقن عالم بأحكام القرآن والفرائض ، مَرَضَى الطريقة . ثم ذكر بعض شيوخه ، وقال : روى لنا عنه أبو بكر محمد بن عبد الباقي البزار ، ولم يحدثنا عنه غيره .

وقال ابن خيرون : مُقَدِّم أهل زمانه شرقاً ، وعلماً وزهداً .

وقال ابن عقيل : كان يفوق الجماعة من أهل مذهبه وغيرهم في علم الفرائض . وكان عند الإمام - يعني الخليفة - معظماً حتى إنه وصّى عند موته بأن يغسله ، تبركاً به . وكان حول الخليفة ما لو كان غيره لأخذه . وكان ذلك كفايةً لعمره فوالله ما التفت إلى شيء منه ، بل خرج ونسي مزوره حتى حمل إليه . قال : ولم يُشهد منه أنه شرب ماء في حلقة على شدة الحر ، ولا غس يده في طعام أحدٍ من أبناء الدنيا .

قلتُ : وللشريف أبي جعفر تصانيفٌ عدّة ، منها « رؤوس المسائل » وهي مشهورة ، ومنها « شرح المذهب » وصل فيه إلى أثناء الصلاة ، وسلك فيه مسلك القاضي في الجامع الكبير . وله جزء في أدب الفقه ، وبعض فضائل أحمد ، وترجيح مذهبه . وقد تفقه عليه طائفةٌ من أكابر المذهب ، كالحلواني ، وابن الخرمي ، والقاضي أبي الحسين .

وكان معظماً عند الخاصة والعامة ، زاهداً في الدنيا إلى الغاية ، قائماً في إنكار المنكرات بيده ولسانه ، مجتهداً في ذلك .

قال أبو الحسين ، وابن الجوزي : لما احتضر القاضي أبو يعلى أوصى أن يغسله الشريف أبو جعفر ، فلما احتضر القائم بأمر الله قال : يغسلني عبد الخالق ، ففعل ، ولم يأخذ مما هناك شيئاً . فقيل له : قد وصى لك أمير المؤمنين بأشياء كثيرة ، فأبى أن يأخذ . فقيل له : قميص أمير المؤمنين تبرك به ! فأخذ فوطه نفسه ، فنشفه بها ، وقال : قد لحق هذه الفوطه بركة أمير المؤمنين . ثم استدعاه في مكانه المقتدى ، فبايعه منفرداً . قال : وكان أول من بايع ، وقال الشريف : لما بايعته أنشدته :

« إِذَا سَيِّدٌ مِنَّا مَضَى قَامَ سَيِّدٌ »

ثم أزيح عليّ تمامه ، فقال هو :

قَوْلُ لِمَا قَالَ الْكَرَامُ قَوْلُ

قال : وأنبأنا ابن عبد الله عن أبي محمد التميمي قال : ما حدثتُ أحدًا إلاَّ الشريف أبا جعفر ، في ذلك اليوم ، وقد نلتُ مرتبةَ التدريس والتدكير والسفارة بين الملوك ، ورواية الأحاديث ، والمنزلة الطيبة عند الخاص والعام . فلما كان ذلك اليوم خرج الشريفُ علينا ، وقد غسل القائم عن وصيته بذلك . ثم لم يقبل شيئًا من الدنيا ، ثم انسل طالبًا لمسجده ، ونحنُ كلُّنا جالسٌ على الأرض متَّحِفِينَ ، متغيِّرونُهُ ، مخرقٌ لثوبه ، يهوله ما يحدث به بعد موت هذا الرجل على قدر ما له تعلق بهم ، فصرختُ أن الرجل هو ذلك .

قال القاضي أبو الحسين - أي ابن أبي يعلى - : قلتُ له - أي قلتُ لعبد الخالق - بعد اجتماعه معه : أينَ سهمنا مما كان هناك ؟ فقال : أُخِيَّتُ جَمَالَ شَيْخِنَا والدك الإمام أبي يعلى . يُقال : هذا غلامُهُ ، تنزه عن هذا القدر الكثير ، فكيف لو كان هو ؟

وفي سنة أربع وستين وأربعمائة : اجتمع الشريف أبو جعفر ومعه الحنابلة في جامع القصر ، وأدخلوا معهم أبا إسحاق الشيرازي وأصحابه . وطلبوا من الدولة قلع المواخير ، وتنبيع المفسدين والمفسدات ، ومن يبيعُ النبيذ ، وضربَ دراهم تقع بها الماملة عوض القراضة . فتقدم الخلفية بذلك . فهرب المفسدات ، وكُيِّسَتِ الدور ، وأريقَتِ الأنهضة . ووعدوا بقلع المواخير ، ومكاتبة عضد الدولة برضاها ، والتقدم بضرب الدراهم التي يتعامل بها . فلم يقنع الشريف ولا أبو إسحاق بهذا الوعد . وبقي الشريف مدة طويلة متعتبًا مهاجرًا لهم .

وحكى أبو المالئ صالح بن شافع عن حدثه : أن الشريف رأى محمدًا وكيل الخليفة حين غرقت بغداد سنة ست وستين ، وجرى على دار الخلافة العجائب ، وهم في غاية التخيُّط . فقال الشريف أبو جعفر : يا محمد ، يا محمد ، فقال له : لبيك يا سيدنا ، فقال له : قل له : كتبنا وكتبتم ، وجاء جوابنا قبل جوابكم ، يشير إلى قول الخليفة : سنكتب في رفع المواخير ، ويريد بجوابه : الفرق وما جرى فيه

وفي سنة ستين وأربعمائة كان أبو علي بن الوليد - شيخ المعتزلة - قد عزم على إظهار مذهبه لأجل موت الشيخ الأجل أبي منصور بن يوسف ، فقام الشريف أبو جعفر ، وعبر إلى جامع النصور ، هو وأهل مذهبه ، وسائر الفقهاء وأعيان أهل الحديث ، وبلغوا ذلك . ففرح أهل السنة بذلك ، وقرأوا كتاب التوحيد لابن خزيمة . ثم حضروا الديوان ، وسألوا لإخراج الاعتقاد الذي جمعه الخليفة القادر . فأجيبوا إلى ذلك . وقرئ هناك بمحضر من الجميع ، واتفقوا على لمن من خالفه ، وتكفيره . وبالغ ابن قورك في ذلك .

ثم سأل الشريف أبو جعفر ، والزاهد الصحراوي : أن يسلم إليهم الاعتقاد ، فقال لهم الوزير : ليس ههنا نسخة غير هذه . ونحن نكتب لكم به نسخة لتقرأ في المجالس . فقالوا : هكذا فعلنا في أيام القادر ، قرئ في المساجد والجوامع . فقال : هكذا تفعلون ، فليس اعتقاد غير هذا ، وانصرفوا . ثم قرئ بعد ذلك الاعتقاد بباب البصرة ، وحضره الخاص والعام .

وكذلك أنكر الشريف أبو جعفر على ابن عقيل ترده إلى ابن الوليد وغيره ، فاخفى مدة ثم تاب وأظهر توبته . وسنذكر مضمون ذلك في ترجمة ابن عقيل ، إن شاء الله تعالى .

وأخر ذلك كله : فتنة ابن القشيري ، قام فيها الشريف قياماً كلياً ، ومات في عقبها .

ومضمون ذلك : أن أبا نصر بن القشيري ورد بغداد ، سنة تسع وستين وأربعمائة ، وجلس في النظامية . وأخذ يذم الحنابلة ، وينسبهم إلى التجسيم . وكان التصصب له أبو سعد الصوفي ، ومال إلى نصره أبو إسحاق الشيرازي ، وكتب إلى نظام الملك الوزير يشكو الحنابلة ، ويسأله المونة . فاتفق جماعة من أتباعه على الهجوم على الشريف أبي جعفر في مسجده ، والإيقاع به ، فرتب الشريف جماعة أعدم رد خصومه إن وقعت . فلما وصل أولئك إلى باب المسجد

رمام هؤلاء بالأجر . فوقمت الفتنة ، وقتل من أولئك رجل من العامة ، وجرح آخرون ، وأخذت ثياب .

وأغلق أتباع ابن القشيري أبواب سوق مدرسة النظام ، وصاحوا : المستنصر بالله ، يامنصور - يعنون المبيدي صاحب مصر - وقصدوا بذلك التشنيع على الخليفة العباسي ، وأنه ممالئ للحنابلة ، لاسيما والشريف أبو جعفر ابن عمه .

وغضب أبو إسحاق ، وأظهر التأهب للسفر . وكاتب فقهاء الشافعية نظام الملك بما جرى ، فورد كتابه بالامتناع من ذلك ، والنصب لتسلط الحنابلة على الطائفة الأخرى . وكان الخليفة يخاف من السلطان ووزيره نظام الملك ويداريهما .

وحكى أبو المعالي صالح بن شافع ، عن شيخه أبي الفتح الحلواني وغيره ، ممن شاهد الحال : أن الخليفة لما خاف من تشنيع الشافعية عليه عند النظام أمر الوزير أن يحيل الفكر فيما تنحسم به الفتنة . فاستدعى الشريف أبا جعفر بجماعة من الرؤساء منهم ابن جردة ، فتلطفوا به حتى حضر في الليل ، وحضر أبو إسحاق ، وأبو سعد الصوفي ، وأبو نصر بن القشيري . فلما حضر الشريف عظمه الوزير ورفع ، وقال : إن أمير المؤمنين ساء ما جرى من اختلاف المسلمين في عقائدهم ، وهؤلاء يصلحونك على ما تريد ، وأمرهم بالدنوّ من الشريف . فقام إليه أبو إسحاق ، وكان يتردد في أيام المناظرة إلى مسجده بدرب المطبخ ، فقال : أنا ذاك الذي تعرف ، وهذه كتب في أصول الفقه ، أقول فيها : خلافاً للأشعرية ، ثم قبل رأسه .

فقال له الشريف : قد كان ماتقول ، إلا أنك لما كنت فقيراً لم تُظهر لنا ما في نفسك ، فلما جاء الأعوان والسلطان وخواجا بُزرك^(١) - يعني النظام - أبديت ما كان مخفياً .

(١) معناه : العظم . وكان لقب الوزير نظام الملك

ثم قام أبو سعد الصوفي ، فقَبِلَ يد الشريف ، وتَلَطَّفَ به ، قالتف منضبطاً وقال : أيها الشيخ ، إنَّ الفقهاء إذا تكلموا في مسائل الأصول فلهم فيها مدخل ، وأما أنت : فصاحبُ لهو وسَّاع وتَبْيِيرِ قَمَنٍ ، زاحك على ذلك حتى داخلَت المتكلمين والفقهاء ، فأقمت سوق التعصب ؟

ثم قام ابن القشيري - وكان أقلُّهم احتراماً للشريف - فقال الشريف : من هذا ؟ فقيل : أبو نصر بن القشيري ، فقال لو جاز : أن يشكر أحد على بدعته لكان هذا الشاب ؛ لأنه باد هنا بما في نفسه ، ولم يناقشنا كما فعل هذان . ثم التفت إلى الوزير فقال : أى صلح يكون بيننا ؟ إنما يكون الصلح بين مختصمين على ولاية ، أو دنيا ، أو تنازع في ملك . فأما هؤلاء القوم : فإنهم يزعمون أننا كفار ، ونحن نزعم أن من لا يعتد ما نعتده كان كافراً ، فأى صلح بيننا ؟ وهذا الإمام يصدع المسلمين ، وقد كان جدّاء - القائم والقادر - أخرجنا اعتقادهما للناس ، وقرىء عليهم في دواوينهم ، وحمله عنهم الخراسانيون والحبيج إلى أطراف الأرض ، ونحن على اعتقادهما .

وأنهى الوزير إلى الخليفة ماجرى ، فخرج في الجواب : عرف ما أنهيته من حضور ابن العم - كثر الله في الأولياء مثله - وحضور من حضر من أهل العلم . والحمد لله الذي جمع الكلمة ، وضم الألفة ، فليؤذن للجماعة في الانصراف ، وليقل لابن أبي موسى : إنه قد أفرد له موضع قريب من الخدمة ليراجع في كثير من الأمور المهمة ، وليتبرك بمكانه .

فلما سمع الشريف هذا قال : فعلتموها .

فحمل إلى موضع أفرد له بدار الخلافة . وكان الناس يدخلون عليه مدة مديدة . ثم قيل له : قد كثر استطراق الناس دار الخلافة ، فاقصر على من تُعين دخوله ، فقال : مالى غرض في دخول أحد على . فامتنع الناس .

ثم إن الشريف مرض مرضاً أثار في رجله فانتفختا . فيقال : إن بعض المتفكِّه من الأعداء ترك له في مداسه سماً . والله تعالى أعلم .

ثم إن أبا نصر بن القشيري أخرج من بغداد ، وأمر بملازمة بلده لقطع الفتنة .
وذلك نفى في الحقيقة .

قال ابن الجبار : كوتب نظام الملك الوزير بأن يأمره بالرجوع إلى وطنه ،
وقطع هذه الثائرة ، فبث واستحضره ، وأمره بلزوم وطنه ، فأقام به إلى حين وفاته
قال القاضي أبو الحسين : أخذ الشريف أبو جعفر في فتنة أبي نصر بن
القشيري ، وحُبِسَ أياماً ، فسرَدَ الصوم وما أكل لأحد شيئاً .

قال : ودخلتُ عليه في تلك الأيام ورأيتُهُ يقرأ في المصحف ، فقال لي :
قال الله تعالى : (٤٥:٢) وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ) تدري ما الصبر ؟ قلت :
لا ، قال : هو الصوم . ولم يفطر إلى أن بلغ منه المرض ، وضج الناس من حبسه .
وأخرج إلى الحرم الطاهري بالجانب الغربي ^(١) فات هناك .

وذكر ابن الجوزي : أنه لما اشتد مرضه ، تحامل بين اثنين ، ومضى إلى باب
الحجرة ، فقال : جاء الموت ، ودنا الوقت ، وما أحبُّ أن أموتَ إلا في بيتي بين
أهلي . فأذن له . فمضى إلى بيت أخته بالحريم .

قال : وقرأتُ بخط أبي علي بن البناء قال : جاءت رُقنة بخط الشريف
أبي جعفر ، ووصيته إلى أبي عبد الله بن جرادة فكتبها . وهذه نسختها :

« مالى — يشهد الله — سوى الحبل والدلو ، وشيء يخفى على لا قدر له .
والشيخ أبو عبد الله ، إن راعاكم بعدى ، وإلا فآله لكم . قال الله عز وجل :
(٩:٤) وَلِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَةً ضِيعًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ)
ومذهبي : الكتاب ، والسنة ، وإجماع الأمة ، وما عليه أحد ، ومالك والشافعي ،
وغيرهم ممن يكثر ذكرهم ، والصلاة : بجامع المنصور إن سهل الله تعالى ذلك عليهم .

(١) نسبة إلى طاهر بن الحسين . وبه كانت منازلهم . وسمى « الحرم » لأن من
لجأ إليه أمن .

ولا يعقد لي عزاء ، ولا يشق عليّ جيب ، ولا يُلطم خد . فمن فعل ذلك فاقه جسيبه .

وتوفي رحمه الله تعالى ليلة الخميس سحراً ، خامس عشر صفر سنة سبعين وأربعمائة ، وغسله أبو سعيد البرداني ، وابن الفتي بوصية منه ، وكانا قد خدماه طول مرضه .

وصلى عليه يوم الجمعة ضحىً بجامع المنصور ، وأمام الناس أخوه الشريف أبو الفضل محمد . ولم يَسع الجامع الخلق وانضطوا ، ولم يتبهاً لكثير منهم الصلاة ، ولم يبقَ رئيس ولا مرفوس من أرباب الدولة وغيرهم إلا حضره ، إلا من شاء الله ، وازدحم الناس على حمله . وكان يوماً مشهوداً بكثرة الخلق . وعظم البكاء والحزن . وكانت الصامة تقول : ترحموا على الشريف الشهيد ، القليل المسموم ؛ لما ذكر من أن بعض المبتدعة : ألقى في مداسه سما . ودفن إلى جانب الإمام أحمد .

قال ابن السمعاني : سمعت أبا يعلى بن أبي حازم بن أبي يعلى بن الفراء الفقيه الحنبلي - يوم خرجنا إلى الصلاة على شيخنا أبي بكر بن عبد الباقي ، ورأى ازدحام العوام ، وتراحمهم لحمل الجنازة - فقال أبو يعلى : العوام فيهم جهل عظيم . سمعتُ أنه في اليوم الذي مات فيه الشريف أبو جعفر حلوه ودفنوه في قبر الإمام أحمد ، وما قدر أحد أن يقول لهم : لا تنبشوا قبر الإمام أحمد ، وادفنوه بحنبل . فقال أبو محمد التميمي - من بين الجماعة - كيف تدفنونه في قبر الإمام أحمد بن حنبل وبنت أحمد مدفونة معه في القبر ؟ فإن جاز دفنه مع الإمام لا يجوز دفنه مع ابنته . فقال بعض العوام : اسكت ، فقد زوجنا بنت أحمد من الشريف ، فسكت التميمي ، وقال : ليس هذا يوم كلام .

ولزم الناس قبره ، فكانوا يبيتون عنده كل ليلة أرباء ، ويختمون الخلجات ، ويخرج المتمشون ، فيبيعون القواكه والمأكولات ، فصار ذلك فرجة للناس . ولم

يزالوا على ذلك مدة شهور ، حتى دخل الشتاء ومنعهم البرد . فيقال إنه : قرى .
على قبره في تلك المدة عشرة آلاف ختمة .

ورآه بعضهم في المنام ، فقال له : ما فعل الله بك ؟ قال : لما وضعتُ في قبري رأيتُ قبة من درة بيضاء لها ثلاثة أبواب ، وقائل يقول : هذه لك ، أدخل من أى أبوابها شئت .

ورآه آخر في المنام ، فقال : ما فعل الله بك ؟ قال : التقيتُ بأحمد بن حنبل فقال لي : يا أبا جعفر ، لقد جاهدتُ في الله حق جهاده ، وقد أعطاك الله الرضى رضى الله عنه .

وقع لى جملة من حديث الشريف أبى جعفر بالسماع ، فنها : ما أخبرنا به أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن عبد العزيز الصوفى - بالقاهرة - أخبرنا أبو العز عبد العزيز بن عبد النعم الحرانى أخبرنا أبو على بن أبى القاسم ابن الحريف أخبرنا القاضى أبو بكر محمد بن عبد الباقي البزار أخبرنا أستاذى أبو جعفر عبد الخالق ابن عيسى الهاشمى - بقراتى عليه - قلت له : حدثكم أبو القاسم عبد الملك بن محمد ابن بشران أخبرنا أبو على محمد بن أحمد بن الصواف حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنا أبى ، حدثنا يزيد بن هرون وأبو عبد الرحمن قالوا : أخبرنا المسعود عن محمد بن عبد الرحمن مولى أبى طلحة عن عيسى بن طلحة عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لا يُلجُ النار أحدٌ بكى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ، حتى يعودَ اللبنُ فى الضرع ، ولا يجتمعُ غبارٌ فى سبيلِ اللَّهِ ودخان جهنم فى منخرى امرئ أبداً » .
وقرأت بخط ابن عقيل فى الفنون قال : مما استحسنته من فقه الشريف الإمام الزاهد أبى جعفر عبد الخالق بن عيسى بن أبى موسى الهاشمى رضى الله عنه وتدقيقه - وإن كان أكثر من أن يُحصى - : ما قاله فى أوائل قدوم النزالى بغداد ، وجعلوا يأخذون من أموال الناس فى الطرقات ، وتقتصر أيدي العوام عنهم ، فقال : الذى نُسبه من مذهب أبى حنيفة : أن تجرى عليهم أحكام

قطاع الطريق ، وإن كان ذلك في الحضر . لأنهم عللوا بأن في الحضر يلحق
 الفوت ، فلا يكون لهم حكم قطاع الطريق في الصحارى والبرارى . وهذا التعليل
 موجود في الحضر ؛ لأنه لا منيئ ينيت منهم ، لقوتهم واستطالتهم على العوام .
 قلتُ : هذا قريب من قول القاضى أبى يعلى : إن أصحابنا اختلفوا في
 المحاربين في الحضر : هل تجرى عليهم أحكام المحاربين ؟ فظاهر كلام الخرقى :
 أنها لا تجرى عليهم . وقال أبو بكر : بل أحكام المحاربين جارية عليهم . وفصل
 القاضى بين أن يفعلوا ذلك في حَضَر يلحق فيه الفوت عادة أو لا . فإن كان يلحق
 فيه الفوت عادة : فليسوا بمحاربين ، وإلا فهم محاربون . ومعلوم أن السلطان إذا
 امتنع من دفعهم - إما لضعفه وعجزه ، وإما لكونه ظالماً يسلط أعوانه على الظلم -
 تعذر لحوق الفوت مع ذلك عادة . فيثبت لهم - على قوله - أحكام المحاربين
 والله أعلم .

ونقلت من بعض تعاليق الإمام أبى العباس أحمد بن تيمية رحمه الله . مما
 نقله من الفنون لابن عقيل : حادثة رجل حلف على زوجته بالطلاق الثلاث :
 لا فعلت كذا ، فضى على ذلك مدة ، ثم قالت : قد كنتُ فعلتُ . هل تصدق
 مع تكذيب الزوج لها ؟ أجاب الشريف الإمام أبو جعفر بن أبى موسى : تُصَدَّقُ
 ولا ينفعه تكذيبه . وأجاب الشيخ الإمام أبو محمد : لا تصدق عليه ، والنكاح
 بحاله .

قلتُ : أبو محمد : أظنه التيمى .

ومن الفنون أيضاً : مسألة ، إذا وجد على ثوبه ماء واشتبه عليه : أَمْدَى
 أم مَنى ؟ إن قلتم : يجب حمله على أقل الأحوال ، من كونه مَذْيَاً ، لأن الأصل
 سقوط غسل البدن : أوجبتم غسل الثوب . لأن المذى نجس ، والأصل سقوط
 غسل الثوب متقبلاً . فقال الشريف أبو جعفر بن أبى موسى رضى الله عنه :
 لا يجب غسل الثوب ولا البدن جميعاً ، لتردد الأمر فيهما . وأوجب غسل أربعة
 الأعضاء . لأن الخارج - أى خارج كان - يوجب غسل الأعضاء .

وقد ذكر هذه المسألة ابن تيم في كتابه ، من الفنون ، وعزاها إلى ابن أبي موسى ،
فربما توهم السامع أنه ابن أبي موسى صاحب الإرشاد ، وليس كذلك .

وهذه المسألة تشبه مسألة الرجلين إذا وجدا على فراشهما منياً ولم يعلما مَنْ
خرج منه ، أو سمعا صوتاً ولم يعلما صاحبه . وفي وجوب الفل والوضوء عليهما
روايتان ؛ لكن أرجحهما لا يجب . وعلى القول بانتفاء الوجوب ، قالوا : لا يأتى
أحدهما بصاحبه ، ولا يُصافى وحده ، لأنه يظهر حكم الحدث المتيقن باجتماعهما ،
ويعلم أن صلاة أحدهما باطلة . فتبطل الجماعة وللصافة .

ونظير هذا : ما قلنا في المختلفين في جهة القبلة : إنه لا يأتى أحدهما بصاحبه
فإنه يتيقن باجتماعهما في الصلاة خطأ أحدهما في القبلة ، فتبطل جماعتهما .

وكذلك ما ذكره أكثر الأصحاب : في رجلين علق كل منهما عنق عبده
على شرط ، ووُجد أحد الشرطين يقيناً ، ولا يعلم عنه أنه لا يحكم بعنق عبد
واحدٍ منهما ، ويستصحب أصل ملكه . فإن اشترى أحدهما عبد الآخر : أخرج
المعتق منهما بالقرعة على الصحيح أيضاً .

فكذلك يقال ههنا : يستصحب أصل طهارة الثوب والبدن من النجاسة
والجنابة ، ولكن ليس له أن يصلى بحاله في الثوب ؛ كأننا نتيقن بذلك حصول
المفسد لصلاحيته ، وهو إما الجنابة وإما النجاسة .

ومن غرائب الشريف : ما نقله عنه ابن تيم في كتابه : أن المتوضىء إذا نوى
غسل النجاسة مع الحدث : لم يجزه ، وأن طهارة المستحاضة لا ترفع الحدث .

وذكر الشريف في رموس مسائله : أن القدر الجزئىء مسحه من الخفين :
ثلاثة أصابع ، وأن أحمد رجع إلى ذلك في مسح الخلف ومسح الرأس . قال :
وكان شيخنا ينصر أولاً مسح الأكثر ، ثم رأيت ماثلاً إلى هذا . وهذا غريب جداً .

١٢ - عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن إبراهيم
ابن الوليد بن مَنْدَه بن بَطَّة بن أَشْتَدَار - واسمه الفيروزان - بن جهار بنحت ،

المبدى الأصهبانى الإمام الحافظ ، أبو القاسم ابن الحافظ الكبير أبى عبد الله بن منده . ومنده لقب إبراهيم جده الأعلى .

ذكره أبو الحسين ، وابن الجوزى فى طبقات الأصحاب فى آخر المناقب . وترجه ابن الجوزى فى تاريخه ، فقال : وُلد سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة . وسمع أباه وأبا بكر بن مردويه ، وخلقاً كثيراً . وكان كثير السماع ، كبير الشأن ، سافر فى البلاد ، وصنف التصانيف ، وخرّج البخاريج . وكان ذا وقار وسمت ، وأتباع فيهم كثرة . وكان متمسكاً بالسنة ، مُعرضاً عن أهل البدع ، أمراً بالمعروف ، ناهياً عن المنكر ، لا يخاف فى الله لومة لائم .

وكان سعد بن محمد الزنجاني يقول : حفظ الله الإسلام برجلين ، أحدهما بأصبهان ، والآخر بهراة : عبد الرحمن بن منده ، وعبد الله الأنصارى . وقال ابن السمعاني : كان كبير الشأن ، جليل القدر ، كثير السماع ، واسع الرواية . سافر إلى الحجاز وبغداد وهمدان ، وخراسان ، وصنف التصانيف . وقال القاضي أبو الحسين : لم يكن فى عصره وبلده مثله فى ورعه وزهده وصيائته ، وحاله أظهر من ذلك . وكانت بينه وبين والده السعيد مكاتبات .

وقال غيره : سمع أبو القاسم من أبيه ، وإبراهيم بن خرشيد قوله ، وإبراهيم ابن محمد الجلاب ، وأبى جعفر بن المرزبان ، وأبى ذر بن الطبراني ، وخلق بأصبهان ، ومن أبى عمر بن مهدى ، وهلال الحفار ، وغيرهما ببغداد . ومن ابن خزيمة الواسطى بها ، ومن ابن جهم بمكة ، ومن أبى بكر الحيرى ، وأبى سعيد الصيرفى بنيسابور ، لكنه لم يرو عن الحيرى كما فعل الأنصارى ، وأجازله زاهر السرخسى ، وتفرد بذلك ، ومحمد بن عبد الله الجوزى ، وعبد الرحمن ابن أبى شريح .

وقال أبو عبد الله الدقاق الحافظ : فضائل ابن منده ومناقبه أكثر من أن تعد . إلى أن قال : ومن أنا لنشر فضله ؟ كان صاحب خلق وفتوة ، وسخاء

وبها ، والإجازة كانت عنده قوية ، وله تصانيف كثيرة ، ورُدُّودٌ جَمَّةٌ على
المتبعين والمنحرفين في الصفات وغيرها .

قال : وكان جذعاً في أعين الخائفين ، لا يخاف في الله لومة لائم - إلى أن
قال : ووصفه أكثر من أن يُحصى .

وقال يحيى بن منده : كان عَمِي سَيْفًا على أهل البدع ، وهو أكبر من أن
يثنى عليه مثلي ، كان والله أَمْرًا بالمرُوف ، ناهيًا عن المنكر ، وفي الندوة والأصال
ذا كَرًا ، ولنفسه في المصالح قاهرًا ، أعقب الله مَنْ ذَكَرَهُ بالشرِّ الندامة . وكان
عظيم الحلم كثير العلم ، قرأتُ عليه قول شُعبة « من كتبتُ عنه حديثًا فأنا له عبد »
فقال « من كتب عني حديثًا فأنا له عبد »

قلتُ : قد ذكر عن شيخ الإسلام الأنصارى أنه قال : كانت مضرتُه في
الإسلام أكثر من منفعتِه . وعن إسماعيل التيمي أنه قال : خالف أباه في مسائل ،
وأعرض عنه مشايخ الوقت ، وما تركني أبي أسمع منه . وكان أخوه خيرًا منه .
وهذا ليس بقادر - إن صح - فإن الأنصارى والتيمي وأمثالهما يقدحون
بأدنى شيء ينكرونه من مواضع النزاع ، كما هجر التيميُّ عبدَ الجليل الحافظ
كُوباه على قوله « ينزل بالذات » وهو في الحقيقة يُوافقه على اعتقاده ، لكن
أنكر إطلاق اللفظ لعدم الأثر به .

قال ابن السمعاني : سمعتُ الحسين بن عبد الملك يقول : سمعتُ عبد الرحمن
ابن منده يقول : قد تعجبتُ من حالي مع الأقربيين والأبعدين ، فإني وجدتُ
بالآفاق التي قصدتها أكثر من لقيتُ بها - موافقًا كان أو مخالفًا - دعائي إلى
مساعدته على مايقوله ، وتصديق قوله ، والشهادة له في فعله على قبولٍ ورضى .
فإن كنتُ صدَّقته : سماني موافقًا ، وإن وقفتُ في حَرَفٍ من قوله ، أو في شيء
من فعله : سماني مخالفًا . وإن ذكرتُ في واحدٍ منهما أن الكتاب والسنة بخلاف
ذلك : سماني خارجيًا . وإن رويتُ حديثًا في التوحيد : سماني مشبهًا . وإن كان

فى الرؤية : سماني ساليًا . وأنا متمسك بالكتاب والسنة ، متَّبِريُّ إلى الله من التشبيه ، والمثل والضد والند ، والجسم والأعضاء والآلات ، ومن كل ما ينسب إلىَّ ويُدعى علىَّ ، من أن أقول فى الله تعالى شيئًا من ذلك أو قلته ، أو أراه ، أو أتوهمه ، أو أتخذه ، أو أتخله .

قال ابن السمانى : وسمعتُ الحسن بن محمد بن الرضى العلوى يقول : سمعتُ خالى أبا طالب بن طباطبا يقول : كنتُ أشتمُ أبدأ عبد الرحمن بن منده ، فرأيتُ عمر رضى الله عنه فى المنام ، ويده فى يد رجل عليه جبة صوف زرقاء ، وفى عينيه نكتة ، فسلمتُ عليه ، فلم يردَّ علىَّ ، وقال لى : لم تشتمُ هذا إذا سمعتُ اسمه ؟ فقيل لى : هذا أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه ، وهذا عبد الرحمن بن منده . فالتبَّهتُ ، فأتيْتُ أصبهان ، وقصدتُ الشيخ عبد الرحمن ، فلما دخلتُ عليه صادفته على النعمت الذى رأيتُ فى المنام ، وعليه جبة زرقاء . فلما سلمتُ عليه قال : وعليك السلام يا أبا طالب ، وقبلها ما رآنى ولا رأيتهُ ، فقال قبل أن أنطق : شئى حرمه الله ورسوله يجوز لنا أن نُحِلَّه ؟ فقلت : اجعلنى فى حلٍّ ، وناشدته الله وقبَّلتُ بين عينيه . فقال : جعلتك فى حلٍّ مما يرجع إلى .

حدَّث عن الحافظ أبى القاسم خلق كثير من الحفاظ ، والأئمة ، وغيرهم ، مثل : ابن أخيه يحيى بن عبد الوهاب ، وأبى نصر النازى ، وأبى سعد البغدادى ، والحسين الخلال ، وأبى عبد الله الدقاق ، وأبى بكر الباغيان ، وروى عنه بالإجازة مسعود الثقفى .

وله تصانيف كثيرة ، منها : كتاب « حُرْمَةُ الدِّين » وكتاب « الرد على الجهمية » بين فيه بطلان ما روى عن الإمام أحمد فى تفسير حديث « خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ » بكلام حسن . وله كتاب « صيام يوم الشك » .

وبأصبهان طائفة من أهل البدع ينتسبون إلى ابن منده هذا ، وينسبون إليه أقوالاً فى الأصول والقروء ، هو منها برى .

منها : أن التيمم بالتراب يجوز مع القدرة على الماء .
ومنها : أن صلاة التراويح بدعة ، وقد ردّ عليهم علماء أصبهان من أهل الفقه
والحديث ، ويتنوا أن ابن منده يرى مما نسبوه إليه من ذلك .
توفي في شوال سنة سبعين وأربعمائة بأصبهان ، وشيئته خلق كثير
لا يحصيهم إلا الله تعالى .

أخبرنا أبو الفتح محمد بن محمد بن إبراهيم بمصر ، أخبرنا أبو الفرج عبد اللطيف
ابن عبد المنعم الحراني ، أخبرنا أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الحافظ أخبرنا أبو سعد
أحمد بن محمد البغدادي ، أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن أبي عبد الله بن منده ،
أخبرنا أبو جعفر أحمد بن محمد بن الرزيان حدثنا محمد بن إبراهيم الحراني ، حدثنا
محمد بن سليمان كوفي ، حدثنا عبد الحميد بن سليمان عن محمد بن عجلان عن سعيد
ابن يسار عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مامن امرئ
يتصدق بصدقة من كسب طيب - ولا يقبل الله إلا طيباً - حتى ولو بتمرة ،
إلا أخذها الله يمينه ، ثم ربأها له كما يُرَبِّي أحدكم فلوه أو فصيله ، حتى يوافيه
يوم القيامة مثل الجبل العظيم » .

قرأت بخط الإمام أبي العباس أحمد بن تيمية رحمه الله : أن أبا القاسم بن
منده كان من الأصحاب ، وكان يذهب إلى الجهر بالبسلة في الصلاة .
وذكر أيضاً في مسائله الماردانيات : أن طائفة من الأصحاب لم يذهبوا إلى
صيام يوم النجم ، منهم أبو القاسم بن منده .

وذكر أبو زكريا يحيى بن عبد الوهاب بن منده قال : قال عمي الإمام - يعني
أبا القاسم رحمه الله - علامة الرضا : إجابة الله تبارك وتعالى من حيث دعا بالكتاب
والسنة . وعلامة الورع : الخروج من الشبهات بالأخبار والآيات . وعلامة القناعة
السكوت على الكتاب والسنة في الوقوف عند الشبهة . وعلامة الإخلاص :

زيادة السر على الإعلان في إثبات قول الله تعالى وقول رسوله صلى الله عليه وسلم على الأقاويل كلها بالإيمان والاحتساب . وعلامة الصبر : حبس النفس في استحكام الدرس بالكتاب والسنة . وعلامة التسليم : الثقة بالله الحكيم في قوله ، والسكون إلى الله العليم بقول رسوله صلى الله عليه وسلم في جميع الأشياء .

وقال أبو القاسم بن منده في كتاب « الرد على الجهمية » : التأويل عند أصحاب الحديث : نوع من التكذيب .

١٣ - أحمد بن محمد بن أحمد بن يعقوب الرزاز ، القرى الزاهد ، أبو بكر

المعروف بابن حمدوه . ذكره ابن الجوزى في الطبقات والتاريخ .

وُلد يوم الأربعاء لثاني عشرة خلت من صفر سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة . وحدث عن خلق كثير . منهم : أبو الحسين بن بشران ، وابن القواس ، وهو آخر من حدث عن أبي الحسين بن سمعون . وثقه على القاضي أبي يعلى ، وكان ثقة ، زاهداً ، متعبداً ، حسن الطريقة .

وقال القاضي أبو الحسين : ثقه على الوالد مع الشريف أبي جعفر ، وكان يصطحبان إلى المجلس . وكان كثير القراءة للقرآن والإقراء له ، ختم خلقاً كثيراً . وحدث عنه الخطيب في تاريخه . وقال : وكان صدوقاً . وأبو الحسن بن مرزوق في مشيخته ، وأبو القاسم بن السمرقندي ، والقاضي أبو الحسين في طبقات الأصحاب ، وغيرهم .

توفي ليلة السبت رابع عشرين ذى الحجة سنة سبعين وأربعمائة . ودفن من الغد بباب حرب .

قال السلفي : سألت أبا علي البردائي عن ابن حمدويه صاحب ابن سمعون فقال : هو بضم الحاء وتشديد الميم وضمة أيضاً ، يعنى وبالياء .

ذكره ابن قطعة . قال : وغيره يقول بخلاف قوله . منهم من يقول : حمدوه بضم الحاء ، وتشديد الميم وفتحها ، بغير ياء بعد الواو .

أخبرنا أبو الفتح محمد بن محمد بن إبراهيم - بمصر - أخبرنا عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني ، أخبرنا عبد الوهاب بن علي الأمين ، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي ، حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن حمدويه الرزاز ، حدثنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن سمعون ، حدثنا أحمد بن سليمان بن ريان ، حدثنا هشام بن عمار ، حدثنا عبد الحميد بن حبيب بن أبي العشرين الأوزاعي ، حدثنا الزهري ، حدثني سالم عن ابن عمر أنه حدثه « أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه تصدق على رجل بفرس له ، ثم وجدها تباع في السوق ، فأراد عمر أن يشتريها ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكر ذلك له ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا ترد في صدقتك »

قال الزهري : فكان ابن عمر يصنع في صدقته إن ردّها عليه الميراث يوماً لا يجسبها عنده .

١٤ - الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البناء البغدادي ، الإمام ، أبو علي

المقرئ ، المحدث الفقيه الواعظ ، صاحب التصانيف .

ولد سنة ست وتسعين وثلاثمائة .

وقرأ القراءات السبع على أبي الحسن الحماي وغيره . وسمع الحديث من هلال الحفار ، وأبي محمد السكري ، وأبي الحسن بن رزقويه ، وأبي الفتح بن أبي الفوارس ، وابن رزقويه ، وأبي الحسين بن بشران ، وأخيه أبي القاسم ، وأبي علي بن شهاب ، وأبي الفضل التميمي ، وخلق كثير .

وتفقه أولاً على أبي طاهر بن التباري ، ثم على القاضي أبي يعلى ، وهو من قدماء أصحابه . وحضر عند أبي علي بن أبي موسى وناظر في مجلسه . وتفقه أيضاً على أبي الفضل التميمي ، وأخيه أبي الفرج .

وقرأ عليه القرآن جماعة ، مثل أبي عبد الله البارع ، وأبي العز القلانسي ، وأبي بكر المزرق .

وسمع منه الحديث خلق كثير . وقرأ عليه الحافظ الحميدى كثيراً .
حدث عنه ولده أبو غالب أحمد ويحيى ، وأبو الحسين بن القراء ، وأبو بكر
ابن عبد الباقي ، وابن الحصين ، وأبو القاسم بن السمرقندى وغيرهم .
ودرس الفقه كثيراً وأفتى زماناً طويلاً .

قال القاضي أبو الحسين : تفقه على الوالد ، وعلق عنه المذهب والخلاف ،
ودرس بدار الخلافة فى حياة الوالد وبعد وفاته . وصنف كتباً فى الفقه والحديث
والفرائض ، وأصول الدين ، وفى علوم مختلفات . وكان متفناً فى العلوم . وكان
أديباً شديداً على أهل الأهواء .

وقال ابن عقيل : هو شيخ إمام فى علوم شتى : فى الحديث ، والقراءات ،
والعربية ، وطبقة فى الأدب والشعر والرسائل ، حسن الهيئة ، حسن العبادة . كان
يؤدب بنى جردة .

وقال ابن شافع : كان له حلقتان ، إحداهما : بجامع المنصور ، وسط الرواق .
والأخرى : بجامع القصر ، حيال المقصورة ، للفتوى والوعظ وقراءة الحديث . وكان
يقضى الفتوى الواسعة ، ويفيد المسلمين بالأحاديث والمجموعات وما يقرئه من السنن .
وكان نقى الذهن ، جيد القريحة ، تدل مجموعاته على تحصيله لفنون من العلوم ،
وقد صنف قديماً فى زمن شيخه الإمام أبى يعلى فى المعتقدات وغيرها ، وكتب له
خطه عليها بالإصابة والاستحسان .

ولقد رأيت له فى مجموعاته من المعتقدات ما يوافق بين المذهبين : الشافعى ،
وأحمد . ويقصد به تأليف القلوب ، واجتماع الكلمة ، مما قد استقر له وجود
فى استنباطه ، مما أرجو له به عند الله الزلفى فى القبلى . فلقد كان من شيوخ
الإسلام النصحاء ، الفقهاء الألباء . ويبعد غالباً أن يجتمع فى شخص من التفنن
فى العلوم ما اجتمع فيه .

وقد جمع من المصنفات فى فنون العلم فقها وحديثاً ، وفى علم القراءات والسير ،

والتواريخ والسنن ، والشروح للفقه ، والكتب النحوية إلى غير ذلك جموعاً حسنة ، تزيد على ثلاثمائة مجموع . كذا قرأته محققاً بخط بعض العلماء .
وقال ابن الجوزي : ذكر عنه أنه قال : صنفْتُ خمساً مئة مصنف .
وقال أبو نصر بن المجلي ، مما ذكره ابن شافع عنه : له مجموعات ومؤلفات في المذهب ، وفيما سواه من المذاهب ، وفي الحديث وغيره . وتراجم كتبه مسجوعة على طريقة أبي الحسين بن المنادي .
قال : وكتبت الحديث عن نحو من ثلاثمائة شيخ لم أر فيهم من كتب بخطه أكثر من ابن البناء .

قال : وقال لي هو رحمه الله : ما رأيت يعني من كتب أكثر مني .
قال : وكان طاهر الأخلاق ، حسن الوجه والشيبة ، محباً لأهل العلم مكرماً لهم .
توفي رحمه الله ليلة السبت خامس رجب سنة إحدى وسبعين وأربعمائة .
وصلى عليه في الجامعين : جامع القصر ، وجامع المنصور . وكان الجمع فيهما متوفراً جداً . أمَّ الناس في الصلاة عليه : أبو محمد التيمي ، وتبعه خلق كثير ، وعالم عظيم .
ودفن بباب حرب .

وقد غمزه ابن السمعاني ، فقال : سمعت أبا القاسم بن السمرقندي يقول : كان واحد من أصحاب الحديث اسمه الحسن بن أحمد بن عبد الله النيسابوري . وكان قد سمع الكثير . وكان ابن البناء يكشف عن التسميع بوزي ، ويؤد السنين ، وقد صار الحسن بن أحمد بن عبد الله البناء ، كذا قيل إنه يفعل هذا .
قال أبو الفرج بن الجوزي : وهذا القول بعيد الصحة ؛ لثلاثة أوجه . أحدها : أنه قال « كذا قيل » ولم يحك عن علمه بذلك . فلا يثبت هذا . والثاني : أن الرجل مكثر ، لا يحتاج إلى استزادة لما يسمع . والثالث : أنه قد اشتهرت كثرة رواية أبي علي بن البناء . فأين ذكر هذا الرجل ، الذي يقال له : الحسن بن أحمد ابن عبد الله النيسابوري ؟ ومن ذكره ؟ ومن يعرفه ؟ ومعلوم أن من اشتهر سماعه لا يفتني ، فمن هذا الرجل ؟ فتعوذ بالله من القدر بغير حجة . اهـ .

وذكر السلفى عن شجاع الذهلى ، ولوثمن الساجى : أنهما غمراه أيضاً . ولم يفسرا . وفسره السلفى بأنه كان يتصرف فى أصوله بالتخير والحك .

وذكر ابن النجار : أن تصانيفه تدل على قلة علمه ، وسوء تصرفه ، وقلة معرفته بالنحو واللغة . كذا قال . وابن النجار أجنبى من هذه العلوم فما باله يتكلم فيها ؟ وقد وقع لنا الكثير من حديثه عالياً .

فمن ذلك : ما أخبرنا به أبو الفتح محمد بن محمد بن إبراهيم - بفسطاط مصر - قال : أخبرنا أبو الفرج عبد اللطيف بن عبد النعم الحرانى ، أخبرنا أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد بن الجوزى ، أخبرنا أبو المالى أحمد بن محمد بن الحسين المدارى ، أخبرنا أبو على الحسين بن أحمد بن البناء ، أخبرنا أبو الحسين بن بشران ، أخبرنا أبو على بن صفوان ، حدثنا عبد الله بن محمد القرشى حدثنى الوليد ابن سفيان ، حدثنا ابن أبى عدي عن شعبة عن الملاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الدنيا سجنُ المؤمن وجنةُ الكافر » .

ذكر ما وقعت عليه من أسماء مصنفات ابن البناء :

شرح الخرقى فى الفقه ، الكامل فى الفقه ، الكافى المحدد فى شرح المجرى .
الخلاص والأقسام ، نزهة الطالب فى تجريد المذاهب ، آداب العالم والمتعلم ، شرح كتاب الكرماني فى التعبير ، شرح قصيدة ابن أبى داود فى السنة ، المناमत المريئة للإمام أحمد : جزء ، أخبار الأولياء ، والمبَاد بمكة : جزء ، صفة العباد فى التمجيد والأوراد : جزء ، المعاملات والصبر على المنازلات : أجزاء كثيرة . الرسالة فى السكوت وزوم البيوت : جزء ، سلوة الحزين عند شدة الأنين : جزء ، طبقات الفقهاء ، أصحاب الأئمة الخمسة ، التاريخ ، مشيخة شيوخه ، فضائل شعبان ، كتاب اللباس ، مناقب الإمام أحمد ، أخبار القاضى أبى يعلى : جزء ، شرف أصحاب الحديث ، ثناء أحمد على الشافى ، وثناء الشافى على أحمد ، وفضائل الشافى ،

كتاب الزكاة وعقاب من فرط فيها : جزء ، المصنوع في كتاب الله : جزء ،
شرح الإيضاح في النحو الفارسي ، مختصر غريب الحديث لأبي عبيد ، مرتب على
حروف المعجم .

ومن فوائد ابن البناء الفريية : أنه حكى في شرح الخرق عن بعض الأصحاب
أنه يعني عن يسير يغير رائحة الماء بالنجاسة ، كقول الخرق في التنوير بالطهارات .
وذكر في شرح الجرد : أن من أخر الصلاة عمداً في السفر وقضاها في الحضر
له القصر كالناسي .

قال : ولم يفرق الأصحاب بينهما . وإنما يختلفان في المأثم وعدمه . وهذا النقل
غريب جداً .

وقد ذكر نحوه القاضي أبو يعلى الصغير في شرح المذهب ، ولا يعرف في هذه
المسألة كلام صريح للأصحاب ، إلا أن بعض الأئمة المتأخرين ذكر : أنه لا يجوز
القصر للعائد ، واستشهد على ذلك بكلام جماعة من الأصحاب في مسائل ، وليس
له فيما ذكره حجة . والله تعالى أعلم .

وذكر في هذا الكتاب : أن حكم اقتداء بعض المسبوقين ببعض فيما يقضونه
من صلاتهم : لا فرق فيه بين الجمعة وغيرها . وأن الخلاف جارٍ في الجميع . وهذا
خلاف ما ذكره القاضي وأصحابه موافقة للشافعية : أن الجمعة لا يجوز ذلك فيها جميعاً
واحداً ؛ لأنها لا تقام في موضع واحد في جماعتين .

قال ابن البناء : وفي هذا عندنا نظر ؛ لأنه يجوز إقامتها مرتين ، يعني للحاجة .
وما أنشده السلفي عن ابن أبي الحسين الطيوري : أن ابن البناء أنشده لنفسه
على البديهة :

إذا غَيَّبَتْ أَشْبَاخُنَا كَانَ بَيْنَنَا	رَسَائِلُ صَدَقٍ فِي الضَّمِيرِ تَرَاوُلُ
وَأَرْوَاحُنَا فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرَبٍ	تَلَاقَى بِإِخْلَاصِ الْوَدَادِ تَوَاصِلُ
وَنَمَّ أُمُورٌ لَوْ تَحَقَّقَتْ بَعْضُهَا	لَكُنْتُ لَنَا بِالْعَذْرِ فِيهَا تَقَابِلُ

وكم غائب والقلب منه مسالم وكم زائر في القلب منه بلائيل
فلا تجزعن يوماً إذا غاب صاحب أمين ، فما غاب الصديق الجمال

١٥ - صهري بن السكيت البغدادي ، أبو يعلى الفقيه الزاهد .

ذكره أبو الحسين فيمن تفقه على أبيه وعلق عنه ، وسمع منه .
وقال في ترجمته : كان رجلاً صالحاً ، تردد إلى الوالد زماناً مواصلاً ، وسمع منه
علماً واسعاً ، وكان عبداً صالحاً . وقيل : إنه كان يحفظ الاسم الأعظم .
وقال ابن خيرون : كان صالحاً زاهداً ، ملازماً لبيته ومسجده ، معتزلاً
الخصومات والمرء .

وقال ابن شافع في تاريخه : كان رجلاً صالحاً ، ملازماً لبيته ومسجده ،
حافظاً للسانه ، معتزلاً عن الفتن .
توفي يوم الأربعاء سابع عشر من شهر رمضان سنة إحدى وسبعين وأربعمائة
ودفن بمقبرة باب الدير .

١٦ - أبو بكر بن عمر الطحاه

قال أبو الحسين : حضر درس الوالد ، وعلق عنه . ومات في شهر ربيع الأول
سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة .

١٧ - عبد الباقي بن جعفر بن شهلي ، الفقيه الحنبل ، أبو البركات .

قال ابن السمعاني : أحد القائلين : حدث بشيء يسير عن أبي إسحاق البرمكي ،
وروى عنه هبة الله السقطي في معجمه . وذكر القاضي أبو الحسين ، في أسماء من
تفقه على أبيه وعلق وسمع الحديث : أبا البركات بن شهلي ، وهو هذا . رأيت ذلك
في طبقة سماعه .

قال القاضي أبو يعلى : وهو ابن شهلي بالياء .

١٨ - علي بن محمد بن الفرج بن إبراهيم البزاز ، المعروف بابن أخى نصر

المكبرى . ذكره ابن الجوزى فى الطبقات ، وقال : سمع من أبى على بن شاذان والحسن بن شهاب المكبرى . وكان له تقدم فى القرآن والحديث ، والفقه والفرائض ، وجمع إلى ذلك النسك والورع .

وذكر ابن السمعاني نحو ذلك ، وقال : كان فقيه الخنابلة بعكبرا ، والفتى بها . وكان خيراً ، ورعاً متزهداً ، ناسكاً كثير العبادة . وكان له ذكر شائع فى الخير ، ومحل رفيع عند أهل بلده .

وتوفى فى سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة .

وذكر ابن شافع وغيره : أنه حدث بشيء يسير ، وأن وفاته كانت يوم الإثنين ثالث عشر شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة بعكبرا .

روى عنه إسماعيل بن السمرقندى ، وأخوه عبد الله وغيرهما . وسمع منه مكى الرُّملى وجماعة . ومما أنشده لنفسه :

اعجبَ لمحتكر الدنيا وبانيها وعن قليل على كبره يُخلِّها
دارٌ عواقب مفروحاتها حزنٌ إذا أعارت أسامت فى تقاضيا
يا من يسرُّ بأيام تسير به إلى الفناء وأيام يُقضِّيها
قف فى منازل أهل العزم معتبراً وانظرْ إلى أى شيء صار أهلها
صاروا إلى جدث قفرٍ ، محاسنهم على الثرى ودويئ الدودِ يعلوها

١٩ - طاهر بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن القواس البندادى ، الفقيه

الزاهد الورع ، أبو الوفاء .

ولد سنة تسعين وثلاثمائة . وقرأ القرآن على أبى الحسن الحامى ، وسمع الحديث من هلال الحفار ، وأبى الحسين بن بشران ، وأبى نصر بن الزينى ، وأبى الحسين ابن الفضل القطان ، وأبى سهل المكبرى وغيرهم .

وتفقه أولاً على القاضى أبى الطيب الطبرى الشافى ، ثم تركه وتفقه على

القاضي أبي يعلى، ولازمه حتى برع في الفقه، وأفتى ودرس. وكانت له حلقة بجامع المنصور للفتوى والمناظرة. وكان يلقي المختصرات من تصانيف شيخه القاضي أبي يعلى درساً، ويلقي مسائل الخلاف درساً. وكان إليه المنتهى في العبادة والزهد والورع.

ذكر ابن ناصر: أنه كان زاهد وقته في الطبقة الثانية عشرة.

وذكره ابن السمعاني في تاريخه، فقال: من أعيان فقهاء الحنابلة وزهادهم. كان قد أجهد نفسه في الطاعة والعبادة، واعتكف في بيت الله خمسين سنة، وكان يواصل الطاعة ليله بنهاره، وكان قارئاً للقرآن، قهياً ورعاً، خشن العيش انتهى كلامه.

وكانت له كرامات ظاهرة.

ذكر ابن شافع في ترجمة صاحبه أبي الفضل بن المائلة الإسكافي القرى: أنه كان يحكى من كرامات الشيخ أبي الوفاء أشياء عجيبة.

منها: أنه قال: كنت أحمل معي رغيفين كل يوم، فأعبر - يعنى في السفينة - برغيف، وأمشى إلى مسجد الشيخ فأقرأ، ثم أعود ماشياً إلى ذلك الموضع، فأنزل بالرغيف الآخر. فلما كان يوم من الأيام، أعطيتُ الملاح الرغيف، فرمى به واستقله، فألقيتُ إليه الرغيف الآخر، وتشوش قلبي لما جرى، وجئت الشيخ، فقرأت عليه عادتى، وقتُ على المائدة، فقال لى: - قف - ولم تجر عادته قط بذلك - ثم أخرج من تحت وطائه قرصاً، فقال: اعبر بهذا. فلفحتى من ذلك أمرٌ بان على، ومضيتُ فعبرتُ به. وكانت ابن المائلة - هذا - قد قرأ على الشيخ أبي الوفاء القرآن بالروايات.

وقال أبو الحسين، وابن الجوزى في الطبقات: كانت له حلقة بجامع المنصور يفتى ويعظ، وكان يدرس الفقه، ويقرى القرآن. وكان زاهداً أماراً المعروف، نهاء عن المنكر، أقام في مسجده نحواً من خمسين سنة، وأجهد نفسه في العبادة وخشونة العيش.

قال ابن السمعاني : سمعتُ عبد الوهاب بن المبارك الحافظ يقول : سأَل واحدٌ أبا الوفاء بن القواس عن مسألة في حلقة بجامع المنصور ، وكان الشيخ ممن قد رأى السائل في الحمام بلا منزر ، مكشوف العورة ، فقال له : لا أجيبك عن مسألتك حتى تقوم ههنا في وسط الحلقة ، وتخلع قيصك وسراويلك ، وتقف عرياناً ، فقال السائل : ياسيدنا ، أنا أستحي ، وهذا عما لا يمكن ، فقال له : يافلان ، فهؤلاء الحضور ، أو جماعة منهم الذين كانوا في الحمام ، ودخلت مكشفاً بلا منزر ، إيش الفرق بين جامع المنصور والحمام ؟ فاستحي الرجل من ذلك . ثم ذكر فصلاً طويلاً في النهي عن كشف العورة ، وأجاب عن سؤاله .

وقال ابن عقيل : كان حسن الفتوى ، متوسطاً في المناظرة في مسائل الخلاف إماماً في الإقراء ، زاهداً شجاعاً مقداماً ، ملازماً لمسجده ، يهابه المخالفون ، حتى إنه لما توفي ابن الزوزنى ، وحضره أصحاب الشافعي - على طبقتهم وجوعهم - في فورة أيام القشيري وقوتهم بنظام الملك حضر ، فلما بلغ الأمر إلى تلقين الحفار قال له : تنح حتى ألقنه أنا ، فهذا كان على مذهبنا ، ثم قال : يا عبد الله وابن أمته ، إذا نزل عليك ملكان فظان غليظان ، فلا تجزع ولا ترع ، فإذا سألاك فقل : رضيتُ بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، لا أشمرى ولا معتزلي ، بل حنبلي سني . فلم يتجاسر أحد أن يتكلم بكلمة ، ولو تكلم أحد لقصخ رأسه أهلُ باب البصرة ، فإنيهم كانوا حوله قد لقن أولادهم القرآن والفقه ، وكان في شوكة ومنعة ، غير معتمد عليهم ، لأنه أمة في نفسه .

حدث عن الشيخ أبي الوفاء جماعة ، منهم : عبد الوهاب الأنماطي ، وأبو القاسم ابن السمرقندي ، وعلي بن طراد الزينبي ، والقاضي أبو بكر الأنصاري ، وغيرهم . وتوفي يوم الجمعة سابع عشر شعبان سنة ست وسبعين وأربعمائة . ودفن إلى جانب الشريف أبي جعفر بدكة الإمام أحمد رضي الله عنه ، ليس بينه وبينه غير قبر الشريف رحمه الله تعالى .

قرىء على أبى عبد الله محمد بن إسماعيل الأيوبي - بالقاهرة وأنا أسمع - :
 أخبرنا أبو العز عبد العزيز بن عبد المنعم الحراني ، أخبرنا أبو علي بن أبي القاسم
 ابن الحريف ، أخبرنا القاضي أبو بكر بن محمد بن عبد الباقي ، أخبرنا أبو الوفاء
 ابن القواس ، أخبرنا أبو سهل المكبري ، حدثنا إبراهيم بن أحمد الخرق ، حدثنا
 أحمد بن عبد الله بن سابور ، حدثنا إسحاق بن إسرائيل ، حدثنا الفضل بن حرب
 البجلي ، حدثنا عبد الرحمن بن بديل عن أبيه عن أنس قال : قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم « لكل شيء حلية ، وإن حلية القرآن : الصوت الحسن » .
 ذكر أبو الحسن بن البناء في كتاب « أدب العالم والمتعلم » : أنه حدث في زمانه
 مسألة ، وهي : هل يجوز أن يقرأ على المحدث الثقة كتاب ، ذكر أنه سماعه ، وليس
 هناك خط يشهد به من شيخ ولا غيره ؟ وأن فقهاء عصرهم اتفقوا على جواز ذلك
 وكتبوا به خطوطهم ، وذكر خلقاً ممن أفتى بذلك . أولم : أبو محمد التيمي من
 أصحابنا . وقال : الخط عادة محدثة ، استظهرها المحدثون من غير إيجاب لها .
 وكتب أبو إسحاق الشيرازي تحت خطه : جوابي مثله .

قال ابن البناء : وكتبت أنا : المحدث الثقة : القول قوله في ذلك ، ولورأوا
 سماعه في كتاب ، حتى يقول المحدث : « ماسمته » لم يجوز أن يقرأ عليه والسلف
 رضى الله عنهم ، على هذا كانوا يحدّثون بالأحاديث ، وأكثرهم يذكرها من
 حفظه ، ويسمعونها منهم ، وإن لم يظهروا خط من حدّثهم به .
 قال : وبلغني أن الشريف الأجل أبا جعفر بن أبي موسى كذلك أفتى .
 وذكر أجوبة كثيرة ، منها : جواب ابن القواس . ولفظه : الظاهر المدالة ،
 يقنع بمجرد قوله ، ولا يطالب بخط من أسند عنه من شيوخه ، وكتبه ابن
 القواس الحنبلي .

وذكر مثل ذلك عن قاضي القضاة أبي عبد الله بن الدامغانى ، وأبى نصر
 ابن الصباغ ، وأبى بكر الشامى وغيرهم .

وذكر أن مثل هذه المسألة وقع مرتين فيا تقدم ، وأن الفقهاء والمحدثين اتفقوا على السماع بذلك ، منهم : الحافظ أبو عبد الله الصوري قال : وامتنع من السماع بذلك نفر ، لا يعتد بخلافهم . قال : ولا أعلم أحداً يخالف في هذه المسألة من فقهاء العصر والمتقدمين قبلهم ، من أئمة أصحاب الحديث : المتقدمين العلماء ، والمتأخرين البلغاء .

قلتُ : وقد وقع في المائة السابعة مثل هذه المسألة في صحيح مسلم لما قال القاسم الإربلي : سمعته من المؤيد الطوسي ، فقبل ذلك منه . وسمع عليه الكتاب غير مرة ، وسمعه منه الحافظ والفقهاء . وأفتى بالسماع عليه جماعة ، منهم : قاضي القضاة شمس الدين بن أبي عمر المقدسي .

٢٠ - عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الوهاب بن جلبة ، البغدادى ثم الحرانى الجزار ، أبو الفتح قاضى حرّان .

اشتغل ببغداد ، وتفقه بها على القاضى أبى يعلى ، وسمع الحديث من البرقانى ، وأبى طالب العشارى ، وأبى على بن شاذان ، وأبى على بن شهاب المكبرى ، والقاضى أبى يعلى ، وغيرهم . ثم استوطن حران ، وصحب بها الشريف أبا القاسم الزيدى ، وأخذ عنه ، وتولى بها القضاء .

قال ابن السمعانى : ببغدادى سكن حران ، وولى بها القضاء ، وعمل المظالم ، وكان قضيها واعظاً فصيحاً .

وذكره أبو الحسين فى الطبقات ، ونسبه إلى حران .

ورأيت بخط نفسه فى نسبه « الحرانى » .

قال أبو الحسين : وقدم بغداد من نثر حران قاصداً لمجلس الوالد ، وطالباً للدرس الفقه عليه ، فتفقه عليه ، وكتب كثيراً من مصنفاته . وكان يلى قضاء حرّان من

من قبل الوالد ، كتب له عهداً بولاية القضاء بحران ، وكان ناشراً للذهب ، داعياً إليه . وكان مفتى حران ، وواعظها وخطيبها ومدرسها .

قلتُ : وله تصانيف كثيرة ، قال أبو عبد الله بن حمدان : اختصر المجرد ، وله : « رموس مسائل » و « أصول فقه » و « أصول دين » . وله أيضاً - مما لم يذكره ابن حمدان - : « كتاب النظام بمخاض الأقسام » .

وسمع منه الحديث جماعة ، منهم : هبة الله بن عبد الوارث الشيرازي ، ومكي الرُمَيْلي ، وغيرهما . وفي زمانه كانت حران لمسلم بن قريش صاحب الموصل ، وكان رافضياً ، فغزم القاضي أبو الفتح على تسليم حران إلى « جبج » أمير التركان لكونه سنياً ، فأصرع ابن قريش إلى حران وحصرها ، ورمأها بالمنجنيق ، وهدم سورها وأخذها ، ثم قتل القاضي أبا الفتح وولديه ، وجماعة من أصحابه ، وصلبهم على السور سنة ست وسبعين وأربعمائة . وقبورهم ظاهرة بحران تُزار رحمة الله عليهم .

أبناؤني زينب بنت أحمد بن عبد الرحيم المقدسي عن عبد الرحمن بن مكي الحاسب ، أخبرنا جدى أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي قال : أخبرنا أبو الفتح أحمد بن محمد بن حامد الأسدي الحراني - بما كسبنا ، وكان قدولى قضاءها - قال : كتب إلى أبو طالب محمد بن علي بن الفتح المشارى من بغداد . وحدثنا عنه أبو الفتح عبد الوهاب بن أحمد بن جلبة القاضي - بحران إملاء - حدثنا أبو الحسين محمد بن عبد الله الدقاق ، حدثنا الحسين بن صفوان البرذعي حدثنا عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي ، حدثنا محمد بن بشير ، حدثنا عبد الرحمن بن جرير حدثنا أبو حازم عن سهل بن سعد . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من اتقى الله تعالى كلَّ لسانه ولم يشف غيظه »

ذكر أبو العباس أحمد بن تيمية في أول « شرح العدة » : أن أبا الفتح بن جَلْبَة كان يختار استحباب مسح الأذنين بماء جديد ، بعد مسحهما بماء الرأس . وهو غريب جداً .

وذكر ابن حمدان عنه أنه قال : الحق أن الحروف كلها قديمة ، وتركيبها في غير القرآن محووث ، إن قلنا : اللغة اصطلاح ، وإن قلنا : توقيف ، قديمة . قال يحيى بن منده في مناقب الإمام : وَجَدْتُ بِحِطِّ الْمُؤْتَمِنِ الْبَغْدَادِيِّ الشَّيْخِ الصَّالِحِ الثَّقَةِ التَّدِينِ رَحِمَهُ اللَّهُ ، قَالَ : قَالَ أَبُو يَعْلَى الْخَنْبَلِيُّ الْبَغْدَادِيُّ : أَخْرَجَ إِلَيَّ أَبُو الْفَتْحِ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنُ أَحَدِ الْحَرَّانِيِّ صَاحِبِنَا هَذِهِ الْأَيَّاتِ ، قَالَ : وَجَدْتُهَا فِي كِتَابِ الْمَصْبَاحِ ، قَالَ : أَنْشَدَنِي أَبُو مَنْصُورٍ الْفَقِيهَ لِأَحَدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَنْبَلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ :

يَا طَالِبَ الْعِلْمِ ، صَارِمَ كُلِّ بَطَالٍ وَكُلَّ غَادٍ إِلَى الْأَهْوَاءِ مَيَّالٍ
وَأَعْمَلْ بِعَمَلِكَ سِرًّا أَوْ عَلَانِيَةً يَنْفَعُكَ يَوْمًا عَلَى حَالٍ مِنَ الْحَالِ
وَلَا تَمِيلَنَّ - يَا هَذَا - إِلَى بَدْعٍ تَفْضُلُ أَصْحَابَهَا بِالْقَيْلِ وَالْقَالِ
خُذْ مَا أَتَاكَ بِهِ مَاجَاءٍ مِنْ أَثَرٍ شَبَهًا بِشَبْهِهِ وَأَمْثَالًا بِأَمْثَالِ
أَلَا فَكُنْ أَثَرِيًّا خَالِصًا فَهَمًّا تَمْشِي حَمِيدًا وَدَعْ آرَاءَ ضَلَالِ
« جَلَبَّة » بَفَتْحِ الْجِيمِ وَاللَّامِ وَالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ - قِيَدُهُ ابْنُ نَقْطَةِ وَغَيْرِهِ .

وقد روى هذه الحكاية ابن النجار من طريق أبي منصور الخياط ، عن القاضي أبي يعلى ، قال : أَخْرَجَ إِلَيَّ أَبُو الْفَتْحِ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنُ أَحَدِ هَذِهِ الْأَيَّاتِ قَالَ : وَجَدْتُهَا فِي كِتَابِ الْمَصْبَاحِ .

قال : أَنْشَدَنِي عَلَى بْنِ مَنْصُورٍ ، وَلَمْ يَذْكُرْ أَحَدًا . وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ .

٢١ - عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَطَاءِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مَنْصُورٍ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ

الْإِبْرَاهِيمِي ، الْمَرْوِيُّ ، الْحَدِيثُ الْحَافِظُ ، أَبُو مُحَمَّدٍ .

أحد الحفاظ المشهورين الرحالين ، سمع بهراة من عبد الواحد المليحي وشيخ الإسلام الأنصاري ، وبيوشنج من أبي الحسن الداودي ، وبنيسابور من أبي القاسم التشيرى ، وأبي عثمان النيرى وجماعة ، وبيقداد من أبي الحسين ابن النقور

وطبقته ، وبأصبهان من عبد الرحمن وعبد الوهاب ابني منده ، وجاعة .
وكتب بخطه الكثير ، وخرج البخاريج للشيخ ، وحدث .
وروى عنه أبو محمد سبط الخياط ، وأبو بكر ابن الزعفراني . وآخر من روى
عنه : أبو المعالي ابن النحاس ، ووثقه طائفة من حفاظ وقته في الحديث ، منهم :
المؤتمن الساجي .

وقال شهردار الديلمي عنه : كان صدوقاً حافظاً ، متقناً واعظاً ، حسن التذكير .
وقال يحيى بن منده : كان أحد من يفهم الحديث ويحفظ ، صحيح النقل ،
كثير الكتابة ، حسن الفهم ، وكان واعظاً حسن التذكير .

وقال خميس الجوزي : رأيته ببغداد ملتحقاً بأصحابنا ، ومتخصصاً بالحنابلة ،
يُخرج لهم الأحاديث المتعلقة بالصفات ، ويرويها لهم . وأصداده من الأشعرية
يقولون : هو يضمنها . وما علتُ فيه ذلك . وكان يعرفه . انتهى .

وقد تكلم فيه هبة الله السقطي ، والسقطي مجروح ، لا يقبل قوله فيه مقابلة
هؤلاء الحفاظ . وقد رد كلامه فيه ابن السمعاني وابن الجوزي وغيرهما
وخرج الإبراهيمي شيخ الإمام أحمد وتراجمهم .

وتوفي في طريق مكة بعد عوده منها ، على يومين من البصرة ، سنة ست
وسبعين وأربعمائة . رحمه الله تعالى .

٢٢ - أحمد بن علي بن عبد الله المقرئ ، الصوفي المؤدب ، أبو الخطاب

البغدادى .

وُلد سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة . قرأ على أبي الحسن الحامى وغيره . تلا
على الحامى المذكور بالسبع . وقرأ عليه خلق كثير ، منهم : أبو الفضل بن المهتدى ،
وهبة الله بن المجلى ، وغيرهما .

وروى عنه الحديث أبو بكر بن عبد الباقي وغيره . وله مصنف في السبعة ،
وقصيدة في السنة ، رواها عنه عبد الوهاب الأنماطى وغيره ، وقصيدة في عدد

الآى . وكان من شيوخ الإقراء ببغداد المشهورين بتجويد القراءة وتحسينها .
توفى يوم الثلاثاء سادس عشر من رمضان سنة ست وسبعين وأربعمائة . ودفن
بباب حرب .

أُنِيتُ عَنْ الْقَاضِي أَبِي الْفَرَجِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرِو الْمُقَدِّسِيِّ ، أَنبَأَنَا عَمْرُ
ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ طَبْرَزَدَ ، أَنبَأَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بْنُ عَلِيٍّ الْمُقَرَّبِيُّ . قَالَ : أَنبَأَنَا
أَبُو الْخَطَّابِ الصُّوفِيُّ قَالَ : كُنْتُ عَلَى مَذْهَبِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ ، وَكَانَ عَادَتِي : أَنْ
لَا أَرْجِعَ فِي الْأَذَانِ ، وَلَا أَقْنْتُ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ ، غَيْرَ أَنَّنِي أَجْهَرُ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ
الرَّحِيمِ . وَكَانَ عَادَتِي أَيْضًا لَيْلَةَ النِّعَمِ : أَنْوِي مِنْ رَمَضَانَ كَمَا جَرَتْ عَادَةُ أَصْحَابِ
أَحَدَ ، فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ اللَّيَالِي : رَأَيْتُ كَأَنَّنِي فِي دَارِ حَسَنَةِ جَمِيلَةٍ ، وَفِيهَا مِنْ
الْعُلَمَاءِ وَالْخُدَمِ وَالْجُنْدِ خَلْقٌ كَثِيرٌ ، وَهُمْ صَفَارٌ وَكِبَارٌ ، وَالْوَخْلُ وَالنَّجْرُجُ ، وَالْأَمْرُ
وَالنَّهْيُ . فَإِذَا رَجُلٌ بِهِ شَيْخٌ عَلَى سُرِيرٍ ، وَالنُّورُ عَلَى وَجْهِهِ ظَاهِرٌ ، وَعَلَى رَأْسِهِ
تَاجٌ مِنْ ذَهَبٍ مَرصُوعٌ بِالْجَوْهَرِ ، وَثِيَابٌ خَضِرٌ تَلْعُجُ . وَكَانَ إِلَى جَنْبِي رَجُلٌ مِمَّنْطَقُ
يُشَبِّهُ الْجُنْدَ ، قُلْتُ لَهُ : يَا اللَّهِ هَذَا الْمَنْزِلُ لِمَنْ ؟ قَالَ لَنْ يَضْرِبَ بِالسُّوْطِ حَتَّى يَقُولَ :
الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ . قُلْتُ أَنَا فِي الْحَالِ : أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ ؟ قَالَ : هُوَ ذَا . قُلْتُ : يَا اللَّهِ
إِنْ فِي نَفْسِي أَشْيَاءُ كَثِيرَةٌ ، أَشْتَهِي أَنْ أَسْأَلَهُ عَنْهَا ، وَكَانَ عَلَى سُرِيرٍ ، وَحَوْلَ
السَّرِيرِ خَلْقٌ قِيَامٌ . فَأَوَّمَا إِلَيَّ أَنْ أَجْلِسَ ، وَسَلَّ عَمَّا تَرِيدُ . فَتَنَعْنِي الْحَيَاءُ مِنْ
الْجُلُوسِ . قُلْتُ : يَا سَيِّدِي ، عَادَتِي لَا أَرْجِعُ فِي الْأَذَانِ ، وَلَا أَقْنْتُ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ ،
غَيْرَ أَنَّنِي أَجْهَرُ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، وَأَخْشَعُ . فَقَالَ بِصَوْتٍ رَفِيعٍ عَالٍ : أَصْحَابُ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَقِي مِنْكَ وَأَخْشَعُ ، وَأَكْثَرُهُمْ لَمْ يَجْهَرُوا بِقِرَاءَتِهَا .
قُلْتُ : عَادَتِي لَيْلَةَ النِّعَمِ أَصُومُ ، كَمَا قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ . فَقَالَ اعْتَقِدْ مَا شِئْتُ
مِنْ أَى مَذْهَبٍ تَدِينُ اللَّهُ بِهِ ، وَلَا تَكُنْ مَعَمِّيًا . وَأَنَا أَرْعُدُ . فَلَمَّا أَصْبَحْتُ أُعْلِتُ
مَنْ يُصَلِّي وَرَأَى بِمَا رَأَيْتُ ، وَلَمْ أَجْهَرْ بَعْدُ ، وَدَعَانِي ذَلِكَ إِلَى أَنْ قُلْتُ هَذِهِ
الْقَصِيدَةُ وَهِيَ :

حَقِيقَةُ إِيمَانِي : أَقُولُ لَتَسْمَعُوا لَعَلِّي بِهِ يَوْمًا إِلَى اللَّهِ أَرْجِعُ

تعالى ، بلا مثل ، له الخلق خضع
يرى ماعليه الخلق طرا ، ويسمع

على ألسن تنلو ، وفي الصدر يجمع
كذلك إن أبصرت ، أو كنت تسمع
تدكدك خوفاً كالشظى يتقطع
على الطور تكليماً ، فما زال يخضع

به اقتدى مادمت حياً أمتع
روحاً ويندو في الجنان ويرتع
لبنيان ذى الدنيا وفي العين أوسع
وحور وولدان بهم يتمتع
زرايتها مبنوثة فيه تلح
عليه ثياب مسكها يتضوع
أراه لمن ؟ قل لي ، فإني مروّع
بعم إليه ، أنت أهدى وأسرع
ليرجع في الأخرى ، وما فيه مطمع
وليس بمخلوق ، فما شتم اصنعوا
إماماً ، تقى ، زاهد ، متورع
ففي النفس حاجات إليه تسرع
على سدة من وجهه النور يسطع
على رأسه تاج بدر مرصع
تواصل بالكاسات قوماً وتقطع

بأن لا إله غير ذى الطول وحده
وليس بمولود ، وليس بوالد
وذكر آياتاً إلى أن قال :

وإن كتاب الله ليس بمحدث
وما كتب الحفاظ في كل مصحف
وللجبل الرحمن لما بدا له
وكلّم موسى ربه فوق عرشه
وذكر بقية الاعتقاد إلى أن قال :

وعن مذهبي - إن تسألوا - فابن حنبل
وذاك لأنى في المنام رأيته
وفي منزل بنيانه غير مشبه
وفيه من الأصحاب مالا أعدم
وفيه بيوت ما استدارت منيرة
وكان إلى جنبي نقيب بمنطق
فقلت له : بالله ذا النزل الذى
قال : ولا تدري ؟ فقلت : وكيف لي
فقال : لمن بالسوط يضرب تارة
يقول : كلام الله ليس بمحدث
فقلت له في الحال : ذاك ابن حنبل
وإني لمشتاق إليه ، فدلّني
فأوما إليه ، فالتفت إذا به
ومن سندس أثوابه في اخضرارها
ومن حوله ولله صباح وغلة

أشار بأطراف البنان تعطفاً :
وأوما : أن اجلس ، فامتعت مهابة
فقلت له : يا أزهده الناس كلهم ،
طُبعتُ على أشياء هُنَّ ثلاثةٌ
فنها : إذا غَمَّ الهلالُ ليلةَ
أصومٍ ، كما قال الإمام ابنُ حنبلٍ
وعند صلاة الصبح لستُ بقانتُ
ولكن إذا ما قَتَّ اللهُ طائماً
فقال بصوت جهوري ، سمعته :
وأكْذَرم لم يَجْهروا بقراءتها
وأن تعتقد ما شئتُ من أى مذهبٍ
ولا تكُ فيه معصياً كلاعِبٍ
فقلتُ له : فى النفس شئٌ أقوله
فقال تعالى اللهُ (ليس كئله
فا كان فيه من صفات ملىكنا
وما جاء فى الأخبار عن سيد الورى
فليس لترك الحق عندى رخصة
فكن حنبلياً تنجُ من كل بدعةٍ
وذكر باقى القصيدة .

٢٣ - أحمد بن مرزوق بن عبد الله بن عبد الرزاق الزعفرانى ، المحدث

أبو المالى .

سمع الكثير ، وطلب بنفسه . وكتب بخطه .

قال أبو علي البرداني : كان همه جمع الحديث وطلبه . حدثت بالسير عن أحمد بن محمد بن عمر بن الأخضر ، وأبي الحسين أحمد بن محمد بن الحسن العسكري ، وأبي الفضل هبة الله بن محمد الأزدى .

روى عنه أبو علي البرداني ، وقال : إنه مات ليلة الثلاثاء مستهل المحرم سنة ثمان وسبعين وأربعمائة . ودفن من القديين حرب . وكان شاباً . انتهى .
وهو أخو أبي الحسن محمد الشافعي الذي هو من أصحاب الخطيب أبي بكر .
٢٤ - شافعي بن صالح بن حاتم بن أبي عبد الله الجيلي ، أبو محمد .

قدم بغداد بعد الثلاثين وأربعمائة . وسمع من أبي علي بن الذهب ، والعشاري ، وابن غيلان ، والقاضي أبي يعلى ، وعليه تفقه .
وكتب معظم تصانيفه في الأصول والفروع . ودرس الفقه بمسجد الشريف أبي جعفر بدرب المطبخ شرقي بغداد ، وكان يؤم به أيضاً . وخلقه أولاده من بعده في ذلك ، حتى عرف المسجد بهم .

قال أبو الحسين ، وابن الجوزي : كان متعقفاً متقشفاً ذا صلاح .
قال ابن السمعاني : كان ذا دين وصلاح ، وتعفف وتكشف ، حسن الطريقة ، صحيح الأصول . كتب التصانيف في مذهب الإمام أحمد كلها . ودرس الفقه ، وروى لنا عنه عبد الوهاب الأنطاكي .

وتوفي يوم الثلاثاء سادس عشرين صفر سنة ثمانين وأربعمائة . ودفن من القديين بمقبرة باب حرب رحمه الله تعالى .

٢٥ - عبد الله بن نصر الحمجزي ، أبو محمد الزاهد .

قال ابن الجوزي : سمع الحديث ، وصحب الزهاد ، وتفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل . وكان خشن العيش متعبداً . وحج على قدميه بضع عشر حجة .
وتوفي في ربيع الأول سنة ثمانين وأربعمائة . ودفن بباب حرب .

٢٦ - محمد بن علي بن الحسين بن القيم الخزاز الحريري أبو بكر الحنبلي . طلب الحديث . وسمع من أبي الفنائم بن المأمون ، والجوهري ، والعشاري ، وغيرهم . وكتب بخطه الحديث والفقه . وأظنه جالس القاضي أبا يعلى . وحدثت باليسير . سمع منه أبو طاهر بن الرحبي القطان ، وأبو المكارم الظاهري .

توفي يوم الأحد سلخ ذى الحجة آخر يوم من سنة ثمانين وأربعمائة . ودفن بباب حرب . رحمه الله تعالى .

٢٧ - عبد الله بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن علي بن جعفر بن منصور بن ممت الأنصاري ، المروى ، الفقيه المفسر الحافظ ، الصوفي الواعظ ، شيخ الإسلام أبو إسماعيل . وهو من ولد أبي أيوب زيد بن خالد الأنصاري ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولد في شعبان سنة ست وتسعين وثلاثمائة .

ذكره عبد القادر الرهاوي في كتاب « المادح والمدوح » وهو مجلد ضخمة يتضمن مناقب شيخ الإسلام الأنصاري وما يتعلق بها ، قال : رأيته في تاريخ أبي عبد الله الحسين بن محمد المروى الكتبي ، الذي ذيل به على تاريخ إسحاق القرأب الحافظ ، وذكر : أنه سأل أبا إسماعيل عن سنة ؟ فأخبره بذلك . وكذا ذكر ابن نقطة .

وهذا أصح مما ذكره ابن الجوزي : أنه ولد في ذى الحجة سنة خمس وتسعين . وذكر عبد النافر بن إسماعيل الفارسي في ذيل تاريخ نيسابور : أنه ولد سنة ست وتسعين .

وسمع الحديث بهزاة من يحيى بن عمار السجزي ، وأخذ منه علم التفسير ،

وأبي منصور الأزدى ، وأبي الفضل الجارودى . الحافظ ، وأخذ منه علم الحديث ،
وشعيب البوشنجى وغيرهم . وبتيسابور من أبى سعيد الصيرفى ، وأبى نصر المفسر
المقرئ ، وأبى الحسن الطرازى ، وجماعة من أصحاب الأئمة . ورأى القاضى
أبا بكر الحيرى ، وحضر مجلسه ، ولم يسمع منه . وكان يقول : تركته لله . وكان
قد سمع منه فى مجلسه ما ينكره عليه من مخالفة السنة . ذكره الرهاوى عن
السلفى ، عن المؤتمن الساجى ، عنه .

وسمع بطوس وبسطام ، من خلق يطول ذكرهم . وصحب الشيوخ ، وتأدب
بهم . وخرج الأمانى والفوائد الكثيرة لنفسه ولغيره من شيوخ الرواة . وأملى
الحديث سنين .

وصنف التصانيف الكثيرة ، منها : كتاب « ذم الكلام » وكتاب « الفاروق »
وكتاب « مناقب الإمام أحمد » وكتاب « منازل السائرين » وكتاب « علل
المقامات » وله كتاب فى « تفسير القرآن » بالفارسية جامع ، و « مجالس التذكير »
بالفارسية حسنة ، وغير ذلك .

وكان سيداً عظيماً ، وإماماً عالمًا عارفاً ، وعابداً زاهداً ، ذا أحوال ومقامات
وكرامات ومجاهدات ، كثير السهر بالليل ، شديد القيام فى نصر السنة والذب عنها
والتمنع لمن خالفها . وجرى له بسبب ذلك محن عظيمة . وكان شديد الانحصار
والتعظيم لمذهب الإمام أحمد .

قال ابن السمعانى : سمعت أبا طاهر أحمد بن أبى غانم الثقفى ، سمعت صاعد
ابن سيار الحافظ ، سمعت أبا إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصارى الإمام يقول :
« مذهب أحمد . أحد مذاهب » .

وقال محمد بن طاهر الحافظ فى كتابه « المنثور من الحكايات والسؤالات » :
سمعت عبد الله بن محمد الأنصارى يقول : لما قصدت الشيخ أبا الحسن الجركانى

الصوفي ، وعزمت على الرجوع وقع في نفسي أن أقصد أبا حاتم بن خاموش الحافظ بالرى ، وأتقى به . وكان مقدم أهل السنة بالرى .

وذلك أن السلطان محمود بن سبكتكين لما دخل الرى قتل بها الباطنية ومنع سائر الفرق الكلام على المنابر غير أبي حاتم . وكان من دخل الرى من سائر الفرق يعرض اعتقاده عليه ، فإن رضيه أذن له في الكلام على الناس وإلا منعه ، فلما قربت من الرى كان معي في الطريق رجل من أهلها ، فسألني عن مذهبي ؟ فقلت : أنا حنبلي ، فقال : مذهب ما سمعت به ، وهذه بدعة . وأخذ بشوبي ، وقال : لا أفارقك حتى أذهب بك إلى الشيخ أبي حاتم . فقلت : خيرة ؛ فإني كنت أتعب إلى أن أتقى به ، فذهب بي إلى داره .

وكان له ذلك اليوم مجلس عظيم ، فقال : أيها الشيخ ، هذا الرجل الغريب سألتني عن مذهبه ، فذكر مذهبا لم أسمع به قط . قال : ما قال ؟ قال : أنا حنبلي . فقال : دعه ، فكل من لم يكن حنبليا فليس بمسلم ، فقلت : الرجل كما وُصف لي . ولزمته أياما ، وانصرفت . وإنا غنى أبو حاتم في الأصول .

وذكر عبد القادر الرهاوي : أخبرنا أبو سعد الصايغ : سمعت عبد الجبار ابن أبي الفضل الصيرفي ، سمعت جماعة من أصحاب شيخ الإسلام الأنصاري يقولون : سمعنا شيخنا شيخ الإسلام أبا إسماعيل يقول : فذكر آياتا بالفارسية تفسيرها بالعربية :

إلهنا مَرَّيْ عَلَى الْعَرْشِ مُسْتَوِي
كَلَامُهُ أَزَلِّي رَسُولُهُ عَرَبِي
كُلٌّ مِنْ قَالِ غَيْرِ هَذَا أَشْعَرِي
مَذْهَبُنَا مَذْهَبُ حَنْبَلِي

قال عبد القادر : سمعت أبا عروبة عبد الهادي بن محمد الزاهد بسجستان

يقول : سمعت شيخ الإسلام أبا نصر هبة الله بن عبد الجبار بن فآخر يقول :
قال لى شيخ الإسلام - يعنى الأنصارى - كيف تفعلون فى القنوت ؟ قلت :
أوصانى أبى أن أقنت فى الوتر . قال : وما قال لك : لا تقنت فى الصبح ؟ قلت :
لا . قال : فما أنصفك .

وذكر ابن طاهر الحافظ فى كتابه المذكور قال : سمعت الإمام عبد الله بن محمد
الأنصارى يُنشد على المنبر فى يوم مجلسه بهراء :

أنا حنبلى ما حيت وإن أمت فوصيتى للناس أن يتحننوا
ولشيخ الإسلام قصيدة نونية طويلة مشهورة ذكر فيها أصول السنة ومدح
أحمد وأصحابه . وقد أنبأتني بها زينب بنت أحمد ، عن عجيبة بنت أبى بكر ،
عن أبى جعفر محمد بن الحسين بن الحسن الصيدلانى . قال : أنشدنا شيخ الإسلام
فذكر القصيدة إلى أن قال :

وإمامي القوام لله الذى	دفنوا حميد الشان فى بغداد
جمع التقى والزهد فى دنياهم	والملم بعد طهارة الأردن
خطم النبى ، وصيرنى حديثه	وملق أعرافها بمكان
حبر العراق ، ومحنة لذوى الهوى	يدرى بينضته ذوو الأضغان
عرف الهدى فاخترار ثوبى نصره	وشجى بهجته عرى عرفان
عُرِضَتْ له الدنيا فأعرض سالماً	عنها كفعل الراهب الخمسان
هانت عليه نفسه فى دينه	فقدى الامام الدين بالجمان
الله ما لقى ابن حنبل صابراً	عزماً وينصره بلا أعوان
أنا حنبلى ما حيت وإن أمت	فوصيتى ذاك إلى إخوانى
إذ دينه دينى ودينى دينه	ما كنت إمامة له دينان

وقال ابن طاهر : سمعت الإمام أبا إسماعيل الأنصارى بهراء يقول : عرضت

على السيف خمس مرات ، لا يقال لى : ارجع عن مذهبك ، لكن يقال لى : اسكت عن خالفك ، فأقول : لا أسكت .

قال : وحكى لنا أصحابنا أن السلطان « ألب أرسلان » حضر هراة ، وحضر معه وزيره أبو على الحسن بن على بن إسحاق ، فاجتمع أئمة الفريقين من أصحاب الشافعى ، وأصحاب أبى حنيفة ، للشكاية من الأنصارى ، ومطالبته بالمناظرة . فاستدعاه الوزير . فلما حضر قال : إن هؤلاء القوم اجتمعوا المناظرتك : فإن يكن الحق معك رجعوا إلى مذهبك ، وإن يكن الحق معهم : إما أن ترجع ، وإما أن تسكت عنهم . فقام الأنصارى وقال : أنا أناظر على ما فى كمي . فقال له : وما فى كمي ؟ فقال : كتاب الله ، وأشار إلى كفه اليمين ، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأشار إلى كفه اليسار ، وكان فيه الصحيحان . فنظر إلى القوم كالمستفهم لهم ، فلم يكن فيهم من يمكنه أن يناظره من هذه الطريق .

قال : وسمعت أحمد بن اميرجه القلانسى خادم الأنصارى يقول : حضرت مع الشيخ للسلام على الوزير أبى على الطوسى ، وكان أصحابه كلّفوه بالخروج إليه ، وذلك بعد الحنة ، ورجوعه من بلخ ، فلما دخل عليه أكرمه وبجّله ، وكان فى المسكر أئمة من الفريقين فى ذلك اليوم ، وقد علموا أنه يحضر ، فاتفقوا جميعاً على أن يسألوه عن مسألة بين يدى الوزير : فإن أجاب بما يحيب به بهراة سقط من عين الوزير ، وإن لم يجب سقط من عيون أصحابه وأهل مذهبه . فلما دخل واستقر به المجلس انتدب له رجل من أصحاب الشافعى ، يعرف بالعلوى الديبوسى ، فقال : يا أذن الشيخ الإمام فى أن أسأل مسألة ؟ فقال : سل ، فقال : لم تَدَعُ أبا الحسن الأشعرى ؟ فسكت ، وأطرق الوزير لِمَا عَلِمَ من جوابه . فلما كان بعد ساعة ، قال له الوزير : أجبه ، فقال : لا أعرف الأشعرى . وإنما ألعن من لم يعتقد أن الله عز وجل فى السماء ، وأن القرآن فى المصحف ، وأن النهى اليوم نهى . ثم قام وانصرف ، فلم يمكن أحد أن يتكلم بكلمة من هيئته وصلابته وصولته .

فقال الوزير للسائل ومن معه : هذا أردتم ؟ كنا نسمع أنه يذكر هذا بهراة فاجتهدتم حتى سمعناه بأذاننا : وما عسى أن أفضل به ؟ ثم بعث خلقه خلفا وصلة فلم يقبلها . وخرج من فوره إلى هراة ولم يلبث .

قال ابن طاهر : وسمعت أصحابنا بهراة يقولون : لما قدم السلطان « ألب أرسلان » هراة في بعض قدماته اجتمع مشايخ البلد ورؤساؤه ، ودخلوا على الشيخ أبي إسماعيل الأنصارى ، وسلموا عليه ، وقالوا : قد ورد السلطان ، ونحن على عزم أن نخرج ونسلم عليه ، فأحيبنا أن نبدأ بالسلام على الشيخ الإمام ، ثم نخرج إلى هناك . وكانوا قد تواطأوا على أن حملوا معهم صنما من الصقر صغيرا ، وجعلوه في الحراب تحت سجادة الشيخ . وخرجوا وخرج الشيخ من ذلك الموضوع إلى خلوته .

ودخلوا على السلطان واستفتاوا من الأنصارى ، وقالوا له : إنه مجسم . فإنه يترك في محرابه صنما ، ويقول : إن الله عز وجل على صورته . وإن يبعث السلطان الآن يجد الصنم في قبلة مسجده . فعظم ذلك على السلطان ، وبعث غلاما ومعه جماعة . ودخلوا الدار ، وقصدوا الحراب ، وأخذوا الصنم من تحت السجادة ، ورجع الصنم بالصنم ، فوضعه بين يدي السلطان . فبعث السلطان بفلان ، وأحضر الأنصارى : فلما دخل رأى مشايخ البلد جلوسا ، ورأى ذلك الصنم بين يدي السلطان مطروحا ، والسلطان قد اشتد غضبه . فقال له : ما هذا ؟ قال : هذا صنم يعمل من الصقر شبه الأعبة . فقال : لست عن هذا أسألك ، فقال : فمن ماذا يسأل السلطان ؟ قال : إن هؤلاء يزعمون أنك تعبد هذا الصنم ، وأنت تقول : إن الله عز وجل على صورته ، فقال الأنصارى : سبحانك ! هذا بهتان عظيم . بصوت جهورى وصوله . فوقع في قلب السلطان أنهم كذبوا عليه ، فأمر به فأخرج إلى دابره مُكرما . وقال لهم : اصدقوني القصة ، أو أفضل بكم وأفضل ، وذكر تهديدا عظيما ، قالوا : نحن

في يد هذا الرجل في بلية من استيلائه علينا بالعامه ، وأردنا أن نقطع شره عنا . فأمر بهم ، وكل بكل واحد منهم ، ولم يرجع إلى منزله حتى كتب خطه بمبلغ عظيم من المال يؤديه إلى خزنة السلطان جنائياً ، وسلوا بأرواحهم بعد الهوان العظيم .

وقد جرى لشيخ الإسلام محن في عمره ، وشرذ عن وطنه مدة فن ذلك : أن قوماً من المتصوفة بهراة عاثوا وأفسدوا بأيديهم على وجه الإنكار ، فنسب ذلك إلى الشيخ ، ولم يكن بأمره ولا رضاه . فاتفق أكابر أهل البلد على إخراج الشيخ وأولاده وخدمه ، فأخرجوه يوم الجمعة عشرين رمضان سنة ثمان وسبعين وأربعائة قبل الصلاة ، ولم يمهل للصلاة . فأقام بقرب البلد ، فلم يرضوا منه بذلك فخرج إلى بوشنج ، وكتب أهل هراة محضراً بما جرى ، وأرسلوه إلى السلطان ، فجاء جواب السلطان ووزيره « نظام الملك » بإبعاد الشيخ وأهله ، وخدمه إلى ماوراء النهر . وقرى الكتاب الوارد بذلك في الجامع على منبر يحيى بن عمار ، وفيه حظ على الشيخ ، فأخرج الشيخ ومن كان يعقد المجلس من أقاربه خاصة إلى مرو ، ثم ورد الأمر برده إلى بلخ ، ثم إلى مرو الروذ . ثم أذن له في الرجوع إلى هراة ، فدخلها يوم الأربعاء رابع عشر المحرم سنة ثمانين وأربعائة . وكان يوماً مشهوداً .

قال الرهاوى : سمعت شيخنا أبا طاهر السلفي بالاسكندرية يقول : لما خرج شيخ الإسلام قال أصحابه وأهل البلد : لا يحمل على الدواب إلا على رقاب الناس . فجعل في محفة . وكان يتناوب حملها أربعة رجال ، حتى وصل بلخ . فخرج أهلها وهموا برجه . فردم ابن نظام الملك ، وقال : تريدون أن تكونوا مسببة الدهر ؟ ترجون رجلاً من أهل العلم ؟ ! ثم سأله أن يعط ، قرأ : (٣٩ : ٢٣) الله تَزَلَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا ، الآية) ثم قال : كلُّ المسلمين يقولون هذا ، إلّا أهل غورجَه وغرجستان وفلانة وطلقان . لعنهم الله لعنة عاد وثمود ، والنصارى واليهود . قُولُوا : آمِينَ ، قَتَلُوا : آمِينَ .

قال الرهاوى : وإنعام أهل بلخ بما هدوا به ؛ لأنهم معتزلة شديدة الاعتزال .
وكان شيخ الإسلام مشهوراً في الآفاق بالحنبلية والشدّة في السنّة .

قال : وسمعتُ السلفي يقول : لما أمر نظام الملك بإخراج الشيخ من هراة سمع بذلك الشيخ معمر اللّنباني^(١) ، فضى إلى نظام الملك في أمره ، فقال له نظام الملك :
قد صار لذلك الشيخ عليّ منّة عظيمة ؛ حيث بسّبه دخلت عليّ . مم كتب في الحال برّده إلى بلده .

وذكر الرهاوى : أن الحسين بن محمد الكتبي ذكر في تاريخه : أن مسعود ابن محمود بن سبكتكين قدم هراة سنة ثلاثين وأربعمائة ، فاستحضر شيخ الإسلام ، وقال له : أتقول : إن الله عزّ وجل يضع قدّمه في النار ؟ فقال - أطال الله بقاء السلطان المعظم - إن الله عزّ وجل لا يتضرر بالنار ، والنار لا تضره ، والرسول لا يكذب عليه ، وعلماء هذه الأمة لا يزدون فيما يروون عنه ويستدون إليه . فاستحسن جوابه ، وردّه مكرّماً .

قال : وعقد أهل هراة للشيخ مجلساً آخر ، سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة ، وعملوا فيه محضراً ، وأخرجوه من البلد إلى بعض نواحي بوشنج ، فجلس بها وقيد ثم أعيد إلى هراة سنة تسع وثلاثين ، وجلس في مجلسه للتذكير . ثم سموا في منعه من مجلس التذكير عند السلطان « ألب أرسلان » سنة خمسين .

قال : وفي شهور سنة اثنتين وستين ، خلع على الشيخ من جهة الإمام القائم بأمر الله خلعة شريفة ، وفي شهور سنة أربع وسبعين خلعة أخرى فاخرة من جهة الإمام المتقدّي مع الخطّاب واللقب بشيخ الإسلام ، شيخ الشيوخ زين العلماء أبي إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصارى ، وخلعة أخرى لابنه عبد الهادي .

قال : وكان السبب في هذه الخلع الوزير « نظام الملك » شفقةً منه على أصحاب الحديث ، وصيانةً عن حقوق شين بهم .

(١) نسبة إلى « لنبان » وهي قرية كبيرة بأصبهان .

وكان الشيخ رحمه الله آيةً في التفسير ، وحفظ الحديث . ومعرفته ، ومعرفته
اللغة والأدب . وكان يُقَسِّرُ القرآن في مجلس التذكير .

فذكر الكتبي في تاريخه : أن الشيخ لما رجع من محنته الأولى ابتداً في
تفسير القرآن ، ففسره في مجالس التذكير ، سنة ست وثلاثين . وفي سنة سبع
وثلاثين افتتح القرآن يفسره ثانياً في مجالس التذكير .

قال : وكان الغالب على مجلسه القول في الشرع ، إلى أن بلغ إلى قوله عزَّ وَجَلَّ
(٢ : ١٦٥) وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لَّهِ) فافتتح تجريد المجالس في الحقيقة ، وأنفق
على هذه الآية من عمره مدة مديدة ، وبني عليها مجالس كثيرة . وكذلك قوله
تعالى : (٢١ : ١٠١) إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ) بنى عليها ثلاثمائة وستين
مجلساً . فلما بلغ قوله تعالى (٢٤ : ٤٣) يَسْكَدُ سَكَاةً يَسْكُوهَ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ)
كُفَّ بَصَرُهُ سنة ثلاث وسبعين ، ولما بلغ إلى قوله عز وجل : (٣٢ : ١٧) فَلَا تَعْلَمُ
نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةٍ أَعْيَنٍ) قال : في كل اسم من أسماء الله تعالى سر
خفي . وَأَخَذَ يُقَسِّرُ خَفَايَا الْأَسْمَاءِ حَتَّى بَلَغَ الْمَيْتَ ، فَأَخْرَجَ مِنَ الْبَلَدِ فِي الْفَتْنَةِ
الْأَخِيرَةِ . فلما عاد سنة ثمانين ، عقد المجلس على أمر جديد ، ولم يكمل الكلام
على الأسماء الحسنى . وأخذ يستعجل في التفسير ، ويفسر في مجلس واحد مقدار
عشر آيات أو نحوها ، يريد أن يحتم في حياته ، فلم يقدر له على ذلك وتوفي ، وقد
اتمى إلى قوله عزَّ وَجَلَّ : (٣٨ : ٦٧ ، ٦٨) قُلْ : هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ . أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ)
وقال ابن طاهر الحافظ . سمعتُ شيخنا الأنصاري يقول : إذا ذكرت التفسيرَ
فإنما أذكرهُ من مائة وسبعة تفاسير قال : وجرى يوماً - وأنا بين يديه - كلامٌ ،
فقال : أنا أحفظ اثني عشر ألف حديث أسردها سرداً ، قال : وقطاً ما ذكر في
مجلسه حديثاً إلا بإسناده . وكان يشير إلى صحته وسقمه .

وقال الرهاوى : سمعت أبا بشر محمد بن محمد بن هبة الله الهمداني بهمدان
يقول : سمعتُ بعض الأدباء يقول : سئل شيخ الإسلام الأنصاري عن تفسير آية ؟

فأنشد أربعاً بيت من شعر الجاهلية ، في كل بيت منها لفة تلك الآية .

قال ابن الجوزي : أخبرنا ابن ناصر عن المؤتمن بن أحمد الحافظ ، قال : كان عبدالله الأنصاري لا يشذ على المذهب شيئاً ، ويتركه كما يكون ، ويذهب إلى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لَا تُؤْكَلُ فَيُوكَأُ عَلَيْكَ» وكان لا يصوم شهر رجب ، وينهى عن ذلك ، ويقول : ماصح في فضل رجب وفي صيامه شيء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان يملئ في شعبان وفي رمضان ، ولا يملئ في رجب .

وقال ابن طاهر الحافظ : سمعتُ أبا إسماعيل الأنصاري يقول : كتابُ أبي عيسى الترمذي عندي أفيدُ من كتاب البخاري ومسلم ، قلتُ : لِمَ ؟ قال : لأن كتاب البخاري ومسلم لا يصل إلى الفائدة منهما إلا من يكون من أهل المعرفة التامة . وهذا كتاب قد شرح أحاديثه وبينها ، فيَصِلُ إلى فائدته كل أحد من الناس من النعماء والمحدثين وغيرهم . قال : وسمعتُه يقول : الحديث يجب أن يكون سريع المشي ، سريع الكتابة ، سريع القراءة .

قال الرُّهاوي : سمعتُ السلفي يقول : سمعتُ أبا الخير عبد الله بن مرزوق الهروي يقول : سمعتُ أبا إسماعيل الأنصاري الحافظ بهراة يقول : ينبغي لمن يكون من أهل الفقه أن يكون له أبداً ثلاثة أشياء جديدة : سراويله ، ومداسه ، وخرقةٌ يُصلى عليها .

قال الرُّهاوي : وسمعتُ بعض الناس بهراة يحكي : أن شيخ الإسلام دخل يوماً على القاضي أبي العلاء صاعد بن سيار ، وعلى يمينه رجل من البُوسَعْدِيَّة ، فجلس شيخ الإسلام على يسار القاضي ، فغضب البوسعدى ، وقال : أجلسُ عن يمينك ويجلسُ عن يسارك ؟ فوثب شيخ الإسلام ، وجلس ناحية ، وقال : الحِدَّةُ ينبغي أن تكون في أكل البصل ، والشدة في تشقيق الخطب . وأما الجلوس في المجالس فإنما يكون بالعلم . وغضب القاضي من كلام الرجل ، وقال : إيش تنكر من حاله ؟ حيث لم يكن له مركوب ولا ثياب ، وأمر له بثياب ومركوب ، وجعل له في الجامع موضعاً يعظُ فيه .

قال الرُّهاوى : وقد رأيتُ كرسى شيخ الإسلام قليل المراقى فى زاوية من جامع هراة ، والناس يتبركون به .

وقال ابن طاهر : سألت الأنصارى عن الحاكم أبى عبد الله ؟ فقال : ثقة فى الحديث ، رافضى خبيث .

وذكر ابن السمعاني عن يحيى بن منده عن عبد الله بن عطاء الإبراهيمى قال : سمعتُ شيخ الإسلام الأنصارى قال : سألتُ أبا يعقوب الحافظ عن قول البخارى فى الصحيح : قال لى فلان ؟ قال : هو راوية بالإجازة ، ثم قال شيخ الإسلام : عندى أن ذاك الرجل ذاكر البخارى فى المذاكرة : أنه سمع من فلان حديث كذا ، وكتاب كذا ، أو مسند كذا ، أو حديث فلان ، فيرويه بين المسموعات وهو طريق حسن ، طريق مليح . ولا أحد أفضل من البخارى .

وقال المؤتمن الساجى : كان يدخل عليه الجبايرة والأمراء ، فإكان يبالى بهم . ويرى بعض أصحاب الحديث من الغرباء فيكرمه إكراماً يعجب منه الخاص والعام رحمه الله .

قال صاعد بن سيار المروى فى أماليه : سمعتُ شيخ الإسلام الأنصارى يقول : إلهى عصمة أو مغفرة ، فقد ضاقت بنا طريق المخذرة .

وقد أثنى على الشيخ الإمام أبى إسماعيل شيوخه وأقرانه . ومن دونه من الفقهاء ، والمحدثين ، والصوفية ، والأدباء وغيرهم . وقد سبق فى ترجمة عبد الرحمن ابن منده قول سعد الزنجاني فيه : إنَّ الله حفظ به الإسلام ، وبأبن منده .

. وقال الرُّهاوى : سمعتُ بهراة : أن شيخ الإسلام لما أخرج من هراة ، ووصل إلى مرو ، وأذن له فى الرجوع إلى هراة ، رجع ووصل إلى مرو الروذ ، قصده الإمام أبو محمد الحسين بن مسعود البغوى الفراء صاحب التصانيف . فلما حضر عنده قال لشيخ الإسلام : إنَّ الله قد جمع لك الفضائل ، وكانت قد بقيت فضيلة

واحدة ، فأراد أن يكملها لك ، وهي الإخراج من الوطن ، أسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال الرُّهاوى : وسمعتُ أبا عبد الله سفيان بن أبي الفضل الخرق السفياني وكان من أهل الحديث والفضل والدين ، وكان سفياني المذهب يقول : سمعتُ الحافظ أبا مسعود كوتاه يقول : سمعتُ أبا الوقت عبد الأول بن عيسى يقول : دخلتُ على الجويني - يعني أبا محمد عبد الله بن يوسف الفقيه - فسألني عن شيخ الإسلام ؟ قلت : أنا خادمه . فقال : رضى الله عنه .

قال الرُّهاوى : وذكر الحسين بن محمد الكشي المروى في تاريخه : أنَّ شيخ الإسلام الأنصارى سافر إلى نيسابور سنة سبع عشر وأربعمائة ، طالباً للحديث والفقه ، ورؤية المشايخ ، والاستفادة منهم ، والتبرك بصحبتهم . ورجع في تلك السنة . ثم سافر ثانياً للحج مع الفقيه الإمام أبي الفضل بن أبي سعد الزاهد الواعظ ، ومعهما خلقٌ كثير سنة ثلاث وعشرين . فلما وردوا نيسابور أخرج الإمام أبو عثمان الصابوني نخاله الإمام أبي الفضل بن أبي سعد الزاهد مجلساً في الحديث ليليه بنيسابور ، فنظر فيه الأنصارى ونَبَّه على خلل في رجال الحديث وقع فيه . فقبل الصابوني قوله ، وعاد إلى مقال ، وأحسن الثناء عليه ، وأظهر السرور به ، وهناً أهل المصر بمكانه ، وقال : لنا جمال ، ولأهل السنة مكانة ، وانتفاع المسدين بعلمه ووعظه . وكان ذلك بمشهد من مشايخ فيهم كثرة ، وشهرة وبصيرة .

قال صاحب التاريخ : وكنتُ حاضراً يومئذٍ . قال : وسمعتُ الإمام عبد الله الأنصارى بنيسابور يقول : دخلتُ على الإمام ناصر المروزي بنيسابور ، وكان مجلسه غاصاً بتلامذته ، واحتفَّ به الفقهاء ، وكان يدرس ويقول : روى عن أبي بكر الصديق رضى الله عنه : أنه كان يقرأ في الركعة الثالثة من صلاة المغرب : (١١٤:٢٠) رَبِّ زِدْنِي عِلْماً) قلت - أيد الله الشيخ الإمام - : أحدثُ عهد أنت

بهذا الحديث وهو على ذكرك ؟ فقال : لا ، قلت : كان يقرأ في الركعة الثالثة من صلاة المغرب : (٣ : ٨ رَبَّنَا لَا تُرْغِ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا) فقال : صدقت ورجع إلى قولي ، وحث القوم على إثباته وتعليقه . ثم بكرتُ إليه من غد هذا اليوم ، فرحب بي ، وأعلى محلى ، وأجلسني فوق جماعة زهاء سبعين ، كنتُ بالأمس جالساً دونهم ، ومدحته بقصيدة ، وواظبتُ على الاختلاف إليه وأخذ الفقه عنه مدة .

قال صاحب التاريخ : ورجع الشيخ من حرقات ، والري عن زيارة الشيخ أبي الحسن الحرقاتي ، وكان الحرقاتي أحسن الثناء عليه ، ولأطلقه في مخاطبة سنة أربع وعشرين .

قال : ولقي الشيخ بنيسابور الشيخ أبا عبد الله بن باكويه الشيرازي ، وتكلم بين يديه . فرضى ابن باكويه قوله ، واستحسن في الحقيقة كلامه ، وبشر بأيامه ، فلما عزم على الخروج من عنده قال : إلى أين ؟ قال : نويتُ سفرأ . قال : لست من بابة السفر ، بل بابتك أن تعقد حلقة تكلمهم على الحق .

قال صاحب التاريخ : وكان إسحاق القرباب الحافظ يتأمل ما كان يخرج به الأنصاري ، وكذلك إسماعيل الصابوني . قال : وكلهم تعجبوا من تخريجه ، وأعجبوا به ، وأنشوا على الشيخ عبد الله الأنصاري ، واغبطوا بمكانه ، ودعوا له بالخير . وكان من عادة إسحاق القرباب الحافظ الحث على الاختلاف إلى الأنصاري ، والبت على القراءة عليه ، واستماع الأحاديث بقراته ، والاستفادة منه ، والمواظبة على مجلسه ، والاختيار له على غيره . وكان يقول : لا يمكن أن يكذب على النبي صلى الله عليه وسلم كاذب من الناس ، وهذا الرجل في الإحياء . قال : وكلُّ من لقيت من أهل هراة وفي سائر البلدان ، حين خرجت مسافراً ، ومن سمعت يخبر منهم في الآفاق من القضاة والأئمة والأفاضل ، والمذكورين ، كانوا يحسنون الثناء عليه ، ولا ينكرون فضله .

وقال الرُّهاوى : سمعتُ أبا بشر محمد بن محمد الحمذاني يقول : سمعتُ شيخني عبد الهادي الذي أخذت عنه العلم يقول : عبدُ الله الأنصاري يُعَدُّ في العبادلة . قال الرُّهاوى : عبد الهادي هذا من أئمة همدان .

وقد ذَكَرَ أبو النصر عبد الرحمن بن عبد الجبار القاسمي^(١) في تاريخ هراة شيخ الإسلام الأنصاري ، فقال : كان بكر الزمان ، وزناد الفلك ، وواسطة عقد المعاني والمعالى ، وصورة الإقبال في فنون الفضائل ، وأنواع المحاسن . منها : نصرة الدين والسنة ، والصلابة في قهر أعداء الملة ، والتحلين بالبدعة .

حيى على ذلك عمره ، من غير مدهانة ومراقبة لسلطان ولا وزير ، ولا ملائمة مع كبير ولا صغير . وقد قاسى بذلك السبب قصد الحساد في كل وقت وزمان ، ومُنَى بكيد الأعداء في كل حين وأوان ، وسَمُوا في روحه مِراراً ، وعَدُّوا إلى هلاكه أطواراً ، مقدرين بذلك اخلاص من يده ولسانه ، وإظهار ما أضَمُّوا في زمانه . فوقاه الله شرم ، وأحاط بهم مكرهم ، وجعل قصدهم لارتفاع أمره ، وعلو شأنه ، أقوى سبب . وليس ذلك من فضل الله تعالى ببدع ولا عجب (٧: ٤٧) إِنَّ تَنْصَرُوا اللَّهُ يَنْصَرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ) .

وأما قبوله عند الخاص والعام ، واستحسان كلامه ، وانتشاره في جميع بلاد الإسلام ، فأظهر من أن يقام عليه حجة وبرهان ، أو يختلف في سببه وتقدمه فيها من الأئمة اثنان . ولقد هَذَّبَ أحوال هذه الناحية عن البدع بأسرها ، ونقح أمورهم عما اعتادوه منها في أمرها ، وحَمَلَهُم على الاعتقاد الذي لامطن لمسلم بشيء عليه ، ولا سبيل لمبتدع إلى القدح إليه .

ومنها : تصانيفه التي حاز فيها قصب السبق بين الأضراب ، وذَكَرَها في باب المصنفين من الكتاب .

وذَكَرَ أيضاً الإمام أبو الحسين عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي ، خطيب نيسابور في تاريخ نيسابور ، فذكر اسمه ونسبه ، وقال : أبو إسماعيل الإمام شيخ

(١) نسبة إلى « قامية » قرية من قرى واسط بِناحية قم الصلح .

الإسلام بهرة ، صاحب القبول في عصره ، والشهور بالفضل وحسن الوَعظ والتذكير في دهره . لم ير أحد من الأئمة في فنه حلماً ماواه عياناً من الحِشمة الوافرة القاهرة ، والرويق الدائم ، والاستيلاء على الخاص العام ، في تلك الناحية واتساق أمور المريدين والأتباع ، والغالين في حقه ، والثناء للدارس والأصحاب والخالق ، ونواب المجالس ، إلى غير ذلك مما هو أشهر من أن يحتاج إلى الشرح . وكان على حظ تام من الريبة ومعرفة الأحاديث والأنساب والتواريخ ، إماماً كاملاً في التفسير والتذكير ، حسن السيرة والطريقة في التصوف ومباشرة التصوف ومعاشرة الأصحاب الصوفية . مظهر السنة ، داعياً إليها ، محرصاً عليها . غير مشغول بكسب الأسباب والضياع والعقار ، والتوغل في الدنيا . مكتفياً بما يباسط به المريدين والأتباع من أهل مجلسه في السنة مرة أو مرتين . حاكماً عليها حكماً نافذاً بما كان يحتاج إليه هو وأصحابه من السنة إلى السنة على رأس الملاء . فيحصل على ألوف من الدنانير بها ، وأعداد جمة من الثياب والحلى وغير ذلك . فيجمعها ويفرقها على الخباز ، والبقال ، والقصاب ، وينفق منها موسماً فيها من السنة إلى السنة ، ولا يأخذ من السلاطين والظلمة والأعوان وأركان الدولة شيئاً . وقلما يراعيهم . ولا يدخل عليهم ولا يبالي بهم . فبقى عزيزاً مقبولاً ، قبولاً أتم من الملك على الحقيقة ، مطاع الأمر قريباً من ستين سنة ، من غير مزاحمة ولا فتور في الحال .

ومن خصائصه : أنه كان إذا حضر المجلس لبس الثياب الفاخرة ، وركب الدواب الثمينة ، والمراكب المعروفة ، وتكلف غاية التكلف ، ويقول : إنما أفلُ هذا إعزازاً للدين ، ورغماً لأعدائه ، حتى ينظروا إلى عزى وتجملى ، فيرغبوا في الإسلام إذا رأوا عزه . ثم إذا انصرف إلى بيته عاد إلى المرقمة والعود مع الصوفية في الخلقاء ، يأكل معهم ما يأكلون ، ويلبس ما يلبسون ، ولا يتميز في الطعوم والملبوس عن آحادهم . على هذا كان يزجى أيامه . وكل ما نقل عنه من سيرته محمود .

ومن جملة ما أخذه أهل هراة عنه من محاسن سيرته : التكبُّيرُ بصلاة الصبح ،
وأداء الفرائض في أوائل أوقاتها ، واستعمالُ السِّنِّ والأدب فيها .

ومن ذلك : تسميةُ الأولاد في الأغلب بالمبد ، المضاف إلى اسم من أسماء الله تعالى : كمبد الخالق ، وعبد الخلاق ، وعبد الهادي ، وعبد الرشيد ، وعبد الحيد ، وعبد المزم ، وعبد السلام . وإلى غير ذلك مما كان يحثهم ، ويدعوهم إلى ذلك ،
فتمسَّكوا بالجرى على تلك السنة ، وغير ذلك من آثاره .

ثم ذكر بعضَ شيوخه ، ثم قال : أنشدني أبو القاسم أسعد بن علي البارع
« الزوزني لنفسه في الإمام ، وقد حضر مجلسه :

وقالوا : رأيتَ كمبد الإلهِ إماماً إذا عَقَّدَ المجلسُ ؟

قلتُ : أما إني ما رأيتُ ولم يلق قبلي ممن عسى

فقالوا : يحمي نظيره له قلت : كستقبل من عسى

قال عبد الغافر : وقرأتُ في « دمية القصر لأبي الحسن الباهرزي » فصلاً

في الإمام عبد الله الأنصاري ، وذلك أنه قال :

هو في التذكير في الدرجة العليا ، وفي علم التفسير أوحى الدنيا . يعظ فيصطاد

القلوب بحسن لفظه ، ويمحص الذنوب بيمين وعظه . ولو سمع قسٌ بن ساعدة

حلك الألفاظ ، لما خطب بسوق عُكاظ .

ثم ذكر بيتين للإمام عبد الله في نظام الملك ، وهما :

يُجاهك أدركَ المظلومُ ثارةً ومَتَكَ شادَ باني الدلِ دارَةَ

وقبلَكَ هَتَّى الوزراءُ حتَّى نهَضتْ بها فُهِنَّتِ الوزارةُ

ثم قال : وحضرتُ يوماً مجلسه بهراة ، مع أبي عاصم الحسين بن محمد

ابن الفضلي المروى شيخ الأفاضل بهراة . فلما طاب فؤاده ، وعرق جواده

وطئتَ نَقراتُ المازفين في جواله ، ودنت لللائكة فتدَّت للإصغاء .

قال أبو العاصم :

عيونُ النَّاسِ لَمْ تَلْقَ وَلَا تَلْقَى كَعْبِدَ اللَّهِ
وَلَا يُنْكِرُ هَذَا غَيْرَ مِنْ مَالٍ عَنْ اللَّهِ

قال البخارزي : قُلْتُ أَنَا :

مَجْلِسُ الْأَسَازِ عَبْدِ اللَّهِ رَوْضُ الْعَارِفِينَ
الْحَقُّ الْقَطْرُ بِنَا بَعْدَ حَكْمِ الْعَارِفِينَ

قال عبد الغافر : وفي المنقولات من أخباره وآثاره ، وما قيل فيه من الأشعار ، وما نقل عنه من العبارات كثير . وفي هذا القدر دليل على أمثالها .

وقال شيخ الإسلام أبو العباس بن تيمية في كتاب « الأجوبة المصرية » :
شيخ الإسلام مشهور ، معظم عند الناس . هو إمام في الحديث ، والتصوف ،
والتفسير . وهو في الفقه على مذهب أهل الحديث ، يعظم الشافعي ، وأحمد .
ويقرن بينهما في أجوبته في الفقه ما يوافق قول الشافعي تارة وقول أحمد أخرى .
والغالب عليه اتباع الحديث على طريقة ابن المبارك ونحوه .

قال : وقال الشيخ أبو الحسن الكرخي ، شيخ الشافعية في بلاده ، في
كتابه « الفصول في الأصول » : أنشدني غير واحد من الفضلاء للإمام عبد الله
ابن محمد الأنصاري ، أنه أنشد في معرض النصيحة لأهل السنة :

كُنْ إِذَا مَا حَدَّ عَنْ حَدِّ الْمُدَى أَشْعَرَى الرَّأْيِ شَيْطَانُ الْبَشَرِ
شَافِعِي الشَّرْعَ ، سَنَى الْحُلَى حَنْبِلَى الْعَقْدَ ، صَوَفَى السَّيْرِ
ومن شعر شيخ الإسلام مما أنشده الراوى بإسناده عنه :

سُبْحَانَ مَنْ أَجْمَلَ الْحُسْنَى لَطَالِبَهَا حَتَّى إِذَا ظَهَرَتْ فِي عِبْدِهِ مُدَحَّا
لَيْسَ الْكَرِيمُ الَّذِي يُعْطَى لِمَدَحِهِ إِنَّ الْكَرِيمَ الَّذِي يُثْنَى بِمَا مَنَحَا
وأنشده له :

نَهَوَاكَ نَحْنُ وَنَحْنُ مِنْكَ نَهَابُ أَهْوَى وَخَوْفًا إِنَّ ذَاكَ عَجَابُ !
شَخْصَ الْعُقُولِ إِلَيْكَ ثُمَّ اسْتَحَسَرْتُ وَتَحَيَّرْتُ فِي كُنْهِكَ الْأَبَابُ

قلتُ : ولشيخ الإسلام شعر كثير حسنٌ جداً . ولأجل هذا ذكره
الباخرزى الأديب فى كتابه « دمية القصر فى شعراء العصر » وله كلام فى
التصوف والسلوك دقيق .

وقد اعتنى بشرح كتابه « منازل السائرین » جماعةٌ . وهو كثير الإشارة
إلى مقام الفناء فى توحيد الربوبية ، واضمحلال ما سوى الله تعالى فى الشهود
لا فى الوجود . فيتوهم فيه أنه يشير إلى الاتحاد حتى اتحلله قوم من الاتحادية ،
وعظموه لذلك . وذمّه قومٌ من أهل السنة ، وقدحوا فيه بذلك . وقد برأه الله من
الاتحاد . وقد انتصر لوشيخنا أبو عبد الله بن القيم فى كتابه الذى شرح فيه
« المنازل » وبيّن أن حمل كلامه على قواعد الاتحاد زور وباطل .

توفى رحمه الله تعالى يوم الجمعة بعد العصر ثمانى عشرين ذى الحجة سنة
إحدى وثمانين وأربعمائة . ودُفن يوم السبت يَكَاذِيَارِ كَاه - مقبرة بقرب هَرَاة -
وكان يوماً كثير المطر ، شديد الوحل . وقد كان الشيخ يقول فى حياته :
إن استأثر الله بى فى الصيف فلا بد من نطع مخافة المطر ، فصدق الله ظنه فى ذلك
حدث عنه جماعة من الحفاظ وغيرهم ، كالمؤتمن الساجى ، ومحمد بن طاهر ،
وأبى نصر الغازى ، وأبى الوقت السجزى ، وأبى الفتوح الكروخى .

قرأتُ على أبى حفص عمر بن على القزوينى ببغداد : أخبركم أبو عبد الله محمد
ابن أبى القاسم المقرئ . رح وأخبرنا الربيع على بن عبد الصمد بن أحمد البغدادى
بها قراءة عليه ، وأنا فى الخامسة ، أخبرنا والذى أبو أحمد عبد الصمد قالوا :
أخبرنا أبو الحسن على بن أبى بكر بن رُوْزْبَه ، أخبرنا أبو الوقت عبد الأول
ابن عيسى السجزى ، أخبرنا شيخ الإسلام أبو إسماعيل الهروى ، أخبرنا
أبو الحسين أحمد بن محمد بن الصالى البوشنجى ، أخبرنا أبو أحمد الفطرى ،
ومنصور بن العباس الفقيه قالوا : أخبرنا الحسن بن سفيان ، حدثنا أبو صالح
الحكم بن موسى ، حدثنا عبد الله بن المبارك ، عن سليمان التيمى ، عن أبى عثمان

— وليس بالنهدى — عن معقل بن يسار : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اقرأوها على موتاكم » يعني : يس .

وبالإسناد الأول إلى شيخ الإسلام ، أنشدنا يحيى بن عمار أنشدني أبو المنذر محمد بن أحمد بن جعفر الأديب ، أنشدني الصولي لأبي العباس ثعلب :

رُبَّ رَجُلٍ لَانَسٍ عَصَفَتْ ثُمَّ مَا إِنَّ لَبِثَ أَنْ رَكَدَتْ
وَكِذَاكَ الدَّهْرُ فِي أَفْصَالِهِ قَدَمٌ زَلَّتْ وَأُخْرَى ثَبَتَتْ
بِالْعَمَلِ مَا كَانَ يَرْجُو دُونَهُ وَيَدُّ عَمَّا اسْتَقَلَّتْ قَصُرَتْ
وَكِذَا الْأَيَّامُ مِنْ عَادَاتِهَا أَنَّهَا مُفْسِدَةٌ مَا أَصْلَحَتْ
ثُمَّ تَأْتِيكَ مَقَادِيرُهَا فَتَرَى مُصْلِحَةً مَا أَفْسَدَتْ

٢٨ - عبد الوارث بن محمد بن علي بن أحمد الشيرازي ثم المقدسي ، ثم

الدمشقي ، النقيع الزاهد ، أبو الفرج الأنصاري ، السعدي البُبادي الخزرجي .
شيخ الشام في وقته .

قرأت بخط بعض طلبة الحديث في زماننا قال : أخرج إلى شيخنا يوسف ابن يحيى بن عبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب بن الشيخ أبي الفرج نسب جده : وهو أبو الفرج عبد الواحد بن محمد بن علي بن أحمد بن إبراهيم بن عيش ابن عبد العزيز بن سعيد بن سعد بن عبادة . كذا رأيت . ويوسف هذا أدركته . وسمعت منه جزءاً عن أبيه عن الخشوعي .

ولكن قرأت بخط جده ناصح الدين عبد الرحمن بن نجم قال : كتبت إلى الشريف النسابة ابن الجواني كتاباً إلى مصر أسأله : هل نحن من ولد قيس بن سعد أو من أخيه ؟ فجاءني خطه في جزء يقول : قيس بن سعد انقرض عقبه . وحكاة عن جماعة من النسابين ، مثل ابن شجرة وابن طباطبا وغيرهما . وقال : إنما أنتم من ولد أخيه عبد العزيز بن سعد بن عبادة . ورفع نسب سعد بن عبادة إلى آدم عليه السلام .

وهذا يدل على أن « الناصح » لم يكن يعرف نسبهم إلى سعد ، ولا ذكر أن النسابة كتب له ذلك ، وإنما كتب له نسب سعد إلى آدم ، وأيضاً فقد قال له : أتم من ولد عبد العزيز بن سعد بن عبادة . وفي هذا النسب المذكور : عبد العزيز ابن سعيد بن سعد بن عبادة . وهذا يخالف لما قال ابن الجوانى .

لكن ذكر « الناصح » أن أباه وجماعة من العلماء اجتمعوا ليلة عند السلطان صلاح الدين في خيمة ، مع الشريف الجوانى هذا ، فقال السلطان : هذا الفقيه — يشير إلى والد « الناصح » — ليس في آيائه وأجداده صاحب صنعة إلا أميراً وعالم إلى سعد بن عبادة . وهذا يدل على أنه كان يعرف نسبهم إلى سعد بن عبادة . والله أعلم .

ثم رأيت الشريف عز الدين أحمد بن محمد الحسينى الحافظ صاحب « صلة التكملة في وفيات النقلة » ذكر نسب الشيخ أبى الفرج إلى سعد مثل ما أخرجه شيخنا يوسف سواء ، إلا أنه قال عبد العزيز بن سعد بن عبادة ، بلا واسطة بينهما ولقب أباه محمداً بالصافى .

تفقه الشيخ أبو الفرج ببغداد على القاضى أبى يعلى مدة ، وقدم الشام فسكن بيت المقدس ، فنشر مذهب الإمام أحمد فيها حوله . ثم أقام بدمشق فنشر المذهب وتخرج به الأصحاب ، وسمع بها من أبى الحسن السمسار ، وأبى عثمان الصابونى ووعظ ، واشتهر أمره ، وحصل له القبول التام .

وكان إماماً عارفاً بالفقه والأصول ، شديداً في السنة ، زاهداً عارفاً ، عابداً متألماً ، ذا أحوال وكرامات . وكان « تنش » صاحب دمشق يعظمه .

قال أبو الحسين في الطبقات : صحب الوالد من سنة نيف وأربعين وأربعين سنة وتردد إلى مجلسه سنين عدة ، وعلق عنه أشياء في الأصول والفروع ، ونسخ واستنسخ من مصنفاته . وسافر إلى الرحبة والشام وحصل له الأصحاب والأتباع والتلامذة والفلان . وكانت له كرامات ظاهرة ، ووقعت مع الأشاعرة ، وظهر

عليهم بالحجة في مجالس السلاطين ببلاد الشام . ويقال : إنه اجتمع مع الخضر عليه السلام دفتين .

وكان يتكلم في عدة أوقات على الخاطر كما كان يتكلم ابن القزويني الزاهد . فبلغني : أن « تنشا » لما عزم على الحجى إلى بغداد في الدفعة الأولى لمّا وصلها السلطان سأله الدعاء ؟ فدعا له بالسلامة ، فعاد سالماً . فلما كان في الدفعة الثانية استدعى السلطان وهو ببغداد لأخيه « تنش » فرُعب وسأل أبا الفرج الدعاء له . فقال له : لا تراه ولا تجتمع به . فقال له « تنش » : وهو مقيم ببغداد ، وقد برزت إلى عنده ، ولا بد من المصير إليه . فقال له : لا تراه ، فعجب من ذلك ، وبلغ « هيت » فجاء الخبر بوفاة السلطان ببغداد ، فعاد إلى دمشق وزادت حشة أبي الفرج عنده ومنزلته لديه .

وبلغني أن بعض السلاطين من المخالفين كان أبو الفرج يدعو عليه ، ويقول : كم أرميه ولا تقع الرمية به ؟ فلما كان في الليلة التي هلك ذلك المخالف فيها ، قال أبو الفرج لبعض أصحابه : قد أصبت فلاناً وقد هلك ، فورّخت الليلة ، فلما كان بعد بضعة عشر يوماً ورد الخبر بوفاة ذلك الرجل في تلك الليلة التي أخبر أبو الفرج بهلاكه فيها .

قال : وكان أبو الفرج ناصراً لاعتقادنا ، متجرداً في نشره ، مبطلا لتأويل أخبار الصفات . وله تصنيف في الفقه والوعظ والأصول .

وقرأت بخط الناصح عبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب بن الشيخ أبي الفرج قال : حدثنا الشريف الجواني النسابة عن أبيه قال : تكلم الشيخ أبو الفرج - أي الشيرازي الخمرجي - في مجلس وعظه ، فصاح رجل متواجداً ، فات في المجلس . وكان يوماً مشهوداً . فقال المخالفون في المذهب : كيف نعمل إن لم يمت في مجلسنا أحد ، وإلا كان وهنا . فعمدوا إلى رجل غريب ، دفعوا له عشرة دنانير ، فقالوا : احضر مجلسنا ، فإذا طالب المجلس فصح صيحة عظيمة ،

ثم لا تتكلم حتى نحبك ونقول : مات . ونحبك في بيت ، فاذهب في الليل ، وسافر عن البلد . ففعل ، وصاح صيحة عظيمة ، فقالوا : مات ، وحمل . فجاء رجل من الحنابلة ، وزاحم حتى حصل تحته ، وعَصَرَ على خُصاه ، فصاح الرجل فقالوا : عاش ، عاش . وأخذ الناس في الضحك ، وقالوا الحال ينكشف .

قال الناصح : وكان الشيخ موفق الدين المقدسي يقول : كلُّنا في بركات الشيخ أبي الفرج . قال : وحدثني ونحن ببغداد قال : لما قدم الشيخ أبو الفرج إلى بلادهم من أرض بيت المقدس تسامع الناس به ، فزاروه من أقطار تلك البلاد . قال : فقال جَدِّي قدامة لأخيه : تمال نمشي إلى زيارة هذا الشيخ لعله يدمو لنا . قال : فزاروه ، فتقدم إليه قدامة فقال له : يا سيدي ، ادع لي أن يرزقني الله حفظَ القرآن . قال : فدعا له بذلك ، وأخوه لم يسأله شيئاً ، فبقي على حاله . وحَفِظَ قدامة القرآن . وانتشر الخير منهم بركات دعوة الشيخ أبي الفرج .

وللشيخ أبي الفرج تصانيف عدة في الفقه والأصول .

منها : « المبهج » و « الإيضاح » و « التبصرة في أصول الدين » و « مختصر في الحدود ، وفي أصول الفقه ، ومسائل الامتحان » .

وقرأت بخط الناصح عبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب بن الشيخ قال : سمعت والدي يقول : للشيخ أبي الفرج « كتاب الجواهر » وهو ثلاثون مجلدة . يعني : في التفسير . قال : وكانت بنت الشيخ تحفظه ، وهي أم زين الدين علي بن نجما الواعظ ، الآتي ذكره إن شاء الله تعالى .

قال أبو يعلى بن القلانسي في تاريخه في حق الشيخ أبي الفرج : كان وافر العلم ، متين الدين ، حسن الوعظ ، محمود السم .

توفي يوم الأحد ثامن عشرين ذى الحجة ، سنة ست وثمانين وأربعمائة بدمشق . ودفن بمقبرة الباب الصغير ، وقبره مشهور يزار .

وللشيخ رحمه الله ذرية . فيهم كثير من العلماء ، نذكرهم إن شاء الله تعالى في مواضعهم من هذا الكتاب ، يعرفون بييت ابن الحنبلي .

وقد ذكر الشيخ موفق الدين في المغنى ، والشيخ مجد الدين بن تيمية في شرح الهداية ، عن أبي الفرج المقدسى : أن الوضوء في أواني النحاس مكروه وهو هذا .

وذكر عنه أيضاً : أن التسمية على الوضوء يصح الإتيان بها بعد غسل بعض الأعضاء ، ولا يشترط تقدمها على غسلها . وقد نسب أبو المعالى بن النجاشي هذا في كتابه « النهاية » إلى أبي الفرج بن الجوزى . وهو وهم . وله غرائب كثيرة .

فنها : أنه نقل في الإيضاح رواية عن أحمد : أن من الأمرد لشهوة يتقض ومنها : أن المسافر إذا مسح في السفر أكثر من يوم وليلة ، ثم أقام ، أو قدم : أتم مسح مسافر .

ومنها : أن الجنب يكره له أن يأخذ من شعره وأظفاره . ذكره في الإيضاح وهو غريب . يخالف لمنصوص أحمد في رواية جماعة .

ومنها : حكى في وجوب الزكاة في الثزلان روايتين .

ومنها : أنه خرّج وجهاً : أنه يعتبر لوجوب الزكاة في جميع الأموال : إمكان الأداء ، من رواية اعتبار إمكان الأداء لوجوب الحج .

ومنها : ما قاله في الإيضاح : إذا وقف أرضاً على الفقراء والمساكين : لم يجب في الخارج منها العشر ، وإن كان على غيرهم : وجب فيها العشر . وللإمام أحمد نصوص تدل على مثل ذلك . وهو خلاف المعروف عند الأصحاب .

ومنها : ما قاله في الإيضاح أيضاً ، قال : والصدّاق يجب بالعقد ويستقر جميعه بالدخول ، ولو أسقطت حقها من الصدّاق قبل الدخول : لم يسقط ؛ لأنه إسقاط حق قبل استقراره ، فلم يسقط كالشفيع إذا أسقط حقه قبل الشراء . هذا لفظه . وهو غريب جداً .

ومنها : أنه ذكر في المبهج في آخر الوصايا : إذا قال لعبده : إن أدّيت

إلى ألفاً فأنت حرّ ، ثم أبرأه السيّد من الألف . عتق فجعل التعليق كالمعاوضة ولأحد في رواية أبي الصقر ما يدلّ عليه .

وذكر في كتاب الزكاة من المبهج أيضاً : أنه يجوز دفع الزكاة إلى من علّق عتقه بأداء مال ، وهو يرجع إلى هذا الأصل ، وأنّ التعليق معاوضة تثبت في الذمة . وذكر أيضاً في المبهج : إذا باع أرضاً فيها زرع قائم قد بدا صلاحه : لم يتبع قولاً واحداً ، وإن لم يبد صلاحه : فهل يتبع أم لا ؟ على وجهين ، فإن قلنا : لا يتبع : أخذ البائع بقطعه ، إلا أن يستأجر الأرض من المشتري إلى حين إدراكه وأما إذا بدا صلاحه : فإنه يبقى في الأرض من غير أجره إلى حين حصاده . وذكر فيه أيضاً : أنه إذا اشترى شيئاً فبان معيباً ونما عنده نماء متصلاً ، ثم ردهّ : أخذ قيمة الزيادة من البائع ، وقد وافقه على ذلك ابن عقيل في كتاب الصداق من فصوله .

وقد نقل ابن منصور عن أحد ، فبمن اشترى سلعةً فنمت عنده ، وبأن بها داء : فإن شاء المشتري حبسها ورجع بقدر الداء ، وإن شاء ردها ورجع عليه بقدر النماء . وهذا ظاهر في الرجوع بقيمة النماء المتصل ، لأن النماء المنفصل مع بقائه إما أن يستحقه المشتري أو البائع . وأما قيمته فلا يستحقها أحد منهما مع بقائه ولا تلفه .

٢٩ - يعقوب بن إبراهيم بن أحمد بن سطور ، المكبري البرزنجي ،

القاضي أبو علي ، قاضي باب الأزج .

قدم بغداد بعد الثلاثين والأربعائة . وسمع الحديث من أبي إسحاق البرمكي وتفقه على القاضي أبي يعلى ، حتى برع في الفقه ، ودرس في حياته ، وشهد عند ابن الدامغانى ، هو والشريف أبو جعفر في يوم واحد ، سنة ثلاث وخمسين . وزكاهما شيخهما القاضي .

وتولى يعقوب القضاء بباب الأزج مدة ، ورأيت في تاريخ القضاة لابن

المنذرى^(١) : أن القاضي يعقوب عزل نفسه عن قضاء باب الأُزج والشهادة ، سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة .

وقال أبو الحسين : ولى القضاء بباب الأُزج من جهة الوالد ، ثم عزل نفسه عن القضاء والشهادة سنة اثنتين وسبعين ، ثم عاد إليهما سنة ثمان وسبعين ، واستمر إلى موته . قال : وكان ذا معرفة تامة بأحكام القضاء ، وإنفاذ السجلات متتفقا في القضاء ، متشددا في السنة .

وقال ابن عقيل : كان أعرف قضاة الوقت بأحكام القضاء والشروط . سمعت ذلك من غير واحد . ولم يكن أحد من الوكلاء يهاب قاضيا مثل هيئته له . وله المقامات المشهورة « بالديوان » حتى يُقال : إنه كهمرو بن العاص ، والمغيرة بن شعبة من الصحابة ، في قوة الرأي .

وذكره ابن السمعاني ، فقال : كانت له يد قوية في القرآن والحديث ، والفقه والمحاضرة . وقرأ عليه عامة الخبالة ببغداد ، وانتفعوا به . وكان حسن السيرة ، جميل الطريقة ، جرت أموره في أحكامه على سداد واستقامة .

وحدث بشيء يسير عن أحمد عمر بن ميخائيل العكبرى ، وغيره . قال : وذكر لي شيخنا الجنيد بن يعقوب الجليلى الفقيه بباب الأُزج : أنه سمع الحديث من القاضي أبي علي يعقوب ، ولم يكن له أصل حاضر بما سمع منه . وقال : علقت عنه الفقه ، وكان جماعة من شيوخنا الأصهبانيين منه إجازة ، مثل أبي عبد الله الخلال ، وغانم بن خالد ، وأبي نصر الفازي ، ومحمد بن عبد الواحد الدقاق الحافظ ، وغيرهم .

وقال ابن الجوزي : حدث وروى عنه أشياء . قلت : قال أبو الحسين : صنف كتباً في الأصول والفروع . وكان له غلمان كثيرون - يعنى تلامذة - قال : وكان مبارك التعليم ، لم يدرس عليه أحد إلا أفلح وصار قعيها . وكانت حلقة بجامع القصر .

(١) في خطية إدارة الثقافة « لابن اللنداني »

وعليه تنفقه القاضي أبو حازم ، وأبو الحسين بن الزاغوني ، وأبو سعد المحرّمى ،
وطلحة الماقولى ، وغيرهم .

وله تصانيف فى المذهب . منها : « التعلّيق فى الفقه » فى عدّة مجلدات ، وهى
ملخصة من تعلّيق شيخه القاضي .

ومن روى عنه القاضي أبو طاهر بن الكرخى ، وأخوه أبو الحسن .
وتوفى يوم الثلاثاء ثانى عشر من شوال سنة ست وثمانين وأربعمائة . كذا
نقله ابن السمعانى من خط شجاع الذهلى . وذكره أيضا ابن المندائى - وذكر
الشهر والسنة - وأبو الحسين ، وابن الجوزى فى تاريخه .

وقال ابن الجوزى فى الطبقات : توفى فى شوال سنة ثمان - وقيل : سنة
ست وثمانين - وكان عمره سبعا وسبعين سنة . ودفن من القدر بباب الأرج ،
بمقبرة الفيل إلى جانب أبى بكر عبد العزيز غلام الخلال . رحمهم الله تعالى .

قال أبو الحسين : وصلىّ عليه أكابر أولاده بجامع القصر ، وحضر جنازته
خلق كثير من أرباب الدين والدنيا ، وأصحاب المناصب : نقيب العباسيين ،
ونقيب العلويّين ، وحجاب السلطان ، وجماعة الشهود . وغيرهم .

و « برزّيين » بفتح الباء وسكون الراء وفتح الزاى وكسر الباء الثانية ، ثم
مياء ساكنة ونون - قرية كبيرة على خمسة فراسخ من بغداد . بينها وبين أوتان .
وذكر القاضي يعقوب فى تعلّيقه ، قال : إذا نذر عتق عبده ولا مال له غيره :
يحمل أن يعود فيه ، كما لو نذر الصدقة بماله كله فعتق ثلثه . وإن سلّمنا فالعتاق
أكد . ولهذا يفرقان فى نذر اللجاج والغضب . وهذا الاحتمال الأول مخالف
لما ذكره القاضي وابن عقيل وغيرهما من أهل المذهب .

لكن منهم من يطل بأن العتق لا يتبعّض فى ملك واحد ، كالقاضى فى
خلافه . وهذا موافقة على أن الواجب بالنذر عتق ثلثه لا غير . وإنما الباقى يعنى
بالسراية .

ومنهم من يعلل بقوة الحق وتأكيده ، كما ذكره القاضى يعقوب هنا . وعلى هذا فالواجب عتق المبد كله بالنذر .

وذكر القاضى يعقوب أيضا : فيما إذا حلف ليقضيه دراهمه التى عنده فأحاله بها ، وقال : يحتمل أن يبرأ ؛ لأن ذمته قد برئت بالحوالة . وهذا مخالف لقول القاضى والأصحاب ؛ فإن الحوالة نقلت الحق من ذمة إلى ذمة ، ولم يحصل بها الاستيفاء .

ورأيت بخط أبى زكريا بن الصيرفى الفقيه : أن القاضى أباعلى يعقوب اختار جواز أخذ الزكاة لبني هاشم ، إذا مُنموا حقهم من الخمس .

وقرأت بخط الجنيد بن يعقوب الجبلى الفقيه « فرع : تملك الأم الرجوع فى الهبة » وهو اختيار القاضى يعقوب بن إبراهيم . وفيه رواية أخرى : لا تملك . اختارها بقية الأصحاب . وذكر القاضى يعقوب الخلاف بين أصحابنا فى أن الحروف : هل هى حرف واحد قديم ، أو حرفان : قديم ومحدث ؟ وقال : كلام أحمد يحتمل القولين . ولكنه اختار أنها حرف واحد . وحكاه عن شيخه القاضى وذكر أنه سمع ابن جلبة الحرانى يحكيه عن الشريف الزيدى ، وجاعة من أهل حران .

والزم القاضى يعقوب : أن كل ما كان موافقا لكتاب الله من الكلام فى لفظه ونظمه وحروفه ، فهو من كتاب الله ، وإن قصد به خطاب آدمى ، حتى إنه لا يبطل الصلاة .

قال أبو العباس بن تيمية : وهذا مخالف للإجماع . وهو كما قال . فإنه إذا جرد قصده للخطاب ، فهو يتكلم بكلام الأدميين . وأما إن قصد التنبيه بالقرآن ، فمن الأصحاب من قال : لا يحنث ، ومنهم من بناء على الخلاف فى بطلان الصلاة بذلك .

٣٠ - عبد الوهاب بن طالب بن أحمد بن يوسف بن عبد الله بن عبسة

ابن عبد الله بن كعب بن زيد بن بهم ، أبو القاسم التميمي الأزجي البغدادي ،
المقرئ ، الفقيه .

نزىل دمشق . أقام بها مدة يؤم بمسجد درب الریحان . حدث بها بالإجازة
من الطنایجری . سمع منه ابن صابر الدمشقي المحدث وأخوه .
وتوفى ليلة الثلاثاء ثامن عشر جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين وأربعمائة .
ودفن من القدر بمقبرة الباب الصغير . رحمه الله تعالى .

٣١ - رزق الله بن عبد الوهاب بن عبد الميزن بن الحارث بن أسد بن

الليث بن سليمان بن الأسود بن سفيان بن يزيد بن أكنة بن الهيثم بن عبد الله
التميمي ، البغدادي المقرئ ، المحدث الفقيه الواعظ ، شيخ أهل العراق في زمانه ،
أبو محمد بن أبي الفرج بن أبي الحسن .

ولد سنة أربعمائة - وقيل : سنة إحدى وأربعمائة - وفي الطبقات لابن الجوزي :
سنة أربع .

وقال السلفي : سمعت أبا الحسن على بن محمد بن سلامة الروحاني بمصر يقول :
سمعت رزق الله التميمي ببغداد يقول : مولدى سنة ست وتسعين وثلاثمائة .

وقرأ القرآن بالروايات على أبي الحسن الحامى . وسمع الحديث من
أبي الحسين بن التميم ، وأبي عمر بن مهدى ، وأبى بشران ، وأبى علي بن شاذان ،
وغیرهم .

وأجاز له أبو عبد الرحمن السلى الصوفى ، وتفقّه على أبيه أبي الفرج ، وعمه
أبى الفضل عبد الواحد ، وأبى على بن أبى موسى صاحب الإرشاد .

قال أبو الحسين : وقرأ على الوالد السعيد قطعة من المذهب .
وأدرك من أصحاب ابن مجاهد رجلاً يقال له : أبو القاسم عبد الله بن محمد

الخفاف ، وقرأ عليه سورة البقرة . وقرأها على ابن مجاهد ، وأدرك من أصحاب أبي بكر الشبلي رجلاً ، وهو عمر بن تمويذ . وحكى عنه حكاية عن الشبلي قال ابن الجوزي : وشهد عند أبي الحسين بن ماكولا قاضي القضاة . فلما توفي وولي ابن الدامغانى ترك الشهادة ؛ ترفصاً عن أن يشهد عنده . فجاء قاضي القضاة إليه مستدعياً لمودته وشهادته عنده ، فلم يخرج له عن موضعه ، ولم يصحبه مقصوده .

قال : وكان قد اجتمع للتميمي القرآن ، والفقه والحديث ، والأدب والوعظ . وكان جميل الصورة ، فوقع له القبول من الخواص والعوام . وأخرجه الخليفة رسولاً إلى السلطان في مهام الدولة . وكان له الحلقة في الفقه ، والفتوى والوعظ بجامع المنصور . فلما انتقل إلى باب الراتب كانت له حلقة بجامع القصر يروى فيها الحديث ، ويفتى . وكان يمضى في السنة أربع دفعات : في رجب ، وشعبان ، ويوم عرفة ، وعاشوراء ، إلى مقبرة أحد ، ويعقد هناك مجلساً للوعظ . وقال في الطبقات : كانت له المعرفة الحسنة بالقرآن والحديث ، والفقه والأصول ، والتفسير ، واللغة والعربية ، والفرائض . وكان حسن الأخلاق . وحكى عن ابن عقيل قال : كان سيد الجماعة من أصحاب أحمد بيتاً وورثته وحشة أبا محمد التميمي . وكان أحلى الناس عبارة في النظر ، وأجرام قلماً في الفتيا ، وأحسنهم وعظاً .

وقال ابن عقيل في فنونه - والكلام أظنه في تاريخ بغداد - : ومن كبار مشايخي : أبو محمد التميمي شيخ زمانه . كان حسنة العالم ، وماشطة بغداد . وذكر عن التميمي أنه كان يقول : كل الطوائف تدعيني .

وقال شجاع الذهلي - فيما حكاه عن السلفي - كان له لسان وعارضة ، وحلاوة منطق . وهو أحد الوعاظ المذكورين ، والشيوخ المتقدمين . وقد سمعت منه .

وقال السلفي : سألت المؤمن الساجي عن أبي محمد التيمي ؟ فقال : هو الإمام علماً ونفساً وأبوة ، وما يذكر عنه فتحاتل من أعدائه .

وقال شيرويه الديلمي الحافظ : هو شيخ الخنابلة ، ومقدمهم . سمعتُ منه . وكان ثقةً صدوقاً ، فاضلاً ذا حشمة .

وقال أبو عامر العبدري : رزق الله التيمي كان شيخاً بهياً ، ظريفاً لطيفاً ، كثير الحكايات والملح ، ما أعلمُ منه إلا خيراً .

وقال أبو علي بن سكرة في مشيخته : ما لقيتُ في بغداد مثله - يعني التيمي - قرأتُ عليه كثيراً . وإنا لم أطل ذكره لمجرى عن وصفه لكاله وقضيله وقال ابن ناصر ما رأيتُ شيخاً ابن سبع وثمانين سنة أحسن سمّاً وهدياً ، واستقامة منه ، ولا أحسن كلاماً ، وأظرف وعظماً ، وأسرع جواباً منه ؛ فلقد كان جمالاً للإسلام كما لقب ، وغزراً لأهل العراق خاصة ، ولجميع بلاد الإسلام عامة ، وما رأينا مثله . وكان مقدماً على الشيوخ والفقهاء وشهود الحضرة ، وهو شاب ابن عشرين سنة ، فكيف به وقد ناهز التسعين سنة ؟ وكان مكرماً وذا قدر رفيع عند الخلفاء ، منذ زمن القادر ومن بعده من الخلفاء إلى خلافة المستظهر .

وله تصانيف . منها « شرح الإرشاد » لشيخه ابن أبي موسى في الفقه والخصال والأقسام .

قرأ عليه بالروايات جماعة ، منهم : أبو الكرم الشهرزوري ، وغيره . وأملى الحديث . وسمع منه خلق كثير ببغداد وأصيبهان ، لما قدمها رسولا من جهة المقتدى .

ومن سمع منه الحافظ : إسماعيل التيمي ، وأبو سعد بن البغدادي ، وأبو عبد الله الحميدي ، وابن الخاضبة ، وأبو مسعود سليمان بن إبراهيم ، وأبو نعيم ابن الحداد ، وأبو علي البرداني ، وأبو نصر الغازي ، وإسماعيل بن السمرقندي ، وابن ناصر ، ومحمد بن طاهر ، وعبد الوهاب الأنماطي .

وسمع منه أيضاً : نصر الله المصيصي ، وهبة الله بن طلوس ، وعلي بن طراد ، والقاضي أبو بكر ، والقاضي أبو الحسين ، وأخوه أبو حازم ، وابن البطي ، وخلق كثير .

وقد روى ابن السمعاني : حديث « مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا » عن أربعة وسبعين ، سمعاً له ، سمعوه من التميمي .

وروى عنه من أهل أصبهان أزيد من مائة راوٍ . وآخر من روى عنه : السلفي بالإجازة .

وذكر ابن النجار في أول تاريخه بإسناده عن خيس الجوزي الحافظ : سمعتُ طلحة بن علي الرازي ، قال : رأيتُ النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ببغداد ، كأنه في مسجد عتّاب ، جالس في القبلة ، وعليه برد كحل^(١) ، وهو متقلد بسيف ، والمسجد غاص بأهله . وفي الجماعة أبو محمد التميمي وهو يقول له : يا رسول الله ، ادعُ الله لنا فرفع يديه ، فقال - وأنا أقول معه - : اللهم إنا نسألك حسن الاختيار في جميع الأقدار ، ونعوذُ بك من سوء الاختيار في جميع الأقدار . قال أحمد بن طارق الكركي : سمعتُ أبا الكرم الشهرزوري يقول : سمعتُ التميمي يقول : لما دخلتُ سمرقند برسالة المقتدي إلى «ملكشاه» رأيتهم يروون الناسخ والنسوخ لهبة الله عن خمسة رجال إليه ، فقلت لهم : الكتابُ معي ، والمصنّفُ جدى لأُمي ، ومنه سمعتهُ ، ولكن ما أسمع كل واحد منكم إلا بمائة دينار . فإكان الظاهر حتى جاءني كيس فيه خمسمائة دينار والجماعة فسمعوا عليّ ، وسلوا إلى النهب . قال : ولما عدنا من سمرقند ودخلنا أصبهان ، وأملتُ الحديث يوم جمعة ، فقام الجماعة ومدحوني ، وقالوا : ما سمعنا أحسن من هذا .

ولأبي محمد التميمي شعرٌ حسن . قال ابن السمعاني : أنشدنا هبة الله ابن طلوس بدمشق ، أنشدنا التميمي لنفسه :

وما شأنُ الشيب من أجل لونه ولكنه حادٍ إلى البين مسرعٌ

(١) في خطية إدارة الثقافة « كحل »

إذا ما بدت منه الطليعة آذنت
فإن قصصها المقرض صاحبا
وإن خضبت حال الخضاب لأنه
فيضحي كريح الديك فيه تلتمع
إذا ما بلغت الأربعين قفل لمن
هلسوا لبسكي قبل فرقة بيننا
وخل التصابي، والخلاعة، والهوى
وخذ جنة تنجي وزادا من التقى

قال : وأنشدنا إسماعيل بن السمرقندي ، أنشدنا التيمي لنفسه :

مرزنا على رسم الديار فسلمنا
وجدنا بدمع كالرذاذ على الثرى
وما ذاك إلا أن رسم ديارم
فلا أيسنا من جواب رؤوسهم

ومن شعره :

يا ويح هذا القلب ما حاله
سكران لو يصحو لماتبه
دمع غزير ، وجوى كامن
ما ينثنى بالوم عن حبه

قال : وأنشدنا لنفسه :

ولم أستطع يوم الفراق وداعه
وشيعه صبرى ونوى كلاما
فلا مضى أقبلت أسى مؤلها
تبذلت يوم البين بالأنس وحشة

بلغنى فتاب الدمع مي عن القول
فعدت بلا أنس نهاري ولا ليلي
يدى على رأسى وناديت : يا ويلي
وجررت بالخسران يوم النوى ذيلي

وله أيضا :

لا تسألاني عن الحى الذى بانا فإنتى كنتُ يوم البين سكرانا
يا صاحبي على وجدى بُنعانا هل راجعٌ وصلٌ للى كالذى كانا ؟
أم ذاك آخر عهدٍ لِّقاء بها فنجمل الدهر ما عشناه أحزانا
ما صرَّهم لو أقاموا يوم بينهم بقدر ما يلبس الحزون أكفانا
ليت الجلال التى للبين ما خلقت وليت حادٍ حدًا للبين حيرانا
توفى أبو محمد التميمي رحمه الله تعالى ليلة الثلاثاء خامس عشر جمادى الأولى
سنة ثمان وثمانين وأربعمائة . وصلى عليه ابنه أبو الفضل من الند . ودُفن بداره
بباب المراتب بإذن الخليفة المستظهر . ولم يدفن بها أحد قبله .

ثم لما توفى ابنه أبو الفضل سنة إحدى وتسعين ، نقل معه إلى مقبرة باب
حرب ، فدُفن إلى جانب أبيه وجده وعمه ، بدكة الإمام أحمد عن يمينه .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد الصالحى ، أخبرنا أبو المعالى أحمد بن إسحاق
المهداوى ، أنبأنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن سابور ، أنبأنا عبد العزيز بن محمد بن
منصور الشيرازى ع وأنبأتنا زينب بنت أحمد عن عبد الرحمن بن مكى عن
جده أبى الطاهر بن أحمد بن محمد الأصهبانى ، قال : أنبأنا أبو محمد رزق الله
ابن عبد الوهاب بن عبد العزيز بن الحرث بن أسد بن الليث بن سليمان بن الأسود
ابن سفيان بن يزيد بن أكيثة بن الهيثم بن عبد الله التميمي - قال الأول :
سماعا ، وقال الثانى : إجازة - قال : سمعتُ أبى أبا الفرج عبد الوهاب يقول :
سمعتُ أبى أبا الحسن عبد العزيز يقول : سمعتُ أبى أبا بكر الحرث يقول : سمعتُ
أبى أسداً يقول : سمعتُ أبى الليث يقول : سمعتُ أبى سليمان يقول : سمعتُ
أبى الأسود يقول : سمعتُ أبى سفيان يقول : سمعتُ أبى يزيد يقول : سمعتُ
أبى أكيثة يقول : سمعتُ أبى الهيثم يقول : سمعتُ أبى عبد الله يقول :

سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ما اجتمعَ قومٌ على ذِكْرِ الله إلا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ » .

« أَكَيْتُهُ » بضم الحمة وفتح الكاف وبالياء والنون المفتوحة قيده ابنُ ما كولا وغيره . وعبد الله هذا هو ابن الحرث بن سيدان بن مرة بن سفيان بن مجاشع ابن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم التميمي . كذا نسبه ابن ما كولا .

وقال ابن الجوزي : كان عبدُ الله هذا إسمه عبد اللات ، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم : عبد الله ، وعلمه . وأرسله إلى اليمامة والبحرين ؛ ليعلمهم أمر دينهم ، وقال : « نزع الله من صدرك وصدرك ولدك النل والغش إلى يوم القيامة » .

قرأتُ بخط الإمام أبي العباس بن تيمية : أن أبا محمد التميمي وافق جده أبا الحسن على كراهة الماء المسخن بالشمس .

وقتل بعضُ الأصحاب عن أبي محمد التميمي : أنه اختار أن يخرج إلى غير شهوة يوجب الفسل .

وذكر ابن الصيرفي في نوادره قال : نقل أبو داود عن أحمد : المرأة تعدم الماء ، ويكون عنده مجتمع الفساق ، فتخاف أن يخرج : أتتيمم ؟ قال : لا أدري . قال أبو محمد التميمي في شرح الإرشاد : يتوجه أن تتيمم لأنه ضرورة . وهل تعيد الوضوء إذا قدرت على الماء ؟ على وجهين . أحدهما : لا إعادة عليها . قال : وكان عبدُ المزي يقول : تُعيد الوضوء والصلاة إذا قدرت ، فإن لم تعد فلا جناح .

وقال غيره من أصحابنا : لا إعادة . قال : وهو الصحيح . وبه يقول شيخنا . يعني : ابن أبي موسى .

قلت : فحقيقة الوجهين في الإعادة إنما هي في الاستحباب وعدمه ؛ فإن أبا بكر قد قال : فإن لم تُمد فلا حرج .

وقد ذكر الأصحاب : أن أحمد نصّ في رواية أخرى على أنها لا تمضي وتتميم بل قالوا : لا يجوز لها المضي إذا خافت على نفسها منهم .

وفي النوادر أيضاً : أن أبا محمد التميمي حكى رواية عن أحمد : بصحة الصلاة عن يسار الإمام مع الكراهة .

وفي المنثور لابن عقيل : ذكر شيخنا في الجامع الكبير : إذا فسد ، وشد العصاة : مسح عليها وتيمم . فاعترض عليه أبو محمد التميمي بأنه لا يخلو : إما أن يكون جرحاً فيتيمم له ، أو مثل الجبيرة فيمسحه فقط . فقال القاضي : وجدته عن أحمد كذلك - يعني : جواب التميمي .

وذكر ابن الجوزي في تاريخه : أن جلال الدولة أمره أن يكتب شاهنشاه^(١) الأعظم ملك الملوك ، وخطب له بذلك . فنفر العامة ، ورجعوا الخطباء ، ووقعت فتنة . وذلك سنة تسع وعشرين وأربعمائة . فاستفتى الفقهاء فكتب الصيّري : أن هذه الأسماء يُعتبر فيها القصد والنية . وكتب أبو الطيب الطبري : أن إطلاق ملك الملوك جائز ، ويكون معناه ملك ملوك الأرض . وإذا جاز أن يُقال : قاضي القضاة ، وكافي الكفاة ، جاز أن يُقال : ملك الملوك . وكتب التميمي نحو ذلك وذكر محمد بن عبد الملك الهمداني : أن القاضي الماوردي منع من جواز ذلك .

قال ابن الجوزي : والذي ذكره الأكثرون هو القياس إذا قصد به ملوك الدنيا ، إلا أني لا أرى إلا مارآه الماوردي ؛ لأنه قد صحّ في الحديث ما يدل على المنع لكنهم عن النقل بمنزل . ثم ساق حديث أبي هريرة الذي في الصحيحين . وابن الجوزي وافق على جواز التسمية بقاضي القضاة ونحوه . وقد ذكر شيخنا أبو عبد الله بن القيم قال : وقال بعض العلماء : وفي معنى ذلك - يعني : ملك الملوك - كراهية التسمية بقاضي القضاة ، وحاكم الحكام ؛ فإن حاكم الحكام

(١) في خطية لإدارة الثقافة « شاه شاه » .

في الحقيقة هو الله تعالى . وقد كان جماعة من أهل الدين والفضل يتورعون عن إطلاق لفظ قاضي القضاة ، وحاكم الحكماء ، قياساً على مايقضه الله ورسوله من التسمية بملك الأملاك . وهذا محض القياس .

قلتُ : وكان شيخنا أبو عمر عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن جماعة الكفائي الشافعي - قاضي الديار المصرية ، وابن قاضيها - يمنع الناس أن يخاطبوه بقاضي القضاة ، أو يكتبوا له ذلك ، وأمرهم أن يبدلوا ذلك بقاضي المسلمين . وقال : إنَّ هذا اللفظ مأثورٌ عن علي رضي الله عنه .

يوضح ذلك : أن التليط بملك الملوك إنما كان من شعائر ملوك الفرس من الأعاجم الجوس ونحوهم . وكذلك كان الجوس يسمون قاضيهم « موبذ موبذان » يعنون بذلك : قاضي القضاة . فالكلمتان من شعائرهم ، ولا ينبغي التسمية بهما . والله أعلم .

٣٢ - عبد الوهاب بن رزق الله بن عبد الوهاب التيمي ، أبو الفضل بن

أبي محمد المذكور قبله .

ذكره ابن السمعاني ، فقال : كان فاضلاً ، متقناً ، واعظاً ، جميل الحيا . سمع أبا طالب بن غيلان . وحدثنا عنه عبد الوهاب الأنطاقي . ثم ساق له حديثاً ، ثم قال : سمعتُ أبا الفضل بن ناصر يقول : مات أبو الفضل عبد الوهاب ابن أبي محمد التيمي يوم الإثنين لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة ، سنة إحدى وتسعين وأربعمائة . ودُفن من التمد بمقبرة باب حرب . وقد قدمنا أن أباه نُقل معه إلى باب حرب في هذا اليوم .

وذكر أبو الحسين في الطبقات : أنه كان يحضر بين يدي أبيه في مجالس وعظه بمقبرة الإمام أحمد ، وينهض بعد كلامه قائماً على قدميه ، ويورد فصولاً مسجوعة .

٣٣ - عبد الواهر بن رزق الله بن عبد الوهاب التيمي ، أبو القاسم ،

أخو المذكور قبله .

ذكره ابن السمعاني أيضاً ، فقال : من أولاد الأئمة والمحدثين ، قرأ القرآن والحديث والفقه . وكان من محاسن البغداديين في الوعظ . ختم به بيته ، ولم يقب . سمع أبا طالب بن غيلان ، وحدث بشيء يسير .

قلت : وسمع هو وأخوه عبد الوهاب من القاضي أبي يعلى . ثم قال : سألت عبد الوهاب الأنطاقي عنه ؟ فقال : كان صدعاً^(١) . وكان يلبس الحرير . وذكر ابن النجار : أنه كان يُراسل به إلى الملوك في أيام المستظهر ، وأنه كان شديد القوة في بدنه ، وأنه حدث بأصبهان .

وسمع منه محمد بن عبد الواحد الهقالي الحافظ . وتوفي يوم الأحد سابع عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة . ودُفِن من القند بمقبرة باب حرب عند أخيه أبي الفضل . رحمهم الله تعالى .

٣٤ - علي بن عمرو بن علي بن الحسن بن عمرو الحراني ، أبو الحسن بن الضريير ، الفقيه ، الزاهد .

صحاب الشريف أبا القاسم الزيدي الحراني وأخذ عنه ، وسمع منه . وتفقه ببغداد على القاضي . وكان من أكابر شيوخ حرّان . ذكره أبو الفتح بن عبدوس ، وغيره . وحدث بالإبانة الصغرى لابن بطة ، سنة أربع وثمانين وأربعمائة بحران ، بسماعه من الشريف الزيدي ، بسماعه من ابن بطة .

قرأت بخط بعض أصحابه أنه أنشدهم لغيره :
ولا تمش فوق الأرض إلا تواضعا فكم تحتها قومٌ هم منك أرفعُ
فإن كنت في عزٍّ ، وحرزٍ ، ومَنمةٍ فكم مات من قومٍ هم منك أمتع
وذكره أبو الحسين ، فقال : الصالح التقي ، صاحب الوالد السيد .
توفي بسروج ، في شعبان سنة ثمان وثمانين وأربعمائة .
وحكى لي ابنه خليفة ، قال : حكى لي رجل من أهل سُروج من الصالحين :

(١) في خطبة إدارة الثقافة « صدعا » .

أنه رأى في تلك الليلة قاتلاً يقول له : يا فلان ، إلى متى تنام ؟ قم ، قد انهدم ربيع الإسلام . قال : فانتبهتُ ، وانزعجتُ ، ثم عدتُ نمتُ ، فرأيت القاتل يقولُ : كم تنامُ ، قد انهدم ربيع الإسلام . قال : قعدتُ واستغفرتُ الله تعالى . وقلتُ : إيش هذا ؟ قال : ثمَّ نمتُ ، فقال لى يافلانُ ، قد انهدم ربيع الإسلام . قد مات علي بن عمرو . قال : فأصبحتُ وقد مات رحمه الله تعالى .

٣٥ - علي بن المبارك الكرضي النهري ، الفقيه أبو الحسن :

وقال ابن نقطة : هو علي بن محمد الفقيه ، من أقران ابن عقيل .
قال أبو الحسين : تفقه على والده ، ودرس في حياته وبعد مماته . وكان كثير الذكاء ، قيمياً بالفرائض .
سمع من والده الحديث الكثير .

وتوفى في ذى القعدة سنة سبع وثمانين وأربعمائة ، وصليت عليه إماماً ودُفن بمقبرة جامع المنصور .

قال : وسمعت أبا الحسن النهري قال : كنتُ في بعض الأيام أمشي مع القاضي الإمام والدك ، فالتفت ، فقال لى : لا تلتفت إذا مشيت ؛ فإنه يُنسب فاعل ذلك إلى الحق .

قال : وقال لى يوماً آخر - وأنا أمشي معه - : إذا مشيت مع من تعظمه ، أين تمشي منه ؟ قلت : لا أدري ، قال : عن يمينه ، تقيمه مقام الإمام في الصلاة ، وتحلى له الجانب الأيسر ، فإذا أراد أن يستنثر أو يزيل أذى جملة في الجانب الأيسر .

٣٦ - عبد الله بن جابر بن ياسين بن الحسن بن محمد بن أحمد بن محموية

ابن خالد المسكري ، الحنأني ، العطار ، الفقيه ، المحدث ، أبو محمد ابن أبي الحسن .

ولد سنة تسع عشرة وأربعمائة . وسمع الحديث من أبي علي بن شاذان ، وأبي القاسم بن بشران ، وغيرها وتفقه على القاضي أبي يعلى ، واستملى عليه الحديث قال ابن السمعاني : تفقه على القاضي أبي يعلى . وكان خال أولاده . وكان صدوقاً ، مليح المحاضرة ، حسن الخط ، بهي المنظر . وكان يستملى للقاضي أبي يعلى بجامع المنصور .

وقال القاضي أبو الحسين : علق عن الوالد قطعة من المذهب والخلاف . وكتب أشياء من تصانيفه . وكان صادق اللهجة ، حسن الوجه ، مليح المحاضرة ، كثير القراءة للقرآن ، مليح الخط ، حسن الحساب . وذكر القاضي عياض : أنه سأل أبا علي بن سكرة عنه ؟ فقال : كان شيئاً مستوراً ، فاضلاً .

روى عنه القاضي أبو الحسين ، وأبو القاسم بن السمرقندي ، وعبد الوهاب الأنماطي ، وعمر بن ظفر ، وجاعة .

قال القاضي أبو الحسين : مات خالي يوم الأربعاء عشرين شوال سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة ، وصليت عليه إماماً . ودُفن بمقبرة باب حرب . قريباً من قبر الإمام أحمد .

قال شجاع الذهلي : مات يوم الخميس حادي عشرين شوال .

قال ابن السمعاني : والأول هو الصواب ؛ وإنما دُفن يوم الخميس . وكان أبوه أبو الحسن جابر بن ياسين ثقة ، من أهل السنة .

سمع من أبي حفص السكتاني ، والخلص ، وجاعة . وحدث .

روى عنه القاضي أبو بكر الأنصاري .

وتوفى سنة أربع وستين وأربعمائة في شوال .

و « مَحْمُودِيَّة » في نسبه : - بيم مفتوحة ، ثم حاء مهمل ، ثم ميم مضمومة .

هذا هو الصحيح . وذكره ابن السمرقندي : « حوي » بلام في أوله . والحناني أظنه منسوب إلى بيع الحناء .

٣٧ - زياد بن علي بن هريرة أبو القاسم الحنبلّي الفقيه .

نزّل بغداد . سمع بها من أبي مسلم عمر بن علي الأيبي البُخاري . وحدث عنه بكتاب الوَجيز لابن خزيمة . سمعه منه أبو الحسن بن الزاغوني ، وأبو الحسين ابن الأبنوسى ، ورواه عنه .

وذكر هبة الله السقطي : أن زياداً الفقيه الحنبلّي توفي في طاعون ، سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة . رحمه الله تعالى .

٣٨ - إسماعيل بن أحمد بن محمد بن خيران البزار الهمداني ^(١) ، أبو محمد

الحافظ .

مكثر . سمع بنيسابور عبد الغافر الفارسي ، وأبا عثمان الصابوني ، وأخاه أبا يعلى ، وأبا حفص بن مسرور . وبأصبهان أبا عمر بن منده ، وغيره . وسمع ببلدان شتى . وحدث ببغداد .

سمع منه أبو عاصم المبدري . وروى عنه ابن السقطي في معجمه . وقال شيرويه الديلمي عنه . وهو الذي وصفه بالحنبلّي

سمع عليه مشايخ الوقت بخراسان والجليل ، وكان حافظاً مكثراً ، قديم الحديث . وذكر ابن النجار : أنه تُوفي ببغداد يوم الأربعاء رابع عشرين المحرم سنة تسع وثمانين وأربعمائة ، بالمارستان . ودُفن بباب حرب . رحمه الله تعالى .

٣٩ - محمد بن علي بن الحسين بن جدا العكبري ، أبو بكر بن

أبي الحسين المتقدم .

ذكره ابن الجوزي في التاريخ ، وقال : كان من العلماء . نزل يتوضاً في دجلة ففرق ، في ربيع الأول سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة . وقال شُجاع الذهلي : يوم الخميس خامس ربيع الأول .

(١) في خطية إدارة الثقافة «البزار الهمداني»

قال ابن النجار : سمع مع والده من أبي الحسين بن المهدي حضوراً سنة ست وستين وأربعمائة . ومات شاباً . وما أظنه روى شيئاً .

٤٠- عبد الباقي بن ميمونة بن الحسين الحداد ، الفرضي ، أبو الفضل .

وُلد سنة خمس وعشرين وأربعمائة .

وذكره ابن السمعاني ، فقال : شيخٌ صالح ، خير . كان قد قرأ الفقه . وكانت يده في الفرائض والحساب .

سمع أبا محمد الجوهري وغيره .

وروى لنا عنه أبو الفنايم سرايا بن هبة الله الحراني ، وأبو الفضل بن ناصر الحافظ . سألتُه عنه ؟ فأحسن الثناء عليه ووثقه ، وقال : ثقةٌ خيرٌ .

وذكر ابن النجار : أنه سمع أيضاً من أبوي الحسين بن المهدي ، وابن حسنون ، وأبي عليّ المبارك ، وهناد النسفي ، وغيرهم . وأنه حَدَّثَ بالسير .

وروى عنه سعيد بن الرزاز الفقيه ، وأبو محمد المقرئ المعروف بسبط الخياط ، وأبو بكر محمد بن خذاذاد الحداد .

توفي يوم السبت رابع عشر شعبان سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة . ودفن في مقبرة باب أبرز .

قلتُ : له كتاب « الإيضاح في الفرائض » . رأيتُ منه المجلد الأول . وهو حسن جداً . صنفه على مذهب الإمام أحمد . وحرّره فيه قتل المذهب تحريراً جيداً . وما ذَكَرَ فيه ، في باب توريث ذوى الأرحام ، في عمة لأبوين وعمّة لأب وعمّة لأُم : المال بينهما على خمسة : للعمة من الأبوين ثلاثة أسهم ، وللعمة من الأب سهم ، وللعمة من الأم سهم . هذا إذا نزلناهن أباً ، فأما إذا نزلناهن عمّاً ، ففي ذلك خلاف بين أصحابنا . فمنهم من قال : الأشبهُ بمذهبنا : أن يكون المال للعمة مع الأبوين ، بمنزلة الأعمام المفرقين . ومنهم من قال : الأشبه أن يحمل

المال بينهن على خمسة ، كأنَّ الم مات وترك ثلاث أخوات مفترقات ، كما قلنا في الأب .

قال : وهذا هو المنصوص عن أحمد . وجدته في كتاب الشافى لأبى بكر عبد العزيز ، من رواية حرب بن إسماعيل .

سمعتُ أحمد قيل له في ثلاث عمَّات مفترقات ؟ قال : على النصف والسدس . قيل له : أليس المال للعمَّة من الأب والأم ؟ قال : لا . وهذا نص .

قلتُ : لم يبين أحمد الأصل الذى تفرع عنه هذا الجواب ، وهل هو تنزيل العمات أبا أو عمَّا ؟ وعنه في ذلك روايات معروفة . لكنه لما أنكر أن يكون المال مختص به العمَّة للأبوين ، ولم يفصل بين أن يقال : تنزلهن أبا أو عمَّا ، ظهر منه : أنه لا فرق في ذلك بين تنزلهن أبا أو عمَّا . وهذا هو الصواب الذى عليه جمهور الأصحاب . والأول الذى ذكره ابن الحداد عن بعض الأصحاب ، قد قاله الشيرازى في المبهج وغيره ، وجعلوا العمات بمنزلة الأعمام المفرقين .

وهذا مع مخالفته لنص أحمد ، فهو ضعيف في القياس أيضاً ؛ فإننا لا نزل العمات أعماماً مفرقين بمنزلة إخوتهن حتى نزل العمَّة لأم عمَّا لأم . فإنه يلزم من ذلك سقوطها ألبتة ؛ لأنه غير وارث . وإنما ننزلهن كلهن أعماماً لأبوين بمنزلة أخيهن الم من الأبوين .

ولا يقال : فيلزم من ذلك أن يقتصموا المال بينهن بالسَّوية كالأعمام المتفقين ؛ لأننا نجعل المدلى به وهو الم كميت ورثه أخواته ، وهن العمات الثلاث ، فيقتسمون المال على خمسة ، كما قلنا مثل ذلك في تنزلهن أبا . ولا فرق بينهما . فإن القاعدة : أنه إذا أدلى جماعة بوارث واحد ، ولم يقاضوا بالسبق إليه فنصيبه بينهم على حسب ميراثهم منه لو ورثوه ، سواء اختلفت منازلهم منه كالإخوة والأخوات المفرقين ، أو تساوت كأولاده وإخوته المتفقين .

٤١ - محمد بن الحسن بن جعفر الراذانى ، المقرئ الفقيه الزاهد ، نزيل أوانا

أبو عبد الله .

ولد سنة ست وعشرين وأربعمائة .

قال القاضي أبو الحسين: أحب الوالد . وكان زاهداً ، ورعاً ، عالماً بالقراءات وغيرها . وعده أيضاً عن تفقه على أبيه ، وعلق عنه .

وذكر ابن النجار : أنه سمع من القاضي أبي يعلى ، ومن أبي الفناهم بن المأمون ، وأبي بكر بن حمدويه ، وخلق . وأنه حدث باليسير .

وروى عنه الحافظ أبو نصر اليونانقي في معجمه ، وقال : أخبرنا الشيخ الإمام الزاهد أبو عبد الله الرازاني .

وقال ابن السمعاني : كان قتيماً ، مقرئاً ، من الزهاد المنقطعين ، والعباد الورعين ، مجاب الدعوة ، صاحب كرامات . سمع من القاضي أبي يعلى وغيره . سمعت الحسن بن حريفاً الشيخ صالح بالبحجة يقول : دخلت على أبي عبد الله الرازاني ، واعتذرت عن تأخرى عنه ، فقال : لا تعذر ؛ فإن الاجتماع مقدر .

وسمعت ظاهراً من معاوية القرني بالخرية^(١) يقول : سمعت أن أبا عبد الله الرازاني أراد أن يخرج إلى الصلاة ، فجاء ابنه إليه ، وكان صغيراً ، وقال : يا أبي أريد غزالاً ألبس به . فسكت الشيخ ، فلعج الصبي ، وقال : لا بد لي من غزال ، فقال له الشيخ : اسكت يا بني ، غداً يحميك غزال . فنشد كان الشيخ قاعداً في بيته ، فجاء غزال ووقف على باب الشيخ ، وكان يضرب بقرنيه الباب إلى أن فتحوا له الباب ودخل ، فقال الشيخ لابنه : يا بني ، جاءك الغزال .

وذكر ابن النجار بإسناده : أن رجلاً حلف بالطلاق أنه رآه بعرفة ، ولم يكن الشيخ حج تلك السنة ، فأخبر الشيخ بذلك فأطرق ، ثم رفع رأسه ، وقال : أجمت الأمة قاطبة على أن إبليس عدو الله يسير من المشرق إلى المغرب ، في إفتان مسلم أو مسلمة ، في لحظة واحدة ، فلا يتكر لمبد من عبيد الله أن يمضي في

(١) في خطبة لإدارة الثقافة « بالخرية »

طاعة الله ياذن الله في ليلة إلى مكة ويعود . ثم التفت إلى الخائف ، وقال : طيب نفسك ؛ فإن زوجتك معك حلال .

قال ابن الجوزي : كان الراذاني كثير التهجيد ، ملازماً للصيام .
توفي رحمه الله يوم الأحد رابع عشر جمادى الأولى ، سنة أربع وتسعين وأربعمائة . ودفن بأوآنا .

٤٢ - أبو الحسن بن زفر العسكري

ذكره القاضي أبو الحسين فيمن تفقه على أبيه ، وعلق عنه ، وسمع منه .
وقال في ترجمته : صاحب الوالد ، وسمع درسه . وكان صالحاً ، كثير التلاوة والتلقين للقرآن . وبلغني أنه سرد الصوم خمساً وسبعين سنة .

ومات قبل أبي عبد الله بن الراذاني بأيام يسيرة وله تسعون سنة رحمه الله تعالى .

٤٣ - محمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسن البرداني ،

الفقيه الزاهد ، أبو سعد .

أحد الفقهاء من أصحاب القاضي أبي يعلى . سمع منه .

قال ابن النجار : وما أظنه روى شيئاً .

قال ابن الخشاب : أنشدني أبو بكر هبة الله بن أحمد الحفار ، أنشدني أبو سعد

البرداني عند موته :

إِنَّ مِنْ يَأْمُرُ بِالصَّ بَرٍ مِنَ الصَّ بَرِ نَفَرٍ

إِنَّ فِي الصَّدْرِ مِنَ الصَّ بَرِ كَأَيِّنَاتٍ تَصْرُ

قال : أنشدنيهما ، ثم فاضت نفسه رحمه الله .

توفي يوم الأحد ثامن عشر الحرم سنة ست وتسعين وأربعمائة . ودفن في

مقبرة باب حرب .

ذكر ابن عقيل في فنونه قال : وجدت رواية عن أحمد بخط أبي سعد

البرداني : أن عبدة الأوثان يقرون بالجزية ١٠

قال : وذكر ابن السمعاني : أنه مذهب أبي حنيفة . وهذا النقل عام في العرب وغيرهم . وليست هذه الرواية المشهورة : أن الجزية تؤخذ من كل الكفار إلا عبدة الأوثان من العرب ؛ فإن هذه الرواية مشهورة عن أحد ، وهي معروفة في كتب القاضي وغيرها ، فلا يحتاج من دون ابن عقيل - فضلاً عن ابن عقيل - في نقلها إلى أن يجدها في تعليق أبي سعد البرداني

٤٤ - محمد بن عبيد الله بن محمد بن أحمد بن كادش المكبرى ، المحدث ، المستمل ، أبو ياسر .

مفيد أهل بغداد . وُلد سنة سبع وعشرين وأربعمائة : وسمع ، وكتب الكثير وأفاد الناس . وسمع الطلبة والعرباء بقراءته وإفادته الكثير . سمع قديماً من الجوهرى ، والقاضى الماوردى ، والقاضى أبى يعلى ، وأبى الحسن ابن حسنون . وقرأ بنفسه الكثير على طراد ، وابن البطى ، وطبقتهما . وحدث باليسر .

روى عنه السمرقندى ، والسلفى وقال عنه : كان قارىء بغداد ، والمستمل بها على الشيوخ ، ثقة ، كثير السماع ، ولم يكن له أنس بالعربية . وكان حنبلى المذهب ، جهورى الصوت عند قراءة الحديث والاستملاء . توفي في يوم الاثنين رابع صفر سنة ست وتسعين وأربعمائة . ودفن بمقبرة باب حرب .

٤٥ - أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسن البرداني ، المستمل ، أبو يعلى الحافظ . وقد سبق ذكر والده أبى الحسن .

ولد سنة ست وعشرين وأربعمائة . وسمع من المشارى سنة ثلاث وثلاثين . وهو أول سماعه . ومن أبى القاسم الأزجى ، وأبى الحسن القزوينى ، وابن غيلان ، والبرمكى ، والخطيب ، وغيرهم . وكتب الكثير وخرّج ، وانتقى ، واستمل . وتفقّه على القاضى أبى يعلى .

قال أبو الحسين في الطبقات : سمع درس الوالد سنين ، وسمع منه الحديث الكثير . وكان أحد المستملين عليه بجامع المنصور .

قال ابن السمعاني : كان أحد المميزين في صنعة الحديث .

وقال ابن الجوزي : كان ثقة ، ثبتاً ، صالحاً ، له معرفة تامة بالحديث .

وقال غيره : كان بصيراً بالحديث ، محققاً حجة . سمع منه جماعة ، وحدث عنه علي بن طراد ، وإسماعيل التميمي ، والسلفي ، وسأله عن أحوال جماعة ؟ فأجاب وأجاد .

قال السلفي : كان أبو علي أحفظ وأعرف من شجاع الذهلي . وكان ثقة ، نبيلاً ، له تصانيف .

قال الذهبي : جمع مجلداً في الثنابات النبوية .

قلت : وله جزء في صلاة النبي صلى الله عليه وسلم خلف أبي بكر الصديق .

ونقل السلفي عن خنيس الجوزي الحافظ قال : كان أبو علي بن البرداني أحد الحفاظ الأئمة الذين يعلمون مايقولون .

توفي ليلة الخميس حادي عشرين شوال ، سنة ثمان وتسعين وأربعمائة . ودفن من القديمة باب حرب .

وفي الطبقات لأبي الحسين : أنه توفي عشية الأربعاء عاشر شوال .

٤٦ - محمد بن أحمد بن علي بن عبد الرزاق ، الشيرازي الأصل ، البغدادى ،

الصفار ، المقرئ ، الزاهد ، المعروف بأبي منصور الخياط .

وُلد سنة إحدى وأربعمائة ، في شوال - أو ذى القعدة - وقرأ القرآن على

أبي نصر أحمد بن عبد الوهاب بن مسرور ، وغيره . وسمع الحديث في كبره من

أبي القاسم ابن بشران ، وأبي منصور بن السواق ، وأبي طاهر عبد الفجار بن محمد

المؤدب ، وأبي الحسين بن محمد الخلال ، وأبي الحسن القزويني وغيرهم .

وتفقه على القاضي أبي يعلى . وصنف كتاب «المهذب فى القراءات» وروى الحديث الكثير .

وروى عنه سبطه أبو محمد عبد الله بن على القرى ، وأخوه أبو عبد الله الحسين ، وعبد الوهاب بن الأنماطى ، وابن ناصر ، والسلفى ، وسعد الله بن الدجاجى ، وأبو الفضل خطيب الموصل وغيرهم .

وكان إماماً بمسجد ابن جرير ببغداد ، بحريم دار الخلافة . اعتكف فيه مدة طويلة ، يعلم العميان القرآن ، لوجه الله تعالى ، ويسأل لهم ، وينفق عليهم . فحتم عليه القرآن خلق كثير ، حتى بلغ عدد من أقرأهم القرآن من العميان سبعين ألفاً . قال ابن النجار : هكذا رأيته بخط أبى نصر اليونارتى الحافظ . وقد زعم بعض الناس أن هذا مستحيل ، وأنه من سيق القلم . وإنما أراد : سبعين نفساً . وهذا كلام ساقط ؛ فإن أبا منصور قد تواتر عنه إقراء الخلق الكثير فى السنين الطويلة .

قال ابن الجوزى : أقرأ السنين الطويلة . وختم عليه القرآن ألوف من الناس وقال القاضي أبو الحسين : أقرأ بضعا وستين سنة ، ولقن أئمة . وهذا موافق لما قاله أبو نصر . وهذا أمر مشهور عن أبى منصور ، فيكون جميع من ختم عليه القرآن سبعين نفساً . وهذا باطل قطعاً . ونحن نرى آحاد المقرئين يختم عليه أكثر من سبعين نفساً . وإنما كان الشيخ أبو منصور يُقرئ هو بنفسه وبأصحابه هذه المدد الطويلة ، فاجتمع فيها إقراء هذا المدد الكثير .

قال ابن الجوزى : كان أبو منصور من كبار الصالحين الزاهدين المتبذيين . كان له ورد بين المشائين ، يقرأ فيه سبعا من القرآن قائماً وقاعداً ، حتى طعن فى السن .

وقال ابن ناصر عنه : كان شيخاً صالحاً ، زاهداً ، صابماً أكثر وقته ، ذاكراماتٍ ظهرت له بعد موته .

قال أبو الحسين : كان الوالد السعيد إذا جلس للحكم بنهر الملى يقصد الجلوس للحكم بمسجده ويصلى خلقه .

قال عبد الوهاب الأنطاقي : تُوفى الشيخ الزاهد أبو منصور ، في يوم الأربعاء ، وقت الظهر ، السادس عشر من المحرم سنة تسع وتسعين وأربعمائة . وصلى عليه يوم الخميس في جامع القصر ابن ابنته أبو محمد عبد الله . وكان الجمع كثيراً جداً . وغُير به إلى جامع المنصور ، فصلى عليه أيضاً ، وحضرتُ ذلك . وكان الجمع وافراً عظيماً . وكانت الصلاة عليه في داخل المقصورة عند القبلة . ومغيتُ معه إلى باب حرب . ودفن في الدكة بجانب الشيخ أبي الوفاء بن قواس . وقال ابن الجوزي : مات وسنه سيم وتسعون سنة ، ممتعاً بسمعه وبصره وعقله . وحضر جنازته ما لا يحصى من الناس ، حتى إن الأشياخ ببغداد كانوا يقولون : ما رأينا يوماً جمعاً قط هكذا ، لا جمع ابن القزويني ، ولا جمع ابن الفراء ، ولا جمع الشريف أبي جعفر . وهذه الجوع التي تناهت إليها الكثرة ، وشغل الناس ذلك اليوم وفيما بعده عن الماش ، فلم يقدر أحدٌ من نقاد الباعة في ذلك الأسبوع على تحصيل قدده .

وقال أبو منصور بن خيرون : ما رأيتُ مثل يوم صلى على أبي منصور الخياط ، من كثرة الخلق والتبرك بالجنازة .

وقال السلفي : ذكر لي المؤمن في ثاني جمعة من وفاة الشيخ أبي منصور : أن اليوم ختموا على رأس قبره مائتي وإحدى وعشرين ختمة .

قال السلفي : وقال لي علي بن محمد بن الأيسر العكبري - وكان رجلاً صالحاً - : حضرت جنازة الشيخ الاجل أبي منصور بن يوسف ، وأبي تمام بن أبي موسى القاضي ، فلم أرقط خلقاً أكثر ممن حضر جنازة الشيخ أبي منصور . قال : واستقبلنا يهودي فرأى كثرة الزحام والخلق ، فقال : أشهدُ أن هذا للدين هو الحق ، وأسلم .

وذكر ابن السمعاني : سمعتُ أبا حفص عمر بن المبارك بن سهلان ، سمعت الحسين بن خسرو البلخي ، قال : رُئي الشيخ أبو منصور الخياط في النوم ، فقيل له : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي بتعليمي الصبيان فاتحة الكتاب .

قرأتُ على أبي حفص عمر بن حسن المزني : أخبركم إسماعيل بن عبد الرحمن الفراء أنبأنا الإمام أبو محمد عبد الله بن أحمد المقدسي قال : قرأتُ على أبي عبد الله مظفر بن أبي نصر البواب ، وابنه أبي محمد عبد الله بن مظفر ببغداد ، قلتُ لها : حدثكما الإمام الحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر قال : كنتُ أسمع الفقهاء في النظامية يقولون : في القرآن معنى قائم بالذات ، والحروف والأصوات عبارات ودلالات على الكلام القديم القائم بالذات ، فحصل في قلبي شيء من ذلك حتى صرتُ أقول بقولهم موافقة . وكنتُ إذا صليتُ أدعو الله تعالى أن يوفقني لأحَبِّ المذاهب والاعتقادات إليه ، وبقيت على ذلك مدة طويلة أقول : اللهم وفقني لأحَبِّ المذاهب إليك وأقربها عندك .

فلما كان في أول ليلة من رجب سنة أربع وتسعين وأربعمائة رأيت في المنام كأنني قد جئت إلى مسجد الشيخ أبي منصور الخياط ، والناس على الباب مجتمعون ، وهم يقولون : إن النبي صلى الله عليه وسلم عند الشيخ أبي منصور ، فدخلتُ المسجد ، وقصدتُ إلى الزاوية التي كان يجلس فيها الشيخ أبو منصور ، فرأيتُهُ قد خرج من زاويته ، وجلس بين يدي شخص ، فارأيت شخصاً أحسن منه على نعت النبي صلى الله عليه وسلم الذي وُصف لنا . وعليه ثيابٌ بارأيت أشد بياضاً منها ، وعلى رأسه عمامة بيضاء . والشيخ أبو منصور مقبل عليه بوجهه ، فدخلتُ فسلمتُ ، فردَّ عليَّ السلام ، ولم أتحقق من الرأى عليَّ ؛ لدهشتي برؤية النبي صلى الله عليه وسلم . وجلستُ بين أيديهما ، فالتفت إلي النبي صلى الله عليه وسلم من غير أن أسأله عن شيء ، أو أستفتحه بكلام أصلاً ، وقال لي : عليك بمذهب هذا الشيخ . عليك بمذهب هذا الشيخ . عليك بمذهب هذا الشيخ .

قال الحافظ أبو الفضل : وأنا أقسم بالله ثلاثاً ، وأشهد بالله لقد قال لي ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثاً . ويشير في كل مرة بيده اليمنى إلى الشيخ أبي منصور .

قال : فانتبهت وأعضائي ترعد ، فنادتني رابعة بنت الشيخ أبي حكيم الجبري ، وحكيتُ لها ما رأيت ، قالت : يا بني ، هذا منامٌ وحى ، فاعتمد عليه . فلما أصبحت بكرت إلى الصلاة خلف الشيخ أبي منصور . فلما صلينا الصبح قصصتُ عليه الثمام ، فدمعت عيناه ، وخشع قلبه ، وقال لي : يا بني ، مذهبُ الشافعي حسنٌ ، فتكون على مذهب الشافعي في الفروع ، وعلى مذهب أحمد وأصحاب الحديث في الأصول ، فقلت له : أي سيدي ، ما أريد أن أكون لوتين . وأنا أشهد الله وملائكته وأنبيائه ، وأشهدك على أني منذ اليوم لا أعتقد ولا أدين الله ولا أعتدُّ إلا على مذهب أحمد في الأصول والفروع . فقَبِلَ الشيخ أبو منصور رأسي ، وقال : وفقك الله ، فقَبِلْتُ يده .

وقال لي الشيخ أبو منصور : أنا كنتُ في ابتدائي شافعيًا . وكنت أتفقه على القاضي الإمام أبي الطيب الطبري ، وأسمع الخلاف عليه . فحضرتُ يوماً عند الشيخ أبي الحسن علي بن عمر القزويني الزاهد الصالح لأقرأ عليه القرآن ، فابتدأت أقرأ عليه القرآن ، فقطع على القراءة مرة أو مرتين ، ثم قال : قالوا وقلنا ، وقلنا وقالوا . فلا نحن نرجع إليهم ، ولا هم يرجعون إلى قولنا ، ورجعنا إلى عادتنا . فأتي فائدة في هذا ؟ ثم كرر عليّ هذا الكلام ، فقلت في نفسي : والله ما عني الشيخ بهذا أحداً غيري ، فتركتُ الاشتغال بالخلاف . وقرأتُ مختصر أبي القاسم الخرق على رجل كان يُقرئ القرآن .

قال الحافظ : ورأيتُ بعد ذلك ما زادني يقيناً ، وعلمتُ أنَّ ذلك تثبيتٌ من الله ، وتعليمٌ لأعرف حق نعمة الله عليّ وأشكره ، والله المستول الخاتمة بالموت على الإسلام والسنة . آمين .

٤٧ - جعفر بن أصمير بن الحسين بن أحمد بن جعفر السراج ، المقرئ ، المحدث ، الأديب أبو محمد .

وُلد سنة سبع عشرة وأربعمائة في آخرها - أوفى أول سنة ثمان عشرة - ذكره السلفي عنه .

وقال شجاع الذهلي : سنة ست عشرة .

وقرأ القرآن بالروايات . وأقرأ سنين .

وسمع أبا علي بن شاذان ، وأبا محمد الخلال ، وأبا القاسم بن شاهين ، والبرمكي والقزويني ، وخلقاً كثيراً .

وسافر إلى مكة ، وسمع بها ، ودخل الشام ، وسمع بدمشق من عبد العزيز الكناني والخطيب وغيرها . وسمع بطرابلس ، وتوجه إلى الديار المصرية ، فسمع بها من أبي إسحاق الحبال وأبي محمد بن الضراب . وخرج له الخطيب خمسة أجزاء معروفة ، تسمى السراجيات .

وكان أديباً شاعراً ، لطيفاً صدوقاً ، ثقة . وصنف كتباً حسناً ، منها : كتاب « مصارع العشاق » وكتاب « حكم الصبيان » وكتاب « مناقب السودان » . وشعره مطبوع . وقد نظم كتباً كثيرة شعراً ، فنظم كتاب « المبتدأ » وكتاب « مناسك الحج » وكتاب « الخرق » وكتاب « التنبيه » وغيرها .

ذكر ذلك ابن الجوزي ، وقال : حدثنا عنه أشياء . وآخر من حدثنا عنه شهدة بنت الإبري ، قال : وقرأتُ عليها كتابه للسي « بمصارع العشاق » بجمعها منه .

قال : ومن أشعاره :

بأن الخليط فأدعى وجداً عليهم تستهل
وحداً بهم حادى القرا ق عن النازل فاستقلا

قل للذين ترحلوا عن ناظري والقلب حلوا
ودى بلا جرم أتيت غداة بينهم استحلوا
ما ضرهم لو أنهلوا من ماء وصلهم وعلوا
قال : وأنبأنا أبو المعمر الأنصارى ، أنشدنا جعفر السراج لنفسه :

قل للذين يجهلهم أضحوا يعبئون المحابر
والحاملين لها من الأيدي بمجتمع الأساور
لولا المحابر والمقا لم والصحائف والدفاتر
والحافظون شريعة المبعوث من خير العشائر
والناقولون حديثه عن كابر ثبت وكابر
ل رأيت من شيع الضلال عساكرأ تتلو عساكر
كل يقول بجهله والله للمظلوم ناصر
سميت أهل الحد يث :أولى النهى وأولى البصائر
حشوية فمليكم لمن يزيركم المقابر
هم حشوا جنات الله يم على الأسرة والمنابر
رقاء أحمد كلهم عن حوضه ريان صادر

أنبأنا أحمد بن علي الجزري ، عن محمد بن عبد الهادي ، عن أبي طاهر السلفي
أنشدنا أبو محمد جعفر بن محمد السراج لنفسه :

سقى الله قبراً حل فيه ابن حنبل من الفيت وشمياً على إثره ولي
على أن دعى فيه روى عظامه إذا فاض مالم يبل منها وما يلى
فله رب الناس مذهب أحمد فإن عليه ما حيت مولى
دعوه إلى خلق القرآن كما دعوا سواء فلم يسمع ولم يسأل
ولا رده ضرب الشياطين وسجنه عن السنة التراء والمذهب الجلى
ولا يزدهم ، والسياف تنوشه فثلبت يمين الضارب المتبتل

على قوله : القرآن ، وليشهد الورى
 فن مبلغ أصحابه أنى به
 وأتى به الزهاد كل مطلق
 مناقبه إن لم تكن عالمها
 لقد عاش فى الدنيا حميداً موقفاً
 وإنى لراج أن يكون شفيح من
 ومن حدث قد نور الله قلبه
 وقد روى هذه الأبيات عن جعفر الحافظان : محمد بن ناصر ، ويحيى بن منده .
 وساقها فى كتابه « مناقب أحمد » .

وقد أتى عليه شجاع الذهبى ، وعبد الوهاب الأنماطى ، وابن ناصر ، وقال :
 كان ثقة ، مأموناً عالماً ، فهماً صالحاً .
 كتب الكثير . وصنف عدة مصنفات وكان قديماً يستملى على أبى الحسن
 القزوينى ، وأبى محمد الخلال ، وغيرهما .
 قال القاضى عياض : سألت أبا على بن سكرة عن جعفر السراج ؟ فقال :
 شيخ فاضل جميل وسيم مشهور يفهم . عنده لغة وقراءات . وكان النال
 عليه الشعر .

وذكره القاضى أبو بكر بن الربى ، فقال : ثقة ، عالم ، مقرأ . له أدب
 ظاهر ، واختصاص بالخطب .

وقال السلفى : كان ممن يفخر برويته وروايته لبياته ودرايته . وله تواليف
 مفيدة . وفى شيوخه كثرة . وأعلام إسناداً ابن شاذان .

وقال ابن النجار : كتب بخطه الكثير ، وكانت له معرفة بالحديث والأدب
 وحدث بالكثير على استقامة وسداد ، ببغداد ، والشام ، ومصر .

وسمع منه الأئمة الكبار والحفاظ . وكان متديناً حسن الطريقة ، مع ظرفه ، ولطف أخلاقه .

رَوَى عنه أبو القاسم بن السمرقندى ، وعبد الوهاب الأنماطى ، وابن ناصر ، والسلفى ، وغيرهم .

ومن شعر جعفر السراج :

لَهُ دَرْزُ عَصَابَةٍ يَسْعَوْنَ فِي طَلَبِ الْفَوَائِدِ
يَدْعُونَ أَصْحَابَ الْحَدِيدِ ثَبَّاهُمْ تَجَلَّتِ الْمَشَاهِدُ
طَوْرًا تَرَامُ بِالصَّغِيرِ دَوْتَارَةً فِي ثَغْرِ أَمَدِ
يَنْتَبِعُونَ مِنَ الْمَلُوفِ مَبْكِلِ أَرْضِ كُلِّ شَارِدِ
فَهُمُ النُّجُومُ الْمُهْتَدَى بِهِمْ إِلَى سُبُلِ الْمَقَاصِدِ
وله :

إِذَا كُنْتُمْ تَكْتُبُونَ الْحَدِيدَ ثَلَاثَ لَيَالٍ وَفِي صَبْحِكُمْ تَسْمَعُونَ
وَأَنْتُمْ فِيهِ أَعْمَارُكُمْ فَأَيَّ زَمَانٍ بِهِ تَعْمَلُونَ ؟

قال ابن الجوزى : كان جعفر السراج صحيح البدن ، لم يعتوره في عمره مرض يُذكر ، فرض أياماً .

وتوفى ليلة الأحد العشرين من صفر سنة خمسائة . ودُفِنَ بالمقبرة المعروفة بالأجحة من باب أبرز .

وقيل : مات ليلة الأحد ، حادى عشرين صفر . كذا قال ابن ناصر والذهلى .

وفيات المائة السادسة

من سنة ٢٥٠١ هـ — إلى سنة ٢٥٤٠ هـ

٤٨ - رجب بن قحطان بن الحسن بن قحطان الأنصاري، الضرير أبو المالحى
المقرئ الأديب .

سمع من أبي الحسين بن النقور . وحدّث باليسير . سمع منه هزارسب
ابن عوض وغيره .

وقال أبو الفضل بن عطاء : كان من مجودى القرآء ، والمحسنين فى الأداء
ذا فضل وعقل وأدب .
توفى سنة اثنتين وخمسمائة .

ومن شعره أشده عنه أبو بكر اللزرقى :

إنما المرء خلاص جائز فإذا جربته فهو شبه
وتراه راقداً فى غفلة فهو حىّ فإذا مات اتقه

٤٩ - أحمد بن على بن أحمد الملقب ، أبو بكر الزاهد .

ذكره أبو الحسين ، وابن الجوزى فى الطبقات فقال : أحد المشهورين بالزهد
والصلاح . سمع الحديث على القاضى أبى يعلى ، وقرأ عليه شيئاً من المذهب .

وقال أبو الحسين : صحب الوالد سنين . سمع درسه والحديث منه . وكان يعمل
بيده يُحصص الحيطان ، ثم ترك ذلك ، ولازم المسجد يقرئ القرآن ويؤم الناس
وكان عيقاً لا يقبل من أحد شيئاً ، ولا يسأل أحداً حاجة لنفسه من أمر الدنيا ،
مقبلاً على شأنه ونفسه ، مشتغلاً بعبادة ربه ، كثير الصوم والصلاة ، مُسارعاً إلى
قضاء حوائج المسلمين ، مكرماً عند الناس أجمعين .

وكان يذهب بنفسه كل ليلة إلى دجلة ، فيأخذ فى كوز له ماء يفطر عليه .

وكان يمشى بنفسه في حوائجه ولا يستعين بأحد . وكان إذا حج يزور القبور بمكة ، ويحج إلى قبر الفضيل بن عياض ، ويحط بعصاه ، ويقول : يارب ههنا ، يارب ههنا . فاتفق أنه خرج في سنة ثلاث وخمسة إلى الحج . وكان قد وقع من الجبل في الطريق دفعتين ، فشهد عرفة محرماً ، وبه بقية من ألم الوقوع .

وتوفي عشية ذلك اليوم - يوم الأربعاء ، يوم عرفة - في أرض عرفات . فحمل إلى مكة ، فطيف به البيت . ودفن يوم النحر إلى جنب قبر الفضيل ابن عياض رضي الله عنه .

وذكره في التاريخ أيضاً ، فذكره نحواً من ذلك . وقال : كان يتنزه عن عمل النقوش والصور . وكان له عقار قد ورثه عن أبيه ، فكان يبيع منه شيئاً فشيئاً ، فيقتوت به .

وذكر أبو الحسين : أن سبب تركه لصناعته : أنه دخل مرة مع الصناع إلى بعض دور السلاطين مُكرهاً . وكان فيها صنور من الاسفيداج مجسمة ، فلما خلا كسرهما كلها ، فاستعظموا ذلك . فقال : هذا منكر ، والله أمر بكسره فاتتهى أمره إلى السلطان ، وقيل له : هذا رجل صالح مشهور بالديانة ، وهو من أصحاب ابن القراء ، فقال : يخرج ، ولا يكلم ، ولا يقال له شيء يضييق به صدره ، ولا يرجع يُبئاه به إلى عندنا .

قال : وظهر له من الكرامات غير قليل .

أخبرني من أثنى به : أنه كان لبعض أهله صبي صغير ، فظهر به وجعٌ في حلقه ورقبته ، وخافوا منه على الصبي ، فحمله إلى الشيخ ققرأ عليه ، ونفث من ريقه ، فزال ما كان به بعد يوم أو يومين ، ولم يحتاج إلى علاج .

قال ابن الجوزي : وصحب القاضي أبا يعلى . وقرأ عليه طرفاً من الفقه ، وسمع منه الحديث ، وحديث عنه بشيء يسير .

قلت : روى عنه ابن ناصر ، والسلفي . ولما بلغ خبر موته إلى بغداد نودي

في البلد بالصلاة عليه صلاة الغائب ، فحضر الناس في جامعي بغداد من الجانبين .
وحضر أصحاب دولة المستظهر بالله أمير المؤمنين . وتقدم للصلاة عليه في الجانب
الشرقي بعض أصحاب القاضي .
قال أبو الحسين : وصليتُ عليه أنا في مسجدى بباب المراتب ، لعذر ،
وصلياً معي جماعة .

٥٠ - محمد بن علي بن محمد بن عثمان بن المراق الحلواني ، أبو الفتح
الفقيه الزاهد .

وُلد سنة تسع وثلاثين وأربعمائة . وسمع الحديث من أبي الحسين بن المهدي
وأبي القاسم بن المأمون ، والقاضي أبي علي ، وأبي جعفر بن المسلمة ، والصريفيني ،
والنهرواني ، وغيرهم .

ورأى القاضي أبا يعلى وصحبه مدة يسيرة ، ثم تفقه على صاحبيه الفقيهين :
أبي علي يعقوب ، وأبي جعفر الشریف . ودرس عليهما الفقه أصولاً وفروعاً ،
حتى برع فيهما . وأفتى ، ودرس بمسجد الشریف أبي جعفر بالحريم بعد شافع .
وحدث بشيء يسير .

قال ابن شافع : كان ذا زهادة وعبادة . وروى عنه السلفي في مشيخته ،
وقال : كان من فقهاء الخنابلة ببغداد . وكان مشهوراً بالورع التخين ، والدين المتين .
توفي يوم الجمعة - يوم عيد النحر - سنة خمس وخمسمائة ، وصلي عليه من القدر
يوم السبت بالجامع . وكان الجمع متوفراً جداً ، لا يعلم عددهم إلا الله تعالى . ودفن
بمقبرة باب حرب .

وقال المبارك بن كامل : توفي يوم الجمعة حادي عشر ذي الحجة .
قلت : له كتاب « كفاية المبتدي » في الفقه مجلدة ، ومصنف آخر في الفقه
أكبر منه ، ومصنف في أصول الفقه في مجلدين ، وله « مختصر العبادات » . قاله
ابن النجار .

٥١- المعرب بن علي بن المعرب بن أبي عمارة البغدادي ، أبو سعد

الفتية الواعظ . ربحانة البغداديين

وُلد سنة تسع وعشرين وأربعمائة . وسمع من ابن غيلان ، وأبي محمد الخلال والجوهري ، وأبي القاسم الأزجي ، وغيرهم .

وكان فقيهاً مفتياً ، وواعظاً بليفاً فصيحاً ، له قبول تام ، وجواب سريع ، وخاطر حاد ، وذهن بغدادى . وكان يضرب به المثل في حدة الخاطر ، وسرعة الجواب بالمجون ، وطيب الخلق ، وله كلمات في الوعظ حسنة ، ورسائل مستحسنة . وجمهور وعظه حكايات السلف . وكان يحصل بوعظه نفع كثير . وكان في زمن أبي علي بن الوليد شيخ المعتزلة ، يجلس في مجلسه ، ويلمن المعتزلة .

وخرج مرة فلقى مغنية قد خرجت من عند تركي قبض على عودها ، وقطع أوتارها ، فعادت إلى التركي فأخبرته ، فبعث من كبس دَارَ أبي سعد وأُفَلَّتْ ، واجتمع بسبب ذلك الحنابلة ، وطلبوا من الخليفة إزالة المنكرات كلها ، كما سبق ذكر ذلك في ترجمة الشريف أبي جعفر .

وكان أبو سعد يعظ بمحضرة الخليفة المستظهر والملوك . وقال يوماً للمستظهر في وعظه : أهونُ ما عنده أن يجعل لك أبواب المراض توابت .

ووعظ « نظام الملك » الوزير مرة بجامع المهدي ، فقال :

الحمدُ لله ولى الإنعام ، وصلى الله على من هو للأنبيا ختام ، وعلى آله سُرج الظلام ، وعلى أصحابه الفَرَّ الكرام . والسلام على صدر الإسلام . ورَضِيَ الإمام . زَيْنَه اللهُ بالتقوى ، وختم له بالحسنى ، وجمع له بين خير الآخرة والدنيا . معلوم بإصدار الإسلام ، أن أحاد الرعية من الأعيان مخيرون في القاصد والوافد : إن شاءوا وصلُّوا ، وإن شاءوا فصلُّوا ، وأما من توشح بولاية فليس مخيراً في القاصد والوافد ؛ لأن من هو على الخليفة أمير ، فهو في الحقيقة أجبر ، قد باع زمنه وأخذ ثمنه . فلم يبق له من نهاره ما يتصرف فيه على اختياره ، ولا له أن يصلى

تفلاً ، ولا يدخل ممتكفاً ، دون الصد لتديرم ، والنظر فى أمورم ، لأن ذلك فضل ، وهذا فرض لازم .

وأنت يا صدر الإسلام ، وإن كنت وزير الدولة ، فأنت أجير الأمة ، استأجرك جلال الدولة بالأجرة الوافرة ؛ لتتوب عنه فى الدنيا والآخرة ، فأما فى الدنيا : ففى مصالح المسلمين . وأما فى الآخرة : فلتجيب عنه رب العالمين . فإنه سيقفه بين يديه ، فيقول له : مَلِكُكَ البلاد ، وقلدتك أُرْمَةُ العباد . فاصنعت فى إفاضة البذل ، وإقامة العدل ؟ قلله يقول : يارب اخترت من دولتى شجاعاً عاقلاً ، حازماً فاضلاً ، وسَيِّئَةً قوام الدين ونظام الملك ، وها هو قائم فى جملة الولاة وبسطت يده فى الشرط والسيف والقلم ، ومكنته فى الدينار والدرهم ، فأسأله يارب : ماذا صنع فى عبادك وبلادك ؟ .

أفحسن أن تقول فى الجواب : نعم ، تقلدتُ أمور البلاد ، وملكتُ أُرْمَةَ العباد ، وبثت النوال ، وأعطيت الإفضال ، حتى إذا قربت من لقاءك ، ودنوت من تلقائك ، اتخذت الأبواب والبواب ، والحِجَاب والحِجَاب ؛ ليصُدُّوا عنى القاصد ، ويردُّوا عنى الوافد ؟ .

فاعمر قبرك كما عمرت قصرك ، وانهز القرصة مادام الدهر يقبل أمرك ، فلا تعتذر ، فأنت من يقبل عذرك .

وهذا ملك الهند . وهو عابد صنم ذهب سمعهُ ، فدخل عليه أهل مملكته يعزونه فى سمعه ، فقال : ما حسرتى لذهاب هذه الجارحة من بدنى ، ولكن تأسفى لصوت المظلوم لا أسمعه فأغيته ، ثم قال : إن كان قد ذهب سمعى فما ذهب بصرى فليؤمر كل ذى ظلامه أن يليس الآخر ، حتى إذا رأيتهُ عرفته فأنصفته .

وهذا « أنوشروان » قال له رسول ملك الروم : لقد أقدرت عدوك عليك بتسهيل الوصول إليك . فقال : إنما أجلس هذا المجلس لأكشف ظُلُمَةً ، وأقضى حاجة .

وَأَنْتَ يَا صَدْرَ الْإِسْلَامِ ، أَحَقُّ بِهَذِهِ الْمَآثِرَةِ ، وَأَوَّلَى بِهِذِهِ وَأُحْرَى مِنْ أَعْدٍ جَوَابًا لَتِلْكَ الْمَسْأَلَةِ ، فَإِنَّهُ اللَّهُ الَّذِي (١٩ : ٩٠ تَكَاذُّ السَّمَوَاتُ يَتَّقَطَّرْنَ مِنْهُ) فِي مَوْقِفٍ مَا فِيهِ إِلَّا خَاشِعٌ ، أَوْ خَاضِعٌ أَوْ مُقْنَعٌ ، فَيَنْخَلَعُ فِيهِ الْقَلْبُ ، وَيُحْكَمُ فِيهِ الرَّبُّ ، وَيُعْظَمُ فِيهِ الْكَرْبُ ، وَيُشِيبُ فِيهِ الصَّغِيرُ ، وَيَمْرُلُ فِيهِ الْمَلِكُ وَالْوَزِيرُ ، يَوْمَ (٨٩ : ٢٣ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ ، وَأَنْتَى لَهُ الذِّكْرَى ؟) ، (٣٠ : ٣ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ نَفْسَهَا مَاعِمْلاً مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا) .

وقد استجلبت لك الدعاء ، وخلدت لك الثناء ، مع براءتي من التهمة .
فليس لي — بحمد الله تعالى — في أرض الله ضيعة ولا قرية ، ولا بيني وبين أحد خصوصية ، ولا بي — بحمد الله تعالى — قمر ولا فاقة .

فلما سمع « نظام الملك » هذه الموعظة بكى بكاء شديداً ، وأمر له بمائة دينار .
فأبى أن يأخذها ، وقال : أنا في ضيافة أمير المؤمنين . ومن يكن في ضيافة أمير المؤمنين يقبض عليه أن يأخذ عطاء غيره . فقال له : فُضِّها على الفقراء ، فقال : الفقراء على بابك أكثر مِنْهُمْ على بابي ، ولم يأخذ شيئاً .

توفي أبو سعد يوم الإثنين ثامن عشر من ربيع الأول ، سنة ست وخمسة ، ودفن من الند بمقبرة باب حرب . رحمه الله تعالى .

قال ابن الجوزي : حكى أبو المكارم بن ربيعة السقلاطوني قال :
رأيتُ أبا سعد بن أبي عمارة في المنام ، حين اختصم المسترشد والسلطان محمود ، وعليه ثياب بيضاء فسلمتُ عليه ، وقلتُ : من أين أقبلتَ ؟ قال : من عند الإمام أحمد بن حنبل ، وهاهو ورأى ، فالتفتُ فرأيتُ أحمد بن حنبل ، ومعه جماعة من أصحابه ، فقلتُ : إلى أين تقصدون ؟ قال : إلى أمير المؤمنين المسترشد بالله لندعوه له ، فصحبتهم ، فاتهمنا إلى الحرية إلى مسجد ابن القزويني . فقال أحمد بن حنبل : ندخلُ ، فأخذ الشيخ معنا ، فدخل باب المسجد . فقال : السلام

عليكم ورحمةُ الله وبركاته . فإذا الصوتُ من صدرِ المسجد : وعليك السلام ، ثم قال : يا أبا عبد الله ، الإمام قد نصر . قال : فانتبهتُ مرَّعوبًا . وكان كما قال الشيخ .

٥٢ - جعفر بن الحسين الدرزي مجاني ، القرني ، الفقيه ، الزاهد .

ذكره القاضي أبو الحسين فيمن تفقه على أبيه ، وعلق وسَمِعَ الحديث . ثم ذكر ترجمته كما ذكرها ابن شافع في تاريخه ، فقال : هو الأمار المعروف ، والنهء عن المنكر ، ذو المقامات المشهودة في ذلك ، والمهيب بنور الإيمان واليقين لدى الملوك والمتصرفين .

صحاب القاضي أبي يعلى ، وتفقه عليه ، ثم تم على صاحبه الشريف أبو جعفر . وختم عليه القرآن خلقًا لا يحصون كثرة .

وكان من عباد الله الصالحين ، أمارًا بالمعروف ، قوًّا بالحق ، ناهيًا عن المنكر ، لا تأخذه في الله تعالى لومة لائم ، مهيبًا وقورًا ، له حرمة عند الملوك والسلاطين ، ولا يتجاسر أحد أن يقدم عليه إذا أنكر منكراً . وله المقامات المشهودة في ذلك . مداومًا للصيام والتهجد والقيام . وله ختمات كثيرة جدا ، كل ختمة منها في ركعة واحدة . وسَمِعَ الحديث من أبي علي بن البناء .

توفي في الصلاة ساجدًا ، في شهر ربيع الآخر سنة ست وخمسة ، بِدَرِّزِجَان . رحمه الله تعالى .

قال المبارك بن كامل : سمعتُ عبد الوهاب بن قاسم بن علي الشعراني قال : رأيتُ جعفر الدرزي مجاني جاء إلى بغداد ، فالتقى به أبو الحسين الدرزي مجاني ، فقال له : كيف تركت الصبيان ؟ فقال له (٣ : ٩) وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا) تقوى الله لنا ولم .

٥٣ - علي بن محمد بن علي بن أحمد بن إسماعيل الأنباري ، القاضي

أبو منصور ، الفقيه الواعظ .

وُلد يوم الخميس خامس عشرين ذى الحجة ، سنة خمس وعشرين وأربعمائة .
وقرأ القرآن على ابن الشرمقاني .

وسمع الحديث من أبي طالب بن غيلان ، والجوهري ، وأبي إسحاق البرمكي ،
وأبي بكر بن بشران ، وأبي محمد الصريفيني ، وأبي الحسين بن المهدي ، وأبي الفنائم
ابن المأمون ، وأبي جعفر بن المسلة ، وأبي بكر الخطيب ، وغيرهم .

وسمع من القاضي أبي يعلى . وتفقه عليه حتى برع في الفقه . وأفتى ووعظ
بجامع القصر وجامع المنصور وجامع المهدي . وكان مظهرًا للسنة في مجالسه .

وشهد عند أبي عبد الله بن الدامغانى ، وأبي بكر السامى ، وغيرهما . وولى
القضاء بباب الطاق وحدث وانتشرت الرواية عنه . فروى عنه عبد الوهاب
الأنطاقي ، وعبد الخالق بن أحمد بن يوسف ، وأبو العمر الأنصارى ، والمبارك
ابن خضير ، والسلفى .

توفي يوم السبت رابع عشرين جمادى الآخرة ، سنة سبع وخمسمائة . ودُفِنَ
من القَدِّ بمقبرة باب حرب . وتبعه من الخلق ما لا يُحصى كثرة ، ولا يعدُّهم
إلا أسرع الحاسبين . كذا ذكره ابن شافع .

وفى تاريخ ابن السمعاني عن أبي الفضل بن عطاء : أنه توفي ليلة السبت
للكورة .

قال أبو الحسين : صليتُ عليه إمامًا بجامع المنصور في المقصورة . قال :
وحدث عن الوالد بكثير من سماعاته ومصنفاته .

٥٤ - إسماعيل بن محمد بن الحسن بن داود الأصبهاني ، الخياط أبو علي .

سمع الكثير ، وكتب بخطه . وكان خطه دقيقًا مطبوعًا .

دخل بغداد سنة سبع وخمسمائة . وحدث بها عن والده ، وعن أبي بكر محمد
ابن أحمد بن الحسن بن ماجة ، وأبي مطيع المضرى ، وغيرهم .

سمع منه أبو منصور محمد بن ناصر البردي . وقال : كان من الأئمة السكبار ، وهو أخو أبي سعد محمد بن داود .

قال ابن النجار : قرأت بخط أخيه أبي سعد : توفي أخى أبو علي إسماعيل في العشر الأواخر من جمادى الآخرة سنة ثمان وخمسمائة . رحمه الله تعالى .

٥٥ - إسماعيل بن المبارك بن محمد بن أحمد بن وصيف البغدادي ، الفقيه أبو حازم .

وُلد سنة خمس وثلاثين وأربعمائة .

وقرأ الفقه على القاضي أبي يعلى ، وسمع منه ، ومن ابن العشاري ، والجوهري . روى عنه أبو المعمر الأنصاري ، وبالإجازة ابن كليب .

وتوفي في رجب سنة ثمان وخمسمائة .

٥٦ - أحمد بن الحسين بن أحمد المخلطي ، البغدادي الفقيه ، أبو العباس

اللدباس .

صحب القاضي أبا يعلى . وتفق عليه ، ولازمه ، وسمع منه الحديث . وكتب الخلاف وغيره من تصانيفه .

وسمع أيضاً من أبي الحسن بن المهدي ، وأبي جعفر بن المسلمة ، وأبي الحسين ابن الأبنوسي ، وأبي علي بن وشاح ، وأبي علي المبارك غيرهم . وحدّث عنهم .

قال ابن ناصر الحافظ : وسمعتُ منه . قال : وكان رجلاً صالحاً من أهل القرآن ، والستر والصيانة ، ثقة مأموناً .

توفي ليلة الأربعاء ثاني عشر جمادى الأولى سنة ثمان وخمسمائة . ودُفن من القدي بمقبرة باب حرب . رحمه الله .

و « المخلطي » بفتح اللام المشددة - نسبة إلى المخلط ، وهو الثقل ، ولعله كان يبيعُه .

نقلتُ من بعض تماثيل الإمام أبي العباس بن تيمية ، قال : نقلتُ من خط

أحمد بن الحسن بن أحمد الخَطَلِيّ على ظهر الجزء الثاني والأربعين من تعليق القاضي ، ثم رأيتُه أنا بخط الخَطَلِيّ ، قال : رأيتُ بخط شيخنا - يعني القاضي أبا يعلَى - قال : إذا وقفَ داره على مسجد وعلى إمام يصلي فيه : كان للإمام نصف الارتفاع ، كما لو وقفها على زبير وعمر ، إنه بينهما . فإن وقفه على مساجد القرية وعلى إمام يُصَلِّي في واحد منها : قسم الارتفاع على عدد المساجد ، وعلى الإمام . فإن وقفها على المسجد خاصة : لم يجز أن يدفع إلى إمام يصلي فيه . ولا يصرف في بواحي المسجد ؛ لأن ذلك من مصلحة المصلين ، لا من مصلحة المسجد .

٥٧ - محمد بن سمر بن سعيد العسال ، المقرئ ، أبو البركات بن الحنبلي ، يلقب التاريخ .

ولد في ربيع الآخر سنة سبعين وأربعمائة .

وقرأ بالروايات على رزق الله التميمي ، ويحيى بن البستي ، وغيرهما .

سمع من أبي نصر الزينبي ، وأبي الفنائم بن أبي عثمان ، والقاضي ابن البطريق والنعماني وغيرهم . وعلق الفقه عن ابن عقيل .

وكان من القراء المجودين ، الموصوفين بحسن الأداء ، وطيب النغمة . يُقصد في رمضان ، لسماع قراءته في صلاة التراويح ، من الأماكن البعيدة . وكان ديناً صالحاً ، صديقاً ، حَدَّثَ .

سمع منه ابن ناصر ، والسلفي . قال : وكان من أحسن الناس تلاوةً للقرآن ، وكتب الحديث الكثير معنا وقبلنا . وهو حنبلي المذهب . علق الفقه عن ابن عقيل .

توفي يوم الثلاثاء سابع رمضان سنة تسع وخمسمائة . وصلى عليه بجامع القصر . وكان الجمع متوفراً . ودفن بباب حرب رحمه الله تعالى .

٥٨- هبة الدين المبارك بن موسى بن علي بن يوسف السقلى ،
أبو البركات الحديث ، الرّجال .

ذكر أنه وُلد سنة خمس وأربعين وأربعمائة .

وسمع الحديث ببلده بغداد ، من جماعة ، منهم : القاضي أبو يعلى . وثقه
عليه . ورحل إلى واسط ، والبصرة ، والكوفة ، والموصل ، وأصبهان ، والجلال ،
وغيرها . وبالغ في الطلب . وتمب في جمع الحديث وكتابه .

وكان له فضل ومعرفة بالحديث واللغة . وجمع الشيوخ وخرج التواريخ .
جمع لنفسه مُعْجَمًا لشيُوخه في نحو ثمانية أجزاء ضخمة . وجمع تاريخًا لبغداد
ذيل به على تاريخ الخطيب . وكان مجتهدًا في الطلب والسمع ، والبحث عن
الشيوخ ، وإظهار مسوعاتهم ، والقراءة عليهم .

كتب عن أصحاب الدارقطنى ، وابن شاهين ، والخلص ، وابن حبابه
والحرى ، وطبقتهم ومن دونهم ، حتى كتب عن أقرانه ، ومن دونه . وزاد
به الشرّ في هذا الأمر ، حتى ادّعى السماع من شيوخ لم يسمع منهم . ولا
يَحْتَمِلُ سِنُّهُ السماع منهم ، كُلبى عمده الجوهري وغيره .

وسئل شجاع الذهلى عن روايته عن الجوهري ؟ فقال : ما سمعنا بهذا قط
وضَعْنَاهُ فِيهِ جَدًّا .

قال ابن السمعاني : سألتُ ابن ناصر عن السقلى ، فقلت له : أكان ثقة ؟
فقال : لا والله . حدّث بواسط عن شيوخ لم يرم ، وظهر كذبه عندهم .

قال : وسمعتُ ابن ناصر غير مرّة يقول : السقلى لا شيء ، وهو مثل نسبه
من سقط التاع . وقد أثنى عليه السلفى ، وعده من أكابر الحفاظ الذين
أدرّكهم . وكان له نظم حسن ، ومعرفة بالأدب .

قال أبو القاسم بن السمرقندى : كُنَّا فِي مَجْلِسِ أَبِي عَمْدٍ رَزَقَ اللَّهُ
التميمى ، فَأَنشَدَنَا :

فَاتَنَفَعُ الْآدَابَ وَالْعِلْمَ وَالْحِجْبَ وَصَاحِبُهَا عِنْدَ الْكَمَالِ يَمُوتُ
كَامَاتَ لَتَمَانَ الْحَكِيمِ وَغَيْرِهِ وَكُلُّهُمْ تَحْتَ التُّرَابِ صُمُوتٌ
وَكَانَ هَبَّةَ اللَّهِ السَّقَطَى فِي الْمَجْلِسِ حَاضِرًا ، فَأَجَابَهُ بَيِّتَيْنِ ، وَأَنشَدْنَاهُمَا مِنْ
لَفْظِهِ لِنَفْسِهِ .

بَلَى أَثَرٌ يَبْقَى لَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ وَذَخْرٌ لَهُ فِي الْحَشْرِ لَيْسَ يَفُوتُ
وَمَا يَسْتَوِي الْمُنْطَلِقُ ذُو الْعِلْمِ وَالْحِجْبِ وَأَخْرَسَ بَيْنَ النَّاطِقِينَ صُمُوتُ
تُوفَى يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ ثَالِثَ عَشْرِينَ رَبِيعَ الْأَوَّلِ سَنَةِ تِسْعٍ وَخَمْسِمِائَةٍ وَصَلَّى عَلَيْهِ
مِنَ الْقَدِّ بِالْجَامِعِ أَبُو الْخَطَّابِ الْكَلُودَانِيُّ الْفَقِيهَ إِمَامًا ، ثُمَّ حُجِّلَ إِلَى بَابِ حَرْبٍ
فَدُفِنَ قَرِيبًا مِنْ قَبْرِ مَنْصُورِ بْنِ عَمَّارٍ .

وَقِيلَ : تُوفَى يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ الْمَذْكُورِ . وَقِيلَ : فِي جُهَادِي الْآخِرَةِ .
وَالصَّحِيحُ الْأَوَّلُ .

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ : حَكَى هَبَّةَ اللَّهِ السَّقَطَى ، قَالَ : قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْخَلِيلِ
الْبُوشَنجِيُّ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْمُرُويُّ - وَكَانَ تَلْمِيزَ أَبِي الْمَعَالِيِّ الْجَوِينِيِّ - قَالَ :
دَخَلْتُ عَلَيْهِ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ ، وَأَسْنَانُهُ تَنَنَّرُ مِنْ فِيهِ ، وَيَسْقُطُ مِنْهَا
الدُّودُ ، لَا يَسْتَطَاعُ شَمُّ فِيهِ . فَقَالَ : هَذَا عَقُوبَةُ تَعَرُّضِي بِالْكَلَامِ ، فَاحْذَرُوا .
٥٩ - مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْبَنَاءِ الْبَنْدَادِيُّ ، الْوَاعِظُ ،

أَبُو نَصْرٍ مِنَ الْإِمَامِ أَبِي عَلِيٍّ ، الْمَتَقَدِّمُ ذَكَرَهُ .

وُلِدَ حَادِي عَشْرِينَ صَفَرٍ ، سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ .

وَسَمِعَ مِنَ الْجَوْهَرِيِّ ، وَأَبِي بَكْرٍ بْنِ بَشْرَانَ ، وَالْعَشَارِيِّ ، وَأَبِي عَلِيٍّ الْمُبَارَكِيِّ
وَوَالِدِهِ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ الْبَنَاءِ وَطَبَقَتَهُمْ . وَتَفَقَّهُ عَلَى أَبِيهِ ، وَحَدَّثَ .

رَوَى عَنْهُ أَبُو الْمَعَرِّ الْأَنْصَارِيُّ ، وَأَبُو سَعْدٍ بْنُ الْبَنْدَادِيُّ ، وَابْنُ نَاصِرٍ ،
وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَوَقَّعَهُ . وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الدِّينِ وَالصَّدَقِ ، وَالْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ . وَخَلَفَ أَبَاهُ
فِي حَلَقَتِهِ بِجَامِعِ الْقَصْرِ وَجَامِعِ الْمَنْصُورِ .

تُوفى ليلة الأربعاء خامس عشر ربيع الأول سنة عشر وخمسة - وفي تاريخ ابن النجار : سادس ربيع الأول - وصلى عليه من القند أبو الحسن القاعوسى الزاهد ، بجامع القصر . ودُفن بباب حرب .
وقيل : تُوفى في صفر . والأول أصح .

٦٠ - محمود بن أحمد بن الحسن بن أحمد الكلوزانى ، أبو الخطاب البغدادى ، الفقيه . أحد أئمة المذهب وأعيانه
وُلد في ثمانى شوال سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة .

وسمع الحديث من الجوهرى والمشارى ، وأبى على الجازرى ، والمباركى ، وأبى الفضل بن الكوفى ، والقاضى أبى يعلى ، وأبى جعفر بن المسلة ، وأبى الحسين بن المهتدى ، وغيرهم .

وكتب بخطه كثيراً من مسموعاته . ودرس الفقه على القاضى أبى يعلى ، ولزمه حتى برع في المذهب والخلاف . وقرأ عليه بعض مصنفاته . وقرأ الفرائض على أبى عبدالله الونى ، وبرع فيها أيضاً . وصار إمام وقته ، وفريد عصره في الفقه . ودرّس وأفتى ، وقصّده الطلبة .

وصنف كتباً حسناً في المذهب والأصول والخلاف . وانتفع بها بحسن قصده فن تصانيفه : « الهداية » في الفقه ، « والخلاف الكبير » المسمى « بالانتصار في المسائل الكبرى » ، و « الخلاف الصغير » المسمى « برؤوس المسائل »

ونقل عن صاحب المحرر أبى البركات بن تيمية : أنه كان يشير إلى أن ما ذكره أبو الخطاب في رؤوس المسائل هو ظاهر المذهب .

وله أيضاً كتاب « التهذيب » في الفرائض ، و « التمهيد » في أصول الفقه ، وكتاب « العبادات الخمس » ، و « مناسك الحج » .

وكانت له يدٌ حسنة في الأدب . ويقول الشعر اللطيف . وله قصيدة دالية في السنة معروفة ، ومقطعات عديدة من الشعر .

وكان حسن الأخلاق ، ظريفاً ، مليح النادرة ، سريع الجواب ، حاد الخاطر . وكان مع ذلك كامل الدين ، غزير العقل ، جميل السيرة ، مرضى الفعال محمود الطريقة . شهد عند قاضي القضاة أبي عبد الله بن الداماني . وحَدَّث بالكثير من مسموعاته على صدق واستقامة .

روى عنه ابن ناصر وأبو النعم الأنصاري ، وأبو طالب بن خضير ، وسعد الله ابن الدجاجي ، ووفاء بن الأسعد التركي ، وأبو الفتح بن شاتيل ، وغيرهم . وروى عند ابن كليب بالإجازة . وقرأ عليه الفقه جماعة من أئمة المذهب منهم عبد الوهاب ابن حمزة ، وأبو بكر الدينوري ، والشيخ عبد القادر الجيلي الزاهد ، وغيرهم .

قال أبو بكر بن النور : كان السكي المراسي إذا رأى الشيخ أبا الخطاب مقبلاً قال : قد جاء الفقه .

وقال السلفي : أبو الخطاب من أئمة أصحاب أحمد ، يُفتي على مذهبه وينظر .

وكان عدلاً رضيّاً قة . عنده كتاب «الجلس والأئس» للقاضي أبي الفرج الجريري عن الجازري عنه . وكان ينفرد به ولم يتفق لى سماعه . وندمت بعد خروجي من بغداد على فواته . وكذلك أثنى ابن ناصر على أبي الخطاب ثناء كثيراً .

وذكر ابن السمعاني : أن أبا الخطاب جاءته فتى في بيتين من شعر ، وهما :
قُلْ لِلإمام أبي الخطاب مسألة جاءت إليك ، وما يرجى سواك لها
ماذا على رجلٍ رام الصلاة فمذُ لاحتَ لناظره ذات الجال لها ؟

فكتب عليها أبو الخطاب :

قُلْ لِلادِّيبِ الذِّى وَافَى بِمَسْأَلَةٍ سَرَّتْ فُؤَادِي لَمَّا أَنْ أَصَحَّتْ لَهَا
 إِنَّ الذِّى فَتَنَتْهُ عَنْ عِبَادَتِهِ خَرِيدَةٌ ذَاتُ حُسْنٍ فَانْتَبَهَتْ وَلَهَا
 إِنَّ تَابَ تَمَّ قَضَى عَنْهُ عِبَادَتِهِ فَرَحَةً اللَّهُ تَفَشَّى مِنْ غَمَصَى وَلَهَا
 تَوَفَّى رَحِمَهُ اللَّهُ فِي آخِرِ يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ ثَلَاثَ عَشْرِينَ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ عَشَرَ
 وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَتُرِكَ يَوْمَ الْخَمِيسِ ، وَصُلِّيَ عَلَيْهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي جَامِعِ الْقَصْرِ . وَدُفِنَ إِلَى
 جَانِبِ قَبْرِ الْإِمَامِ أَحَدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . كَذَلِكَ حَرَّرَ وَفَاتَهُ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ بِنِ
 عَبْدِ الْبَاقِي . وَكَذَا ذَكَرَهُ ابْنُ شَافِعٍ .
 وَذَكَرَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ : أَنَّهُ تَوَفَّى سَحَرِ يَوْمِ الْخَمِيسِ . وَدُفِنَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَبْلَ
 الصَّلَاةِ .

وذكر ابن شافع : أن أبا الحسن بن الفاعوس الزاهد صلى عليه إماماً . وحضر
 الجمع العظيم والجند الكثير . ودُفن بين يدي صف الإمام أحمد ، بجانب أبي محمد
 التميمي . رحمه الله تعالى .

قرأت بخط أبي العباس بن تيمية في تعاليقه القديمة : روى الإمام أبو الخطاب
 في المنام ، فقيل له : ما فعل الله بك ؟ فأنشد :

أَتَيْتُ رَبِّي بِمِثْلِ هَذَا قَالَ : ذَا الْمَذْهَبُ الرِّشِيدُ

مَحْفُوظٌ تَمَّ فِي الْجَنَانِ ، حَتَّى يَنْقَلِكَ السَّائِقُ الشَّهِيدُ

قرأت على أبي الفتح محمد بن محمد بن إبراهيم المصري بها : أخبركم أبو الفرج
 عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني ، أخبرنا عبد المنعم بن عبد الوهاب بن علي
 الحراني ، أخبرنا أبو الخطاب محفوظ بن أحمد في كتابه ، أخبرنا أبو علي محمد بن
 الحسين الجازري ، أخبرنا أبو الفرج المعافي بن زكريا النهرواني ، أخبرنا أحمد بن
 محمد بن إسماعيل الأدي ، حدثنا فضل - يعني : ابن سهل - حدثنا موسى بن داود
 حدثنا ابن لهيعة عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري ، قال : قال

رجل : « يا رسول الله ، طوبى لمن رآك وآمن بك . قال : طوبى لمن رآني وآمن بي ، وطوبى ثم طوبى ثم طوبى لمن آمن بي ولم يرني . قال الرجل : يا رسول الله ، ما طوبى ؟ قال : الجنة مسيرة مائة عام . ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها » . وبه إلى أبي الخطاب .

وأنشد من قوله :

بأبي من إذا شكوتُ إليه حبه قال : ذا محالٌ ولهوٌ
وإذا ما حلفتُ بالله أني صادقٌ ، قال لي : يمينك لغوٌ
لا ومن خَصَّه بحسنٍ بديعٍ وجمالٍ جسي به اليومَ نضوٌ
لا تبدلتُ في هواه ولا خُنتُ ولا حلَّ لي عليه السُّلوٌ
وقوله أيضاً :

يقولُ لي الأحيَةُ : لانزُرنا على حالٍ ، ونحن فلا نزورُ
قلت : متى أظمتُ ؟ قال هذا وقتُ أحبكُم فالقولُ زورُ
وقوله أيضاً :

كيف أخفى هواكُم وعليه شاهدُ الحزن والنحولَ يَمُ
وإذا اللاعنونَ لاموا فطرفي في هواكُم أعمى وسمى أصمُ
أنتمُ للفؤادِ همٌّ وللمَيِّ نِ سَهَادٌ وللجوانحِ سقمُ
كل يومٍ تُجدِّدونَ على قَدِّ حِي عَذَاباً وليس للقلبِ جُرمُ
ولئن دامَ ذا ، ولا دامَ منكم تَلَفَتُ مُهْجتي وفي ذاكِ لائمُ

وقوله أيضاً :

علام أجازي بالوصالِ قطيعةً وبالحبِ بنفضاً ؟ إنَّ ذا لعجيبُ !
وكم ذا التجنى منك في كل ساعة أمانفؤادي من رضاك نصيبُ ؟
لئن لانَ جنبِي عندكم فهو والهوى منيعٌ ولكنَّ الحبيبُ حبيبُ
وإن كانَ ذنبي عندكم كلفني بكم فما أنا منه ما حيتُ أتوبُ

غراي بكم حتى المات مضاعفٌ وقلبي لكم عندى على رقيب
ومن شعر أبي الخطاب ، أورده ابن التاجر من طريق أبي المعمر الأنصارى
رضى الله عنه :

إن كنتَ يصاحِر بوجدى عالماً فلا تكنْ لى فى هواه لأنما
وإن جهلت ما ألقى بهم فانظر تر دموعى السواجا
هم قتلونى بالتصدود والقتلى وما رعوا فى قتلى المحارما
يا من يخاف الإنم فى وصلى أما تخاف فى سفك دى المآثما ؟
هبنى رضىت أن تكون قاتلى فهل رضىت أن تكون ظالما ؟
سلوا النجوم بعدكم عن مضجعى هل قرّ جنى أو رأتنى نائما ؟
واستقبلوا الشمال كىّا تنظروا من حرّ أنفاسى بها سماءا
وهذه الأيك سلوا الأيك : ألم أعلم النوح بها الحماثا
لقد أفتُ بعد أن فارقتم على فؤادى بينها مآثما
كان أبو الخطاب رضى الله عنه قتيلاً عظيماً كثير التحقيق ، وله من التحقيق
والتدقيق الحسن فى مسائل الفقه وأصوله شىء كثير جداً . وله مسائل ينفرد
بها عن الأصحاب .

فما نفرد به قوله : إن للمصر سنة راتبة قبلها أربع ركعات .
وقوله : إن الكفار لا يملكون أموال المسلمين بالقهر ، وإنها ترد إلى من
أخذت منه من المسلمين على كل حال ، ولو قسمت فى المنع أو أسلم الكافر وهى
فى يده .

ومن ذلك قوله : إن الأضحىة يزول الملك فيها بمجرد الإيجاب ، فلا يملك
صاحبها إبدالها بحال .

ومن ذلك ما ذكره فى الهداية : أن الزرافة حرّام . وقال السامرى : هو
سهو منه .

ومن ذلك : قوله بطهارة الأدهان المنجسة ، التي يمكن غسلها بالفضل .

ومن ذلك قوله : إنَّ من ملك أختين : لم يجز له الإقدام على وطء واحدة منهما حتى تحرم الأخرى عليه ، بإزالة ملكه عنها أو عن بعضها ، كما لو كان قد وطئ إحداهما ، ثم أراد وطء الأخرى . وقد رأيتُ في كلام الإمام أحمد في رواية إسحاق بن هانيء ما يدل على مثل ذلك . ونصه مذکور في مسائل ابن هانيء في كتاب الجهاد .

ومن ذلك قوله : إنَّ النكاح لا يفسخ بسبى واحدٍ من الزوجين بحال ، سواء سُبِيَ معاً ، أو سُبِيَ أحدهما وحده . وقد حكى ابن المنذر الإجماع على انقضاء نكاح المسبية وحدها إذا كان زوجها في دار الحرب . وحكاه غير واحدٍ من أصحابنا أيضاً كابن عقيل . وهو ظاهر القرآن . وحديثُ أبي سعيد في صحيح مسلم صريحٌ في ذلك . والمعجب أنه ذكر في الانتصار : أن حديث أبي سعيد لا يصح . قال : والدليل على ضعفه أن سبايا أوطاس كنَّ مجوسيات . وهذا مما يعلم بطلانه قطعاً ؛ فإن العرب لم يكونوا مجوساً .

وقد نسب إلى أبي الخطَّاب التفرّد بتخريج رواية : بأن الترتيب لا يشترط في الوضوء ، وليس كذلك ؛ فقد واقفه على هذا التخريج ابن عقيل ، واتفقا على تخريجها من رواية سقوط الترتيب بين المضمضة والاستنشاق ، وسائر أعضاء الوضوء .

وذكر أبو الخطاب في كتاب الصيام من الهداية ، رواية عن أحمد : أن من دخل في حجة تطوع ، ثم أفسده : لم يلزمه قضاؤه . ولم يذكر ذلك في كتاب الحج ، ولا في غير الهداية .

قال أبو البركات ابن تيمية : ولعله سها في ذلك ، وانتقل ذهنه من مسألة القنوت إلى مسألة الإفساد .

وذكر في الانتصار رواية عن أحمد : أن صلاة الفرض تقضى عن الميت

كالنفر . وذكر في الانتصار في مسألة ما إذا قتل واحد جماعة عمداً : أن أولياءهم بالخيار ، إن شاءوا قُتل للجميع ولا يكون لمم غير ذلك ، ويسقط باقي حقوقهم . وإن اختار بعضهم القود وبعضهم الدية : قُتل لاختار القود ، وأخذ من ماله الدية لطلبها ، وأن أحد نصَّ على ذلك في رواية الميموني .

وذكره الخرق في مختصره ، قال : ويتخرج لنا كقول أبي حنيفة ومالك : يُقتل للجميع ، وليس لمم غير ذلك ، على الرواية التي تقول : لا يثبت بقتل العمد غير القود .

ثم قال في آخر المسألة : هذا الفصلُ مشكلٌ على قول أحد رحمه الله ؛ لأنه إن قال : حقوقُ الجميع تساوتُ ، فإذا طلبوا القتلَ ليس لمم غيره . وعللَ بأنهم أخذوا بعض حقوقهم ، وسقط بعضها . فقد قال : بأن القصاص يتبعُ في الاستيفاء والإسقاط . وهذا بعيد . فإنه لو قتل رجلُ رجلين ، فقال وليُّ كلِّ واحدٍ منهما : قد عَفَوْتُ لك عن نصف القصاص ، ولكن قد بقي لكل واحدٍ منَّا النصف فيستحق قتلُك به : لم يجزُ لمم ذلك ، وسقط حقهم من القصاص . ولو كان يتبعُ ثبت ذلك . وإن لم يقل بالتبعض لم يصح قوله : أخذ بعض الحق وأسقط بعضه . واقتضى أن يقول كقول أبي حنيفة ، وأنه يُقتل للجميع ، لأن دمه يساوي دم الجميع ، أو لأنه لم يبق محل يستوفى منه ، أو يقول كما قال الشافعي : يُقتل بالأول ، أو بمن تخرجه الفرعة ، وتؤخذ الديات للباقيين .

والذي يتحقق عندي : أنه يقتل للجميع وتؤخذ من ماله ديات الجميع تقسمُ بينهم ، كما قال أبو حنيفة : إذا قطع يميني رجلين فبقطع لهما ، وتؤخذ دية يدي فتقسمُ بينهما ، وكما قال أبو حامد وشيخنا وأصحابنا : إذا قطع من يده ناقصة الأصابع بدأ تامة يجوز للمقطوعة يده أن يقطع اليد الناقصة ، ويأخذ دية الأصابع فيجتمع القصاصُ والديةُ ليكمل حقه ، كذلك في مسائلنا . والله أعلم .

وذكر في الانتصار في مسألة ضمان العارية : أن اللبيع إذا فسَخ لبيعه أو

غيره ، فخلفت السلعة في يد المشتري : أنه لاضمان عليه ؛ لأن يده يد أمانة . وهذا غريبٌ مخالفٌ لما ذكره غير واحد من الأصحاب ، كالتقاضى في خلافه ، وابن عقيل ، والأزجى في النهاية .

واختار فيه : أنه يصح أن يضمن بعض ما على فلان من الدين ، وإن لم يعين به البعض ، وقال : لا أعلم فيه نصاً عن أحمد . وفي القنون لابن عقيل قال : إن الشريف أبا جعفر قال : إن الصحة قياس المذهب ، وأنه اختاره .

واختار فيه : أن عامل الزكاة شريك لبقية الأصناف لا أجير ، فلا يجوز أن يكون هاشمياً ولا عبداً .

وحكى فيه رواية : أن السيد إذا أذن لعبده في نوع من التجارة . ملأك التصرف في سائر الأنواع .

وحكى فيه وجهاً : أن كل صلاة تفتقر إلى تيمم ، وإن كانت نوافل .

واختار في الهداية : ردّ اليمين على المدعى ، فيقضى له بيمينه . وقد أشار إليه أحمد في رواية أبي طالب .

ووقفتُ على فتاوى أرسلت إلى أبي الخطّاب رحمه الله من الرحبة ، فأفتى فيها في الشهر الذي تُوفى فيه في جمادى الآخرة سنة عشر وخمسمائة . وأفتى فيها ابن عقيل وابن الزاغوني أيضاً .

فنها : إذا غاب الزوج قبل الدُخول فطلبت المرأة المهر ، فإن الحاكم يُرسل الزوجَ ، ويعلمه بالمطالبة بالمهر ، وأنه إن لم يبعث به إلى الزوجة باع عليه ملكه . فإن لم يبعث باع عليه . وإن لم يعلم موضعه باع بمقدار نصف الصداق ، ودفعه إليها ؛ لجواز أن يكون قد طلقها قبل الدخول ويبقى بقية الصداق موقوفاً . ووافقهُ ابن عقيل على ذلك .

وظاهر هذا : أنه إن أمكن مُراسلته وامتنع باع عليه ، ودفع إليها كل الصداق ؛ لعدم بآئه لم يُطلق .

وأما ابن الزاغوني : فإنه أفتى بأنه لا يدفع الحاكم إليها أكثر من نصف الصداق بكل حال ؛ لأنه الثابت لها باليقين ، والنصف الباقي يحتمل أن يسقطه بطلاق مُتَّجِدٍ .

ويرد على هذا التعليل : أن هذا النصف أيضاً يحتمل سقوطه بفسخ لعيب أو غيره من المسقطات .

ومنها ، في وقف السُور على المسجد : أفتى أنه يَصِحَّ وقفها وتباع ، وتنفق أثمانها على عمارته ، ولا تسترحيطانه بخلاف الكعبة ، فإنها خُصَّتْ بذلك كما خُصَّتْ بالطواف حولها .

وخالفه ابن عقيل ، وابن الزاغوني ، وقالوا : الوقف باطلٌ من أصله ، والمال على ملك الواقف .

ومنها : إذا وجد شاة بمضيعة في البرية فإنه يجوز له أخذها ، وذبحها . ويلزمه ضمانها إذا جاء مالكتها . وإذا وجدها بمصر وجب تعريفها . وواقفه ابن الزاغوني .

وخالفهما ابن عقيل ، وقال : لا يجوز له ذبحها بحالٍ ، وإن ذبحها أثمَّ ولزمه ضمانها .

ومنها : أن الشاهد لا يجوز له أن يشهد على آخر في كتاب مكتوب عليه حتى يقرأه عليه ، أو يقرَّ عنده المكتوب عليه : أنه قرأه عليه أو أنه فهمَ جميع مافيهِ ولا يجوز الشهادة عليه بمجرد قوله : اشهد عليّ بما في هذا الكتاب . وواقفه ابن الزاغوني على ذلك .

ومنها : كم قدر التراب الذي يستعمل في غسل الإناء من ولوغ الكلب ؟ . أفتى : أنه ليس له حدٌّ . وإنما يكون بحيث تمر أجزاء التراب مع نداوة الماء على جميع الإناء .

وأفتى ابن عقيل : أنه تكون بحيث تظهر صفته وينير الماء .

وقال ابن الزاغوني : إن كان الحبل لا يضره التراب ، فلا بد أن يؤثر في الماء ، وإن كان يتضرر بالتراب : فهل يجب ذلك ، أم يكفي مايقع عليه اسم التراب وإن لم يظهر أثره ؟ على وجهين .

ومنها : إشارة الأخرس في الصلاة ؟ أفقي : إذا كثرت ذلك منه بطلت صلاته . وأفقي ابن الزاغوني : أن الإشارة برد السلام لا تبطل من الأخرس ولا من المتكلم . وما عداها يجري مجرى العمل في الصلاة ، فيفرق بين كثيرها ويسيرها . وأفقي ابن عقيل : أن إشارة الأخرس المفهومة تجري مجرى الكلام ، فإن كانت برد سلام خاصة لم تبطل ، وما سوى ذلك تبطل .

ومنها : إذا كتب القرآن بالذهب تجب فيه الزكاة إذا كان نصاباً . ويجوز له حكه وأخذه .

وواقفه ابن الزاغوني ، وزاد : إن كتابته بالذهب حرام ، ويؤمر بحكه . ولا يجوز للرجل اتخاذه .

ومنها : إذا أجزت نفسها للإرضاع في رمضان : هل لها أن تفطر ، إذا تغير لبنها بالصوم بحيث يتأذى بذلك المرتضع ؟ أجاب : يجوز لها ذلك . وإذا امتنعت لزمتها ذلك . فإن لم تفعل كان لأهل الصبي الخيار في الفسخ .

وواقفه ابن الزاغوني ، وزاد : متى قصدت بصومها تضرر الصبي عصت وأئمت وكان للحاكم إلزامها بالفطر ، إذا طلبه المستأجر .

ومنها : إذا رأى إنساناً يفرق ، يجوز له الإفطار إذا تيقن تخليصه من الفرق ، ولم يمكنه الصوم مع التخليص . وواقفه ابن الزاغوني .

ومنها : هل يجوز التفريق بين الأم وولدها بالسفر ، إذا قصد أن يعمل وطنها دون وطنه ؟

أجاب : إنه لا يجوز ذلك .

وأجاب ابن عقيل : إذا كان الولد مستقلاً ، غير محتاج إلى تربية الأم ، كان الأب أحق به سراً ، لتخريجه في عمل أو تجارة . وانقطع آخر جوابه .
وأجاب ابن الزاغوني : إذا افترقت الأبوين الدار ، ولم يقصد الأب ضرر الأم بمنهما من كفالة الولد ، فالأب أحق به .

فصل

صَنَّفَ بعضُ أصحابنا - وهو الوزير ابن يُونس - مصنفًا في أوهام أبي الخطاب في الفرائض ومتعلقاتها من الوصايا والمسائل الحسابية . ولم أقف عليه كله ، بل على بعضه . لكن لأبي الخطاب في هذه المواضع مسائل متفرقة ، يقال : إنها وهمٌ وغلطٌ .

فنها : مسألة في البيع بتخيير الثمن ^(١) ، والوضيعة منه .

ومسألة في وقف المريض داره التي لا يملك سواها على ابنه وابنته بالسوية ، وحكم إجازتهما وردّهما ، وإجازة أحدهما وردّ الآخر . ولتصحيح كلامه فيها وجهٌ فيه تصييفٌ شديد .

ومسألة في الوصايا ، فيما إذا تركَ ابْنين ووصى لرجل بجميع ماله ، ولآخر بثلثه ، وحكم إجازتهما وردّهما ، وإجازة أحدهما وردّ الآخر ، وإجازتهما لأحدهما وردّهما على الآخر . وقد تأملتُ هذه المسألة ، فوجدت الخلل فيها وقع من جهة النسخ . فإن في الأصل فيها إلحاقاً اشتبه على النسخ موضعهُ ، فألحقوه في غير موضعه ، فنشأ الخلل في الكلام ، ولزم بسبب ذلك لوازم فاسدة . وقد نسب السامري الوم فيها إلى أبي الخطاب ، وليس كذلك .

ومنها : مسألة ، في باب الإقرار بمشارك في الميراث . وقد ذكرها أبو البركات في المحرر ، وذكر أنها سهو .

(١) في خطبة الإدارة الثقافية « بتغيير الإمام »

ومنها : مسألة في الوصية بسهم من سهام الورثة . وقد بين خلالها السامري في مستوعبه .

ومنها : عدم الجهات في ذوى الأرحام ، وأنها خمسة . وقد اعترف بأنه لم يُسبق إلى ذلك . وقد ألزمه صاحب المغنى وصاحب الحرر وغيرهما لوازم فاسدة ، بسبب ذلك . وطائفة محققى المتأخرين صححوا كلامه في الجهات ، وأجابوا عما أورد عليه ، وبينوا أنه غير لازم له . ولولا خشية الإطالة ، وأن نخرج عما نحن بصدده من التراجم لذكرنا هذه المسائل مسألة مسألة ، وبيننا ما وقع فيه الوهم من غيره ، ولكن نذكر ذلك في موضع آخر إن شاء الله تعالى .

٦١- يحيى بن عبد الوهاب بن محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده

العبدى الأصهبانى ، الحافظ ، الإمام أبو زكريا بن أبى عمرو بن الإمام الحافظ أبى عبد الله بن أبى محمد بن أبى يعقوب المحدث بن المحدث ، بن المحدث ابن المحدث ، بن المحدث ، بن المحدث .

وُلد يوم الثلاثاء تاسع عشر شوال ، سنة أربع وثلاثين وأربعمائة بأصبهان . وسمع من أبيه أبى عمرو ، وعميه : أبى القاسم عبد الرحمن ، وأبى الحسن عبيد الله ، وأبى بكر بن ريدة ، وسمع منه المعجم الكبير للطبرانى عنه ، وأبى طاهر الكاتب ، وأبى منصور محمد بن عبد الله بن فضالويه ، وأبى طاهر أحمد بن محمود النقى ، وغيرهم .

ورحل إلى نيسابور ، وسمع بها من أبى بكر أحمد بن منصور بن خلف المقرئ ، وأبى بكر البيهقى الحافظ بهمدان ، وأبى بكر محمد بن عبد الرحمن النّهاوندى .

وسمع بالبصرة من أبى القاسم إبراهيم بن محمد بن أحمد الشاهد ، وعبد الله ابن الحسين السعيدانى ، وخلق كثير سواهم

وصنف التصانيف ، وأملى ، وخرَّج التخاريج لنفسه ، ولجاعة من شيوخ أصبهان .

وحدَّث بالكثير ، وسَمِعَ منه الكبارُ والحفاظ من أهل بلده وغيرهم . منهم : الحافظ أبو القاسم إسماعيل التيمي ، ومحمد بن عبد الواحد الدقاق ، وأبو الفضل محمد بن هبة الله بن العلاء .

وقدم بغداد حاجاً ، وحدَّث بها ، وأملى بجامع المنصور . سَمِعَ منه بها : أبو منصور الخياط ، وأبو الحسين بن الطيوري ، وهما أسن منه ، وأقدم إسناداً .

وسَمِعَ منه بها أيضاً : ابن ناصر ، وعبد الوهاب الأنطاقي ، والسلفي ، والشيخ عبد القادر الجلي ، وأبو محمد بن الخشاب ، وعبد الحق اليوسفي ، وآخر أصحابه موتاً أبو جعفر الطرسوسي ، وروى عنه بالإجازة أبو سعد بن السمعاني الحافظ . قال ابن السمعاني : سألتُ إسماعيل التيمي الحافظ عنه ؟ فأتني عليه ووصَّفه بالحفظ والمعرفة والدراية . قال : وسمعتُ أبا بكر اللفتواني ^(١) الحافظ يقول : بيتُ ابن منله بُدِيَّ يحيى ، وخُتْمُ يحيى .

قال ابن السمعاني : يريدُ في معرفة الحديث والفضل والعلم .

وذكره شيرويه بن شهمردار الحافظ ، فقال : قدِمَ علينا ، سمع منه عامة مشايخ الجبل وخراسان . وكان حافظاً ، فاضلاً مكثراً ، صدوقاً ، ثقةً ، يحسن هذا الشأن جيداً ، كثير التصانيف ، شيخ الحنابلة ومقدمهم ، حسن السيرة ، بعيداً من التكلف ، متمسكاً بالأثر .

وذكره محمد بن عبد الواحد الدقاق الحافظ ، فقال : الشيخ الإمام الأوحدُ ،

(١) نسبة إلى «لفتوان» بفتح اللام وسكون الفاء وتاء مشاة من فوق مفتوحة وآخره نون — : قرية من قرى أصبهان .

عنده الحديث الكثير ، والكتب الكثيرة الوافرة ، جمع وصنف تصانيف كثيرة . منها : كتاب الصحيح على كتاب مسلم بن الحجاج .

وذكره إسماعيل بن عبد القافر ، في تاريخ نيسابور ، فقال : رجل فاضل ، من بيت العلم والحديث ، المشهور في الدنيا ، سمع من مشايخ أصبهان ، وسافر ودخل نيسابور ، وأدرك المشايخ ، وسمع منهم ، وجمع ، وصنف على الصحيحين . وعاد إلى بلده .

وقال ابن السمعاني في حقه : جليل القدر ، وافر الفضل ، واسع الرواية ، ثقة حافظ ، فاضل ، مكثّر ، صدوق ، كثير التصانيف ، حسن السيرة ، بعيد التكلف ، أوحّد بيته في عصره . صنف تاريخ أصبهان ، وغيره من المجموع . قلتُ : وصنف مناقب العباس رضى الله عنه في أجزاء كثيرة .

والحافظ السلفي فيه يمدحه :

إنَّ يحيى فديته من إمامٍ حافظٍ ، متقنٍ ، تقى ، حلیمٍ
جمَعَ التَّبل والأصالة والفضل لَ وفي العلم فوق كلِّ عليمٍ

وصنف مناقب الإمام أحمد رضى الله عنه في مجلد كبير ، وفيه فوائد حسنة . وقال في أوله : ومن أعظم جهالاتهم - يعنى للمتدعة - وغلوهم في مقالاتهم : وقوعهم في الإمام الرضى ، إمام الأئمة ، وكهف الأمة ، ناصر الإسلام والسنة ، ومن لم تر عين مثله علماً وزهداً ، وديانة وأمانة . إمام أهل الحديث أبى عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني قدّس الله روحه ، وبرد عليه ضريحه . الإمام الذى لا يجارى ، والفحل الذى لا يبارى . ومن أجمع أئمة الدين رحمة الله ورضوانه عليهم في زمانه على تقدمه في شأنه ، ونبله وعلو مكانه . والذى له من المناقب ما لا يُعدُّ ولا يحصى . قام لله تعالى مقاماً لولاه لتجهّم الناس ، ولمشوا على أعقابهم القهقري ، ولضعف الإسلام ، واندرس العلم .

ولقد صدق الإمام أبو رجاء قتيبة بن سعيد البغلاني^(١) حيث قال: إنَّ أحد ابن حنبل في زمانه بمنزلة أبي بكر وعمر في زمانهما . وأحسن من قال : لو كان أحد في بني إسرائيل لكان آية أعاشنا الله تعالى على عقيدته ، وحشرنا يوم القيامة في زمرة .

وحين وقعتُ على سرائر هؤلاء ، وخيث اعتقادهم في هذا الإمام ، قصدت لمجموع نهبتُ فيه على بعض فضائله ، ونبذة من مناقبه . وذكرتُ طرفاً مما منحه الله تعالى من المنزلة الرفيعة ، والرتبة العلية في الإسلام والسنة . مع أني لست أرى لنفسي أهلية لذلك ، وأن للشيخ الماضين رحمهم الله تعالى قد عنوا بجمعه فشفوا لكني أردتُ أن يبقى له بجمع مناقبه ذكر ، وأن أكون مشرفاً فيما بين أهل العلم من أهل السنة بانتسابي إليه ، ونحلي مذهبه وطريقته .

وذكر في أثناء هذا الكتاب : أخبرنا أحمد بن محمد بن جعفر الفقيه إجازة : أخبرنا أبو مسعود أحمد بن محمد البجلي الطبري قال : قال أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين الأسدي ، في فضائل الإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل :

لما فرغتُ من سماع كتاب المسند من أبي بكر القطيعي ببغداد ، عن عبد الله عن أبيه رحمهم الله . وتحصيل نسخة من مائة ونيف وعشرين جزءاً ، وجملة ماوعاه الكتاب أربعون ألف حديث غير ثلاثين - أو أربعين - حديثاً . سمعتُ ذلك من ابن مالك ، يقول : وسمعتُ أيضاً يقول : سمعتُ عبد الله يقول : أخرج والذي هذا المسند من جملة سبعمائة ألف حديث . وقد أفردتُ لذلك كتاباً في جزء واحد ، سميت : كتاب « المدخل في المسند » أشبعتُ فيه ذكر ذلك أجمع . وأنا أسأل الله تعالى انتفاعنا بالعلم ، وتوفيقاً لما يقربنا إليه ، فإنه قريب محيىب .

ومنه قال : أخبرنا عمي الإمام ، أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ،

(١) في خطية الإدارة الثقافية « البغلاني » .

أخبرنا أبو الحسن العبدى ، حدثنى أبو الحسين ، حدثنا رزين بن أبى هارون قال : قال فوران : ماتت امرأة لبعض أهل العلم ، قال : فجاء يحيى بن معين والدورق . قال : فلم يجدوا امرأة تغسلها إلا امرأة حائض . قال : فجاء أحمد ابن حنبل ، وهم جلوس ، فقال : ماشأنكم ؟ فقال أهل المرأة : ليس نجد غاسلة إلا امرأة حائض ، قال : فقال أحمد بن حنبل : أليس تروون عن النبي صلى الله عليه وسلم « يا عائشة ، ناولينى الخُمرة ؟ » قالت : إني حائض ، فقال : إن حيضتك ليست فى يدك « يجوز أن تغسلها . قال : فخرجوا وبقوا .

سمعتُ أبا العباس البيهقي يقول : سمعتُ أبا عبد الله الحافظ يقول : سمعتُ أبا جعفر محمد بن أحمد بن سعيد يقول : سمعتُ العباس بن حمزة يقول : سمعتُ أحمد بن حنبل رحمه الله يقول : الدنيا دار عمل ، والآخرة دار جزاء ، فمن لم يعمل هنا ندِمَ هناك .

وروى من طريق النقاش : سمعتُ الدارقطنى : سمعتُ أبا سهل بن زياد : سمعتُ عبد الله بن أحمد بن حنبل يقول : سئل أحمد رحمه الله عن الفتوة ؟ فقال : ترك ما تهوى لما تحشى .

ومن طريق أحمد بن مروان المالكي ، حدثنا إدريس الحداد قال : كان أحمد بن حنبل إذا ضاق به الأمر آجر نفسه من الحاككة فسوى لهم . قال إدريس : فلما كان أيام الحنة ، وصُرف إلى بيته حُمِلَ إليه مال جليل ، وهو محتاج إلى غيف يأكله ، فردَّ جميع ذلك ، ولم يقبل منه قليلاً ولا كثيراً ، قال : فبجل عمه إسحاق يحسب مارد ، فإذا هو خمسمائة ألف — أو نحوها — فقال له : ياعم ، أراك مشغولاً بحساب مالىس يحسب ، فقال : قد رددت اليوم كذا وكذا ، وأنت محتاج إلى حبة . فقال : ياعم ، لو طلبنا لم يأتنا . وإنما أتانا لَمَّا تركناه .

أخبرنا محمد بن أحمد بن عبد الرحيم ، أخبرنا أبو محمد بن حبان : سمعتُ

أبا جعفر البردى : سمعتُ إسماعيل بن قتيبة سمعتُ أحد بن حنبل يقول :
إنَّ الْمَلَكُوتَ لَتَقَعُ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى رَأْسٍ مِنْ لَا يَحْبُهَا .

أخبرنا أبي رحمه الله ، أخبرنا أبو عمر بن عبد الوهاب بإجازة ، حدثنا أحد
ابن محمد بن عمر ، حدثنا أبو عبد الرحمن - يعني : عبد الله بن أحمد - قال : قلتُ
لأبي رحمه الله : يقولون : إنك تتوضأ مما مسَّت النار ؟ قال : ما فصلته قط ، ولم
يثبت عندى فى ذا خبرٌ .

أخبرنا عمى الإمام ، أخبرنا على بن عبد الله بن جَهْضَم بِمَكَّةَ ، حدثنا محمد
ابن أبي زكريا الفقيه ، حدثنا عبدوس بن أحمد ، حدثنا أبو حامد الخَلَفَانِى قال :
قلتُ لأحد بن حنبل : ماتقول فى القصائد ؟ فقال : فى مثل ماذا ؟ قلت :
مثل ماتقول :

إذا ما قال لى ربى : أما استحييت تعصينى
ونحنى الذنب من غيرى وبالمصيان تأتيني ؟
قال : فرد الباب ، وجعل يقول :
إذا ما قال لى ربى : أما استحييت تعصينى
ونحنى الذنب من غيرى وبالمصيان تأتيني ؟
ففرجت وتركته .

أخبرنا عمى ، أخبرنا عبد العزيز بن أحمد بن قاذويه ، أخبرنا عبد الله بن
محمود ، أخبرنا أبو حاتم محمد بن إدريس قال : ولقد ذكر لأبى عبد الله أحمد بن
حنبل رجل من أهل العلم ، كانت له زلة ، وأنه تاب من زلته ، فقال : لا يقبل الله
ذلك منه حتى يظهر التوبة والرجوع عن مقالته ، وليعلم أنه قال بمقالته كيت
وكيت ، وأنه تاب إلى الله تعالى من مقالته ، ورجع عنه ، فإذا ظهر ذلك منه
حينئذ تقبل ، ثم تلا أبو عبد الله (١٦٠ : ٢) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا) .
ومن طريق أبى أحمد بن عدى ، حدثنا عبد المؤمن بن أحمد بن جورة

البحراني : سمعتُ عمار بن رجا يقول : سمعتُ أحمد بن حنبل يقول : طلب إسناد العلون السنة .

أخبرنا عمى الإمام ، أخبرنا يحيى بن عمار بن يحيى كتابة : أن أبا جعفر محمد ابن أحمد بن محمد الصقار أخبره : حدثنا محمد بن إبراهيم الصرام ، حدثنا عثمان ابن سعيد الدارمي ، قال : قال أحمد بن حنبل رحمه الله : كنا نرى السكوت عن هذا قبل أن يخوض فيه هؤلاء . فلما أظهروه لم نجد بداً من مخالفتهم .

ووجدتُ في كتب الإمام عمى بخطه : قال القاسم بن محمد أبو الحارث : حدثنا يعقوب بن إسحاق البغدادي ، سمعتُ هارون الخال يقول : سمعتُ أحمد ابن حنبل ، وأناه رجل فقال : يا أبا عبد الله : إن ههنا رجل يُفضِّلُ عمر بن عبد العزيز على معاوية بن أبي سفيان ، فقال أحمد : لا تجالسه ، ولا تؤاكله ، ولا تشاربه ، وإذا مرض فلا تمده .

أخبرنا أبي وعمى رحمه الله ، أخبرنا والدنا رحمه الله ، أخبرنا محمد بن عبد الله بن يوسف الهامى ، حدثنى جدى العباس بن حمزة قال : سمعتُ أحمد ابن حنبل يقول : سبحانك ، ما أغفل هذا الخلق عما أمامهم ! الخائف منهم مقصر ، والراعى منهم متوان .

أخبرنا عمى الإمام ، أخبرنا عبد الله بن عمر الكرخى ، أخبرنا سليمان بن أحمد ابن أيوب ، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : سئل أبي عن رجل وجب عليه تحرير رقبة مؤمنة ، فكان عنده ملوك سوء ، لقنه أن يقول بخلق القرآن ؟ فقال : لا يجزى عنه عتقه ؛ لأن الله تبارك وتعالى أمره بتحرير رقبة مؤمنة ، وليس هذا بمؤمن . هذا كافر .

أخبرنا الإمام عمى ، أخبرنا أبي ، أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عمر ، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : سألتُ أبي عن قوم يقولون : لا كلم الله موسى عليه السلام لم يتكلم الله بصوت ، فقال أبي رحمه الله : بل تكلم عز وجل بصوت . هذه الأحاديث نرها كما جاءت .

قال أبي رحمه الله : حديث ابن مسعود « إذا تكلم الله عز وجل سمع له صوت كركر السلسلة على الصفوان » . قال أبي : وهذه الجهمية تنكره . قال أبي : وهؤلاء كفار يريدون أن يموهوا على الناس . من زعم أن الله عز وجل لم يتكلم فهو كافر . إلا أنا نروى هذه الأحاديث كما جاءت .

أخبرنا عمي الإمام ، أخبرنا محمد بن أحمد بن عبد الرحمن ، أخبرنا عبد الله ابن جعفر بن فارس ، حدثنا إسماعيل بن أحمد ، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، قال : سألت أبي عن رجل يمتحن بالقرآن : مخلوق ، فيحدث ؟ فقال : كان ابن عيينة يتحدث به ، ولم أسمعه أنا منه .

عن إسماعيل عن قيس قال : اجتمع الأشعث بن قيس وجري بن عبد الله على جنازة ، قدم الأشعث جرياً عليها ، وقال للناس : إني ارتددت ، ولم يرتد . قال : أنا أقول بهذا الحديث في هذه المسألة . فقلت : إن اجتمع رجلان ، أحدهما قد امتحن ، والآخر لم يمتحن ؟ فقال : لا يتقدم ، وليصل بهم الذي لم يمتحن . ورأى ذلك فضيلة له على من امتحن ، وأعجبه حديث قيس عن جرير ، وقال : هذا أصل من الأصول ، وأعجبه جداً . وقال : أنا آخذ به .

ومن طريق ابن عبد الرحمن السلمي ، أخبرنا أبو محمد ، حدثنا الأزهرى ، حدثنا إسماعيل بن عمر : سمعت أحمد بن حنبل يقول : أحاديث حماد بن سلمة تأخذ بمخلوق المبتدعة .

ومن طريق عبد الله بن محمد بن مندويه ، سمعت أحمد بن محمد بن مصقلة يقول : سمعت الثقي الأنباري يقول : سألت - أو سئل - عبد الله أحمد بن حنبل عن بيع للاء ؟ فقال : هو ما لا يملكه الرجل . وأما بيع للاء الساج فهو جائز . وكل ما يملكه الرجل فهو جائز .

أخبرنا أبو القاسم عمي ، أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن محمد بن عبد الله بن إسحاق الويذاذى ، أخبرنا أبو القاسم الطبراني ، حدثنا معاذ بن الثقي العبدي قال : سمعت

أحمد بن حنبل يقول : أصول الإيمان ثلاثة : دالٌّ ، ودليل ، ومستدل . قال الدال :
الله تبارك وتعالى ، والدليل : القرآن ، والمستدل : المؤمن . فن طعن على حرف
من القرآن قد طعن على الله تعالى وعلى كتابه وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم .
أخبرنا عمي ، أخبرنا أبو القاسم بن قاذويه ، أخبرنا عبد الله بن محمد الشرطي
سمعت أبا زكريا القاسم يحيى بن عبد الله يقول : سمعت أبا عمران الصوفي موسى
ابن محمد ، وأبا الشيخ الأبهري ، يذكران عن أبي بكر الأثرم : أنه سأل أحمد
ابن حنبل عن دعاء النبي صلى الله عليه وسلم ، وتعوذه من الفقر ؟ فقال : إنما أراد به
هَرَقَ القلب .

ومن طريق ابن عدى : سمعت محمد بن سعيد الحراني ، سمعت الميموني
يقول : سمعت أحمد بن حنبل يقول : ثلاثة كتب ليس لها أصول : المغازي ،
واللحاح ، والتفسير .

ومن طريق أحمد بن ياسين : سمعت أبا أحمد بن عبدوس يقول : قال
أحمد بن حنبل : من لم يجمع علم الحديث . وكثرة طرقها واختلافها ، لا يحل له
الحكم على الحديث ، ولا الفتيا به .

أخبرنا عمي ، أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ كتابة : أن يحيى بن محمد
العنبري حدثهم : سمعت أبا العباس أحمد بن محمد السجزي ، سمعت النوفلي ،
سمعت أحمد بن حنبل يقول : إذا روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في
الحلال والحرام والسنن والأحكام تشددنا في الأسانيد . وإذا روينا عن النبي
صلى الله عليه وسلم في فضائل الأعمال ، وما لا يضع حكا ولا يرفعه تساهلنا في
الأسانيد .

ومن طريق محمد بن الحسين - أظنه النقاش - أخبرنا عبد الله بن محمد بن علي
ابن زياد ، حدثنا محمد بن إبراهيم للمستوى : سمعت أحمد بن حنبل يقول : كتبت
في كتاب الحيض تسع سنين حقة ، فمته .

أخبرنا عمي ، أخبرنا محمد بن عبد الرزاق ، أخبرنا جدي ، حدثنا محمد بن محمد ابن فورك : سمعت عبد الله بن عبد الوهاب يقول : سئل أحمد بن حنبل رحمه الله : هذه الكتابة إلى متى العمل به ؟ قال : أخذه العمل به .

أخبرنا أحمد بن الفضل المقيمي إجازة ، أخبرنا أبو العباس النسوي شيخ الحرم ، حدثنا عمر بن المقيمي ، حدثنا إبراهيم بن المولود ، حدثنا أحمد بن مروان الخزازي ، حدثنا صالح بن أحمد بن حنبل قال : سمعت أبي يقول : ما الناس إلا من يقول : حدثنا ، وأخبرنا ، وسائر الناس لا خير فيهم .

أخبرنا أبو بكر البيهقي ، أنبأني أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ، حدثنا مهنا بن يحيى : سألت أحمد بن حنبل عن الإقصاء في الصلاة ؟ قال : أليس يُروى عن العبدالة : أنهم كانوا يقولون ذلك ؟ قلت : ومَن بالعبدالة ؟ قال : عبد الله بن عباس ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عمرو رضي الله عنهم . قلت لأحمد : فابن مسعود ؟ قال : ليس ابن مسعود من العبدالة .

ومن طريق محمد بن مخلد : حدثنا حاتم بن محمد ، سمعت أبا رجاء قتيبة ابن سعيد يقول : أحمد بن حنبل إمام ، ومن لا يرضى بإمامته فهو مبتدع ضال . قال يحيى بن منده : قول — والله التوفيق — : إن أحمد بن حنبل إمام المسلمين ، وسيد المؤمنين ، وبه نحياء ، وبه نموت ، وبه نبعث ، إن شاء الله تعالى . فمن قال غير هذا ، فهو عندنا من الجاهلين .

ومن طريق محمد بن مخلد : حدثنا محمد بن الحسين بن عبد الرحمن الأنماطي عن أحمد بن عمر بن يونس ، حدثنا شيخ رأيته بمكة ، يكنى أبا عبد الله من أهل سجستان ذكر عنه فضل ودين ، قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام ، فقلت : يا رسول الله ، مَنْ تركت لنا في عصرنا هذا من أمتك تقتدي به في ديننا ؟ قال : أحمد بن حنبل .

قال يحيى بن منده : فإنا قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم في نومه ويقتضيه فهو حق . وقد ندب صلى الله عليه وسلم إلى الاقتداء به ، فلزمنا جميعاً امتثال مرسومه ، واقتفاء مأموره .

توفي يحيى بن منده رحمه الله في يوم الجمعة حادى عشر ذى الحجة ، سنة إحدى عشرة وخمسمائة . كذا نقله ابن النجار عن أبي موسى الحافظ .

وذكر ابن السمعاني عن بعض الأصهبانيين : أنه توفي في ذى الحجة سنة اثنتى عشرة وخمسمائة بأصبهان . قال : ثم كتب إلى معمر بن الفاخر من أصبهان : أن ابن منده توفي يوم عيد الأضحى من السنة .

وذكر غيره : أنه دُفن بباب درية عند قبر والده وجده رحمة الله عليهم أجمعين .

وذكره ابن الجوزى ممن تُوفى سنة اثنتى عشرة ، ثم قال : وقيل : تُوفى سنة إحدى عشرة .

أخبرنا أبو الفتح محمد بن محمد بن إبراهيم المصرى بها ، بقراءتى عليه ، أخبرنا أبو الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم الحرانى ، أخبرنا أبو جعفر محمد بن إسماعيل الطرسوسى ، أخبرنا يحيى بن منده الحافظ ، أخبرنا محمد بن عبد الله ، حدثنا سليمان ابن أحمد ، حدثنا إسحاق بن إبراهيم الهـ بـرى ، أخبرنا عبد الرزاق ، أخبرنا الثورى عن عاصم بن عبيد الله عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه قال : « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستاك وهو صائم ما لا أحصى » .

٦٢ - محمد بن على بن طالب بن محمد بن زبيبا الخرقى البزارى ، الفقيه ، أبو الفضل ابن أبى الفنائم . وقد سبق ذكر والده .

وُلد في العشر الأخير من الحرم سنة ست وثلاثين وأربعمائة . وقيل عنه : إنه قال : سنة خمس وثلاثين .

وسمع من القاضى أبى يعلى ، والجوهري ، وابن المذهب ، وأبى بكر ابن بشران ، وعمر بن أبى طالب المسكى ، وحدث وروى عنه السلفى ، وأبو المعمر

الأنصارى ، وابن ناصر ، والمبارك ابن كامل ، وعمر بن ظفر ، وبالإجازة ذاكر ابن كامل ، وابن كليب . وكان قتيها فاضلاً . أظنه تفقه على القاضي أو على أبيه المذكور .

وقال ابن الجوزى : قال شيخنا ابن ناصر : لم يكن بحجة . كان على غير السمت المستقيم .

وذكر ابن النجار : أنه قرأ بخط ابن ناصر عنه : أنه كان يعتقد عقيدة الفلاسفة ، تقليداً عن غير معرفة . نسأل الله العافية .

توفي ليلة السبت تاسع شوال سنة إحدى عشرة وخمسة . ودفن بمقابر باب أبرز في المالية . رحمه الله وسامحه .

أخبرنا أبو الفتح محمد بن محمد بن إبراهيم - بفسطاط مصر - أخبرنا عبد اللطيف ابن عبد النعم الحراني ، أخبرنا أبو الفرج عبد النعم بن علي ، أخبرنا محمد بن علي ابن زبيبا إذناً ، أخبرنا القاضي أبو يعلى بن القراء ، أخبرنا أبو الفضل عبد الله ابن عبد الرحمن الزهري ، فيما أذن لنا : أن حمزة بن الحسين بن عمر البزار حدثه : حدثني أحمد بن جعفر عن عاصم^(١) الحرابي ، قال : رأيت في المنام كأنني قد دخلت درب هشام ، فلقيني بشر بن الحارث رحمه الله ، فقلت : من أين يا أبا نصر؟ فقال : من عليين . قلت : ما فعل أحمد بن حنبل؟ قال : تركت الساعة أحمد بن حنبل وعبد الوهاب الوراق بين يدي الله عز وجل ، يا كلان ويشربان ويتنعمان . قلت : فانت؟ قال : علم الله قلة رغبتي في الطعام فأباحتني النظر إليه .

٦٣ - طلحة بن أحمد بن طلحة بن أحمد بن الحسين بن سليمان بن بادي ابن الحارث بن قيس بن الأشعث بن قيس الكندي الماقولي ، الفقيه ، القاضي أبو البركات .

وُلد يوم الجمعة بعد صلاحها ثالث عشرين شعبان سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة

(١) في خطبة الإدارة الثقافية « عاصم » .

بدير الماقول ، وهى على خمسة عشر فرسخاً من بغداد . ودخل بغداد سنة ثمان وأربعين وأربعمائة ، واشتغل بالعلم سنة اثنتين وخمسين .

وسمع من أبى محمد الجوهري سنة ثلاث وخمسين ، ومن القاضى أبى يعلى ، وأبى الحسين بن حسنون ، وأبى الفنائم بن المأمون ، وأبى جعفر بن المسلمة ، وأبى الحسين بن المهتدى ، وأبى الفنائم بن الدجاجى ، وهناد النسفى ، وجابر بن ياسين ، وابن هزارسرد ، وأبى الفتح أحمد بن محمد بن أحمد الحداد الحنفى ، وأبى القاسم بن البُسرى ، وغيرهم .

قال القاضى أبو الحسين : قرأ على الوالد الخصال ، وحضر درسه الفقه . قلتُ : وروى عنه الجامع الصغير أيضاً . قال : وقال لى : اقرأ فى كل أسبوع ختمتين .

وقال ابن الجوزى : قرأ الفقه على القاضى يعقوب ، وهو من متقدمى أصحابه . وكان عارفاً بالمذهب ، حسن المناظرة . وكانت له حلقة بجامع القصر للمناظرة .

وقال ابن شافع : سمعته صحيح . وكان ثقة ، أميناً . ومضى على السلامة والستر . سمع منه ابن كامل وغيره .

وقال ابن السمانى : كان صالحاً ، ديناً خيراً . روى لنا عنه هبة الله ابن الحسن الأمين بدمشق ، والمبارك بن أحمد الأنصارى ، وغيرهما .

قلتُ : وروى عنه ابن ناصر ، والشيخ عبد القادر . وبالإجازة ابن كليب وذاكر بن كامل .

قال ابن ناصر : حدثنى أبو البركات طلحة بن أحمد بن طلحة القاضى ، قال : كان لى صديق اسمه ثابت . وكان رجلاً صالحاً ، يقرأ القرآن ، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر . فتوفى فلم أصل عليه لعذر متعنى ، فرأيت فى المنام ، فسلمت عليه ، فلم يرد على السلام ، وأعرض عني ، فقلت : يا ثابت ، ماتكلمنى وأنت

صديق وبينى وبينك مودة ؟ فقال : أنت صديقي ، ولم تُصَلِّ عليّ ، فاعتذرتُ إليه ، ثم قلتُ له : حدثني كيف أنت بغير أحمد بن حنبل ؛ لأنه دفن هناك ، فقال : ليس في قبر أحمد أحد يعذب بالنار .

توفي طلحة العاقولي ليلة الثلاثاء ثاني شعبان - وقال ابن نفعه : ثالث شعبان سنة اثنى عشرة وخمسة - ودُفن بمقبرة الفيل من باب الأرزج ، قريباً من قبر أبي بكر عبد العزيز .

أخبرنا أبو الفتح محمد بن محمد بن إبراهيم الميذوي - بمصر - أخبرنا أبو الفرج الحراني ، أخبرنا ابن كليب ، أخبرنا طلحة بن أحمد العاقولي ، أخبرنا أبو محمد الجوهري ، أخبرنا أبو عمر بن حيويه ، أخبرنا أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان حدثنا الحسين بن بحر ، حدثنا عبد الله بن رجاء ، قال ابن المرزبان : وحدثنا محمد ابن عبد الله الحضرمي حدثنا أحمد بن عون القواس قال : حدثنا مسلم بن خالد عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « كَرَّمَ الْمَرْءَ دِينُهُ ، وَمُرُوءَتُهُ عَقْلُهُ ، وَحَسَبُهُ خُلُقُهُ » .

ذكر الشيخ موفق الدين ، في المغني في باب الإيمان ، عن طلحة العاقولي : أن العبد إذا ملكه سيده مالا ، وقلنا : يملكه ، وأعتق منه بإذن سيده ، فإن الولاء يكون موقوفاً . فإن عتق فهو له ، وإن مات فهو لسيده . وهذا خلاف ما ذكره الأكثرون : أن العبد لا يرث بالولاء ولا غيره .

وحكوا في المكاتب : إذا عتق له عبد في حال كتابته : هل يكون ولاؤه للسيد ، أو يكون موقوفاً ، فإن عتق المكاتب كان له ؟ على وجهين . واختار أبو بكر ، والقاضي في خلافه : أنه للسيد بكل حال .

وحكى الشيخ أيضاً في المغني والكافي عن طلحة العاقولي : أن الخالف إذا قال : وإخلاق ، وإزاق ، والرب : كان يميناً بكل حال ، وإن نوى بذلك غير الله تعالى سبحانه ؛ لأنها لا تستعمل مع التصريف إلا في اسم الله تعالى ، فهي كاسم الله ، والرحمن .

قلتُ : وقد واقفه على ذلك ابن الزاغوني في الإقناع : في الخالق ، والرزاق وسائر أسماء الأفعال . قال : وهذا مبنى عندنا على أصل ؛ فإن صفات الأفعال قديمة ، استحقها الله تعالى في القدم كصفات الذات .

٦٤ - يحيى بن عثمان بن الحسين بن عثمان بن عبد الرحمن البيع ، الأزجي ،
الفقيه أبو القاسم بن الشواء .

وُلِدَ في شوال سنة اثنيتين وأربعين وأربعمائة .

وقرأ القرآن بالروايات . وسمع من ابن المتهدي ، وابن المسلم ، والجوهري ، والقاضي أبي يعلى ، وأبي الفنائم بن المأمون ، وأبوي الحسين بن حسنون ، وابن النور . وتفقه على القاضي أبي يعلى ، ثم على القاضي يعقوب . وكان فقيهاً حسناً ، صحيح السماع . وحدث بشيء يسير .

روى عنه أبو المعمر الأنصاري في معجمه . وقال أبو الحسين : سمع من
الوالد ، وحضر درسه ، ونسخ معظم كتبه .
توفي ليلة الثلاثاء ، تاسع عشر جمادى الآخرة سنة اثنى عشرة وخمسمائة .
ودفن بمقبرة باب حرب . رحمه الله تعالى .

٦٥ - محمد بن نصر بن أحمد بن محمد بن معروف الهمداني ، الحافظ
الفقيه ، الأديب أبو العلاء ، المعروف بالأعشى .
وُلِدَ سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة .

وسمع بهمدان من عبيد الله بن الحافظ بن منده ، وأبي مسلم بن عوف
النهاوندي ، وأبي محمد بن ماهلة وطبقتهم .

روى عنه السلفي وأبو العلاء القطان ، وأبو الفتوح الطائي ، وغيرهم .
ذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ ، فقال : شيخ ، حافظ ثقة ، مكثراً .
وكان - مع بصره بهذا الشأن - عارفاً بفقهاء أحمد بن حنبل ، ناصراً للسنة ، عالماً
بالعربية ، وافر الجلالة بهمدان ، وأملى عدة مجالس من حفظه .

قال أبو سعد السمعاني : أجازلى مروياته . وكان عارفاً بالحديث ، حافظاً ، ثقة . سمع الكثير بنفسه ، وأملى ، وحديث .
توفي عاشر شوال سنة اثنى عشرة وخمائة . رحمه الله تعالى .

٦٦- علي بن عجيل بن محمد بن عقيل بن أحمد - كذا قرأت نسبة بخطه -
البندادى ، الظفرى ، المقرئ الفقيه ، الأصولى ، الواعظ المتكلم ، أبو الوفاء ،
أحد الأئمة الأعلام ، وشيخ الإسلام .
وُلد سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة فى جمادى الآخرة . كذا نقله عنه ابن
ناصر السلفى .

قال ابن الجوزى . ورأيت بخطه .

ونقل عنه على بن مسعود بن هبة الله البزار أنه قال : ولدت فى جمادى الأولى
سنة إحدى وثلاثين ، وتفقت فى سنة سبع وأربعين .
وذكر أبو محمد بن السمرقندى عنه : أنه وُلد سنة ثلاثين . والأول أصح .
وحفظ القرآن . وقرأ بالروايات القرآن على أبى الفتح بن شيطا ، وغيره .

وكان يقول : شيخى فى القراءة : ابن شيطا . وفى النحو والأدب : أبو
القاسم بن برهان . وفى الزهد : أبو بكر الدينورى ، وأبو بكر بن زيدان ، وأبو
الحسين القزوينى ، وذكر جماعة غيرهم من الرجال والنساء . وفى آداب التصوف :
أبو منصور صاحب الزيادة المطار ، وأثنى عليه بالزهد والتخلق بأخلاق متقدمى
الصوفية . وفى الحديث : ابن الثورى ، وأبو بكر بن بشران ، والعشارى ، والجوهري
 وغيرهم . وفى الشعر والترسل : ابن شبل ، وابن الفضل . وفى الفرائض : أبو الفضل
المهذابى . وفى الوعظ : أبو طاهر بن العلاف صاحب ابن سمعون . وفى الأصول :
أبو الوليد وأبو القاسم ابن التبان . وفى الفقه : القاضى أبو يعلى الملو عقالاً وزهداً
وورعاً . قرأت عليه سنة سبع وأربعين ، ولم أخل بمجالسه وخلوته التى تتسع
لحضورى ، ولشئى معه ماشياً وفى ركابه إلى أن توفى . وحظيت من قربه بما

لم يحظ به أحد من أصحابه مع حداثة سنى . والشيخ أبو إسحاق الشيرازى ،
إمام الدنيا وزاهدُها ، وفارسُ المناظرة وواحدُها . كان يُسلمنى المناظرة ، وانتفعتُ
بمصنفاته . وأبو نصر بن الصباغ ، وأبو عبد الله الدامغانى ، حضرت مجالس درسه
ونظره . وقاضى القضاة الشافعى انتفعت به غاية النفع ، وأبو الفضل الممدانى .
وأكبرهم سناً وأكثرهم فضلاً : أبو الطيب الطبرى حظيتُ برؤيته ، ومشيت
فى ركابه . وكانت صحبتى له حين انقطاعه عن التدريس والمناظرة ، فحظيت
بالجمال والبركة .

ومن مشايخى : أبو محمد التميمى . كان حسنة العالم ، ومامطة بغداد .
ومنهم : أبو بكر الخطيب . كان حافظ وقته . وكان أصحابنا الحنابلة يريدون
منى هجران جماعة من العلماء . وكان ذلك يحرمنى علماً نافماً . وأقبل على
أبو منصور بن يوسف ، فحظيتُ منه بأكبر حظوة . وقدمنى على الفتاوى ، مع
حضور من هو أسن منى ، وأجلى فى حلقة البرامكة ، بجامع المنصور ، لما مات
شيخى سنة ثمان وخمسين . وقام بكل مؤونتى وتحملى ، فقتُ من الحلقة أتبع
خلق العلماء لتلقط الفوائد .

وأما أهل بيتى : فإن بيت أبى كلهم أرباب أعلام ، وكتابة ، وشعر ،
وآداب . وكان جدى محمد بن عقيل كاتب حضرة بهاء الدولة . وهو المنشئ
لرسالة عزل الطابع وتولية القادر ، ووالدى أنظر الناس وأحسنهم جزلاً وعلماً .
وبيت أبى^(١) بيت الزهرى صاحب الكلام والدرس على مذهب أبى حنيفة .

وعانيتُ من الفقر والنسخ بالأجرة ، مع عفة وتقى . ولا أراحم قبيهاً فى
حلقة ، ولا تطلب نفسى رتبة من رتب أهل العلم القاطمة لى عن الفائدة . وتقلب
على الدول فما أخذتنى دولة سلطان ولا عامة عما أعتقده أنه الحق ، فأوذيت من
أصحابى حتى طلب الدم وأوذيت فى دولة النظام بالطلب والحبس . فيامن خفت
الكل لأجله ، لا تخيب ظنى فيك — وعصمتنى الله تعالى فى عنفوان شبابى بأنواع

(١) فى مخطوطة بأيدىنا « وبيت أمى » .

من العصمة ، وقصر محبتي على العلم وأهله ، فإخالطت لَمَابًا قط ، ولا عاشرتُ إلا أمتالي من طلبة العلم .

قال : والغالب على أحداث طائفة أصحاب أحمد المفة ، وعلى مشايخهم الزهادة والنظافة . آخر كلامه .

والأذية التي ذكرها من أصحابه له ، وطلبهم منه هجران جماعة من العلماء ، نذكر بعض شرحها . وذلك :

أن أصحابنا كانوا يقيمون على ابن عقيل تردده إلى ابن الوليد ، وابن التبان شيخني المعتزلة . وكان يقرأ عليهما في السر علم الكلام ، ويظهر منه في بعض الأحيان نوع انحراف عن السنة ، وتأول لبعض الصفات ، ولم يزل فيه بعض ذلك إلى أن مات رحمه الله .

ففي سنة إحدى وستين اطلعوا له على كتب فيها شيء من تعظيم المعتزلة ، والترحم على الخلاج وغير ذلك . ووقف على ذلك الشريف أبو جعفر وغيره ، فاشتد ذلك عليهم ، وطلبوا أذاه ، فاخفى . ثم التجأ إلى دار السلطان ، ولم يزل أمره في تخبيط إلى سنة خمس وستين ، فحضر في أولها إلى الديوان ، ومعه جماعة من الأصحاب ، فاصطلحوا ولم يحضر الشريف أبو جعفر ؛ لأنه كان غائباً على ولاية الأمر بسبب إنكار منكر قد سبق ذكره في ترجمته .

ففضى ابن عقيل إلى بيت الشريف وصالحه وكتب خطه :

يقول على بن عقيل بن محمد : إني أبرأ إلى الله تعالى من مذاهب مبتدعة الاعتزال وغيره ، ومن صحبة أربابه ، وتعظيم أصحابه ، والترحم على أسلافهم ، والتكثير بأخلاقهم . وما كنت علقته ، ووُجد بخطي من مذاهبهم وضلالهم فأنا تائب إلى الله تعالى من كتابته . ولا تحل كتابته ، ولا قراءته ، ولا اعتقاده .

وإنني علقت مسألة الليل في جملة ذلك . وإن قومًا قالوا : هو أجساد سود .

وقلت : الصحيح : ما سمعته من الشيخ أبي علي ، وأنه قال : هو عَدَمٌ ولا يسمى جسماً ، ولا شيئاً أصلاً . واعتقدتُ أنا ذلك . وأنا نائب إلى الله تعالى منهم . واعتقدتُ في الحلاج أنه من أهل الدين والزهد والكرامات . ونصرتُ ذلك في جزء علمته . وأنا نائب إلى الله تعالى منه ، وأنه قتل بإجماع علماء عصره ، وأصابوا في ذلك ، وأخطأ هو . ومع ذلك فإني أستغفر الله تعالى ، وأتوب إليه من مخالطة المعتزلة ، والمبتدعة ، وغير ذلك ، والترحم عليهم ، والتعظيم لهم ؛ فإن ذلك كله حرام . ولا يحل لمسلم فعله ؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم : « من عظمَّ صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام » .

وقد كان الشريف أبو جعفر ، ومن كان معه من الشيوخ ، والأتباع ، سادتي وإخواني - حرسهم الله تعالى - مضيين في الإنكار عليّ ؛ لما شاهدوه بخطي من الكتب التي أبرأ إلى الله تعالى منها ، وأتفق أني كنتُ مخطئاً غير مصيب .

ومتى حفظ عليّ مايتاني هذا الخط وهذا الإقرار : فلامام المسلمين مكافأتي على ذلك . وأشهدت الله وملائكته وأولى العلم ، على ذلك غير مجبر ، ولا مكره وباطني وظاهري - يعلم الله تعالى - في ذلك سواء . قال تعالى : (٥ : ٩٩ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ ، وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ) .

وكتب يوم الأربعاء عاشر محرم سنة خمس وستين وأربعمائة . وكانت كتابته قبل حضوره الديوان بيوم ، فلما حضر شهد عليه جماعة كثيرة من الشهود والعلماء .

قال ابن الجوزي : وأفتى ابن عقيل ، ودرسَ وناظرَ الفحول ، واستفتى في الديوان في زمن القائم ، في زمرة الكبار . وجمع علم الفروع والأصول وصنّف فيها الكتب الكبار . وكان دائم التشاغل بالعلم ، حتى أني رأيتُ بخطه :

إني لا يحل لي أن أضيع ساعة من عمري ، حتى إذا تعطلَ لساني عن

مذاكرة ومناظرة ، وبصرى عن مطالعة ، أعلتُ فكرى فى حال راحتى .
وأنا مستطرح ، فلا أنهض إلا وقد خطر لى ما أسطره . وإنى لأجدُ من حرصى
على العلم . وأنا فى عشر الثمانين أشدَّ مما كنت أجده وأنا ابن عشرين سنة .
قال : وكان له الخاطر العاطر ، والبحث عن الغوامض والدقائق ، وجعل
كتابه المسمى « بالفنون » مناطاً لخواطره وواقماته . ومن تأمل واقماته فيه
عرف غور الرجل .

وتكلم على التبر بلسان الوعظ مدة . فلما كانت سنة خمس وسبعين وأربعمائة
جرت فيها قنَّ بين الحنابلة والأشاعرة ، فترك الوعظ ، واقتصصر على التدريس .
ومتعه الله تعالى بسمعه وبصره ، وجميع جوارحه .

قال : وقرأت بخطه . قال : بلغتُ الاثنى عشرة سنة ، وأما فى سنة الثمانين
وما أرى قصاً فى الخاطر والفكر والحفظ ، وحدة النظر ، وقوة البصر ، لرؤية
الأهله الخفية ، إلا أن القوة بالإضافة إلى قوة الشبيبة والكهولة ضعيفة .
قلتُ : وذكر ابن عقل ، فى فنونه : قال حنبلى - يعنى نفسه - : أنا
أقصرُ بناية جهدى أوقات أكلى ، حتى أختار سف الكعك وتحسيه بالماء على
الخبز ؛ لأجل ما بينهما من تفاوت المضغ ، توفرًا على مطالعة ، أو تسليط فائدة ،
لم أدر كها فيه .

قال ابن الجوزى : وكان ابن عقيل قوى الدين ، حافظاً للحدود . وتوفى له
ولدان ، فظهر منه من الصبر ما يتعجب منه . وكان كريماً ينفق ما يجد ، ولم يخلف
سوى كتبه وثياب بدنه . وكانت بمقدار كفنه ، وقضاء دينه .

وقال ابن عقيل : قدم علينا أبو المعلى الجوينى بندگان ، أول ما دخل الغزالي
فتكلم مع أبى إسحاق ، وأبى نصر الصباغ ، وسمعتُ كلامه . ثم ذكر عنه مسألة
العلم بالأعراض المشهورة عنه ، وبالغ فى الرد عليه .

ولما ورد الغزالي بندگان ، ودرس بالنظامية ، حضره ابن عقيل ، وأبو الخطاب ،

وغيرهما . وكان ابن عقيل كثير المناظرة للския المراسى . وكان السكى ينشده
فى المناظرة :

أرفق بسبكك إن فيه فهاة جليية ولك العراق وماؤها .
قال السكى : ما رأت عينى مثل الشيخ أبى الوفاء بن عقيل ؛ ما كان أحد
يقدر أن يتكلم معه لتزارة علمه ، وحسن إirاده ، وبلاغة كلامه ، وقوة حجته .
ولقد تكلم يوماً مع شيخنا أبى الحسن السكى المراسى فى مسألة ، فقال شيخنا :
هذا ليس بمذهبك . فقال : أنا لى اجتهد ، متى ما طالبنى خصمى بمحجة كان
عندى ما أدفع به عن نفسى ، وأقوم له بمحجتي ، فقال له شيخنا : كذلك
الظن بك .

وذكر ابن النجار فى تاريخه : أن ابن عقيل قرأ الفقه على القاضى أبى يعلى ،
وعلى أبى محمد التميمى ، وقرأ الأصول والخلاف على القاضى أبى الطيب الطبري ،
وأبى نصر بن الصباغ ، وقاضى القضاة أبى عبد الله الدامغانى .

وكان ابن عقيل رحمه الله عظيم الحرمة ، وافر الجلالة عند الخلفاء والملوك .
وكان شهماً مقدماً ، يواجه الأكاير بالإنكار بلفظه ، وخطه ، حتى إنه أرسل
مرة إلى حماد الدباس ، مع شهرته بالزهد والكاشفات ، وعكوف العامة عليه ،
يتهدده فى أمر كان يفعله ، ويقول له : إن عدت إلى هذا ضربت عنقك .

وكتب مرة إلى الوزير عبيد الدولة ابن جبير لما بنى سور بغداد ، وأظهر
العوام ، فى الاشتغال بينائه المنكرات :

لولا اعتقاد صحة البعث ، وأن لنا داراً أكون فيها على حال أحدها ، لما
نصبت نفسى إلى مالك عصرى .، وعلى الله أعتمد فى جميع ما أورده ، بعد أن
أشهده : أنى محب متعصب . لكن إذا تقابل دين محمد ودولة بنى جبير ،
فوالله ما أردت هذه بهذه ، ولو كنت كذلك كنت كافراً . قلت : إن هذا
الخرق الذى جرى بالشريمة المناصبة واضمها . فما بالناس نعتد الخيمات ورواية

الأحاديث ؟ فإذا نزلت بنا الحوادث ثقلمنا بجميع الخلمات ، والدعاء عقيها ،
ثم بعد ذلك طبول وصواني ، وغنائث ، وخيال ، وكشف عوارث الرجال مع
حضور النساء ، إسقاطاً لحكم الله تعالى .

وما عندى ياشرف الدين ، أن تقوم بسخطة من سخطات الله تعالى . ترى
بأى وجه تلقى محمداً صلى الله عليه وسلم ؟ بل لو رأيت في المنام مقطباً كان ذلك
يزعجك في بقطتك . وأى حرمة تبقى لوجوهنا وأيدينا وألسنتنا عند الله ، إذا
وضعنا الجباه ساجدة له ؟ ثم كيف تطالب الأجناد بتقيل عبثه ، ولتم تراهبا ،
وتقيم الحد في دهليز الحرم ، صباحاً ومساءً ، على قلع نبذ مختلف فيه ، ثم ترح
العوام في السكر المجمع على تحريره ؟ هبذا مضاف إلى الزنا الظاهر بيباب بدر ،
ولبس الحرير على جميع المتعلقين والأصحاب .

ياشرف الدين ، اتق سخط الله تعالى ؛ فإن سخطه لا يقاومه سماء ولا أرض
وإن فسدت حالى بما قلت فلعل الله يلطف بى ، ويكفينى هوائج الطباع . ثم
لا تلنا على ملازمة البيوت ، والاختفاء عن العوام ؛ لأنهم إن سألونا لم نل إلا
ما يقتضى الإعظام لهذه القبائح ، والإنكار لها ، والنيابة على الشريعة . أترى لو
جاءت معتبة من الله سبحانه فى منام أو على لسان نبي - لو كان للوحى نزول -
أو ألقى إلى روع مسلم يلهام : هل كانت إلا إليك ؟ فاتق الله تقوى من علم بمقدار
سخطه ، فقد قال : (٤٣ : ٥٦) فَلَمَّا آسَفُونَا اُنْتَقِمْنَا مِنْهُمْ) وقد ملائمتكم فى
عيونكم مدائح الشراء ومداجة التمولين بدولتكم ، الأغنياء الأغنياء ، الذين
خسروا الله فيكم ، فحسبوا لكم طراقتكم . والعافل من عرف نفسه ، ولا يفتره
مدح من لا يخبرها .

وكتب ابن عقيل إلى السلطان جلال الدولة « ملكشاه » وقد كانت الباطنية
أفدوا عقيدته ، ودعوه إلى إنكار الصانع :
أيها الملك ، اعلم أن هؤلاء العوام والجهال يطلبون الله من طريق الحواس ،

فإذا أفقده جحدوه . وهذا لا يحسن بأرباب العقول الصحيحة . وذلك أن لنا موجودات ما نالها الحس ، ولم يحددها العقل ، ولا يمكننا جحدوها لقيام دلالة العقل على إثباتها . فإن قال لك أحد من هؤلاء : لا تثبت إلا ما ترى . فنحن ههنا دخل الإلحاد على جهال العوام ، الذين يستقلون الأمر والنهي ، وهم يرون أن لنا هذه الأجساد الطويلة المميقة ، التي تنمى ولا تقصد ، وتقبل الأغذية وتصدر عنها الأعمال المحسكة ، كالطب ، والمهندسة . فعملوا أن ذلك صادر عن أمر وراء هذه الأجساد المستحيلة وهو الروح والعقل ، فإذا سألتهم : هل أدركتم هذين الأمرين بشيء من إحساسكم قالوا : لا ، لكننا أدركناهما من طريق الاستدلال بما صدر عنهما من التأثيرات قلنا : فما لكم جحدتم الإله ، حيث فقدتموه حساً ، مع ما صدر عنه من إنشاء الرياح والنجوم ، وإدارة الأفلاك ، وإنبات الزرع ، وتقاييم الأزمنة ؟ وكأأن لهذا الجسد عقلاً وروحاً بهما قوامه ولا يدركهما الحس ، لكن شهدت بهما أدلة العقل من حيث الآثار ، كذلك الله سبحانه — وله المثل الأعلى — ثبت بالعقل ، لمشاهدة الإحساس من آثار صنائعه ، وإتقان أفعاله .

وأرسل هذا الفصل إلى السلطان مع بعض خواصه . قال : فحكى لى أنه أعاده عليه فاستحسنه ، وهش إليه ، ولعن أولئك ، وكشف إليه ما يقولون له .
وكتب ابن عقيل أيضاً مرة إلى أبى شجاع ، وزير الخليفة المقتدى . وكان ديناً كثير التعبد ، لكن كانت به وسوسة في عباداته :

أما بعد ، فإن أجلّ تحصيل عند العقلاء ، بإجماع العلماء : الوقت ، فهو غنيمة تنتهز فيها الفرص . فالتكاليف كثيرة ، والآداب خاطفة . وأقلّ متعبد به الماء . ومن اطلع على أسرار الشريعة علم قدر التخفيف :

فن ذلك قوله : « صبوا على بول الأعرابي ذنوباً من الماء » .

وقوله فى المني : « أمطه عنك » .

وقوله فى الخلف : « طهوره أن تدلكه بالأرض » . وفى ذيل المرأة : « يطهره ما يبدى » .

وقوله : « يشمل بول الجارية ، وينضح بول النلام » . و « كان يحمل بنت أبي العاص في الصلاة » .

ونهى الراعى في إعلام السائل عن الماء وما يردّه ، وقال : « يا صاحب الميزاب لا تخبره » فإن خطر بالبال نوع احتياط في الطهارة ، كالا احتياط في غيرها في مراعاة الإطالة ، وغيوبة الشمس ، والزكاة ، فإنه يقوّت من الأعمال ما لا يفي به الاحتياط في الماء ، الذي أصله الطهارة .

وقد صافح رسول صلى الله عليه وسلم الأعرابي ، وركب الحمار ، وما عُرف من خلقه التعمّد بكثرة الماء . وقد توضّأ من سقاية المسجد . ومعلوم حال الأعراب الذين بان من أحدم الإقدام على البول في المسجد . وتوضّأ من جرة نصرانية وما احترز ؛ تعليماً لنا وتشريعاً . وأعلمنا أن الماء أصله الطهارة . وتوضّأ من غدير كان ماءه نقاعة الحناء .

فأما قوله : « تنزهوا من البول » فإن لتنزّه حدّاً معلوماً . فأما الاستشعار : فإنه إذا نما واقطع الوقت ، ولا يقتضى مثله الشرع .

وكتب ابن عقيل غير مرّة إلى قاضي القضاة أبي الحسن بن الدامغانى رسائل تتضمن توبيخه على تصدير وقع منه في حقّه . وفيها كلام خشن وعتاب غليظ .

ولما دخل السلطان جلال الدولة إلى بغداد ، ومعه وزيره نظام الملك ، سنة أربع وثمانين ، قال النظام : أريد أن أستدعى بهم ، وأسألمهم عن مذهبهم ، فقد قيل : إنهم مجسمة - يعنى : الحنابلة .

قال ابن عقيل : فأحببت أن أصوغ لهم كلاماً يجوز أن يقال إذا ، قلت : ينبغي لهؤلاء الجماعة أن يسألوا عن صاحبنا ؟ فإذا أجمعوا على حفظه لأخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفعاله ، إلا ما كان للرأى فيه مدخل من الحوادث الفقهية ، فنحن على مذهب ذلك الرجل الذى أجمعوا على تعديله ، على أنهم على مذهب قوم أجمعنا على سلامتهم من البدعة . فإن واقفوا على أننا على مذهبهم قد أجمعوا على

سلامتنامه ؛ لأن متبع السليم سليم . وإن ادّعوا علينا أننا تركنا مذهبه ، وتذهبنا بما يخالف الفقهاء ، فليذكروا ذلك ليكون الجواب بحسبه . وإن قالوا : أحمد ماشبه وأنتم شبهتم ، قلنا : الشافعي لم يكن أشعرياً ، وأنتم أشعريه . فإن كان مكذوباً عليكم فقد كذب علينا . ونحن نزرع من التأويل مع نفى التشبيه ، فلا يُعَاب علينا إلا ترك الخوض والبحث وليس بطريقة السلف . ثم ما يريد الطاعنون علينا ، ونحن لا نزاحمهم على طلب الدنيا ؟

وفي هذه السنة المذكور : توفي أبو طاهر بن علك . وكان من صدر الشافعية ، وأكابر المتولين . فشيعة نظام الملك وأرباب الدولة . ودفن بتربة أبي إسحاق الشيرازي ، وجاء السلطان إلى القبر بعد دفنه .

قال ابن عقيل : جلستُ إلى جانب نظام الملك ، بتربة أبي إسحاق ، والملك قيامٌ بين يديه ، واجترأتُ على ذلك بالعلم . وكان جالساً للتعزية بابن علك . ولما بويع المستظهر حضر ابن عقيل مع الغزالي والشافعي للبايعة . فلما توفي المستظهر غسله ابن عقيل مع الشيبلي .

قال ابن عقيل : ولما تولد المسترشد تلقاني ثلاثة من المستخدمين ، يقول كل واحد منهم : قد طلبك مولانا أمير المؤمنين . فلما صرتُ بالحضرة ، وقال لي قاضي القضاة - وهو قائم بين يديه - : طلبك مولانا أمير المؤمنين ثلاث مرات ، فقلت : ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس . ثم مددتُ يدي فبسط لي يده الشريفة ، فصاحفه بعد السلام ، وبابعتُ ، فقلتُ : أبايعُ سيّدنا ومولانا أمير المؤمنين المسترشد بالله على كتاب الله وسنة رسوله ، وسنة الخلفاء الراشدين ، ما أطاق واستطاع ، وعلى الطاعة متى .

وكان ابن عقيل رحمه الله من أفاضل العالم ، وأذكياء بني آدم ، مفرط الذكاء ، حتمس الدائرة في العلوم . وكان خبيراً بالكلام ، مطلعاً على مذاهب المتكلمين . وله بعد ذلك في ذم الكلام وأهله شيء كثير ، كما ذكر ابن الجوزي وغيره عنه

أنه قال : أنا أقطع أن الصحابة ماتوا ، وما عرفوا الجوهر والمرض . فإن رضيت أن تكون مثلهم فكن ، وإن رأيت أن طريقة المتكلمين أولى من طريقة أبي بكر وعمر ، فبئس ما رأيت .

وذكر عنه أنه قال : لقد بالمت في الأصول طول عمرى ، ثم عدت القهقرى إلى مذهب المكتب .

وقد حكى هذا عنه القرطبي في شرح مسلم . وله من الكلام في السنة والانتصار لها ، والرد على المتكلمين شيء كثير . وقد صنّف في ذلك مصنفًا . وقرأت بخط الحافظ أبي محمد البرزالي قال : قرأت بخط الحافظ ضياء الدين المقدسى ، قال : كتب بعضهم إلى أبي الوفاء بن عقيل يقول له : صِفْ لى أصحاب الإمام أحمد على ما عرفت من الإنصاف .

فكتب إليه يقول : هم قوم خُشِنَ ، تَقَلَّصَتْ أخلاقهم عن المخالطة ، وغلظت طباعهم عن المداخلة ، وغلب عليهم الجدة ، وقلَّ عندهم المزمل ، وغربت نفوسهم عن ذل المراءة ، وفزعوا عن الآراء إلى الروايات ، وتمسكوا بالظاهر تحرجًا عن التأويل ، وغلبت عليهم الأعمال الصالحة ، فلم يدققوا في العلوم النامضة ، بل دققوا في الورع ، وأخذوا ما ظهر من العلوم ، وما وراء ذلك قالوا : الله أعلم بما فيها ، من خشية باريها . ولم أحفظ على أحد منهم تشبيهًا ، إنما غلبت عليهم الشناعة لإيمانهم بظواهر الآى والأخبار ، من غير تأويل ولا إنكار . والله يعلم أننى لا أعتمد في الإسلام طائفة محقة ، خالية من البدع ، سوى من سلك هذا الطريق . والسلام .

وكان رحمه الله بارعًا في الفقه وأصوله . وله في ذلك استنباطات عظيمة حسنة ، وتحريرات كثيرة مستحسنة . وكانت له يدطولى في الوعظ ، والمعارف . وكلامه في ذلك حسن ، وأكثره مستنبط من النصوص الشرعية ، فيستنبط من أحكام الشرع وفضائله معارف جلية ، وإشارات دقيقة .

ومن معاني كلامه يستمد أبو الفرج بن الجوزي في الوعظ .
فن ذلك ما قاله في القنون :

لقد عظم الله سبحانه الحيوان ، لا سيما ابن آدم ، حيث أباحه الشرك عند الإكراه ، وخوف الضرر على نفسه ، فقال : (١٦ : ١٠٦) إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ) .

من قدم حرمة نفسك على حرمة ، حتى أباحك أن تتوق وتحامى عن نفسك بذكره بما لا ينبغي له سبحانه ، لتحقيق أن تعظم شعائره ، وتوقر أوامره ، وزواجه . وعصم عرضك بإيجاب الحدّ بقذفك ، وعصم مالك بقطع مسلم في سرقة ، وأسقط شطر الصلاة لأجل مشقتك ، وأقام مسح الخلف مقام غسل الرجل ؛ إشفافاً عليك من مشقة الخلع واللبس ، وأباحك الميتة سداً لرمقك ، وحفظاً لصحتك ، وزجرك عن مضارك بجد عاجل ، ووعيد آجل ، وخرق العوائد لأجلك ، وأنزل الكتب إليك . أحسن بك - مع هذا الإكرام - أن تُرى على ما نهاك منهمكاً ، وعما أمرك متنبكاً ، وعن داعيه معرضاً ، ولسته هاجراً ، ولداعي عدوك فيه مطيعاً ؟

يعظمك وهو هو ، وتهمل أمره وأنت أنت . هو حط رتب عباده لأجلك ، وأهبط إلى الأرض من امتنع من سجدة يسجد لها لك .

هل عادت خادماً طالّت خدمته لك لترك صلاة ؟ هل نفيت من دارك للاخلال بفرض ، أو لارتكاب نهى ؟ فإن لم تعترف العيب للموالى ، فلا أقل من أن تقتضى نفسك للحق سبحانه ، اقتضاء المساوى المكاف .

ما أوحش ما تلاعب الشيطان بالإنسان بينما يكون بحضرة الحق ، وملائكة السماء سجدوا له ، تتراعى به الأحوال والجهالات بالبدا والئال ، إلى أن يوجد ساجداً للصورة في حجر ، أو لشجرة من الشجر ، أو لشمس أو لقمر ، أو لصورة نور خار ، أو لطائر صفر ! ما أوحش زوال النعم ، وتغير الأحوال ، والجور بعد الكور !

لا يليق بهذا الحى الكريم الفاضل على جميع الحيوان أن يُرى إلا عابداً لله في دار التكليف ، أو مجاوراً لله في دار الجزاء والتشريف . وما بين ذلك فهو واضح نفسه في غير مواضعها .

ومن كلامه في تقرير البعث والمعاد :

والله لا أقنع من الله سبحانه بهذه المصحة التي مرّجت بالعلام ، ولا أقنع من الأبدى السرمدي ، ولا يليق بهذا الكرم إلا إدامة النعم . والله مألوح بما لوح إلا وقد أعدّ ما تخافه الآمال . وما قدح أحد في كمال جود الخالق وإنعامه بأكثر من جوده البعث مع تشريف النفوس ، وتعليق القلوب بالإعادة ، والجزاء على الأعمال الشاقة ، التي هجر القوم فيها الذات ، فصبروا على البلاء ؛ طمعا في المعطاء . قال : ويدلّ على أن لنا إعادة تتضمن بقاء دائماً ، وعيشاً سلباً : أن أصبح الدلالة قد دلّت على كمال البارئ سبحانه وتعالى ، وخروجه عن النقائص . وقد استقر بنا أفضاله ، فرأيناه قد أعدّ كل شيء لشيء . فالسمعُ للمسوعات ، والعين للبعصرات ، والأسنان للطحن ، والمخزن للشم ، والمعدة لطبخ الطعام . وقد بقي للنفس غرض قد عجن في طينها : وهو البقاء بغير انقطاع ، وبلوغ الأغراض من غير أذى . وقد عدت النفس ذلك في الدنيا . ثم إنا نرى ظلالاً لم يقابل ولا تقتضى الحكمة لذلك . فينبغي أن يكون لها ذلك في دار أخرى .

قال : ولأنظر إلى صورة البلى في القبور ، فكف من بداية خالقها النهاية . فإن بداية آدمي والطير ماء مستنّح مستقذر ، ومبادئ النبات حب عفن ، ثم يخرج آدمي والطاوس . وكذلك خروج الموتي بعد البلى .

قال : وبيننا أنا نأثم سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة ، لاحت لي مقبرة ، وكان قائلاً يقول : هذه خيم البلى ، على باب الرجاء وعلى الوفاء . قال : وهذا الإلتواء من الله تعالى لكثرة لهجى بالبعث ، وتشوفى إلى الاجتماع بالسلف النطاف ، وتبرمى من مخالطة السقاف .

وكان ابن عقيل يقول : لا يعظم عندك بذلك نفسك في ذات الله فهي التي بذلتها بالأمس في حب مغنية ، وهوى أمرد ، وخاطرت بها في الأسفار لأجل زيادة الدنيا . فلما جئت إلى طاعة الله تعالى عظمت ما بذلته ، والله ما يحسن بذل النفس إلا لمن إذا أباد أعاد ، وإذا أعاد أفاد ، وإذا أفاد خلد فأنذته على الآباد . وذلك والله الذي يحسن فيه بذل النفوس ، وإبانة الردوس . أليس هو القاتل : (٣ : ١٧٠ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا) ؟ .

سمع ابن عقيل الحديث الكثير من أبي بكر بن بشران ، وأبي الفتح ابن شيطا ، وأبي الحسن التوزي ، وأبي محمد الجوهري ، وأبي طالب المشاري ، والقاضي أبي يعلى ، وأبي علي المبارك ، وغيرهم .

وحدث ، وروى عنه ابن ناصر ، وعمر بن ظفر المغازلي ، وأبو المعمر الأنصاري ، وأبو الرضى القارسي ، وأبو القاسم الناصحي ، وأبو المظفر السنجي ، وأبو الفتح محمد بن يحيى البرداني ، وغيرهم . وأجاز لأبي سعد بن السمعاني الحافظ ، وعبد الحق اليوسفي ، ويحيى بن بوش .

أنبأتنا زينب بنت أحمد بن عبد الرحيم عن علي بن عبد اللطيف الدينوري ، عن أبي الحسين بن عبد الحق بن عبد الخالق ، أخبرنا أبو الوفاء علي بن عقيل الإمام ، أخبرنا أبو طالب محمد بن علي بن الفتح ، أخبرنا محمود بن عمر العكبري ، أخبرنا أبو بكر بن محب لإجازة ، حدثنا أبو حفص الجوهري ، حدثنا أبو أحمد ابن محمد بن جعفر ، حدثنا أحمد بن محمد الأنماطي - الذي كان ينزل سامرا - أخبرنا أحمد بن نصر قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ، قتلت : بإرسول الله من تركت لنا في عصرنا هذا ممن يقتدى به ؟ قال : عليكم بأحمد بن حنبل .

ولا بن عقيل تصانيف كثيرة في أنواع العلم .

وأكبر تصانيفه : كتاب « الفنون » وهو كتاب كبير جداً ، فيه فوائد كثيرة جليلة ، في الوعظ ، والتفسير ، والفقه ، والأصليين ، والنحو ، واللغة ،

والشعر ، والتاريخ ، والحكايات . وفيه مناظراته ومجالسه التي وقته له ، وخواطره وتأنج فكره قيدها فيه .

وقال ابن الجوزي : وهذا الكتاب مائتا مجلد . وقع لي منه نحو من مائة وخمسين مجلدة .

وقال عبد الرزاق الراسني في تفسيره . قال لي أبو البقاء الأنوي : سمعتُ الشيخ أبا حكيم النهرواني يقول : وقتُ على السُّفر الرابع بعد الثلاثمائة من كتاب الفنون .

وقال الحافظ الذهبي في تاريخه : لم يُصنف في الدنيا أكبر من هذا الكتاب . حدثني من رأى منه المجلد الفلاني بعد الأربعمائة .

قلتُ : وأخبرني أبو حفص عمر بن علي القزويني ببغداد ، قال : سمعتُ بعض مشايخنا يقول : هو ثمانمائة مجلدة

وله في الفقه كتاب « الفصول » ويُسمى « كفاية المفتي » في عشر مجلدات ، كتاب « عمدة الأدلة » ، كتاب « المفردات » ، كتاب « المجالس النظرية » ، كتاب « التذكرة » مجلد ، كتاب « الإشارة » مجلد لطيف ، وهو مختصر كتاب « الروايتين والوجهين » ، كتاب « المنشور » .

وفي الأصولين كتاب « الإرشاد في أصول الدين » ، وكتاب « الواضح في أصول الفقه » ، و « الانتصار لأهل الحديث » مجلد ، « نفي التشبيه » ، « مسألة في الحرف والصوت » جزء ، « مسائل مشكلة في آيات من القرآن » وأحاديث سُئل عنها فأجاب . وله كتاب « تهذيب النفس » ، « تفضيل العبادات على نعيم الجنات » .

وكان ابن عقيل كثير التعميم للامام أحمد وأصحابه ، والرد على مخالفيهم . ومن كلامه في ذلك : ومن عجيب ما نسئله من هؤلاء الأحداث الجهال أنهم يقولون : أحمد ليس بفتي ، لكنه مُحدث . وهذا غاية الجهل ؛ لأنه قد

خرج عنه اختيارات بناها على الأحاديث بناء لا يعرفه أكثرهم . وخرج عنه من دقيق الفقه ما لا تراه لأحد منهم . وذكر مسائل من كلام أحمد ، ثم قال : وما يقصد هذا إلا مبتدع ، قد تمزق فؤاده من خود كلكه ، وانتشار علم أحمد ، حتى إن أكثر العلماء يقولون : أصلي أصل أحمد ، وفرعي فرع فلان . فحسبك بمن يرضى به في الأصول قدوة .

وكان يقول : هذا المذهب إنما ظلمه أصحابه ؛ لأن أصحاب أبي حنيفة والشافعي إذا برع واحد منهم في العلم تولى القضاء وغيره من الولايات . فكانت الولاية لتدريسه واشتغاله بالعلم . فأما أصحاب أحمد : فإنه قلّ فيهم من تعاق بطرف من العلم إلا ويخرجه ذلك إلى التعبد والتزهد ؛ لعلبة الخير على القوم ، فينقطعون عن التشاغل بالعلم .

وكان مع ذلك يتكلم كثيراً بلسان الاجتهاد والترجيح ، واتباع الدليل الذي يظهر له ويقول : الواجب اتباع الدليل ، لا اتباع أحمد . وكان يخون قلة بضاعته في الحديث . فلو كان متضلماً من الحديث والآثار ، ومتوسماً في علومها لكانت له أدوات الاجتهاد .

وكان اجتماعه بأبي بكر الخطيب ، ومن كان في وقته من أئمة الحفاظ ، كأبي نصر بن ماكولا ، والحيدى ، وغيرهم أولى وأنفع له من الاجتماع بابن الوليد وابن التبان . وتركه لجلاسة مثل هؤلاء هو الذي حرّمه علماً نافعاً في الحقيقة . ولكن السكّال لله .

وله مسائل كثيرة ينفرد بها ، ويخالف فيها المذهب . وقد يخالفه في بعض تصانيفه ، ويوافقه في بعضها ، فإن نظره كثيراً يختلف ، واجتهاده يتنوع . وكان يقول : عندي أن من أكبر فضائل المجتهد : أن يتردد في الحكم عند تردد الحجة والشبهة فيه . وإذا وقف على أحد المترددين دلّه على أنه ما عرف الشبهة ، ومن لا تعترضه شبهة لا تصفو له حجة . وكل قلب لا يقرعه التردد ،

فإنما يظهر فيه التقليد والجود على ما يقال له ويسمع من غيره .
فن المسائل التي تفرّد بها : أن النساء لا يجوز لهن استعمال الحرير إلا في
اللبس دون الافتراش والاستناد . ذكره في الفنون .

ومنها : أن صلاة القن^(١) تصح في صلاة الجنائزة خاصة . وهو معروف عنه .
ومنها : أن الربا لا يجرى إلّا في الأعيان الستة المنصوص عليها . ذكره
في نظرياته .

ومنها : أن الوقف لا يجوز بيعه ، وإن خرب وتمطل نفعه . وله في ذلك كلام
في جزء مفرد .

ومنها : أن الأب ليس له أن يملك من مال ولده ما شاء ، مع عدم حاجته
ذكره في الفصول في كتاب النكاح .

ومنها : أن المشروع في عطية الأولاد : التسوية بين الذكور والإناث .
ذكره في الفنون .

ومنها : أنه يجوز استئجار الشجر المثمر تبعاً للأرض ؛ لمشقة التفريق بينهما .
حكاه عنه الشيخ تقي الدين بن تيمية .

ومنها : أنه لا يجوز أن يؤخذ المشر من تجار أهل الحرب ولا أهل الذمة ،
إذا اتجروا في بلاد الإسلام ، إلا بشرط أو تراض . ذكره في فنونه .

وقد حكى القاضي في شرحه الصغير رواية عن أحمد كذلك . ذكرها ابن تيميم
لكنها غريبة جداً .

ومنها : إذا حلف على فعل يتعلق بعين معينة ، فتغيرت صفاتها بما يزيل اسمها :
لم يتعلق الحنثُ بها على هذه الحال مطلقاً .

ومنها : أنه لا يجوز وطء المسكاتية ، وإن اشترط وطأها في عقد الكتابة .
وحكاه في مفرداته رواية .

ومنها : أنه لا زكاة في حليّ المواشط المعد للكرام . ذكره في « عمدة

(١) في خطية الإدارة الثقافية « صلاة القن »

الأدلة » وخرج من قول الأصحاب بالوجوب وجهاً يوجب الزكاة في سائر ما يبعد للسكران من الأملاك ، من عقار وغيره .

ومنها : أن الزروع والثمار التي تسقى بماء نجسٍ طاهرةٌ مُباحة ، وإن لم تسق بعده بماء طاهر .

ومنها : أن الزوجة إذا كانت نضوة الخلق لا يمكن زوجها وطأها إلا بجناية عليها : فإنه يملك فسخ نكاحها بذلك .

ومنها : أن الإمام لا يتمتع من الصلاة على النال ، ولا على من قتل نفسه ، وأن امتناع النبي صلى الله عليه وسلم من الصلاة عليهما كان من خصائصه .

ومنها : تحريم الاستمناء بكل حال . وحكاية رواية .

ومنها : أنه يجب الحد بقذف العفيف كالحرة . ذكره في مفرداته .

ومن المسائل الفريية التي ذكرها ابن عقيل : مسألة في الحامل والمرضع إذا أفطرتا خوفاً على ولديهما : فهل تكون الكفارة على الأم من مالها ، أو بينها وبين من تلزمه نفقته ؟ ذكر في الفتون : فيها احتمال .

قال : والأشبه أنه على الأم ؛ لأنها هي المرتفعة بالإفطار لاستضرارها ، وتغير لبنها ، والولد تبع لها .

قال : ولأنه لو كان الطفل معتبراً في إيجاب التكفير لكان على كل واحدٍ منهما كفارة تامة ، كالجماع في رمضان ، وكالمشتركين في قتل الصيد ، على أصح الروایتين .

قلتُ : وهذا ضعيف ؛ فإن المشتركين في الجماع كل منهما أفسد صومه والمشتكرين في القتل كل منهما جنى على إجرامه ، فهما متساويان في الجناية ، بخلاف الطفل والأم ههنا .

وذكر أيضاً في الفتون : قال : سأل سائل عن قاتل قال : والله لا رددت سائلاً . أو قال : لله علي لا رددت سائلاً . وليس يتسع حاله لذلك ، وإن

اعتمد ذلك لم يبق له وقت لعمل ولا لتجارة ، ولو كان له مال يفي ، فكيف ولا مال يفي ، ولا وقت يتسع لذلك مع كثرة السؤال ؟ .

فأجاب حنبلي : بأن هذا قياس قولنا فيمن نذر أن يتصدق بجميع ماله : فإنه في الميمن يختبر بين الثلث ، وكفارة يمين . وفي النذر : يلزمه أن يتصدق بثلث ماله ، فيجب أن يتصدق بثلث ما يتحصل له ، بما يزيد على حاجته . وإن لم يتحصل له ما يحتاج إليه : لم يدخل تحت نذره لزمه التصديق به ، ويكفر كفارة يمين . قال قائل : يشتري برّاً أو حبّاً رُمان ، ويُعطى كل سائل حبة من ذلك ؟ قال له الحنبلي : هذا لا يحىء على أصلنا ؛ لأننا نعتبر المقاصد في الأيمان والنذور ، والقصد : أن لا يردَّ سائلاً عن سؤاله . وحبة رمان وحبة بر ليست سؤال السائل له ، فأعطاؤه كرده .

وقال حنبلي : يحتمل أن يصح خروجه من نذره ببرّة برّاً ؛ لأننا قد علقنا حكم الربا على برّة ببيتين . وما علق عليه الشرع مأثماً ، فأحرى أن يعلق عليه ما يحصل به الثواب . وقول عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم : « أَتَقُوا النَّارَ وَأَوْشَقُ تَمَرَةٍ » يعضد القول بالتصدق بالبرّة .

وقال حنبلي آخر : بل إذا لم يجد شيئاً أصلاً وَعَدَ ، فكانت العِدّة مغلصة له من الردّ . فإن الردّ لا يتحقق مع العِدّة . ألا ترى أن من وَعَدَ بركاة ماله للساعي لا يستحق القتال ، ولا التضريح ، ولا يَأْتُم ؟ ولا يقال : إنه ردّ الساعي ولا المطالب بدينه ، ولا الفقير . وللحديث الذي جاء : « العِدَّةُ دَيْنٌ » وهذه العِدّة نافعة في منع الخنث ، من حيث إنها لا تقف مع العزم على الإعطاء على التوفية ، بل من وعد فعزم أنه متى حصل له مالى أعطى السائل ما سأله فإردّه . والله أعلم .

ومن غرائب ابن عقيل : أنه اختار وجوب الرضى بقضاء الله تعالى في الأمراض والمصائب . ذكره في مواضع من كلامه . لكنه فسر الرضى في

الفنون : بأنه الرضى عن الله تعالى بها ، ثقة بحكمه وإن كانت مؤلة للطبع ، كما لا يفيض الطيب عند بقاء الدمل وفتح العروق . وليس المراد هشاشة النفس وانشرحها لها ، فإن هذا عنده مستحيل . وصرح بأنه لم يحصل للأنياء . كذا قال . وهو فاسد .

واختار : أن النهار أفضل من الليل .

واختار : أنه لا تجوز الصلاة على القبر في شيء من أوقات النهي ، بخلاف الصلاة على الجنائزة . وخالفه بعض مشايخ أصحابنا في زمنه .

ومن كلامه الحسن : أنه وعظ يوماً فقال : يامن يجد في قلبه قسوة ، احذر أن تكون قضت عهداً ؛ فإن الله تعالى يقول : (١٥:٥) قَبِمَا قَضَيْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً .

وسئل فقيل له : ما تقول في عزلة الجاهل ؟ فقال : خيال وو بال ، تضربه ولا تنفعه . فقيل له : فمزلة العالم ؟ قال : مآلك ولها ، معها حذاؤها وسقاؤها : ترد الماء وترعى الشجر ، إلى أن يلقاها ربها .

ومن كلامه في صفة الأرض أيام الربيع : إن الأرض أهدت إلى السماء غيبتها بقرية النجوم ، فكستها السماء زهرتها من الكواكب والنجوم .

وقال : كأن الأرض أيام زهرتها مرآة السماء في انطباع صورتها .

قال ابن النجار : قرأت في كتاب أبي نصر المصربن محمد بن الحسن البيهجي خطه ، وأنبأنا عنه أبو القاسم الأزجي ، قال : أنشدنا أبو الوفاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل الحنبلي لنفسه :

يقولون لي : ما بال جسمك ناعلاً	ودمعك من آفاق عينيك هاتلاً ؟
وما بال لون الجسم بدل صفرة	وقد كان عمراً فلونك حاتلاً ؟
هتلت : سقاماً حل في باطن الحشا	ولوعة قلب بلبته البلائل
وأنتى لمثل أن يبين لناظر	ولكنني للعالمين أجامل

فلا تفتقر يوماً يبشرى وظاهري
وما أنا إلا كالزناد تفتنت
لهيباً ، ولكنّ الهيب مدخل
يرى عن قريب من تجلده غاطل
إذا جمل المرء الذي فوق طوره
لعمري إذا كان التجمل كلفة
يكون كذا بين الانام مجامل
ولان له وعمر الأمور مواضل
فأما الذي أثنى له الدهر عطفه
بألطف قرب يسهل الصعب عندها
وينم فيها بالذي كان يأمل
تراه رخيّ البال من كل علقه
وقد صيت منه النكلا والمفاصل

توفي أبو الوفاء بن عقيل رحمه الله بكرة الجمعة ، ثاني عشر جادى الأول
سنة ثلثة عشرة وخمسمائة - وقيل : توفي سادس عشر الشهر - والأول أصح
وصلى عليه في جامعى القصر وللنصور . وكان الإمام عليه في جامع القصر ابن
شافع . وكان الجمع يفوت الإحصاء .

قال ابن ناصر : حرّزتهم بثلاثمائة ألف . ودُفن في دكة قبر الإمام أحمد
رضى الله عنه . وقبره ظاهر رضى الله عنه . فما كان في مذهبنا أحد مثله . آخر
كلام ابن ناصر .

وذكر المبارك بن كامل الخفاف : أنه جرت فتنة - يعنى : على حمله - قال :
وتجارحوا ، وقال الشيخ مطيع : كفن ونطع .

قال ابن الجوزى : حدثنى بعض الأشيخ : أنه لما احتضر ابن عقيل ، بكى
النساء . فقال : قد وقت عنه خمسين سنة ، فدعوني أيتها بلقائه .

قال ابن السمعاني أنشدنى الإمام أبو الحسن مسعود بن محمد بن غانم
الأديب الغاني نفسه ، يمدح الإمام أبا الوفاء بن عقيل :

لمسى بن عقيل البغدادى مجد لفرق الفرقدين محاذى
قد كان ينصر أحداً خير الورى وكلامه أحلى من الأراذ
وإذا تلهب فى الجدال فعنده سبعان فيه فى التجارب هاذى

ما أخرجت بندان فخلاً مثلهُ اللهُ در الفاضل البندادي
ولقد مضى لسبيله مع عصبية كانوا لدين الحق خير ملاذ
وقد قرأ على ابن عقيل الفقه الأصول خلقاً من أصحابنا ، يأتي ذكرهم في
مواضعهم إن شاء الله تعالى من الطبقة التي بعد هذه .
ومن قرأ عليه أبو الفتح بن برهان الأصولي ، صاحب التصانيف في الأصول ،
ومدرس النظامية . وكان أولاً حنبلياً ، ثم انتقل لجناء أصحابنا له .
وكان لابن عقيل ولدان ماتا في حياته : أحدهما :

أبو الحسن عقيل

كان في غاية الحسن . وكان شاباً ، فها ، ذا خط حسن .
قال ابن القطيعي : حكى والده أنه وُلد ليلة حادي عشر رمضان سنة إحدى
وثمانين وأربعمائة .

وذكر غيره : أنه سمع من هبة الله بن عبد الرزاق الأنصاري ، وعلى بن حسين
ابن أيوب ، وغيرهما . وتفق على أبيه ، وناظر في الأصول والفروع .
وسمع الحديث الكثير ، وشهد عند قاضي القضاة أبي الحسن بن الدامغانى ،
قبيل قوله . وكان قصباً فاضلاً يفهم المعاني جيداً ، ويقول الشعر . وكان يشهد
مجلس الحكم ، ويحضر المواقب .

وتوفى رحمه الله يوم الثلاثاء ، منتصف سنة عشر وخمسمائة . وصلى عليه
يوم الأربعاء . كذا ذكر ابن شافع وغيره .

وفي تاريخ ابن المنادى : أنه توفى يوم الجمعة تانى عشر ربيع الآخر سنة ثلاث
عشرة وخمسمائة . ودُفن يوم السبت بدكة الإمام أحمد .

فلى هذا : تكون وفاته قبل والده بشهر واحد . ولا أظن هذا إلا خطأ .
وكان له من العمر سبع وعشرون سنة . ودُفن في داره بالطهرية ، فلما مات أبوه
نُقل إلى دكة الإمام أحمد رضى الله عنه .

قال والده : مات ولدى عقيل . وكان قد تنفقه وناظر ، وجمع أدبا حسنا ،
فتمزيتُ بقصة عمرو بن عبد ود الذى قتله على رضى الله عنه ، فقالت أمه تربيته :
لو كان قاتل عمرو غير قاتله . ما زلتُ أبكى عليه دائم الأبد
لكن قاتله من لا يقاد به . من كان يُدعى أبوه بيضة البلد
فأسلاها ، وعزاها جلالة القاتل ، وغرّها بأن ابنها مقتوله . فنظرتُ إلى قاتل
ولدى الحكيم المالك ، فها على القتل والمقتول لجلالة القاتل .
وذكر عن الإمام أبى الوفاء : أنه أكب عليه وقبّله ، وهو فى أكفائه .
وقال : يا بُنى ، استودعتك الله الذى لا تضيع ودائمه . الربُّ خيرٌ لك منى .
ثم مضى ، وصلى عليه بجنان ثابت . رحمه الله .

ومن شعر عقيل هذا :

شاقه والشوق من غيره	طللٌ عافٍ سوى أثره
مقفرٌ إلا ممالئه	واصف بالودق من مطره
فانشى والدمع منهلٌ	كانلال السلك عن درره
طاويا كشحا على نوب	سبحات لسن من وطره
رحلة الأحباب عن وطن	وحلول الشيب فى شعره
شيمٌ للدهر مالفه	مستينياتٌ لختبره
وقبول الدر مبسما	أبلج يفتر عن خضره
هز عطفها الشاب ككا	ماس غصن البان فى شجره
ذات فرع فوق ملتج	كدجى أبدى منا قره
وبنان زانه ترف	ذاده التسليم عن خفره
خضرها بشكو روادفها	كاشتكاء الصب من سهره
نصبت قلبى لها غرضا	فهو مصى بمسوره
وزهت تها كأن لها	منجعا ترمى بمفتخره
وأناخت فى فنا ملك	دنت الأخطار عن خطره

والآخر :

أبو منصور هبة الله

ولد في ذى الحجة سنة أربع وسبعين وأربعمائة . وحفظ القرآن وتفقه ،
وظهر منه أشياء تدل على عقل غرير ، ودين عظيم . ثم مرض وطال مرضه ، وأفق
عليه أبوه مالاً في المرض ، وبالع .

قال أبو الوفاء : قال لي ابني ، لما تقارب أجله : يا سيدي قد أنفقت وبالقت
في الأدوية ، والطب ، والأدعية ، والله تعالى في اختيار ، فدعني مع اختياره . قال :
فوالله ما أنطق الله سبحانه وتعالى ولدي بهذه المقالة التي تشاكل قول إسحاق
لإبراهيم : (٣٧ : ١٠٣) أَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ إِلَّا وَقَدْ اخْتَارَهُ اللهُ تَعَالَى لِلْحَطْوَةِ .
توفي رحمه الله تعالى سنة ثمان وثمانين وأربعمائة . وله نحو أربع
عشرة سنة .

وحل أبو الوفاء رحمه الله في نفسه من شدة الألم أسراً عظيماً ، ولكنه تصبر ،
ولم يظهر منه جزع . وكان يقول : لولا أن القلوب توقن باجتماع ثانٍ لتفطرت
لرائر لقراق المحبوبين .

وقال في آخر عمره . - وقد دخل في عشر التسعين ، وذكر من رأى في زمانه
من السادات من مشايخه وأقرانه ، وغيرهم - : قد حدث ربي إذ أخرجني ولم
يبق لي مرغوب فيه ، فكفاني محبة التأسف على ما يفوت ؛ لأن التخلف مع
غير الأمثال عذاب . وإنما هوّن قداني للسادات نظري إلى الإعادة بين اليقين
وتحقق إلى وعد المبدئ لهم ، فلكتأني أسمع داعي البعث قد دعا ، كما سمعت
ناعيهم وقد نبي . حاشا المبدئ لهم على تلك الأشكال والعلوم أن يفتن لهم من
الوجود بتلك الأيام اليسيرة ، المشوبة بأنواع التنقيص وهو المالك . لا والله ، لا قنع
لهم إلا بضيافة تجمعهم على مائدة تليق بكرمه : نعم بلا ثبور ، وبقاء بلا موت
 واجتماع بلا فرقة ، ولدات بغير نفصة .

٦٧- المبارك بن علي بن الحسين بن بندار البندادي الحرّمي ، الفقيه

القاضي ، أبو سعد قاضي باب الأزج .

ولد في رجب سنة ست وأربعين وأربعمائة .

وسمع الحديث من القاضي أبي يعلى ، وأبي الحسين بن المهدي ، وأبي جعفر ابن المسلمة ، وجابر بن ياسين ، والصريفي ، وابن المأمون ، وابن النفور .

وسمع من القاضي أبي يعلى شيئاً من الفقه ، ثم تفقه على صاحبه الشريف أبي جعفر ، ثم القاضي يعقوب البرزنجي . وأفتى ودرس وناظر ، وجمع كتباً كثيرة لم يسبق إلى جمع مثلها . وشهد عند أبي الحسن الدامغانى في سنة تسع وثمانين ، ثم ناب في القضاء . وكان حسن السيرة ، جميل الطريقة ، شديد الأفضية ، وبنى مدرسة بباب الأزج ، ثم عزل عن القضاء في سنة إحدى عشرة ، ووكل به في الديوان على حساب وقوف التربة ، فأدى مآلاً .

ثم توفي في ثاني عشر الحرم سنة ثلاث عشرة وخمسمائة . ودُفن إلى جانب أبي بكر الخلال عند رجل الإمام أحمد رضى الله عنه . ذكر هذا كله أبو الفرج في تاريخه .

وقال أبو الحسين : تُوفى ليلة الجمعة ثاني عشر الحرم . ودُفن يوم الجمعة .

قبل الصلاة . وصلى عليه في عدة مواضع .

قال : « وكان مليح المناظرة ، سيرته جميلة ، وعشرته مليحة . وكان بينى وبينه

امتراج ، واجتمعنا في مجلس الشريف للدرس . غفر الله له .

وفي تاريخ القضاة للبيداني : أنه توفي ليلة الأحد رابع عشر محرم . وهو وم .

وه « الحرّمي » بكسر الراء - منسوب إلى الحرّم : محلة ببغداد شرقها .

نزلها بعض ولد يزيد بن الحرّم ، فنسبت إليه . ذكره المنذرى .

والمدرسة المذكورة التي بناها : هي النسوبة الآن إلى تلميذه الشيخ عبد القادر

الجليل ؛ لأنه وسما وسكن بها ، فُزِفَتْ به . والبخرمى ذرية فيهم شيوخ تصوف ،
ورؤساء ذوو ولايات ، ورواة حديث .

ولأبى سعد الخرمي مع ابن عقيل مناظرة في مسألة بيع الوقف إذا خرب
وتسطل . ونحن نذكر مضمون المناظرة ملخصاً :

قال ابن عقيل : أنا أخالف صاحبي في هذه ؛ لدليل عرض لي ، وهو أن الباقي
بعد التسطل والدروس صالح لوقوع البيع وابتداء الوقف عليه ، فإنه يصح وقف
هذه الأرض الماطلة ابتداء ، فالدوام أولى . ألا ترى أن الردة والعدة يمنعان
ابتداء التكاح ، ولا يمنعان دوامه ؟ .

اعترض عليه الخرمي ، فقال : يحتمل أن لا أسلم ماعولت عليه في صحة إنشاء
وقفها ، بل لا يصح وقف ما يجب قله ؟ .

قال ابن عقيل : هذا لا يجوز أن يقال جملة ، فإنك تقول : تباع ويصرف
ثمناً في وقف آخر . فهذه للمالية التي قبلت البيع ، وهو عقد معاوضة مستأنف
كيف لا يصلح لبقاء دوام عقد قد انقصد بشروطه ؟ وأكثر ما يقدر أن المسجد
يقي في برية ، فيصلح لصلاة المارة والقوافل ، ويصح أن يستأجر البقعة أهل
قافلة لإيقاف دوابهم ، وطرح رحالهم ، وهذا القدر من بقاء غالية الأصل والمنافع ،
وقبولها للنفود المستجدة ، لا يجوز منه قطع دوام الوقف .

قلت : هذا ليس بجواب ؛ لما قاله الخرمي من منع صحة إنشاء وقفها ، فإن
أكثر ما يفيد هذا : أن وقفيتها لم تزل بالخراب ، والخرمى موافق على ذلك ،
ولكنه يقول : إنه يجوز أو يجب بيعها وصرف ثمنها إلى مثلها ، وهذا شيء آخر .
ولم يستدل ابن عقيل على صحة إنشاء وقفها .

فإن قال : فإذا صح إنشاء عقد البيع عليها صح إنشاء الوقف .
قلنا : هذا ممنوع ، فكم من عين يصح بيعها ، ولا يصح وقفها . فإن الواقف
إنما يصح في عين يدوم نفعها مع بقائها . ولو جاز وقف ما يجب بيعه وقله لجاز بيع

وقف الطعومات ونحوها ، وتباع ويصرف ثمنها في غيرها . ثم يقال : إذا وقفها ابتداء وهي متعطلّة ، فإن كان يمكن الانتفاع بها فيما وقت له كوقف أرض سباح مسجداً : صح وقفها .

فإن قيل : مع هذا يقرّ لحاله ، ولا يباع ؛ فلاّنه لم يفقد منه شيء من منافعه الموقوفة . بخلاف المسجد العامر إذا خرب ، وإن لم يمكن الانتفاع بها فيما وقت له ، كفرس زَمِنَ حُبْسَ للجهاد ، فهذا كيف يصح وقفه والمقصود منه مفقود ؟ فإنّ هذا بمنزلة إجازة أرض سَيْخَة للزّرع ، وبغير زَمِنَ للركوب . وإن سلّمنا صحة إنشاء وقفها ، وأنها تباع ، ويصرف ثمنها ، فيما ينتفع به ، كما هو ظاهر كلام أحد في مسألة السراج الفضية .

وأفتى بمثله جماعة في وقف الستور على المسجد . فهذا حجة لنا ، لأن صحة الوقف لما لم تناف جواز البيع والإبدال ، بل وجوبها في الابتداء ، فكذا ينبغي أن يكون في الدوام .

وقوله : وهذا القدر من بقاء المألية لا يجوز معه قطع دوام الوقف دعوى مجردة . قال المحرّمى : فما طلب بالنقل والبيع إلا دوام النفع ، فإنّ نقل الوقف إلى مكان ينتفع به أبقى للنفع .

قال ابن عقيل : إلا أنك لما أسقطت حكم المين والتعين ، وذلك إسقاط ، كمرعاة تعيين الواقف . وأحقّ الناس بمراعاة بقايا الحل أحد . حتى إنه قال : إذا حلف : لا دخلتُ هذا الحمام فصار مسجداً ودخله ، أو لا أكلتُ لحم هذا الجدى فصار تيساً ، أو هذا التمر فاستحل ناطقاً أو خلا : حثّ بأكله ، فهذا في باب الأيمان .

وفي باب المألية والمالك : تزول المألية بموت الشاة ، وشدة العصور ، ويبقى تخصيصه به بدءاً ، بحيث يكون أحق بالجلد ديناً واستصلاحاً ، وبالخرم تحليلاً في رواية . وكذلك الجلالة والماء النجس .

قلت : الإمام أحمد يراعى المعانى فى مسائل الأيمان ، ومسألة الوقف ، فإنّ الواقف إما قصد بوقفه دوام الانتفاع بما وقفه ، فإذا تمذّر حصول ذلك النفع من تلك العين أبدلناها بخيرها مما يحصل منه ذلك النفع ، مراعاة بحصول النفع الموقوف ودوامه به . وهو المقصود الأعظم للواقف ، دون خصوصية تلك العين المسمّنة . وكذلك الخالف قصد الامتناع من تلك العين المحلوف عليها دخولاً وأكلاً . وهذا القصد لا يتغير بتبدل صفات تلك العين ، فإنّ ذاتها باقية . وهذا أقفه وأحسن مما اختاره ابن عقيل من تعليق الحكم على مجرد الاسم . فراعى العين فى صورة الوقف ولم يجوز إبدالها ، وإن فات المقصود منها لتعلق الوقف بها ، وراعى الاسم للملاق به اليمين ، فنع الحث بتبدله مع بقاء العين ، ووجود المعنى الذى قصد اجتنابه باليمين .

وأما مسألة الميتة والحرموا أشبههما : فهناك عين باقية على اختصاص صاحبها وتحت يده الحكيمة لما بقى فيها من المنافع ، فلذلك كان أحقّ بها . كذلك هنا العين باقية على الوقفية ، لكن نحن نقول : يجوز إبدالها ، والخالف لم يذكر حجة على منع ذلك .

قال المحرمى : لا يجوز أخذ حكم الدوام من الابتداء ، كما لم يجوز فى باب تملك القريب ذى الرحم الحرم ، وكما لم يجوز فى باب تملك الكافر العبد المسلم بالإرث . فإنه لا يدوم الملك على الأب ولا على المسلم ، ويصح ابتداء الملك فيهما ، والأضحى المسمّنة يجوز نقلها إلى ما هو أسمن منها ، فيقطع الدوام بالإبدال . قال ابن عقيل : أما مسألة تملك ذى الرحم الحرم : فذاك ضد ما نحن فيه ؛ لأنّ ذاك التملك جعل وسيلة الوسائل إلى الأغراض المقصودة ، يعنى فيها عن خلل يدخل وضرر يحصل ، كما فى مسألة النجاسة باليد ، وإزالة الحرم الطيب عنه يده . فالتملك للأب سبب للمجازاة والمكافأة التى تعلق بها الشرع ، وهى عتقه ، ولا يمكنه ذلك فى ملك غيره ، فصار التملك ضرورة لحريته ، إذ لو ملكه

ودام ملكه صار مكافأة الشيء بضده ؛ لما فيه من إذلاله لأبيه ، والمطلوب مكافأته بالإعتاق والإطلاق ، واعتبر دخوله في ملكه لحظة لما يعقبه من العز الدائم . فهذه علة اقطاع الدوام هناك ، وهو ضد ما نحن فيه ، فإن الموقوف موضوع لدوام الانتفاع ، ولهذا لا يصح إلا في محل يبقى على الدوام .

وأما الأضحية : فن الذي أخبرك أني أنصر مذهب أحمد وأبي حنيفة ، حتى يلزمني إبدالها بخير منها ، على أنها انقطعت لجواز المشاركة بالثلث أكلاً للمضحي ، وإعدها لثلثها ، بخلاف مسائلنا . فهنا إبدال قليلة الانتفاع بأضع منها لا يجوز . فالأمران مختلفان . والله أعلم .

قلت : كان الخرمي رجع معة ، على وجه التنزل ، إلى أن الوقف المعطل ، وإن صح ابتداءه ، فلا يلزم منه صحة دوامه ، كسراء ذي الرحم ، فاستطال ابن عقيل عليه ، وقال : القصور من شراء ذي الرحم قطع الدوام ، بخلاف الوقف . ولكن لا حاجة إلى ما ذكره الخرمي هنا ؛ فإن التحقيق في ذلك ما تقدم ، وهو أن العين المعطاة إن كان يمكن الانتفاع بها على وجه ما : صح وقفها ابتداء ودواماً ، لكن في الدوام تبدل ، وإن لم تبدل في الابتداء ؛ لما سبق من الفرق . وفي الموضعين الوقف صحيح ، لكن جواز الإبدال أو وجوبه أمر زائد على صحة الوقف . ولم يذكر ابن عقيل دليلاً على امتناعه .

وأما إن كانت العين مسلوقة النفع بالكلية : فهذه لا يصح وقفها ابتداء ولا دواماً ، بل تخرج بذلك عن الوقفية ، وإن سلم صحة بقائها على الوقفية في الدوام - وهو ظاهر كلام الأصحاب - فلا نه يفتقر في الدوام مالا يفتقر في الابتداء .

وأما الأضحية وتفريقه بينها وبين الوقف بالمشاركة فيها دون الوقف : فالوقف أيضاً قد يدخله المشاركة ، بأن يقف على نفسه ، أو يقف مسجداً ويصلى فيه مع الناس ، ونحو ذلك .

وأما تفريقه بجواز الإبدال في الأضحية بأضع منها دون الوقف ، فيقال :

والوقف فيه رواية أخرى عن أحمد : يجوز الإبدال كالأضحية ، فلمن نصر هذا القول أن ينصر لهذه الرواية ، فلا يبقى بينهما فرق . والله أعلم .

٦٨ - محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن النازي البديسي أبو الحسن .

أحد الفقهاء الأعيان . اشتغل قديماً على أبي الحسن الأمدى بآمد ، ولازمه وتفق عليه ، وسمع منه الحديث ، وبرع في الفقه . وقد ذكره القاضي أبو الحسين في ترجمة شيخه أبي الحسن . وشغل الناس ، وتفق عليه طائفة . وأجلته قديم الوفاة .

قرأت بخط شيخ الإسلام أبي العباس بن تيمية قال : نقلت من خط شيخنا يحيى بن الصيرفي الحراني قال : ذكر الشيخ أبو علي الحسن بن علي بن سلامة الحراني فيما علقه عن الشيخ أبي الحسن بن النازي ، فقال : وإذا وقع الإناء الذي أصابه الولوغ في ماء كثير ، فهو غسلة واحدة على ظاهر كلام أصحابنا ، سواء أ كان واقعاً أو جارياً . ولا يعتبر لكل غسلة جرية . قال : ويحتمل وجهاً آخر . وهو أن يكون وقوعه في الماء الواقف يحتسب به غسلة واحدة ، وفي الماء الجاري يحتسب بكل جرية غسلة . وكلا الوجهين محتملان .

قال : وذكر : إذا مات في الماء ما ليست له نفس سائلة ، فإنه لا ينجس ما مات فيه من الماء اليسير والكثير والمائع على الظاهر من المذهب . قال : وفيه رواية أخرى أنه ينجس ما مات فيه . والأول أصح .

٦٩ - الحسن بن محمد^(١) المكبري ، أبو المواهب .

أحد الفقهاء الأكابر ، وله تصانيف في المذهب أظنه من أصحاب القاضي - أو أصحابه القدماء - ووقفت له على ردوس المسائل ، وهي منتخبة من الخلاف الكبير ، على طريق أبي جعفر ، وأبي الخطاب .

(١) في خطية الإدارة الثقافية وفي المخطوطة التي بأبدينا « الحسين بن محمد »

وقد روى عن محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله الخياط المكي
المقرئ حديثاً .

وروى عنه نصر المقدسي . وشيخه المكي هذا كان من أصحاب
ابن بطة قتيها .

مات سنة تسع وثلاثين وأربعمائة . ذكره ابن البناء في طبقات الفقهاء .

ورواية نصر المقدسي عن أبي المواهب تدل على تقدم وفاته .

٧٠ - أبو علي بن شهاب المكي

صاحب كتاب عيون المسائل ، متأخر . ونقل من كلام القاضي وأبي الخطاب
كأنه من ولد ابن شهاب المتقدم . ما وقعت له على ترجمة . ومن الناس من يظنه
الحسن بن شهاب الكاتب الفقيه صاحب ابن بطة . وهو خطأ عظيم .

٧١ - عبد الوهاب بن حمزة بن عمر البغدادي ، الفقيه المعتدل ، أبو سعد .

وُلد في أحد الربيعين سنة سبع وخمسين وأربعمائة . وسمع من ابن النعمان ،
والصريفي ، وأبي القاسم بن اليسري ، وأبي عبد الله الجدي . وتفق على
أبي الخطاب . وأفتى وبرع في الفقه . وشهد عند قاضي القضاة أبي الحسن بن الدامغانى
وكان مرضي الطريقة جميل السيرة من أهل السنة . وهو شيخ أبي حكيم
التهرواني ، الذي تفقه عليه . وروى عنه حكاية ، ولم يحدث إلا باليسير .

توفي ليلة الثلاثاء ثالث شعبان سنة خمس عشرة وخمسمائة . ودُفن بمقبرة
الإمام أحمد رضى الله عنه .

٧٢ - محمد بن علي بن عبيد الله بن الدَّيْف البغدادي المقرئ . الزاهد ، أبو بكر

وُلد في صفر سنة اثنين وأربعين وأربعمائة .

وسَمِعَ الحديث من ابن المسلة ، وابن المهدي ، والصريفي ، وابن المأمون ،
وابن النعمان ، وطبقهم . وتفق على الشريفة أبي جعفر ، وحدث بشيء يسير .

سمع منه ابن ناصر . وروى عنه المبارك بن خضير ، وذاكر بن كامل ، وابن بوش وغيرهم . وكان من الزهاد الأخيار ، ومن أهل السنة ، انتفع به خلق كثير . ذكره ابن الجوزي .

وقال ابن النجار : كان مشهوراً بالصلاح والدين . درس الفقه على الشريف أبي جعفر وصحبه ، وانتفع به جماعة قرأوا عليه ، وعادت عليهم بركته . توفي يوم الإثنين سابع شوال سنة خمس عشرة وخمسمائة . ودُفن بمقبرة الإمام أحمد بباب حرب . رحمه الله .
« الدنف » : بفتح الدال المهملة وكسر النون وآخره فاء . قيده ابن نقطة الحافظ وغيره .

٧٣- محمد بن أحمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن بن داود الأصبهاني ، أبو سعد بن أبي القباس ، ويُعرف بالغلياط . من أهل أصفهان ، قدم بغداد ، واستوطنها مدة طويلة . وسمع من مشايخها ، وانتخب ، وعلّق وكتب بخطه كثيراً . وحصل الأصول والنسخ ، وجمع شيئاً كثيراً جداً من الحديث والفقه ، وفنّده إلى أصفهان . وأدركه أجله ببغداد . حدث ببغداد عن أبي القاسم بن منده لإجازة ، وعن غيره سماعاً . كتب عنه ابن عامر العيادي وابن ناصر ، وخطه حسن .

قال ابن النجار : وكان من أهل السنة الحققين المبالغين للمتشددين ، ظاهر الصلاح ، قليل المخالطة للناس . كان حنبلياً متمصباً لمذهبه ، متشدداً في ذلك . توفي يوم الخميس سادس عشرين ذى الحجة^(١) سنة سبع عشرة وخمسمائة . ودُفن بباب حرب ، ولم يخلف وارثاً ؛ لأنه لم يتزوج قط رحمه الله .

٧٤- علي بن المبارك بن علي بن القاعوس ، البغدادي ، الإسكافي ، للقرى ، الزاهد أبو الحسن :

(١) في خطبة الإدارة الثقافية والمخطوطة التي بأيدينا «سادس عشر ذى الحجة»

سمع من القاضي أبي يعلى ، وأبي منصور عبد الباقي بن محمد بن غالب المطار وغيرهما . وصحَّح الشريف أبا جعفر . وكان مشهوراً بالزهد والورع والنقش . وحسن الطريقة ، للخلق فيه اعتقاد عظيم .

وذكر ابن ناصر : أنه كان أزهد الناس في عصره . وكان يقرأ يوم الجمعة على الناس أحاديث قد جمعها بشير أسانيد .

قال ابن الجوزى : حدثني أبو حكيم النهرواني قال : كان ابن القاعوس إذا صلى الجمعة جلس يقرأ على أصحابه الحديث ، فيأتي سائق الماء ، فيأخذ منه فيشرب ؛ ليريهام أنه مفطر ، وربما صامها في بعض الأيام .

وكان ابن القاعوس يتورع عن الرواية . وحدث وسمع منه أبو المعمر الأنصاري ، وأبو القاسم بن عساكر الحافظ .

وقال : كان أبو القاسم بن السمرقندي يقول : إن أبا بكر بن الخاضبة كان يسمى ابن القاعوس الحجري ؛ لأنه كان يقول : الحجر الأسود يمين الله حقيقة . قلت : إن صحَّ عن ابن القاعوس أنه كان يقول : الحجر الأسود يمين الله حقيقة ، فأصل ذلك : أن طائفة من أصحابنا وغيرهم نفوا وقوع المجاز في القرآن ، ولكن لا يعلم منهم من نفى المجاز في اللغة ، كقول أبي إسحاق الإسفراييني . ولكن قد يسمع بعض صالحهم إنكار المجاز في القرآن ، فيعتقد إنكاره مطلقاً . ويؤيد ذلك : أن المتبادر إلى فهم أكثر الناس من لفظ الحقيقة والمجاز : المعاني والحقائق دون الألفاظ .

فيذا قيل : إنَّ هذا مجاز فهموا أنه ليس تحت معنى ، ولا له حقيقة ، فينكرون ذلك ، وينفرون منه . ومن أنكر المجاز من العلماء قد ينكر إطلاق اسم المجاز ؛ لتلايوم هذا المعنى الفاسد ، ويصير ذريعة لمن يريد جحد حقائق الكتاب والسنة ومدلولاتها .

ويقول : غالب من تكلم بالحقيقة والمجاز هم المعتزلة ونحوهم من أهل البدع ،

وتطرقوا بذلك إلى تحريف الكلم عن مواضعه ، فيمنع من التسمية بالمجاز ، ويحمل جميع الألفاظ حقائق ، ويقول : اللفظ إن دل بنفسه فهو حقيقة لذلك المعنى ، وإن دل بقرينة فدلالته بالقرينة حقيقة للمعنى الآخر ، فهو حقيقة في الحالين . وإن كان المعنى المدلول عليه مختلفاً فحينئذ يقال : لفظ اليمين في قوله سبحانه وتعالى : (٦٧: ٣٩) وَالسَّامَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ) حقيقة . وهو دالٌّ على الصفة الذاتية . ولفظ اليمين في الحديث المعروف : « الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ بِيَمِينُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ . فَمَنْ صَافَحَهُ فَكَأَنَّمَا صَافَحَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ »

وقيل : يمينه يراد به — مع هذه الترائن المحتمة به — عمل الاستلام والتضليل . وهو حقيقة في هذا المعنى في هذه الصورة ، وليس فيه ما يوم الصفة الذاتية أصلاً ، بل دلالاته على معناه الخاص قطعية لا تحتمل النقيض بوجه ، ولا محتاج إلى تأويل ولا غيره .

وإذا قيل : فابن الفاعوس لم يكن من أهل هذا الشأن — أعنى : البحث عن مدلولات الألفاظ ؟

قيل : ولا ابن الخاضبة كان من أهله ، وإن كان محدثاً . وإنما سمع من ابن الفاعوس ، أو بلغه عنه إنكار أن يكون هذا مجازاً ، لما سمعه من إنكار لفظ المجاز لحمله السامع لقصوره أو لهواه على أنه إذا كان حقيقة لزم أن يكون هو يد الرب عز وجل ، التي هي صفته . وهذا باطل . والله علم .

توفي ابن الفاعوس ليلة السبت تاسع عشر شوال — وقيل : العشرين منه ، والأول أصح — سنة إحدى وعشرين وخمسمائة . وصلى عليه من الندب بجامع القصر . ودُفن قريباً من قبر الإمام أحمد رضي الله عنه .

وكان ذلك يوماً مشهوداً ، غلقت فيه أسواق بغداد . وكان أهل بغداد يصيحون في جنازته : هذا يوم سنَى حنبل ، لا قشيري ولا أشمري .

وكان حينئذ ببغداد أبو الفرج الإسفراييني الواعظ ، وكان الموام قد رجوه

غير مرة في الأسواق ، ورموا عليه الميتات ، فأظهروا في ذلك اليوم لمنه وسببه ، فبلغ ذلك المسترشد ، فنمّه من الوعظ ، وأمره بالخروج من بغداد . وظهر في ثاني يوم عند رجل من أصحابه كرايس فيها ما يتضمن الاستخفاف بالقرآن ، فطيف به البلد ، ونودي عليه ، وتمّت العامة بإحراقه . وظهر الشيخ عبدالقادر ، وجلس للوعظ ، وعكف الناس عليه ، وانتصر به أهل السنة . رحمه الله تعالى

٧٧ - موسى بن أحمد بن محمد النشاري ^(١) الفقيه أبو القاسم

كان يذكر أنه من أولاد أبي ذر الففاري رضي الله عنه
سمع الحديث الكثير . وقرأ بالروايات ، وتفقه على أبي الحسن بن الزغواني ، وناظر .

قال ابن الجوزي : رأيت يتكلم كلاماً حسناً .
توفي رابع رجب سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة . ودفن بمقبرة الإمام أحمد بباب حرب . رحمه الله تعالى .

وقال غيره : توفي ليلة الخميس خامس رجب .
وذکر ابن القطيبي : أنه سمع من أبي منصور الخازن ، وأنه كمل التليقة ، وناظر ، وتبصر في المذهب .

قلت : أظنه مات شاباً ؛ فإن شيخه ابن الزاغوني عاش بعده مدة .

٧٨ - محمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن الفراء ، القاضي الشهيد ، أبو الحسين ابن شيخ المذهب ، القاضي أبي يعلى .

وُلد ليلة نصف شعبان سنة إحدى وخمسين وأربعمائة .
وقرأ ببعض الروايات على أبي بكر الخياط . وسمع الحديث من أبيه ، وعبد الصمد بن المأمون ، وأبوي الحسين بن المهدي . وابن النور ، وأبي بكر

(١) في خطبة الإدارة الثقافية « النشاري »

«الطبيب» ، والماضى ، وعليتهم . وتوفى والده وهو صغير ، فتفقه على الشريف أبي جعفر ، وبرع فى الفقه ، وأفتى وناظر .

«وكان عارفاً بالمذهب ، متشدداً فى السنة ..

وله تصانيف كثيرة فى الفروع والأصول ، وغير ذلك ، منها : «المجموع فى الفروع» ، «ردوس المسائل» ، «المفردات فى الفقه» ، «التمام لكتاب الروايتين والوجهين» الذى لأبيه ، «المفردات فى أصول الفقه» ، «طبقات الأصحاب» ، «إيضاح الأدلة فى الرد على الفرق الضالة للضلة» ، «الرد على زائنى الاعتقادات فى منهم من سماع الآيات» ، «شرف الاتباع وسرف الابتداع» ، «تنزيه معاوية بن أبى سفيان للقتل فى النيات» ، «الفتاح فى الفقه» .

وقرأ عليه جماعة ، منهم : الشيخ عبد المنيث الحربى ، وغيره .

وحديث ، وسمع منه خلق كثير من الأصحاب وغيرهم ، منهم : بن ناصر ، ومعمربن الفاخر ، وابن الخشاب ، وأبو الحسين البرائدى الفقيه ، والجند بن يعقوب الجبلى الفقيه ، وحديثاً عنه ، وعبد الفتى بن الحافظ أبى العلاء الممدانى ، وأبو نجيب محمود بن أبى المرجا الأصبهانى الحنبلى ، وعبد الوهاب بن أبى حبة ، ويحيى بن بوش .

وحديث عنه أيضاً : على بن الرحب البطائنى ، والمبارك بن الطباخ ، وابن الحريف ، وابن عساكر الحافظ . وبالإجازة أبو موسى اللدينى ، وابن كليب .

وكان للقاضى أبى الحسين بيت فى داره يباب للراتب يبيت فيه وحده ، فلم يعض من كان يخدمه ويتردد إليه بأن له مالا ، قدخلوا عليه ليلا ، وأخذوا للبال وقتلوه ، ليلة الجمعة ليلة عاشوراء سنة ست وعشرين وخمسة . وصلى عليه يوم السبت حادى عشر الحرم . ودُفن عند أبيه بمقبرة باب حرب . وكان يوماً مشهوداً . وقدر الله ظهور قتليه ، قتلوا كلهم .

أخبرنا أبو الفتح الميبدوى - بمصر - أخبرنا أبو الفرج الحارثى ، أخبرنا

أبو علي ضياء بن أحمد بن الحسن النجار ، أخبرنا القاضي أبو الحسين ابن القاضي أبي يعلى ، أخبرنا أبو الغنائم عبد الصمد بن المأمون ، أخبرنا أبو القاسم بن حيازة حدثنا أبو القاسم البغوي ، حدثنا أبو الربيع الزهراني ، حدثنا جعفر بن سليمان عن أبي عمران الجوني عن أنس قال : « وقت لنا في قص الشارب وتقليم الأظفار وتنف الإبط وحلق العانة : أن لا يترك أكثر من أربعين ليلة » أخرجه مسلم . قلت من خط القاضي أبي الحسين في مفرداته في الأصول : اختلفت الرواية عن أحمد هل يصح الاستثناء في اليمين بالله ؟ قال : مع اقطاع يمينه على روايتين .

أحدهما : يصح ، وإن كان منقطعاً ، وهي مذهب عبد الله بن عباس . والرواية الثانية : لا يصح الاستثناء . اختارها الخرق والوالد ، وبها قال أكثرهم .

وجه الأولى : أن النسخ والتخصيص يجوز أن يتأخرا ، فكذلك الاستثناء . وجه الثانية : أن الاستثناء يجري مجرى الشرط ؛ لأنه إذا انفصل عما قبله لم يفد ألا ترى أنه إذا قال : أضرب زيداً أو أعطه درهما ، ثم قال بعد يوم : إذا قام أو أكل لم يفد ذلك ، ولم يكن شرطاً كذلك في اليمين ؟ هذا لفظه بحروقه . وهو ظاهر في أن الرواية الأولى ، كما حكى عن ابن عباس من صحة الاستثناء . في اليمين ، وإن طال الفصل . ولا أعلم أحداً من الأصحاب حكى ذلك عن أحد .

٧٩ - علي بن الحسن الرواسي ، أبو الحسن الواعظ

تلقه علي أبي الخطاب الكلوزاني ، وسمع منه الحديث . توفي ليلة الجمعة خامس شوال سنة ست وعشرين وخمسمائة ، وصلى عليه من التند . ودُفِنَ بمقبرة باب حرب .

٨٠ - محمد بن الحسين بن علي بن إبراهيم بن عبد الله الشيباني ، الحاجي ، المزني ، المقرئ ، الفرضي أبو بكر .

وُلد في سلخ سنة تسع وثلاثين وأربعمائة . وقيل : سنة أربعين .
وقرأ القرآن بالروايات على جماعة من أصحاب الحماني ، منهم : أبو بكر
ابن موسى الخياط ، وطاهر بن الحسين القواس .

وسمع من ابن السلة ، وابن المأمون ، والصريفي ، وابن المهدي ، وابن
التقور ، والنهرواني ، وأبي الحسين العاصمي ، وابن البري^(١) ، وأبي الفناهم بن
الدجاجي . وكتب بخطه كثيراً . ورجع في القراءات وتفرد بلم القرائن وألف فيه .
وذكر ابن ناصر أنه كان مقرئ زمانه ، قرأ عليه القرآن جماعة ، منهم :
أبو موسى المديني الحافظ ، وعلي بن عساكر البطائحي .

وحدث عنه ابن ناصر ، وابن عساكر ، واليوناني ، وأبو سعد بن
أبي عصرون ، وابن الجوزي ، وجماعة آخرهم أبو الفتح الميذاني ، ودرس عليه
جماعة القرائن والحساب .

قال أبو نصر اليوناني في معجمه . هو وحيد عصره في خلقه ، وحسن
قراءته .

قال ابن الجوزي : كان ثقة عالماً ثباتاً ، حسن العقيدة .
وقال ابن القطيبي : سمعت ابن الأخضر يقول : سمعت أبا محمد الخشاب يقول :
قد سمعت من يحيى بن منده سنة ثمان وتسعين « وحضر معي في الطبقة أبو منصور
الخياط المقرئ ، ولا أفرح بسامعي منه مثل ما أفرح بسامعي من المزرق ، وذلك
لأنه طلب الحديث بنفسه وفهم .

توفي يوم السبت مستهل سنة سبع وعشرين وخمسمائة فجأة . وقيل : إنه
توفي في سجوده . ودفن بباب حرب .

« والمزرق » نسبة إلى المزرق : قرية بين بغداد وعكبرا ، ولم يكن منها ،

(١) في خطبة الإدارة الثقافية « ابن البري » وفي المخطوطة التي بأيدينا

« ابن الزينة » .

ولمّا انتقل أبوه إليها أيام الفتنة ، فأقام بها مدة ، فلما رجع إلى بغداد قيل له : المزرقى .

أخبرنا أبو الفتح المصرى بها ، أخبرنا أبو الفرج الحرانى ، أخبرنا أبو الفرج ابن الجوزى ، أخبرنا أبو بكر المزرقى - سنة عشرين وخمسمائة - أخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن المسلة ، أخبرنا أبو الفضل عبيد الله بن عبد الرحمن الزهرى ، أخبرنا جعفر بن محمد الفريابى ، حدثنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا إسماعيل بن جعفر عن أبي سهيل نافع بن مالك بن أبي عامر عن أبيه عن أبي هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ : إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا اتَّخَذَ خَانَ » . أخرجه عن قتيبة .

٨١- على بن عبيد الله بن نصر بن السرى .

كذا نسبه ابن شافع وابن الجوزى وغيرهما .

وقال ابن النجار : ابن نصر بن عبيد الله بن سهل بن السرى .

وقال ابن نقطة : نصر بن عبيد الله بن أبي السرى .

وقال ابن السمعاني نصر بن عبيد الله بن سهل بن الزاغوانى البغدادى ، الفقيه المحدث الواعظ ، أبو الحسن ، أحد أعيان المذهب .

وُلد سنة خمس وخمسين وأربعمائة فى جمادى الأولى - فيما نظنه .

وقرأ القرآن بالروايات ، وطلب الحديث بنفسه ، وقرأ وكتب بخطه .

وسمع من أبي التناهم بن اللأمون ، وأبي جعفر بن المسلة ، وأبي محمد الصريفي وأبي الحسين بن النور ، وأبي القاسم بن اليسرى ، وأبي محمد بن عبد الله بن عطاء الهروى ، وجماعة آخرين . وقرأ الفقه على القاضى يعقوب البرزبى ، وقرأ الكثير من كتب اللغة والنحو والقرائن . وكان متفتناً فى علوم شتى ، من الأصول والفروع والحديث والوعظ وصنف فى ذلك كله .

قال ابن الجوزى : كان له فى كل فن من العلم حظ وافر ، ووعظ مدة طويلة .

قال : وصحبته زماناً ، فسمعتُ منه الحديث ، وعلقت عنه من الفقه والوعظ وكانت له حلقة بجامع المنصور يباظر فيها يوم الجمعة قبل الصلاة ، ثم يظل بعد الصلاة . ويجلس يوم السبت أيضاً .

وذكر ابن ناصر : أنه كان يقية الوقت في الطبقة الثالثة عشرة . وكان مشهوراً بالصلاح والديانة والورع والصيانة .

قال ابن السمعاني : سمعت أبا عبد الله حامد بن أبي الفتح المديني يقول : سمعتُ أبا بكر محمد بن عبد الله بن الزاغوني - يعني : أخا أبي الحسن هذا - يقول : ذكر بعضُ الناس ممن يوثق بهم : أنه رأى في المنام ثلاثة ، يقول واحد منهم : أخسف ؛ وواحد يقول : أغرق ، وواحد يقول : أطبق - يعني : البلد - فأجاب أحدهم : لا ؛ لأن بالقرب منا ثلاثة : أبو الحسن بن الزاغوني ، والثاني أحمد بن الطلاية ، والثالث محمد بن فلان من الحرية .

ولابن الزاغوني تصانيف كثيرة ، منها : في الفقه : « الإفتاح » في مجلد ، و « الواضح » و « الخلاف الكبير » و « المفردات » في مجلدين ، وهي مائة مسألة . وله مصنف في الفرائض يسمى « التلخيص » وجزء في عويص المسائل الحسابية و مصنف في « الدور والوصايا » . وله « الإيضاح في أصول الدين » مجلد ، و « غرر البيان في أصول الفقه » مجلدات عدة . وله ديوان خطب أنشأها ، ومجالس في الوعظ وله تاريخ على السنين من أول ولاية المسترشد إلى حين وفاته هو ، ومناسك الحج ، وفتاوى ، ومسائل في القرآن والفتاوى الرجعية ، وجزء في تصحيح حديث الأطيط ، سدره في المستحيل وسماع الموتى في قبورهم .

وكان ثقة صدوقاً ، صحيح السماع . حَدَّثَ بالكثير .

وروى عنه ابن ناصر ، وأبو المعمر الأنصاري ، وابن عساكر ، وابن الجوزي ، وعمر بن طبرزد ، وغيرهم .

وتفقه عليه جماعة ، منهم : صدقة بن الحسين ، وابن الجوزي .

توفي يوم الأحد سادس عشر محرم سنة سبع وعشرين وخمسمائة ، وصلى عليه يوم الإثنين بجامع القصر وجامع المنصور . ودفن بمقبرة الإمام أحمد ، بباب حرب . وكان له جمع عظيم يفوت الإحصاء رحمه الله تعالى .
هذا الذي ذكرناه في تاريخ وفاته هو الذي ذكره صدقة بن الحسين . نقله عنه ابن النجار .

وذكره ابن السمعاني عن ابن عساكر ، وغيره .

والذي ذكره ابن شافع وابن الجوزي في عدة مواضع وابن قطعة : أنه توفي يوم الأحد بعد الظهر سابع عشر محرم . والأول أصح ؛ فإن ابن شافع وابن الجوزي واقفا على أن وفاة الزرقى - المذكور قبله - كانت يوم السبت مستهل محرم . ومتى كان السبت مستهل محرم ، فالأحد سادس عشرة ، لاسابع عشرة . وقد علق ابن الجوزي في جزء وفاة ابن الزاغوني ، فقال : في الأحد سادس عشر محرم ، على الصواب .

أخبرنا أبو الفتح الميذومي - بفسطاط مصر - أخبرنا أبو الفرج الحارثي ، أخبرنا الحافظ أبو الفرج بن الجوزي ، أخبرنا أبو الحسين بن الزاغوني ، أخبرنا أبو الحسين بن النقور . أخبرنا عيسى بن علي بن الجراح ، حدثنا أبو القاسم البغوي ، حدثنا نعيم بن الميضم ، حدثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن أبي سفيان عن جابر بن عبد الله « أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل أهله الأدم ، فقالوا : ما عندنا إلا خل . فدعا به ، فخل يأكل ، ويقول : نعم الأدمُ اخلْ - مرتين » تفرد به مسلم ، فرواه عن يحيى بن يحيى عن أبي عوانة .

ذكر ابن الزاغوني في مناسكه : أن رمى الجار أيام منى ، ورمى جرة العقبة يوم النحر يجوز قبل الزوال وبعده ، والأفضل بعده . ولهذا لم يواقه عليه أحد فيما أعلم . وهو ضعيف مخالف لسنة في رمى جرة العقبة يوم النحر .

وحكى في الإقناع رواية عن أحمد : أنه إذا اتخذ عصيراً للخمر ، فاقبلت خلاً لم تطهره ؛ لأن اتخاذه كان محرماً

وحكى فيه رواية عن أحد : أنه لا ينتقض عهد أهل النمة بشئ غير منع الجزية .

وقال فيه : المشهور من المذهب أن السم نجس ، وفي المذهب ما يحتمل أنه ليس بنجس ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم أكل من القراع المسنومة . وذكر فيه : أن المتوفى عنها زوجها لا يلزمها المقام في منزل الوفاة ، إلا إذا تبرع لها الورثة بالسكنى ، ولا يلزمها فيما عدا ذلك ، حتى لو كان المنزل ملكاً لها لم يلزمها المقام فيه .

وحكى فيه رواية : أن البائن يجب لها السكنى والنفقة ، وإن كانت حاملاً^(١) وذكر فيه : أن الحامل المتوفى عنها زوجها يجب لها النفقة والسكنى إن قلنا : إن النفقة للحمل ، كما لو كان الأب حياً . ولم أعلم أحداً من الأصحاب بنى رواية وجوب النفقة والسكنى لها على هذا الأصل ، ولا جعلها من فوائد الخلاف في أن النفقة : هل هي للحمل أو للحامل ؟ فإن نفقة الأقارب تسقط بالموت ، فكيف يجب نفقة الحمل من التركة ؟ .

وحكى في باب نفقة الزوجات في ثمن ماء الفسل والسدر والمشط والدهن الطيب وما أشبه ذلك وجهين .

أحدهما : أنه عليه ؛ لأن به يحصل التمكين من الاستمتاع . والثاني : هو عليه ، وشبهه بالقوت وتوايه ، ولا أعلم أحداً من الأصحاب ألزم الزوج ثمن الطيب مطلقاً ، ولا حكي في لزوم ثمن البواق خلافاً ، سوى ماء الفسل الواجب .

وقال أيضاً ، في نفقة الأقارب : إذا كانت بعض ورثة الفقير موسراً ، وبعضهم مُعْسراً : فإن كان الفقير أباً أو أمّاً لزم الموسر كالنفقة عليه ، وإن كان جداً أو جدة فوجهان . وأما سائر الورثة : فلا تلزم الموسر منهم النفقة إلا بقدر حصته من الميراث . وهذا تفصيل غريب

(١) في المخطوطة التي بأيدينا « حائلاً » .

وحكى فيه رواية عن أحمد : أنه لا يجوز تقديم الكفارة على الخش إذا كان صوماً ، ويجوز بالمال .

وذكر فيه : أن نذر البجاج والنصب نذر صحيح يلزم الوفاء به ، وهذا لا يعرف في المذهب ، لكن قد قيل : إنه وقع في كلام ابن أبي موسى ما يوهمه . وذكر فيه أيضاً : أن المستأمن إذا دخل دار الإسلام بتجارة أخذ منه الخس ، وأن الذمي إذا انجر في دار الإسلام في غير بلده أخذ منه العشر . وهو غريب مخالف لنصوص أحمد وقول الأصحاب ، والمأثور عن عمر رضى الله عنه

٨٢ - محمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن أحمد بن خلف بن القراء ، الفقيه ،

الزاهد ، أبو خازم بن القاضي الإمام أبي يعلى . وأخو القاضي أبي الحسين المتقدم ذكره .

وُلد في صفر سنة سبع وخسين وأربعمائة

وسمع الحديث من أبي جعفر بن المسلمة ، وابن للأمون ، وجابر بن ياسين .

وذكر ابن قطعة : أنه حدث عن أبيه القاضي أبي يعلى ، وما أظنه إلا بالإجازة ؛

فإنه وُلد قبل موت والده بسنة .

وقد ذكر أخوه القاضي أبو الحسين : أن والده أجاز له ولأخيه أبي خازم ،

وقرأ الفقه على القاضي يعقوب ولازمه ، وعلّق عنه وبرع في معرفة المذهب

والخلاف والأصول .

وصنف تصانيف مفيدة ، وله كتاب « التبصرة » في الخلاف وكتاب

« ردوس المسائل » ، وشرح مختصر الخرقى ، وغير ذلك .

وكان من الفقهاء الزاهدين ، والأخيار الصالحين . وحدث وسمع منه جماعة

وروى عنه ابنته نعمة ، وأبو المعمر الأنصارى ، ويعمى بن بوش .

وتوفى يوم الإثنين تاسع عشرين صفر سنة سبع وعشرين وخمسمائة . وصلى

عليه يوم الثلاثاء مستهل ربيع الأول بجامع القصر . وكان يومه يوماً مشهوداً .

ودفن بداره بناب الأزج ، ثم نقل في سنة أربع وثلاثين إلى مقبرة الإمام أحمد ،
فدفن عند أبيه . رحمه الله تعالى .

و «أبو خازم» بالخاء والزاى المجهتين .

نقلت من خط ابن الصيرفي الحراني ، مسألة : إذا حلق شاربه بحيث إنه
لا ينبت . فقال ابن أبي موسى : تجب فيه حُكُومَةٌ ، وقال القاضي أبو خازم
ابن القاضي أبي يعلى : يتوجّه أن لا يجب فيه لأنه مأمور بحقه . قال : ويتوجه
أن يجب إذا كان شاباً دون الشيخ ؛ لما روى عن قتادة أنه قال : من الشيخ
سنة ، ومن الشاب مثله - يعنى : حلق الشارب .

٨٣ - عبد القريب المبارك ويعرف بصكر بن الحسن المكبرى ، المقرئ ،
الفقيه أبو محمد ، ويُعرف بابن نبال .

سمع من أبي نصر الزينبي ، وأبي الفناثم بن أبي عثمان ، وأبي الحسين
العاصي وغيرهم . وتفقه على أبي الوفاء بن عقيل ، وأبي سعد البرداني . وكان
يصحب شافعاً الحنبلي ، فأشار عليه بشراء كتب ابن عقيل ، فباع ملكاً له
واشتري بثمان كتب الفنون ، وكتاب الفصول ، ووقفها على المسلمين . وكان
خيراً من أهل السنة ، وحَدَّث .

وتوفي ليلة الثلاثاء ثاني عشرين جمادى الأولى سنة ثمان وعشرين وخمسمائة
وصلى عليه أبو محمد المقرئ الزاهد من الند بجامع القصر . ودفن بمقبرة الإمام
أحمد عن نيف وسبعين سنة . رحمه الله تعالى .

٨٤ - عبد الوارث بن سيف بن محمد بن عبد الواحد الديلمي ، البغدادي
الفقيه أبو الفرج .

أحد أكابر الفقهاء . تفقه على أبي علي البرداني وبرع . وكان مناظراً
مجوداً ، وأميناً من قبل القضاة ، وبأشر بعض الولايات ، وله دنيا واسعة . وكان
ذا فطنة وشجاعة وقوة قلب وعفة وتزاهة وأمانة .

قال ابن النجار : كان مشهوراً بالديانة وحسن الطريقة ، ولم يكن له رواية في الحديث .

قال ابن الجوزي : حدثني أبو الحسن بن عريية^(١) قال : كان تحت يده - يعني : ابن شنيف - مال لعبي ، وكان قد قبض بعض المال ، وللعبي فهم وفطنة ، فكتب الصبي جملة التركة عنده ، وأثبت ما يأخذ من الشيخ . فلما مرض الشيخ أحضر الصبي وقال له : أى شيء لك عندي ؟ فقال : والله ما لي عندك شيء ؛ لأن تركتي وصلت إلى بحساب محسوب . فأخرج الشيخ سبعين ديناراً وقال : خذ هذه ، فهي لك ؛ فإنني كنت أشتري لك بشيء من مالك وأعود فأبيعه ، ففصل لك هذا .

قال : وحدثني أبو الحسن قال : توفي رجل حشري بدار القز . وكان أبو العباس ابن الرطبي يتولى التركات . فكتب إلى الشيخ عبد الواحد يقول تركت فلان ، فحضر وأعطى زوجته حقها ، وأعطى الباقي ذوى أرحامه ، وكتب بذلك إليه . فكتب ابن الرطبي مع مكتوبه إليه رقعة إلى المسترشد يخبره بما صنع ، وأنه ورث ذوى الأرحام . فكتب : نعم ، ما فعل إذا عمل بمذهبه ، وإنما الذنب لمن استعمل في هذا حنبلياً . وقد علم مذهبه في ذلك .

توفي رحمه الله تعالى في ليلة السبت حادى عشرين شعبان سنة ثمان وعشرين وخمسمائة ، وصلى عليه الشيخ عبد القادر . ودفن بمقبرة الإمام أحمد رضى الله عنه .

٨٥ - ثابت بن منصور بن المبارك الكيلى ، المقرئ المحدث ، أبو العز .

سمع من أبي محمد التميمي ، وأبي الفنائم بن أبي عثمان ، وغانم بن الحسين وطبرزد ، ونصر بن البطر ، والحسين بن طلحة وخلق كثير . وعنى بالحديث .
وسمع الكثير ، وكتب الكثير . وخرج تحاريج لنفسه عن شيوخه في فنون ، وحديث وسمع منه جماعة .

(١) في خطية الإدارة التتافية وفي المخطوطة بأيدينا « ابن غرية » .

وروى عنه السلفي ، والمبارك بن أحمد الأنصاري ، وأبو الفرج الجوزي وغيرهم .

وقال أبو الفرج : كان ديناً ، ثقة ، صحيح الإسناد . ووقف كتبه قبل موته .

وقال السلفي عنه : فقيه على مذهب أحمد . كتب كثيراً ، وسمع معنا وقبلنا على شيوخ . وكان ثقة وعراً الأخلاق .

وقال ابن السمعاني : سألت ابن ناصر عنه ؟ فقال : صحيح السماع ، ما كان يعرف شيئاً .

وتوفي سنة تسع وعشرين وخمسمائة . وقيل : سنة ثمان .

قال ابن النجار : قرأت بخط يحيى بن الطراح : أن ثابتاً توفي يوم الإثنين سابع عشر ذي الحجة سنة ثمان وعشرين . ودفن يوم الثلاثاء بمقبرة الإمام أحمد رحمه الله تعالى . ورأيت جماعة من الحديث وغيرهم قد نمتوه في طابق السماع بالإمام الحافظ رحمه الله .

وهو منسوب إلى « كيل » : قرية على شاطئ دجلة على مسيرة يوم من بغداد مما يلي طريق واسط ، ويقال لها : « جيل » أيضاً .

أخبرنا أبو الفتح اليدومي - بمصر - أخبرنا أبو الفرج الحراني ، أخبرنا أبو الفرج بن الجوزي ، أخبرنا أبو العز ثابت بن منصور الكلي بقرعة شيخنا ابن ناصر عليه ، أخبرنا أبو القاسم الفضل بن أبي حرب ، أخبرنا أحمد بن محمد الجرجاني أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري ، حدثنا أبو العباس الأصم ، حدثنا محمد بن عبيد الله المنادي ، حدثنا يونس بن محمد ، حدثنا عبد العزيز بن المختار عن عبد الله الداناج قال : شهدت أبا سلمة بن عبد الرحمن أبي خالد بن عبد الله بن أسيد في هذا المسجد - يعني : مسجد البصرة - قال : وجاء الحسن ، فجلس إليه قال : فحدث قال : حدثنا أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الشمس والقمر

نوران مَكُورَانِ فِي النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . قَالَ : قَالَ الْحَسَنُ : وَمَا ذَنْبُهُمَا ؟
قَالَ : أَحَدُكُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ : فَسَكَتَ الْحَسَنُ .

٨٦ - علي بن أبي القاسم بن أبي زرعة الطبري ، المقرئ ، المحدث الزاهد أبو الحسن .

من أهل آمل طبرستان . ذكره ابن السمعاني ، فقال : شيخ صالح خير دين كثير العبادة والذكر ، مستعمل للسنن ، مبالغ فيها جهده . وكان مشهوراً بالزهد والديانة . رحل بنفسه في طلب الحديث إلى أصبهان ، وسمع بها جماعة من أصحاب أبي نعيم الحافظ ، كأبي سعد الطريز ، وأبي علي الحداد ، وغيرها .

وسمع يبله آمل من أبي الحسن الروياني الفقيه ، وأبي بكر بن الخطيب الاخباري قال : وكتب لي الإجازة ولم أره ، ثم روى حديثاً عن رجل عنه . ثم قال : توفي بالمُسَيْلَةِ بِسَدِّ فَرَاغِهِ من الحج والعمرة والزيارة في المحرم سنة ثمان وعشرين وخمسمائة . ودُفِنَ بها . وصلى عليه أبو زيد البصري الخطيب رحمه الله تعالى .

٨٧ - أحمد بن علي بن عبد الله بن الأبرادى البغدادي ، الفقيه ، الزاهد أبو البركات .

سمع من أبي القاسم بن أبي عثمان ، وأبي الحسن بن الأخضر الأنباري ، وأبي الحسن بن النحاس ، وأبي القاسم بن فهد الملاف وغيرهم . وقرأ الفقه على ابن عقيل ، وصحب القاعوس وغيره من الصالحين . وتعب ووقف داراً له بالبصرة شرق بغداد على أصحابنا مدرسة . وحديث وسمع منه جماعة . وروى عنه أبو المعسر الأنصاري ، وأبو القاسم بن عاكر .

وتوفي ليلة الخميس ثاني عشر رمضان سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة . ودُفِنَ بباب أبرز .

قال ابن النجار : قرأته في تاريخ ابن شافع بخطه . والذي رأيت في تاريخ مختصر ابن شافع لابن قطة : في هذه السنة وفاة أبي الحسن محمد بن أبي البركات أحمد بن الأبرادى . وقد تابته على ذلك ابن الجوزى في تاريخه ، وترجمه بترجمة أبي البركات . وهو وم . وسنذكر ابنه أبا الحسن في موضعه إن شاء الله تعالى .

٨٨ - يحيى بن الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البناء ، أبو عبد الله ابن الإمام أبي على المتقدم ذكره ، وأخو أبي نصر المتقدم ذكره أيضاً . ولد يوم الجمعة رابع عشرين ذى القعدة سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة . وبكر به أبوه فى السماع ، فسمع من أبي الحسين بن المهتدى ، وابن الأبنوسى وابن النور ، وأبى الننائم ، وجابر بن ياسين ، ووالده أبى على بن البناء ، وغيرهم وحدث وروى عنه جماعة من الحفاظ وغيرهم ، منهم : ابن عساكر ، وابن الجوزى ، وابن بوش .

وروى عنه ابن السمعانى إجازة ، وقال : كان شيخاً صالحاً حسن السيرة واسع الرواية حسن الأخلاق متودداً متواضعاً ، برأ لطيفاً بالطلبة ، مشفقاً عليهم . قال : وسمعت أبا محمد عبد الله بن عيسى بن أبى حبيب الأندلسى الحافظ قاضى اشبيلية يثنى عليه كثيراً ، ويمدحه ويطريه ، ويصفه بالعلم والتميز والفضل وحسن الأخلاق ، وعمارة المسجد . وقال : ما رأيت ببغداد فى الحنابلة مثله . قال : وكان شيخنا أبو شجاع البسطامى كثير الثناء عليه ، يصفه بالخير والصلاح والعلم . وكذلك كل من رأته ممن سمع منه وأخذ عنه كان يثنى عليه ويمدحه .

وتوفى ليلة الجمعة ثامن شهر ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة . ودُفن صبيحة يوم الجمعة بمقبرة الإمام أحمد .

أخبرنا أبو الفتح الميذومى بالقسطاط ، أخبرنا عبد اللطيف بن عبد المنعم الحرانى ، أخبرنا أبو الفرج عبد الرحمن بن على الحافظ ، أخبرنا يحيى بن أبى على

البناء بقراءة شيخنا أبي الفضل بن ناصر ، أخبرنا أبو الحسين بن محمد بن علي بن المهدي ، أخبرنا أبو الحسين أحمد بن عبد الله بن الفضل السوسنجري ، حدثنا محمد بن عمرو بن البحري ، حدثنا أحمد بن عبد الجبار المطاردى ، حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي سفيان طلحة بن نافع عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَقَدْ أَهْرَأَ عَرْشُ الرَّحْمَنِ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُكَازٍ » .

٨٩ - أحمد بن محمد بن أحمد الدينورى البندادى الفقيه ، الإمام أبو بكر ابن أبي الفتح .

أحد الفقهاء الأعيان ، وأئمة أهل المذهب .

سمع الحديث من أبي محمد التميمي ، وجعفر السراج وغيرهما . وتفقه على أبي الخطاب وَبَرَّعَ في الفقه . وتقدم في المناظرة على أبناء جنسه ، حتى كان أسعد المهيني شيخ الشافعية يقول : ما اعترض أبو بكر الدينورى على دليل أحد إلا نلّم فيه ثلّة .

وله تصانيف في المذهب ، منها : كتاب « التحقيق في مسائل التعليق » وتخرج به أئمة ، منهم : أبو الفتح بن المني ، والوزير ابن هبيرة . قال ابن الجوزي : حَضَرْتُ دَرْسَهُ بعد موت شيخنا ابن الزاغوني نحواً من أربع سنين .

قال وأنشدني :

تمنيت أن تسمى قتيها مناظراً بغير عناء ، والجنون فنون
وليس اكتساب المال دون مشقة تلقيتها ، فالعلم كيف يكون ؟
قال : وحدثني قال : كنت أتفقه على شيخنا أبي الخطاب . وكنت في بدايتي
أجلس في آخر الحلقة ، والناس فيها على مراتبهم ، فجري بيني وبين رجل كان
يجلس قريباً من الشيخ بيني وبينه رجلان أو ثلاثة كلام . فلما كان في
الثاني جلست في مجلسي على عادتي في آخر الحلقة ، فجاء ذلك الرجل ، فجلس إلى

جاني ، فقال له الشيخ : لم تركت مكانك ؟ قال : أترك مثل هذا ، فأجلس معه يُزري عليّ . فوالله ماضى إلا قليل حتى تقدمت في الفقه ، وقويت معرفتي به ، فصرت أجلس إلى جانب الشيخ ، وبين ذلك الرجل رجال . قال ابن الجوزي : وكان يرق عند ذكر الصالحين ، ويبكي ويقول : للعلماء عند الله قدر ، فعمل الله أن يجعلني منهم .

توفي يوم السبت غرة جمادى الأولى سنة اثنتين وثلاثين وخمائة . ودُفن عند رجل أبي منصور الغياط ، قريباً من قبر الإمام أحمد رضي الله عنه . وقيل : إنه لم يُشيعه إلا عدد يسير . رحمه الله تعالى .

قال أبو البقاء بن طبرزد : كنت يوم موته عند القاضي أبي بكر بن عبد الباقي ، فخبّر بذلك ، فقال : لا إله إلا الله ، موت الأقران هذ الأركان . وقال : إذا رأيت أخاك يخلق قبل أنت .

ومن غرائب أبي بكر الدينوري : أنه خرج رواية عن أحد : أنه من اشتبهت عليه القبلة لزمه أن يصلي أربع صلوات إلى أربع جهات ، وقد قيل : إنه قول مخالف للإجماع .

وحكى ابن تيمية عنه : أنه ذكر وجهاً أن باطن اللحية الكثة في النسل كالوضوء .

قال ابن الجوزي في كتاب « تليس إبليس » : كنت أصلى وراء شيخنا أبي بكر الدينوري في زمن الصبا فكنيت - يعني : إذا دخلت معه في الصلاة وقد بقي في الركعة يسير - أستفتح وأستعيد ، فيركع قبل أن أقرأ ، فقال لي : يا بني ، إن الفقهاء قد اختلفوا في وجوب قراءة الفاتحة خلف الإمام ، ولم يختلفوا في أن الاستفتاح سنة . فاشتغل بالواجب ودع السنة .

٩٠ - محمد بن محفوظ بن أحمد بن الحسن بن أحمد الكلوزاني الفقيه أبو جعفر بن الإمام أبوا الخطاب ، المتقدم ذكره .

وُلد سنة خمسمائة ، فيما ذكره أبو الحسن بن القطيبي في تاريخه عن ابن أخيه محفوظ بن أحمد بن محفوظ .

قال ابن القطيبي . وتفق على أبيه وبرع في الفقه .
قلتُ : هذا محال ؛ فإنَّ عمره يوم مات أبوه - على ما ذكر في مولده -
يكون عشرين سنين ، فكيف تفقه عليه وبرع ؟

قال : وصنف كتاباً سماه « الفريد » وهو عندي بخطه ، ثم ساق منه حديثاً
وحكايات وأشعاراً .

قال : وتوفي - فيما ذكره لي ابن أخيه - في سابع عشر جمادى الأولى سنة
ثلاث وثلاثين وخمسمائة . ودُفن بمقبرة باب حرب .

قلتُ : وفي تاريخ ابن شافع : أنه توفي ليلة الإثنين ثامن عشر جمادى الآخرة
سنة ثلاث وثلاثين . ودُفن في منزله بباب الأزج . ورأيت في تاريخ القضاة لابن
المنذائي : أن المتوفى في هذه السنة هو أبو الفرج أحمد بن الإمام أبي الخطّاب .
وكان من المدلين ببغداد ، وأن وفاته يوم الإثنين ثامن عشر جمادى الآخرة سنة
ثلاث وثلاثين . ودُفن بمقبرة باب حرب عند أبيه .

٩١ - محمد بن عبد الباقي بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن

الربيع بن ثابت بن وهب بن مشجعة بن الحارث بن عبد الله بن كعب بن مالك -
أحد الثلاثة الذين خلفوا ، ثم تاب الله عليهم - الأنصارى الكعبي البغدادي
البصري البزاز^(١) القرضي ، القاضي أبو بكر بن أبي طاهر ، ويعرف بقاضي المارستان
كان والده أبو طاهر عبد الباقي - ويعرف بصهرية القرية ، وكان من
أكابر أهل بغداد والملازمين للقاضي أبي يعلى - شيخاً صالحاً محدثاً ، محدلاً . سمع
الحديث وحَدَّث .

وتوفي في صفر سنة إحدى وستين وأربعمائة .

(١) في خطبة الإدارة الثقافية وفي المخطوطة بأيدينا « البزاز »

وأما ولده أبو بكر هذا : فَوَلَدَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ عَاشِرَ صَفَرِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ
وَأَرْبَعِمِائَةٍ . وحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين . وحضر على أبي إسحاق البرمكي
سنة خمس وأربعين .

وسمع من أخيه أبي الحسن علي ، والقاضي أبي الطيب الطبري وأبي طالب
العشاري ، وأبي الحسن الباقلاني^(١) ، وأبي محمد الجوهري ، وأبي القاسم عمر بن
الحسين الخفاف ، وأبي الحسين بن حسنون ، وأبي علي بن غالب ، وأبي الحسين
ابن الأبنوسي ، وأبي الحسن بن أبي طالب المكي ، وأبي الفضل ابن المأمون ، وتفرّد
بِالرَّوَايَةِ عَنْ هَؤُلَاءِ كُلِّهِمْ . وسمع من خلقٍ آخَرِينَ .

وسمع بمكة من أبي معشر وغيره ، وبمصر من أبي إسحاق الجبال . وقد
خرجت له مشيخة عن شيوخه في خمسة أجزاء سمعتها بالقاهرة . وكانت له إجازة
من أبي القاسم التنوخي ، وابن شيطا ، والقضاعي مُصَنَّفَ الشَّهَابِ .
وتفقه في صباه على القاضي أبي يعلى ، وقرأ القرائض والحساب والجبر والمقابلة
والهندسة ، وبرع في ذلك ، وله فيه تصانيف . وشهد عند قاضي القضاة أبي الحسن
ابن الدماغاني وتفنن في علوم كثيرة .

قال ابن السمعاني : عارف بالعلوم متفنن ، حسن الكلام ، خلو المنطق ،
مليح المحاوراة . ما رأيت أجمع للفقهاء منه نظر في كل علم . وسمعته يقول : تبت
من كل علم تعلته إلا الحديث وعلمه .
قال : وكان سريع النسخ حسن القراءة للحديث ، سمعته يقول : ماضيت
ساعة من عمري في لمو أو لعب .

قال : وسمعته يقول : أسرتني الروم ، وبقيت في الأسر سنة ونصفاً ، وكان خمسة
أشهر النفل في عنقي ، والسلاسل على يدي ورجلي . وكانوا يقولون لي : قل :
المسيح ابن الله ، حتى نقول ونصنع في حقك ، فامتنعت وما قلت . قال : ووقعت أن

(١) في خطية الإدارة الثقافية والمخطوطة بأيدينا « الباقلاني »

حبست كان ثمَّ معلم يعلم الصبيان الخط بالرومية ، فتملت في الحبس الخط الرومي . وسمعت يقول : حفظت القرآن ولي سبع سنين ، وما من علم في عالم الله إلا وقد نظرت فيه ، وحصلت منه كله أو بعضه ، وتقرء في الدنيا بعلوم الإسناد ورحل إليه المحدثون من البلاد .

قال ابن الجوزي : كان حسن الصورة ، حلو للخلق ، مليح المعاشرة ، كان يُصلى في جامع المنصور ، فيجىء في بعض الأيام ، فيقف وراء مجلسي وأنا على منبر الوعظ فيسلم علي . وأملئ الحديث في جامع القصر باستملاء شيخنا ابن ناصر ، وقرأت عليه الكثير . وكان ثقة فهماً ، ثباتاً جة ، متفنناً في علوم كثيرة ، منفرداً في علم الفرائض .

وكان يقول : ما أعلم أني ضيَّعت من عُمرى شيئاً في لُهو أو لعب ، وما من علم إلا وقد حصلت بعضه أو كله . وكان قد سافر فوق في أيدي الروم ، فبقي في أسرم سنة ونصفاً ، وقيدوه وجعلوا النل في عنقه ، وأرادوا منه أن ينطق بكلمة الكفر فلم يفعل ، وتعلم منهم الخط الرومي .

قال : وسمعت يقول : يجب على الملم أن لا يعتف ، وعلى المتعلم أن لا يأنف . وسمعت يقول : من خدم الحجاب خدمته المنابر . قال : وأنشدني :

لى مدّة لا بدّ أبْلُغُهَا فإذا انْقَضَتْ وَتَصَرَّمَتْ مُتٌ
لو عَانَدْتَنِي الْأَسَدُ ضَارِيَةً ما ضَرَّنِي ما لم يَحْيِءِ الْوَقْتُ

قال : ذكر لنا أن منجمين حَضَرَا حين وُلِدَ ، فأجما أن عمره اثنتان وخمسون سنة . قال : وها أنا قد جاوزت التسعين .

قال : ورأيت بعد ثلاث وتسعين صحيح الحواس ، لم يتغير منها شيء ، ثابت العقل ، يقرأ الخط الدقيق من بُسْد . ودخلنا عليه قبل موته بمديدة ، فقال : قد نزلت في أذن مادة ، قرأ علينا من حديثه ، وبقي على هذا نحواً من شهرين ،

ثم زال ذلك، وعاد إلى الصحة، ثم مرض فلوصى أن يعق قبره زيادة على ماجرت به العادة، وقال: لأنه إذا حفر ما جرت به العادة لم يصلوا إلي، وأن يكتب على قبره (٣٨ : ٦٨ ، ٦٩ قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ . أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ) وبقي ثلاثة أيام قبل موته لا يفتر من قراءة القرآن ، إلى أن توفى يوم الأربعاء قبل الظهر ثاني رجب سنة خمس وثلاثين وخمسمائة . وصلى عليه بجامع المنصور . وحضر قاضي القضاة الزينبي ، ووجوه الناس وشيخناه إلى مقبرة باب حرب ، فدُفن إلى جانب أبيه ، قريباً من بشر الخافى رضى الله عنه .

قلتُ : وحدث القاضي أبو بكر بالكثير من حديثه ، وسمع منه الأئمة الحفاظ وغيرهم ، وأثنوا عليه .

قال ابن الخشاب عنه : كان مع تفرد به علم الحساب والقرائن ، وافتتانه في علوم عديدة ، صدوقاً ، ثبتاً في الرواية ، متحريراً فيها .

وقال ابن ناصر عنه : كان إماماً في القرائن والحساب ، وهو آخر من حدث عن البرمكي ، وذكر جماعة .

وكان سماعه صحيحاً ، ومتمه الله بقله وسمعه وبصره وجوارحه إلى حين وفاته . ولم يخلف بعده من يقوم مقامه في علمه . وكان قد خرجت له مجالس سنة ثمان عشرة ، فأملأها بالجامع من دار الخليفة .

وقال ابن شافع : سمعتُ ابن الخشاب يقول : سمعتُ قاضي المارستان يقول : قد نظرتُ في كل علم حصلت منه بعضه أو كله ، إلا هذا النحو فإني قليل البضاعة فيه .

قال ابن شافع : وما رأيتُ أباً محمد - يعني : ابن الخشاب - يعظم أحداً من مشايخه تعظيمه له . وكان أبو القاسم بن السمرقندي يقول : ما بقي مثله ويطربه في الإتياء .

أخبرنا أبو الفتح محمد بن محمد بن إبراهيم - بمصر - أخبرنا أبو الفرج عبد اللطيف ابن عبد النعم ، أخبرنا الحافظان : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ، وأبو محمد ابن عبد العزيز بن عمود بن الأخضر ، وأبو أحمد بن عبد الوهاب بن علي بن سكينه وغيرهم ح وأخبرنا محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البمشقي بها - غير مرة - أخبرنا أبو محمد إسماعيل بن إبراهيم التنوخي ، وأبو محمد عبد العزيز بن عبد النعم الحارثي وأبو الفرج عبد الرحمن بن أبي عمر المقدسي ، وأبو الفناثم المسلم بن محمد بن علان وغيرهم ، قالوا : أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن طبرزد ، وأبو المين زيد بن الحسن الكندي . زاد الأولان : وأبو البركات عبد اللطيف بن إسماعيل الصوفي ، وزاد الأول وحده : وأحمد بن ترمش البغدادى . قالوا كلهم : أخبرنا أبو بكر محمد ابن عبد الباقي البزاز ، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن عمر البرمكى - حضوراً - أخبرنا أبو محمد عبد الله بن إبراهيم البزاز ، حدثنا أبو مسلم ، حدثنا محمد بن عبد الله الأنصارى ، حدثنا حميد عن أنس قال : سمعت رسول الله صلى عليه وسلم يقول : « مَنْ كَذَبَ عَلَى مُتَمَعِّدٍ فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » :

أثبتت عن يوسف بن خليل الحافظ قال : أخبرنا الشيخ الصالح أبو القاسم عبد الله بن أبي الفوارس محمد بن علي بن حسن الخزاز الصوفي البغدادى ببغداد قال : سمعت القاضي أبا بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد البزاز الأنصارى يقول : كنتُ مجاوراً بمكة - حرسها الله تعالى - فأصابني يوماً من الأيام جوع شديد لم أجد شيئاً أدفع به عنى الجوع ، فوجدتُ كيساً من إبرسم مشدوداً بشراية من إبرسم أيضاً فأخذته وجئت به إلى بيتي ، فحللته فوجدتُ فيه عقداً من لؤلؤ لم أر مثله ، فخرجتُ فإذا الشيخ ينادى عليه ، ومعه خرقة فيها خمسمائة دينار وهو يقول : هذا لمن يرد علينا الكيس الذى فيه اللؤلؤ ، قلت : أنا محتاج ، وأنا جائع ، فأخذ هذا الذهب فأتفتع به ، وأرد عليه الكيس ، قلت له : تعالى إلى ، فأخذته وجئت به إلى بيتي ، فأعطاني علامة الكيس ، وعلامة الشراية ، وعلامة اللؤلؤ

وَعَدَّه ، وَالْخَيْطُ الَّذِي هُوَ مَشْدُودٌ بِهِ ، فَأَخْرَجْتُهُ وَدَفَعْتُهُ إِلَيْهِ . فَسَلِمَ إِلَى خَمْسَمِائَةِ دِينَارٍ ، فَمَا أَخَذْتُهَا ، وَقُلْتُ : يَجِبُ عَلَيَّ أَنْ أُعِيدهَ إِلَيْكَ وَلَا أَخْذُ لَهُ جُزْءًا ، فَقَالَ لِي : لَا بَدَّ أَنْ تَأْخُذَ . وَأُلْحَ عَلَيَّ كَثِيرًا ، فَلَمْ أَقْبَلْ ذَلِكَ مِنْهُ ، فَتَرَكْنِي وَمَضَى .

وَأَمَّا مَا كَانَ مِنِّي : فَإِنِّي خَرَجْتُ مِنْ مَكَّةَ وَرَكِبْتُ الْبَحْرَ ، فَأَنْكَسَرَ لِلرَّكِبِ وَغَرِقَ النَّاسُ ، وَهَلَكْتُ أَمْوَالَهُمْ ، وَسَلِمْتُ أَنَا عَلَى قِطْعَةٍ مِنَ الرَّكِبِ ، فَبَقِيتُ مُدَّةً فِي الْبَحْرِ لَا أَدْرِي أَيْنَ أَذْهَبُ ، فَوَصَلْتُ إِلَى جَزِيرَةٍ فِيهَا قَوْمٌ ، فَتَعَدَّتُ فِي بَعْضِ الْمَسَاجِدِ ، فَسَمِعُونِي أَقْرَأُ ، فَلَمْ يَبْقَ فِي تِلْكَ الْجَزِيرَةِ أَحَدٌ إِلَّا جَاءَ إِلَيَّ وَقَالَ : عَلِنِي الْقُرْآنَ . فَحَصَلَ لِي مِنْ أَوْلَئِكَ الْقَوْمِ شَيْءٌ كَثِيرٌ مِنَ الْمَالِ .

قَالَ : ثُمَّ إِنِّي رَأَيْتُ فِي ذَلِكَ الْمَسْجِدِ أَوْرَاقًا مِنْ مَصْحُفٍ ، فَأَخَذْتُهَا أَقْرَأُ فِيهَا فَقَالُوا لِي : تَحْسَنُ تَكْتُبُ ؟ فَقُلْتُ : نَعَمْ ، فَقَالُوا : عَلَّمْنَا الْخَطَّ ، فَجَاءُوا بِأَوَّلَامٍ مِنَ الصَّبِيَّانِ وَالشَّبَابِ ، فَكُنْتُ أَعْلِمُهُمْ ، فَحَصَلَ لِي أَيْضًا مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ كَثِيرٌ فَقَالُوا لِي بَعْدَ ذَلِكَ : عِنْدَنَا صَبِيَّةٌ يَتِيمَةٌ ، وَلَهَا شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا نُرِيدُ أَنْ نَتَزَوَّجَ بِهَا ، فَامْتَنَعْتُ ، فَقَالُوا : لَا بَدَّ ، وَالزَّمُونِي ، فَأَجَبْتُهُمْ إِلَى ذَلِكَ .

فَلَمَّا زَفَوْهَا إِلَيَّ مَدَدْتُ عَيْنِي أَنْظُرَ إِلَيْهَا ، فَوَجَدْتُ ذَلِكَ الْعَقْدَ بَيْنَهُ مَعْلَقًا فِي عُنُقِهَا ، فَمَا كَانَ لِي حِينَئِذٍ شُغْلٌ إِلَّا النَّظَرُ إِلَيْهِ . فَقَالُوا : يَا شَيْخَ ، كَثُرَتْ قَلْبُ هَذِهِ الْيَتِيمَةِ مِنْ نَظَرِكَ إِلَى هَذَا الْعَقْدِ ، وَلَمْ تَنْظُرْ إِلَيْهَا ، فَتَقَصَّصْتُ عَلَيْهِمْ قِصَّةَ الْعَقْدِ فَصَاحُوا وَصَرَخُوا بِالتَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ ، حَتَّى بَلَغَ إِلَى جَمِيعِ أَهْلِ الْجَزِيرَةِ ، فَقُلْتُ : مَا بَكُمُ ؟ فَقَالُوا : ذَلِكَ الشَّيْخُ الَّذِي أَخَذَ مِنْكَ الْعَقْدَ أَبُو هَذِهِ الصَّبِيَّةِ ، وَكَانَ يَقُولُ : مَا وَجَدْتُ فِي الدُّنْيَا مَسْلَمًا إِلَّا هَذَا الَّذِي رَدَّ عَلَيَّ هَذَا الْعَقْدَ ، وَكَانَ يَدْعُو وَيَقُولُ : اأَلْهِمِ اجْمَعْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ حَتَّى أَزُوجَهُ بِابْنَتِي ، وَالْآنَ قَدْ حَصَلَتْ ، فَبَقِيتُ مَعَهَا مُدَّةً وَرَزَقْتُ مِنْهَا بَوْلَدَيْنِ .

ثُمَّ إِنَّمَا مَاتَتْ فَوَرِثَتْ الْمَقْدَ أَنَا وَوَلَدَايَ ، ثُمَّ مَاتَ الْوَلَدَانِ فَحَصَلَ الْعَقْدُ لِي فَبَيْعْتُهُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ . وَهَذَا الْمَالُ الَّذِي تَرَوْنَ مِنِّي مِنْ بَقَايَا ذَلِكَ الْمَالِ . هَكَذَا سَأَى هَذِهِ الْحِكَايَةَ يُوسُفُ بْنُ خَلِيلِ الْخَافِظُ فِي مَعْجَمِهِ .

وسافها ابن النجار في تاريخه ، وقال : هي حكاية عجيبة . وأظن القاضي حكاه عن غيره . وقد ذكرها أبو المظفر سبط ابن الجوزي في تاريخه في ترجمة أبي الوفاء بن عقيل .

وذكر عن ابن عقيل : أنه حكى عن نفسه : أنه جج ، فالتقط القعد ورده بالموسم ، ولم يأخذ ما بذل له من الدنانير ، ثم قدم الشام ، وزار بيت المقدس ، ثم رجع إلى دمشق ، واجتاز بحلب في رجوعه إلى بغداد ، وأن تزوجه بالبنات كان بحلب . ولكن أبا المظفر ليس بحجة فيما ينقله ، ولم يذكر للحكاية إسناداً متصلاً إلى ابن عقيل ، ولا عزاه إلى كاتب معروف ، ولا يعلم قدوم ابن عقيل إلى الشام ، ف نسبتها إلى القاضي أبي بكر الأنصارى أنسب . والله أعلم .

وقد تضمنت هذه القصة : أنه لا يجوز قبول الهدية على رد الأمانات ؛ لأنه يجب عليه ردها بغير عوض ، وهذا إذا كان لم يلتقطها بنية أخذ الجمل المشروط وقد نص أحمد رضي الله عنه على مثل ذلك في الوديعة ، وأنه لا يجوز لمن ردها إلى صاحبها قبول هديته إلا بنية المكافأة .

٩٢ - عبد الوهاب بن عبد الواهر بن محمد بن علي الشيرازي ، ثم الدمشقي ،

المعروف بابن الحنبلي ، الفقيه الواعظ المفسر ، شرف الإسلام أبو القاسم .

كذا كناه ابن القلانسي في تاريخه . وكناه النذري وغيره : أبا البركات ابن شيخ الإسلام أبي الفرج الزاهد - المتقدم ذكره - شيخ الحنابلة بالشام في وقته توفي والده وهو صغير فاشتغل بنفسه ، وتفقّه وبرع ، وناظر وأفنى ، ودرس الفقه والتفسير ووعظ ، واشتغل عليه خلق كثير . وكان قتيماً بارعاً ، وواعظاً فصيحاً ، وصديقاً معظماً ، ذا حرمة وحشمة وسؤدد ورياسة ، ووجاهة وجلالة وهيبة .

ولما ورد الفرنج إلى دمشق سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة ، أرسله صاحب دمشق إلى الخليفة المسترشد ببغداد ليستنجدهم على الفرنج ، فخلع عليه ووعدّه بالإجماع .

وكان له بجامع دمشق مجلس يعقده للوعظ، وقيل : إنه منع منه بسبب الفتن .
قال ابن السمعاني : سمعتُ أبا الحجاج يوسف بن محمد بن مقلد التنوخي
الدمشقي - مذاكرة - يقول : سمعتُ الشيخ الإمام عبد الوهاب بن أبي الفرج
الحنفلي الدمشقي - بدمشق - يشد على الكرسي في جامعها ، وقد طاب وقته :

سَيِّدِي عَلِّى الْفَوَّادِ الْعَلِيلَا وَأَخِي قَبْلَ أَنْ تَرَانِي قَتِيلَا

إِنْ تَكُنْ عَازِمًا عَلَى الْقَبْرِ رُوحِي فَتَرَقَّ بِهَا قَلِيلًا قَلِيلًا

قرأت بخط حفيده ناصح الدين عبد الرحمن بن نجم قال : حكى لنا الفصيح
الحنفي قال : احتجت ، فأشار على بعض الناس أن أقوم في مجلس شرف الإسلام
فأمتدحه بقصيد شعر . قال : ففعلتُ ، فرمى على الشيخ منديلًا كان في يده ،
فخلع على جماعة أصحابه ثيابًا كثيرة ، ونثروا على ، فخرجتُ من المجلس ومعي
جمال تحمل الخلع . فبلغ ذلك البرهان البلخي شيخ الحنفية ، فشكا إلى
والدي ، فقلتُ : كنت محتاجًا ، ورحت إلى رجل أغاني ، فاستكثروا عني وإلا
رُحْتُ إليه بُكَرَةً .

قال ناصح الدين : وكان وجيه الدين مسعود بن شجاع شيخ الحنفية -
بدمشق - يذكر شرف الإسلام جدتي ، ويقول : كان يذكر مجلدة من التفسير
في المجلس الواحد ويُنثى عليه .

قال : وكان زين الدين بن الحكيم الواعظ الحنفى يذكر جدى شرف
الإسلام على المنبر ، ويُنثى عليه ، وربما ذكره فبكى .

قلت : ولشرف الإسلام تصانيف في الفقه والأصول ، منها « المنتخب في
الفقه » في مجلدين ، و « المفردات » ، و « البرهان في أصول الدين » ورسالة
في الرد على الأشعرية .

وحدث عن أبيه بيتداد ودمشق ، وسمع منه بيتداد أبو بكر بن كامل ،
وناظر مع الفقهاء بيتداد في المسائل الخلافية .

قال ابن النجار : حدث عن والده بحديث منكر . وبني بدمشق مدرسة داخل باب الفراديس ، وهى المروفة بالحنبلية . ولما شرع فى بنائها طلع بعض المخالفين إلى « زمرد خاتون » أم شمس الملوك - وكان حكمها نافذاً فى البلد - فقالوا لها : هذا ابن الحنبلى يبنى مدرسة للحنابلة ، وهذا البلد عامته شافعية ، وتصير الفتى وبنائها مفسدة وضرر كبير . فبعثت إلى الشيخ ، وقالت له : بطل هذا البناء ، فقال : السمع والطاعة . وقال للصناع : انصرفوا ، فانصرفوا . فلما كان الليل أحضر الصناع والفلة وأصحابه ، وأشعلوا المشاعل والشمع ، وشرعوا فى تأسيس حائط القبلة ، ونصبوا المحراب ليلاً ، وقال : اغدوا على عملكم ، ففدوا ، وقال أولئك لها : قد خالف أمرك . فنزل إليه عشرة من القلعة ، وقالوا له : أما قد نهتك خاتون عن بناء هذا المكان ؟ فقال : أنا قد بنيت بيتاً من بيوت الله عز وجل ، ونصبت محراباً للمسلمين ، فإن كانت هى تهدمه تبعث تهدمه ، وصاح على الصناع : اعملوا . فبلغها ما قال . فقالت : صدق . أنا ما لى وللفقهاء .

ذكر ذلك الناصح عن بعض أصحاب أبى شرف الإسلام .

قال : سمعتُ والذى يقول : جاء رجل من أصحاب أبى شرف الإسلام إليه ، فقال : رأيتُ الليلة فى منامى أبى ، فقال لى : هذا الذى يقوله لكم الشيخ ما هو صحيح ، ما رأينا لا جنة ولا ناراً ، ولا قيامة ولا حساباً ، وهو يبكى ، فقال له الشيخ : ما ذاك والدك . قال : ياسيدى ، والذى ، أنا أعرفه ، فقال له الشيخ : ذاك الشيطان ، الساعة يعود ويقول لك مثل ما قال . قل أنت له : بالله الذى لا إله إلا هو ، أنت والذى ؟ فىولى عنك ويضطر لك . فلما كانت الليلة الثانية أصبح وجاء إلى الشيخ ، فقال له : شرط لك ؟ قال : إى والله ياسيدى . توفى رحمه الله فى ليلة الأحد سابع عشر صفر سنة ست وثلاثين وخمسة . ودُفن عند والده بمقابر الشهداء من مقابر الباب الصغير .

وذكره أبو المعالى بن القلانسى فى تاريخه ، قال : كان على الطريقة

الرضية ، والخلال الرضية ، ، ووفور العلم وحسن الوعظ وقوة الدين ، والتنزّه عما
يقدر في أفعال غيره من المتفهمين ، وكان يوم دفنه مشهوداً من كثرة المشيعين
له والباكين حوله ، وللمؤننين لأفعاله وللتأسفين عليه . رحمه الله تعالى .
وللمهذب أحمد بن منير^(١) الشاعر الحلبي المشهور رسالة إلى شرف الإسلام
يمدحه فيها وأهل بيته بقصيدة ، يقول فيها :

ولعمري لولا بقية عبد الله	واحد الخنيل أعضل داؤه
هم أعادوا للمرور غصاً وقد صوّ	ح مخضره وغاز بهأؤه
مشر أَرْضَعُوا النباهة من عو	د نضار ماء المروءة مأؤه
كل معروفهم لمعرفهم طلق	وهم في مكروهه شركأؤه
ألسن توج المنابر منها	كل غضب قلّ القضاء مضأؤه
فالكاتب العزيز يشهد أن قد	سلمت خصلة له قراؤه
أهله أتم ، ومَن لم يقل قو	لى عمت عينه أعضأؤه
فقهاء الإسلام إن عن	لبس أحباره خطأؤه

قال ناصح الدين حفيد شرف الإسلام : قد عرضت هذه القصيدة على
أبي البقاء العكبري ، فأثنى عليها كثيراً .

٩٣ - عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد بن الحسن الأنطاقي ، الحافظ

أبو البركات ، محدث بغداد .

ولد في رجب سنة اثنتين وستين وأربعمائة .

وسمع الكثير من أبي محمد الصريفي ، وأبي الحسين بن النقور ، وأبي القاسم
الأنطاقي ، وابن البصري ، وأبي نصر الزيني ، وطراد ، وخلق كثير بعدهم .
وكتب بخطه الكثير ، وسمع العالي والنازل ، حتى إنه قرأ على أبي الحسين بن
الطيوري جميع ما عنده .

(١) في خطبة الإدارة الثقافية « ابن قيس »

قال ابن ناصر عنه : كان بقية الشيوخ ، سمع الكثير . وكان يفهم ، مضى مسطوراً وكان ثقةً ، ولم يتزوج قط .

وقال السلفي : كان عبد الوهاب رفيقاً حافظاً ثقةً ، لديه معرفة جيدة . وقال الحافظ أبو موسى اللدينى فى مجمعه : هو حافظ عصره ببغداد .

وذكره ابن السمانى ، قال : حافظ ثقة ، واسع الرواية ، دائم البشر ، سريع اللمعة عند الذكر ، حسن المباشرة . جمع الفوائد وخرج التخاريج ، لعله مابقى جزء مروي إلا وقد قرأه وحصل نسخته . ونسخ الكتب الكبار ، مثل الطبقات لابن سعد ، وتاريخ الخطيب . وكان متفرغاً للحديث : إما أن يقرأ عليه ، أو ينسخ شيئاً وذكره ابن الجوزى فى عدة مواضع من كتبه ، كشيخته ، وطبقات الأصحاب المختصرة ، والتاريخ ، وصفوة الصفوة ، وصيد الخاطر . وأثنى عليه كثيراً ، وقال : كان ثقة ثباتاً ، ذا دين وورع ، وكنت أقرأ عليه الحديث وهو يبكى ، فاستفدت بكتاباته أكثر من استفادتي بروايته . وكان على طريقة السلف ، وانتفعت به ما لم ألتفت بنبره ، ودخلت عليه فى مرضه - وقد بلى وذهب لحيه - فقال لى : إن الله عز وجل لا يهتم فى قضائه .

وقال أيضاً : ما رأينا فى مشايخ الحديث أكثر سماعاً منه ، ولا أكثر كتابة للحديث بيده مع المعرفة به ، ولا أصبر على الإقراء ، ولا أسرع دمعة وأكثر بكاء مع دوام البشر وحسن اللقاء .

وقال أيضاً : كنت أقرأ عليه الحديث من أخبار الصالحين ، فكلما قرأتها بكى وانتحب . وكنا ننتظره يوم الجمعة بجامع المنصور ، فلا يجىء من قنطرة باب البصرة وإنما يجىء من القنطرة المتيقة . فسألته عن هذا ؟ قال : تلك كانت دار ابن معروف القاضى ، فلما غضب عليه السلطان أخذها وبنى عليها القنطرة .

قال لنا : وسمعتُ أبا محمد التميمى يحكى عن ابن معروف : أنه أحل كل من يجوزُ عليها ، إلا أبى أنا لا أفعل .

قال : وكانت فيه خلة أخرى عجبية : لا يفتاب أحداً ، ولا يُفتاب عنده . وكان صبوراً على القراءة عليه ، يقدم طول النهار لمن يطلب العلم . وكان سهلاً في إمعارة الأجزاء لا يتوقف ، ولم يكن يأخذ أجراً على العلم ، ويعيب من يفعل ذلك ، ويقول : عِلْمٌ مجاناً كما عُلِّتَ مجاناً .

قلتُ : حَدَّثَ عبد الوهاب بالكثير ، وسمع منه خلق عظيم .
وروى عنه من الحفاظ والأئمة وغيرهم خلق كثير ، منهم : ابن ناصر ، والسلفي ، وابن عساكر ، وأبو موسى المديني ، وأبو سعد السمعاني ، وابن الجوزي ، وابن الأخضر ، وأبو أحمد بن سكتية ، وابن طبرزد ، وأحمد بن الديبقي ، وعبد الوهاب ابن أحمد . هذا خلافاً لعبد الوهاب بن أحمد بن هذيمة ، وهو خاتمة أصحابه .
وكان ابن السمعاني وغيره من الحفاظ يستفيدون منه ، ويرجعون إلى قوله في أحوال الرواة وجرحهم وتعديلهم .

ومن القوائد المذكورة عنه : أنه كان لا يميز الرواية بالإجازة عن الإجازة وجمع في ذلك تأليفاً . ذكره ابن السمعاني عنه . وهو مذهب غريب .

توفي رحمه الله تعالى يوم الخميس حادى عشر الحرم سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة ، ودفن من القد بالشونيزية ، وهي مقبرة أبي القاسم الجنيد غربى بقداد أخبرنا أبو الفتح محمد بن إبراهيم - بمصر - أخبرنا أبو الفرج عبد اللطيف بن عبد النعم الحراني ، أخبرنا الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ، أخبرنا الحافظ عبد الوهاب بن المبارك الأنطاكي بقراءتي عليه ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد الصريفي ، أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن عبد الله ^(١) الصيرفي ، حدثنا أبو القاسم البنوي ، حدثنا علي بن الجعد ، أخبرنا شعبة عن منصور عن ربي عن أبي مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . « إِنَّ آخِرَ مَا أُدْرِكُ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ الْأَوَّلَى : إِذَا كُنْتُمْ تَسْتَعْرِضُونَ مَا شِئْتُمْ » .
أخرجه البخاري عن آدم عن شعبة .

(١) في خطية الإدارة الثقافية والخطوطة بأيدينا « ابن عبدان » .

٩٢ - محمد بن علي بن صدقة بن جلب الصائغ ، أبو البركات ، أمين الحكم
بياب الأزج .

سمع من أبي محمد التميمي ، وقرأ الفقه على القاضي أبي خازم .
وذكر ابن القطيبي عن أبي الحسين بن أبي البركات الصائغ قال : سمعت
أبي قال : جاءت فتوى إلى القاضي أبي خازم ، وفيها مكتوب .
ما يقول الإمام أصلحه الله في الليل والسبيل هداً
في محب أي إليه حبيب في ليالي صيامه فأنه
أفتنا : هل صباح ليلته أة طرأ أم لا ؟ وقل لنا ما تراه
قال : فقال لي القاضي أبو خازم : أجب يا أبا البركات ، فكتبتُ الجواب
وبالله التوفيق :

أيها السائل عن الوطء في ليلة الصيام الذي إليه دعا
وجده بالذي أحب وقد أحرق نار الغرام منه حشا
كيف تمضي ؟ ولوتفكر في قدرة رب مفكر ما عصاه
أأمنت الذي دعا الأرض أن تطبق دون الوري عليك سماه ؟
ليس فيما أتيت ما يُبطل الصوم جوابي فاعلم هداك الله
توفي ليلة الثلاثاء سابع عشر رجب سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة . ودُفن ببياب
حرب .

وكان سبب موته : أن زوجته سمنت في طعام قدّمته له ، وأكل معه منه رجلان
فأت أحدهما من ليلته ، والآخر من غده . وبقي أبو البركات مريضاً مديدة ،
ثم مات رحمه الله تعالى .

٩٣ - مرهوب بن محمد بن محمد بن الخضر بن الحسن بن محمد الجواليقي ،
أبو منصور بن أبي طاهر . شيخ أهل اللغة في عصره .

ولد في ذى الحجة سنة خمس وستين وأربعمائة . ذكره ابن شافع وابن الجوزي
وقال ابن السمعاني : سأله عن مولده ؟ فقال : سنة ست وستين .
وذكر غيره : أنه سأله عن ذلك ؟ فقال : في أواخر سنة خمس ، أو أوائل
سنة ست .

وسمع الحديث الكثير من أبي القاسم بن البصري ، وأبي طاهر بن أبي الصقر
وأبي الحسن علي بن محمد الخطيب الأنباري ، وطراد الزيني ، ونصر بن البطر ،
وأبي الحسين بن الطيوري ، وجعفر السراج ، وأبي طاهر بن سوار ، وجماعة من بعدهم
وقرأ الأدب على أبي زكريا التبريزي سبع عشرة سنة . وبرع في علم اللغة
والعربية . ودرس العربية في المدرسة النظامية بعد شيخه أبي زكريا مدة ، ثم قربه
المفتي لأمر الله تعالى ، فاختص بإمامته في الصلوات . وكان المفتي يقرأ عليه شيئاً
من الكتب ، وانتفع بذلك ، وبأن أثره في توقيعاته . وكان من أهل السنة
الحاميين عنها . ذكر ذلك ابن شافع .

وقال ابن السمعاني في حقه : إمام في اللغة والأدب . وهو من مفاخر بغداد
وهو متدين ثقة ، ورع . غزير الفضل ، كامل العقل ، مليح الخط ، كثير الضبط
صنف التصانيف ، وانتشرت عنه ، وشاع ذكره . ونقل بخطه الكثير .

وقال ابن الجوزي : انتهى إليه علم اللغة . وكان غزير العقل ، متواضعاً في ملبسه
ورئاسته ، طويل الصمت ، لا يقول الشيء إلا بعد التحقيق والفكر الطويل .
وكثيراً ما كان يقول : لا أدري . وكان من أهل السنة . سمعت منه كثيراً من
الحديث وغريب الحديث ، وقرأت عليه كتابه « المغرب » وغيره من تصانيفه
وقطعة من اللغة .

وقال ابن خلكان في تاريخه : صنف التصانيف المفيدة وانتشرت عنه ، مثل
شرح كتاب « أدب الكاتب » وكتاب « المغرب » وتتمة « دُرّة الفوائد »
للحريري . وخطه مرغوب فيه .

وكان يصلى بالمقتنى بالله ، فدخل عليه - وهو أول ما دخل - فآزاد على أن قال : السلام على أمير المؤمنين . فقال : ابن التليذ النصراني - وكان قائماً ، وله إدلال الخدمة ، والطب - : ما هكذا يسلم على أمير المؤمنين يا شيخ ، فلم يلتفت إليه ابن الجواليقي وقال : يا أمير المؤمنين ، سلامي هو ما جاءت به السنة النبوية ، وروى الحديث ، ثم قال : يا أمير المؤمنين ، لَوَحَلَفَ خَالِفٌ أَنَّ نصرانياً أو يهودياً لم يصل إلى قلبه نوعٌ من أنواع العلم على الوجه المرضي لما لزمته كفارة ، لأن الله ختم على قلوبهم ولن يفك ختم الله إلا بالإيمان . فقال : صدقت وأحسنت ، وكأنما أبلغ ابن التليذ بحجر ، مع فضله وغزارة أدبه .

وقال للنذري : الإمام أبو منصور ، أحد الفضلاء في اللغة والنحو ، وهو من مفاخر بغداد ، وله التصانيف المشهورة . حدث أبو منصور بالعوالي من حديثه لمرة أوقاته .

وسمع منه جماعة ، منهم : ابن ناصر ، وابن السمان ، وابن الجوزي ، وأبو اليمين الكندي .

وتوفي سحر يوم الأحد خامس عشر محرم سنة أربع وخمسمائة ، وصلى عليه من الند في جامع القصر ، وحضر الصلاة عليه أرباب الدولة والعلماء ، وتقدمهم في الصلاة قاضي القضاة أبو القاسم الزينبي . ودفن بباب حرب عند والده . رحمهما الله تعالى .

ووم ابن السمان في وفاته ، فقال : في سنة تسع وثلاثين .

أخبرنا أبو الفتح الميمني - بمصر - أخبرنا أبو الفرج الحراني ، أخبرنا عبد الرحمن بن علي الخافظ ، أخبرنا موهوب بن أحمد بن الجواليقي بقرآني عليه ، أخبرنا أبو القاسم علي بن أحمد بن البصري ، أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن الصلت ، حدثنا إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي ، حدثنا أبو مصعب الزهري عن مالك عن سمي - مولى أبي بكر - عن أبي صالح عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم : « السَّفرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ ؛ يَمْنَعُ أَحَدُكُمْ نَوْمَهُ وَطَعَامَهُ وَشَرَابَهُ . فَإِذَا قَضَى أَحَدُكُمْ نَهْمَتَهُ مِنْ وَجْهِهِ فَلْيَمْجُلِ الرَّجُوعَ إِلَى أَهْلِهِ » .
أخرجاه عن القمني عن مالك .

٩٤ - نصر بن الحسين بن حامد الحراني ، أبو القاسم .

أحد شيوخ حران ، وفقهائها الأكابر . وهو من أصحاب أبي الفتح بن جلبة القاضي ، وأبي الحسين بن عمرو الزاهد ، وعنهما أخذ العلم . ولا أعلم سنة وفاته .
ذكره أبو الفتح بن عبدوس ، وقد عدَّ شيوخ حران ، وعلماءها ، وفقهاءها ، وذكر منهم : أبا المحاسن هبة الله بن نصر بن الحسين بن حامد ولد للمذكور .
قلت : أبو المحاسن هذا تفقه ببغداد ، وقرأ على ابن الزاغوني ، وأبي الخطاب وغيرهما ، وسمع من طلحة الماقولي .

وله تصنيف أظنه في أصول الدين سماه « كفاية المتتبع ونهاية المبتدئ » نقل منه الشيخ فخر الدين بن تيمية في تفسيره .

وذكر ابن عبدوس : أبا القاسم صدقه بن علي بن محشي ، وصاحبه أبا المالئ رافع بن محمد بن الحكيem ، وولده أبا الحسن محمد بن رافع . وقد كان روى السلفي عن أبي الفتح أحمد بن حامد الأسدي الحراني بما كسب .

قال : وكان قد ولي قضاءها حديثاً بإجازته من أبي طالب المشاري ، وسماعه من القاضي أبي الفتح بن جلبة ، بسماعه من المشاري .

وذكر ابن قطعة عن السلفي قال : سمعت المؤتمن بن أحمد الساجي يقول :
علي بن محمد بن علي بن جلبة قاضي حران كان محباً للحديث ، مجتداً في السنة .

٩٥ - نجيب بن عبد الله السمرقندي ، أبو بكر .

ذكره يحيى بن الصيرفي الحراني الفقيه في بعض تصانيفه ، وقال : أظنه من تلامذة ابن عقيل :

قال : وله تخاريج حسنة في المذهب .
وذكر من ذلك : أنه خرج رواية : أنه لا يجب القود في صورة الإكراه
على القتل إلا على المسكر ، ولا على المسكر ، من الرواية التي يقول فيها :
لا تقتل الجماعة بالواحد ؛ لامتزاج الأفعال ، فكذلك هنا وأولى ؛ لأن السبب
غير صالح .

٩٦ - الحسين بن الرهماني أبو عبد الله شمس الحفاظ .

له كتاب « المقتدى » في الفقه في المذهب .
ذكره ابن الصقال الحاراني في رسالته المسماة « بالإنباء عن تحريم الربا » .
وذكر : أنه ذكر في هذا الكتاب : أن العروض المحلى بأحد النقيدين
لا يجوز بيعه بأحدهما ، قولاً واحداً . وهذا موافق لطريقة ابن أبي موسى وغيره .
ولا أعلم من حاله غير هذا .

٩٧ - المبارك بن عبد الملك بن الحسين البندادي ، الحريمي ، الفقيه ،
الإمام أبو علي ، المعروف بابن القاضي .

تفقه في المذهب وبرع فيه . وسمع في حال كبره من غير واحد . وكان من
أكابر الفقهاء .

تفقه عليه جماعة . ولا أعلم سنة وفاته .
وله ابن يقال له : أبو منصور عبد الملك كان موصوفاً بالصلاح والخير .
ولى القضاء بمدينة المنصور بالحريم الطاهري .

وسمع من أبي منصور القزاز ، وأبي البدر الكرخي وطبقتهما ، وحدث .
وكان مولده سنة ثمان وعشرين وخمسة .

وتوفي في عشرين ذي الحجة سنة تسع وستمائة . ودُفن بباب حرب .
سمع منه النجيب الحاراني . وسيأتي عنه حديث في ترجمة ابن الطلاية .

بقية وفيات المائة السادسة

من سنة ٥٤١ هـ — إلى سنة ٦٠٠ هـ

٩٨ — عبد الله بن علي بن أحمد بن عبد الله البغدادي ، المقرئ النحوي

الأديب الزاهد أبو محمد ، سبط أبي منصور الخياط .

وُلد ليلة الثلاثاء سابع عشرين شعبان سنة أربع وستين وأربعمائة .

وتلقن القرآن من شيخه أبي الحسن بن الفاعوس ، وقرأ بالروايات على جده أبي منصور الزاهد ، والشریف عبد القاهر الصامی ، وابن سوار ، وجماعة .

وسمع الحديث الكثير من أبي الحسين بن التقور ، وأبي منصور بن عبد العزيز ، وطراد ، وغيرهم .

وقرأ الأدب على أبي الكرم بن فاخر ، وبرع عليه في المرية واللغة ، وقرأ عليه كتاب سيويه ، وتصانيف ابن جني . وصنف في القراءات كتباً وقصائد ، وأم بمسجد ابن جرادة وأقربائه ، من سنة سبع وثمانين وأربعمائة إلى وفاته ، وختم مالا يحصى .

وقرأ عليه بالروايات خلق كثير . آخرهم موتا تاج الدين زيد بن الحسن الكندي .

وسمع منه الحديث خلق كثير من الحفاظ وغيرهم ، منهم : ابن ناصر ، وابن السمعاني ، وابن الجوزي . وكان أكابر العلماء وأهل بلده يقصدونه .

قال ابن الجوزي : قرأت عليه القرآن والحديث الكثير ، ولم أسمع قارئاً قط أعطي صوتاً منه ، ولا أحسن أداء على كبر سنه ، وجمع الكتب الحسان . وكان كثير التلاوة ، لطيف الأخلاق ، ظاهر الكياسة والظرافة ، وحسن الماشرة للعوام والخواص .

وقال أيضاً : كان قوياً في السنّة . وكان طول عمره منفرداً في مسجده .

وقال ابن السمعاني : كان له معرفة بالنحو واللغة ، متودداً متواضعاً ، حسن

القراءة والتلاوة في الحراب ، خصوصا في ليالي رمضان ، يحضر الناس عنده لاستماع قراءته . وصنف تصانيف في القراءات وعلوم القرآن ، وخولف في بعضها ، وشتموا عليه . وسمعت أنه رجع عن ذلك . والله تعالى يغفر لنا وله . وكتبت عنه وعلقت عنه من شعره .

وقال ابن شافع : سار ذكر سبط الخياط في البلاد والأغوار والأنجاد ورأس أصحاب الإمام أحمد ، وصار أوحده وقته ونسيجه وحده ، لم أسمع في جميع عمرى من يقرأ الفاتحة أحسن ولا أوضح منه . وكان جمال العراق بأسره . وكان ظريفا كريما لم يخلف مثله في أكثر فنونه .

ولصدقته بن الحسين في مدحه :

يا قدوة القراء والأدبا ومحجة الفقهاء والملا
والعالم الخير الإمام ومن سمي بالعلم مرتبة على الجوازا
وقال ابن نقطة : كان شيخ العراق يرجع إلى دين وثقة وأمانة . وكان ثقة صالحا من أئمة المسلمين .

وقال الذهبي في طبقات القراء : صنف التصانيف المليحة في القراءات ، مثل « المبهج » و « الكفاية » و « القصيدة المتحدة » و « الروضة » و « الإيجاز في السبعة » و « المزيدة للسبعة » و « الموضحة في العشرة » و « الاختيار » و « التبصرة » وغير ذلك .

وله شعر حسن كثير ، فنه ما أنشده ابن السمعاني عنه .

يا من تمسك بالدينيا ولذتها وجد في جمها بالكد والتعب
هل لا عمرت لدار سوف تسكنها دار القرار وفيها معدن الطلب ؟
فن قليل تراها وهي دائرة وقد تمزق ما جمعت من نشب
ومنه قوله :

ومن لم تؤدبه الليالي وصرفها فما ذاك إلا غائب العقل والحس

يظن بأن الأمر جار بحكمه وليس له علم : أيصبح أم يمسي ؟
وقوله :

إذا كان أمر الله في الخلق نافذا ومقدوره فيهم يقيم ويقصد
فلا ينفع الحرص المركب في التقى ولا أحد فيه يحل ويعقد
وقوله :

أيها الزأرون بعد وفاتي جدثا ضمني ولحدا عيقا
سترون الذي رأيت من الموت عيانا وتسلكون الطريقا

وقال الحافظ الضياء المقدسي : أخبرنا أبو الفضل عبد الواحد بن سلطان
بيشداد ، أخبرنا محمد المقرئ ، أجاز لم ، وأنشدنا لنفسه :

ترك التكلف في التصوف واجب ومن الحال تكلف الفقراء
قوم إذا امتد الظلام رأيتهم يتركسون تركع القراء
والوجد منهم في الوجوه محله ثم السماع يحل في الأعضاء
لا يرفعون بذلك صوتا مجهراً يتجنبون مواقع الأهواء
ويواصلون الدهر صوما دائما في البأس إن يأتي وفي السراء
وتراهم بين الأنام إذا أتوا مثل النجوم الفر في الظللاء
صدقت عزائمهم وعز مرامهم وعلت منازلهم على الجوزاء
صدقوا الإله حقيقة وعزيمة ورعوا حقوق الله في الآناء
والرقص نقص عندهم في عقدم ثم القضيبي بنير ما إخفاء
هذا شعار الصالحين ومن مضى من سادة الزهاد والعداء
فإذا رأيت مخالفا لعالم فاحكم عليه بمعظم الإغواء
وله أيضا :

الفتى علم به الأديان ترتفع والنحو عز به الإنسان ينتفع
ثم الحديث إذا مارته فرج من كل معنى به الإنسان يتدفع
ثم الكلام فذره ، فهو زندقة وخرقه فهو خرق ليس يرتفع

وله أيضاً :

ظهرت في الأنام بدعة قوم جحدوا الله والقرآن المبين
عطاولا وصفه ، وحادوا عن الحق جميعا ، وخالفوه يقينا
قال ابن الجوزي : توفي بكرة يوم الإثنين ثاني عشر ربيع الآخر سنة إحدى
وأربعين وخمسة ، وتوفي في غرفته التي في مسجده ، فخط تابوته بالحبال من
سطح المسجد ، وأخرج إلى جامع القصر ، فصلى عليه عبد القادر . وكان الناس في
الجامع أكثر من يوم الجمعة ، ثم صلى عليه في جامع المنصور .
وقال : وقد رأيت أنا جماعة من الأكابر ، فما رأيت أكثر جمعا من جمعه
على تقدير الناس ، من نهر معلى إلى قبر أحمد ، وغلقت الأسواق ، ودفن في دكة
الإمام أحمد عند جده أبي المنصور .

أخبرنا أبو الفتح الميمني - بفسطاط مصر - أخبرنا أبو الفرج عبد اللطيف
ابن عبد النعم ، أخبرنا الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ، أخبرنا أبو محمد عبد الله
ابن علي المقرئ - بقراتى عليه - أخبرنا الحسين بن أحمد بن محمد بن طلحة ، أخبرنا
أبو عمر بن مهدي ، حدثنا الحمالي ، حدثنا يوسف بن موسى القطان ، حدثنا إسماعيل
ابن علي ، حدثني علي بن المبارك عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن بشر
ابن سعيد عن زيد بن خالد الجهني قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من
جهز غازيا فقد غزا ، ومن خلفه في أهله فقد غزا » . أخرجه البخاري عن أبي معمر
عن عبد الوارث ، ومسلم عن أبي الربيع الزهراني عن يزيد بن زريع ، كلاهما عن
حسين المعلم عن يحيى بن أبي كثير .

٩٩ - دهوان بن علي بن حماد بن صدقة الجبائي - ويقال له : الجبلي أيضا -

نسبة إلى قرية بسواد بغداد عند المقر على طريق خراسان ، المقرئ الفقيه الضرير
أبو محمد .

ولد سنة ثلاث وستين وأربعمائة بالهبة المذكورة .

وقدم بغداد فسمع بها من أبي محمد التميمي ، وأبي عبد الله البصري ، والحسين ابن طلحة ، وثابت بن بندار ، والصريفي ، وابن البطر ، وابن السراج .
وقرأ بالروايات على الشريف عبد القاهر المسكي ، وابن سوار ، وتفق على أبي سعد الحرزي ، وأحكم الفقه ، وأعاد شيخه المذكور في درس الخلاف ، وأقرأ القرآن ، وحدث ، وانتفع به الناس . قرأ عليه جماعة ، وحدث عنه آخرون ، منهم ابن السمعاني .

قال ابن الجوزي : كان خيراً ديناً ، ذا ستروصيانة وعفاف ، وطرائق محمودة ، على سبيل السلف الصالح .

توفي يوم الأحد سادس عشر ذي القعدة سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة .
ودفن من التمد بمقبرة أبي بكر - غلام الخلال - إلى جانبه .

قال ابن الجوزي : كتب إليّ عبد الله الجبائي الشيخ الصالح ، قال : رأيت دعوان بن علي بعد موته بنحو من شهر في المنام ، وكان عليه ثيابا بيضاء شديدة البياض ، وعمامة بيضاء ، وهو يمضي إلى الجامع لصلاة الجمعة ، وقد أخذت يده اليسرى بيدي ، ومضيئا . فدا بلتنا إلى حائط الجامع ، قلت له : يا سيدي ، إيش لقيت ؟ قال لي : عرضت على الله تعالى خمسين مرة ، وقال لي : إيش عملت ؟ فقلت له : قرأت القرآن وأقرأته . قال لي : أنا أتولاك ، أنا أتولاك . قال عبد الله : فأصابني من الوجد ، وصحت وضربت بكفي اليمنى حائط الجامع ثلاث مرات ، أتأوه وأضرب الحائط بكفي ، ثم استيقظت .

١٠٠ - صالح بن سافع بن صالح بن حاتم بن أبي عبد الله الجلي الفقيه

للجلد ، أبو المال .

ولد ليلة الجمعة لست خلون من الحرم سنة أربع وسبعين وأربعمائة
وسمع من أبي منصور الخياط ، وابن الطيوري ، وغيرهما . وصحب ابن عقيل وغيره من الأصحاب . وتفق ودرس بالمسجد المعروف به بدرب المطبخ شرق بغداد

قال ابن المنذرى فى تاريخ القضاة : كان قتيها زاهداً من سروات الناس .
وقال ابن الجوزى : كان من المدلين ، فجرت حالة أوجبت أن عزل من
الشهادة .

وقال ابن المنذرى : كان أحد الفضلاء الشهود . وحدث عنه الحفاظان :
أبو القاسم الدمشقى وأبو سعد السمعانى .

توفى يوم الأربعاء سادس عشر رجب سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة . وصلى
عليه من الغد . وتقدم عليه فى الصلاة ولله أبو الفضل أحمد صاحب التاريخ . ودفن
فى دكة الإمام أحمد رضى الله عنه . وذكر بن الجوزى : أنه دفن على ابن عقيل

١٠١ - المبارك بن طاهر بن أبي غالب محمد بن أبي طاهر الحسين بن
محمد البغدادى ، الظفرى الحديث ، مفيد العراق ، أبو بكر ، ويعرف أبوه بالخفاف
ولد يوم الخميس ثانى عشر ذى الحجة سنة خمس وتسعين وأربعمائة
وقرأ القرآن بالروايات . وسمع الحديث الكثير . وأول سماعه سنة ست
 وخمسمائة ، وعنى بهذا الشأن .

سمع من أبي القاسم بن بيان ، وأبى على بن شهاب ، وأبى طالب بن يوسف
وأبى سعد بن الطيورى ، وابن شجاع الذهلى ، وأبى التناهم الرسى ، وأبى الوفاء
ابن عقيل ، وخلق كثير غيرهم .

قال ابن الجوزى وما زال يسمع العالى والنازل ، ويتتبع الأشياخ فى الزوايا
وينقل السماعات ، فلو قيل : إنه سمع من ثلاثة آلاف شيخ لما رد القائل . وجالس
الحفاظ ، وكتب بخطه الكثير ، وانتهت إليه معرفة للشايع ، ومقدار ماسمعوا ،
والإجازات .

وكان قد صحب هذا رست ، ومحمود الأصهبانى ، وغيرهما ممن يعنى بهذا
الشأن ، وانتهى الأمر فى ذلك إليه ، إلا أنه كان قليل التحقيق فيما يتقل من

السماعات مجازفة ؛ لكونه يأخذ عن ذلك ثمناً ، وكان قديراً إلى ما يأخذ . وكان كثير التزويج والأولاد .

وقال ابن النجار : أفاد الطلبة والترباء ، وخرج التخاريج ، وجمع مجموعات ، منها كتاب « سلوة الأحران » نحو ثلاثمائة جزء وأكثر ، وحدث بأكثر ما جمعه ، وقليل من مروياته . وسمع منه الكبار والقلماء .

وكان صدوقاً مع قلة فهمه ومعرفته ، وخرج لنفسه معجماً لشيوعه .
وقال : الذهبي سمع الكثير ، وكتب عن الجمل الصغير ، وأفاد الطلبة ، وانتفع به خلق كثير .

توفي في يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ودفن بالشونيزية . رحمه الله تعالى .

١٠٢ - عبدالله بن الحسين بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن قنمى الحريرى
القيقه الممدل ، أبو القاسم ابن أبي على .
ولد سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة .

وسمع من أبي نصر الزينى ، وأبي الحسين العاصمى ، وأبي الفنائم ابن أبي عنان ، وثابت بن بندار ، وغيرهم .

قال ابن الجوزى : كان صدوقاً فقيهاً مفتياً مناظراً ، وروى عنه حكاية في غير موضع من كتبه .

وسمع منه ابن السمعاني ، وقال : ققيه فاضل على مذهب أحد ، حسن الكلام في المسائل ، جميل الصورة ، مرضى الطريقة ، متواضع ، كثير البشر راغب في الخير .

وقال ابن شافع : كان فقيهاً مفتياً مناظراً . صدوقاً أميناً . ذكره شيخنا -
يعنى : ابن ناصر - وأثنى عليه .

روى عنه أحمد بن عبد الملك بن يوسف بن بانانة .

وتوفي يوم الجمعة سادس ذى القعدة سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة . ودفن من
القديس بمقبرة باب حرب . رحمه الله تعالى .

١٠٣ - عبد الله بن عبد الباقي بن التبان الواسطي ، ثم البندادي ،
أبو بكر الفقيه ، وبني محمد وأحمد أيضاً .

قال ابن الجوزي : كان من أهل القرآن ، وسمع من أبي الحسين بن الطيوري
وتفقه على ابن عقيل ، وناظر وأفتى ودرس . وكان أميناً لا يكتب .

توفي في شوال سنة أربع وأربعين وخمسمائة عن تسعين سنة . ودفن بمقبرة
باب حرب . رحمه الله تعالى .

وقال ابن شافع : كان مذهبياً جيداً ، وخلاقياً مناظراً ، ومن أهل القرآن .
بقي على حفظه لعلومه إلى أن مات .

وذكر : أنه توفي يوم الخميس ثامن شوال المذكور ، وله تسعون سنة أو يزيد
وقال ابن النجار : درس المذهب على ابن عقيل حتى برع فيه . وكان يتكلم في

مسائل الخلاف ، ويفتي ويدرس

سمع الحديث من أبي منصور الخياط ، وابن الطيوري وأبي الحسن بن
الدهان المرتب . وحدث باليسير .

وسمع منه المبارك بن كامل ، وأبو الفضل بن شافع .

١٠٤ - النجيب بن يعقوب بن الحسن بن الحجاج بن يوسف الجيلي ، الفقيه

الزاهد ، أبو القاسم بن أبي يوسف بن أبي علي .

ولد سنة إحدى وخمسين وأربعمائة بتولم : من أرض جيلان . هكذا ذكره

ابن السمعاني عنه .

وذكر ابن شافع عنه : أنه ولد سنة خمسين . ثم قدم بغداد ، وأقام بباب

الأزج . وقرأ الفقه على يعقوب البرزيني ، والأدب على أبي منصور بن الجواليقي .

وسمع الحديث من أبي محمد التميمي، وأبي الحسن الهكاري، وأبي الحسن بن الملاف، ومن طلحة العاقولي، والقاضي أبي الحسين، وغيرهم. وحدث بإلسير. وكتب بخطه الكثير من الفقه والأصول والخلاف والحديث والأدب. وكان قاضيا دينًا، حسن الطريقة. جمع كتابا كبيرا في استقبال القبلة ومعرفة أوقات الصلاة. ذكر ذلك ابن النجار.

وروى عنه ابن عساكر، والسجاني، وقال: شيخ صالح حسن السيرة. وقال أبو العباس بن ليبة عنه: كان صادقا زاهداً ثباتاً، لم يعرف عليه إلا خيراً قال: وتوفي يوم الأربعاء سادس عشرى جمادى الآخرة سنة ستة وأربعين وخمسمائة. وصلى عليه الشيخ عبد القادر بـمدرسته. ودفن من يومه بمقبرة الجلبة. رحمه الله تعالى.

قرأت بخط أبي القاسم الجنيد بن يعقوب الجيلي في بعض تعاليقه في حادثة جاءت من بلد الهكار: قطعة جبل لرجل عليها شجر نابت، وتحتها أرض لرجل آخر مزروعة، انقطعت القطعة فسقطت على الأرض التي تحتها، فسترها وصارت حاضنة لها، مانعة لصاحبها من زراعتها، والشجر بحاله ثابت في تلك القطعة لا يستنصر صاحبها، لكن صاحب الأرض التي تحتها يستنصر: ما الحكم في ذلك؟ الجواب - وبالله التوفيق - : أنه يحتمل القيمة؛ لأنها صارت كالمستهلكة فهي كالآلئ إذا ابتلعها عبده. انتهى. ولم يعز الجنيد هذا الجواب إلى أحد بعينه والظاهر: أنه جوابه بنفسه.

وفيا قاله نظر؛ فإن جنابة العبد تفارق بقية جنابات الأموال؛ لأن العبد مكلف مختار، فلا تسقط جنابته وتعلق برقبته، وإن لزم من ذلك فوات حق المالك. وهذا بخلاف جنابات البهائم؛ فإنه لا يضمن مالكها إلا أن ينسب إلى نوع من تفريط في حفظها، على ما فيه من اختلاف وتفصيل. وأما الجنابات الحادثة من أمواله التي لا حياة فيها: فلا ضمان عليه فيها إلا

أن ينسب إلى نوع تفريط ، مثل من مال حائطه إلى جاره أو إلى الطريق ، فإنه إذا لم يعلم به فلا نعلم خلافاً في أنه لا ضمان عليه ، وإن علم وامتنع من النقض حتى سقط فأنلف ، ففي وجوب الضمان عليه خلاف مشهور . فهذه الأرض الساقطة بسيل أو غيره على أرض الغير تشبه ما تلف بسقوط الجدار ونحوه . وقد يقال : المتلف نوعان .

أحدهما : ما فات ولم يمكن إعادته من مال ونفس ، فهذا الذي تكلم الفقهاء في ضمانه على ما سبق ذكره .

والثاني : ما هو باق ، ولكن المالك بينه وبين مالكة . فهذا يلزم المالك الذي حال ملكه بينه وبين مالكة : أن يخلى بين المالك ليأخذه . فإذا عجز فهل يقال : يلزمه ضمانه لحيلولة ملكه . فقد ذكره صاحب المحرر في مسودته على الهداية فيما إذا ابتلعت بهيمته جوهرة في حال لا يلزم المالك ضمان جنائيتها : هل يلزمه هنا شيء أم لا ؟ ويوضح لذلك .

ولكن كلام ابن عقيل وغيره في مسألة من وقع في محبرته دينار لغيره بغير تفريط منه : أنه يلزمه بذلها للكسر مضمونة ، ولا يلزمه أكثر من ذلك يدل على أنه لا يلزمه ضمان ما حال ملكه بينه وبين مالكة ، وأنه لا يلزمه أكثر من بذل التسليم للمالك ، ليخلص ملكه . وهذا يبقى الضمان عند العجز . وهو الأظهر . ولو قيل : إنه يلزمه الأجرة مدة الانتفاع ببقاء أرضه على أرض غيره ، إلحاقاً بمن حمل السيل غراسه إلى أرض آخر .

قلنا : يلزمه الأجرة ، وفيه نظر . والله أعلم .

والذي ذكره القاضي وابن عقيل فيمن ابتلعت بهيمته مالا لغيره يبقى ، كذهب وجوه : فإن كان يلزمه الضمان وكانت مأكولة : فهل تذبح لاستخراجه ؟ على وجهين ؛ انتهى عن ذبح الحيوان لغير مأكلة ، وإن كانت غير مأكلة تعين الضمان ، وإن لم تكن مضمونة عليه فلا ضمان .

ولكن قياس ما ذكر ابن عقيل في سقوط الدينار في الحبرة : أنه يغير مالك المال المتلع بين أن يذبح المأكول ويضمن نقصه ، وبين أن يتركه . والله أعلم .

١٠٥ - عبد الملك بن عبد الوهاب بن عبد الواحد بن محمد علي الأنصاري

الشيرازي ، ثم الممشقي ، القاضي بهاء الدين بن شرف الإسلام بن الشيخ أبي الفرج . وقد تقدم ذكر أبيه وجده .

تفقه وأفتى ودرس وناظر . وذكره أبو المعالي حمزة بن القلانسي في ذيل تاريخ دمشق ، فقال : كان إماماً فاضلاً ، مناظراً مستقلاً ، مفتياً على مذهب الإمام أحمد وأبي حنيفة ، يحكم عليه ، ما كان عليه عند إقامته بخراسان لطلب العلم والتقدم . وكان يعرف اللسان الفارسي مع العربي . وهو حسن الحديث في الجدل والمزل .

توفي يوم الإثنين سابع عشر رجب سنة خمس وأربعين وخمسمائة . وكان له يوم مشهود . ودفن في جوار أبيه في مقابر الشهداء - يعني : بالبواب الصغير ، وكثير الباكون حول سريره من العالم ، والمثنون له والتأسفون عليه . رحمه الله تعالى .

١٠٦ - عبد الله بن هبة الله بن أحمد بن محمد السامري الفقيه ، أبو الفتح .

ولد يوم الإثنين ثاني عشر ذي الحجة سنة خمس وثمانين وأربعمائة . وسمع الكثير من أبي بكر الطريثي ، وثابت بن بندار ، والمبارك بن عبد الجبار ، وأبي سعد بن خشيش ، وجعفر السراج ، وغيرهم .

وتفقه على أبي الخطاطب الكلوزاني . وحدث باليسير ، روى عنه جماعة . توفي ليلة الإثنين ثالث عشر محرم سنة خمس وأربعين وخمسمائة . ودفن من القدي بمقبرة باب حرب .

١٠٧ - أيوب بن أحمد بن تيمور الباجرائي الفقيه الحنيلي . ويكتب

بخطه : القاضي أيوب .

قال ابن النجار : سمع ابن ناصر الدسكري . والقاضي أبا الحسين بن القراء .
وحدث عنه بأصبهان بيسير .

سمع منه أبو الكرم سعد بن الحسين بن ولاد المديني .
توفي في ذي القعدة سنة أربع وأربعين وخمسمائة .
قلت : ووجدت خطه كثيراً على كتب كثيرة من كتب الأصحاب ، قرئت
عليه ، وحدث بالنيلايات . سماعه من ابن الحصين .

١٠٨ - الحسن بن محمد بن الحسين الراذاني الأواني ، ثم البغدادي ، الفقيه
الواعظ أبو علي الزاهد ، ابن الزاهد أبي عبد الله . وقد تقدم ذكر أبيه .
ولد أبو علي بأوانا ، وسمع ببغداد من أبي الحسين بن الطيوري ، ومن بيان
وابن شهاب ، وابن خشيش ، ومن الحافظ بن ناصر ، ولازمه إلى أن مات .
وتفقه على أبي سعد الحمري ، ووعظ وتقدم . ولما توفي ابن الزاغوني أخذ
حلقة به جامع المنصور في النظر والوعظ ، وطلبها ابن الجوزي فلم يعطها لصغر سنه .
سمع منه ابن السمعاني ، . وقال : واعظ حسن السيرة متودد . وسمع منه
أبو الحسن بن عبدوس الحراني الفقيه جزءاً فيه أجوبة عن مسائل وردت من
الموصل ، تتضمن عدة مسائل من أصول الدين ، أجاب عنها في كراس ، بجواب
حسن موافق لمذهب أهل الحديث .
وذكر عبد المنيث الحرابي ، في بعض مؤلفاته : فتيماً من فتاويه ، في
تحريم السماع .

قال ابن الجوزي : توفي يوم الأربعاء رابع صفر سنة ست وأربعين
 وخمسمائة . ودفن من القاد إلى جانب ابن سميون بمقبرة الإمام أحمد . وكان موته
 فجأة ؛ فإنه دخل إلى بيته ليتوضأ لصلاة الظهر ، فقاء فمات . وكان قد تزوج وعزم
 تلك الليلة على الدخول بزوجه .

وفي تاريخ ابن السمعاني وابن شافع : أنه توفي سادس صفر .

١٠٩ - عبد الرحمن بن محمد بن علي بن محمد الحلواني ، الفقيه الإمام أبو محمد بن أبي الفتح ، وقد سبق ذكر أبيه .
وُلد سنة تسعين وأربعمائة .

تفقه على أبيه ، وأبي الخطاب ، وبرع في الفقه وأصوله ، وناظر وصنف تصانيف في الفقه والأصول ، منها : كتاب « التبصرة » في الفقه ، كتاب « الهداية » في أصول الفقه .

رأيت بخطه ما يقتضي : أن له تمليقاً في مسائل الخلاف كبيرة ، وله تفسير القرآن في إحدى وأربعين جزءاً حدث به .

وروى عن أبيه ، وعلي بن أيوب البزار ، والبارك ابن عبد الجبار ، والحسين الخلال ، وأبي نصر بن ودعان ، وغيرهم .

سمع منه يحيى ابن طاهر بن النجار الواعظ ، وغيره .

قال ابن شافع : كان فقيهاً في المذهب ، يفتي وينتفع به جماعة أهل محله .

وقال ابن النجار : كان موصوفاً بالخير والصلاح والفضل .

وقال ابن الجوزي : كان يتجر في الخلل ، وينتفع به ، ولا يقبل من أحد شيئاً .

وتوفي في يوم الإثنين سلع ربيع الأول سنة ست وأربعين وخمسمائة . وصلى

عليه من القند الشيخ عبد القادر المصلي القديم بالجبلية . ودفن بداره بالمأمونية .

وذكر الحافظ المنذرى في التكملة في ترجمة ولده أبي عبد الله محمد بن

عبد الرحمن الحلواني المتوفى سنة أربع عشرة وستمائة : أنه سمع بإفادة والده هذا من ابن المعالى بن السمين وغيره .

قال : ووالده أبو محمد عبد الرحمن كان من شيوخ الحنابلة وله معرفة بالفقه

والتفسير ، وحدث .

قال : والحلواني - بفتح الحاء المهملة وسكون اللام - وهذه النسبة إلى بيع

الحلواء أو عملها .

قلت : المعروف أنه بضم الحاء ، وما أظنه منسوبا إلا إلى حلوان البلد
للمعروف بالعراق .

١١٠ - محمود بن الحسين بن بندار أبو نجيح بن أبي المرحا بن أبي الطيب
الأصبهاني ، الطلحي ، الواعظ المحدث .

سمع الحديث الكثير ، وطلب بنفسه وقرأ .
سمع بأصبهان كثيرا من يحيى بن منده الحافظ ، ومن أبي الفتح أحمد بن محمد
ابن أحمد الخداد . ورحل إلى بغداد ، وسمع بها من أبي الحصين ، والقاضي أبي الحسين
والطبعة . وكتب بخطه كثيرا . وخطه حسن متقن . ووعظ وقال الشعر .
وسمع منه يحيى بن سعدون القرطبي ، حدث عنه أبو عبد الله محمد بن بكر
الأصبهاني وغيره . وأجاز للشيخ عبد المغيث زهير وأولاده ، ولأبي المعالي بن
شافع وغيرها .

وتوفي سنة ثمان وأربعين وخمسة - أظنه بأصبهان - رحمه الله
قرأت بخطه في الإجازة : فليروا غنى بلفظة التحديث ، وإن أرادوا بلفظة
الإخبار .

قلت : وهذا وإن اشتهر عند المحدثين من التأخرين إنكاره ، كما أنكره
الخطيب على أبي نعيم الأصبهاني ، لكن هو قول طوائف من علماء الحديث .
وقد روى عن الإمام أحمد رضي الله عنه ، أخبرنا أبو الفتح الميمني - بمصر -
أخبرنا أبو الفرج الحراني ، حدثنا أبو المعالي أحمد بن يحيى الخازن من لفظه ببغداد ،
حدثنا أبو الكرم المبارك بن الحسن الشهرزوري إملاء ، قال : سمعت الإمام أبا محمد
رزق الله بن عبد الوهاب التميمي يقول : حدثني عمي أبو الفضل عبد الواحد
ابن عبد العزيز التميمي قال : سمعت غلام الخلال يقول : سمعت الخلال يقول :
قال الإمام أبو عبد الله أحمد رضي الله عنه لولده صالح : إذا أجزت لك شيئا
فلا تبالي . قلت : أخبرنا أو حدثنا .

وروى الخطيب بإسناده عن أبي اليمان الحكم بن نافع قال : قال لي أحمد بن حنبل : كيف سمعت الكتب من شعيب بن أبي حمزة ؟ قلت : قرأت عليه بعضاً ، وبعضاً قرأه علي ، وبعضاً أجاز لي ، وبعضاً تناولة . فقال أحمد : قل في كل : أخبرنا شعيب . وقد روى هذا الذهب عن مالك ، والحرث بن مسكين . وذكره ابن الصلاح في كتابه عن الزهري ومالك وغيرهما من المتقدمين . وحكاه ابن شاهين عن طائفة من العلماء .

وذكر السلفي في مقدمته لإملاء الاستذكار : أن مذهب أبي عمر بن عبد البر وعامة حفاظ الأندلس : الجواز فيما يجاز قول حدثنا وأخبرنا ، أو ما شاء المجاز مما يقرب منه . قال : بخلاف مانحن وأهل المشرق عليه من إظهار السماع والإجازة ، وتمييز أحدهما عن الآخر بلفظ لا إشكال فيه .

وقد صنف بعض المحدثين المتأخرين في جواز إطلاق : حدثنا وأخبرنا في الإجازة جزءاً .

١١١ - أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن نجيب بن محمد بن علي بن محمد

الأزجي ، القاضي أبو علي ابن شاتيل .

سمع من أبي محمد التميمي ، ونصر بن البطر ، وابن طلحة النعالي ، وأبي بكر ابن سوسين ، وشيخ الإسلام الهكاري - وسمع منه سنة أربع وخسين وأربعمائة . كذا ذكره القطيعي . وفيه نظر - وغيرهم .

وتفقه على أبي الخطيب الكلوزاني ، وولى القضاء برقع سوق الثلاثاء مدة ، ثم ولى قضاء المدائن .

ذكره ابن السمعاني ، فقال : أحد قهلاء الحنابلة وقضاتهم . قال : وكتبت عنه يسيراً .

وذكر ابن القطيعي في تاريخه : أنه سمع منه جماعة . ثم روى عن أبي إسحاق الصقال الفقيه عنه .

وذكر : أنه توفي يوم السبت سابع عشر شعبان سنة ثمان وأربعين وخمسةائة . رحمه الله تعالى .

١١٣ - أحمد بن أبي غالب بن الطلاية الحرابي الزاهد ، أبو العباس الوراق ولد بعد الستين وأربعمائة .

وقرأ القرآن . وسمع من أبي القاسم عبد العزيز بن علي الأنطاقي جزءاً من حديث المخلص ، واشتهر به .

وسمعه منه خلق ، فنسب الجزء إليه . وقد سمعناه . ثم اشتغل بالعبادة ، ولازم المسجد يتعبد فيه ليلاً ونهاراً حتى انطوى من كثرة التعبد ، فكان رأسه إذا قام عند ركبتيه .

قال ابن الجوزي : حدثني أبو الحسن بن غريبة ، قال : جاء إليه رجل فقال : سل لي فلاناً في كذا ، فقال أحمد : قم معي فصل ركعتين ، واسأل الله تعالى ؛ فإني لا أترك باباً مفتوحاً وأقصد باباً مغلقاً .

توفي ليلة الإثنين حادى عشر رمضان سنة ثمان وأربعين وخمسةائة . ودفن إلى جانب ابن سميون بمقبرة الإمام أحمد ، بباب حرب .

أخبرنا أبو الفتح الميذمي ، أخبرنا أبو الفرج الحراني ، أخبرنا القاضي أبو منصور عبد الملك بن أبي علي للبارك بن عبد الملك بن الحسن البخداي الحرابي - ويعرف بابن القاضي ، وقد سبق ذكر ترجمته في هذا الكتاب - أخبرنا أبو العباس ابن الطلاية ، أخبرنا أبو القاسم الأنطاقي ، أخبرنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن المخلص ، حدثنا يحيى بن صاعد ، حدثنا زياد بن يحيى ، حدثنا مالك بن سعيد حدثنا الأعشى عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من ستر على مسلم عورة ستره الله تعالى في الدنيا والآخرة - وذكر الحديث » .

١١٣ - محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر السلمي ، الفارسي الأجل ،

ثم البغدادي ، الأديب القوي ، الحافظ أبو الفضل بن أبي منصور .
ولد ليلة السبت نصف شعبان سنة سبع وستين وأربعمائة . كذا ذكره
ابن الجوزي وابن السمعاني عنه .

وفي تاريخ ابن النجار : ليلة الخميس ، وكان والده شاباً تركياً ، محدثاً فاضلاً
من أصحاب أبي بكر الخطيب الحافظ توفي في شبخته . وعمد جده اسمه « ابتضى »
وأبو جده علي اسمه « تكين المضافي » التركي الحر .

وتوفي ناصر وأبو الفضل هذا صغير ، فكفله جده لأنه أبو حكيم الحيري
القرضي ، فأسمعه في صغره شيئاً من الحديث يسيراً ، وشغله بحفظ القرآن ، والفقه
على مذهب الشافعي . ثم إنه صحب أبا زكريا التبريزي النوي ، وقرأ عليه الأدب
واللغة ، حتى مهر في ذلك . ثم جد في سماع الحديث ، وصاحب في قراءة الأدب
على التبريزي ، وسماع الحديث أبا منصور بن الجواليقي .

وكان في أول الأمر أبو الفضل أميل إلى الأدب ، وابن الجواليقي أميل إلى
الحديث . وكان الناس يقولون : يخرج ابن ناصر لنوي بغداد ، وابن الجواليقي
محدثها . فانعكس الأمر ، فصار ابن ناصر محدث بغداد ، وابن الجواليقي لنويها .
ولازم ابن ناصر أبا الحسن بن الطيوري . وسمع منه الكثير .

وسمع من أبي القاسم بن البصري ، وأبي طاهر بن أبي الصقر - وهو أول
شيخ سمع عليه . وذلك سنة ثلاث وسبعين - وأبي الحسن العاصمي ، ومالك
البنائسي ، وأبي الفتائم بن أبي عثمان ، وأبي محمد التميمي ، وطراد ، والنعال ، وابن
البيطر . وأكثر عن المتأخرين بعدم ، وعن بهذا الفن . وبالغ في الطلب
والسماعات .

وكانت له إجازات قديمة من أبي الحسين بن النعمان ، والصريفي ،
وأبي القاسم بن عليك ، وأبي صالح المؤذن ، وابن ماكولا الحافظ وغيرهم ، وبخاط
١٥٠ - طبقات

أصحابنا الخبابة ومال إليهم ، وانتقل إلى مذهبهم ؛ لئلا رأى فيه النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول له : عليك بمذهب الشيخ أبي منصور الخياط . وقد سقناه بكمال في ترجمة الشيخ أبي منصور .

وساقه ابن النجار مختصراً ، وفي آخره قال ابن ناصر : ثم أخذت في سماع كتب أحمد ومثاله ، والتفقه على مذهبه ، وذلك في رمضان سنة ثلاث وتسعين . قال السلفي : سمع ابن ناصر معنا كثيراً ، وهو شافعي أشعري ، ثم انتقل إلى مذهب أحمد في الأصول والفروع ، ومات عليه ، وله جودة حفظ وإتقان ، وحسن معرفة . وهو ثبت إمام .

قال أبو موسى اللديني : هو مقدم أصحاب الحديث في وقته ببغداد .

وقال ابن الجوزي : كان حافظاً ضابطاً ، متقناً ، ثقة من أهل السنة ، لا مغمز فيه . وكان كثير الذكر ، سريع الذاكرة . وهو الذي تولى تسمي الحديث ، وعنه أخذت ما أخذت من علم الحديث .

وقال أيضاً : قرأت عليه ثلاثين سنة ، ولم أستفد من أحد كاستفادتي منه . وقال ابن النجار : كان جيد النقل ، صحيح الضبط ، كثير الحفظ ، له يد بأسطة في معرفة النحو واللغة . وكانت أصوله في غاية من الصحة والإتقان . وكان ثقة نبيلاً ، حجة ، حسن الطريقة ، متديناً قديراً ، متعففاً نظيفاً زهياً ، وقف كتبه على أصحاب الحديث .

رأيت بخطه وصية له أوصى بها ، ذكر فيها صفة ما يخلفه من التركة ، وهو ثياب بدنه ، وكلها خلق مفسولة ، وأثاث منزله . وكان مختصراً جداً . وثلاثة دنائير من العين ، لم يذكر سوى ذلك ، ومات ولم يعقب .

قال : وسمعت ابن سكيته ، وابن الأخضر وغيرهما يكثرون الثناء عليه ، ويصفونه بالحفظ والإتقان والديانة ، والحفاظة على السنن والنوافل .

وذكره ابن السمعاني في كتابه ، فقال : حافظ ثقة ، دين خير ، متقن مثبّت .

وله حظ كامل من اللغة ، ومعرفة تامة في المتون والأسانيد ، كثير الصلاة ، دائم التلاوة للقرآن الكريم ، مواظب على صلاة الضحى ، غير أنه يحب أن يقع في الناس ، ويتكلم في حقهم . وقد رد هذا عليه الحافظ أبو الفرج بن الجوزي ردًا بليغًا .

وقال صاحب الحديث : ما يزال يمحرجُ ويعدل . وقد احتج بكلام ابن ناصر في أكثر التراجم ، فكيف عول عليه في الجرح والتعديل ، ثم طعن فيه ؟ ولكن هذا من تعصب ابن السمعاني على أصحاب أحمد . وذكر كلامًا كثيرًا . ونقل ابن السمعاني في ترجمة أحمد بن علي الطريثي عن ابن ناصر : أن الطريثي ، كان كذابًا ضعيفًا في الرواية ، لا يحتج به ، ولا يعتمد على روايته . ثم قال أبو الفضل : لا يحسن الكلام ؛ فإنه إذ قال : كذاب ، لا يحتاج أن يقول : لا يعتمد على روايته ، وإذا رماه بالكذب فلا يقال : إنه ضعيف في الرواية ؛ فإن الضعف دون الكذب .

قال الحافظ أبو محمد بن الأخصر مامعناه : قول شيخنا « كذاب » لأنه روى ما ليس من سماعه ، ونهى عن ذلك فلم ينته . وقوله « ضعيف في الرواية » حيث لم يميز صحيح حديثه من سقيم . و « لا يحتج به » لأنه ليس من شرط الصحيح بهذا الوصف . و « لا يعتمد على روايته » لوجوب هذا التخليط في معرفته وحديثه ، فلو وصفه بمجرد الكذب لما كان من أهله ؛ لأنه ليس من قبيل من يضع متنا ولا يهيء على متن إسناده ، فصاحب الترجمة لم يتفرد بوصف من هذه الأوصاف ، بل اشتمل عليها جميعها ، فكان الجرح على حسبها .

قال : وقول ابن السمعاني : إن ابن ناصر لا يحسن الكلام ، عني من القول وقصور عن إدراك الفهم ، آراء من أدرك في رحلته من اشتمل بصفة شيخنا في طبقة من حفظ وإتقان ، ودوام صلاة وصيام ، وأوراد كثيرة ، لا يقطعها في أوقاتها ، وحسن خط لم يمثله عالم في تحقيقه وضبطه ، حتى إنه لا يفتقر من قرأ كتابه

إلى إسناده ، ولا من يعرفه طريق الإسناد ، ويفيد من حفظه علوماً جمة . له في كل وصف شريف سيرة حسنة ، يعلو شخصه للمهابة ، كأنه أحد الصحابة . فكيف يستجيز من تمقل وتفهم أن يطلق من لفظه ، وقد شاء هذه أنه لا يحسن أن يتكلم ؟ قلت : حدث ابن ناصر بالكثير ، وأملى الحديث ، واستملى للأشياخ الكثير وخرج لهم التخاريج الكثيرة ، وتكلم فيها على الأسانيد ، ومعاني الأحاديث وقهها ، وله مصنف في مأخذ في اللغة على التريبين للهروي ، ومصنف في مناقب الإمام أحمد في مجلد ، وجزء في الرد على من يقول : إن صوت العبد بالقرآن غير مخلوق .

وروى عنه خلق كثير من الحفاظ وغيرهم ، كالسلفي ، وابن عساكر ، وأبي موسى ، وابن السمعاني ، وابن الجوزي ، وابن الأخضر ، وابن سكيته ، وعبد الرزاق بن عبد القادر ، ويحيى بن الربيع مدرس النظامية ، وأبي بكر محمد ابن غنيمة بن الخلاوي الفقيه الحنبلي ، وأبي اليمن الكندي ، وخلق كثير . وآخر من روى عنه بالإجازة أبو الحسن بن المقر .

وتوفي ليلة الثلاثاء ثامن عشر شعبان سنة خمسين وخمسمائة ، وصلى عليه قريباً من جامع السلطان ، ظاهر السور بالجانب الشرق ، ثم بجامع المنصور ، ثم بالحريية ودُفن بمقبرة باب حرب ، إلى جانب أبي منصور بن الأنباري تحت السدرة . وذكر ذلك ابن الجوزي ، وقال : حدثني أبو بكر بن الخضرى الفقيه ، قال : رأيته في المنام ، فقلت : يا سيدي ، ما فعل الله بك ؟ فقال : يغفر لي ، وقال لي : قد غفرتُ لعشرة من أصحاب الحديث في زمانك ؛ لأنك رئيسهم وسيدهم . رحمه الله تعالى . وذكر غيره : أنه صلى عليه أولاً على باب جامع السلطان أبو الفضل بن شافع بوصية منه ، ثم صلى عليه الشيخ عبد القادر ، ثم ابن القواريري بجامع المنصور ، ثم عمر الحربى بالحريية ، ودفن وقت الظهر ، وكانت جنازته عظيمة ، وحضره عالم كثير . رحمه الله تعالى .

أخبرنا أبو الفتح الليدومي - بمصر - أخبرنا أبو الفرج الحراني ، أخبرنا أبو الفرج الحافظ ، حدثنا محمد بن ناصر الحافظ من لفظه ، أخبرنا أبو طاهر محمد ابن أحمد بن أبي الصقر ، أخبرنا أبو الحسن بن ميمون بن محمد الحضرمي ، أخبرنا محمد بن عبد الله بن زكريا بن حيوة . حدثنا أبو عبد الرحمن النسائي ، أخبرنا إسحاق بن إبراهيم ، أخبرنا سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه ، عن عائشة قالت : « سأل الحارث بن هشام رسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف يأتيك الوحي ؟ قال : في مثل صلصلة الجرس ، فَيَقْصِمُ عَنِّي وقد وعيت عنه ، وهو أشد علي ، وأحياناً يأتيني في مثل صورة الفتي ، فيفيده إلى » .

ومن غرائب ما حكى عن ابن ناصر : أنه كان يذهب إلى أن السلام على الموتى ، يقدم فيه لفظة « عليكم » فيقال : عليكم السلام ؛ لظاهر حديث أبي حري الهبشي .

وذكر في بعض تصانيفه : أن الإحداد على الميت بترك الطيب والزينة لا يجوز للرجال بحال ، ويجوز للنساء على أقاربهن ثلاثة أيام ، دون زيادة عليها ويجب على المرأة المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشراً .

١١٤ - عبد الملك بن محمد بن عبد الملك بن دويل اليعقوبي ، المؤدب أبو الكرم .

ولد بعد السبعين والأربعمئة ، وسمع من أبي النرسی ، وأبي النثائم بن المهتدي ، وإسماعيل بن ملة ، وعبد القادر بن يوسف .

وحدث وسمع منه ابن الخشاب ، وابن شافع ، وابن المندائي ، وابن الأخضر . قال أبو الفضل بن شافع : كان رجلاً صالحاً من خيار أصحابنا ، تفقه على ابن عقيل ، وسمع الحديث الكثير .

وتوفي سنة خمسين وخمسمئة ، ودفن بباب أبرز .

قال وأنشدنا :

يا أهل ودي ويا أهلا دعوتكم بالحق لكنها العادات والنوب
أشبهتم العهر في تلوين صبته فكلكم حائل الألوان منقلب
١١٥ - أحمد بن الفرج بن راشد بن محمد المدني الوراق ، البغدادي ،

القاضي أبو العباس . من أهل المدينة ، قرية فوق الأنبار .
ولد في عشر ذي الحجة سنة تسعين وأربعمائة .
وقرأ القرآن بالروايات على مكى بن أحمد الحنبلي وغيره . وتفقه على عبد الواحد
ابن سيف .

وسمع من أبي منصور محمد بن أحمد الخازن ، وأبي العباس بن قريش ،
وأبي غالب القرزاز ، وأبي بكر بن عبد الباقي وغيرهم . وشهد عند قاضي القضاة
الزيني . وولى القضاء بدجيل مدة .
وحدث ، وروى عنه ابن السمعاني ، وغيره .

وتوفي يوم السبت سادس ذي الحجة سنة إحدى وخمسين وخمسمائة . ودفن
من المد بمقبرة باب حرب . رحمه الله تعالى .

١١٦ - محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن سعدان الأزجي ، الفقيه أبو المظفر
سمع الحديث من القاضي أبي الحسين وابن المز بن كادش . وتفقه على القاضي
أبي الحسين ، وأبي بكر الدينوري ، ولازمه .
وروى عن أبي محمد بن القحف الواعظ شيئا .
روى عنه أحمد بن طارق . وكتب عنه المبارك بن كامل حكاية بغير إسناد
في معجمه .

قال صدقة ابن الحسين في تاريخه . كان قتيها كيسا من أصحاب أبي بكر
الدينوري .

توفي في ذي القعدة سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة . ودفن بباب حرب
وسماه مظفرا .

١١٧ - محمد بن خزاداذ بن سلامة بن خذاداذ العراقي المأموني الباردى الحداد

الكتاب الفقيه الأديب ، أبو بكر بن أبي محمد ، ويعرف بنقاش المبارد .

سمع من نصر بن البطر ، والحسين بن طلحة ، وأبي نصر الزينبي ،
وأبي الخطاب بن الجراح ، وطراد ، وأبي ظاهر بن قيداس ، والمبارك بن عبد الجبار ،
وابن الحصين . وغيرهم .

وتفقه على أبي الخطاب . وكتب خطا حسنا .

ذكره ابن السمعاني ، قال : أحد فقهاء الحنابلة . درس الفقه على محفوظ
الكلوذاني ، يسكن للمأمونية ، شيخ صالح ، كتب عنه يسيراً .

وقال ابن نقطة : حدث ، وسماعه صحيح .

وذكره ابن القطيبي ، قال : من أهل القرآن والفقه ، وطريقته في النسخ
معروفة بالسرعة .

وروى قديماً عن عبد الله بن جابر بن ياسين . ثم ساق حديثاً عن أحمد بن
أبي السرايا التاجر عن محمد بن خذاداذ حدثنا عبد الله بن جابر بن ياسين سنة
اثنين وتسعين وأربعمائة .
قال وما أنشدته لنفسه :

لما رأيت أوار الحب في كبدي أجريت دمي على الخدين مهمولا
وقلت : ياقلب صبرا بعد بينهم ليقضى الله أمرا كان مفعولا
وقال ابن النجار : كان فقيها مناظراً أصولياً ، تفقه على أبي الخطاب ، وعلق
عنه مسائل الخلاف ، وقرأ الأدب ، وقال الشعر . وكان خطه رديئاً .
روى لنا عنه ابن الأختصر ، وثابت بن شرف . وكان صدوقاً .

وتوفى محمد بن خذاداذ ليلة الخميس مستهل جمادى الآخرة سنة اثنين وخمسين
وخمسائة . وصلى عليه من القدي بمسجد بن جرادة . ودفن بباب حرب . رحمه الله
تعالى . وأبوه خذاداذ بن سلامة أبو محمد الحداد ، نقاش المبارد .

ذكره ابن السمعاني أيضا ، وقال : كان من قهواء الخناينة ، يسكن المأمونية .
سمع أبا نصر الزينبي . وحدث بشيء يسير . سمع منه ، أفاد الطلبة ، كتب لى
الإجازة .

وتوفى فى نصف رمضان سنة تسع وعشرين وخمسمائة . وصلى عليه بجامع
النصور . ودفن بباب حرب .

وقال ابن قطة : حدث عنه أبو القاسم بن عساكر .
وقيد ابن قطة « خذاذاذ » بدال مهجلة بين ذالين معجمتين .

١١٨ - سالم بن هبة الله بن عبد الملك الشيباني الفقيه الزاهد ، أبو الفتح .
محب أبا بكر الدينورى ، وسمع من الشريف أبى العز بن المختار ، وأبى الفناهم
الترسى ، وغيرهما . وحدث باليسير .

سمع منه الشريف أبو الحسن الزيدى ، وإبراهيم بن الشمار ، وأبو الفضل
ابن شافع ، وقال عنه : كان قهيبا زاهداً مخمولا ، ذكره عند أبناء الدنيا ، رفيقا
عند الله ، وصالح عباده ، وقال صدقة بن الحسين : كان قهيبا متزهدا .
توفى ليلة الأربعاء سابع شعبان سنة ثلاث وخسين وخمسمائة . ودفن بباب
حرب . رحمه الله تعالى .

١١٩ - أحمد بن معالى - ويسمى عبد الله أيضا - بن بركة الحربى .

تفقه على أبى الخطاب الكلوزانى ، وبرع فى النظر .
ذكره ابن الجوزى فى عدة مواضع من كتبه ، كالتطبقات والتاريخ ، وقال :
كان له فهم حسن ، وفطنة فى المناظرة .
قال : وسمعت درسه مدة ، وكان قد انتقل إلى مذهب الشافعى ، ثم عاد
إلى مذهب أحمد ، ووعظ .

وقال صدقة بن الحسين : كان شيخا كبيرا قد نيف على الثمانين ، قهيبا مناظرا

عارفاه مخالطة مع الفقهاء ، ومعاشرة مع الصوفية . وكان يتكلم كلاما حسنا ، إلا أنه كان متلونا في المذهب .

وتوفي في يوم الأحد ثامن عشر جمادى الأولى سنة أربع وخمسين وخمسمائة وصلى عليه الشيخ عبد القادر . ودفن بمقبرة باب حرب .

وكان سبب موته : أنه ركب دابة فأنحنى في ضيق ليدخل ، فأنكى بصدرة على قروس السرج فأثر فيه ، وانضم إلى ذلك إسهال ، فضعفت القوة . وكان مرضه يومين أو ثلاثة . رحمه الله .

وله تعليقة في الفقه وقفت على جزء منها .

١٢٠ - الحسين بن جعفر بن عبد الصمد بن المتوكل على الله العباسي

الهامشي المقرئ ، الأديب أبو علي .

ولد في حادى عشر شوال سنة سبع وسبعين وأربعمائة .

وقرأ القرآن . وسمع قديما من أبي غالب الباقلاقي ، وأبي الحسن بن الملاف وشهيد ، وابن أبي الفوارس الشاعر ، وابن الحصين ، وأبي بكر اللفتواني وغيرهم . وحدث .

وكان يؤم في مسجد ابن التلمبج الزاهد ، وكان فيه لطف وظرف وأدب ، ويقول الشعر الحسن ، مع دين وخير . وجمع سيرة المسترشد ، وسيرة المفتي ، وجمع لنفسه مشيخة ، وجمع كتابا سماه « سرعة الجواب ومداعبة الأحباب » أحسن فيه .

قال ابن النجار : وكان أديبا فاضلا ، يقول الشعر ويروى الحكايات والنوادر . وكان صالحا متدينا صدوقا .

روى لنا عنه ابن الأخضر ، وغيره .

وذكره ابن السمعاني ، وقال : كان صالحا فاضلا ، له معرفة بالأدب والشعر . ومن شعره مما كتبه في بعض الأجاز .

أجزت للسادة الأخيار ما سألوا فليروا عني بلا يخس ولا كذب

مهما أحيوه من شعر ومن خبر ومن جميع سماعي من الكتب
وليحذروا السهو والتصنيف من غلط ويسلكوا سنة الحفاظ في الأدب
قال ابن النجار : أشدنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن هبة الله الضري
النحوي . أشدنا الشريف أبو علي الحسن بن جعفر لنفسه هذه القصيدة في آخر
ترجمة الحسين بن جعفر الآتي ذكره :

والصبر أحد ما إليه المرجع	والدهر يعقب ما يضر وينفع
حيناً ، وليس عن المنية مدفع	والمرء فيما منه كان مصيره
لا يلتجئ منها ولا يستشفع	فاحذر مفاجآت النون ؛ فإنه
وتوتقوا وتجيئوا وتمنعوا	أين الذين تجمعوا وتحصنوا
وتكبروا وتمولوا وترفعوا ؟	وتعظموا وتحشوا وتجبروا
وحدى بهم حادى البلى فتقطعوا	صاحت بهم نوب الزمان فأسرعوا
أو صانوه بالذى قد جمعوا ؟	ألا احتموا عنه بعض بآثر
ففرقت أوصالم وتضمضوا	كانت منازلهم بهم مأنوسة
وسفت على الآثار ريح زعزع	واستوطنوا الأجداث بعد قصورهم
أن غرم فيه ، وماذا يصنع ؟	ماذا أعدوا في الجواب لمنكر
بجميل طاعته ، ووجه أسفع	وجدوا الذى عملوا : فوجه أبيض
فالدهر ذو غر يحور ويخضع	أبقى كن متمسكا بنصيحى
بخلاف ما فى نفسه يتذرع	واحذر مجاورة الحسود ، فإنه
من كل شئ يقتنى لك أنفع	وعليك بالخلق الجليل ، فإنه
فالحرّ يرضى بالقليل ويقنع	وتجنب الدنيا وكن متقنماً
أمر للهمين ؛ فهو حق يبيع	واخذ الكتاب بقوة ، واعمل بما
تنجو به ؛ فهو الطريق للهمج	واسلك سبيل رسوله فى أمره
إليه مصيرنا والمرجع	واعلم بأن الله (ليس كمثل شئ)

حتى قديم واحد منزله صمد ، تذلل له الرقاب وتخضع
 متكلم عدل جواد منعم بالقسط يعطى من يشاء ويمنع
 ذو العرش لا يخفى عليه سريرة منا ، ويعلم ما نقول ويسمع
 في الحشر يظهر للعباد بلفظه كل يذل له ، وكل يخضع
 بالعدل يحكم في القيامة . بيننا ونبيننا فينا إليه يشفع
 خير البرية بعده صديقه هو في الخلافة سابق مستتب
 وكذلك الفاروق أكرم صاحب من بعده ، حبر جواد سلفه
 ومجهز الجيش العظيم ، ومن نوى مستسلا في الدار وهو يبيض
 وحييه ونسيبه وصفيه وحامه ذاك البطين ، الأزع
 لهم المناقب والمواهب والعلی هم والصواحب والنجوم الطلع
 وهم الذين بهم يفوز محبهم يوم الماد وكل ذخر ينفع
 قال ابن القطيبي : أنشدني إبراهيم بن محمد بن أحمد الشاهد الفقيه - هو
 الصقال - أنشدنا الشريف أبو علي بن المتوكل على الله لنفسه .

يا ذا الذي أضحى يصول بيده وتشيخ وتمشعر وتمعزل
 لا تنكرن تحبلى وتسنى فعليهما يوم الماد معولى
 إن كان ذنبى حب مذهب أحد فليشهد الثقلان أنى حنبلى
 ومن شعره أيضاً :

بشرق بغداد لى حاجة ساقضى وما خلتها تنقضى
 ديون على ما ظل ظالم ووجد بمسكبر معرض
 أحسن إليه حنين الحب ويهجرنى هجر المبغض
 ومن شعره أيضاً :

ألا أبى من صدغى ، وإنه على صده شخص إلى حبيب
 تجنبنى خوف الوشاة وفى الحشا ريس جوى ما يتقضى ووجيب

ولى مكبد حرى عليه قريحة وقلب معنى فى هواه يذوب
 هموا نسبوا حى إلى غير عفة وظنوا بنا سوءا وذلك حوب
 ووافقه ، ماحدثت نفسى بريية وحاشا لمثل أن يقال مريب
 قال ابن الجوزى : توفى فى جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وخمسمائة .
 ودفن بمقبرة باب حرب .

وفى تاريخ ابن القطيبي : أنه توفى ليلة الإثنين لخمس عشرة ليلة مضت من
 جمادى الأولى من السنة المذكورة .

هو ذكر ابن النجار عن عمر القرشى : أنه توفى يوم الأحد ثانى عشر جمادى الأولى

١٢١ - محمد بن أحمد بن علي بن عبد الله الأبرادى ، البغدادى ، الفقيه
 أبو الحسن بن أبي البركات . وقد سبق ذكر أبيه .

تفقه على ابن عقيل . وسمع منه ، ومن أبيه أبي البركات ، وأبى الحسن بن
 الفخاعوس . وحدث باليسير .

سمع منه أبو الفضل بن شافع .

وتوفى يوم الجمعة خامس شعبان سنة أربع وخمسين وخمسمائة . ودفن عند
 باب المختارة .

أرخ وفاته : صدقة بن الحسين ، وابن نقطة ، وابن النجار . وقد اشتبه على
 بعض الناس وفاته بوفاته أبيه ، كما سبق فى ترجمة أبيه .

١٢٢ - أحمد بن مهمل بن عبد الله بن أحمد البرداني .

قال ابن النجار : هو من قرية « برد » بسكون الراء - من بلاد إسكاف
 المقرئ - الزاهد الضرير ، أبو العباس ، ويعرف بالأزجى . كان من أهل القرآن
 والزهد والعبادة .

روى عن أبي طالب اليوسفى وغيره ، وحدث .

ذكره ابن القطيبي ، وقال : سمعت أبا الحسن البراندسي القمي يقول : كان هذا الشيخ يصلي في كل يوم أربعين ركعة .

وتوفي يوم الخميس غرة جمادى الأولى سنة أربع وخمسين وخمسمائة .
ودفن بمقبرة باب حرب . رحمه الله تعالى .

وقال ابن النجار : كان منقطعاً في مسجده لا يخاطب أحداً ، مشغلاً بالله عز وجل . وكان الإمام المقتضى يزوره ، وكذلك وزيره ابن هبيرة . والناس كافة يتبركوا به . وكان قرأ طرفاً صالحاً من الفقه على أبي الخطاب الكلوزاني ، ثم على أبي بكر الدينوري .

وسمع الحديث من أبي غالب الباقلائي ، وأبي الفناهم النرسي ، وأبي طالب اليوسفي ، وغيرهم . وحدث باليسير .

روى عنه أبو الفضل بن شافع وأبو بكر الباقداري .

١٢٣ - سعيد بن الحسين بن شنيف بن محمد الدبلي الدارقزي ، الأمين أبو عبد الله .

ولد سنة تسع وسبعين وأربعمائة .

وسمع من أبي عبد الله الحسين بن محمد السراج ، والحسين بن طلحة النعالي ، وابن الطيوري ، وغيرهم .

وتفقه في المذهب . وكان إماماً بجامع دار القز ، وأميناً للقاضي بمحلته ومايلها .
وكان شيخاً صالحاً ، ثقة ، حدث .

وروى عنه جماعة ، منهم : ابنه أبو عبد الله الحسين .

وتوفي ليلة السبت رابع عشر ذي الحجة سنة أربع وخمسين وخمسمائة . ودفن من القند بمقبرة باب حرب . رحمه الله تعالى .

١٢٤ - أحمد بن أبي غالب بن أحمد بن غالب بن عبد الله الحربي ، الفقيه

القرضي المدل ، أبو بكر .

سمع الحديث من أحمد بن الحسين بن قريش ، وابن الحسين ، وأبي بكر الأنصاري ، وأبي الحسين بن القراء ، وغيرهم . وثقه في المذهب .

قال ابن النجار : كان أحد الفقهاء على مذهب الإمام أبي عبد الله أحمد ابن حنبل ، حافظاً لكتاب الله تعالى ، له معرفة بالفرائض ، والحساب والنجوم ، وأوقات الليل والنهار ، وشهد عند قاضي القضاة أبي القاسم الزينبي ، وتولى قضاء دجيل مدة ، ثم عزل ، حدث باليسير .

وسمع منه عبد الله بن الحسين الحربي ، والقاضي أبو القاسم بن القراء ، وغيرهما . وتوفي يوم الأحد يوم عيد الأضحى ، سنة خمس وخمسين وخمسمائة . ودفن بمقبرة الإمام أحمد .

١٢٥ - محمد بن أحمد بن علي بن الحسين البرمكي ^(١) العباسي ، الهاشمي المدل

الشريف الخطيب أبو اللفظ .

توفي في نصف ذي القعدة سنة خمس وخمسين وخمسمائة .

ودفن بالقرب من قبر معروف رحمه الله .

وكان مولده سنة سبعين وأربعمائة .

روى عن طراد ، وأبي نصر الزينبي ، والماضي ، وغيرهم .

وحدث ، وسمع منه جماعة . وكان جليل القدر . وكان من رجال الهاشميين ،

ذا أدب وعلم . وله نظم ، وخطب بجامع له .

١٢٦ - علي بن يوسف ^(٢)

توفي في يوم الجمعة رابع عشر جمادى الآخرة سنة خمس وخمسين وخمسمائة .

وكان شيعياً صالحاً من أصحاب أبي الحسن ابن الزاغوني . وكان يقرأ كتاب

(١) في خطبة الإدارة الثقافية « التريكي » .

(٢) في خطبة الإدارة الثقافية « علوان الإسكاف » .

الخرق . وصلى عليه بجامع القصر بكرة النهار . ودفن بمقبرة الوردية . ذكره صدقة ابن الحسين في تاريخه .

٢٢٧ - إبراهيم بن دينار بن أحمد بن الحسين بن حامد بن إبراهيم النهرواني الرزاز ، الفقيه الفرضي ، أزهده الحكيم الورع ، أبو حكيم . ولد سنة ثمانين وأربعمائة .

وسمع الحديث من أبي الحسن بن العلاف ، وأبي عثمان بن ملة ، وأبي القاسم ابن بيان ، وأبي الخطاب الكلوزاني ، وأبي علي بن شهاب ، وابن الحسين ، وغيرهم وتفقه على أبي سعد بن حمزة صاحب أبي الخطاب ، وبرع في المذهب والخلاف والفرائض ، وأفتى وناظر .

وكانت له مدرسة بناها بباب الأزج ، وكان يدرس ويقيم بها . وفي آخر عمره فوضت إليه المدرسة التي بناها ابن الشمحل بالمأمونية ، ودرس بها أيضاً . وقرأ عليه العلم خلق كثير ، وانتفعوا به .

قال ابن الجوزي : قرأت عليه القرآن والمذهب والفرائض ، ومن قرأ عليه : السامري صاحب المستوعب ، وشغل عنه في تصانيفه . قال ابن الجوزي : وكان زاهداً عابداً ، كثير الصوم ، يضرب به المثل في الحلم والتواضع .

وقال أيضاً : كان من العلماء العاملين بالعلم ، كثير الصيام والتباعد ، شديد التواضع ، مؤثراً للخمول . وكان المثل يضرب بحلمه وتواضعه ، وما رأينا له نظيراً في ذلك .

قال ابن القطيبي : سمعت ابن الجوزي يقول : كان الشيخ أبو حكيم تالياً للقرآن . يقوم الليل ويعصوم النهار ، ويعرف المذهب والمناظرة ، وله الورع العظيم . وكان يكتب بيده ، فإذا خاط ثوباً فأعطى الأجرة مثلاً قيراطاً ، أخذ منه حبة ونصفاً ورد الباقي ، وقال : خياطتي لا تساوي أكثر من هذا . ولا يقبل من أحد شيئاً .

قلت : وقد صنف أبو حكيم تصانيف في المذهب والفرائض . وصنف شرح الهداية . كتب منه تسع مجلدات ، ومات ولم يكمله .

وحدث ، وسمع منه جماعة منهم : ابن الجوزي ، وعمر بن علي القرشي المشقولي ، وله نظم .

وقال ابن القطيبي : أنشدني أحد التجار ، أنشدني إبراهيم بن دينار الفقيه لنفسه :

يادهر إن جارت صروفك واعتدت ورميتني في ضيقة وهوان
إني أكون عليك يوما ساخطا وقد استفدت معارف الإخوان
قال القطيبي : وقرأت في كتاب أبي حكيم النهرواني بخطه :
وإني لأذكر غور الكلام لثلا أجاب بما أكره
أصم عن الكلم المحفظات وأحكم والحكم بي أشبه
إذا ما آثرت سقاء السفية على ، فإني أنا الأسفه
فكم من فتى يسجب الناظرين له ألسن وله أوجه
ينام إذا حضر المكرمات وعند الدناءة يستنبه
قال : وقرأت في كتابه بخطه :

عجبا لي وقد مررت بآثارك إني اهتديت نهج الطريق
أتراني أنيت عهدك فيها ؟ صدقوا ، ماليت من صديق
قال ابن الجوزي : رأيت بخطه - يعني : أبا حكيم - على ظهر جزء له : رأيت ليلة الجمعة عاشر رجب سنة خمس وأربعين - فيما يرى النائم - كأن شخصا في وسط حاري قائما ، قلت : من أنت ؟ قال : أنا الخضر . قال : تأهب للذي لا بد منه من الموت الموكل بالعباد ، ثم كأنه علم أني أريد أن أقول له : هل ذلك عن قرب ؟ فقال : قد بقي من عمرك اثنا عشر سنة تمام سني أصحابك . وعمرى يومئذ خمس وستون سنة .

قال ابن الجوزي : فكنت دائماً أترقب صحة هذا ، ولا أفوضه في ذكره
لثلاث أئمة إليه نفسه ، فرض رحمة الله عليه اثنين وعشرين يوماً .
وتوفي يوم الثلاثاء . بعد الظهر ثالث عشر جمادى الآخرة من سنة ست
وخسين وخمسمائة ، فكان مقتضى حساب منامه أن يبقى له سنة ، فتأولت ذلك
وقلت : لعله دخول سنة لانعامها ، أو لعله رأى في آخر سنة ، ومات في أول الأخرى
أو لعلها من السنين الشمسية . ودفن رحمه الله قريباً من بشر الحافي رضى الله عنه
وقد امتدحه المصمري في قصيدته اللامية ، التي مدح فيها الإمام أحمد
وأصحابه ، فقال :

وبالحلم والتقوى وصفة الرضى أبو حكيم غدا لفقته أكبر مجمل
أخبرنا أبو الفتح محمد بن محمد بن إبراهيم - بمصر - أخبرنا أبو الفرج
عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني ، أخبرنا أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الحافظ ،
أخبرنا أبو حكيم النهرواني ح قال الحراني : وأخبرنا - عالياً - أبو الفرج بن عبد المنعم
ابن عبد الوهاب التاجر قالا : أخبرنا أبو علي محمد بن نبهان أبو الحسن بن الحسين
ابن دوما ، أخبرنا أحمد بن نصر الزارع . حدثنا صدقة بن موسى ، وأحمد بن محمد
الأنباري ، والقاسم بن أحمد ، قالوا : حدثنا سويد بن سعيد الجدثاني ، حدثنا علي
ابن مسهر عن أبي يحيى القتات عن مجاهد عن ابن عباس قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : « من عشق وكنم وعف فات ، فهو شهيد »

١٢٨ - علي بن عمر بن أحمد بن عمار بن أحمد بن علي بن عبدوس

الحراني ، الفقيه الزاهد ، العارف الواعظ ، أبو الحسن .

ولد سنة عشر - أو إحدى عشرة - وخمسمائة ، علي ما نقله القطيبي عن
أبي الحسن الدمشقي عنه .

وسمع ببغداد بآخر سنة أربع وأربعين من الحافظ أبي الفضل بن ناصر ،

وغيره . وتفقّه وبرع في الفقه والتفسير والوعظ ، والغالب على كلامه التذكير وعلوم
العاملات . وله تفسير كبير . وهو مشحون بهذا الفن . وله كتاب « المذهب في
المذهب » ومجالس وعظية ، فيها كلام حسن ، على طريقة كلام ابن الجوزي .
قرأ عليه قرينه أبو الفتح نصر الله بن عبد العزيز ، وخاله الشيخ فخر الدين
ابن تيميه في أول اشتغاله ، وقال عنه : كان نسيج وحده في علم التذكير ، والاطلاع
على فنون التفسير ، وله فيه التصانيف البديعة ، والبسوطات الوسيعة .
وسمع منه الحديث أبو الحسن عمر بن علي القرشي الدمشقي بجران ، سنة
ثلاث وخمسين ، وقال : هو إمام الجامع بجران ، من أهل الخير والصالح والهدى .
قال : وأنشدني لنفسه :

سألت حبيبي وقد زرتَه ومثلي في مثله يرغب
فقلت : حديثك مستظرف ويمعجب منه الذي يعجب
أراك مليح الجواب فصيح الخطاب ، فما تطلب
فهل فيك من خلة تزدري بها الصد والهجر به يقرب ؟
قال : أما قد سمعت المقال مغنية الحى ما تطرب ؟
ومما أورد الشيخ أبو الحسن في مواعظه لنفسه :

يا حاملًا ثقل الذنوب تجاهلا حملت من أقالها العظاما
لا بد من يوم عبوس هائل يكون من أسرف فيه نادما
قم خفف الثقل بحسن توبة حتى تكون في المعاد سالما
وكن بأنوار اليقين مبصرا إن كنت في ليل المعاد هائما
فإن لله عبادا أبصروا بأعين الفكر المعاد قائما
فشمروا أذيالم وقصروا آمالم وحققوا العزائم
وصيروا أفراحهم في قربه وأقبلوا أعراسهم مآتما
واستفرغوا من الميون ماءها وأسعدوا على البكا الحامما

أولئك الناجون في معادهم يعطيهم الله نعيماً دائماً
وبما أورده أيضاً نفسه :

أقاموا قداموا له ركعاً وكبروا فخرُوا لديه سجوداً
وأجروا دموعهم خشيةً قبلوا بتلك الدموع الخلوداً
ولما أطلوا لديه السجود رجوا منه وعداً وخافوا وعيذاً
فأعطاهم منه ما يرجون وأمنهم بعد ذلك الصدوداً
فعمم أشغالهم ذكره فطورا قياماً وطورا قموداً
فورثهم ذكرهم ذكره وزادهم في الجنان الخلوداً
ومن ذلك قوله :

قرة عين من صدق بعزمه عن الصدق

ثم اقتنى الدر الذي من ناله نال الشرفا
ولمّا الدنيا متاع زائل لمن عرفا

من نال منها طرفاً فليعطها منه طرفا
توفي رحمه الله وإيانا في آخر نهار يوم عرفة - وقيل : ليلة عيد النحر - سنة
تسع وخمسين وخمسمائة بحران .

ورثاه الإمام فخر الدين ابن تيمية وهو يومئذ شاب له دون العشرين بقصيدة وهي :

قد زادني حزني واستمكنت على لما رحلت عن الإخوان يا أملی
يا عالماً أوحش الدنيا بغيته لاصنع لي في قضاء الله والأجل
يا أهل حران والهنى ووا أسنى على فراق ابن عبدوس الفقيه على
واحسرتاه على زين الزمان ومن كانت عقيدته بالقول والعمل
يا قوم ما الصنع من بعد الفراق له لاصنع للعبد في شيء من الخيل
كان الفقيه علي عالماً ورعا وكان مسلكه في أحسن السبل
كان الفقيه علي فوق منبره مثل العروس ترى في أحسن الحلال

كان الفقيه علي غير مبتدع بل كان في دينه كالفارسي البطل
يقول : إن كلام الله ذو قدم حرف وصوت على التحقيق كيف تلى
كان الفقيه علي دائماً أبداً يذكر مولاه ذا خوف وذا وجل
وروحه قبضت في ليلة شرفت يحظى بها كل محبوب وكل ولي
أبكي عيون الورى حزناً لفرقه وأرسل النعم يا روحى من القل
بكت عليه عيون الناس كلهم وأوحش الكل من سهل ومن جبل
بكت عليه الزوايا الخاليات كما قد كان يؤنسها من غير ما ملل
بكت دفاتره حزناً له لأنه كان عنها غير مشغل
عليه طيب سلام غير منفصل على عمر ليالى الدهر متصل
ذكر أبو الحسن بن عبدوس في كتاب المذهب : أن فائدة الخلاف في أن الفرض
في استقبال القبلة : هل هو استقبال المين أو الجهة ؟ أنا إن قلنا : الفرض استقبال
المين ، فتنى رفع رأسه ووجهه إلى السماء حتى خرج وجهه عن مسامحة القبلة فسدت
صلاته ، وإن قلنا : الفرض استقبال الجهة لم تفسد . كذا قال . وفيه نظر ؛ فإن
فائدة هذا الخلاف إنما يظهر في صورة يخرج فيها المصلى عن استقبال المين إلى
استقبال الجهة . وهذا لم يخرج عن المين إلى الجهة ، بل أخرج وجهه خاصة عن
استقبالها جميعاً

وحكى ابن حمدان عن ابن عبدوس^(١) .

١٢٩ - محمد بن محمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد بن

القراء ، القاضى أبى يعلى الصغير . ويلقب عماد الدين ابن القاضى أبى خازم ابن
القاضى الكبير أبى يعلى ، شيخ المذهب في وقته .

ولد يوم السبت ثمان عشرة من شعبان سنة أربع وتسعين وأربعمائة .
وسمع الحديث من أبيه وعمه القاضى أبى الحسين ، وأبى البركات طامعة العاقولى

(١) هكذا بجميع النسخ الخطية .

وأبي على التكسكي ، وأبي الحسن بن العلاف ، وأبي العزبن كادش ، وأبي الفناثم الترسى ، وابن نبهان ، وابن بيان ، وغيرهم .

وظهر له إجازة لابن الجوالقي معه من الحريرى صاحب المقامات .
وتفقه على أبيه القاضى أبى خازم ، وعلى عمه القاضى أبى الحسين . وبرع فى المذهب والخلاف والمناظرة . وأفتى ودرس وناظر فى شيعته .
وكان ذا ذكاء مفرط ، وذهن ثاقب ، وفصاحة وحسن عبارة .

قال ابن القطيبي: قرأت عليه شيئاً من المذهب، وحضرت درسه ، ولم ير مثله فى حسن عبارته ، وعذوبة محاورته ، وحسن سمته ، ولطافة طبع ، ولين معاشرة ، ولطف تفهيم . عطر بالرياسة ، خليق بالتصدر ، جد واجتهد حتى صار أنظر أهل زمانه ، وأوحد أقرانه ، ذو خاطر عاطر . وقطنة ناشئة ، أعرف الناس باختلاف أقوال الفقهاء . ظهر علمه فى الآفاق ، ورأى من تلاميذه من ناظر ودرس وأفتى فى حياته . وولى القضاء بباب الأزج سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة . ثم ولى قضاء واسط سنة سبع وثلاثين ، وبقي مدة بها حاكماً ، ثم عزله قاضى القضاة أبو الحسن ابن الدامغانى .

وذكر عنه : أنه لم يلتفت إلى عزله واستمر على الحكم ، ثم خاف عاقبة ذلك فتشفع بصاحب البطيحة إلى الخليفة ، ثم قدم بغداد بعد إحدى عشرة سنة ، وقد ذهب بصره ، فلأزم بيته .

وكانت له حلقة بجامع القصر للمناظرة ، وبنيت له فى بعض الأوقات موضعها دكة ، ثم أزيلت ، وذلك قبل ولايته للقضاء . ولما بنى أبو المعالى بن النبل مدرسة بالريان جعلها للحنابلة ، وفوض أمرها إلى القاضى أبى يعلى هذا . وكان ذا فصاحة ، لسن .

ومن بعض كتبه إلى بعض العلماء : فلو أن الكرم مقلدة كان هو إنسانها ، أو المجد لمة لكان هو لسانها ، أو السؤدد دهرها لكان هو ربيع أزمانه ، أو الشرف

عرا كان صفوة ريمانه ، أو الاجواد شهابا لكان هو الشمس التي إذا ظهرت خفيت
الكواكب لظهورها ، وإذا تأملها الرامون ردت أبصارهم عن شعاعها ونورها .
وللشيخ أبي الفرج بن الجوزي في القاضي أبي يعلى هذا مدائح كثيرة .
فمن ذلك قوله يهنيه بقدم رجب ، أنشده عنه ابن القطيبي في تاريخه :
تهن بشهر قد أناك على يمن يبشر بالإقبال والسعد والأمن
وعش سالما من كل منية حاسد ومن شر ذي شر ومن كيد ذي ضغن
ومر وإنه وانهم واعل وائق وطب وجد

وعد وارق وازدد واسم بالفهم والذهن
تدبرت بالفكر السليم عواقب الأمور ولم تقبل على منبر النبين
وسابقت أهل العلم حتى سبقتهم فذو السبق منهم حين سميك في وهن
وكلهم في الدين أضحوا كهيئة وأصبحت في الإسلام كالشرط والركن
وكم ليلة ناموا وبت مؤانسا علوما أبت من لم يبت ساهرا الجفن
إذا أنت جادلت الخصوم تجدلوا لديك بلا ضرب يقدر ولا طعن
وإن فمت بالتدريس نظمت لؤلؤا وإن تسطر الفتوى فكالدرد في القطن
فبيتك معروف وعلمك ظاهر وفضلك مشهور ، فما حصل المثني
عليك سوى تشريفه بعد يحكم وإلا فطم الناس فيكم بكم يغنى
وذكر ابن الجوزي في كتابه التلخيص : أن أبا يعلى هذا هو الذي كان فيه
المعصر في الطبقة الرابعة عشر .

وصنف القاضي أبو يعلى تصانيف كثيرة ، منها : « التعلية » في مسائل الخلاف
كبيرة ، و « المفردات » ، وكتاب « شرح المذهب » وهو مما صنعه في شببته ،
وكتاب « النكت والإشارات في المسائل المفردات » .

وقرأ عليه المذهب والخلاف جماعة كثيرة ، منهم : أبو إسحاق الصقال
وأبو العباس القطيبي ، وأبو الحسن بن ورخذ ، وأبو البقاء المكي . وعلق عنه
الخلاف بواسط يحيى بن الربيع الشافعي مدرس النظامية .

وحدث ، وسمع منه جماعة ، منهم : أبو العباس القطيعي ، وأبو إسحاق الصقال وأبو المعالي بن شافع ، وأبو بكر محمد بن المبارك بن الحصري ، وأحمد بن صرما ، وغيرهم .

وتوفي ليلة السبت - سحرا - خامس جمادى الأولى سنة ستين وخمسمائة . كذا ذكره ابن الجوزي في طبقاته ، وفي جزء مفرد ، وابن القطيعي ، وابن نقطة .

وذكر ابن الجوزي أيضا في تاريخه وفي كتاب فضائل مقبرة أحمد : أنه توفي في خامس جمادى الآخرة . وصلى عليه من القديس الجامع القصر ، وأم الناس عليه ولله أبو منصور . ودفن بمقبرة باب حرب عند أبيه وجده . رحمهم الله تعالى .

وذكر ابن الجوزي في موضع : أنه لم يشمه عدد كثير ، وقال في تاريخه : كان سأل في مرضه أن يدفن في دكة الإمام أحمد ، فأرسل إلى الوزير يقول : في الدكة جدى لأُمى ، فأنكر الوزير ذلك وقال : كيف تنبش عظام الموتى ؟ .

قرأت على أبي المعالي محمد بن عبد الرزاق بن أحمد الشيباني ببغداد : أخبركم أبو الفرج عبد الرحمن ابن عبد اللطيف البزار - سمعا - أخبرنا أبو العباس أحمد بن صرما - قراءة عليه - أخبرنا القاضي الإمام أبو يعلى محمد بن محمد بن الحسين بن الفراء الحنبلي - قراءة عليه - أخبرنا أبو الفناهم محمد بن علي بن ميمون الحافظ بن علي بن إبراهيم المقرئ ح وأخبرناه - عاليا - محمد بن إسماعيل - بن إبراهيم الأنصاري بدمشق ، أخبرنا المسلم بن محمد بن علان أخبرنا ، حنبل بن عبد الله ، أخبرنا هبة الله ابن محمد بن الحسين أخبرنا أبو علي التيمي قالوا : أخبرنا أحمد بن جعفر بن مالك ، حدثنا عبد الله بن أحمد ، حدثنا أبي ، حدثنا يزيد بن هرون ، حدثنا فضيل بن مرزوق ، حدثنا أبو سلمة الجعفي عن القاسم بن عبد الرحمن عن عبد الله - هو ابن مسعود - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما أصاب أحدا قط هم ولا حزن ، فقال : اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك ، ناصيتي بيدك ، ماض في حكمك ، عدل في قضاؤك . أسألك بكل اسم هولك ، سميت به نفسك أو علمته أحدا من خلقك أو أنزلته في كتابك ، أو استأثرت به في علم الغيب عندك : أن تجعل القرآن العظيم

ربيع قلبي ، ونور صدري ، وجلاء حزني ، وذهاب همي : إلا أذهب الله همه وحزنه ، وأبدله مكانه فرحاً . قال : قيل : يا رسول الله ، أفلا نتلمها ؟ قال : قال : بل ينبئني لمن يتلمها أن يتلمها .

ذكر القاضي أبو يعلى الصغير في تعليقه - وقتله من خطه - فيما إذا طرح في الماء طحلباً أو ورقاً أو طيناً تصدأ ، فتضرب به الماء : فهل يسلبه طهوريته ؟ على وجهين . قال : وإن تغير بعود أو كافور أو دهن : ففيه وجهان .

قال : ويتوجه على المذهب : أن يصح الوضوء والنسل من غير نية ؛ لأن الأثرم نقل عن أحمد : أنه سأله عن رجل اغتسل يوم الجمعة من جنابة ينوي به غسل الجمعة ؟ قال : أرجو أن يجزيه .

قال : وظاهر هذا يقتضي الجواز -

قال : وقد بنى القاضي هذه المسألة على أن التجديد هل يرفع الحدث أم لا ؟ وقال : فأما إخراج البعير عن خمس من الإبل فلا يجوز عندنا في أحد الوجهين ، والثاني : يجوز . وإذا قلنا : يجزى : فهل البعير كله فرض ، أو خسه ؟ فيه وجهان .

وقائدة الوجهين : أنه إذا كان الفرض قدر خمس البعير جاز هذا البعير الواحد عن خمسة وعشرين بعيراً ، وهل الأصل الشاة أم البعير ؟ فيه وجهان . أحدهما : الأصل كلاهما ، أيهما أدى كان أصلاً .

والثاني : الإبل أصل ، والشاة بدل . وقال : فيه وجوب الحج على التراخي في أحد الروايتين . ثم نصر هذا القول ورجحه .

وقال أيضاً : ثبت الاستطاعة ببذل الابن الطاعة ، على قياس المذهب . والمنصوص : أنها لا تثبت ببذل الابن ماله وبدنه . وأخذ من قاعدة أحمد في تصرف الأب في مال ابنه ، وبسطه فيه .

ونصر فيه أيضاً : أن الإحرام بالحج لا ينعقد في غير أشهر الحج .

قال : ورواه هبة الله الطبري في سننه عن إمامنا أحد ، قال : والذي ثقله جماعة الأصحاب واختاروه : أنه يصح في جميع السنة .

ونصرفه : حصة الاستنجار ، وجواز أخذ الأجرة على سائر القرب غير المتعينة وبما ذكره في شرح المذهب - وقيل من خطئه - : يتوجه أن يجب النسل بنسبوبة بعض الحشفة ؛ لأن من أصلنا : أن وجود بعض الجملة يجري مجرى وجود جميعها ، كما في مسائل الأيمان .

وذكر فيه : إذا أوج رجل في قبل الخنثى المشكل : هل يجب عليه النسل ؟
يحتمل وجهين .

وذكر فيه : أنه يستحب للرجل إذا أجنب وأراد النوم أن يتوضأ ، فإن كان الجنب امرأة ففي استحباب الوضوء لها روايتان . قال : فإن أراد الجنب الأكل أو الشرب استحب له أن يغسل فرجه ويتوضأ ، في الروايتين .
وفي الأخرى : يغسل يده وفه .

قال : ويستحب للإنسان إذا فرغ من وضوئه أن يشرب الماء الذي فضل منه وذكر حديث علي في ذلك .

وذكر في جواز دخول المرأة حمامها في بيتها لغير عذر شرعي : يحتمل وجهين قال : فإن أجزأه فإنها تدخل وحدها ، ولا تدخل معها امرأة قريبة ولا بعيدة .
وحكى في كفارة وطء الخالض : هل يجزىء صرفها إلى واحد من الفقراء ؟
على وجهين .

أحدهما : يجزىء ، وهو اختيار أبي حفص البرمكي .
والثاني : لا يجزىء .

وعلى هذا : فيكم يتقدر ؟ لا نص فيها عن أصحابنا ، ويحتمل وجهين .
أحدهما : يجب صرفها إلى عشرة من المساكين ؛ لأنه أقل عدد يجزىء في كفارة اليمين .

والثاني : يجرى ثلاثة ؛ لأنه أقل الجمع للطلق . وقال فيه : فأما من به جرح
يجرى دمه فلا يرقأ : فعليه أن يغسله عند كل فريضة ويشده . وفي إيجاب
الوضوء روايتان .

وحكى رواية عن أحد : أن أقل النفاس ثلاثة أيام ؛ لقوله في رواية أبي داود
وقد قيل له : إذا طهرت بعد يوم ؟ فقال : « بعد يوم لا يكون ولكن بعد أيام »
وذكر فيمن اجتهد وصلى ، ثم بان أنه صلى قبل دخول الوقت رواية : أنه
لا يلزمه القضاء .

قال : وقد تأولها أصحابنا . وقال : إذا كان عليه سجود وسهو بعد السلام
آخر الدعاء إلى تشهده ؛ ليكون خاتمة صلاته .
وحكى فيها إذا كان عليه سجود بعد السلام ، فسجد قبله : هل تجزيه ويمتد به ؟
على وجهين .

وقال فيه : فإن صلى فاسق خلف فاسق : فهل تصح أم لا ؟ على احتمالين .
١٣٠ - محمد بن عبد الله بن العباس بن عبد الحميد بن الحراني الأزجي
المعدل ، أبو عبد الله . من أعيان عدول بغداد .

توفي في جمادى الأولى سنة ستين وخمسمائة . ودفن بمقبرة القيل .
روى عن أبي محمد التقفي التميمي والنعماني . وحدث .

سمع منه جماعة ، منهم : ابن القطيبي ، وقال : كان ثقة مأمونا ، عالما لطيفا
صاحب نادرة ، حسن المناشرة . جمع كتابا سماه « روضة الأدباء » وهو آخر من
مات من شهود أبي الحسن الدامغانى . وكان ينتحل مذهب الإمام أحمد . انتهى .
وله شعر حسن . قال ابن الجوزى : زرته يوما ، فأطلت الجالوس عنده ، قلت :
قد ثقلت ، فقال :

لئن سميت إبراما وثقلا زيارات رفعت بين قدرى
فأبرمت إلا حبل ودى ولا أثقلت إلا ظهر شكرى

١٣١ - يحيى بن محمد بن هبيرة بن سعد بن الحسن بن أحمد بن الحسن بن

الجهم بن عمر بن هبيرة بن علوان بن الحوفزان . وهو الحرث بن شريك بن عمرو بن قيس بن شرحبيل بن مرة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيان بن ثعلبة بن عكاية الشيباني الدوري ، ثم البغدادي ، الوزير العالم العادل ، صدر الوزراء ، عون الدين ، أبو المظفر .

ولد في ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وأربعمائة بالدور : قرية من أعمال الدجيل ، ودخل بغداد شابا .

وقرأ القرآن بالروايات على جماعة . وسمع الحديث الكثير من جماعة ، منهم : القاضي أبو الحسين بن الفراء ، وأبو الحسين بن الزاغوني ، وعبد الوهاب الأنطاقي وأبو غالب بن البنا وأبو عثمان بن ملة ، وابن الحصين ، وغيرهم .

وقرأ الفقه على أبي بكر الدينوري فيما ذكره ابن القطيبي . وقيل : إنه قرأ على أبي الحسين بن الفراء ، وقرأ الأدب على أبي منصور بن الجواليقي . وصحب أبا عبد الله محمد بن يحيى الزبيدي الواعظ الزاهد من حديثه ، وكل عليه فنونا من العلوم الأدبية وغيرها ، وأخذ عنه التأله والعبادة ، وانتفع بصحبته ، حتى إن الزبيدي كان يركب جملا ويعتم بفوطه ، ويلويها تحت حنكه ، وعليه جبة صوف ، وهو مغضوب بالحناء ، فيطوف بأسواق بغداد ويعظ الناس ، وتمام جملة بيد أبي المظفر بن هبيرة . وهو أيضا معتم بفوطه من قطن ، قد لواها تحت حنكه ، وعليه قميص قطن خام ، قصير النكم والذيل ، وكلما وصل الزبيدي موضعا أشار أبو المظفر بمسبحته ، ونادى برفع صوته : لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيي ويميت ، وهو حي لا يموت ، بيده الخير وهو على كل شيء قدير .

ذكر ذلك أبو بكر النيمي بن المرستانيه ، في الكتاب الذي جمعه في مناقب

الوزير وفضائله

وقال ابن الجوزى : كانت له معرفة حسنة بالنحو ، واللغة ، والمروءة ،
وصنف فى تلك العلوم ، وكان متشدداً فى اتباع السنة ، وسير السلف .
قلت : صنف الوزير أبو المظفر كتاب « الإقصاح عن معانى الصحاح » فى
عدة مجلدات ، وهو شرح صحيحى البخارى ومسلم ، ولما بلغ فيه إلى حديث « من
يرد الله به خيراً يققه فى الدين » شرح الحديث ، وتسكلم على معنى الفقه ، وآل
به الكلام إلى أن ذكر مسائل الفقه المتفق عليها ، والمختلف فيها بين الأئمة
الأربعة المشهورين .

وقد أفرده الناس من الكتاب ، وجعلوه مجلدة مفردة ، وسموه بكتاب
« الإقصاح » وهو قطعة منه ، وهذا الكتاب صنفه فى ولايته الوزارة ، واعتنى به
وجمع عليه أئمة المذاهب ، وأودع من البلدان إليه لأجله ، بحيث إنه أنفق على ذلك
مائة ألف دينار ، وثلاثة عشر ألف دينار ، وحدث به ، واجتمع الخلق العظيم
لسماعه عليه . وكتب به نسخة لخزانة المستجد . وبث ملوك الأطراف ووزراؤها
وعلمائها ، واستنسخوا لم به نسخاً ، ونقلوها إليهم ، حتى السلطان نور الدين
الشهيد . واشتغل به الفقهاء فى ذلك الزمان على اختلاف مذاهبهم ، يدرسون منه
فى المدارس والمساجد ، ويعيده المريدون ، ويحفظ منه الفقهاء .

وصنف فى النحو كتاباً سماه « المقتصد » ، وعرضه على أئمة الأدب فى عصره ،
وأشار إلى ابن الخشاب بالكلام عليه ، فشرحه فى أربع مجلدات ، وبالغ
فى الثناء عليه .

واختصر كتاب « إصلاح المنطق » لابن السكيت ، وكان ابن الخشاب
يستحسنه ويمثله .

وصنف كتاب « العبادات الخمس » على مذهب الإمام أحمد ، وحدث به
بمحاضرة العلماء من أئمة المذاهب .

وله أرجوزة فى القصور والمدود ، وأرجوزة فى علم الخط .

وقد صنف ابن الجوزى كتاب « المتبس من الفوائد العونية » وذكر فيه القوائد التى سمها من الوزير عون الدين ، وأشار فيه إلى مقاماته فى العلوم . وانتقى من زيد كلامه فى الإقصاص على الحديث كتابا سماه « محض المحض » . وكان ابن هبيرة رحمه الله فى أول أمره قديراً ، فاحتاج إلى أن دخل فى الخدم السلطانية ، فولى أعمالاً ، ثم جعله المفتى لأمر الله مشرفاً فى الخزن ، ثم نقل إلى كتابة ديوان الزمام .

ثم ظهر للمفتى كفاءته وشهامته ، وأمانته ونصحه ، وقيامه فى مهام الملك . فاستدعاه المفتى سنة أربع وأربعين وخمسة إلى داره ، وقلده الوزارة ، وخلع عليه وخروج فى أبهة عظيمة . ومشى أرباب الدولة وأصحاب المناصب كلهم بين يديه ، وهوراكب إلى الإيوان فى الديوان . وحضر القراء والشعراء ، وكان يوماً مشهوداً . وقرئ بعده ، وكان تقليداً عظيماً ، بواجب فيه بمدحه والثناء عليه إلى الغاية . وخوَّطب فيه بالوزير العالم العادل ، عون الدين ، جلال الإسلام ، صفى الإمام ، شرف الأنام ، مزم الدولة ، مجير الملة ، عماد الأمة ، مصطفى الخلافة ، تاج الملوك والسلاطين ، صدر الشرق والغرب ، سيد الوزراء ، ظهير أمير المؤمنين .

وكان الوزير قبل وزارته يلقب جلال الدين ، وقال يوماً : لا تقولوا فى القباى سيد الوزراء ؛ فإن الله تعالى سعى هارون وزيراً ، وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أن وزيريه من أهل السماء : جبريل وميكائيل ، ومن أهل الأرض : أبو بكر وعمر ، وجاء عنه أنه قال : « إن الله اختارنى ، واختار لى أصحاباً ، فجعلهم وزراء وأنصاراً ولا يصلح أن يقال عفى : أنى سيد هؤلاء السادة .

قال صاحب سيرته : ركب الوزير إلى داره مجاورة الديوان ، وبين يديه جميع من حضر من أرباب الدولة ، وأصحاب المناصب والأمراء والحجاب ، والصدور والأعيان ، وقد أخذ قوس الخلافة باريها ، واستقرت الوزارة فى كفؤها وكافئها . فقام فيها قيام من عدَّله الزمان بثقافته ، وزينه السكال بأوصافه ، ودبرها

بجوده ونهاه ، وأورد الأمل فيها مناه ، ومد الدين رواقه ، وأمن بدره به محاقه . فأقام سوق الخلافة على ساقها ، وابتدع فى انتظام ممالكها واتساقها ، وأوضح رسمها ، وأثبت فى حين أوانه وسمها ، وتنبع ما أفسدته العين منها بالإصلاح ، واستدرك لها ما أخرجه لها يد الاجتياح ، ودأوى كل حال بدوائه ، ورد غائر الماء إلى لجائه ، وأقام الصلاة جماعة ، وافترض المدل سمعاقه وطاعة ، ورعى لأهل الفضل والمعارف ، وأوام من بره إلى ظل وارف ، حتى صارت دولته مشرعا للكرم ، ومستراحا لآمال الأمم ، يرتضع فيه للكارم أخلاف ، وتداريها الأمانى سلاف ، ونفقت فيها أقدار الأعلام ، وتدقت فيها نذر الكلام ، ولاحت بها من العلماء شمس ، وارتاحت فيها للطلبة بالعلوم نفوس ، ولم تخل أيامه ومجالسه من مناظرة ، ولا عمرت إلا بمذاكرة ومحاضرة ، إلا أوقات عطلها من ذلك النظام ، وأوقعتها إما على صلاة وصيام ، أو على تصنيف ، وجمع وتأليف ؛ بحيث صنف عدة كتب ، منها : كتاب « الإفصاح عن شرح معانى الصحاح » وهذا الكتاب بمفرده يشتمل على تسعة عشر كتابا .

ولما ولى الوزير أبو المظفر رحمه الله الوزارة بالغ فى تقريب خيار الناس من الفقهاء والمحدثين والصلحين ، واجتهد فى إكرامهم وإيصال النفع إليهم ، وارتفع أهل السنة به غاية الارتفاع . ولقد قال مرة فى وزارته : والله لقد كنت أسأل الله تعالى الدنيا لأخدم بما يرزقنيه منها العلم وأهله .

وكان سبب هذا : أنه ذكر مرة فى مجلسه مفردة للإمام أحمد تفرد بها عن الثلاثة ، فادعى أبو محمد الأشتري المالكي : أنها رواية عن مالك ، ولم يوافقته على ذلك أحد ، وأحضر الوزير كتب مفردات أحد ، وهى منها ، والمالكي مقيم على دعواه . فقال له الوزير : بهيمة أنت ؟ أما تسمع هؤلاء الأئمة يشهدون بأفراد أحد بها ، والكتب المصنفة ، وأنت تنازع وتفرق المجلس ؟ فلما كان المجلس الثانى ، واجتمع الخلق للسمع أخذ ابن شافى فى القراءة ، فنهه وقال : قد كان

الفتية أبو محمد جرى في مسألة أسس على مالا يليق به عن المدول عن الأدب والانحراف عن نهج النظر ، حتى قلت تلك الكلمة ، وها أنا فليقل لي كما قلت له فليست بخير منكم ، ولا أنا إلا كأحدكم ، فضج المجلس بالبكاء ، وارتفعت الأصوات بالدعاء والثناء ، وأخذ الأشتري يعتذر ، ويقول : أنا للذنب والأولى بالاعتذار من مولانا الوزير ، ويقول : القصاص ، القصاص ، فقال يوسف الدمشقي مدرس النظامية : يامولانا ، إذا أجب القصاص فالفداء ، فقال الوزير : له حكمه ، فقال الأشتري : نعمك على كثيرة ، فأى حكم بقى لي ؟ فقال : قد جعل الله لك الحكم علينا بما ألجأنا به إلى الافتيات عليك ، فقال : على بقية دين منذ كنت بالشام ، فقال الوزير : يعطى مائة دينار لإبراء ذمتي وذمتي ، فأحضر له مائة ، فقال له الوزير : عفا الله عنك وعني ، وغفر لك ولى .

وذكر ابن الجوزي أنه قال : يعطى له مائة دينار لإبراء ذمته ، ومائة دينار لإبراء ذمتي . وكان هذا الأشتري من علماء المالكية ، طلبه الوزير من نور الدين محمود بن زنكي ، فأرسل به إليه فأكرمه غاية الإكرام .

قال ابن الجوزي : وكان ابن الوزير إذا استفاد شيئا قال : أفادني فلان حتى ، إنه عرض له يوما حديث ، وهو « من فاته حزب من الليل فصلاه قبل الزوال كان كأنه صلى بالليل » فقال : ما أدري معنى هذا ؟ فقلت له : هذا ظاهر في اللغة والفقه .

أما اللغة : فإن العرب تقول : كيف كنت الليلة ، إلى وقت الزوال .

وأما الفقه : فإن أبا حنيفة يصحح الصوم بنية قبل الزوال ، فقد جعل ذلك الوقت في حكم الليل . فأعجبه هذا القول . وكان يقول بين الجمع الكثير : ما كنت أدري معنى هذا الحديث حتى عرفني ابن الجوزي ، فكنت أستحي من الجماعة . قال : وجعل لي مجلسا في داره ، كل جمعة يطلقه ويطلق العوام في الحضور وكان بعض الفقهاء يقرأ القرآن في داره كثيرا ، فأعجبه ، فقال لزوجته : أريد أن

أزوجه ابنتي ، فنضبت الأم من ذلك . وكان يقرأ عنده الحديث كل يوم بعد العصر
وكان يكثر مجالسة العلماء والفقراء . وكانت أمواله مبدولة لهم ، ولتدير الدولة
فكانت السنة تدور عليه وعليه ديون ، وقال : ماوجب على زكاة قط .

قلت : وفي ذلك يقول بعض الشعراء :

يقولون : يحى لازكاة لله وكيف يزكى المال من هو باذله ؟
إذا دار حول لا يرى في بيوته من المال إلا ذكره وفضائله
وقال ابن الجوزي : وكان يتحدث بنعم الله تعالى عليه . ويذكر في منصبه
شدة فقره القديم ، فيقول : نزلت يوما إلى دجلة ، وليس معي رغيف أعبر به الحمام .
ثم ذكر طرفا من حلمه وصفحه وعفوه ، فقال : لما جلس في الديوان أول
وزارته أحضر رجلا من غلمان الديوان ، فقال : دخلت يوما إلى هذا الديوان ،
قعدت في مكان ، فجاء هذا ، فقال : قم فليس هذا موضعك ، فأقامني . فأكرمه
وأعطاه .

ودخل عليه يوما تركي ، فقال لحاجبه : أما قلت لك : اعط هذا عشرين
دينارا ، وكذا من الطعام ، وقل له : لا يحضر ههنا ؟ فقال : قد أعطيتاه . قال : عذ
واعطه ، وقل له : لا يحضر . ثم التفت إلى الجماعة ، وقال : لاشك أنكم ترتابون
بسبب هذا ؟ فقالوا : نعم ، فقال : هذا كان شحنة في القرى ، قتل قتيل قريبا من
قريتنا ، فأخذ مشايخ القرى وأخذني مع الجماعة ، وأثنى مع الفرس ، وبالغ في
أذى وأوتنى ، ثم أخذ من كل واحد شيئا وأطلقه ، ثم قال لي : أى شيء معك ؟
قلت : مامى شيئا ، فاتهرنى ، وقال : اذهب . فأنا لا أريد اليوم أذاه ، وأبفض
روؤيته .

وقد ساق مصنف سيرة الوزير هذه الحكاية بأنهم من هذا السياق .

وذكر : أن الوزير قال : ما قمت عليه إلا أنى سألته في الطريق أن يمهلى
حسبا أصلى القرض فما أجابني ، وضربني على رأسي وهو مكشوف عدة مقارع

فكنت أقم عليه حين رأيت له لأجل الصلاة ، لا لكونه قبض عليّ ؛ فإنه كان مأموراً .

وذكر : أنه استخدمه في أصلح معاش الأمراء ، واستحل من صياحه عليه وقوله : اخرجوه عني .

قال ابن الجوزي : وكان بعض الأعاجم قد شاوكة في زراعة . قال الأمر إلى أن ضرب الأعجمي الوزير وبائع ، فلما ولي الوزارة أتى به فأكرمه ووهب له وولاه أنبث عن أحد بن عبد الدائم القدسي قال : حكى لنا ابن الجوزي قال : كنا نجلس إلى الوزير ابن هبيرة ، فيملي علينا كتابه «الإفصاح» فبينما نحن كذلك إذ قدم رجل ومعه رجل ادعى عليه أنه قتل أخاه ، فقال له عون الدين : أقتله ؟ قال : نعم . جرى بيني وبينه كلام فقتلته : فقال الخصم : سلمه إلينا حتى نقتله فقد أقر بالقتل ، فقال عون الدين : أطلقوه ولا تقتلوه ، قالوا : كيف ذلك ، وقد قتل أخانا ؟ قال : فتبيعوني ، فاشتراه منهم بستائة دينار ، وسلم الذهب إليهم وذهبوا ، قال للقاتل : اقم عندنا لا تبرح . قال : فجلس عندهم ، وأعطاه الوزير خمسين ديناراً . قال : قتلنا للوزير : لقد أحسنت إلى هذا وعملت معه أمراً عظيماً ، وبالف في الإحسان إليه ، فقال الوزير : منكم أحد يعلم أن عيني اليمنى لا أبصر بها شيئاً ؟ قلنا : معاذ الله ، فقال : بلى والله . أتدرون ما سبب ذلك ؟ قلنا : لا . قال : هذا الذي خلصته من القتل جاء إليّ وأنا في الدور ومعى كتاب من الفقه أقرأ فيه ، ومعه سلة فأكهة ، فقال : احمل هذه السلة ، قلت له : ما هذا شغل فاطلب غيري ، فشا كلني ، ولكنتي فقلع عيني ، ومضى ولم أره بعد ذلك إلى يوم هذا . فذكرت ما صنع بي ، فأردت أن أقابل إساءته إليّ بالإحسان مع القدرة .

قال ابن الجوزي : كان الوزير يجتهد في اتباع الحق ، ويحذر من الظلم ، ولا يلبس الحرير . وكان مبالغاً في تحصيل التعظيم للدولة العباسية ، فامعاً للمخالفين بأنواع الخيل ، حسم أمور السلاطين السلجوقية .

وذكر صاحب سيرته : أنه سمعه يذكر : أنه لما استطال السلطان مسعود وأصحابه وأفسدوا ، عزم هو والخليفة على قتاله . قال : ثم إنى فكرت فى ذلك ، ورأيت أنه ليس بصواب مجاهرته ؛ لقوة شوكته . فدخلت على المقتنى ، فقلت : إنى رأيت أن لا وجه فى هذا الأمر إلا الالتجاء إلى الله تعالى ، وصديق الاعتماد عليه ، فبادر إلى تصديقى فى ذلك ، وقال : ليس إلا هذا . ثم كتبت إليه : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دعا على رعل وذكوان شهرا ، وينبئ أن ندعو نحن شهرا . فأجابنى بالأمر بذلك .

قال الوزير : ثم لازمت الدعاء فى كل ليلة وقت السحر أجلس فأدعو الله سبحانه ، فمات مسعود لتمام الشهر ، لم يزد يوما ولم ينقص يوما ، وأجاب الله الدعاء وأزال يد مسعود وأتباعه عن العراق ، وأورثنا أرضهم وديارهم . وهذه القصة تذكر فى كرامات الخليفة والوزير . رحمهما الله تعالى .

وكاتب الوزير ابن هبيرة السلطان نور الدين محمود بن زنكى يستحنه على انتزاع مصر من يد العبيديين . فسير إليها أسد الدين شيركوه مرتين ، وفى الثالثة خطب بها للمستنجد ، وجاء الخبر بذلك إلى بغداد سنة تسع وخسين ، وعمل أبو الفضائل بن تركان حاجب الوزير ابن هبيرة قصيدة يهين بها الوزير بفتح مصر ، ويذكر أن ذلك كان بسبب سعيه وبركة رأيه ، وتكامل انتزاع مصر من بنى عبيد ، وإقامة الخطبة لبني العباس بها بعد سبع سنين فى خلافة المستضى . فمظلت حرمة الدولة العباسية فى وقته ، وانتشرت إقامة الدعوة لها فى البلاد .

قال ابن الجوزى : وكان المقتنى ممجبا به ، يقول : ما وزر لبني العباس مثله . قال ابن الجوزى : حدثنى الوزير قال : لما رجعت من الحلة - وكان قد خرج لدفع بعض البغاة - دخلت على المقتنى ، فقال لى : ادخل هذا البيت فخير ثيابك ، فدخلت فإذا خادم وفراش ومعهم خلمة حرير ، فقلت : أنا والله ما ألبس هذه . فخرج الخادم فأخبر المقتنى ، فسمعت صوت المقتنى وهو يقول : قد والله قلت : إنه ما يلبس .

وذكر صاحب سيرته هذه الحكاية مبسولة . قال : فعاد الخادم وعلى يده دست من ثياب الخليفة فأفاضه على ، وقال : قد أخبرت أمير المؤمنين بامتناعك ، فقال : والله لقد حسبت هذا ، وأنه لا يفعل . قال : قلت حينئذ لنفسى : يا يحيى كيف رأيت طاعة الله تعالى ؟ لو كنت قد لبستها كيف كنت تكون فى نفس أمير المؤمنين ؟ وكيف كانت تكون منزلتك عنده ؟ .

قال صاحب سيرته : وكان لا يلبس ثوباً يزيد فيه الإبريسم على القطن ، فإن شك فى ذلك سلّ من طاقاته ونظر : هل القطن أكثر أم الإبريسم ؟ فإن استويا لم يلبسه .

قال : ولقد ذكر يوماً فى بعض مجالسه ، فقال : له بعض الفقهاء الحنابلة : يامولانا ، إذا استويا جاز لبسه فى أحد الوجهين عن أصحابنا ، فقال : إني لا آخذ إلا بالأحوط .

قال : وذكر يوماً بين يديه : أنه كان للصاحب ابن عباد دست من ديباج فقال الوزير : قبيح والله بالصاحب أن يكون له دست من ديباج ؛ فإنه وإن كان زينة فهو معصية وهجنة .

قال ابن الجوزى : ونقله عنه ابن القطيبي سمعت ابن هبيرة الوزير يقول : جاءنى مكتوب مختوم من المستنجد فى حياة أبيه المفتى ، قلت للرسول : ارجع إليه وقل له : إن كان فيه ما تكره أن يعلم به أمير المؤمنين فلا حاجة لك فى فتحه ؛ فإنى أعرفه ما فيه ، وإن لم تكن تكره إطلاعه عليه فافتحه ، ثم أعطه الرسول ، فضى ولم يعد ، وحصل فى نفسه من ذلك شيء . فلما توفى المفتى وولى المستنجد أمر بحضوره للمبايعة .

قال ابن الجوزى : فقال لى الوزير حين جاءه الرسول : إن وصلت إلى أمير المؤمنين نلت ما أريد ، وإن قلت قبل وصولى إليه فالى حيلة . فما كان إلا ساعة دخوله عليه حتى عاد فرحاً ، قلت له : ما الخبر ؟ قال : وصلت إليه وبايعته ، ثم

قلت : يكفى البعد فى صدقه ونصحه أنه حابى مولانا فى أيه نصحا للأمير المؤمنين وأثرت إلى رد مكتوبه ، فقال : صدقت ، أنت الوزير ، قلت : إلى متى ؟ فقال : إلى الموت ، قلت : أحتاج والله إلى اليد الشريفة ، فأحلفته على ماضن لى . قال صاحب سيرته : وأخبرنى الخادم مرجان بن عبد الله أحد خواص خدم الخليفة - قال : سمعت الإمام المستنجد بالله أمير المؤمنين يئشذ وزيره عون الدين أبا المظفر بن هبيرة ، وقد مثل الوزير بين يدى سدة فى أثناء مقاضة جرت بينهما فى كلام يرجع إلى تقرير قواعد الدين ، والنظر فى مصالح الإسلام والمسلمين ، فأعجب الخليفة به ، فأنشده الخليفة - يمدحه - أربعة أبيات : الأخيرين منها لنفسه ، والأولين لابن حيوس ، وهى :

صفت نعمتان خصتاك وعمتا فذكرهما حتى القيامة يذكر
وجودك والدنيا إليك فقيرة وجودك والمروء فى الناس يتكر
فلو رام يا يحيى مكانك جعفر ويحيى لكفى عنه يحيى وجعفر
ولم أر من ينوى لك السوء يا أبا المظفر إلا كنت أنت المظفر
وقال ابن الذهب^(١) فى تاريخه : كان عالما فاضلا ، عابدا عاملا ، ذا رأى صائب وسريرة صالحة ، وظهرت منه كفاية تامة ، وقيام بأعباء الملك ، حتى شكره الخالص والعام . وكان مكرما لأهل العلم ، ويقرأ عنده الحديث عليه ، وعلى الشيوخ بحضوره ، ويجرى من البحث والفوائد ما يكثر ذكره . وكان مقربا لأهل العلم والدين ، كريما طيب الخلق .

قال ابن القطيبي : كان ابن هبيرة غفيا فى ولايته ، محمودا فى وزارته ، كثير البر والمروء ، وقراءة القرآن ، والصلاة والصيام ، يحب أهل العلم ، ويكثر مجالستهم ومذاكرتهم ، جميل المذهب ، شديد التظاهر بالسنة .

(١) فى خطبة الإدارة الثقافية « ابن الدينى »

قال : ومن كثرة ميله إلى العمل بالسنة ، اجتاز في سوق بندق - وهو الوزير - فقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيي ويميت ، بيده الخير ، وهو على كل شيء قدير .

قال صاحب سيرته : ولقد بلغ به من شدة الورع بحيث أحضر له كتاب من وقف المدرسة النظامية ، ليقرأ عنده . فقال : قد بلغت أن الواقف شرط في كتاب الوقف : أن لا يخرج شيء من كتب الوقف عن المدرسة ، وأمر برده . فقيل له : إن هذا شيء ما تحققناه . فقال : أليس قد قيل ؟ ولم يمكنهم من قراءته ، وحشهم على إعادته .

قال : وحدثني الفقيه أبو حامد أحمد بن محمد بن عيسى الحنبلي قال : حدثني الوزير عون الدين قال : كان بيني وبين بعض مشايخ القرى معاملة مضيت من أجلها من الدور إلى قريته فلم أجده ، فعدت لانتظارهم حتى هجم الليل ، فصعدت إلى سطحه للنوم ، فسمعت قوماً يسفهنون بالهجر من الكلام ، فسألت عنهم ؟ فأخبرت أنهم يعصرون بالنهار الخمر ، ويسفهنون في الليل . فقلت : والله لا بت بها فقيل : ولم ؟ فقلت : أخاف أن ينزل بهم عذاب وسخط فأكون معهم ، فإن لم يكن خسفاً حقيقياً كان خسفاً مصنوعاً ، مما يدخل على القلب من القساوة والفتور عن ذكر الله تعالى بسماع هذا الكلام ، ومضيت ذلك الوقت إلى الدور .

قال الوزير : فلما عدت أنا والمتقى لأمر الله من حصار قلعة تكريت مررنا بتلك القرية ، فسألني المتقى عنها ؟ فقلت : هذه الناحية لاوكلاء أجلبهم الله تعالى . فقال : لئن تكون لك ، إذ هي في جوارك أصلح من أن تكون لنا ، فقدم إلى عمالك بالتصرف فيها . فذكرت له حينئذ حالتي بها ، وقلت له : فن بركة ذلك الفعل رزقت القرب منك يا أمير المؤمنين ، وتملك الناحية من غير طلب مني لها ، فاستظرف ذلك مني ، وكثر تعجبه منه .

قال : وكان الوزير شديد التواضع ، رافضاً للكبر ، شديد الإيثار لجالسة أرباب

الدين والفقراء ، بحيث سمعته في بعض الأيام يقول لبعض الفقراء وهو يخاطبه : أنت أخي ، والمسلمون كلهم إخوة .

قال : ولقد كنا يوماً بالجلس على العادة لسماع الحديث ، إذ دخل حاجبه أبو الفضائل بن تركان . فسار الوزير بشيء لم يسمعه أحد . فقال له الوزير : أدخل الرجل ، فأبطأ عليه . فقال الوزير : أين الرجل ؟ فأبطأ . فقال : أين الرجل ؟ فقال الحاجب : إن معه شملة صوف مكورة . وقد قلت له : أتركها مع أحد النملان خارجا عن السروادخل . قال : لا أدخل إلا وهي معي . فقال له الوزير : دعه يدخل وهي معه ، فخرج وعاد . وإذا معه شيخ طوال من أهل السواد ، وعليه فوطة قطن ، وثوب خام ، وفي رجله جعبان ، فلم ، وقال للوزير : يا سيدي ، إن أم فلان - يعني : أم ولده - لما علمت أني متوجه إليه . قالت لي : بالله سلم على الشيخ يحيى عني ، وادفع إليه هذه الشملة ؛ فقد خبزتها على اسمه ، فتبسم الوزير إليه وأقبل عليه ، وقال : الهدية لمن حضر ، وأمر بخلها ، فخلت الشملة بين يديه وإذا فيها خبز شعير مشطور بكامخ اكشوت . فأخذ الوزير منه رغيفين ، وقال : هذا نصيبى ، وفرق الباقي على من حضر من صدور الدولة ، والسادة الأجلة ، وسأله عن حوائجه جميعها ؟ وتقدم بقضائها على المكان ، ثم التفت إلى الجماعة وقال : هذا شيخ قد تقدمت صحبتي له قديما ، واختبرته في زرع بيننا فوجدته آمينا ، ولم يظهر منه تأفف بمقال الشيخ ، ولا تكبر عليه ، ولا أعرض عنه ، بل أحسن لقاءه ، وقضى حوائجه ، وأجزل عطاءه .

ثم حكى : أنه كان بينه وبين هذا الشيخ زرع ، وأنهم خشوا عليه من جيش عظيم نزل عندهم ، فقرأوا على جوانبه القرآن ، فسلم ولم يرع منه سنبلة واحدة .

قال : ودخل عليه يوماً قبيب قباء الطالبين الطاهر بن أحمد بن علي الحسيني فسلم عليه وخدمه ، وسأله رفع رقعة له إلى الخليفة المستنجد ، وأن يتكلم له عند عرضها ولا يهملها ، فتبسم وقال : والله ما أهملت لأحد رقعة قط ، ولا حاجة

حضرني ذكرها ، وذكر حكاية عن الوزير ابن العميد : أنه وعد رجلا النظر في خلاامته ومطله وسؤفه وقال ، سنتظر فيها : فقال له بعض أصحابه ، هذا كلام من لا يعرف ذيب الساعات في انحرام السدول ، فانتبه لما ابن العميد ، والآن يتولج رفع ظلامات للتظلمين .

قال : ودخل عليه يوماً أبو الفرج عبد الخالق بن يوسف المحدث ، وقال في كلامه : المملوك شيخ من حلة القرآن وأهل العلم ورواة الحديث ، وله وعليه حقوق في المال ، فانظر له وعليه ، مقاطعة شيء من الجانب الغربي ، فليس بيده شيء . فقدم له الوزير بخمسين ديناراً قبضها في مجلسه ، ثم قال له : هذا بعض مالك على بيت المال ، فأدّ بعض ما عليك لبيت المال .

قال : وكنا يوماً عنده والمجلس غاص بولاة الدين والدنيا ، والأعيان الأمائل وابن شافع يقرأ عليه الحديث ، إذ فجأنا من باب الستوراء ظهر الوزير صراخ بشع وصياح يرتفع ، فاضطرب له المجلس ، وارتاع الحاضرون ، والوزير ساكن ساكت ، حتى أنهى ابن شافع قراءة الإسناد ومتمته . ثم أشار الوزير إلى الجماعة على رسلهم ، ثم قام ودخل إلى الستوراء ولم يلبث أن خرج ، فجلس وتقدم بالقراءة ، فدعا له ابن شافع والحاضرون ، وقالوا : قد أزعجنا ذلك الصياح ، فإن رأى مولانا أن يعرفنا سببه ، فقال الوزير : حتى ينتهي المجلس . وعاد ابن شافع إلى القراءة حتى غابت الشمس وقلوب الجماعة متعلقة بمعرفة الحال ، فعاودوه ، فقال : كان لي ابن صبيح مات حين سمعتم الصياح ، ولولا تعين الأمر علي بالأمر بالمعروف في الإنكار عليهم ذلك الصياح لما قمت عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فسيجب الحاضرون من صبره .

قال : وحضر يوماً في دار الخلافة بالمرخم من التاج ، فجلس به وحضر أرباب الدولة بأسرهم للصلاة على جنازة الأمير إسماعيل بن المستظهر ، فسقط من السقف أقصى عظمة المقدار على كتف الوزير ، فما بقي أحد من أرباب الدولة وحوادث

الخدمة إلا خرج أوقام عن موضعه ، إلا الوزير فإنه التفت إلى الأفي وهي تسرح على كفه حتى وقعت على الأرض ، وبادرها المماليك قتلوها ، ولم يتحرك الوزير عن سببته ، ولا تغير في هيئته ولا عبارته .

وللوزير رحمه الله تعالى من الكلام الحسن ، والفوائد المستحسنة ، والاستنباطات الدقيقة من كلام الله ورسوله ما هو كثير جداً .

وله من الحكم والمواعظ والكلام في أصول السنة وذم من خالفها شيء كثير أيضاً . ونذكر هنا بعض ذلك إن شاء الله تعالى .

قال ابن الجوزي في المفتبس : سمعت الوزير يقول : الآيات اللواتي في الأنعام (٦ : ١٥٦ قل : تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم) محكمات ، وقد اتفقت عليها الشرائع ، وإنما قال في الآية الأولى : (لعلكم تعقلون) وفي الثانية : (لعلكم تذكرون) وفي الثالثة : (لعلكم تتقون) ؛ لأن كل آية يليق بها ذلك ، فإنه قال في الأولى : (أن لا تشركوا به شيئاً) والعقل يشهد أن الخالق لا شريك له ، ويدعو العقل إلى بر الوالدين ، ونهى عن قتل الولد ، وإتيان الفواحش ؛ لأن الإنسان يغار من الفاحشة على ابنته وأخته ، فكذلك هو ، ينبغي أن يجتنبها ، وكذلك قتل النفس ، فلما لاقت هذه الأمور بالعقل ، قال : (لعلكم تعقلون) ولما قال في الآية الثانية : (ولا تقرّبوا مال اليتيم) والمعنى : اذكر لو هلكت قصار ولدك يتيماً ، واذكر عند ورثتك ، لو كنت الموروث له ، واذكر كيف تحب العدل لك في القول ؟ فاعدل في حق غيرك ، وكما لا تؤثر أن يخان عهدك فلا تمنح ، فلاق بهذه الأشياء التذكر ، فقال (لعلكم تذكرون) وقال في الثالثة : (وأن هذا صراطي مستقيماً تابعوه) ، فلاق بذلك اتقاء الزلل ، فلذلك قال : (لعلكم تتقون) .

قال : وسمعت يقول في قوله تعالى : (٣٨ : ٨٠ فإنك من المنظرين) قال :

ليس هذا بإجابة سؤاله ، وإنما سأل الإنظار ، فقل له : كذا قدر ، لا أنه جواب سؤالك ، لكنه مما فهم .

وسمعتة يقول في قوله تعالى : (٩ : ٥١ قل : لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا) قال : إنما لم يقل : ما كتب علينا ؛ لأنه أمر يتعلق بالمؤمن ، ولا يصيب المؤمن شيء إلا وهو له ، إن كان خيراً فهو له في العاجل ، وإن كان شراً فهو ثواب له في الآجل .

وسمعتة يقول في قوله تعالى : (١٧ : ٤٥ حجاباً مستوراً) قال أهل التفسير : يقولون : ساتراً ، والصواب : حمله على ظاهره ، وأن يكون الحجاب مستوراً عن العيون فلا يرى ، وذلك أبلغ .

وسمعتة يقول في قوله تعالى : (١٨ : ٣٩ ولولا إذ دخلت جنتك قلت : ما شاء الله) قال : ما قال : ما شاء الله كان ولا يكون ، بل أطلق اللفظ ؛ ليم الماضي والمستقبل والراهن .

قال : وتدبر في قوله تعالى : (لا قوة إلا بالله) فرأيت لها ثلاثة أوجه . أحدها : أن قائلها يتبرأ من حوله وقوته ، ويسلم الأمر إلى ماله . والثاني : أنه يعلم أن لا قوة للمخلوقين إلا بالله ، فلا يخاف منهم ؛ إذ قوام لا تكون إلا بالله ، وذلك يوجب الخوف من الله وحده .

والثالث : أنه رد على الفلاسفة والطبائسين الذين يدعون القوى في الأشياء بطبيعتها ، فإن هذه الكلمة بينت أن القوى لا يكون إلا بالله .

وسمعتة يقول في قوله تعالى : (١٨ : ٩٧ فما استطاعوا أن يظهره وما استطاعوا له نصيباً) قال : «الثناء» من حرووف الشدة ، تقول في الشيء القريب الأمر : ما استطعته ، وفي الشديد : ما استطعته ، فالعنى : ما أطلقوا ظهوره لضعفهم ، وما قدروا على تقيه لقوته وشدته .

وسمعتة يقول في قوله تعالى : (٢٠ : ١٥ إن الساعة آتية أكاد أخفيها)

قال : المعنى إني قد أظهرتها حين أعلنت بكونها ، لكن قاربت أن أخفيها
بتكذيب المشرك بها ، وغفلة المؤمن عنها ، فالمشرك لا يصدق كونها ، والمؤمن
يهمل الاستدلال لها .

قال : وقرأت عليه ما جمعه من خواطره ، قال : قرأ عندى قارىء ، قال :
(٢٠ : ٤) هم أولاء على أثرى) فأفكرت فى معنى اشتقاقها ، فنظرت فإذا وضعها
للتنبية ، والله لا يجوز أن يخاطب بهذا ، ولم أر أحداً خاطب الله عز وجل بحرف
التنبية إلا الكفار ، كما قال الله عز وجل (١٦ : ٨٦) قالوا : ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين
كنا ندعوا من دونك) ، (٧ : ٣٨) ربنا هؤلاء أضلونا) وما رأيت أحداً من
الأنبياء خاطب ربه بحرف التنبية ، والله أعلم .

فأما قوله : (٤٣ : ٨٨) وقيله يارب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون) فإنه قد تقدم
الخطاب بقوله : يارب ، فبقيت « ها » للتمكن ، ولما خاطب الله عز وجل
النافقين ، قال : (٤ : ١٠٩) ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم فى الحياة الدنيا) وكرم
المؤمنين بإسقاط « ها » ، فقال : (٣ : ١١٩) ها أنتم أولانى يحبونهم) وكان التنبية
للمؤمنين أخف .

وسمعته يقول فى قوله تعالى : (٢١ : ١١٠) إنه يعلم الجهر من القول) المعنى :
أنه إذا اشتدت الأصوات وتغالبت فإنها حالة لا يسمع فيها الإنسان . والله عز وجل
يسمع كلام كل شخص بعينه ، ولا يشغله سمع عن سمع .

قال : وقوله : (٢١ : ١١٢) قال : رب احكم بالحق) قال : المراد منه : كن
أنت أيها القائل على الحق ؛ ليمكنك أن تقول : احكم بالحق ، لأن المبتطل لا يمكنه
أن يقول : احكم بالحق .

وقال فى قوله تعالى : (٢٤ : ٥٣) قل : لا تقسموا ، طاعة معروفة) قال :
وقع لى فيها ثلاثة أوجه :

أحدها : أن المعنى : لا تقسموا واخرجوا من غير قسم ، فيكون المحرك لكم

إلى الخروج الأمر لا القسم ؛ فإن من خرج لأجل قسمه ليس كن خرج لأمر ربه
والثاني : أن المعنى نحن نعلم ما في قلوبكم ، وهل أنتم على عزم الموافقة للرسول
في الخروج ؟ فالتقسيم ههنا إعلام منكم لنا بما في قلوبكم . وهذا يدل منكم على
أنكم ما علمتم أن الله يطلع على ما في القلوب .

والثالث : أنكم ما أقسمتم إلا وأنتم تظنون أننا تهمكم ، ولولا أنكم في محل
تهمه ما ظننتم ذلك فيكم . وبهذا المعنى وقع المتنبي ، قال :

وفي عينيك ما أنت واعدته مادل أنك في الميعاد متهم
وسمعه يقول في قوله تعالى : (٢٥ : ٥ أو يلقي إليه كنز أو تكون له جنة)
قال : العجب لجهلهم حين أرادوا أن يلقي إليه كنز أو تكون له جنة . ولو فهموا
علموا أن كل الكنوز له وجميع الدنيا ملكه . أو ليس قد قهر أرباب الكنوز ،
وحكم في جميع الملوك ؟ وكان من تمام معجزته أن الأموال لم تفتح عليه في
زمانه ؛ لثلاث يقول قائل قد جرت العادة بأن إقامة الدول ، وقهر الأعداء بكثرة
الأموال ، فتمت المعجزة بالعلة والتفهيم من غير مال ، ولا كثرة أعوان ، ثم فتحت
الدنيا على أصحابه ، ففرقوا ما جمعه الملوك بالشره ، فأخرجوه فيما خلق له ، ولم
يمسكوه إمساك الكافرين ، ليطمئنا الناس بإخراج ذلك المال : أن لنا داراً سوى
هذه ، ومقرأ غير هذا .

* وكان من تمام المعجزات للنبي صلى الله عليه وسلم : أنه لما جاءهم بالهدى فلم
يقبل ، بجل السيف على الجاحد ، ليعلمه أن الذي ابتغى قاهر بالسيف بعد التهور
بالجحجح .

ومما يقوى صدقه أن قيصر وكبار الملوك لم يوقفوا للإيمان به ؛ لثلاث يقول
قائل : إنما ظهر لأن فلانا الملك تعصب له فتقوى به ، فبان أن أمره من السماء
لابنصرة أهل الأرض .

وقال في قوله تعالى : (٢٥ : ١٩ قد كذبوك بما تقولون) قال : المعنى :

قد كذبكم أصنامكم بقولكم ؛ لأنكم ادعيتم أنها الآلهة وقد أقررتم أنها لاتنفع
فإقراركم يكذب دعواكم .

وقال في قوله تعالى : (٢٥ : ٢٠) وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا أنهم
ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق) قال : فهو يدل على فضل هداية الخلق
بالعلم ، ويبين شرف العالم على الزاهد المتقطع ؛ فإن النبي صلى الله عليه وسلم
كالطبيب ، والطبيب يكون عند المرضى ، فلو انقطع عنهم هلكوا .

وسمته يقول في قوله تعالى : (٢٧ : ١٩) رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي
أنعمت علي وعلى والدي) قال : هذا من تمام برّ الوالدين . كأن هذا الولد خاف
أن يكون والدها قصيرا في شكر الرب عز وجل ، فسأل الله أن يلهمه الشكر على
ما أنعم به عليه وعليهما ؛ ليقوم بما وجب عليهما من الشكر إن كانا قصرا .

وسمته يقول في قوله تعالى : (٢٨ : ٨٠) وقال الذين أوتوا العلم : ويلكم ،
ثواب الله خير لمن آمن) قال : إشارته ثواب الآجل على العاجل حالة الملأ ، فن
كان هكذا فهو عالم . ومن آثر العاجل على الآجل فليس بعالم .

وسمته يقول في قوله تعالى : (٢٨ : ٧١) من إله غير الله يأتيكم بضياء ؟ أفلا
تسمعون ؟) وفي الآية التي تليها (٢٨ : ٧٢) أفلا تبصرون) قال : إنما ذكر
السمع عند ذكر الليل والإبصار عند ذكر النهار ؛ لأن الإنسان يدرك سمعه في
الليل أكثر من إدراكه بالنهار ، ويرى بالنهار أكثر مما يرى بالليل
قال المبرد : سلطان السمع في الليل ، وسلطان البصر في النهار .

وسمته يقول في قوله تعالى : (٣٥ : ٣) اذكروا نعمة الله عليكم : هل من
خالق غير الله ؟) قال : فطلبت الفكر في المناسبة بين ذكر النعمة وبين قوله تعالى :
(هل من خالق غير الله ؟) فرأيت أن لكل نعمة ينالها العبد فاقه خالقها ، قد أنعم
بخلقه تلك النعمة ، وبسوقها إلى النعم عليه .

وسمته يقول في قوله تعالى : (٣٥ : ٤٦) إنما أعظكم بواحدة : أن تقوموا لله

متنى وفرادى) قال : المعنى : أن يكون قيامكم خالصا لله عز وجل ، لا لعلبة خصوصكم ، فحينئذ تفوزون بالهدى .

وسمعه يقول فى قوله تعالى : (٣٦ : ٣٠ وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى) وفى الآية الأخرى (٢٨ : ٢٠ وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى) فرأيت الفائدة فى تقديم ذكر الرجل وتأخير : أن ذكر الأوصاف قبل ذكر الموصوف أبلغ فى المدح من تقديم ذكره على وصفه . فإن الناس يقولون : الرئيس الأجل فلان ، فنظرت فإذا الذى زيد فى مدحه ، وهو صاحب حسن أمر بالمعروف ، وأعان الرسل ، وصبر على القتل ، والآخر إنما حذر موسى من القتل ، فلم موسى بقبوله مشورته . فالأول هو الأمر بالمعروف ، والناهى عن المنكر ، والثانى هو ناصح الأمر بالمعروف . فاستحق الأول الزيادة . ثم تأملت ذكر أقصى المدينة ، فإذا الرجلان جاءا من بُعد فى الأمر بالمعروف ، ولم يتقاعدا لبعد الطريق .

وسمعه يقول فى قوله تعالى : (٣٦ : ٢٦ ، ٢٧ يا ليت قومى يعلمون . بما غفرلى ربى) قال : المعنى : يا ليتهم يعلمون بأى شئ وقع غفرانه . والمعنى : أنه غفرلى بشئ يسير فملته ، لا بأمر عظيم .

وسمعه يقول فى قوله تعالى : (٤٤ : ٣٤ - ٣٦ إن هؤلاء ليقولون : إن هى إلا موتتنا الأولى وما نحن بمنشرين . فاثقوا بآبائنا إن كنتم صادقين . أم خير أم قوم تبع ؟) قال : ربما توهم جاهل أنهم لم يجابوا عما سألوا ، وليس كذلك ؛ فإن الذى سألوا لا يصلح أن يكون دليلا على البعث ؛ لأنهم لو أجيبوا إلى ما سألوا لم يكن ذلك حجة على من تقدم ، ولا على من تأخر ، ولم يزد على أن يكون لمن تقدم وعدا ، ولين تأخر خبرا ، اللهم إلا أن يحى لكل واحد أبوه ، فتصير هذه الدار دار البعث . ثم لو جاز وقوع مثل هذه كان لإحياء ملك يضرب به الأمثال أولى ، كتعب ، لا أتم يا أهل مكة ، فإنكم لا تعرفون فى بقاع الأرض .

وسمعه يقول فى قوله تعالى : (٤٠ : ٧ فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك)

قال: علمت للملائكة أن الله عز وجل يحب عباده المؤمنين، ففزعوا إليه بالشفاعة فيهم . وأحسن القرب أن يسأل المحب إكرام حبيبه ، فإنك لو سألت شخصا أن يزيد في إكرام ولده لارتفعت عنده ، حيث تحته على إكرام محبوبه .

وسمعه يقول في قوله تعالى: (٥٦ : ٦٥ لو نشاء لجعلناه حطاما) ، (٥٦ : ٧٠ لو نشاء جعلناه أجاجا) قال : تأملت دخول اللام وخروجها ، فرأيت المعنى : أن اللام تقع للاستقبال ، تقول : لأضربك ، أى فيما بعد ، لافى الحال . والمعنى (٥٦ : ٦٣ - ٦٥ أفرأيت ما تمحرون ؟ أنتم تزرعون أم نحن الزارعون ؟ لو نشاء لجعلناه حطاما) أى : فى مستقبل الزمان إذا تم فاستحصد ، وذلك أشد العذاب ، لأنها حالة انتهاء تعب الزراع ، واجتماع الدين عليه ، لرجاء القضاء بعد الحصاد ، مع فراغ البيوت من الأقوات .

وأما فى الماء : فقال : (لو نشاء جعلناه أجاجا) أى : الآن ؛ لأننا لو أخرنا ذلك لشرب العطشان ، وادخر منه الإنسان .

وسمعه يقول فى قوله تعالى : (٦٠ : ٥ ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا) قال : المعنى : لا تبتلينا بأمر يوجب افتتان الكفار بنا ، فإنه إذا خذل المتقى ونصر العاصى فتن الكافر ، وقال : لو كان مذهب هذا صحيحا ما غلب .

قال : وسمعه يقول فى قوله صلى الله عليه وسلم : « إذا دخل رمضان سلسلت الشياطين » قال : إن الشياطين للعاصى فى غير رمضان كالمكاز يقول : سؤل لى ، وغرنى . فإذا سلسل الشيطان قلّ عذر العاصى .

وسمعه يقول فى حديث عائشة رضى الله عنها « كان أكثر صوم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شعبان » قال : ما أرى هذا إلا على وجه الرياضة ؛ لأن الإنسان إذا هجم بنفسه على أمر لم يتعوده صعب عليه ، فدرج نفسه بالصوم فى شعبان لأجل رمضان .

وسمعه يقول فى قوله صلى الله عليه وسلم : « أعوذ بك من شر ما لم أعمل » قال : له معنيان .

أحدهما : أن الإنسان يبلغه أن الرجل قد عمل الشر فيرضى به ، أو يتمنى أن يعمل مثله ، فهذا شر مالم يعمل .

والثاني : أن الرجل قد لا يشرب الخمر ، فيعجب بنفسه كيف لا يشرب ، فيكون العجب بترك الذنب شر مالم يعمل .

وذكر صاحب سيرة الوزير قال : سمعته يقول في قوله تعالى : (١٧ : ٢٠) ، وما تلك بيمينك يا موسى ؟ قال : هي عصاى) قال : فى حمل المصا غظة ؛ لأنها من شىء قد كان ناميا قطع ، فكلمها رآها حاملها تذكر الموت .

قال : ومن هذا قيل لابن سيرين رحمه الله : رجل رأى فى المنام أنه يضرب بطبل ؟ فقال : هذه موعظة ؛ لأن الطبل من خشب قد كان ناميا قطع ، ومن أغشية كانت جلود حيوان قد ذبح . وهذا أثر للموعظة .

وسمعه يقول فى قوله تعالى : (٢ : ١٠) فى قلوبهم مرض - الآية) قال : المريض يجد الطعوم على خلاف ما هى عليه ، فيرى الحامض حلواً ، والحلو مرراً . وكذلك هؤلاء يرون الحق باطلاً ، والباطل حقاً .

قال : وسمعت الوزير يقول : وقد قرئ عنده « أن رجلاً قال عند رسول الله صلى الله عليه وسلم : الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أيكم قال ذلك ؟ فقال الرجل : أنا يا رسول الله ، ولم أرد بذلك إلا الخير . فقال صلى الله عليه وسلم رأيت بضاً وثلاثين ملكاً يبتدرونها » . فطلقت والجماعة عندى أفكر فى معنى تخصيص هذا المذم من الملائكة ، فنظرت فإذا حروف هذه الكلمات بضع وثلاثون حرفاً إذا فككت المشدد ، ورأيت أنه من عظم ما قد ازدحت الملائكة عليها ، بلنوا إلى فك المشدد ، فلم يحصل لكل ملك سوى حرف واحد ، فصد به يتقرب بحمله .

وسمعه يقول فى قوله صلى الله عليه وسلم : « وجدت على باب الجنة مكتوباً : أنسدة بمشرة ، والقرض بثمانية عشر » فتدبرت هذا الحصر ، فإذا الفائدة : أن

الحسنة بشر أمثالها ، فدرهم الصدقة لا يعود فيكتب به عشر مع ذهابه ، فيكون الحاصل به على الحقيقة تسعة ، والقرض يصاعف على الصدقة ، فيصير ثمانية عشر ؛ لأن تسعة وتسعة ثمانية عشر . والسبب في مضاعفته : أن الصدقة قد تقع في يد غير محتاج ، والقرض لا يقع إلا في يد محتاج .

وسمته يقول في قوله صلى الله عليه وسلم : « إذا شربتم فاستروا » قال : هذا في الشرب خاصة . فأما الأكل فمن السنة : لعق القصعة والأصابع ، وإنما خص الشرب بذلك ؛ لأن التراب والأفذار ترسخ في أسفل الإناء ، فاستقصاء ذلك يوجب شرب ما يؤذي . قال : وكذلك السر في الأمر بالتنفس في الإناء ثلاثاً ؛ لأن التنفس يخرج كرب القلب ، وكدر البدن . فكره الشارع أن يعود في الماء فيؤذي الشارب وسمته يقول في قوله صلى الله عليه وسلم : « أول زمرة تدخل الجنة من أمتى وجوهم كالقمر ليلة البدر » قال : إنما لم يقل كالشمس ؛ لأن نور الشمس يؤثر في عيون الناظرين إليها ، فلا يتمكنون من النظر ، والجنة دار لذة وطيب عيش ، فلو أشبهت وجوهم نور الشمس لم يتمكن أحد منهم أن ينظر الآخر .

ومن كلامه في السنة : قال أبو الفرج بن الجوزي : سمعت الوزير يقول : تأويل الصفات أقرب إلى الخط من إثباتها على وجه التشبيه ؛ فإن ذلك كفر . وهذا غاية البدعة .

قال وسمته ينشد لنفسه :

لا أقول عند آية التشابه للراسخين غير (آمنا به)
قال : وسمته يقول : ما أنزل الله آية إلا والملاء قد فسروها ، لكنه يكون للآية وجوه محتملات ، فلا يعلم ما المراد من تلك الوجوه المحتملات إلا الله عز وجل .

قال : وسمته يقول في قوله تعالى : (٧٤ : ٢٥) إن هذا إلا قول البشر) قال : العرب لا تعرف ذا ولا هذا إلا في الإشارة إلى الحاضر . وإنما أشار هذا القائل إلى

هذا السموع . فمن قال : إن السموع عبارة عن القديم ، فقد قال : هذا قول البشر .

قال مصنف سيرته : كثيراً ما سمعته يقول : ليس مذهب أحد إلا الاتباع فقط . فما قاله السلف قاله ، وما سكتوا عنه سكت عنه ؛ فإنه كان يكثر أن يقال : لفظي بالقرآن مخلوق ، أو غير مخلوق ، لأنه لم يقل . وكان يقول في آيات الصفات : تمر كما جاءت .

قال : وسمعته يقول : تفكرت في أخبار الصفات ، فرأيت الصحابة والتابعين سكتوا عن تفسيرها ، مع قوة علمهم ، فنظرت السبب في سكوتهم ، فإذا هو قوة الهيبة للموصوف ، ولأن تفسيرها لا يتأتى إلا بضرب الأمثال لله ، وقد قال عز وجل : (١٦ : ٧٤ فلا تضربوا لله الأمثال) قال : وكان يقول : لا يفسر على الحقيقة ولا على المجاز ؛ لأن حلها على الحقيقة تشبيه ، وعلى المجاز بدعة قال : وسمعته يقول : والله ما نترك أمير المؤمنين على بن أبي طالب مع الرافضة ؛ نحن أحق به منهم ، لأنه منا ونحن منه ، ولا نترك الشافعي مع الأشعرية ؛ فإنه أحق به منهم .

قال : وسمعته يقول : من مكابذ الشيطان : تنفيره عباد الله من تدبر القرآن ؛ لعله أن الهدى واقع عند التدبر ، فيقول : هذه مخاطرة ، حق يقول الإنسان : أنا لا أتكلم في القرآن تورعاً .

ومنها : أن يخرج جواب الفتن مخرج التشدد في الدين .

ومنها : أن يقيم أوثاناً في المعنى تعبد من دون الله ، مثل أن يبين الحق ، فيقول : ليس هذا مذهبنا ؛ تقليداً للمعظم عنده ، قد قدمه على الحق .

قال : وسمعته يقول لبعض الناس : لا يحمل والله أن تحسن الظن بمن يرفض ، ولا بمن يخالف الشرع في حال .

ومن كلامه في فنون ، قال ابن الجوزي : وسمعته يقول : يحصل العلم بثلاثة أشياء .

أحدها : العمل به ، فإن من كلف نفسه التكلم بالبرية ، دعاه ذلك إلى حفظ النحو . ومن سأل عن المشكلات ليعمل فيها بمقتضى الشرع تعلم .

والثاني : التعليم ، فإنه إذا علم الناس كان أدعى إلى تعليمه .

والثالث : التصنيف ، فإنه يخرج به إلى البحث ، ولا يتمكن من التصنيف من لم يدرك غور ذلك العلم الذى صنف فيه .

قال : وسمته يقول : الحكمة فى اختصاص المرأة بالحض : أنها تحمل الولد ، والولد مفتقر إلى الغذاء ، فلو شاركها فى غذائها ، لضعت قواها ، ولكن جعلت له فضلة من فضلاتها ، إن حملت ففى قوته ، وإن لم تحمل اندفعت ، فإذا ولدت توفرت تلك الفضلة على اللبن .

قال : وسمته يقول لبعض من يأمر بالمعروف : اجتهد أن تستر العصاة ؛ فإن ظهور معاصيهم عيب فى أهل الإسلام ، وأولى الأمور ستر السيوب .

وسمته يقول : الأيام قد ذهبت ، والأعمار قد نهبت ، والنفوس باتباع الهوى قد التهبت ، وما يطلب منها شيء من الخير إلا أبت ، وبيوت التقوى من القلوب قد خربت .

وسمته يقول : نظر العامل إلى عمله بعين الثقة به فى باب النجاة ، أضر على العصاة من تفریطهم ، وقال : لولا الظلم الجائر ما حصلت الشهادة للشهيد ، ولولا أهل المعاصى ، ما باتت بلوى الصابر فى الأمر بالمعروف ، ولو كان المجرمون ضعفاء قهروا ، فلم يحصل ذلك المعنى .

وكان يقول فى قوله تعالى : (٦ : ١٢٣) وكذلك جعلنا فى كل قرية أكابر مجرميها) إنه على التقديم والتأخير ، أى : جعلنا مجرميها أكابر . وقال : البحر محيط بالأرض ، وخليجانه تتخلل الأرض . والريح تهب على الماء ، وتمر على الأرض ، فيمتدل النسيم بالرطوبة . ولو كان ماء البحر عذبا لأتت ؛ لكونه واقفاً ، فكانت الريح إذا هبت عليه أوقعت الوباء فى الخلق ، ولكنه جعل مالحا ، ليحصل منه نفع الرطوبة ، ولا يقع به فساد .

قال : وسمته يقول : احذروا مصارع العقول ، عند التهاب الشهوات .

قال : وسمته يقول : المجدب من يخاصم الأقدار ولا يخاضع نفسه ، فيقول : قضى علىّ ، وعاقبني ! ويحك ، قل لنا كيف تحب أن يكون الأمر ؟ أنتخار أن تمخلق أعمى لا تنظر إلى المستحسن ؟ قال : لا . قلنا : أفتحب أن تمخلق معذور الحس ؟ قال : لا . قلنا : أنتخار أن ترد عن المعاصي قهراً ؟ قال : لا . قلنا : أفتؤثر أن تطلق فيها من غير حجر ؟ فلا تنضب إذاً إن أطلق غيرك في أخوانك وبناتك . فاما أن تنضب لتلك الفعل من غيرك في حرمك ، وتختار أن تفعله في حرم غيرك فهذا في غاية الجور . فإذا جعل لك الطريق إلى مرادك بكلمة هي عقد النكاح ، أو عوضت عما منعت عنه من جنسه . ووعدت الأجر على الصبر فهذا غاية العدل . فإن زلت في معصية فقد جعل لك طريق النجاة بالتوبة .

قال : مصنف سيرة الوزير : سمته يقول : قتلت في صحبة أمير المؤمنين للمقتضى من الكوفة بعد وداع الحاج ، فشاهدنا في الطريق برءاً كبيراً قد وقع أمامنا . وكان الجماعة يأكلون منه . فلم أستطع على الريق فلما نزلنا الخيام وأمسينا وحضر العشاء وأكلنا الطعام ذكرت ذلك البرد وودت أن لو كان الآن منه شيء وأظن أنى دعوت الله عز وجل أن يأتينا منه شيء ، فإنا كان إلا لحظة والسحاب همل ، وإذا البرد فيه كثير . وشرع النلمان وجعوا منه شيئاً كثيراً ، وجاءوا به ، فأكلت منه حتى تركته ، وحمدت الله عز وجل على إجابة الدعاء ، وإعطائه لما خطر في النفس .

قال : وسمته يقول : كنت جالساً في سطح أصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ، وعيناي مغمضتان ، فرأيت كاتباً يكتب في قرطاس أبيض بمداد أسود ، ما أذكره ، وكلمة قلت : اللهم صل على محمد ، كتب الكاتب : اللهم صل على محمد ، قلت لنفسى : افتح عينك وانظر بها ، ففتحت عيني ، فخطف عن يميني حتى نظرت بياض ثوبه ، وهو شديد البياض فيه صقالة .

قال: وسمعتة يقول: مرضت مرة مرضاً شديداً ، انتهى بى الأمر فيه إلى مقام رفت فيه إلى أرض ذات ظل معدود ، ورملة دمتة ، وهو أطيب مستلذ ، وبجانب تلك الرملة ماء على نحو دجلة لا أجراف له ، وأنا أناجى فى سرى بما أراه من الله عز وجل ، وفيه عتاب لى على نظرى إلى الخلق وعلى لم ، ونحو هذا . فشرعت فى الإنكار لذلك ، فأعدم جميع من فى الأرض ، بحيث لم يبق عندى أنه بقى فى الأرض غيرى ، فاستوحشت حينئذ من الحياة ، وودت الموت كل الوداد ، حتى كنت أقول : لو كان الشرع يبيع قتل النفس كان شيئاً طيباً ، ثم عرضت على أعمال الخير كلها ، فلم تخف علىّ كما كانت تخفى علىّ ، فوفر حينئذ فى نفسى أنك إنما كنت تريد الحياة معهم ، وأعمال الخير لتبلغهم ، ونحو هذا ، فاعترفت حينئذ بما كنت قد ناكرت عليه ، ثم نوجيت أيضاً بما معناه : إنك قد تخاف من الأشياء ، وإن دواء ذلك كله أن تدخل فى الخوف منه بالإيمان بأن كل مخلوق لا يقدر إلا على ما يقدره الله عز وجل عليه لوقته ، أو نحو هذا .

قال : وسمعتة يقول : اتباع السنة سبب لكل خير ، فإنى صليت الفريضة يوماً فى مسجدنا ، ثم قلت : يستحب أن تصلى السنة فى غير موضع الفرض ومضيت إلى البيت فصليتها ، ثم اشتاق قلبى إلى رؤية الله عز وجل ، فقلت : اللهم أرنى نفسك . فتمت تلك الليلة ، فرأيتة عز وجل . وأنشد هذه الأبيات ، وقال : كان ابن سمعون كثيراً ما ينشدها :

ركبت بحار الحب جهلاً بقدرها وتلك بحار لا يفنى غريقها
وسرنا على ريج تدل عليكم فبانت قليلاً ثم غاب طريقها
إليككم بكم أرجو النجاة وما أرى لنفسى منها سائهاً فيسوقها

وذكر الوزير فى كتابه « الإفصاح » قال : الصحيح عندى : أن ليلة القدر تنتقل فى أفراد العشر ، فإنه حدثنى من أتق به أنه رآها فى ليلة سبع وعشرين . وحدثنى أمير المؤمنين العتقى لأمر الله : أنه رآها . فأما أنا فكنت فى ليلة إحدى

وعشرين وكانت ليلة جمعة ، فواصلت انتظارها بذكر الله عز وجل ، ولم أنم تلك الليلة . فلما كان وقت السحر - وأنا قائم على قدمي - رأيت في السماء باباً مفتوحاً مربعاً عن يمين القبلة ، قدرت أنه على حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبقى على حاله - وأنا أنظر إليه - نحو قراءة مائة آية ، ولم يزل ، حتى التفت عن يساري إلى المشرق لأنظر هل طلع الفجر ؟ فرأيت أول الفجر . فالتفت إلى ذلك الباب فرأيت قد ذهب . وكان ذلك مما صدق عندي ما رأيت . فالظاهر من ذلك : تنقلها في ليالي الأفراد في العشر . فإذا اتفقت ليالي الجمع في الأفراد فأجدر وأخلق بكونها فيها .

وكتاب « الإنصاح » فيه فوائد جليلة غريبة .
وقال فيه : الخضر الذي لقيه موسى عليه السلام قيل : كان ملكاً . وقيل :
كان بشراً . وهو الصحيح . ثم قيل : إنه عبد صالح ليس بنبي . وقيل : بل نبي .
وهو الصحيح .

والصحيح عندنا : أنه حي ، وأنه يجوز أن يقف على باب أحد مستعظي
له ، وغير ذلك ؛ لما حدثني أحمد بن يحيى الزبيدي . وذكر عنه حكايات تتضمن
رؤية الخضر ، والاجتماع به .

وقال في حديث عمران بن حصين ، وقول النبي صلى الله عليه وسلم : « لقد
علمت أن بعضكم خالجنها » فيه دليل على أنه لا يقرأ للمأموم وراء الإمام .
قال : وهذا محمول عندي على غير القاتحة .

وقال : الحبس غير مشروع إلا في مواضع .
أحدها : إذا سرق قطعت يمينه ، ثم سرق قطعت رجله ، ثم سرق : حبس
ولم يقطع ، في إحدى الروايتين .

الثاني : أمسك رجل رجلاً لآخر فقتله : حبس المسك حتى يموت ، في
إحدى الروايتين أيضاً .

الثالث : ما يراه الإمام كغاً لفساد مفسد ؛ لقوله تعالى (٣٨ : ٣٨) وآخرين
مقرنين في الأصناف وما يراه أبو حنيفة في قطاع الطريق ، فإنه يحبسهم حتى يتوبوا
فأما الحبس على الدين فن الأمور الحديثة . وأول من حبس فيه شريح القماضي
وقضت السنة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان : أنه
لا يحبس على الدين ، ولكن يتلازم الخلعان .

فأما الحبس الذي هو الآن فإنى لا أعرف أنه يجوز عند أحد من المسلمين .
وذلك أنه يجمع الجمع الكثير في موضع يضيق عنهم ، غير متمكنين من الوضوء
والصلاة ، ويتأذون بذلك بحره و برده . فهذا كله محدث . ولقد حرصت سراراً على
فكه ، فحال دونه ما قد اعتاده الناس منه ، وأنا فى إزالته حريص والله الموفق .
وقال فى حديث الزبير فى سراج الحرة : فيه جواز أن يكون السقى للأول ،
ثم الذى بعده . إلا أن هذا فى النخل خاصة ، وما يجرى مجراه . وأما الزرع
وما لا يصبر على العطش أكثر من جمعة ونحو ذلك : فإن الماء يتناصف فيه
بالسوية ، كما قال تعالى (٥٤ : ٢٩) وينبهم أن الماء قسمة بينهم) .

وقال فى سورة الضحى : لما توالى فيها قسمان ، وجوابان مثبتان ، وجوابان
نافيان ، فالقسمان : (والضحى والليل إذا سجى) والجوابان النافيان : (ما ودعك
ربك وما قلى) ، والجوابان المثبتان : (وللآخرة خير لك من الأولى . وسوف
يعطيك ربك فترضى) .

ثم قرر بنهم ثلاث ، وأنبههم بوصايا ثلاث : كل واحدة من الوصايا شكر
النعمة التى قوبلت بها .

فأحدها : (ألم يحبك يتيماً فأوى ؟) وجوابها : (فأما اليتيم فلا تقهر) .
والثانية : (ووجدك ضالاً فهدى ؟) فقابلها بقوله : (وأما السائل فلا تنهر)
وهذا لأن السائل ضال يبنى الهدى .

والثالثة : (ووجدك عائلاً فأغنى ؟) فقابلها بقوله : (وأما بنعمة ربك فحدث)

وإنما قال : (وما قلى) ولم يقل : وما قلاك ؛ لأن القلى بفض بعد حب ، وذلك لا يجوز على الله تعالى . والمعنى : وما قلى أحدا قط ، ثم قال : (وللآخرة خير لك من الأولى) ولم يقل : خير على الإطلاق . وإنما المعنى خير لك ولن آمن بك . وقوله : (فأوى) ولم يقل : فأواك ، لأنه أراد : آوى بك إلى يوم القيامة . وقال : أما كون يوم عرفة بسنتين ففيه وجهان :

أحدهما : لما كان يوم عرفة في شهر حرام بين شهرين حرامين : كفر سنة قبله وسنة بعده .

والثاني : إنما كان لهذه الأمة ، وقد وعدت في العمل بأجرين . قال تعالى : (٥٧ : ٢٨ يؤتكم كفلين من رحمته) .

أما عاشوراء : فقد كانت الأمم قبل هذه الأمة تصومه ، ففضل ما خصت به هذه الأمة ، وإنما كفر عاشوراء السنة الماضية ؛ لأنه تبعها وجاء بعدها . والتكفير (بالصوم) إنما يكون لما مضى لا لما يأتي . فأما يوم عرفة : فإنه يكفر السنة التي قدم مضى أكثرها ، ويزيد لموضع فضله بتكفير ما يأتي .

وقال في حديث تفضيل صلاة الجماعة على صلاة الفذ : لما كانت صلاة الفذ مفردة أشبهت العدد للفرد ، فلما جمعت مع غيرها أشبهت ضرب العدد . وكانت خمسا فضربت في خمس ، فصارت خمسا وعشرين ، وهي غاية ما يرتفع إليه ضرب الشيء في نفسه .

فأما رواية « سبع وعشرين » فإن صلاة المنفرد وصلاة الإمام أدخلتا مع للضاعفة في الحساب .

وقد ذكر الوزير في كلامه على شرح حديث « من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين » وهو الذي أفرد من كتابه « الإفضاح » فوائد غريبة .

فذكر في أول كلامه : أن اختصاص المساجد ببعض أبواب المذاهب بدعة

محدثة ، فلا يقال : هذه مساجد أصحاب أحد ، فيمنع منها أصحاب الشافعي ، ولا بالمكس ؛ فإن هذا من البدع . وقد قال تعالى في المسجد الحرام : (٢٢ : ٢٥)
سواء الماكف فيه والباد) وهو أفضل المساجد .

وأما المدارس فلم يقل فيها ذلك ، بل قال : لا ينبغي أن يضيق في الاشتراط على المسلمين فيها ، فإن المسلمين فيها إخوة ، وهي مساجد تبنى لله تعالى ، فينبغي أن يكون في اشتراطها ما يقع لعياد الله ، فإنني امتنعت من دخول مدرسة شرط فيها شروط لم أجدها عندي ، ولعل منعت بذلك أن أسأل عن مسألة أحتاج إليها ، أو أفيد أو أستفيد .

وحكي في مسائل الخلاف رواية عن أحد : أنه لا يشترط في المسح على العمامة ولا بحوائل الرأس خاصة لبسها على طهارة . وهذه غريبة جداً ، لا أعلم أحداً من الأصحاب حكاه غيره .

واختار فيه : استحباب الجمع بين الاستفتاح : « وجهت وجهي » و « سبحانك اللهم وبحمدك » .

واختار : أنه يستحب أن يزداد في التشهد الأول : اللهم صلى على محمد .
واختار : استحباب التكبير ثلاثاً في أول تكبير الميدين ، وأيام التشريق .
وذكر : أن القصد يفطر الصائم كاللحجامة ، وأنه مذهب أحد .
وكان الوزير رحمه الله تعالى أديباً بارعاً ، فصيحاً مفوهاً . وقد أورد له مصنف سيرته من رسائله إلى الخلفاء والملوك ، والكتب الذي أنشأها بأفصح العبارات ، وأجزل الألفاظ ما لا يتسع هذا المكان لذكره .
وله شعر كثير حسن في الزهد وغيره .

فما أنشده ابن الجوزي عنه :

يا أيها الناس إني ناصح لكم فمواكلامي ؛ فإنني ذو تجاريب
لا تلهينكم الدنيا بزهرتها فما تدوم على حسن ولا طيب

قال : وأنشدنا لنفسه :

يلد بهذا العيش من ليس يعقل ويزهّد فيه الأملى المحصل
وما عجب نفس أن ترى الرأى إنما العجيبة نفس مقتضى الرأى تفعل
إلى الله أشكو همة دنيوية ترى النص إلا أنها تتأول
ينهنها موت التبيه فترعوى ويخدعها روح الحياة فتفعل
وفى كل جزء يتقضى من زمانها من الجسم جزء مثله يتحلل
فنفس الفتى فى سهوها وهى تنقضى

وجسم الفتى فى شغله وهو يعمل

قال : وأنشدنا لنفسه :

والوقت أضس ماعيت بحفظه وأراه أسهل ماعليك يضيع

قال : وأنشدنا لنفسه :

الحد لله هذا العين لا الأثر فما الذى باتباع الحق ينتظر
وقت يفوت وأشغال معوقة وضعف عزم ، ودار شأنها الغير
والناس ركضاً إلى مهوى مصارعهم وليس عندهم من ركضهم خبر
تسى بهم خادعات من سلامتهم فييلخون إلى المهوى وما شعروا
والجهل أصل فساد الناس كلهم والجهل أصل عليه يخلق البشر
وإنما العلم عن ذى الرشد يطرحه كما عن العفل يوماً يطرح السرر
وأصعب الداء داء لا يحس به كالذق يضعف حساً وهو يستر
وإنما لم يحس المرء موقعها لأن أجزاءه قد عمها الضرر

وقال صاحب سيرته : سمعته يقول : لولا عموم قراء الناس ما استغنوا ؛ فإن

الإنسان لما افتقر احتال ، فاسفر لجلب الثياب والمطاعم والأدوية والخطب ، وغير ذلك ، فانتفع بذلك المقيم فلو أن الناس استغنوا عن الكسب لاقتفروا ، لسكنهم لما افتقروا تم الفناء .

قال : وأنشدنا لنفسه في المني . وقد أنشدها ابن الجوزي عنه أيضا .

جسوم لا يلائمها البقاء وأجزاء تخللها الشواء
وكون الشيء لا يفتك يفتى فذلك أن غايته الفناء
نكب على التكاثر وهو قفر وتصحبنا السلامة وهي داء
ونجزع للشدائد وهي نصح وتفرينا وقد عز الرجاء
تنافى الناس فاستنفوا اضطرابا وقد يرجى من الداء الدواء
وعم الفقر فاستنفوا ، ولولا عموم الفقر ماعم الفناء
قال : وأنشدنا لنفسه :

يلذ بذى الدنيا الفنى ويطرب ويزهد فيها الأملى الجرب
وما عرف الأيام والناس عاقل ووفق إلا كان في اليوم يرغب
إلى الله أشكوهة لبت بها أباطيل آمال تنر وتغلب
فواعجا من عاقل يعرف الدنا فيصبح فيها بعد ذلك يرغب
قال : وأنشدنا لنفسه — مما قاله قديما — :

كل من جاء بدين غريب غير دين الإسلام فهو كذوب
وإذا عالم تكلف في القول بلا سنة فذاك المرئوب
قال : وأنشدنا لنفسه :

مالنا قط غير ماشرع الله به يعبد الإله الكريم
فصك بالشرع واعلم بأن الـ حق فيه ، وماسواه سموم
وما يذكر من شعر الوزير رحمه الله :

تمسك بتقوى الله ؛ فالمرء لا يبقى وكل اسرى ما قدمت يده يلقى
ولا تظلمن الناس ما في يديهم ولا تذكرن إفكا ولا تحمدن خلقا
تمود فمال الخير جما فكلما تعود الإنسان صار له خلقا
وذكر ياقوت الحموي في كتابه «معجم الأدباء» بإسناده : أن الوزير عرضت

عليه جارية فائقة الحسن ، وظهر له في المجلس من أدبها وحسن كتابتها وذكائها وظرفها ما أعجبه ، فأمر فاشترت له بمائة وخمسين ديناراً ، وأمر أن يهباً لها منزل وجارية ، وأن يحمل لها من الفرش والآنية والنياب وجميع ما تحتاج إليه ، ثم بعد ثلاثة أيام جاءه الذي باعها ، وشكى إليه ألم فراقها ، فضحك ، وقال له : لعلك تريد ارتجاع الجارية ؟ قال : إى والله يامولانا ، وهذا الثمن بحاله ، لم أتصرف فيه وأبرزه ، فقال له الوزير : ولا نحن تصرفنا في الثمن ، ثم قال لخادمة : ادفع إليه الجارية وما عليها ، وجميع ما في حبرتها ، ودفع إليه الخرقه التي فيها الثمن ، وقال : استمينا به على شأنكما ، فأكثرنا من الدعاء له ، وأخذها وخرج .

وحكى عن الوزير : أنه كان إذا مدّ السباط فأكثر ما يحضره الفقراء والعريان ، فلما كان ذات يوم وأكل الناس وخرجوا بقي رجل ضرير يبكى ، ويقول : سرقوا مداسي وما لى غيره ، والله ما أقدر على ثمن مداس ، وما بى إلا أن أمشى حافياً وأصلى ، فقام الوزير من مجلسه ، ولبس مداسه وجاء إلى الضرير ، فوقف عنده وخلع مداسه والضرير لا يعرفه ، وقال له : البس هذا وأبصره على قدر رجلك ، فلبسه ، وقال : نعم ، لا إله إلا الله كأنه مداسى . ومضى الضرير ، ورجع الوزير إلى مجلسه ، وهو يقول : سلت منه أن يقول : أنت سرقته .

وأخبار الوزير رحمه الله ومناقبه كثيرة جداً . وقد مدحه الشعراء فأكثروا . وقيل : إنه رزق من الشعراء ما لم يرزقه أحد ، ومن أكابرهم : الحيص بيص وابن بختيار الأبله ، وابن النعاوينى ، والعماد الكاتب ، وأبو على بن أبى قيراط ومنصور التيمرى ، وخلق كثير . حتى قيل : إنه جمعت من مدائحه ما يزيد على مائتى ألف قصيدة في مجلدات . فلما يمت كتبه بعد موته اشتراها بعض الأعداء . فنسلها .

ومن قول الحيص بيص في مدحه رحمه الله تعالى :

يفل عزب الرزايا وهي باسلة	ويوسع الجار نصراً وهو مخذول
ويشهد الهول بساماً وقد دمعت	شوس العيون فذم القوم إحقيل
ويتقى مثل ما ترجى فواضله	وجوده ، فهو سرهوب ومأمول
عارٍ من المار كاسٍ من مناقبه	كأنه مرهف الخدين مسلول
سهل المكارم صعب في حفيظته	فبأسه والندى مر ومصول
قالى الدنيا ومبوان الملى كلف	فالعار والجحد مقطوع وموصول
الملك يحجى لذى قول ومعتك	إذا تشابه مقطوع ومفلول
يمضى الأسنة والأقوال ماضية	فالخبر والقرن مطرود ومفصول
جواد مجد له في غره شبه	وفيه من واضح اللبائء تحجیل
يصيد وحش المالحى وهي نافرة	كأن مسماه للالبائء أجول

وما أنشد أبو الفتح بن الأديب في أول يوم جلس فيه الوزير وقرىء عهده :

إذا قلت : لئى فهو أمضى عزيمة
من القوم ما أبغوا سوى حسن ذكركم

وصية موروث إلى خير وارث
سيحيرهم يحجى وما غاب غائب

مناقب تمحى دونها عدد المحصى
ليهن أمير المؤمنين اعتضاده

هو المفتى أسر الإله وإنه
تمنى وزيراً صالحاً يكتفى به

دعا زكريا النبی كما دعا
فخص بيحجى بعدما خص بعده

وهي طويلة .

وإن قلت : غيث فهو أندى وأجود
وما عمروه بالجيميل وشيدوا

إذا سيد منهم خلا قام سيد
إليه أحاديث المكارم تسند

بها يغبط الحر الكريم ويحمد
برأيك والآراء تهدى وترشد

ليصدر عن أسر الإله ويورد
وأفكاره في مثله تتردد

إمام الهدى ، والأمر بالأمر يعضد
ييحجى أمير المؤمنين محمد

ومن قصيدة لأبي علي بن الفلاس الشاعر أولها :

الحب يهجر والطيف تزور وكأنما أصل الصبابة زور
ظلت الملوك وقصروا عن غاية ما نالها كسرى ولا سابور
وعدت حتى لم تدع من ظالم يده على المستضعفين تجور
فالأرض مشرقة بذلك والندى وصباح عدلك ماله ديجور
قد روضت بالمكرمات كأنما كل البلاد خوريق وسدير
ولنصر النيرى :

أعلقت من يحى رجائى لمن تحكم الآمال فى وفرة
وكان عون الدين أخرى الورى بنصرة الحر على دهره
وزير صدق عم إحسانه فأجمع الناس على شكره
أبهة الملك على وجهه وخشية الرحمن فى سره
يربى على النيث ندى كفه ونائل المرء على قدره

قال ابن الجوزى : كان الوزير يتأسف على ما مضى من زمانه ، ويندم على ما دخل فيه . ثم صار يسأل الله عز وجل الشهادة ، ويتعرض بأسبابها .

وكان الوزير ليس به قلبة فى يوم السبت ثانى عشر جمادى الأولى سنة ستين وخمسمائة ، ونام ليلة الأحد فى عافية ، فلما كان وقت السحر فاء ، فحضر طبيب كان يخدمه ، فسقاه شيئاً ، فيقال : إنه سمه فأت ، وسقى الطبيب بعده بنحو ستة أشهر سما ، فكان يقول : سقيت كما سقيت ، فأت .

قال : وكنت فى تلك الليلة رأيت فى النوم مع انشقاق الفجر والوزير كأنه فى داره ، ودخل رجل بيده حربة فضر به بها ، فخرج الدم كالقوار فضر به الحائط ، ورأيت هناك خاتماً من ذهب ملقى . فلما استيقظت أخبرت من معى بالحديث ، فاستتممت حتى جاء الخبر بموت الوزير ، ونفذ إلى من داره ، فحضرت وأمرنى ولداه أن أغسله ففعلته ، فرفعت يده ليدخل الماء فى مقابنه ، فسقط الخاتم من يده

حيث رأيت ذلك الخاتم، فتمجبت من وجهه، ورأيت في وقت غسله آثاراً بوجهه وجسده، تدل على أنه مسموم، وحملت جنازته يوم الأحد إلى جامع القصر، وصلى عليه، ثم حمل إلى مدرسته التي أنشأها بباب البصرة، فدفن بها. وغلفت يومئذ أسواق بغداد. وخرج جمع لم نره لمخلوق قط في الأسواق، وعلى السطوح وشاطئ دجلة، وكثر البكاء عليه؛ لما كان يفعله من البر، ويظهره من العدل.

وذكر مصنف سيرته: أنه كان نازحاً به بلغم وهو في قصره بالخالص، ثم خرج مع المستنجد للصيد، فسقى مسهلاً لأجل البلغم، فاستأذن الخليفة في الدخول إلى بغداد للتداوى، فأذن له، فدخل يوم الجمعة في موكب عظيم. وصلى الجمعة وحضر الناس عنده يوم السبت. فلما كان وقت صلاة الصبح يوم الأحد عاوده البلغم، فوقع مشياً عليه، فصرخ الجوار، فأفاق فسكتن: وقيل: له إن أستاذ الدار ابن رئيس الرؤساء، قد بث جماعة ليستعلم ما هذا الصياح؟ فنسب الوزير على ما هو عليه من تلك الحال، وأشد تمثلاً:

وكم شامت بي عند موتى جاهل بظلم يسل السيف بعد وفاتي
ولو علم المسكين ماذا يناله من الضر بعدى مات قبل مماتي
قلت: وكذا وقع، فإن البليدي الذي تولى الوزارة بعده لم يبق من الأذى لبنت رئيس الرؤساء ممكناً.

قال: ثم تناول مشروباً فاستفرغ به، ثم استدعى بماء فتوضاً للصلاة، وصلى قاعداً، فسجد فأبطل عن القعود من السجود، فحركوه فإذا هو ميت. رحمه الله ورثاه جماعة من شرائه - منهم: النخري - بقصائد. منها قوله:

الم على جدث حوى تاج الملوك وقل: سلام

واعقر سويد الضمير، فليس يقنعني السوام

وتوق أن يثنى حياً دمع عينيك أو ملام

إن التماسك والوقار بمن أصيب به حرام

فإذا ارتوت تلك الجنادل من دموعك والرغام
 فأقم صدور اليميلات فبعد يحى لامقام
 ذهب الذى كانت تقيدن مواهبه الجسام
 وإذا نظرت إليه لم يخطر على قلبى السام
 غاض التدى الفياض عن راحتيه واشتد الأوام
 وتفرقت تلك الجموع وقوضت تلك الخيام
 ولقد عهدت أبا المظفر ذا علا لا يستضم
 ينب القمود إذا بدا ويقبل الأرض القيام
 ما للنفوس من الحمام إذا لم بها اعتصام
 عجباً لمن يغتر بالدنيا وليس لها دوام
 عقي مسرتها الأسى ، وعقيب صحتها السقام
 انظر إلى أبواب عون الدين يعالوها القتام
 وكان عون الدين لم يك للزمان به ابتسام
 لله ما عدمت به الدنيا وما حوت الرجام
 لا غرو أن أدمى الجفون لفقدك الدمع الجسام
 إن للكارم بعد موتك ما فرقتها الثمام
 مامت وحلك يوم مت ، وإنما مات الأنام
 حياك رقرق النسيم وجاد مثواك النمام
 بأبى لك الإحسان إن أنساك والشم الكرام
 وبيعض حقلك إن حزنى فيك ليس له انصرام

وأشد بعض الشعراء يوم موته :

مات يحى ولم نجد بعد يحى ملكا ماجدا به يستعان
 وإذا مات من زمان كريم مثل يحى به يموت الزمان

قال مصنف سيرته : حدثني أبو حامد أحمد بن عيسى الفقيه الحنبلِي ابن الشيخ الصالح أبو عبد الله بن زفر ، قال : رأيت في المنام - وأنا بأرض جزيرة ابن عمر - كأن جماعة من الملائكة يقولون لي : قد مات في هذه الليلة ببغداد ولي من أولياء الله تعالى فاستيقظت منزعجاً ، فحدثت بالجماعة الذين كانوا معي ، وأرشنا تلك الليلة فلما قدمت ببغداد سألت : من مات في تلك الليلة ؟ فقبل لي : مات بها الوزير عون الدين بن هبيرة .

قال : وحدثني الشيخ الصالح محمود بن النعماني المقرئ الزاهد ، قال : كنت دائماً إذا ذكرت الوزير عون الدين بن هبيرة أقول : اللهم هبه ، واستوهب له . قال : ومضى على ذلك زمان ، فرأيت في النوم كأنني قد دخلت إلى مدرسته لزيارة قبره ، وإذا هو نائم على القبر ، فقال : يا محمود ، إن الله وهبني واستوهب لي . وحدثني الوزير أبو شجاع محمد بن الوزير أبي منصور محمد ابن الوزير أبي شجاع محمد ، قال : كنت كثير الوقوع في الوزير ابن هبيرة ، فرأيت في المنام في بستان لم أر له في الدنيا شبيهاً ، ومعه ملك يجني له من ثماره ، ويترك في فيه ، فهمت بدخول البستان ، فصاح الملك عليّ ، وقال : هذا البستان قد وهبه الله تعالى لهذا بعد أن غفر له ، فلا سبيل لأحد أن يدخله إلا بإذنه . فاستيقظت صرعوباً ، وتبت إلى الله عز وجل من ذكره ، إلا بالرحمة عليه ، والاستغفار له .

قال : وحدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الواحد المقرئ قال : رأيت الوزير ابن هبيرة في النوم ، فألته عن حاله ؟ فأجابني بهذين البيتين :
قد سألنا عن حالنا فأجبنا بعد ما حال حالنا وحجبنا
فوجدنا مضاعفاً ما كسبنا ووجدنا محصاً ما اكتسبنا

وهذه الأبيات رواها ابن النجار عن ابن الديلمي عن أبي شجاع محمد بن علي المؤدب ، قال : سمعت أبا القاسم السلاحي ، قال رأيت الوزير في النوم فذكرها . قال صاحب سيرته : ولو استقصيت ما ذكر له من المنامات الصالحة لجماء بمقردها كتاباً ضخماً .

أخبرنا أبو المعالي محمد بن عبد الرزاق بن أحمد الشيباني الزاهد - بقرامق عليه
 ببغداد سنة تسع وأربعين وسبعمائة - أخبرنا الحافظ أبو عبد الله أحمد بن محمد
 الأنجب بن الكسار - سماعا - أخبرنا العلامة أستاذ دار الخلافة أبو عبد الله يوسف
 ابن الحافظ أبي الفرج بن الجوزي ، أخبرنا أمير المؤمنين المستعصم بالله أبو محمد
 عبد الله بن المستنصر بالله أبي جعفر منصور بن الظاهر بن الناصر ، أخبرنا أبو علي
 الحسن بن المبارك الزبيدي وأخبرناه - عليا - أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن
 إبراهيم المصري بهاء ، أخبرنا سفير الخلافة أبو الفرج عبد اللطيف بن عبد النعم ، أخبرنا
 أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الحافظ قالا : أخبرنا الوزير أبو المظفر يحيى بن محمد
 ابن هيرة قال : قرأت على الإمام المقتدى لأمر الله أمير المؤمنين أبي عبد الله محمد
 ابن المستظهر بالله بن المقتدى ، قلت له : حدثكم أبو البركات أحمد بن عبد الله
 الشيبى ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد الصيرفى ، حدثنا محمد بن عبد الرحمن
 الخليل ، حدثنا إسماعيل بن العباس الوراق ، حدثنا حفص بن عمرو الرالى ، أخبرنا
 المبارك بن سحيم ، حدثنا عبد العزيز بن صهيب عن أنس قال : قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم : « لا يزداد الأمر إلا شدة ، ولا يزداد الناس إلا شحاً ، ولا تقوم
 الساعة إلا على شرار الناس » . وفى هذا الإسناد سلسلة محببة بالخلفاء والملوك .

١٣٢ - عبد الله بن سحر بن الحسين بن الحاضر الوزان العطار ، الأزجى ،

أبو الممر .

كان اسمه خريفة ، فقير وسار يكتب عبد الله .

قرأ القرآن بالروايات على أبي الخطاب بن الجراح ، وغيره .

وسمع الحديث من أبي الفضل بن خيرون ، وأبي الحسن بن أيوب ،
 وأبي عبد الله بن طلحة بن البطر ، وأبي القاسم الربيع ، وغيرهم . وتفقه على
 أبي الخطاب الكلوزانى ، وحدث .

روى عنه أبو حفص السهروردى فى مشيخته ، وغيره .

قال الشريف أبو الحسن الزبيدي الحافظ : كان محبا للرواية صحيح السماع .
قال : وتوفي يوم الإثنين ثامن عشر رجب سنة ستين وخمسمائة ، وصلى عليه
الشيخ عبد القادر من القادريين ببلده . ودفن بباب حرب .
وكذا أرخه القطيعي في تاريخه .

ووقع في مشيخة السهروردي : أنه توفي يوم الأربعاء تاسع عشر رجب .
١٣٣ - إسماعيل بن أبي طاهر بن الزبير الجيلي ، الفقيه ، أبو الحسن .
حدث يسير عن أبي الحسن علي بن سعد الخليز ، وهو ح .
سمع منه بعض الطلبة في جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين وخمسمائة .

١٣٤ - عبد القادر بن أبي صالح بن عبد الله بن جتكي دوست بن أبي عبد الله
ابن عبد الله الجيلي ، ثم البندادي ، الزاهد .

شيخ العصر ، وقدة العارفين ، وسلطان المشايخ ، وسيد أهل الطريقة في
وقته ، محي الدين أبو محمد ، صاحب المقامات والكرامات ، والعلوم والمعارف ،
والأحوال المشهورة .

وبعض الناس يذكر نسبه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فيزيد بعد
أبي عبد الله : ابن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى
الجون بن عبد الله بن الحسن الثاني بن الحسن بن علي بن أبي طالب .
ولد سنة تسعين وأربعمائة - أو سنة إحدى وتسعين^(١) - بكيلان .

وفد بغداد شابا ، فسمع بها الحديث من أبي غالب بن الباقلاقي ، وجعفر
السراج وأبي بكر بن سوسن ، وابن بيان ، وأبي طالب بن يوسف ، وابن خشيش
وأبي الزيني ، وتفق على القاضي أبي سعد الجرامى وأبي الخطاب الكلوزاني .

وقيل : إنه قرأ أيضا على ابن عقيل ، والقاضي أبي الحسين ، وبرع في المذهب
والخلاف والأصول ، وغير ذلك

(١) في خطبة الإدارة الثغافية أنه « ولد سنة سبعين وأربعمائة - أو سنة إحدى

وسبعين »

وقرأ الأدب على زكريا التبريزي . وصحب الشيخ حماد الدباس الزاهد ، ودرس بمدرسة شيخه الحزمي ، وأقام بها إلى أن مات ، ودفن بها .

قال ابن الجوزي : كانت هذه المدرسة لطيفة ، ففوضت إلى عبد القادر ، فتكلم على الناس بلسان الوعظ ، وظهر له صيت بالزهد . وكان له سميت وصمت ، وضافت للمدرسة بالناس .

وكان يجلس عند سور بغداد مستندا إلى الرباط ، ويتوب عنده في المجلس خلق كثير ، فعمرت المدرسة ووسمت ، وتصببت في ذلك العوام . وأقام في مدرسته يدرس ويمط إلى أن توفي .

وذكره ابن السمعاني فقال : إمام الحنابلة وشيخهم في عصره ، فقيه صالح ، دين خير ، كثير الذكر ، دائم الفكر . سريع الدعة . كتبت عنه . وكان يسكن بباب الأزج في المدرسة التي بناها له .

وسمعت أبا الحسين بن التبان الفقيه البغدادي يقول : إن مدرسة عبد القادر كانت للقاضي الحزمي ، فلما فوضت إلى عبد القادر أراد أن يوسعها ويعمرها . فكان الرجال والنساء يأتونه بشيء فشيء إلى أن عمرها ، فاتفق أن امرأة مسكينة جاءت بزوجها ، وكان زوجها من الفعلة روزجارية ، وقالت لعبد القادر : هذا زوجي ، ولي عليه من المهر قدر عشرين دينارا ، ووهبت له النصف بشرط أن يعمل في مدرستك بالنصف الباقي ، وقد تراضينا على هذا . فقبل الزوج ذلك وأحضرت المرأة الخط وسلته إلى عبد القادر . فكان يستعمل الزوج في المدرسة ، وكان يعطيه يوما الأجرة ، ويوما لا يعطيه ؛ لعله بأن الرجل محتاج فقير ، ولا يملك شيئا ، إلى أن علم أن الزوج عمل بخمسة دنائير ، فأخرج عبد القادر الخط ، ودفعه إلى الزوج ، وقال : أنت في حل من الباقي .

قلت : ظهر الشيخ عبد القادر للناس ، وجلس للوعظ بعد العشرين وخمسةائة وحصل له القبول التام من الناس ، واعتقدوا ديانته وصلاحه ، واتفقوا به وبكلامه

ووعظه، وانتصر أهل السنة بظهوره، واشتهرت أحواله وأقواله وكراماته ومكاشفاته وهابه الملوك فن دونهم .

قال الشيخ موفق الدين صاحب المغنى : لم أسمع عن أحد يحكى عنه من الكرامات أكثر مما يحكى عن الشيخ عبد القادر ، ولا رأيت أحدا يعظم من أجل الدين أكثر منه .

وذكر الشيخ عز الدين بن عبد السلام شيخ الشافعية : أنه لم تتواتر كرامات أحد من المشايخ إلا الشيخ عبد القادر ، فإن كراماته قلت بالتواتر .

قرأت بخط الإمام ناصح الدين عبد الرحمن بن نجم بن الحنبلى الدمشقى قال : حكى شيخنا أبو الحسن بن غريبة الفقيه : أن الوزير ابن هبيرة رحمه الله ، قال له الخليفة - يريد : المتقى لأمر الله - قد شكى من الشيخ عبد القادر، وقال : إنه يستخف بى ، ويذكرنى . وله نخلة فى رباطه ، يتكلم ويقول : يا نخلة لا تتعدى أقطع رأسك ، وإنما يشير إلي . تمضى إليه وتقول له فى خلوة : ما يحسن بك أن تعرض بالإمام أصلا وأنت تعرف حرمة الخلافة .

قال الشيخ أبو الحسن فذهبت إليه ، فوجدت عنده جماعة ، فجلست أنتظر منه خلوة ، فسمعته يتحدث ، ويقول فى أثناء كلامه : نعم . أقطع رأسها ، فعلمت أن الإشارة إليّ، فممت وذهبت ، فقال لي الوزير : بلغت ، فأعدت عليه ماجرى، فسكى الوزير ، وقال : لا شك فى صلاح الشيخ عبد القادر .

وقرأت بخط ابن الحنبلى أيضاً : أن خاله أبا الحسن بن نجى الواعظ اجتمع بالشيخ عبد القادر ، وكان يحكى عنه . قال : سبقت يوم العيد إلى المصلى إلى المكان الذى يصلى فيه الشيخ عبد القادر . قال : فبجاء الشيخ عبد القادر ، ومعه خلق كثير ، والناس يقبلون يده ، فصلى ركعتين قبل الصلاة . قلت ، فى نفسى : ما هذه الصلاة ؟ فن السنة أن لا يتنفل قبلها . قال : فلما سلم التفت إلى وقال : لها سبب .

وقلت من خط الإمام صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي .
قال : قرأت بخط الإمام أبي أحمد عبد الصمد بن أحمد بن أبي الجيش . قال :
حدثني أحمد بن مطيع الباجسراي . قال : كنت أجيء من مدرسة الوزير
ابن هيرة من باب البهرة إلى الشيخ عبد القادر ، فبحث في بعض الأيام ، وهو
كأنه ضجران ، فاتهرنى . وقال : قم ، فمضيت ، فبينما أنا في بعض الطريق
أنفذ خلفي ، فبحث . فقال : لما حردت عليك ، ومشيت نمت ، فرأيت النبي صلى الله
عليه وسلم ، فقال : أنت معلم الخير لا تضجر . أنت معلم الخير لا تضجر . أنت
معلم الخير لا تضجر . ثلاث مرات . قال : ثم أخذ عليّ ، وأقرأني .
وكان الشيخ عبد القادر ، رحمه الله في عصره معظماً ، يعظمه أكثر مشايخ
الوقت من العلماء والزهاد . وله مناقب وكرامات كثيرة .

ولكن قد جمع القرى أبو الحسن الشطنوفى المصرى ، في أخبار الشيخ
عبد القادر ومناقبه ثلاث مجلدات ، وكتب فيها العلم والرم ، وكفى بالمرء كذباً
أن يحدث بكل ما سمع .

وقد رأيت بعض هذا الكتاب ، ولا يطيب على قلبي أن أعتمد على شيء
مما فيه ، فأقل منه إلا ما كان مشهوراً معروفاً من غير هذا الكتاب ، وذلك
لكثرة ما فيه من الرواية عن الجهولين ، وفيه من الشطح ، والطامات ،
والدعوى ، والكلام الباطل ، مالا يحصى ، ولا يليق نسبة مثل ذلك إلى الشيخ
عبد القادر رحمه الله .

ثم وجدت الكمال جعفر الأدفوى قد ذكر : أن الشطنوفى نفسه كان متهماً
فيما يحكيه في هذا الكتاب بيته .

ومن أحسن ما في هذا الكتاب : ما ذكره المصنف عن قاضى القضاة أبي عبد الله
محمد بن الشيخ التمار إبراهيم بن عبد الواحد القدسى ، قال : سمعت شيخنا
الشيخ موفق الدين بن قدامة يقول : دخلنا بغداد سنة إحدى وستين وخمسة

فإذا الشيخ عبد القادر ممن انتهت إليه الرئاسة بها علماً وعملاً ومالاً واستفتاءً وكان يكفي طالب العلم عن قصد غيره؛ من كثرة ما اجتمع فيه من العلوم، والصبر على المشتغلين، وسعة الصدر. وكان ملء العين، وجمع الله فيه أوصافاً جميلة وأحوالاً عزيزة، وما رأيت بعده مثله.

وذكر فيه أيضاً بإسناده عن موسى بن الشيخ عبد القادر، وقال سمعت :
والدى يقول : خرجت في بعض سياحاتي إلى البرية ومكثت أياماً لا أجد ماء ،
فاشدد بي العطش فأظلمتني سحابة ، ونزل عليّ منها شيء يشبه الندى . فترويت
به . ثم رأيت نورا أضاء به الأفق ، وبدت لي صورة ، ونوديت منها : يا عبد القادر
أنا ربك ، وقد أحلت لك المحرمات . أو قال : ما حرمت على غيرك . فقلت :
أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . اخساً يا لعين ، فإذا ذلك النور ظلام ، وتلك
الصورة دخان ، ثم خاطبني ، وقال : يا عبد القادر ، نجوت مني بعلك بحكم ربك
وقهك في أحوال منازلنا . ولقد أضلت بمثل هذه الواقعة سبعين من أهل
الطريق . فقلت : لربي الفضل والمنة . قال : فقيل له : كيف علمت أنه شيطان .
قال : بقوله : وقد أحلت لك المحرمات . وهذه الحكاية مشهورة عن الشيخ
عبد القادر ، فليس الاعتماد فيها على نقل مصنف هذا الكتاب .

وذكر في هذا الكتاب أيضاً من طريق نصر بن عبد الرزاق بن عبد القادر
عن أبيه ، قال : جاءت فتيا من المعجم إلى بغداد ، بعد أن عرضت على علماء
المراقبين ، فلم يتضح لأحد فيها جواب شاف.

وصورتها : ما يقول السادة العلماء في رجل حلف بالطلاق الثلاث : أنه
لا بد أن يعبد الله عز وجل عبادة ينفرد بها دون جميع الناس في وقت تلبسه بها .
فما يفعل من العبادات ؟

قال : فأتى بها إلى والدى ، فكتب عليها على الفور : يأتى مكة ، ويحلى له
المطاف ، ويطوف أسبوعاً وحده ، وتنحل يمينه . قال : فما بات المستفتى ببغداد .

فأما الحكاية المعروفة عن الشيخ عبد القادر أنه قال : قدى هذه على رقة كل ولي لله ، فقد ساقها هذا المصنف عنه من طرق متعددة .
وأحسن ما قيل في هذا الكلام : ما ذكره الشيخ أبو حفص السهروردي في عوارفه : أنه من شطحات الشيوخ التي لا يقتدى بهم فيها ، ولا يقدح في مقاماتهم ومنازلهم ، فكل أحد يؤخذ عليه من كلامه ويترك ، إلا المصوم صلى الله عليه وسلم .

ومن ساق الشيوخ المتأخرين مساق الصدر الأول ، وطالبهم بطرائقهم ، وأراد منهم ما كان عليه الحسن البصري وأصحابه مثلاً من العلم العظيم ، والعمل العظيم ، والورع العظيم ، والزهد العظيم ، مع كمال الخوف والخشية ، وإظهار الذل والحزن ، والانكسار ، والازدراء على النفس ، وكتان الأحوال والمعارف ، والمحبة والشوق ومحو ذلك - فلا ريب أنه يزدري المتأخرين ، ويمقتهم ، ويهضم حقوقهم . فالأولى تنزيل الناس منازلهم ، وتوفيتهم حقوقهم ، ومعرفة مقاديرهم ، وإقامة معاديرهم . وقد جمل الله لكل شيء قدراً .

ولما كان الشيخ أبو الفرج بن الجوزي عظيم الخبرة بأحوال السلف ، والصدر الأول ، قل من كان في زمانه يساويه في معرفة ذلك . وكان له أيضاً حظ من ذوق أحوالهم ، وقسط من مشاركتهم في معارفهم . كان لا يعذر المشايخ المتأخرين في طرائقهم المخالفة لطرائق المتقدمين ، ويشد إنكاره عليهم .
وقد قيل : إنه صنف كتاباً ، ينقم فيه على الشيخ عبد القادر أشياء كثيرة ، ولكن قد قل في هذا الزمان من له الخبرة التامة بأحوال الصدر الأول ، والتميز بين صحيح ما يذكرون عنهم من سقيمه .

فأما من له مشاركة لهم في أذواقهم ، فهو نادر النادر . وإنما يلجأ أهل هذا الزمان بأحوال المتأخرين ، ولا يميزون بين ما يصح عنهم من ذلك من غيره ، فصالحوا يخطئون خبط عشواء في ظلمات . والله المستعان .

والشيخ عبد القادر رحمه الله تعالى كلام حسن في التوحيد ، والصفات والقدر ، وفي علوم المعرفة موافق للسنة .

وله كتاب « الفتنى لطالبي طريق الحق » وهو معروف ، وله كتاب « فتوح التيب » وجمع أصحابه من مجالسه في الوعظ كثيراً . وكان متمسكاً في مسائل الصفات ، والقدر ، ونحوهما بالسنة ، بالبا في الرد على من خالفها .

قال في كتابه « الفتنى » المشهور : وهو بحجة الملو ، مستو على العرش ، محتو على الملك ، محيط علمه بالأشياء (١٠ : ٣٥) إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) ، (٣٢ : ٥) يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ، ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون) ولا يجوز وصفه بأنه في كل مكان ، بل يقال : إنه في السماء على العرش ، كما قال (٢٠ : ٥) الرحمن على العرش استوى) وذكر آيات وأحاديث ، إلى أن قال : وبينى إطلاق صفة الاستواء من غير تأويل ، وأنه استواء الذات على العرش .

قال : وكونه على العرش مذكور في كل كتاب أنزل على كل نبي أرسل ، بلا كيف . وذكر كلاماً طويلاً ، وذكر نحو هذا في سائر الصفات .

وذكر الشيخ أبو زكريا يحيى بن يوسف الصرصى ، الشاعر المشهور ، عن شيخه العارف على بن إدريس : أنه سأل الشيخ عبد القادر ، فقال : ياسيدى ، هل كان لله ولى على غير اعتقاد أحمد بن حنبل ؟ فقال : ما كان ، ولا يكون .

وقد نظم ذلك الشيخ يحيى في قصيدته . قال الشيخ تقي الدين أبو العباس ابن تيمية رحمه الله : حدثنى الشيخ عز الدين أحمد بن إبراهيم الفاروقى ، أنه سمع الشيخ شهاب الدين عمر بن محمد السهروردى ، صاحب العوارف ، قال : كنت قد عزمت على أن أقرأ شيئاً من علم الكلام ، وأنا متردد : هل أقرأ الإرشاد لإمام الحرمين ، أو نهاية الإقدام للشهرستانى ، أو كتاباً آخر ذكره ؟ فذهبت مع خالى أبى النجيب ، وكان يصلى يجنب الشيخ عبد القادر ، قال : فالتفت الشيخ

عبد القادر ، وقال لى : يا عمر ، ما هو من زادِ القبر ، ما هو من زاد القبر ، فرجعت عن ذلك .

قال الشيخ تقي الدين : ورأيت هذه الحسكاية معلقة بخط الشيخ موفق الدين ابن قدامة المقدسى رحمه الله . انتهى .

وقال ابن النجار فى تاريخه : سمعت عمر بن محمد السهروردى ، شيخ الصوفية يقول : كنت أتفقه فى شبابى بالمدرسة النظامية ، فخطر لى أن أقرأ شيئاً من علم الكلام ، وعزمت على ذلك فى نفسى من غير أن أتكلم به ، واتفق أنى صليت يوم الجمعة مع عمى أبى النجيب فى الجامع ، فحضر عنده الشيخ عبد القادر مسلماً ، فسأله عمى الداء لى ، وذكر له أنى كشتغل بالققه ، قال : وقت وقيلت يده ، فأخذ ييدى ، وقال : تب عما عزمت على الاشتغال به ، فإنك تفلح ، ثم سكت وترك يدي ، قال : ولم يتغير عزمى عن الاشتغال ، حتى تشوشت على جميع أحوالى ، وتكدر وقتى على ، فعلمت أن ذلك لخالفه الشيخ ، قال : فثبت إلى الله من ذلك اليوم ، ورجعت عنه ، فصلحت حالى ، وطاب قلبى .

ونقلت من خط السيف بن المجد الحافظ : سمعت الشيخ الزاهد على بن سلمان البغدادى ، المعروف بالخياز بر باطه بالجانب الغربى من بغداد ، يحكى عن الشيخ عبد القادر الجليل ، وناهيك به ، فإنه صاحب المكاشفات ، والكرامات التى لم تنتقل لأحد من أهل عصره ، أنه قال : لا يكون ولى لله تعالى إلا على اعتقاد أحمد رضى الله عنه .

قال الحافظ ابن النجار : كتب إلى عبد الله بن أبى الحسن الجبالى ، ونقلته من خطه قال : كان شيخنا عبد القادر الجليل يقول : الخلق حجابك عن نفسك ، ونفسك حجابك عن ربك . ما دمت ترى الخلق لا ترى نفسك ، وما دمت ترى نفسك لا ترى ربك . وقال : ما ثمَّ إلا خلق وخالق ، فإن اخترت الخالق قتل كما قال : (٢٦ : ٧٧) فإنهم عدولى إلا رب العالمين) ثم قال : من ذاقه فقد عرفه ،

فاعترضه سائل ، فقال : يا سيدى ، من غلبت عليه مرارة الصغراء كيف يجد حلالة الذوق ؟ قال : يعتمد فى الشهوات من قلبه ، وقال : طالبتنى نفسى يوماً بشهوة من السوق ، فكنت أداها ، وأخرج من درب إلى درب ، وأطلب الصبحارى . فبينما أنا أمشى إذ رأيت ورقة فأخذتها ، فإذا فيها مكتوب : مال الأقياء والشهوات ؟ إنما هى للضعفاء من عبادى ، ليتقوا بها على طاعتى . فخرجت تلك الشهوة من قلبى قال : وكنت أقتات بخربوب الشوك ، وقامة البقل ، وورق الخس من جانب النهر والشط ، وبلغت الضائقة فى غلاء نزل ببغداد إلى أن بقيت أياماً لم آكل فيها طعاماً ، بل كنت أتتبع المنبذات أطعمها ، فخرجت يوماً من شدة الجوع إلى الشط لعل أجد ورق الخس أو البقل ، أو غير ذلك فأثقت به . فسا ذهبت إلى موضع إلا وغيرى قد سبقنى إليه وإن وجدت أجد الفقراء يتزاحون عليه فأتركه جبا ، فرجعت أمشى وسط البلد أدرك منبذاً إلا وقد سبقت إليه ، حتى وصلت إلى مسجد ياسين بسوق الريحانيين^(١) ببغداد وقد أجهدتى الضعف ، وعجزت عن التماسك ، فدخلت إليه وقعدت فى جانب منه وقد كدت أصافح الموت ، إذ دخل شاب أحمى ومعه خبز صافى وشواء ، وجلس يأكل ، فكنت أكاد كلما رفع يده باللقمة أن أفتح فى من شدة الجوع ، حتى أنكرت ذلك على نفسى : قلت ما هذا ؟ وقلت : ما ههنا إلا الله ، أو ما قضاء من الموت ، إذ التفت إلى العجى فرأى ، فقال : بسم الله يا أخى ، فأبيت ، فأقسم على فبادرت نفسى لحاقتها ، فأقسم أيضاً ، فأجبت ، فأكلت متقاصراً ، فأخذ يسألنى : ما شئت ؟ ومن أين أنت ؟ ومن تعرف ؟ قلت : أنا متفقه من جيلان . فقال : وأنا من جيلان فهل تعرف شاباً جيلانياً يسمى عبد القادر ، يعرف بسبط أبى عبد الله الصومى الزاهد ؟ قلت : أنا هو ، فاضطرب وتغير وجهه ، وقال : والله لقد وصلت إلى بغداد ، ومضى بقية نفقة لى ، فسألت عنك فلم يرشدنى أحد ونفذت نفقتى ، ولى ثلاثة أيام لا أجد ثمن قوتى ، إلا ما كان لك معى ، وقد حلت لى الميتة ،

(١) فى خطبة الإدارة الثقافية « مسجد يانسى بسوق الرياحين » .

وأخذت من وديعتك هذا الخبز والشواء ، فكل طيباً ، فإنما هو لك ، وأنا ضيفك الآن ، بعد أن كنت ضيفي ، فقلت له : وما ذلك ؟ فقال : أمك وجهت لك معي ثمانية دنانير ، فاشتريت منها هذا للاضطرار ، فأنا معتذر إليك ، فسبكته ، وطيبته نفسه ، ودفعت إليه باقي الطعام ، وشيئاً من الذهب برسم النفقة ، فقبله وانصرف قال : وكنت أعامل بقلبك كل يوم برغيف و بقل ، فبقي له على ، فضقت ، وما أقدر على ما أوفيه ، فقبل لي : امض إلى السكان الفلاني ، فضيت ، فوجدت قطعة ذهب ، فوفيت بها البقي . فكنت أشتغل بالعلم ، فيطرقني الحال ، فأخرج إلى الصحاري ، ليلاً أو نهاراً ، فأصرخ ، وأهيج على وجهي ، فصرخت ليلة ، فسمعتي العبارون ، ففرعوا ، وجاءوا فعرفوني ، فقالوا : عبد القادر المجنون ، أفرعنا ، وكان ربما أغشى عليّ ، فينسلوني ، ويحسبون أني مت من الحال التي تطرقني ، وربما أردت الخروج من بغداد ، فيقال لي : ارجع : فإن للناس فيك منفعة ، وذكر عن ابن الخشاب ، قال : كنت أشتغل بالمرية ، وأسمع بمجلس عبد القادر ، فلا أتفرغ له ، فجت يوماً فسمعت ، ثم قلت : ضاع اليوم مني ، فقال علي المنبر : ويلك ، تفضل الاشتغال بالنحو على مجالس الذكر ، وتختار ذلك ؟ اصحبنا ، نصيرك سيبويه ، فقلت : إنه يعني بكلامه ، أو كما قال .

قال ابن النجار : وسمعت أبا محمد الأخفش يقول : كنت أدخل على الشيخ عبد القادر في وسط الشتاء وقوة برده ، وعليه قميص واحد ، وعلى رأسه طاقية ، والعرق يخرج من جسده ، وحوله من يروحه ، بالمروحة كما يكون في شدة الحر . وأخبار الشيخ عبد القادر كثيرة . اقتصرنا منها على هذا .

قال ابن الجوزي : توفي الشيخ عبد القادر ، ليلة السبت ثامن - وقال غيره : تاسع - ربيع الآخر سنة إحدى وستين وخمسة بعد المغرب . ودفن من وقته بمدرسته . وبلغ تسعين سنة .

وسمعت أنه كان يقول عند موته : رققا رققا . ثم يقول : وعليكم السلام ، وعليكم السلام . أجيء إليكم ، أجيء إليكم .

وسمعت من يحكى أنه قال عند موته : أنا شيخ كبير، ما وعدنا بهذا . قال غيره :
صلى عليه ولده عبد الوهاب . وقبره ظاهر يزار بمدرسته ببغداد . رحمه الله تعالى .
ورثاه نصر النيرى - غداة دفنه - بقصيدة أولها :

مشكل الأمر ذا الصباح الجديد	ماله ذاك السننا المهود
ومرامى الأبصار من كل قطر	مظلمات على النواظر سود
مطلع الشمس فيه داج كأن قد	كورت، أو أتى عليها خود
أترى حلت اللون بمحي الدين	حقاً، فالنوره خود ؟
ما أرى الأمر غير ذاك، ولن	يوجد صبر ومثله مقفود
ذو المقام العلى فى الزهد	لا ينكر قول الحب فيه الحسود
والفقيه الذى تسدر أن	يلقى له فى الورى جميعا نديد
تترابى إليه فى العلم بالله	وبالحكم فى الفتاوى الوفود
معرض الطرف والضمير عن	الدنيا تصدى لوصله وتحييد
مخلص فى جميع أعماله لله	ما إن عليه فيها مزيد
لم يزغ عن طريقة السلف	الصالح والفتنى بهم مسعود
ورع كامل، وزهد صحيح	وتقى وافر، وعهد وكيد
وكلام يروق كالدرناطقه	بأعناقها الحسان النيد
أو كنور الريح أبداء للإبصار	بالأبرقين روض مجود
تخشم القلب عنده، ويظل الدمع	يمجى، وتشمع الجلود
واعتقاد مع غيره ليس يرضى	عملا من عبادة المعبود
يلتقى النجى ملتقى، ويعطى	عنده غاية المراد المريد
حال من دونه الحام، فلادين	خمول، وللملى تبيد
ولمصرى لقد مضى، وهو عند الله	والناس كلهم محمود
طيب الذكر والأحاديث لم يدنس	بلؤم رداؤه والبرود

شكت المكرمات لما تشكى ومضى إذ مضى التقي والجود
 هذه ثكبة تساوى قريب الناس في شرب كأسها والبعد
 بكت الأرض والسماوات فيها أسفاً واعتزى النسيم ركود
 وقليل إن أضحت عندها الأرض بما فوق منكبها تميد
 مات من كانت الأقاليم تسقى الغيث أغوارها به والنجمود
 ولو أن النفوس تغدى لما مات ومنا على الثرى موجود
 سيد الأولياء في الشرق والغرب وبحر الفضائل المورد
 وذكر باقى القصيدة . وله فيه مرثية أخرى .

قرأت على أبى العباس أحمد بن محمد بن سلمان الحنبلى ببغداد : أخبركم
 أبو الحسن على بن ناسر بن حصين ، أخبرنا أبو طالب عبد اللطيف بن محمد القطيعى
 مع قرأت على أبى الفضل محمد بن إسماعيل بن الجوى بدمشق : أخبركم أبو إسحاق
 إبراهيم بن على الواسطى ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الفقيه
 وأبو طالب بن القطيعى ، قال : أخبرنا أبو محمد عبد القادر بن أبى صالح الجبلى ،
 أخبرنا أبو غالب محمد بن الحسن بن أحمد الباقلانى ، أخبرنا أبو على الحسن بن
 أحمد بن شاذان ، أخبرنا أحمد - يعنى ابن سلمان - النجاد ، حدثنا الحسن - يعنى
 ابن مكرم - حدثنا عثمان بن عمر ، حدثنا يونس عن الزهرى عن ابن كعب بن
 مالك عن أبيه رضى الله عنه ، قال : « قلما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج
 إذا أراد سفرأ إلا يوم الخميس » .

١٣٥ - أحمد بن عمر بن الحسين بن خاف القطيعى ، الفقيه ، الواعظ ،
 أبو العباس .

ولد سنة اثنتى عشرة وخمسة ت قريباً .

سمع الحديث بنفسه - بعد ما كبر - من عبد الخالق بن يوسف ، والفضل بن

سهل الإسفرايينى ، وأبى منصور القزاز ، وابن ناصر الحافظ ، وغيرهم ، وتفقه على القاضى أبى يعلى ابن القاضى أبى خازم ، ولازمه حتى برع فى الفقه ، وأفنى وناظر ، ووعظ ، ودرس بـ مدرسة ابن البل بالريان ، ووعظ بها أيضاً ، وأشغل الطلبة ، وأفاد .

قال أبو الفضل بن شافع : كان فقيهاً مفتياً ، ذكراً فطرياً ، قد تأدب ، وقرأ التفسير ، ووعظ . وكان اعتقاده جيداً .

وقال ابن النجار : برع فى الفقه ، وتسكلم فى مسائل الخلاف . وكان حسن المناظرة ، جريئاً فى الجدل ، ويعظ الناس على المنبر .

توفى يوم الأربعاء ثامن عشر رمضان سنة ثلاث وستين وخمسة ، ودفن بالجلية^(١) شرق بغداد ، وهو والده أبى الحسن القطيعى ، صاحب التاريخ ، ولم يسمع من والده هذا إلا حديثاً واحداً ، وذكر أن له مصنفات كثيرة . قلت : منها : كتاب « النحول ، فى أسباب النزول » .

١٣٦ - هبة الله بن أبى عبد الله بن كامل بن حيش البغدادي ، الصوفي ، الفقيه أبو على .

سمع الحديث من القاضى أبى بكر بن عبد الباقي ، وغيره . وتفقه على أبى يعلى بن القاضى ، وتقدم فى رباط بدرزيمان على جماعة المتصوفة . وكان من أهل الدين وتوفى فى الحرم سنة ثلاث وستين وخمسة . ودفن بمقبرة أحمد ، قريباً من بشر الحافي .

وذكره ابن الجوزى ، وابن القطيعى .

١٣٧ - سهر الله بن نصر بن سعيد ، المعروف بابن الدجاجي ، وابن الحيواني ، الفقيه الراحل المقرئ الصوفي ، الأديب أبو الحسن ، ويلقب بمهذب الدين .

(١) فى خطبة الإدارة الثقافية « بالجلية »

ولد في أول رجب ، سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة .
وقرأ بالروايات على أبي الخطاب بن الجراح ، وأبي منصور الخياط ، وسمع
منهما ، ومن أبي الخطاب الكلوزاني ، وأبي الحسن بن العلاف ، وأبي القاسم
بن بيان ، وابن الطيوري ، وأبي القنائم النرسي ، وغيرهم . وتفقّه على أبي الخطاب
حتى برع .

وقد روى عنه كتابه « الهداية » تصنيفه ، وقصيدته في السنة وغيرها .
وروى عن ابن عقيل كتاب « الانتصار لأهل السنة والحديث » .
قال ابن الخشاب : هو فقيه ، واعظ حسن الطريقة ، سمعت منه .
قال ابن الجوزي : تفقّه ، وناظر ، ودرس ، ووعظ . وكان لطيف الكلام ،
حلو الإيراد ، ملازمًا لمطالعة العلم ، إلى أن مات .
وقال ابن تقيّة : شيخ فاضل صحيح السماع ، حدثنا عنه جماعة من شيوخنا .
وكان ثقة .

وقال صدقة بن الحسين في تاريخه : كان شيخًا حسنًا ، تفقّه على أبي الخطاب
وكان من أصحاب أبي بكر الدينوري . وكان يعظ ، ويقرئ القرآن ، ويسمع
الحديث .

قال ابن النجار : كان من أعيان الفقهاء الفضلاء ، وشيوخ الوعاظ النبلاء ،
مليح الوعظ ، حسن الإيراد ، حلو العبارة ، حسن النثر والنظم . وكان يخاطب
الصوفية ، ويحضر معهم سماع الغناء . وكان من ظراف المشايخ .
وسئل عنه الشيخ موقى الدين المقدسي ؟ فقال : كان شيخًا حسنًا ، من
فقهاء أصحابنا ووعاظهم ، صاحب أبا الخطاب ، وابن عقيل ، وروى عنهما ،
سمعنا عليه .

قال ابن الجوزي : أنبأنا سعد الله بن نصر ، قال : كنت خائفًا من الخليفة
لجأته نزل ، فأعفيت ، فرأيت في المنام كأني في غرفة أكتب شيئًا ، فجاء رجل
فوقف يلزاني ، وقال : اكتب ما أُملي عليك ، وأنشد :

ادفع بصبرك حادث الأيام وترج لطف الواحد العلام
لا تياأس وإن تضايق كربها ورمك ريب صروفها بسام
وله تعالى بين ذلك فرجة تخفى عن الأبصار والأوهام
كم من نجا من بين أطراف القنا وفريسة صلت من الضرغام
قال ابن الجوزي : وسئل في مجلس وعظه - وأنا أسمع - عن أخبار الصفات
فنهى عن التعرض لها ، وأمرنا بالتسليم ، وأنشد :
أبي العاتب النضبان يا نفس أن يرضى وأنت التي صيرت طاعته فرضا
فلا تهجرى من لا تطيقين هجره وإن هم بالمهجران خديك والأرضا
قال ابن القطيبي : وأنشدني أحمد بن أبي السرايا ، قال : أنشدني سعد الله
ابن الدجاجي لنفسه :

ملكتم مهجتي بيما ومقدرة فأنتم اليوم أغلال وأغلال
علوت فخرأ ولكنى ضنيت هوى فأنتم اليوم أعلال وأعلال
وزاد غير ابن القطيبي في روايته بيتا ثالثا :

أوصى لى البين أن أشقى بحكم قطع البين أوصالى وأوصالى
ومن شعره أيضا رحمه الله :

لى لذة فى ذلقى وخضوعى وأحب بين يديك سفك دموعى
وتضرعى فى رأى عينك راحة لى من جوى قد كن بين ضلوعى
ما الذل للمحبوب فى حكم الهوى عار ، ولا جور الهوى يبدع
هبنى أسأت ، فأين عفوك سيدى عن رجالك قلبه الموحجوع ؟
جد بالرضى من عطف لطفك واغنه بحمال وجهك عن سؤال شفيع
قال ابن القطيبي : كان ابن الدجاجي ، قد ناظر ووعظ ، وأفقي وصنف ،
له فضل ودين ، وخطر بنداى . بلغنى أنه حضر بالديوان العزيز ، وجماعة من
الفقهاء ، فاستدل شخص بحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال ابن البنداى

الحنفي : هذا الحديث لا يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال انلصم : قد أخرجه البخارى ومسلم ، قال ابن البغدادى : قد طعن فيهما أبو حنيفة ، قال ابن الدجاجى : هل كان مع أبى حنيفة ملحمة ؟ .

وقد قرأ بالروايات ، وحدث ، وسمع منه خلق كثير .

وروى عنه ابنه أبو نصر محمد ، وابن الأخضر ، وابن سكينه ، والشيخ موفق الدين ، وابن عماد الحرانى ، والأنجب الحمى ، وغيرهم .

توفى آخر نهار يوم الإثنين لاثنتى عشرة خلت من شعبان سنة أربع وستين وخمسمائة ، ودفن من التند إلى جانب رباط الزوزنى بمقبرة الرباط .

قال ابن الجوزى : دفن هناك إرضاء للصوفية ؛ لأنه أقام عندم مدة فى حياته فبقى على ذلك خمسة أيام ، ومازال الحنابلة يلومون ولده على هذا ، يقولون : مثل هذا الرجل الحنبلى أى شىء يصنع عند الصوفية ؟ فنبشه بعد خمسة أيام بالليل . قال : وكان أوصى أن يدفن عند والديه . ودفن عليهما بمقبرة الإمام أحمد رضى الله عنه .

١٣٨ - محمد بن المبارك بن الحسين بن إسماعيل البغدادى ، الفقيه القاضى

أبو بكر بن أبى البركات ، المعروف بابن الحضرى .

ذكره ابن الجوزى ، وقال : صدقنا .

ولد سنة عشر وخمسمائة .

وقرأ القرآن ، وسمع الحديث من أبى عبد الله يحيى بن البنا ، وأبى بكر ابن عبد الباقي ، وغيرهم . وتفقه على القاضى أبى يطل ، وناظر : وولى القضاء بقرية عبد الله من واسط .

وذكر القطيبي : أنه روى عن أبى بكر المزرى ، وأبى الحسن علي بن محمد المروى ، وأبى جعفر السمئانى ، وأبى منصور بن خيرون ، وغيرهم .

وسمع منه بعض الطلبة ، وناظر ، ودرس وأفتى .

قال : وجري ذكره يوما عند الوزير أبي المظفر بن يونس - وعنده الفقهاء والعلماء على اختلاف مذاهبهم - فأثنى عليه خيراً . فاستكثر بعض الحاضرين ذلك الثناء ، فقال الوزير : والله لقد كان أدين مني ؛ فإنه كان يصلي بمسجده ، ثم يقرأ عليه القرآن والفقه من بكرة إلى وقت الضمى ، ثم يدخل إلى منزله فيتشاغل بالعلم إلى أن يعود إلى مسجده ، دائماً لا يقطع زمانه إلا بطاعة .

توفي رحمه الله تعالى فجأة في شهر رجب سنة أربع وستين وخمسمائة . ودفن بمقبرة الزرادين من باب الأزج .

وقد روى عنه ابن الجوزي مناماً رآه لشيخه ابن ناصر . وقد ذكرناه في ترجمته

١٣٩ - عقاده بن مرزوق بن حيد بن سلام القرشي ، الفقيه ، المارفي

الزاهد ، أبو عمرو . نزيل الديار المصرية .

حجب شرف الإسلام عبد الوهاب بن الجيلي بدمشق ، وتفقه واستوطن مصر وأقام بها إلى أن مات ، وأفتى بها ودرس وناظر ، وتكلم على المعارف والحقائق . وانتهت إليه تربية المريدين بمصر . وانتمى إليه خلق كثير من الصالحاء ، وأثنى عليه المشايخ ، وحصل له قبول تام من الخاص والعام ، وانتفع بصحبته خلق كثير . وكان يعظم الشيخ عبد القادر ، ويقال : إنه اجتمع به هو وأبو مدين بعرفات وليسا منه الخرقه ، وسعما منه جزءاً من مروياته . وسمع الحديث ورواه .

حدث عنه أبو الثناء محمود بن عبد الله بن مطروح المقرئ الجيلي ، وأبو الثناء أحمد بن ميسرة بن أحمد بن موسى بن غنام الندراني الحنبلي المصري الكناخي . وكانا صالحين . وكان الأول مقرئاً ، حسن التلظظ بالقرآن . وكان الثاني كثير الذكر والتسبيح . حدث عنه المنذري . قرأ على الأول القرآن . وكان الشيخ أبو عمرو له كرامات ، وأحوال ومقامات ، وكلام حسن على لسان أهل الطريقة .

فن ذلك قوله : الطريق إلى معرفة الله وصفاته : الفسك ، والاعتبار بحكمه . وآياته ، ولا سبيل للأبواب إلى معرفة كنه ذاته . ولو تناهت الحكم الإلهية في

حد العقول ، واهمحصرت القدر الربانية في درك العلوم . لكان ذلك تقصيراً في الحكمة ، ونقصاً في القدرة ، لكن احتجبت أسرار الأزل عن العقول ، كما احتجبت سبحات الجلال عن الأبصار . فقد رجع معنى الوصف في الوصف ، وعى الفهم عن الدرك ، ودار الملك في الملك ، وانهى الخلق إلى مثله ، واشتد الطلب إلى شكله (٢٠ : ١٠٨) وخشت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً . فجميع المخلوقات من الذرة إلى العرش سبل متصلة إلى معرفته ، وحجج بالغة على أزيلته ، والسكون جميعه ألسن ناطقة بوحدايته ، والعالم كله كتاب يقرأ حروف أشخاصه ، المتبصرون على قدر بصائرهم .

ومن كلامه أيضاً : من لم يجد في قلبه زاجراً فهو خراب . ومن عرف نفسه لم يمتد ببناء الناس عليه . ومن لم يصبر على صحبة مولاة ابتلاه بصحبة العبيد . ومن انقطعت آماله إلا من مولاة فهو عبد حقيقة . والدعوى من رعونة النفس ، واستلذاذ البلاء تحقق بالرضا ، وحلية العارف الخشية والهيبية . وإياكم ومحاكاة أصحاب الأحوال قبل إحكام الطريق ، وتمكن للأقدام ؛ فإنها تقطع بكم . ودليل تخليطك صحبتك للمخلطين . ودليل وحشتك أنسك بالمستوحشين .

وكان يتمثل بهذه الأبيات :

يا غارس الحب بين القلب والكبد	هتكت بالصد ستر الصبر والجلد
يا من تقوم مقام الموت فرقه	ومن يحل محل الروح في الجسد
قد جاوز الحب في أعلا مراتبه	فلو طلبت مزيدا منه لم أجد
إذا دعى الناس قلبي عنك مال به	حسن الرجاء ، فلم يصدر ولم يرد
إن ترضني لم أرد مادمت لى بدلا	وإن تغيرت لم أسكن إلى أحد

وحكى عن الشيخ أبى إسحاق إبراهيم بن مرسيل الضرير ، الفقيه الشافعى الزاهد رحمه الله تعالى ، قال : كان الشيخ أبو عمرو بن مرزوق ، من أوتاد مضر . كان شائع الذكر ، ظاهر الكرامات . زاد النيل سنة زيادة عظيمة ، كادت مصر

تفرق ، وأقام على الأرض ، حتى كاد وقت الزرع يفوت ، فضج الناس بالشيخ أبي عمرو بن مرزوق بسبب ذلك ، فأتى إلى شاطيء النيل ، وتوضأ منه ، فتقص في الحال نحو ذراعين ، ونزل عن الأرض حتى انكشفت ، وزع الناس في اليوم الثاني .

قال : وفي بعض السنين لم يطلع النيل ألبتة ، وفات أكثر وقت زراعته . وغلت الأسعار وظن الهلاك ، وضجوا بالشيخ أبي عمرو بن مرزوق ، فجاء إلى شاطيء النيل ، وتوضأ فيه بإبريق كان مع خادمه ، فزاد النيل في ذلك اليوم . وتعاقت زيادته إلى أن انتهت إلى حده . وبلغ الله به المنافع ، وبارك في زرع الناس تلك السنة .

قرأت بخط الشيخ ناصح الدين عبد الرحمن بن نجم بن الحنبلي قال : حكى لي الشيخ زين الدين علي بن نجبا قال : زرت الشيخ عثمان بن مرزوق - بمصر - فقال: يحيى أسد الدين شيركوه إلى هذه البلاد ويروح ، ولا يحصل له شيء ، ثم يعود يحيى ويروح ، ولا يأخذ البلد ، ثم يحيى فيأخذ - ما أدرى قال في الثالثة أو الرابعة ؟ - فيملك مصر ، فجرى الأمر كما ذكر .

قلت له : ياسيدي ، من أين لك هذا ؟ فقال : والله يا ولدي ، ما أعلم الغيب ، وإنا لي عادة : أن أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أراه في بعض الجمع ، فيخبرني ، قلت : لعله أراد في المنام .

قال الناصح : وسمعت خادم الشيخ عثمان بن مرزوق ، وكان يعرف بسيف السنة ، وعليه آثار الصلاح ، وقال له زين الدين بن نجبا : أتعرف الآيات التي أنشدت تلك الليلة بحضرة الشيخ عثمان بن مرزوق ، فسمع وبكى ؟ قال : نعم ، قال : قلها ، فقال :

فديت من واصلني مختلفاً في وصله كنا على وعد فما بكدره بمطله
وعاد عندي كله مشتتلاً بكله ما خلت أن يصلح مثلي في الهوى لمثله

وإنما جاد على منعه بفضله ولم أكن أهلاً له لكنه من أهله
وذكر الناصح في ترجمة ولد الشيخ أبي عمرو بن مرزوق سعد - وسنذكره
في موضعه إن شاء الله تعالى - : أن والده - يعني الشيخ : أبا عمرو - كان يذكر عنه
أنه كان يقول في أفعال العباد : إنها غير مخلوقة .

وكذا حكى ابن القطيبي في تاريخه ، قال : حكى لي أبو محمد بن سعيد البزار
التاجر ، قال : كنت بمصر ووقع بها فتنة بين والد الشيخ سعد - يعني عثمان
ابن مرزوق - وبين الكيزاني ، وتلك الفتنة كانت سبب قدوم سعد إلى
بنداد ، فقلت له : ما كانت ؟ فقال : كان عثمان بن مرزوق يقول : أفعال العباد
قديمة ، وكان له بمصر قبول ، وبمصر يومئذ رجل آخر له قبول ، يعرف بابن
الكيزاني ، أبو عبد الله يقول : ليست قديمة ، فثارت الفتن ، فقالوا : طريق الحق
أن تكتب إلى بنداد في ذلك ، فكتبوا إلى علماء بنداد ، فافتهم على اختلاف
مذاهبهم بحدسها ، فقال سعد - يعني : ابن الشيخ عثمان بن مرزوق - : الآن قد
شككت في هذا الأمر ، والمكتوب لا يقلد ، ولا بد من المضي إلى بنداد ،
واسمع مقالة العلماء ، وأعود أخبر أبي بذلك ، فدخل بنداد ، وسمع مقالة العلماء ،
فأتى أبوه بمصر وبلنه وفاته ، فأقام ببنداد .

قلت : وذكر أبو المظفر سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان : أن أبا عبد الله
ابن الكيزاني كان يقول : إن أفعال العباد قديمة ، فحينئذ قد اختلف في نسبة
هذا القول : هل هو إلى ابن الكيزاني ، أو إلى ابن مرزوق ، ولم يثبت لنا من
وجه صحيح عن ابن مرزوق أنه كان يقول ذلك ، ولعل ذلك ألزموه به ؛ لقوله :
إن اللفظ بالقرآن غير مخلوق ، وإن هذا القول يقوله طائفة من أصحابنا ، وربما
نسبوه إلى الإمام أحمد .

والصحيح الصريح عن أحمد : أنه كان يبدع قائل ذلك ، ولعله لما التزم هذا
القول الضعيف طرده في سائر الأفعال . والله أعلم بحقيقة الحال .

نم وجدت لأبي عمرو بن مرزوق مصنفات في أصول الدين ، ورأيته يقول
إن الإيمان غير مخلوق ، أقواله وأفعاله ، وإن حركات العباد مخلوقة ، لكن القدي
يظهر فيها كظهور الكلام في ألفاظ العباد .

وقال الشيخ تقي الدين ابن تيمية رحمه الله تعالى : وممّ جماعات منتسبون إلى
الشيخ أبي عمرو بن مرزوق ، ويقولون أشياء مخالفة لما كان الشيخ أبو عمرو عليه
وهذا الشيخ كان ينتسب إلى مذهب الإمام أحمد ، وكان من أصحاب الشيخ
عبد الوهاب ابن الشيخ أبي الفرج ، وهؤلاء ينتسبون إلى مذهب الشافعي ،
ويقولون أقوالا مخالفة لمذهب الشافعي وأحمد ، بل ولسائر أئمة المسلمين ، ولشيخهم
الشيخ أبي عمرو . وهذا الشيخ أبو عمرو : شيخ من شيوخ أهل العلم والدين ، وله
أسوة أمثاله ، وإذا قال قولا قد علم أن قول أحد والشافعي بخلافه ، وجب تقديم
قول الشافعي وأحمد على قوله ، مع دلالة الكتاب والسنة على قول الأئمة ،
فكيف إذا كان القول مخالفاً لقوله ، ولقول الأئمة ، وللكتاب والسنة ؟

وذلك مثل قولهم : لا تقطع ، ولا تقول قطعاً ، ويقولون : نشهد أن محمداً
رسول الله ، ولا تقطع وقول : السماء فوقنا ، والأرض تحتنا ، ولا تقطع بذلك ،
ويروون في ذلك أثراً عن عليّ ، أو حديثاً مرفوعاً ، وهو من الكذب المغترى .

قال : وأصل شبههم : أن السلف كانوا يستثنون في الإيمان ، فيقول أحدهم :
أنا مؤمن إن شاء الله تعالى ، وعلى ذلك كان أهل النثر - عسقلان ، وما يقرب
منها - فإنه كان قد سكنها محمد بن يوسف الفريابي ، وكان يأمر بذلك ، وكان
شديداً على المرجئة ، وعامة هؤلاء القوم جيران عسقلان ، ثم صار كثير منهم
يستثنى في الأعمال الصالحة ، فيقول : صليت إن شاء الله ، وهو يخاف أن
لا يكون أتى بالصلاة كما أمر ، ولا تقبلت منه ، فيستثنى خوفاً من ذلك .

وصنف في ذلك بعض أهل النثر مصنفاً ، وشيخهم أبو عمرو بن مرزوق ،

غايته أن يتبع هؤلاء ، ولم يكن الرجل ولا أحد قبله من أهل العلم يمتنعون أن يقولوا : لما يعلم أنه موجود : هذا موجود قطعاً ، لكن لما مات أحدث بعض أتباعه الاستثناء في كل شيء ، حتى في الإخبار عن الماضي والحاضر .

وقد نقل عن بعض الشيوخ : أنه كان يستثنى في كل شيء ، كأنه - والله أعلم - في الخبر عن الأمور المستقبلية ، بقوله تعالى (٤٨ : ٢٧) لتدخلن المسجد الحرام (إن شاء الله آمنين) وقول النبي صلى الله عليه وسلم : « وإنا إن شاء الله بكم لاحقون » وصاروا يمتنعون عن التلطف بالقطع ، مع أنهم يحقون بقلوبهم أن محمداً رسول الله ، ولا يشكون في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، ولكن يكرهون لفظ القطع . وهذا جهل منهم . والواجب عليهم موافقة جماعة المسلمين .

فإن قول القائل : أقطع بذلك ، مثل قوله : أشهد بذلك وأجزم وأعلم بذلك وأطال الشيخ الكلام في ذلك .

توفي الشيخ أبو عمرو بن مرزوق بمصر سنة أربع وستين وخمسمائة . وقد جاوز السبعين . ودفن بالقرافة ، شرق قبر الشافعي رضي الله عنه ، وقبره ظاهر يزار ، رحمه الله .

١٤٠- أحمد بن صالح بن شافع بن صالح بن حاتم بن أبي عبد الله الجلي ، المحافظ أبو الفضل بن أبي المال بن أبي محمد ، مفيد العراق . وقد تقدم ذكر أبيه وجده .

ولد في ثامن عشر ذي القعدة ، سنة عشرين وخمسمائة . وقرأ القرآن بالروايات على أبي محمد سبط الخياط وغيره ، وبكر به أبوه في سماع الحديث ، فأسمعه من أبي غالب بن البناء ، وأبي الحسين بن الفراء ، والقاضي أبي بكر الأنصاري ، وأبي القاسم الحريري ، وأبي البدر السكري ، وأبي الحسن ابن عبد السلام ، ووالده صالح بن شافع ، وخلق كثير .

وطلب هو بنفسه ، ولازم أبا الفضل بن ناصر المحافظ ، حتى قرأ عليه أكثر

ما كان عنده ، واختص بصحبته وكان يقتنى أثره ، ويسلك مسلكه ، ثم أكثر الأخذ عن أصحاب ابن البطر ، وطراد ، وطبقتهما .

وبالغ في الطلب حتى سمع من أصحاب ابن بيان ، وابن نيهان ، ثم من أصحاب ابن الحصين ، وابن كادش ، وطبقتهما ، ولم يزل مشغلاً بالطلب والسماع ، إلى أن مات . وكتب بخطه الكثير ، وحصل الأصول الحسان ، ولم يحدث إلا باليسير ؛ لأنه مات قبل أوان الرواية .

قال ابن النجار : كان حافظاً ، متقناً ، ضابطاً محققاً ، حسن القراءة ، صحيح النقل ، ثبتاً حجة ، نبيلاً ورعاً ، متديناً تقياً ، متمسكاً بالسنة على طريقة السلف . وصنف تاريخاً على السنين ، بدأ فيه بالسنة التي توفي فيها أبو بكر الخطيب ، وهي سنة ثلاث وستين وأربعمائة ، إلى بعد الستين وخمسمائة ، يذكر السنة وحوادثها ، ومن توفي فيها ، ويشرح أحوالهم . ومات ولم يبيضه .

وقد نقلت عنه من هذا الكتاب كثيراً ، يعنى ابن النجار بهذا الكتاب : تاريخه للذيل على تاريخ بغداد .

قلت : وأنا قد نقلت من تاريخ ابن شافع في هذا الكتاب فوائد مما وقع لي منه ، فإنه وقع لي منه عدة أجزاء من منتخبه لابن نقطة . وقد ذكره ابن نقطة في كتابه « الاستدراك » ونعته بالحافظ . وقال : كان موصوفاً بحسن القراءة للحديث . وكان صالحاً ثقة مأموناً . وقال في موضع آخر منه : هو متقن .

وسئل عنه الشيخ موفق الدين القدسي ؟ فقال : كان حافظاً ثقة يقرأ الحديث قراءة حسنة مبينة صحيحة بصوت رفيع إمام في السنة . وكان شاهداً معداً . بلغني أنه دعى إلى الشهادة للخليفة بما لا يجوز ، فامتنع من الشهادة ، وطرح الطليسان ، وقال : ما لكم عندنا إلا هذا .

قال ابن النجار : أنشدني عبد الوهاب بن علي الأمين أنشدني أبو الفضل ابن شافع :

في زخرف القول تزيين لباطله والقول قد يعتريه سوء تعبير
يقول : هذا مُجَاج النحل تمدحه وإن تعب قلت : هذا قء زنبور
مدحاً وذمّاً وما جاوزت وصفهما حسن البيان يرى الظلماء كالنور
توفي يوم الأربعاء بعد الظهر ثالث شعبان سنة خمس وستين وخمسمائة .
وكان مرضه البرسام والسرسام ستة أيام ، وأسكت منها ثلاثة أيام ، وشُدَّ
تابوته بالحبال ، وصلى عليه خلق كثير . ودفن على أبيه في دكة قبر الإمام أحمد
رضي الله عنه .

١٤١ - علي بن بردوان بن زيد بن الحسين^(١) بن سعيد بن عصبة بن
هدير الكندي البغدادي ، النحوي الأديب ، شمس الدين أبو الحسن ، ابن عم
الشيخ تاج الدين أبي اليمن زيد .

سمع ببغداد . وقرأ وكتب الطبايع بخطه على يحيى بن البنا وغيره ويقلب على
ظني : أنى وقفت على قراءته للهداية على الشيخ عبد القادر .

وقرأ النحو واللغة على ابن الجواليقي . ثم قدم دمشق ، وأدرك شرف الإسلام
ابن الحنبلي ومحبته . وكان فاضلاً أديباً ، حسن الخط . كتب بخطه كثيراً من
الأدب . ومن دواوين العرب ، وحظي عند السلطان نور الدين .

قرأت بخط أبي الفرج بن الحنبلي : كان عارفاً بالنحو واللغة . قيل : كان أعلم
بها من ابن عمه أبي اليمن ، ويقول الشعر ، وهو حنبلي من أهل السنة . وكتب من
الدقائق والكلام الوعظي الكثير ، وطلب من شرف الإسلام أن يجلس بمدرسته
للعظ ، فأذن له في ذلك ، فغلبه الحياء ، فلم يتمكن من الإيراد ، ثم نزل وترك الوعظ
قلت : توفي سنة خمس وستين وخمسمائة بدمشق .

ومن شعره .

هتك الدمع بصوت هتف كلما أضربت من سر خفي

(١) في خطية الإدارة الثقافية «علي بن ثروان بن زيد بن الحسن»

يا أخلائي على الخليف ، أما تتقون الله في حث الملقى
وله أيضاً :

درت عليك غواذى الزن يادار ولا عفت منك آيات وآثار
دعا من لعبت أيدى الترام به وساعدتها صبايات وتذكار
وقصد بعض الأكابر سرقة فلم يصادفه ، فكتب على باب داره حفراً بسكين :
خضر الكندى مفناكم فلم يركم من بعد كد وتعب
لو رآكم لتبجلى همه واثنى عنكم بحسن القلب

١٤٢ - محمد بن حاصر بن حمد بن عبد الواحد بن علي بن أبي مسلم

الأصبهاني ، الواعظ الحنبلي ، أبو سعيد . ويعرف بسررس
سمع أبا مسعود محمد بن عبد الله السودرجاني ، وأبا مطيع المصري ، والدرني ،
ويحيى بن منده ، وجاعة . ويبغداد أبا القاسم بن السمرقندي .
وكتب بخطه ، وحدث ببغداد وغيرها .
وكان من أعيان الوعاظ . وله القبول التام عند العوام .
توفي في سلخ شعبان سنة ست وستين وخمائة . ودفن بمقبرة برديان في
جوار قبر الإمام أبي مسعود الرازي .

١٤٣ - النفيس بن مسعود بن أبي سعد بن علي ، المعروف بأبي صموه

السلامي ، الفقيه أبو محمد .

قرأ القرآن . وتفقه على أبي الفتح بن المنى ، ووعظ .
واحتضر في شبابه ، فتوفي يوم الثلاثاء تاسع شوال سنة ست وستين وخمائة
وصلى عليه عند جامع السلطان بالجانب الشرقي . ودفن بمقبرة الإمام أحمد
رضي الله عنه .

وذكره ابن الجوزي ، وقال المنذرى : تفقه على ابن المنى ، وتكلم في مسائل
الخلافاً وسمع من غير واحد .

قال : و « صَمَوَة » بفتح الصاد والعين المهملتين وبعدها تاء تأنيث - لقب
لجلده مسعود .

١٤٤ - فتيانه بن صباح بن حمد بن سليمان بن المبارك بن الحسين السلمي
الحراfi الضريّر ، المقرئ الفقيه أبو الكرم .

قال ابن القطيبي في تاريخه : ولد سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة على
ما بلغنى .

قلت : وهذا بعيد . ولعله سنة ثلاث عشرة .

قال : وقدم بغداد ، وسمع الحديث من أبي البركات عبد الوهاب الأنماطى ،
وصالح بن شافع ، وأبى زيد الحموى ، وغيرهم . وتفقه بمذهب الإمام أحمد ، وعاد
إلى بلده فأفتى ودرس به إلى أن مات . سمع منه أبو الحسن القاضي القرشى

قلت : كان بارعاً في علم القراءات . وله مصنف في علم التجويد .

وقال : الشيخ فخر الدين ابن تيمية في أول تفسيره ، وقد ذكر شيوخه في العلم
فأول ما قال : كنت برهة مع شيخنا الإمام الورع أبى الكرم فتيان بن صباح
وكان طويل الباع في علم اللغة والإعراب ، مبسوطاً في الإغراق فيهما ، والإعراب
يشق النبار في علم القراءات ، ومعاناة للمعانى فيهما ، واللغات ، وأحكام فهم الأحكام
والوقوف على موارد الحلال والحرام . وعده أبو الفتح بن عبدوس من شيوخه
وشيوخ حران وقهاثها وعلماها

قال ابن القطيبي : حدث فتيان سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة . ودخلت حران
سنة ست وستين وخمسمائة ، فسألت عنه ؟ فقالوا : توفي عن قريب رحمه الله

قلت : وفيه أيضاً نظر ؛ فإن الشيخ فخر الدين ابن تيمية ذكر أنه لازم
أبا الحسن بن عبدوس بعد موت فتيان هذا . وهذا يشمر بتقديم وفاته على وفاة ابن

عبدوس ، ويمكن أنه أراد أن ملازمته لابن عبدوس كانت بعد ملازمته لفتيان ،
لابد موته . والله أعلم .

١٤٥ - عبد القبر أحمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر بن الخشاب

البغدادى ، اللغوى النحوى ، المحدث ، الإمام أبو محمد بن أبي الكرم
ولد سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة ظناً .

وقرأ القرآن بالروايات . وسمع الحديث من أبي القاسم الربيع ، وأبي النعمان
الزيسى ، ويحيى بن منده . وطلب بنفسه ، وقرأ الكثير على ابن الحصين ، وأبي العز
ابن كادش ، وأبي غالب بن البنا ، وأبي القاسم الحريرى ، وأبي بكر بن عبد الباقي
وأبي القاسم بن السمرقندى ، والمزرى ، وأبي الحسن بن الزاغونى ، وأبي الحسين
ابن الفراء ، وخلق من الطبقة ، ولم يزل يقرأ حتى قرأ على أقرانه .

وقد عده ابن قطة فى أول استدراكه من الحفاظ الذين يعتمد على ضبطهم ،
وقرنه مع السلفى وأبى الملاء ، وابن عساكر . وأخذ اللغة والعربية عن أبى بكر
ابن حوا سرد القطان : وأبى الحسن الفصيحى ، وأبى الحسن المحولى ، وأبى منصور
الجوالقي ، وأبى السادات بن الشجرى .

وقرأ الحساب والهندسة على أبى بكر محمد بن عبد الباقي ، والفرائض على
أبى بكر المزرى . وشارك فى أنواع العلوم ، وبرع فى كثير منها .

قال ابن الجوزى : انتهى إليه معرفة النحو واللغة .

وقال الشيخ فخر الدين ابن تيمية : أكثر التردد إلى مجلس شيخنا العلامة
حجة الإسلام أبى محمد بن الخشاب لتحصيل فى النحو واللغة ، وما يابغ أحد من
أبناء عصره فيها ما بلغه .

وسئل عنه الشيخ موفق الدين المقدسى ؟ فقال : كان إماماً فى عصره فى علم
العربية ، والنحو واللغة . وكان علماء أهل عصره يستفتونه فيها ، ويسألونه عن
مشكلاتها . وحضرت كثيراً من مجالسه للقراءة عليه ، ولكن لم أتمكن من الإكثار

عليه ؛ لكثرة الزحام عليه . وكان حسن الكلام في السنة وشرحها .
وقال ابن النجار : كان أعلم أهل زمانه بالنحو ، حتى يقال : إنه كان في درجة
أبي علي الفارسي .

قال : وكانت له معرفة بالحديث واللغة ، والمنطق والفلسفة والحساب والهندسة
وما من علم من العلوم إلا كانت له فيه يد حسنة .
وقال ياقوت الحموي : رأيت قوما من نخبة بغداد يفضلونه على أبي علي الفارسي
قال : وسمع الحديث الكثير ، وتفقّه فيه ، وعرف صحيحه من سقيمه ، وبحث
عن أحكامه ، وتبحر في علومه .

وذكره ابن السمعاني في كتابه ، فقال : له معرفة تامة بالحديث ، ويقرأ
الحديث قراءة سريعة ، حسنة صحيحة مفهومة ، ويدبّر القراءة من غير فتور سمع
الكثير بنفسه وجمع الأصول الحسان من أي وجه اتفق له ، وكان يضمن بها .
قال : وسمعت أبا شجاع البسطامي يقول : قرأ على ابن الخشاب غريب الحديث
المقتنى قراءة ما سمعت قبلها بمنزلها في الصحة والسرعة ، وحضر جماعة من الفضلاء
لسماعها . وكانوا يريدون أن يأخذوا عليه قلعة لسان ، فما قدروا على ذلك .
قال ابن السمعاني : وكتبت عنه جزءا من حديث أبي الحسن بن مخلد كان
يرويه عن الربيع حدثنا بلفظه . وهذا كله وابن السمعاني إنما رآه وله نحو
الأربعين سنة .

قال ابن القطيبي في تاريخه : سمعت ابن الأخضر الحافظ يقول : سمعت أبا محمد
ابن الخشاب يقول : إني متقن في ثمانية علوم ، ما يسألني أحد عن علم منها ، ولا
أجد لها أهلا .

وذكر غيره وعن ابن الأخضر ، قال : دخلت عليه يوما وهو مريض وعلى
صدره كتاب ينظر فيه ، قلت : ما هذا ؟ قال : ذكر ابن جني مسألة في النحو ،
واجتهد أن يستشهد عليها بيت من الشعر فلم يحضره ، وإني لأعرف على هذه
المسألة سبعين بيتا من الشعر ، كل بيت من قصيدة تصلح أن يشهد به عليها .

وصفه جماعة : بأنه كان عالماً بالتفسير والحديث ، والقراءات والحساب والقراءات .

قال ابن القطيبي : كان الناب على علومه علم النحو وضروبه وأنواعه ، وما يتعلق به . وانتهى إليه معرفة علوم جمة ، أنهاها وشرح الكثير من علومه . وكان ضئيلاً بها مع لطف مخالطة ، وعدم تكبر ، وإطراح تكلف ، مع تشدد في السنة ، وتظاهر بها في محافل علومه ، ومجالس تلاميذه وأصحابه ، ينتحل مذهب الإمام أحمد ، وينتصر له على غيره من المذاهب ، ويصرح ببراهينه وحججه على ذلك .

وذكر ياقوت الحموي قال : كان الحافظ بن ناصر ابن عمه أم ابن الخشاب قال ابن الخشاب : قالت لي أمي : يا بني ، ما أراك تصلي صلاة الرغائب على عادة الناس ، فقلت : يا أمي ، أنا أوتر من الصلوات ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وهذه الصلاة لم ترد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا عن أحد من أصحابه ، فقالت : لا أسمع ذلك منك ، فاسأل لي ابن عمي : فاتفق أني لقيته ، فقلت : والدة سلم عليك ، وتسألك عن صلاة الرغائب : هل وردت عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أو عن أصحابه ؟ فقال لي : فهل لا أخبرتها بحقيقة ذلك ؟ فقلت : قد أبت إلا أن أخبرها عنك ، فقال : سلم عليها ، وقل لها : أنا أسن منها ، فإنها أحدث في زمني وعصري . وقد مضت برهة ولا أرى أحدا يصليها . وإنما وردت من الشام ، وتداولها الناس حتى أجروها مجرى ماورد من الصلوات المأثورة . ولابن الخشاب تصانيف ، منها كتاب « المرتجل في شرح الجمل » للزجاجي وقد ترك فيه أبواباً من وسط الكتاب لم يشرحها ، وكتاب « الرد على ابن نادستاد^(١) في شرح الجمل » ، وكتاب « الرد على أبي زكريا التبريزي في تهذيب إصلاح المنطق لابن السكيت » ، وكتاب « أغلاط الحريري في مقاماته » ،

(١) في خطية الإدارة الثقافية « ابن شاذ »

وشرح اللع لابن جنى إلى باب النداء فى ثلاث مجلدات ، وشرح مقدمة الوزير ابن هبيرة فى النحو فى أربع مجلدات . ويقال : إنه وصله عليها بألف دينار . وله جواب المسائل الاسكندرانية فى الاشتقاق .

ويقال : إنه كان ضيق العطن فى تصانيفه لا يتمها ، وأن كلامه كان أجود من قلبه .

وكان ابن الخشاب يكتب خطأ حسناً ، ويضبط ضبطاً متقناً . فكتب كذلك كثيراً من الأدب والحديث وسائر الفنون ، وحصل من الكتب والأصول وغيرها ما لا يدخل تحت الحصر ، ومن خطوط الفضلاء وأجزاء الحديث شيئاً كثيراً . وذكر ابن التجار : أنه لم يمت أحد من أهل العلم وأصحاب الحديث إلا وكان يشتري كتبه كلها ، فحصلت أصول المشايخ عنده .

وذكر عنه : أنه اشترى يوماً كتباً بخمسمائة دينار ولم يكن عنده شيء ، فاستمهلهم ثلاثة أيام ، ثم مضى ونادى على داره ، فبلفت خمسمائة دينار ، فنقد صاحبها وباعه بخمسمائة دينار ، ووفى ثمن الكتب ، وبقيت له الدار . ولما مرض أشهد عليه بوقف كتبه ففترقت وبيع أكثرها ولم يبق إلا عشرها ، فترك فى رباط المأمونية وقفاً . وقرأ عليه الخلق الكثير الحديث والأدب ، وانتقموا به وتخرج به جماعة . وسمع منه كبار الأئمة . وروى عنه خلق من الحفاظ وغيرهم .

وكان الحافظ أبو محمد بن الأخضر يقول فى روايته عنه : حدثنا حجة الإسلام أبو محمد بن الخشاب . وكذلك يقول الشيخ موفق الدين المقدسى فى تصانيفه حين يروى عن ابن الخشاب . وكان ثقة فى الحديث والنقل ، صدوقاً حجة نبيلاً .

وذكر ابن الجوزى : أنه كان يذكر عنه نوع تفريط فى الدين ، وأنه كان قليل الفقه ، بحيث إنه سئل عن رفع اليدين فى الصلاة ماهو ؟ فقال : هو ركن ، فضحك منه . وكان - ساعه الله - قليل اللبالة بمحفظ قاموس العلم والمشيخة بحيث إنه كان يلعب بالشرنج على قارعة الطريق مع العوام ، ويمازج السفهاء ، ويقف

في الشوارع على حلق المشعذين وأصحاب اللهو ، واللعابين بالقرود والدباب من غير مبالاة . وإذا عوتب على ذلك يقول : إنه ينذر منهم نوادر لا يكون أحسن ولا ألطف منها ، ومع ذلك فكان لا يخلو كفه من كتب العلم .

وكان رؤساء زمانه ووزراء وقته يودون مجالسته ، ويتمنون محاضراته فلا يفعل . قال مسعود بن البادر : كنت يوما بين يدي المستضيء ، قال لي : كل من نعرفه قد ذكرنا بنفسه ، ووصل إليه برنا ، إلا ابن الخشاب ، فأخبره فاعتذرت عنه بغير اقتضاه الحال ، ثم خرجت فعرفت ابن الخشاب ذلك ، فكتب إليه هذين البيتين :

ورد الوري سلسال جودك فارتووا فوقفت دون الورد وقفة حاتم
ظلمان أطلب خفة من زحمة والورد لايزاد غير تراحم
قال ابن البادر : فأخذتها منه فعرضتها على المستضيء ، فأرسل إليه بمائتي دينار وقال : لو زادنا زدتاه . وكان متبذلاً في لباسه ومطعمه ومشربه ، ولم يكن له زوجة ولا جارية .

ويقال : إنه كان بخيلاً مقترراً على نفسه . وكان يعمم العمة ، فتبقى معتمدة أشهراً حتى تنسخ أطرافها من عرقه ، قسود وتنقطع من الوسخ ، وترى عليها المصافير ذرقها . وكان إذا رفعها عن رأسه ثم أراد لبسها تركها على رأسه كيف اتفق ، فتجىء عذبتها تارة من تلقاء وجهه ، وتارة عن يمينه ، وتارة عن شماله ، فلا ينيرها . فإذا قيل له في ذلك يقول : ما استوت العمة على رأس عاقل قط .
وكان رحمه الله ظريفاً مزاحاً ، ذا نوادر .

فن نوادره : أن بعض أصحابه سأله يوماً ، فقال : القفا يمد أو يقصر ؟ فقال : يمد ثم يقصر .

ومنها : أنه لما صنف الكمال الأنباري كتاب « الميزان » في النحو عرض عليه ، فقال : احملا هذا الميزان إلى المحتسب فقيه عين .

ومنها : أنه كان يوماً في داره في وقت القيولة والحر الشديد وقد نام ، إذ طرقت عليه الباب طرقات مزعجاً ، فانتبه فخرج مبادراً ، وإذا رجلان من العامة ، قال : ما خطبكما ؟ فقالا : نحن شاعران ، وقد قال كل واحد منا قصيدة وزعم أنها أجود من قصيدة صاحبه . وقد رضىنا بحكمك ، فقال : ليبدأ أحدكما .

قال : فأنشد أحدهما قصيدته وهو مصنع إليه ، حتى فرغ منها ، ومم الآخر بالإنشاد ، فقال له ابن الخشاب : على رسلك ، فشعرك أجود . فقال : كيف خبرت شعري ولم تسمعه ؟ فقال : لأنه لا يكون شيء أبخس من شعر هذا .

ومنها : أن بعض المعلمين كان يقرأ عليه شيئاً من الأدب ، فجاء فيه قول العجاج :
أطربا وأنت قننرى وإنما يأتي الصبي الصبي
فقرأ المعلم : وإنما يأتي الصبي الصبي ، فقال ابن الخشاب : هذا عندك في الكتاب وقتك الله . فأما عندنا فلا ، فاستحي المعلم .

ومنها : ما حكاه ابن الأخصر قال : كنت يوماً عنده - وعنده جماعة من الخنابلة - فسأله مكي القراد : عندك كتاب الخيال ؟ فقال : يا أبله ، ما تراهم حولي ؟ ومنها : أنه كان يبتدأ رجل يقال له : اللطائي نحوي ، وكان يدعى من علم النحو فوق ما عنده ، فاجتمع ابن الخشاب مرة بابن القصار اللطوي عند قدومه من مصر ، فقال ابن الخشاب : ما رأيت من عجائب مصر ؟ قال : رأيت أشياء ذكرها . ثم قال : ورأيت فيها حماراً عتايياً ، فقال ابن الخشاب : ماذا عجب ؟ فإن عندنا يبتدأ عتايي حمار .

ولابن الخشاب شعر كثير حسن ، فنه ما ألغزه في الكتاب :
وذى أوجه ولكنه غير بأفح بسر ، وذو الوجهين للسر مظهر
تجاجيك بالأسرار أسرار وجهه قسمها ، مادمت بالعين تنظر
وله لغز في الشبهة :

حسفرأ لامن سقم مسها كيف وكانت أمها الشافية ؟

عارية . باطنها مكتس . فاجب لها عارية كاسية
ومنه - وأنشده ابن القطيبي - في المديح :
تلقاه إما عللاً أو متعلماً يومى حجاج أو عجاج المبا
فجادل يهدى غويا مشغباً ومجندل يردى كيا محرباً
وينسب إليه قصيدة طويلة في الألتاز والعويس في جميع أنواع العلوم
قيل : إنه كتبها إلى بعض فضلاء عصره ممتحناً له ومعجزاً ، وأظنه ابن الدهان
ومما ينسب إليه قصيدة نونية ، منها :

وأذكر إذا قمت يوم العرض منتفضاً من التراب بلا قطن ولا كفن
وجيء بالنار قد مد الصراط على حافلتها تلغى فعل مفتين
وتنشر الصحف فيها كل محتقب من الخاوى وما قدمت من حسن
قد كنت تنسى وتلك الصحف محصية ما كنت تأتى ، ولم تظلم ولم تخن
هناك إن كنت قدمت مدخرا تُسقى من الحوض ماء غير ذى أسن
عند الجزاء تمض الكف من ندم على تخطيك فى سر وفى علن
لا تركن إلى الدنيا ؛ ففى جدث يكون دفنك بين الطين واللين
واستن بالسلف للماضى وكن رجلاً مبرأ من دواعى النى والفتن
ودع مذاهب قوم أحدثت إثمها فيها خلاف على الآثار والسنن

قال ابن الجوزى : مرض ابن الخشاب نحواً من عشرين يوماً ، فدخلت عليه
قبل موته بيومين ، وقد يئس من نفسه ، فقال لى : عند الله أحسب نفسى .
وتوفى يوم الجمعة ثالث رمضان سنة سبع وستين وخمسة . وصلى عليه على
باب جامع السلطان يوم السبت . ودفن بمقبرة الإمام أحمد قريباً من بشر الحافى
رضى الله عنها .

وحدثنى عبد الله الجبائى العبد الصالح قال : رأيته فى النوم بعد موته بأيام ،
ووجهه يضئ ، فقلت له : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لى قلت : وأدخلك الجنة ؟

قال : وأدخلني الجنة ، إلا أنه أعرض عني ، فقلت له أعرض عنك ؟ فقال : نعم .
وعن جماعة من العلماء تركوا العمل . سامحه الله وغفر له .

١٤٦ - مكي بن محمد بن هبيرة البندادي ، الأديب أبو جعفر .

كان فاضلاً عارفاً بالأدب . نظم « مختصر الخرق » وقرأ عليه مرات .
توفي بنواحي الموصل سنة سبع وستين وخمسة . ذكره الحافظ الذهبي .
قلت : وأظنه أخا الوزير أبي المظفر . وكان يلقب فخر الدولة . وكان خرج
من بندگان بعد موت الوزير وكان للوزير ولدان .
أحدهما : عز الدين محمد . وكان فاضلاً كبير الشأن ، ناب عن والده في
الوزارة . قبض عليه ، وقتل بعد موت والده سنة إحدى وستين .
والآخر : شرف الدين ظفر ، ناب عن والده في الوزارة أيضاً . وكان أديباً
بارعاً له نظم حسن جداً . قبض عليه ، وقتل في صفر سنة اثنتين وستين .
ومن نظمه :

أخلف الفيت مواعيد الخزامى قفف الأنضاء تسقى الغماما
وأبغى ساعة من عمرى نملأ الدار شكاة وسلاما
وخذ اليمين من أعلا الحى تلق بالفور جها وحامما
أصف الأشواق فى تلك الربى وأعاطى الترب سقيا والتامما

١٤٧ - أحمد بن محمد بن شنيف بن محمد البندادي الدارقزى ، المقرئ

أبو الفضل .

قرأ القرآن بالروايات على أبي طاهر بن سوار ، وثابت بن بندار ، وأبي منصور
الخطاط ، وغيرهم .

وسمع الحديث منهم ، ومن أبى غالب القزاز ، وعلي بن نهان ، ويحيى بن
منده الحافظ . وتفق فى الذهب وحصل منه طرقاً صالحاً . وأقرأ بالروايات جماعة .

وحدث وطال عمره ، وأضر في آخر وقته ، وتفرد ببلو الإسناد في القراءات .

قال القطيبي : كان من أهل الدين والصلاح .

وقال ابن النجار : كان شيخاً فاضلاً متديناً ، صدوقاً أميناً .

توفي يوم الأربعاء لسبع بقين من المحرم سنة ثمان وستين وخمسمائة ، وله ست وتسعون سنة . ودفن بمقبرة باب حرب رحمه الله .

١٤٨ - الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن سهل بن سلمة

ابن عثكل بن حنبل بن إسحاق الهمداني ، المقرئ المحدث ، الحافظ الأديب اللغوي الزاهد أبو العلاء ، المعروف بالمطار شيخ همدان .

ولد بكرة يوم السبت رابع عشر ذي الحجة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة .

وقرأ القرآن بالروايات على أبي علي الحداد وغيره بأصبهان ، وعلى أبي العز القلانسي بواسط ، وبيضا على البارغ الدباس ، وأبي بكر المزني وغيرهم . وسمع الحديث من عبد الرحمن الدوني سنة خمس وتسعين ، وهو أول سماعه ثم سمع بأصبهان من أبي علي الحداد ، وأكثر عنه ولازمه مدة . وسمع بخراسان من أبي عبد الله الفراء وغيره .

وارتحل إلى بغداد ، فسمع من أبي القاسم بن بيان ، وأبي علي بن نيهان ، وأبي علي بن المهدي ، وأبي طالب اليوسفي ، وابن الحصين ، وخلق كثير . ودخل بغداد مرة أخرى فسمع ابنه ، ثم مرة أخرى بعد الثلاثين وخمسمائة ، فأكثر بها ، ثم دخلها بعد الأربعين ، وحدث بها ، وأقرأ بها القرآن .

قرأ عليه ابن سكينه وغيره ، ثم عاد إلى همدان ، وعمل داراً للكتب وخزانة وقف جميع كتبه فيها . وكان قد حصل الأصول الكثيرة ، والكتب الكبار الحسان بالخطوط للعترة ، وانقطع إلى إلقاء القرآن ، ورواية الحديث إلى آخر عمره وحدث بأكثر مسموعاته .

وسمع منه الكبار والأئمة الحفاظ ورووا عنه ، منهم : ابن عساكر ، ومحمد بن محمود الحماني الراعي ، وأبو المواهب بن صصري ، وعبد القادر الرهاوي ، ويوسف بن أحمد الشيرازي . وسمع منه خلق كثير .

وآخر من روى عنه ابن القيروني عنه إجازة .

قال ابن السمعاني في حقه : حافظ متقن ، ومقرئ فاضل ، حسن السيرة ، مرضى الطريقة ، عزيز النفس ، سخي بما يملك ، مكرم للغرباء ، يعرف القراءات والحديث والأدب معرفة حسنة ، سمعت منه .

وذكره ابن الجوزي في طبقات الأصحاب التي في آخر المناقب ، وفي التاريخ ، وقال فيه : كان حافظاً متقناً ، مرضى الطريقة سخياً . وانتهت إليه القراءات والتحديث .

وذكر في آخر كتابه « التلخيص » : أن أبا العلاء كان هو يحدث عصره ومقرئه .

وقال الحفاظ عبد القادر الرهاوي : شيخنا الحفاظ أبو العلاء أشهر من أن يعرف بل تعذر وجود مثله في أعصار كثيرة ، على ما بلغنا من سيرة العلماء والمشايع . أربى على أهل زمانه في كثرة السماع ، مع تحصيل أصول ما سمع وجودة النسخ ، وإتقان ما كتب بخطه . فإنه ما كان يكتب شيئاً إلا متقناً معرباً .

وبرع على حفاظ عصره في حفظ ما يتعلق بالحديث من الأنساب والتواريخ والأسماء والسكنى ، والقصص والسير ، ولقد كنا يوماً في مجلسه ، وقد جاءته فتوى في أمر من أمر عثمان رضي الله عنه ، فأخذ الفتوى وكتب فيها من حفظه - ونحن جلوس - درجا طويلاً يذكر فيه عثمان رضي الله عنه ونسبه ومولده ووفاته وأولاده ، وما قيل فيه من شعر ، وغير ذلك مما يتعلق به .

وله التصانيف الكثيرة في أنواع من علوم الحديث والزهديات والرقائق

وغير ذلك .

ومن جملة ما صنف « زاد المسافر » نحو من خمسين مجلدة . وكان إماماً في القرآن وعلومه ، وحصل من القراءات للسنة ما أنه صنف العشرة والمفردات . وصنف الوقف والابتداء والتجويد والمثاق والمعدد ، ومعرفة القراء . وهو نحو من عشرين مجلداً ، واستحسن تصانيفه . وكتب ونقل إلى خوارج وإلى الشام . وبرع عنده جماعة كثيرة في القراءات . وكان إذا جرى ذكر القراء يقول : فلان مات عام كذا ، وفلان مات في سنة كذا ، وفلان يملو إسناده على فلان بكذا . وكان إماماً في النحو واللغة . سمعت أن من جملة ما حفظ في اللغة كتاب « الجهرة » وخرج له تلامذة في العربية أئمة يقرأون بهمدان . وبعض أصحابه رأيته . وكان من محفوظاته كتاب « الفريين للهروي » إلى أن قال : وكان عفيفاً من حب المال ، مهيناً له ، باع جميع ما ورثه . وكان من أبناء التجار فأفقه في طلب العلم حتى سافر إلى بغداد وأصبهان مرات ماشياً يحمل كتبه على ظهره . سمعته يقول : كنت أبيت ببغداد في المساجد ، وآكل خبز الدخن .

وسمعت أبا الفضل بن نيهان الأديب يقول : رأيت الحافظ أبا العلاء في مسجد من مساجد بغداد يكتب وهو قائم على رجله ؛ لأن السراج كانت عالية ، ثم نشر الله تعالى ذكره في الآفاق ، وعظم شأنه في قلوب الملوك وأرباب المناصب الدنيوية والعلوية والموام ، حتى إنه كان يمر بهمدان ، فلا يبقى أحد رآه إلا قام ، ودعا له حتى الصبيان واليهود . وربما كان يمضي إلى بلده مشكاً فيصلي بها الجمعة ، فيتلقاه أهلها خارج البلد : المسلمون على حدة ، واليهود على حدة ويدعون له إلى أن يدخل البلد .

وكان يفتح عليه من الدنيا جل فلم يدخرها ، بل ينفقها على تلامذته . وكان عليه رسوم لأقوام . وما كان يبرح عليه ألف دينار همدانية أو أكثر من الدين مع كثرة ما كان يفتح عليه . وكان يطلب لأصحابه من الناس ، ويعز أصحابه ومن يلوذ به ولا يحضر دعوة حتى يحضر جماعة أصحابه ، وكان لا يأكل من أموال الظلمة ،

ولا قبل منهم مدرسة قط ولا رباطا ، وإنما كان يقرئ في داره ونحن في مسجده
سكان ، وكان يقرئ نصف نهاره الحديث ، ونصفه القرآن والعلم .
وكان لا يخشى السلاطين ، ولا تأخذه في الله لومة لائم ، ولا يمكن أحد
أن يعمل في مجلسه منكراً ولا سماعاً .

وكان ينزل كل إنسان منزلته ، حتى تألفت القلوب على محبته ، وحسن
الذكر له في الآفاق البعيدة ، حتى أهل خوارزم ، الذين هم معتزلة مع شدته
في الحيلة .

وكان حسن الصلاة ، لم أر أحداً من مشايخنا أحسن صلاة منه . وكان مشدداً
في أمر الطهارة ، لا يدع أحداً يمس بداسه .
قلت : هذه زلة من عالم .

قال : وكانت ثيابه قصاراً ، وأكمامه قصاراً ، وعمامته نحو من سبعة أذرع ،
وكانت السنة شعاره ودثاره ، اعتقاداً وفلا ، بحيث إنه كان إذا دخل مجلسه
رجل ، قدم رجله اليسرى ، كلفه أن يرجع فيقدم اليمنى ، ولا يمس الأجزاء إلا
على وضوء ، ولا يدع شيئاً قط إلا مستقبل القبلة تعظيماً لها ، إلى أن قال : سمعت
من أثق به يحكي . قال : رأى السلفي طبقة بخط الحافظ ، فقال : هذا خط أهل
الإتقان ، وسمعت يحكي عنه أنه ذكر له ، فقال : قدمه دينه . قال : وسمعت من
أثق به يحكي عن أبي الحسن عبد القافر بن إسماعيل الفارسي ، أنه قال للحافظ
أبي الملاء : لما دخل نيسابور : ما دخل نيسابور مثلك .

وسمعت الحافظ أبا القاسم علي بن الحسن بن هبة الله يقول - وذكر رجلاً من
أصحابه سافر في طلب الحديث - : إن رجلاً ولم يلق الحافظ أبا الملاء ضاعت
سفرته .

وقد روى عنه الحافظ أبو القاسم . وقال القاسم بن عساكر الحافظ : سمعت
التاج السعودي يقول : سمعت أبا الملاء الهمداني يقول لرجل استأذنه في الرحلة :

إن عرفت أجدا أعرف مني ، فحينئذ آذن لك أن تسافر إليه ، إلا أن تسافر إلى ابن عساكر ، فإنه حافظ كما يجب .

وقرأت بخط الشيخ ناصح الدين بن الحنبلي : أما حرمة الحافظ أبي الملاء ، ومكاته في العامة والخاصة مشهورة ، وكراماته كذلك .

ومن نوادر الحافظ رحمه الله : أنه كان يمشي في اليوم الواحد ثلاثين فرسخا . حدثني الإمام طلحة بن مظفر العامي قال : بيعت كتب ابن الجواليقي في بغداد ، فحضرها الحافظ أبو الملاء الهمداني ، فنادوا على قطعة منها : ستين دينارا ، فاشتراها الحافظ أبو الملاء بستين دينارا ، والإنظار من يوم الخميس إلى يوم الخميس . فخرج الحافظ ، واستقبل طريق همدان ، فوصل فنادى على دار له ، فلبثت ستين دينارا . فقال : ييموا . قالوا : تبلغ أكثر من ذلك . قال : ييموا . فباعوا الدار بستين دينارا فقبضها ، ثم رجع إلى بغداد . فدخلها يوم الخميس ، فوفى ثمن الكتب . ولم يشتر أحد بحاله إلا بعد مدة .

توفي رحمه الله ليلة الخميس تاسع عشر جمادى الأولى سنة تسع وستين وخمسة . ذكره الحافظ بن النجار عن الحافظ أبي جعفر بن الحامى الواعظ .

وذكر مكى وابن الجوزي : أنه توفي ليلة الخميس لتسع عشرة بقيت من جمادى الأولى .

قال ابن الجوزي : وبلغني : أنه رثى في المنام في مدينة جميع جدرانها من الكتب ، وحوله كتب لا تعد ، وهو مشتغل بمطالعتها . فقيل له : ما هذه الكتب ؟ قال : سألت الله تعالى أن يشغلني بما كنت أشتغل به في الدنيا ، فأعطاني .

ورأى له شخص آخر : أن يدين خرجا من محراب مسجده ، فقال : ما هذه اليدان ؟ فقال : هذه يدا آدم بسطهما ليعانق أبا الملاء الحافظ . قال : وإذا بأبي الملاء قد أقبل . قال : فسلمت عليه ، فردّ على السلام . وقال : يا فلان : أرايت

ابن أحمد حين قام على قبري يلتقي . أما سمعتم يقولون حتى صحت على الملكين
فأقدرا أن يقولوا لي شيئاً ، ورجما رضى الله عنه .

١٤٩- دهبل بن علي بن منصور بن إبراهيم بن عبد الله ، المعروف بابن كاره
البغدادي ، الحريري ، الخباز أبو الحسن .

ولد سنة خمس وتسعين وأربعمائة .

وسمع من الحسين بن علي بن التبرسي ، وأبي غالب القزاز ، وأبي علي
ابن المهدي ، وابن بيان ، وابن نهان وغيرهم .
وذكره ابن السمعاني في كتابه .

وقال الشيخ موفق الدين المقدسي : كان قتيهاً من فقهاء أصحابنا ، وكان
يحضر في حلقة الفقهاء في جامع المنصور يوم الجمعة . وكان شيخاً صالحاً ، أتى بكتاب
« الجراح » ليعحي بن آدم .

وقال أبو الحسن القرشي : كان قتيهاً حسناً ، فاضلاً زاهداً ، صادقاً ثقة ،
وذكر غيره : أنه أضر بآخره .

وقال ابن نقطة : هو ثقة صالح .

قال ابن القطيبي : كان قتيهاً حنبلياً ثقة . حدث ، وسمع منه جماعة .

وقال المنذري : تفقه على مذهب الإمام أحمد ، وسمع من غير واحد ، وحدث .
قلت : روى عنه ابن الأخضر ، وجماعة .

توفي في يوم الثلاثاء لليلتين خلتا من محرم سنة تسع وستين وخمسمائة ،
ودفن بمقبرة باب حرب .

و « دهبل » بفتح الدال المهملة والياء الموحدة بينهما هاء ساكنة .

١٥٠- عبد الصمد بن بربل بن الخليل الجبلي المقرئ ، أبو محمد .

ذكره ابن القطيبي ، فقال : قدم بغداد ، ونزل باب الأزج ، وقرئ عليه
القرآن بالروايات الكثيرة ، ورواها عن أبي العلاء الحسن بن أحمد الهمداني .

قلت : وقد سمع من أبي العلاء الحديث .

قال : وكان علماً ثمة ثبناً ، فقيها مفتياً . وكان اشتغاله بالفقه على والدي رحمه الله . وناظر ودرس وأفتى ، وكتب إلى - وأنا مسافر - كتاباً ذكر فيه ما أحببت ذكره لبركته : الله الله ، كن مقبلاً ، مديماً على شئونك ، مشتغلاً بما أنت بصده ، ولا تكن مضيعاً ، أفساساً معدودة ، وأعماراً محسوبة ، واجل ما لا يعينك دبر أذنك ، وانغمض عينيك عما ليس من حفظها ، واطلب من ريمانة ما حل لك ، ودع ما حرم عليك . وبذلك تطلب شيطانك . وتحوز مطالبك والسلام . توفي رحمه الله سنة تسع وستين وخمسمائة ودفن بمقبرة الإمام أحمد بالقرب من قبر بشر الحافي .

قال « وبديل » بفتح الباء .

وذكره ابن النجار ، فقال : صحب القاضي أبنا يعلى بن أبي خازم ، وتفقه عليه . وكان خصيصاً به قرأ عليه جماعة القرآن . وكان مقرناً مجوداً ، وفتياً فاضلاً ، صالحاً متديناً . وأنه توفي يوم السبت سلع ربيع الأول سنة إحدى وسبعين وخمسمائة . كذا نقله عن تميم بن البندنجي .

١٥١ - عبد الرحمن بن النفيس بن الأسعد النياطي ، الفقيه المقرئ

أبو بكر ، ويعرف بالأعز البغدادي .

كان في ابتداء أمره يفتي ، وله صوت حسن ، ثم تلب وحسنت توبته . وقرأ القرآن في زمن يسير ، وتعلم الخط في أيام قلائل ، وحفظ كتاب الخرق وأتقنه . وقرأ مسائل الخلاف على جماعة من الفقهاء . وكان ذكياً جداً ، يحفظ في يوم واحد ما لا يحفظه غيره في شهر .

وسمع من عبد الوهاب الأنماطي ، وسعد الخير الأنصاري ، وعسكر بن أسامة النصيبي . وتكلم في مسائل الخلاف ، وسافر إلى الشام ، وسكن دمشق مدة ،

وَأَمَّ بالحنابلة في جامعها ، ثم توجه إلى ديار مصر ، فاستوطنها إلى حين وفاته ،
وحدث . وكان قتيهاً فاضلاً ، قارئاً مجوداً ، مليح التلاوة ، طيب النعمة .

قال أبو بكر محمد بن علي بن زيد بن اللقي عنه : كان قويا في دين الله
متمسكا بالآثار ، لا يرى منكراً ، ولا يسمع به إلا غيره ، لا يحابي في قول
الحق أحداً .

قال : ومحبته وسمعت عليه ، معتقداً في السنة ، وقرأت عايتها أبواباً من الخرق .
قال : وخرج من بغداد سنة اثنتين وأربعين وخمسة .

وقيل : إنه توفي بمصر بعد سنة ستين وخمسة . رحمه الله تعالى .

روى عنه أبو الجود حاتم بن سنان بن إبراهيم الحبلي أناشيد .

١٥٢ - يحيى بن نجاح بن مسعود بن عبد الله اليوسفي ، للزهد الأديب
الشاعر أبو البركات .

سمع من أبي العز بن كادش وغيره .

قال ابن الجوزي : سمع الحديث الكثير ، ثم قرأ النحو واللغة . وكان
غزير الفضل ، يقول الشعر الحسن .

وقال ابن القطيبي : كان من أهل الأدب والعلم ، وفيه فضل ، وله خط
حسن ، وشعر رقيق .

سمع منه جماعة من الطلبة . وكان حنبلي المذهب ، حسن الاعتقاد .

قال : وأنشدنا أبو البقاء الفقيه قال : أنشدنا أبو البركات يحيى بن نجاح اليوسفي
لنفسه :

أفلا منك ذا ألفا أم دلال	كل يوم يروغى منك حال
أعذول يغريك أم غره المعشوق	أم هكذا يقيه الجلال؟
نظرة كنت يوم ذاك ، فإني	صرت في القلب عثرة لا تنقال
أنا عرضت مهيجتي يوم سلع	للهوى ، فالغرام داء عضال

عبثاً تقتل النفوس ولا تحسب ، إلا أن السماء حلال
من عجيب أن لا يطيش لها سهم ولم تدر قط كيف النضال ؟
لى قلب قد استراح من العذل وسمع تصكده المذال -
وهى قصيدة طويلة .

توفى رحمه الله يوم السبت لإحدى عشرة خلت من شوال ، سنة تسع وستين
 وخمسة . ودفن من القد بمقبرة الإمام أحمد . كذا ذكره القطيبي .

وقال ابن الجوزى : توفى فى أواخر شوال .

و « اليوسفى » نسبة إلى ولاء بيت ابن يوسف . وكان جده مسعود مولى
الشيخ الأجل ، أبى منصور محمد بن عبد الملك بن يوسف ، رحمه الله تعالى .

١٥٣ - حامد بن محمود بن حامد بن محمد بن أبى عمرو الحرانى ، الخطيب
الفقيه الزاهد ، أبو الفضل ، المعروف بابن أبى الحجر ، ويلقب تقي الدين ، شيخ
حران وخطيبها ، ومفتيها ومدرسها .

ولد سنة ثلاث عشرة وخمسة بجران ، فيما قرأه بخط الإمام أبى العباس ابن
تيمية ، وذكر أنه نقله من خط أحمد بن سلامة بن النجار الحرانى الزاهد .

ورحل إلى بغداد ، وسمع بها من عبد الوهاب الأنماطى الحافظ ، ويحيى
ابن حبش الفارقى ، وعمر بن عبد الله بن على الحربى وغيرهم ، وتفق بها ، وبرع
وناظر ، ولقى بها الشيخ عبد القادر ، ولازمه ، فرآه الشيخ يوماً يمشى على سجاده ،
على بساط للشيخ ، فقال له الشيخ عبد القادر : كأتى بك ، وقد دست على بساط
السلطان . كذا ذكره أبو عبد الله بن حمدان الفقيه .

وقال ناصح الدين بن الحنبلى رضى الله عنه : حدثنى ولده إلياس - يعنى :
ولد أبى الفضل حامد - قال : خرج والدى مع الشيخ عبد القادر فى زيارة ، وكان
معه جماعة ، وانفرد والدى عنه ، ورفع ثوبه على قصبة ، فقال الشيخ عبد القادر :

من هذا ؟ قالوا : الفقيه حامد الحراني ، قال : هذا يكون له تعلق بالملك ، وكان كما قال .

وذكر ابن الجوزي في تاريخه ، قال : صديقنا . قدم بغداد . وتفقه وناظر ، وعاد إلى حران ، وأفتى ، ودرس . وكان ورعاً ، به وسوسة في الطهارة .

وذكر ابن القطيبي في تاريخه نحوه من ذلك ، وقال : كان تالياً للقرآن ، كتبت عنه . وكان ثقة .

وقال الشيخ فخر الدين ابن تيمية في أول تفسيره ، وبعد رجوعي إلى حران : كنت كثير المباحثة لشيخنا الإمام البارعي أبي الفضل حامد بن محمود بن أبي الحجر رحمه الله في مشكل الآيات ، وحل ما فيها من الإشكالات .

وكان رحمه الله إذا أسرع في التفسير والتذكير شيئاً بالجواد المفرط ، والجواد القطقط ، يوسع السامع هدير شقاشقه ، وزرع السامع زجر رواشقه ، هذا مع ما كان قد منحه الله من الرشاقة ، وعسولة المنطق واللباقة .

وقال الشيخ ناصح الدين بن الحبلي : كاتب شيخ حران في وقته . بنى نور الدين محمود المدرسة في حران لأجله ، ودفعها إليه ، ودرس بها ، وتولى عمارة جامع حران ، فاقصر فيه ، قيل : إنه راح إلى الروم ، وتولى نشر الخشب بنفسه . وكان نور الدين محمود ، يقبل عليه ، وله فيه حسن ظن . وكان عنده وسواس في الطهارة .

ورحل إلى بغداد ، ونزل بمدرسة الشيخ عبد القادر ، وسمع درسه ، وكان من أصحابه . وجاء إلى دمشق في حوائج إلى نور الدين ، ونزل عندنا في المدرسة ، وأضافه والدي .

وقال ابن حمدان : كان شيخ حران ، وخطيبها ومدرسها ، ولأجله بنيت للمدرسة النورية بمرحان . وله ديوان خطب . وقيل : إن أكثرها كان يرتجلها إذا صعد إلى المنبر ، فلما ولاه السلطان نور الدين الشهيد ، قال : بشرط أن تترك للظالم والضمانات ، وتورث ذوي الأرحام ، فأجاب به إلى ذلك .

وكان ولده الفقيه إلياس إذا غاب عن المدرسة يوماً ، لا يعطيه خبزته ، ويقول : هو كالمستاجر .

قال : ولم يأخذ على نظره في الجامع ، وأوقفه شيئاً ، حتى إن غلامه اشترى تجارة كما اشتراه العوام من تجارة خشب الجامع ، فلم يأكل ماخبز في بيته . وسيرته في الورع والزهد مشهورة بحران بين أهلها .

قلت : أخذ عنه العلم جماعة من أهل حران ، منهم : الخطيب فخر الدين ابن تيمية ، وأبو الفتح نصر الله بن عبدوس ، وغيرها .

وسمع منه الحديث بحران جماعة من الطلبة والرحالين ، منهم : أبو المحاسن عمر بن علي القرشي الدمشقي ، سنة ثلاث وخمسين ، وأبو الحسن بن القطيبي ، سنة ست وستين .

وروى عنه في تاريخه ، وقال : توفي لسبع خلون من شوال سنة سبعين وخمسمائة بحران . وكذا ذكر ابن الجوزي : أنه توفي بحران سنة سبعين .

وقرأت بخط الشيخ تقى الدين رحمه الله تعالى ، قال : نقلت من خط الزاهد أحمد بن سلامة بن النجار : توفي الفقيه حامد بن محمود بن أبي الحجر - وكان من أهل العلم والبراعة والفصاحة - سنة تسع وستين وخمسمائة ، ثم قال الشيخ تقى الدين : عندي في هذا نظر ؛ لأن الشيخ الفخر ذكر أنه كان يذاكره بمد رجوعه إلى حران ، وذكر الشيخ فخر الدين ابن تيمية في كتابه « ترغيب المقاصد » أن شيخه حامد بن أبي الحجر اختار : أن الفاسق تثبت له ولاية النكاح .

١٥٤ - المبارك بن المحسن بن طراد الباماوردي القرضي ، أبو النجم بن أبي

السعادات ، المعروف بابن المقابلة .

؛ ولد سنة خمس وخمسمائة تقريباً .

وسمع من طلحة الماقلوي سنة عشر ، وهو أقدم سماع وجد له ، ومن القاضي

أبي الحسين بن الفراء ، وأبي منصور القزاز ، والقاضي أبي بكر ، وابن الحسين ،

وأبي الفضل عبد الملك بن يوسف ، وأبي غالب الماوردي وغيرهم .

قال ابن الجوزي : كان عارفاً بعلم الفرائض ، والمواقيت .

وذكره ابن القطيبي ، وقال : كتبت عنه . وكان ثقة .

قال : وكان أعلم أهل زمانه بالفرائض ، والحساب ، والدور ، حسن العلم بالجبر والمقابلة ، وغامض الرصايا والناسخات ، حنبلي المذهب ، أماراً بالمعروف ، شديداً على أهل البدع ، عارفاً بمواقيت الشمس والقمر .

وتوفي ليلة السبت لشرع بقين من جمادى الأولى سنة إحدى وسبعين وخمسمائة ودفن بمقبرة الطبري ، بقرية الزاويان ، ظاهر بغداد . رحمه الله تعالى .

١٥٥ - محمد بن عبد الباقي بن هبة الله بن حسين بن شريف الجمعي ،

الموصلى أبو الحسن .

ذكره ابن القطيبي ، فقال : أحد فقهاء الحنابلة المواصلين . ورد بغداد ، وتفقه على القاضي أبي يعلى محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن الفراء ، وسمع بها الحديث والأدب ، وكان تالياً لكتاب الله ، وجمع كتاباً اشتمل على طبقات الفقهاء من أصحاب أحمد قلت : وله مصنف في شرح غريب ألفاظ الخرق .

قال : وكان بالموصل عمر الملا ، مقدماً في بلده ، فاتهمه بشيء من ماله . وكان خصيصاً به ، وضربه إلى أن أشفى ، ثم أخرجه إلى بيته وبقى أياماً يسيرة .

وتوفي في رجب - أو شعبان - سنة إحدى وسبعين وخمسمائة بالموصل رحمه الله .

وعمر هذا ، كان يظهر الزهد والديانة ، وأخلته كان يميل إلى المبتدعة . وقد تبين بهذه الحكاية أيضاً : ظلمه وتعديه .

١٥٦ - علي بن عاكر بن الرحب بن العوام ، البطائحي ، المقرئ النحوي

أبو الحسين الضرير .

ولد سنة تسع وثمانين وأربعمائة - أو سنة تسعين - على الشك منه .
وقرأ بالروايات على أبو المز القلانسي ، وأبي عبدالله الدباس البارع ، وسبط
الخصيط ، وأبي بكر المزيقي ، وأبي سعد الطيوري ، وأبي طالب بن يوسف ،
وأبي الحسين بن القراء .

وقرأ الأدب على أبي البركات عمر بن إبراهيم الزيدى بالكوفة .
وسمع الحديث من ابن الحصين ، وأبي الحسين بن الزاغواني ، وأبي بكر بن
عبد الباقي ، وأبي منصور القزاز ، والمزقي ، وأبي القاسم السمرقندي ، وغيرهم .
وكان من أئمة القراء وصنف في القراءات عدة مفردات ، وكان بارعاً في
المرية ، ثقة جليلاً صالحاً .

قال ابن النجار : كان إماماً كبيراً في معرفة القراءات ، ووجوهاً وعلماً
وطرقها وضبطها وتجويدها ، وحسن الأداء والإتقان والصدق والثقة . وكانت له
معرفة تامة بالنحو . وكان متديناً ، جميل السيرة ، مرضى الطريقة . انتهى
وقال الشيخ موفق الدين المقدسي عنه : كان مقرئاً بئداد في وقته ، وكان
علماً بالمرية ، إماماً في السنة .

قرأ عليه القرآن جماعة من الكبار ، منهم : عبد العزيز بن دلف ، وأبو الحسن
ابن الجري .

وحدث عنه جماعة ، منهم : المحافظ ابن الأخضر ، وعبد الفتي المقدسي ،
وعبد القادر الرهاوي ، وأحمد بن البندنجي ، والشيخ موفق الدين ، والشهاب بن
راجح ، وغيرهم .

وروى عنه بالإجازة : الخليفة الناصر المباسب ، وقرأ عليه القرآن أيضاً :
الوزير ابن هبيرة ، وأكرمهم ونوه باسمه . وكان الوزير قد قرأ بالروايات على رجل
يقال له : مسعود بن الحسين الحنيلي ، وادعى أنه قرأ على ابن سوار ، وأسند الوزير
القراءات عنه عن ابن سوار في كتاب « الإفضاح » فحضر البطائحي دار الوزير

وابن شافع يقرأ عليه . فلما انتهى إلى قوله : وأما رواية عاصم فإنك قرأت بها على مسعود بن الحسين . قال : قرأت بها على ابن سوار . وكان البطائحي قاعداً في غمار الناس ؛ لأنه لم يكن حينئذ معروفاً ، ولا له ما يتجمل به . فقام وقال : هذا كذب . ورفع صوته ، ثم خرج . وبلغ الوزير الخبر ، فطلبه وطلب مسعوداً وحاقيقه . فبين كذبه ، وأنه لم يدخل بغداد إلا بعد موت ابن سوار بكثير ، وأحضر البطائحي نسخة من المستنير بخط ابن سوار ، فتوبل بخطها الخط الذي مع مسعود ، ويدعى أنه خط ابن سوار ، فبان الفرق بينهما .

وقال البطائحي : هو خط مزور بخط أبي رويح الكاتب . وكان خطه شبيهاً بخط ابن سوار . فأهان الوزير مسعوداً ، ومنعه من الصلاة بالناس ، وقال له : لولا أنك شيخ لنكلت بك . ثم قرأ الوزير على البطائحي ، وأسند عنه القراءات ، وعلا قدره . وذكر مضمون هذه الحكاية ابن النجار عن أحمد بن البندنجي ، وكان شاهداً للقصة . وصار للبطائحي بعد ذلك اتصالاً بالدولة ، ويدخل بواطن دار الخلافة . وكان ضريراً يحكي شارب . ووقف كتبه بمدرسة الحنابلة بباب الأرج . وتوفي ليلة الثلاثاء ثامن عشر شعبان سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة ، وصلى عليه من الفد إسماعيل بن الجواليقي بجامع القصر ، ودفن بمقبرة باب حرب . رحمه الله تعالى

١٥٧ — مسلم بن ثابت بن القاسم ، بن أحمد بن النحاس البزاز ، البغدادي

الأموي ، الفقيه أبو عبد الله بن أبي البركات . ويعرف بابن جوالق بضم الجيم . ولد سنة أربع وتسعين وأربعمائة .

وسمع من أبي علي بن نيهان ، وتفقه على أبي الخطاب الكلوزاني وناظر وتطلس ذكره ابن القطيبي ، وقال : سمع منه جماعة من الطلبة ، وكتب عنه . وكان صحيح السماع .

قلت : روى عنه ابن الأخضر .

توفي يوم الأحد عشرين ذي الحجة سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة ، ودفن بمقبرة باب حرب .

١٥٨ - أحمد بن محمد بن المبارك بن أحمد بن بكروس بن سيف الدينوري

ثم البغدادي ، أبو العباس بن أبي بكر بن أبي العز . ويعرف أيضاً بابن الحامى .
الفقيه الزاهد العابد .

قرأ بالروايات على جماعة . سمع من ابن كادش وأبي بكر المزرى . وتفقه على
أبي بكر الدينوري . وكان رفيق ناصح الإسلام أبي الفتح بن المني في سماع الدرس
على الدينوري . وله مدرسة بدرب القيار ببغداد بناها . وكان يدرس بها .
تفقه عليه جماعة منهم : الشيخ فخر الدين ابن تيمية ، وحدث . روى عنه
الشيخ موفق الدين .

وقرأت بخط ناصح الدين بن الحنبلي : كان قتيهاً زاهداً ، عابداً مفتياً .
وسمته يتكلم في حلقة شيخنا ابن المني ، وعليه من نور العبادة وهدى الصالحين
ما يشهد له .

وسئل عنه الشيخ موفق الدين ؟ فقال : كان قتيهاً ، صاحب مسجد ومدرسة
يتكلم فيها في مسائل الخلاف ويدرس . وكان يتزهد . وكان متزوجاً بابنة ابن
الجوزي ، وما علمنا منه إلا الخير .

توفي يوم الثلاثاء خامس صفر سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة . وكان
يومه مشهوداً .

ورأى رجل النبي صلى الله عليه وسلم في المنام بعد موت أحمد بن بكروس
وهو يقول : مات عابد الناس . وشاع هذا المنام في الناس . قرأته بخط ابن الحنبلي
وكان أبوه أبو بكر محمد رجلاً صالحاً كثير الحج .

سمع الحديث في كبره على جماعة .

ولأبي العباس ولد اسمه محمد ، يكنى أبا بكر . سمع من أبيه وعمه على زمن
ابن البطي ، ويحيى بن بندار ، وطبقتهما . وكان قتيهاً صالحاً .
وتوفي شاباً سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة .

١٥٩ - صرفة بن الحسين بن الحسن بن مختيار بن الحداد البضادي ،
الفقيه الأديب ، الشاعر المتكلم ، الكاتب للمؤرخ أبو الفرج .
ولد سنة سبع وسبعين وأربعمائة .

وقرأ بالروايات . وسمع الحديث من أبي السعادات المتوكلي ، وأبي الوفاء بن
عقيل الإمام ، وأبي الحسن الزاغوني ، وأبي علي المبارك ، وغيرهم . وتفقه على ابن
عقيل ، ثم من بعده على ابن الزاغوني ، وبرع في الفقه ، فروعه وأصوله .

وقرأ علم الجدل والكلام ، والمنطق والفلسفة ، والحساب ، ومتعلقاته من
الفرائض وغيرها . وكتب خطأ حسناً صحيحاً ، وقال الشعر المليح ، وأفتى وناظر ،
واقطع بمسجده بالبدرية شرق بغداد ؛ يؤم الناس فيه ، وينسخ ويفقي ، ويتردد
إليه الطلبة يقرأون عليه فنون العلم ، وبقي على ذلك نحواً من سبعين سنة ،
حتى توفي .

وعن قرأ عليه من أصحابنا : الوزير أبو المظفر بن يونس .

وحدث وسمع منه جماعة ، وروى عنه أبو المعالي بن شافع ، والفقيه يعيش
ابن مالك بن ريمان . وله مسائل مفردة من أصول الدين ، وجزء سماه « ضوء
الساري ، إلى معرفة الباري » .

قال ابن النجار : وله مصنفات حسنة في أصول الدين . وقد جمع تاريخاً
على السنين ، بدأ فيه من وقت وفاة شيخه ابن الزاغوني ، سنة سبع وعشرين
وخمسمائة ، مديلاً به على تاريخ شيخه ، ولم يزل يكتب فيه إلى قريب من وقت
وفاته ، يذكر فيه الحوادث ، والوفيات . وقد نسخ بخطه كثيراً للناس من سائر
الفنون . وكان قوته من أجرة نسخه ، ولم يطلب من أحد شيئاً ، ولا سكن
مدرسة ، ولم يزل قليل الحظ ، منكسر الأغراض ، متنقص العيش ، مقتصراً عليه
أكثر عمره .

وكان الوزير ابن رئيس الرؤساء ، سأل عن مسألة في الحكمة ؟ قليل له : إن صدقة الناسخ ، له يد قوية في ذلك ، فأنفذها إليه . فكتب فيها جواباً حسناً شافياً ، استحسنة الوزير ، وسأل عن حاله ؟ فأخبر بقره ، فأجرى له مايقوته ، وعلمت الجهة « بنفشا » بحاله - يعني جهة الخليفة - فصارت تفتقده في بعض الأوقات ، بما يكون بين يديها من الأطعمة الفاخرة والحلوى ، فيعجز عن أكله ، فيعطيه لمن يبيمه له ، فكان ربما شكى حاله لمن يأنس به ، فيشنع عليه من له فيه غرض ، ويقول : هو يمترض على الأقدار ، وينسبه إلى أشياء ، الله أعلم بحقيقتها .

قال : وحكى لي بعض أصحابنا ، قال : دخل بعض الناس على صدقة ، وإلى جانبه سركن ، وعليه خرقة مبلولة ، قد اجتمع عليها الذباب ، فقال له : ماهذا الركن ؟ قال : فيه حلوى السكر يابسة ، قد تفتتها في الماء لتلين ، وأقدر على أكلها لذهاب أسناني ، وأعجبك أنه لما كانت لي أسنان صحاح قوية لم يقدرني القدر على التمر ، فلما كبرت ، وذهبت أسناني ، رزقت هذه الحلوى اليابسة ، لأزداد بنظري إليها ، وعجزى عن أكلها حسرة ، فكان الناس ينسبونه بهذا الكلام ، وبما كان يعلم من العلوم القديمة إلى أشياء ، لعله يرى منها .

قلت : يشير بذلك ابن النجار إلى الشيخ أبي الفرج بن الجوزي ، فإنه حط عليه في تاريخه خطأً بليغاً ، وذكر له أشعاراً رديئة ، تتضمن الحيرة والشك ، وكلمات تتضمن الاعتراض على الأقدار ، وقال : هذا من جنس اعتراضات ابن الرواندي ، ونسبه أيضاً إلى تعاطي فواحش ، وإلى المسألة من غير حاجة ، وأنه خلف ثلاثمائة دينار .

وقال : لما كثر غثوري على هذا منه ، وعجز تأويلي له ، هجرته سنين ، ولم أصل عليه حين مات ، والشيخ أبو الفرج رحمه الله ثقة فيما ينقل ، وإذا ثبت أو اشتهر عن أحد مثل هذه الأمور ، فهاجره وذامه معيب فيما يقبل .

وقال ابن القطيبي : كان بينه وبين ابن الجوزي مباينة شديدة ، وكل واحد يقول في صاحبه مقالة ، الله أعلم بها .

قال : وسمعت الوزير بن يونس - ومجلسه حفل بالعلماء - يثني على صدقة ، وينكر على ابن الجوزي قدسه فيه ، بقوله : صليت إلى جانب صدقة ، فما سمعته يقرأ . وقال : الواجب أن يسمع نفسه ، لا من إلى جانبه ، وأين حضور قلب ابن الجوزي من سماع قراءة غيره ؟ ثم من جل همته إلى تتبع شخص ، إلى هذا الحد في الصلاة ، دل بفعله على عداوته ، والله يفر لها .

قلت : هذا من أسهل ما أنكره ابن الجوزي عليه ، ثم إنه قال : كنت أتأمله إذا قام إلى الصلاة ، فأكون في أوقات إلى جانبه ، فلا أرى شفتيه تتحرك أصلاً ، لم يقل : لم أسمعه يقرأ .

وأما الفتيا التي عرفه الوزير بسببها ، فقد ذكرها ياقوت الحموي في كتابه قال : جرى بين الوزير أبي الفرج ابن رئيس الرؤساء وزير المستضيء مسألة في العلم : هل هو واحد ، أم أكثر . وكان عنده جماعة من أهل العلم ، كابن الجوزي وغيره ، فسألهم عن ذلك ؟ فكل كتب بخطه : إن العلم واحد ، فلما فرغوا ، قال : ترى ههنا من هو قيم بهذا العلم غير هؤلاء ؟ فقال له بعض الحاضرين : ههنا رجل يعرف بصدقة الناسخ ، يعرف هذا الفن معرفة لا مزيد عليها ، فنفذ بالفتوى ، وفيها خطوط الفقهاء ، وقال : انظر في هذه ، وقل ما عندك ، فلما وقف عليها فكر طويلاً ، متمجباً من اتفاقهم على مالا أصل له ، ثم أخذ القلم ، وكتب : العلم علمان : علم غريزي ، وعلم مكتسب .

فأما الغريزي : فهو الذي يدرك على الفور ، من غير فكرة ، كقولنا : واحد وواحد ، فهذا يعلم ضرورة أنه اثنان .

وعلم مكتسب : وهو ما يدرك بالطلب ، والفكرة والبحث ، أو كلاماً هذا معناه ، وأنفذ الخط إلى الوزير . فلما وقف عليه ، أعجب به ، وقال : أين يكون هذا الرجل ؟ فصرف حاله وقرره ، فاستدعاه إليه ، وتلقاه بالبشر ، وخلع عليه خلمة حسنة ، وأعطاه أربعين ديناراً ، ففرح فرحاً عظيماً ، وقال : يامولاي ، قد

حضرتي بيتان . قال : أنشدنا ، فقال :

ومن المجائب والمجائب جمة شكر بطيء عن ندى متسرع
ولقد دعوت ندى سواك فلم يجب فلاشكرن ندى أجاب ومادعى
فاستحسن ذلك ، وما زال يبره إلى أن مات ، ساعه الله .

توفي صدقة يوم السبت ثالث عشر ربيع الآخر سنة ثلاث وسبعين
وخمسة ، وصلى عليه من القدر رحبة الجامع ، ودفن بباب حرب .
وقيل : إنه توفي يوم الأحد ، رابع عشر .

وذكر ابن الجوزي عن حدثه : أنه رأى له منامات غير صالحة ، وأنه عريان ،
وأنه أخبر عن نفسه أنه مسجون مضيق عليه ، وأنه لم يفر له ، فأنه تعالى يساعده
ويتجاوز عنه .

وذكر ابن النجار عن علي الفارابي الضرير ، قال : رأيت صدقة الناسخ
في المنام ، قلت له : ما فعل الله بك ؟ قال : غفرت لي بعد شدة ، فسألته عن علم
الأصول ؟ فقال : لا تشتغل به ، فما كان شيء أضر علي منه ، وما نفعني إلا خمس
قصصيات - أو قال : تميرات - تصدقت بها على أرملة .

قلت : هذا المنام حق ، وما كانت مصيبتة إلا من علم الكلام . ولقد صدق
القائل : ما ارتدى أحد بالكلام فأفلح . وبسبب شبه التكلمين والمتفلسفة ،
كان يقع له أحياناً حيرة وشك ، يذكرها في أشعاره ، ويقع له من الكلام
والاعتراض ما يقع .

وقد رأيت له مسألة في القرآن ، قررها : أن ما في المصحف ليس بكلام الله ،
حقيقة ، وإنما هو عبارة عنه ، ودلالة عليه ، وإنما يسمى كلام الله مجازاً .

قال : ولا خلاف بيننا ، وبين المخالفين في ذلك ، إلا أن عندنا : أن مدلوله
هو كلام الله الذي هو الحروف والأصوات ، وعندهم مدلول الكلام ، الذي
هو المعنى القديم بالذات .

١٦٠ - أحمد بن أبي غالب بن أبي عيسى بن شيخون الأبرودي الحلباني

أبو العباس ، الفقيه الضريّر ، كذا نسب ابن النجار
وقال ابن الجوزي : أحمد بن عيسى بن أبي غالب ، من قرية بدجيل ، يقال
لها : الحلبانيين .

دخل بغداد في صباه ، وحفظ القرآن ، وقرأه بالروايات على أبي محمد سبط
الخطاط ، وسمع منه الحديث ، ومن سعد الخير الأنصاري ، ومن جماعة دونهما .
وقرأ الفقه على أبي العباس ، أحمد بن بكروس ، وحصل منه طرقاً صالحاً ،
ولمات ابن بكروس ، خلفه في مسجده ومدرسته . وكان صالحاً . متديناً . ومات
شاباً ، لم يرو شيئاً . ذكر ذلك ابن النجار .

وقال ابن الجوزي : قرأ القرآن وسمع الحديث ، وتفقه وناظر ، وكان فيه دين .
قال ابن النجار : قرأت في كتاب أبي بكر عبيد الله بن علي المارستاني بخطه
قال : دخلت على أحمد الحلباني عائداً ، فأنشدني ممثلاً :

سيبكي على باكي العين بعد موته ويبكي على باكي البكاء إلى الحشر
فنفسي أعديّ فضل زاد من التقى فإنك في الدنيا ورجلاك في القبر
توفي يوم الجمعة عاشر رجب سنة أربع وسبعين وخمسمائة ، وصلى عليه يومئذ
بجامع القصر . ودفن بمقبرة الإمام أحمد عن نيف وأربعين سنة رحمه الله تعالى .

١٦١ - المظفر بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن الفراء

أبو منصور ابن القاضي أبي يعلى ابن القاضي أبي خازم ابن القاضي الكبير أبي يعلى .
ولد سنة ست وثلاثين وخمسمائة .
وسمع الحديث ، واشتغل بالفقه أصولاً وفروعاً . وبرع وناظر وتأدب ، وقال
الشعر الجيد .

ومن شعره :

لست أنسى من سليمي قولها يوم جد البين مني وبكت

قطع الله يد الدهر قد قرطت إذ بالنوى شمل رمت
فجرى دمي لما سمعت ووعت أذناى منها ماوعت
يالها من قولة عن ناظرى نومة طول حياتى قد نقت

ومن شعره أيضا :

ياربة الطرف الكحيل الذى يرى منى الأكباد بالنبل
وربة الخمد الأسيل الذى يفعل فعل الصارم الجلى
هويتكم والقلب ذو حمة واليوم قد أصبح ذا خبل
كان خلياً فارغاً فانتفى بكم عن العالم فى شغل
عوفيتم من سقم حل بى ولا رأتكم مقلتى مثلى
لا تقتلوا عبداً أسيراً غدا وهو لكم أطوع من نمل
والله لو جئت ومن دونكم نار ثوت تعمل فى الجزل
وقلتهم : طأعها ، ووطئ لها يرضيكم أقعمتها رجلى

توفى رحمه الله فى عنفوان شبابه ، يوم الجمعة لخمس عشرة خلت من شوال سنة خمس وسبعين وخمائة . ودفن بمقبرة الإمام أحمد بباب حرب .

١٦٢ - محمد بن أبي غالب بن أحمد بن مرزوق بن أحمد الباقدارى ،

البغدادى الضرير المحدث ، الحافظ أبو بكر .

ولد بباقدار ، قرية من قرى بغداد . وقدم بغداد فى صباه ، فتلا على جماعة . وسمع الحديث من أبى محمد سبط الخياط ، وأبى بكر بن الزاغونى ، وابن الطلاية وأبى الوقت ، وابن ناصر الحافظ ، وطبقتهم . وأكثر السماع عليهم ، وعلى من بعدهم وحدث ، وسمع منه أبو الحسن على بن عمر الزيدى الحافظ ، وغيره .

وذكره ابن الدينى الحافظ ، قال : انتهى إليه معرفة رجال الحديث وحفظه . وعليه كان المتد فىه .

وقال أبو الفتوح نصر بن المصرى الحافظ : كان آخر من بقى من حفاظ الحديث الأئمة .

قال الدينى : سمعت غير واحد من شيوخنا يذكرون أبا بكر الباقدارى ، ويصفونه بالحفظ ومعرفة الرجال والتون ، مع كونه ضريراً مقصوراً ، إلا أنه كان حفلة ، حسن الفهم . بلغنى : أن ابن ناصر كان يراجع فى أشياء ، ويصير إلى قوله وقال الحافظ عبد العظيم المنذرى : كان أحد حفاظ بغداد ، المشهورين بمعرفة الرجال ، والمتقدم مع ضرره ، حدث وخرج .

قال الحافظ أبو بكر الباقدارى : روى أبو بكر بن أبى داود عدة أحاديث ، يقول فيها : حدثنا إسحاق بن إبراهيم حدثنا سعد حدثنا الأعشى ، بأسانيد متصلة إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، فكنت لا أدري من إسحاق بن إبراهيم ، ولا سعد ؟ فأمعنت النظر ، وأجدت التفتيش ، فلم أجده إلا فيما قرئ على المبارك ابن أبى نصر البزاز . وأنا أسمع . قيل له : حدثكم عبد الله بن أحمد حدثنا أحمد ابن على الحافظ ، قال : حدثنا ذكر إسحاق بن إبراهيم الشيرازى : أخبرنا أحمد بن عبد الله بن الحسين الحاملى . إملأ . حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن الصواف . حدثنا أحمد بن إبراهيم البردعى ، حدثنا إسحاق بن إبراهيم الشيرازى ، حدثنا جدى سعد بن الصلت ، حدثنا الأعشى عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الظهر والعصر من غير خوف ولا مطر . فقيل لابن عباس : لم فعل ذلك ؟ قال : كى لا يخرج أمته » . وجمع أبو بكر فى هذا جزءاً .

قلت : إسحاق هذا يعرف بشاذان ، وهو إسحاق بن إبراهيم بن عبد الله النهشل القارسى ، وهو ابن بنت سعد بن الصلت قاضى فارس . روى عن جده أبى أمه سعد بن الصلت ، وأبى داود الطيالسى ، والأسود بن عامر . قال ابن أبى حاتم : كتب إلى أبى ، وإلى ، وهو صدوق .

توفي أبو بكر الباقداري خمس بقی من ذی الحجة سنة خمس وسبعین وخمسة ، وهو فی سن الکھولة . ودفن بالشونیزية ، بتربة مقبرة أبی القاسم الجنید ، وهو والد عجیبة مسندة العراق .

١٦٣ - المبارک بن علی بن الحسین بن عبد الله بن محمد الطباخ البغدادي ، نزیل مكة المكرمة ، وإمام الخنابلة بالحرم ، المحدث الحافظ أبو محمد .
سمع الكثير ببغداد من أبی سعد بن الطیوری ، وأبى المز بن کادش ، وابن الحصین ، وأبى بکر المزرفی ، وابن غالب بن البنا ، والقاضی أبی الحسین بن الفراء ، وأبى منصور القزاز ، وأبى القاسم بن السمرقندی ، وأبى الحسین بن الزاغونی ، وبهرام بن بهرام بن فارس البیج ، وأبى بکر اللفتواني الأصمہانی ، وغيرهم وعنی بالطلب . وسمع الكثير . وقرأ بنفسه ، وكتب بخطه . وكان صالحاً ديناً ثقة ، وهو كان حافظ الحديث بمكة فی زمانه ، والمشار إليه بالعلم بها .

وحدث ، وسمع منه خلق من القدماء ، منهم : ابن السمعانی ، وسمع منه جماعة من أصحابنا ، منهم : أبو القاسم عبيد الله بن الفراء ، وأبو العباس أحمد بن محمد ابن الفراء ، وأبو الفتح بن عبدوس الحراني ، والوزير بن یونس ، وأبو عبد الله الأرتاحی ، وغيرهم .

وتوفي فی ثامن شوال سنة خمس وسبعین وخمسة بمكة . وكان يوم جنازته مشهوداً رحمه الله .

١٦٤ - اسماعيل بن موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن بن

محمد بن الجوالقي الأديب ابن الأديب ، أبو محمد بن أبی منصور .
ولد فی شعبان سنة اثني عشرة وخمسة .

وسمع من أبی القاسم بن الحصین ، وأبى بکر الأنصاري ، وأبى الحسین بن الفراء ، وأبى المز بن کادش ، وأبى غالب بن البنا ، وأبى القاسم بن السمرقندی وغيرهم .

وقرأ القرآن والأدب على أبيه ، وكان عالماً بالغة والعريضة والأدب . وله سمت حسن . وقام مقام أبيه في دار الخلافة .

قال ابن القطيبي : سمعت ابن الجوزي يقول : ما رأينا ولدأ أشبه أباه مثله حتى في مشيه وأفعاله .

وتوفي يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وسبعين وخمسمائة . وصلى عليه من الند بجوامع القصر . ودفن بمقبرة الإمام أحمد رضى الله عنه .

وقال المنذرى : هو أحد الفضلاء النساك ، سمع من غير واحد ، وحدث .

وقال الديلمي : شيخ فاضل ، له معرفة بالأدب ، وقور ، حسن الطريقة واختص بخدمة الخلفاء في أيام المستضىء .

سمع منه عمر القرشي ، والبارك بن أبي شكين ، وخلق كثير .

وقال ابن النجار : كان من أعيان العلماء بالأدب ، صحيح النقل ، كثير المحفوظ ، حجة ثقة نبيل ، مليح الخط . قرأ الأدب على أبيه حتى برع فيه . وكانت له حلقة بجوامع القصر الشريف ، يقرئ فيها الأدب كل جمعة . وكان يكتب أولاد الخلفاء ، ويقرئهم الأدب ، وكان على منهاج أبيه في حسن السمات ، والديانة والزاهة والهمة ، وقلة الكلام ، والرواية .

روى لنا عنه ابن الأخضر ، وأثنى عليه ثناء كثيراً :

١٦٥ - أحمد بن أبي العرفاء ، عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الصمد

ابن محمد بن الصائغ البغدادي ، الفقيه الإمام أبو الفتح ، نزيل حران .

ولد ببغداد سنة تسعين وأربعمائة . قاله ابن القطيبي عنه .

وقال أبو الحسن القرشي عنه : سنة سبعين .

ولزم أبا الخطاب الكلوزاني ، وخدمه وتفقّه عليه . وسمع منه ، ومن أبي القاسم

ابن بيان ، وسافر إلى حلب وسكنها . ثم استوطن حران إلى حين وفاته . وكان

هو الملقب والمدرس بها .

وقرأ عليه الفقه جماعة ، منهم : الشيخ فخر الدين ابن تيمية . وحدث بحلب وبمجران .

سمع منه جماعة من أصحابنا ومن غيرهم ، منهم : أبو الفتح بن عبدوس ، والشيخ العماد المقدسي ، والبهاء عبد الرحمن المقدسي ، ومحمود بن الصقال ، وأبو الحسن بن الصقال ، وأبو الحسن بن القطيبي . وروى عنه في تاريخه .

قال : وأنشدني أبو الخطاب الكلوزاني لنفسه :

أنا شيخ وللشايخ بالآداب علم يخفى على الشبان

فإذا ما ذكرتني فتأدب فهو قرض يرد بالميزان

وروى عنه ابن صصري في معجمه ، وابن الأستاذ ، وغيرهما .

توفي رحمه الله بمجران سنة ست وسبعين وخمسمائة ، فيما ذكره ابن القطيبي . وذكر الذهبي في تاريخه : أنه مات سنة خمس وسبعين .

١٦٦ - علي بن محمد بن المبارك بن أحمد بن بكروس ، البغدادي ، الفقيه ،

أبو الحسن ، أخو أبي العباس أحمد السابق ذكره .

ولد يوم الإثنين ثالث رجب سنة أربع وخمسمائة .

وسمع الحديث من ابن الحصين ، والمزرفي ، وأبي القاسم بن السمرقندي ، وأبي غالب الماوردي ، وأبي الحسن علي بن محمد المروزي ، وزاهر بن طاهر الشحامى ، وغيرهم .

وفقه في المذهب ، وبرع ، وأفتى وناظر ، ودرس بمدرسة أخيه آخرأ ،

وصنف في المذهب ، وله كتاب « رؤوس المسائل » ، وكتاب « الأعلام » .

وحدث ، وسمع منه جماعة ، منهم : أبو الحسن بن القطيبي . وروى عنه في تاريخه .

ولزم بيته في آخر عمره لمرض حصل له ، إلى أن توفي يوم الإثنين ثالث

ذى الحجة ، سنة ست وسبعين وخمسمائة ، ودفن بمقبرة الإمام أحمد ، رضى الله عنه .

١٦٧ - علي بن أبي المعالي المبارك - وقيل : أحمد بن أبي الفضل بن

أبي القاسم بن الأحذب الوراق الدارقزي ، ثم المحولي ، الفقيه أبو الحسن ، المعروف بابن غريبة .

وقال ابن النجار : رأيت نسبه بخط ابن مشق علي بن محمد بن أحمد بن أبي القاسم ، أبو الحسن بن أبي المعالي بن أبي الفضل . ولد في منتصف رمضان سنة ست وخمسة .

وسمع الكثير من أبي القاسم بن الحصين ، سمع منه المسند بكامله ، ومن القاضي أبي بكر الأنصاري ، والقاضي أبي الحسين بن الفراء ، وأبي غالب بن الفراء ، وأبي القاسم بن السمرقندي .

وسمع بمرو من الخطيب أبي الفتح الكشمي ، وغيرهم . وتفق في المذهب على أبي القاسم بن قثام ، وأبي الفضل بن سيف ، وقرأ الفرائض على القاضي أبي بكر . وكان ثقة ، صحيح السماع ، ذا عقل وتجربة ، ولله الوزير ابن هبيرة المظالم ، يرضها إليه . وانقطع في آخر عمره بالمحول ، إلى أن مات ، وأفلج قبل موته بشهر ، وحدث ، وسمع منه جماعة .

قال ابن النجار : كان قتيها ، فاضلا ، حسن الكلام في مسائل الخلاف . وكان يكتب خطا رديئا .

وسمع منه من أصحابنا : أبو الفرح عبد الرحمن بن الحنبل ، وابن القطيعي ، وابن الفزال ، وروى عنه ابن الجوزي حكايات عدة .

وتوفي يوم الأحد حادي عشر جمادى الأولى سنة ثمان وسبعين وخمسة بالمحول ، وحمل على أعناق الرجال ، فدفن بمقبرة الإمام أحمد ، رضى الله عنه بباب حرب .

١٦٨ - ولف بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمر بن البتان الأزجي ،
الفتية أبو الخير .

سمع من ابن ناصر ، وسعد الخير الأنصاري ، وعبد الصبور الهروي ،
وأبي حفص الحرابي وغيرهم . وصحب الشيخ عبد القادر ، وتفق عليه ، ثم خرج
من بغداد ، ودخل خراسان ، وأقام بنيسابور ، فقرأ على محمد بن يحيى الفقيه ،
وسمع بها من أبي البركات عبد الله بن محمد الفزاري .

ودخل خوارزم ، ومضى إلى سمرقند ، وسمع بها من أبي المعالى محمد بن نصر
المديني ، وأبي القاسم محمود بن علي النسفي ، وحدث هناك .

وروى عنه أبو سعد بن السمعاني في ذيله حكايات ، وروى عنه أبو المظفر
ابن السمعاني في مشيخته ، وأبو بكر الفرغاني خطيب سمرقند ، وذكر أنه سمع منه
في صفر سنة سبع وسبعين وخمسة .

١٦٩ - كرم بن مختار بن علي البغدادي ، الرصافي الزاهد أبو الخير .
وقيل : أبو علي .

ولد في حدود سنة أربع وتسعين وأربعمائة .

وسمع من أبي القاسم بن الحصين . وحدث ، وسمع منه جماعة ، منهم :
ابن القطيبي .

وقال الناصح بن الحنبلي : سمعت منه جزءاً بقراءة الشيخ طلحة الملقى :
قال : وزرته يوماً ، وهو مضطجع على جنبه ، والفقيه ابن فضالان - يعني : شيخ
الشافعية - عنده يزوره ، فأخذ بيد الشيخ كرم يقبلها تبركاً . وكان زاهداً .
منقطعاً بالرصافة .

وقال القطيبي : كان زاهداً ، ورعاً ، سريع الدمعة ، كثير العبادة . وفي
بعض الأوقات تصدر منه كلمات على خاطر الحاضر عنده .

وقال الديلمي : كان أحد الشيوخ الموصوفين بالصلاح .
وتوفي يوم الأربعاء سادس ذى الحجة سنة تسع وسبعين وخمسمائة ، ودفن
بمقبرة الإمام أحمد ، في دكة بشر الحافي . وكان حنبلياً .

١٧٠ - إسماعيل بن نياته الفقيه ، الملقب وجيه الدين .

قال ناصح الدين بن الحنبلي : سمع درس عمي الإمام نبهاء الدين عبد الملك
ابن شرف الإسلام لما قدم من خراسان ، وعلق عنه من تعليق أبي الفضل
السكرماني ، ثم سمع درس والدي ، وحفظ « الهداية » لأبي الخطاب ، حفظاً
متقناً ، وحفظ أصول الفقه للبستي ، وحفظ كثيراً من مسائل التعليق . وكان
يدرس القرآن كثيراً ، ويقوم به من نصف الليل . وكان يصلي الفجر على نهر
بردي بحضرة القلعة ، ويصلي العصر على عين بعلبك ، وبالعكس ، وربما قرأ في
طريقه القرآن - أو كتاب « الهداية » - الشك مني .

قال : ولما قدمت من بغداد سنة ست وسبعين ، وتكلمت في المسألة فرح بي .
ومات قبل الثمانين وخمسمائة ، ودفن بالجبل ، جوار دير الحوراني . رحمه الله .

١٧١ - عبد الله بن علي بن محمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن خلف

ابن الفراء ، القاضي أبو القاسم ابن القاضي أبي الفرج ابن القاضي أبي خازم ،
ابن القاضي أبي يعلى .

ولد ليلة الإثنين رابع عشر ذى الحجة سنة سبع وعشرين وخمسمائة .
وأسمعه أبوه الكثير في صباه من أبي منصور القزاز ، وأبي منصور بن
خيرون ، وعبد الخالق بن البدن ، وأبي سعد الزوزني ، وأبي البدر السكري ،
وأبي الحسن بن عبد السلام ، وأبي الفضل الأرموي ، وأبي محمد سبط الخياط .
وسمع هو بنفسه من ابن ناصر الحافظ ، وأبي بكر بن الزاغوني ، ومسيّد
ابن البناء ، وخلقى من أصحاب القاضي ، وابن البطر ، وطراد ، وطبقهم .

وبالغ في السماع والإكثار ، حتى سمع من جماعة من المتأخرين .
وكتب بخطه ، وحصل الكتب ، والأصول الحسان الكبيرة ، وتفقه ،
وكتب في الفتاوى مع أئمة عصره ، وشهد عند أبي الحسن بن الدامغانى من سنة
خمس وخمسين . وكانت داره مجماً لأهل العلم ، يحضرها للشيخ ، ويقرأ عليهم
وتحضر الناس منزله للسماع ، وينفق عليهم بسخاء نفس ، وسعة صدر .
وحدث باليسير .

سمع منه ابن عمه أبو العباس أحمد ، وأبو الحسن الزيدى ، وابن الأخضر .
وروى عنه . وكان يصفه كثيراً بالسخاء وسعة النفس ، والبذل والعطاء . وحسن
الخلق ، ولطف المعاشرة .

وروى عنه ابن القطيبي في تاريخه . وأجاز للخليفة الناصر ، وخرجوا له عنه في
كتاب « روح المارفين » .

وقرأت بخط الشيخ ناصح الدين بن الحنبلى ، قال : سمعت عليه كتاب
« صحيح الترمذى » بسماعه من الكروخى ، بقراءة الشيخ طلحة العائى ، وأجزاء
آخر . وكان جميلاً جليلاً ، محترماً وفاضلاً ، ومن أعيان العدول ببغداد .

ومن تصانيفه « الروض النضر فى حياة أبي العباس الأخضر » وكانت عنده
كتب جلييلة أصيلة على مذهب الإمام أحمد . وخط الإمام أحمد كان أيضاً عنده .
حكاه الشيخ طلحة فى غالب ظنى . وكان فى سنة ثلاث وسبعين قد علاه الشيب
الكثير . وكنت لا أشبع من النظر إلى جمال وجهه ، وحسن أطرافه ، وسكينة
عليه . ولزمه دين كثير . وحمل منه المم النزير .

وقال ابن القطيبي : جمع بين حسن الرأى والسمت ، وعارف بأحكام الشريعة ،
من الشهادة والقضاء ، مهيب المجلس ، لم يزل منزله محلاً لقراءة الحديث وتدريس
الفقه بمحضرة الشيوخ ، وجماعة أصحاب الحديث ، معروف بالكرم والإفضال .
وله الأصول الحسنة والفوائد الجمة .

. وسمع الحديث عاليا وتازلا ، وجميع وصنف أنواعا من العلوم . وحمله بذل يده ، وكرم طبعه على أنه استدان مالا يمكنه الوفاء ، فقلبه الأمر حتى باع معظم كتبه ، وخرج عن يده أكثر أملاكه ، واختفى في بيته لما دفعه من الديون . وبلغ به الحال إلى أن اغتيل في شهادة على امرأة بتعريف بعض الحاضرين ، وأنكرت المرأة المشهود عليها ذلك الإشهاد . وكان ذلك سببا لمرزله عن الشهادة ، فهو عدل في روايته ، ضئيف في شهادته .

وتوفى رحمه الله يوم الجمعة يوم عيد الأضحى سنة ثمانين وخمسمائة . ودفن من القبة بمقبرة الإمام أحمد عند آبائه . وأبوه القاضي أبو الفرج علي ابن القاضي أبي خازم . حدث بإجازته من العاصمي ، وأبي الفضل بن خيرون ، وابن الطيوري ، وغيرهم وسمع منه ابنه هذا ، وأبو العباس القطيبي الفقيه ، والحسين بن مهجل وغيرهم ، وتوفى في ليلة الأحد ثاني عشر رمضان سنة ست وأربعين وخمسمائة .

ووم ابن السمعاني في نسبه ، فقال : هو علي بن عبيد الله بن محمد بن الحسين وذكره في موضع آخر على العوالب ، وقال : سمع الحسين بن طلحة ، فن دونه . كتبت عنه أحاديث . وعنه القاضي أبو محمد عبد الرحيم ابن القاضي أبي خازم . سمع من القاضي أبيه ، وعنه أبي الحسين ، وأبي الحصين ، وأبي المز بن كادش ، وأسد بن صاعد النيسابوري ، وغيرهم ، وحدث .

كتب عنه ابن القطيبي ، وقال : سأله عن مولده ؟ فقال : سنة تسع وخمسمائة وتوفى ليلة الجمعة عشرين ذى الحجة سنة ثمان وسبعين وخمسمائة . ودفن عند آبائه ، وله عدة أولاد سمعوا الحديث أيضا .

١٧٢ - عبد الرحمن بن جامع بن غنيمه بن البنا البغدادي ، الأزجي

الميداني ، الفقيه الزاهد أبو الفناهم . ويسمى أيضا غنيمه . ولد سنة خمسمائة تقريبا .

وسمع الحديث من ابن أبي طالب اليوسفي ، وابن الحصين ، سمع عليه المسند كله ، والقاضي أبي بكر بن عبد الباقي ، وأبي السعادات المتوكلي ، والحسين بن
٢٣٣ - طبقات

عبد الملك الخلال وغيرهم . وتفقه على أبي بكر الدينوري . وقرأ الخلاف على أسعد المنهني وغيره . وبرع وأفتى وناظر ودرس بمسجده . وكان عارفاً بالمذهب صالحاً تقياً قال ابن الديني : كان شيخاً صالحاً ، فقيهاً مناظراً على مذهب الإمام أحمد وقال ابن النجار : كان فقيهاً فاضلاً ، ورعاً زاهداً ، مليح المناظرة ، حسن المعرفة بالمذهب والخلاف .

وقال الشيخ موفق الدين عنه : كان فقيهاً من أصحابنا ، وتولى مدرسة ابن بكروس بعد موته . ومضينا إليه مع الشيخ أبي القتح - يعنى ابن النى - على عادة فقهاء بغداد ، وتكلمت يومئذ في مسألة قتل المسلم بالذمى . وكان يسكن بالميدان من باب الأزج : ولذلك قيل في نسبه ، الميداني :

سمع منه عمر بن علي القرشي ، وابن الديني ، وابن القطيبي .

وحدث عنه الشيخ موفق الدين ، والبهاء عبد الرحمن المقدسيان ، والموفق بن صديق ، وعمر بن شخانه الحارثيان ، وابن الأخضر ، وأحمد بن البنديجي ، وابن الفزال الواعظ . وأجاز للخليفة الناصر .

وتوفي ليلة الإثنين ثامن شوال سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة . ودفن من الغد بمقبرة باب حرب . رحمه الله تعالى .

١٧٣ - علي بن عكبر بن عبد الله ، أبو الحسين الضرير المقرئ الأزجي الفقيه

قرأ القرآن ، وسمع الحديث الكثير من ابن ناصر ، وابن البطي ، وغيرهما . وتفقه على أبي حكيم النهرواني . وقرأ عليه القرآن جماعة ، وكان يحفظ طرفاً من المذهب . وكان من أهل الدين والصلاح . ذكره ابن النجار عن أبي العباس بن الفراء ، وأنه قال : توفي ليلة الأربعاء عاشر شوال سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة . ودفن بباب حرب إلى جانب شيخه أبي حكيم . رحمه الله تعالى .

١٧٤ - عبد المصطفى بن زهير بن علوي الحرابي ، المحدث الزاهد ، أبو العز

ابن أبي حرب .

ولد سنة خمسمائة تقريباً .

وسمع من أبي القاسم بن الحصين ، وأبي العز بن كادش ، وأبي غالب وأبي عبد الله بن أبي علي بن البناء ، وأبي الحسين بن الفراء ، والمزرفي ، والقاضي أبي بكر الأنصاري ، وهبة الله الجريري ، وأبي القاسم السمرقندي ، وأبي منصور القزاز ، وعبد الوهاب الأنماطي ، وزاهر الشحامي ، وخلق كثير ، وغنى بهذا الشأن وقرأ بنفسه على المشايخ ، وكتب بخطه ، وحصل الأصول ، ولم يزل يسمع حتى سمع من أقرانه . وتفقه على القاضي أبي الحسين بن الفراء

وكان صالحاً متديناً ، صدوقاً أميناً ، حسن الطريقة ، جميل السيرة ، حميد الأخلاق مجتهداً في اتباع السنة والآثار ، منظوراً إليه بعين الديانة والأمانة . وجمع وصنف وحدث ، ولم يزل يفيد الناس إلى حين وفاته ، وبورك له حتى حدث بجميع مروياته وسمع منه الكبار .

قال الديلمي : غنى بطلب الحديث وسماعه ، وجمعه من مظانه . فسمع الكثير وقرأ عليه الشيوخ . وكتب وحصل الأصول ، وخرج وصنف . وكان ثقة صالحاً . صاحب طريقة حميدة . وحدث بالكثير وأفاد الطلبة . سمعنا منه ، وكتبنا عنه . ونعم الشيخ كان .

وروى عنه ابن السمعاني في كتابه شعرا ، وقال عنه : رفيقنا .

وروى عنه الشيخ موفق الدين ، والحافظ عبد الغني ، والبهاء عبد الرحمن المقدسيون .

وقدم دمشق ، وحدث بها سنة ثمان وثلاثين .

قرأت بخط ناصح الدين بن الحنبلي : سمعت من عبد المغيث طبقات أصحاب الإمام أحمد لأبي الحسين ابن القاضي بسماعه منه ، بقراءة طلحة الملقى ببغداد . وكان - يعني عبد المغيث - حافظاً زاهداً ورعاً . كنت إذا رأيته خيل إلى أنه أحد ابن حنبل ، غير أنه كان قصيراً .

وقال الحافظ المنذري عنه : اجتهد في طلب الحديث ، وجمعه ، وصنف وأفاد ،

وحدث بالكثير . حدثنا عنه الفقيه أبو عبد الله حمد بن صديق بحران .

وقال ابن القطيبي : كان أحد المحدثين مع صلابته في الدين ، واشتباره بالسنة ، وقراءة القرآن . وجرت بينه وبين صاحب المنتظم - يعنى : أبا الفرج بن الجوزى - نفرة كان سببها الطعن على يزيد بن معاوية . وكان عبد المغيث يمنع من سبه . وصنف فى ذلك كتابا ، وأسمه . وصنف الآخر كتابا سماه « الرد على المتعصب العنيد ، المانع من ذم يزيد » وقرأته عليه . ومات عبد المغيث ومما متهاجران .

قلت : هذه المسألة وقع بين عبد المغيث وابن الجوزى بسببها فتنة ، ويقال : إن عبد المغيث تتبع أبا الحسن بن البنا ، فقيل : إنه صنف فى منع ذم يزيد ولعنه ، وابن الجوزى صنف فى جواز ذلك . وحكى فيه : أن القاضى أبا الحسن صنف كتابا فيمن يستحق اللعن ، وذكر منهم يزيد ، وذكر كلام أحمد فى ذلك . وكلام أحمد إنما فيه لعن الظالمين جملة ، ليس فيه تصريح بجواز لعن يزيد معينا . وقد ذكر القاضى فى المتمد : نصوص الإمام أحمد فى هذه المسألة ، وأشار إلى أن فيها خلافا عنه .

وقرأت بخط يحيى بن الصيرفى الفقيه الحرانى ، قال : حكى لى : أنه كان يوماً فى زيارة قبر الإمام أحمد - يعنى الشيخ عبد المغيث - وأن الخليفة الناصر ، وافاه فى ذلك اليوم عند قبر الإمام أحمد ، فقال له : أنت عبد المغيث الذى صنف مناقب يزيد ؟ فقال : معاذ الله أن أقول : إن له مناقب ، ولكن من مذهبي : أن الذى هو خليفة المسلمين إذا طرأ عليه فسق لا يوجب خلمه . فقال : أحسنت يا حنبلى ، واستحسن منه هذا الكلام ، وأعجبه غاية الإعجاب .

قال ابن الصيرفى : ولقد حكى لى شيخنا محب الدين أبو البقاء : أن الشيخ جمال الدين بن الجوزى كان يقول : إني لأرجو من الله سبحانه أن أجتمع أنا وعبد المغيث فى الجنة . قال : وهذا يدل على أنه كان يعلم أن الشيخ عبد المغيث من عباد الله الصالحين ، فرحمة الله عليهما .

قلت : ووقع أيضاً تنازع بين عبد المغيث ، وابن الجوزى فى صلاة النبي صلى الله عليه وسلم خلف أبى بكر الصديق رضى الله عنه . فصنف عبد المغيث تصنيفين فى إثبات ذلك ، تبعاً لأبى على البردائى .

ورد عليه ابن الجوزى فى كتاب سماه « آفة أصحاب الحديث ، والرد على عبد المغيث » . وكان عبد المغيث قد حفر لنفسه قبراً خلف هدف الإمام أحمد الذى هو مدفون فيه .

فقال ابن الجوزى : لا يجوز ذلك ؛ لأنها بقعة مسبلة ، فلا يجوز تحجيرها ، ولأن تلك البقعة لا تخلو من دفين ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : « كسر عظم الميت ككسره حياً » .

فقال عبد المغيث : جفرت قلم أجد عظماً .

فقال ابن الجوزى : تلك بليت ، وبقي رضاها المحترم ، ولا يجوز نبشها . قال : ولأنك إذا وضعت فى هذا القبر تكون رجلاك عند رأس أحمد ؛ إذ ليس بينهما إلا المهدف ، وهذا سوء أدب . أما علمت أن المروذى قال : ادفنوني بين يديه ، كما كنت أجلس بين يديه ؟ .

قال : فلم يلتفت إلى ما قلت ، وصرع هواه .

قلت : إذا بلى الميت ، فلم يبق له عظم ولا أثر ، فظاهر المذهب : جواز نبش قبره والدفن فيه ، خلاف ما قاله ابن الجوزى .

وصنف عبد المغيث : « الانتصار لمسند الإمام أحمد » أظنه ذكر فيه : أن أحاديث المسند كلها صحيحة . وقد صنف فى ذلك قبله أبو موسى . وبذلك أفتى أبو العلاء الهمداني ، وخالفهم الشيخ أبو الفرج بن الجوزى .

وللشيخ عبد المغيث مصنف فى حياة الخضر فى خمسة أجزاء . وله كتاب « الدليل الواضح فى النهى عن ارتكاب الموهى الفاضح » يشتمل على تحريم الفناء وآلات اللهو . وذكر فيه : تحريم الدَّفء بكل حال ، فى العرس وغيره .

وأجاب عن حديث « أعلنوا النكاح واضربوا عليه بالدف » بأن معناه : أعلنوه إعلاناً يبلغ ما يبلغ صوت الدف لو ضرب به ؛ لتمحوا سنة الجاهلية من نكاح البغايا المستتر به .

وأجاب عن حديث الجاريتين اللتين كانتا تُغنيان في بيت عائشة ، بأنهما لم يكونا مكلفتين لصغرهما .

قال : وقد أقر النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر على تسميته « مزمار الشيطان » وربما أشار إلى أنه منسوخ . وهذا مذهب ضعيف .

ولشيخ عبد الغيث قصيدة في السنة رواها عنه ابن الديني ، يقول فيها :
أفنى أخا اللب من سكر الحياة فقد آن الرحيل وداعى الموت قد حضرا
هل أنت إلا كآحاد الذين مضوا بحسرة القوت لما استيقن الخبرا
وأنت تحرص فيما أنت تاركة إن كنت تعقل يوما حق النظرا
أيام عمرك كنز لا شبیه له وأنت تشرى الحصباء وللدرا
توفي رحمه الله ليلة الأحد ثالث عشر محرم سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة
وصلى عليه الخلق الكثير من الند بالحرية . ودفن بدكة قبر الإمام أحمد مع
الشيخ الكبار . رحمهم الله تعالى .

وذكر ابن النجار في ترجمة داود بن أحمد الضرير الظاهري : أنه سمعه يقول :
سمعت يعقوب بن يوسف الحرابي يقول : رأيت عبد الغيث بن زهير الحرابي في
المنام بعد موته ، قلت له : ما فعل الله بك ؟ فقال :

العلم يحمي أناساً في قبورهم والجهل يلحق أحياء بأموات
١٧٥ - نصر بن فتيان بن مطر النهرواني ، ثم البغدادي ، أبو الفتح الفقيه
الزاهد ، المعروف بابن المنى ، ناصح الإسلام ، وأحد الأعلام ، وقيه العراق على
الإطلاق .

قال ابن القطيبي : ورأيت في أكثر مسروعاته : يكتب له أبو الفتح
عبد الله بن هبة الله ، المروف بفتيان بن مطر .
قال : وسألته عن مولده ؟ قال : سنة إحدى وخمسمائة . وهذا أصح مما قاله
المنذري : أنه ولد - ظنا - قبل سنة خمسمائة .

وسمع الحديث من أبي بكر بن الدنف سنة إحدى عشرة ، ومن القاضي
أبي بكر بن عبد الباقي ، وعبد الوهاب الأنماطي ، وأبي الحسن بن الزاغواني ،
وأبي منصور القزاز ، وأبي القاسم بن الحصين ، وأبي نصر اليوناني ، وأبي غالب
ابن البنا ، وأبي عبد الله البارغ ، وأبي الحسين بن عبد الملك الخلال ، والأرموي ،
وابن ناصر ، وأبي الوقت ، وغيرهم .

وتفقه على أبي بكر الدينوري ، ولازمه حتى برع في الفقه ، وتقدم على
أصحابه ، وأعاد له الدرس . وصرف همه طول عمره إلى الفقه ، أصولا وفروعا ،
مذهبا وخلافا ، واشتغالا وإشغالا ، ومناظرة . وتصدر للتدريس والاشتغال والإفادة ،
وطال عمره ، وبَدَّ صِيئَتَهُ ، وقصده الطلبة من البلاد ، وشدت إليه الرحال في طلب
الفقه ، وتخرج به أئمة كثيرون .

قرأت بخط الإمام ناصح الدين بن الحنبلي وقد ذكر شيخه بن المنى ، قال :
رحلت إليه فوجدت مسجده بالفقهاء والقراء معمورا ، وكل فقيه عنده من فضله
وإفضاله معمورا ، فأنتخت راحتي برمه ، وحططت زائلة بغيري على شرعه ،
فوجدت الفضل العزيز ، والدين القويم المنير ، والفخر المستطيل المستطير ، والعالم
الخبير ، فلتقاني بصدر الأنوار قد شرح ، ومنطق بالأذكار قد ذكر ومدح ،
وبياب إلى كل باب من الخيرات قد شرع وفتح . فتح الله عليه . حفظ القرآن
المعظم وهو في حداثة من سنه . ولاحق عليه أعلام المشيخة ، فرجع منه على كل
فن بفضل الله ومَنَّه .

قال لي المذهب بن قيداس : كنا نسمي شيخنا شيخ صبي - يعني في صباه -

لعقله ووقاره ، وتركه اللعب . ثم قال : لم ينقل عنه : أنه لعب ولا لها ، ولا طرق باب طرب ، ولا مشى إلى لذة ومشتهى .

حدثني شيخنا الإمام ناصح الإسلام بن المنى قال : حصل لى من ميراث والدى عشرون ديناراً ، فاشتريت بها شيئاً وبته فأربحت ، فحقت أن تحلولى التجارة فأشتغل بها ، فنويت الحج فحججت ، وتجردت للعلم ، فسمعت درس الشيخ أبى بكر الدينورى صاحب الشيخ أبى الخطاب الكلوزانى ، قال : فتفقه به ، ومال الفقهاء من أصحاب شيخه إلى الاشتغال عليه . ودرس بعد موت شيخه ، قال لى : تقدمت فى زمن أقوام ما كنت أصلح أن أقدم مداسهم . وقال لى رحمه الله : ما أذكر أحداً قرأ على القرآن إلا حفظه ، ولا سمع درسى الفقه إلا انتفع . ثم قال : هذا حظى من الدنيا .

قال ابن الخليل : أفتى ودرس نحواً من سبعين سنة ، مات وزوج ولا تسرى ، ولا ركب بئلة ولا فرساً ، ولا ملك مملوكاً ، ولا لبس الثياب الفاخر إلا لباس التقوى . وكان أكثر طعامه يشرب له فى قدح ماء الباقلاً . وكان إذا فتح عليه بشىء فرقه بين أصحابه . وكان لا يتكلم فى الأصول . ويكره من يتكلم فيه ، سليم الاعتقاد ، صحيح الانتقاد فى الأدلة الفروعية . وكنا نزرر منه فى بعض السنين قبر الإمام أحمد .

وسمعت الشيخ الإمام جمال الدين بن الجوزى وقد رآه يقول له : أبت شيخنا . وأضرّ بعد الأربعين سنة ، وثقل سمعه . وكان تلميذه الخلاف على ذهنه ، وقهواء الحنابلة اليوم فى سائر البلاد يرجعون إليه ، وإلى أصحابه .

قلت : وإلى يومنا هذا الأمر على ذلك . فإن أهل زماننا إنما يرجعون فى الفقه من جهة الشيوخ والكتب إلى الشيخين : موفق الدين المقدسى ، ومجد الدين ابن تيمية الحرانى .

فأما الشيخ موفق الدين : فهو تلميذ ابن المنى . وعنه أخذ الفقه .

وأما ابن تيمية : فهو تلميذ تلميذه أبي بكر محمد بن الحلاوى . وقد جمع بعض فضلاء أصحابه له سيرة طويلة . وهو أبو محمد عبد الرحمن بن عيسى البزورى الواعظ . وقفت على بعضها مما ذكره فيها .

قال : وكان رحمه الله كثير الذكر والتلاوة للقرآن لاسيما فى الليل ، مُكْرِمًا للصالحين ، مُحِبًّا لهم ، ليس فيه تيه الفقهاء ، ولا عجب العلماء . إن مرض أحد من تلامذته ومعارفه عاده ، أو كانت لهم جنازة شيئا غير ركب ، على كبر السن ، وضعف البنية . زاهدا فى الدنيا ، يقطع منها بالبلغة ، وإذا جاءه فتوح أو جائزة من بيت المال وزعها بين أصحابه ، وإن ناله منها شيء أعاده عليهم فى غضون الأيام .

قال : ولقد حدثنى من أثق به من أصحابنا : أنه جاءته صلة من بعض الصدور نحو أربعين دينارًا ، أففرقها فى يومه بين أهله وأصحابه ، وما أخذ منها شيئًا . فلما كان آخر النهار قال لى : يا فلان ، لو كنا عزلنا من ذاك الذهب قيراطين للحمام ؟ وكان قوته كل يوم قرصين ، وربما لم ينفهما .

وقال لى بعض أصحابه : إنه يستفضل منهما بعض الأيام ما يدفعه إلى السقا . وكان معظم إدامه : أن يشتري له برغيف ماء الباقلا . وما رأيته جمل عليه دهنا قط ، راضيا بذلك مع قدرته .

وكان يخدم نفسه بنفسه ، لا يثقل على أحد من أصحابه ، ولا يكلفهم شيئًا . اللهم إلا أن يعتمد على يد أحدهم فى الطريق . ولقد كنا عنده يوما جماعة من أصحابه ، فأوذن بالصلاة ، فنهض بنفسه فاستقى الماء للتطهير ، وما ترك أحدا منا ينوبه فى ذلك ، ولقد قدمت له نعله يوما ، فشق عليه ، وجمل يقول : إيش هذا ؟ إيش هذا ؟ مثلك لاناسحه فى هذا .

وسئل عنه الشيخ موفق الدين المقدسى ؟ فقال : شيئا أبو الفتح كان رجلا صالحا ، حسن النية والتعليم . وكانت له بركة فى التعليم . قلَّ مَنْ قرأ عليه

إلا انتفع، وخرج من أصحابه فقهاء كثيرون، منهم من ساد . وكان يقنع بالقليل ،
وربما يكتفى ببعض قرصة ، ولم يتزوج . وقرأت عليه القرآن . وكان يحبنا ويحبر
قلوبنا ، ويظهر منه البشر إذا سمع كلامنا في المسائل . ولما انقطع الحافظ عبد الغنى
عن الدرس لاشتغاله بالحديث ، جاء إلينا ، وظن أن الحافظ انقطع لصيق صدره .
وذكر ابن الجوزى في المنتظم : أن المستضى في أول خلافته جعل للشيخ
أبى الفتح حلقة بالجامع ، ثم بعد مدة أمر ببناء دكة له في جامع القصر ، وجلس
فيها للمناظرة سنة أربع وسبعين . وله تعليقة في الخلاف كبيرة معروفة .

وقرأ عليه الفقه خلق كثير . قد ذكر أعيانهم ابن البزورى في سيرته على
حروف المعجم .

فن أكابرهم وأعلامهم من الشاميين : الشيخ موفق الدين المقدسى ، ورحل
إليه إلى بغداد ، والحافظ عبد الغنى ، وأخوه الشيخ العباد ، والبهاء عبد الرحمن ،
والشهاب بن راجح ، وناصر الدين بن الحنبلى .

ومن أكابر البغداديين : أبو بكر بن الخلاوى ، والفخر إسماعيل ، وقاضى
القضاة أبو صالح نصر بن عبد الرزاق ، وأبو محمد عبد المنعم بن أبى نصر الباجسرائى ،
وابن أخيه أبو عبد الله محمد بن مقبل بن المنى .

ومن الحرائيين : الشيخ فخر الدين ابن تيمية ، والموفق بن صدیق ، ونجم الدين
ابن الصيقل .

ومن قرأ عليه : السيف الآمدى الأصولى ، ثم تحول شافعيًا . وحدث ، وسمع
منه جماعة .

وروى عنه الشيخ موفق الدين ، وبهاء الدين عبد الرحمن المقدسيان ، وابن
القطيبي في تاريخه .

قال جامع سيرته : دخلت عليه يوم الأحد خامس ربيع الآخر سنة
ثلاث وثمانين ، فقال لى : رأيت فى المنام منذ أيام كأن حلقة كبيرة فى وسط الرحبة ،
وفىها أولاد المحتشمين . وكان فى وسطها رجل يقول :

واعلموا أن النوى قد كدرت صفو الليالى ، فاحذروا أن تتدموا
قال : فالتفت إلى بعض أصحاب الشيخ ، وقلت له : هذا المنام كأنه ينهى إلى
الشيخ نفسه ، فماش الشيخ بعد ذلك تمام ثلاثة - أو أربعة - أشهر كما هو ظاهر .
قال : وابتدأ به المرض بعد نصف شعبان . وكان مرضه الإسهال . وذلك
من تمام السعادة ؛ لأن مرض البطن شهادة . ولما ازداد مرضه أقبل الناس إلى
عيادته من الأكابر والعلماء ، والتلامذة والأصحاب .

فحدثني صاحبه أبو محمد إسماعيل بن علي الفقيه ، وهو الذي تولى تمريره
قال : قال لي الشيخ يوم الخميس ثاني رمضان : أى فخر ، آخر تعبك معي يوم
الأحد ؟ قال : وهكذا كان . فإنه توفي يوم السبت رابع شهر رمضان ، ودفناه
يوم الأحد - يعنى خامس رمضان - سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة .

قال : ونودي في الناس بموته ، فانتال من الخلائق والأمم عدد يفوت
الإحصاء . فازدحم الناس ، وخيف من الفتن ، فنفذ الولاة الأجناد والأتراك
بالسلاح ، وفتح له جامع القصر ، وازدحم الناس ازدحاما هائلا ، وحمله
أصحابه وغداه .

وحكى لي بعضهم : أنهم في حال حمل سريرهم لم يبق في رجل أحد منهم
مداس إلا وشد ؛ لفرط الزحام . فلما فرغوا من دفنه أعيدت إليهم لم يفقدوا منها
شيئا . وقدم الشيخ الصالح سعد بن عثمان بن مرزوق المصرى إماما في الصلاة
عليه ، بعدما اجتهد المالك والأتراك والأجناد في إيصاله إلى عند نعشه . وكان الناس
قد ازدحموا على الشيخ سعد أيضا يتبركون به ، حتى خيف عليه الهلاك . وكانت
جنازته قد قدمت إلى عند المنبر والشباك .

وحدثني أبو عبد الله محمد بن طنطاش البزار قال : لما وصل الشيخ سعد إلى
جنازة الشيخ أسك عن التكبير ، وأطال الوقوف حتى سكن الناس وسكتوا ،
أفعل

فلما صلى عليه عاد الزحام والخصام والاحتشاد في أبواب الجامع ، على وجه ما شاهده مثله إلا ماشاء الله .

وذكروا : أنه كان أوصى أن يدفن في دار بعض أهله جنب مسجده ، فحمل إلى الموضع ، ودفن فيه ، وفتح موضع في المسجد إلى قبره لزيارة الناس .
وقال ابن القطيبي : حضر جنازته قاضي القضاة أبو الحسن بن الدامغانى ، ودفن بداره للملاصقة لمسجده ، ثم قطع موضع قبره من الدار ، وأدخل إلى مسجده بالمأمونية رأس درب السيدة . رحمه الله تعالى .

وذكر جامع سيرته ، قال : حدثني الحافظ أبو بكر محمد بن عثمان الخازمي ، وكتبه لي بخطه ، قال : رأيت الشيخ الإمام الفقيه أبا الفتح بن المنى في المنام بعد موته ، وكأنه في موضع كبير واسع ، وهو فرحان مسرور ، وعليه ثياب بيض شديدة البياض ، وعلى رأسه طرحة ، فجعلت أسلم عليه وأكله . وكان بيننا ثم ستر كبير . وكلام هذا معناه لم أحفظه .

قال صاحب سيرته : ورأيت أنا في المنام ، فسلمت عليه ، فالتفت إلى كالمعتب وكأنه يقول لي : استبشر بقدومى . وما زالوا من صلاة المغرب يضر بون بالصَّوَالى . ولو رأيت الجمع الذى كان . وكلاماً آخر لم أفهمه . رضى الله عنه .

قال : ورناء رفيقنا النجم عبد المنعم بن على بن الصقال الحراني ، أحد أصحابه ، وأملأه على من لفظه :

إلام يشجيك ذكر الربيع والطلل	ويستخف بهاك الفنج في اللل
فإن دعاك دَدَدٌ لبيت دعوته	مدلهاً غير متقاد إلى العذل
ذر الهوى فغطايام معاطيه	وجوده بالمنى شر من البخل
ولا تُصَخِّقْ قريض بعدها أبداً	وإن توحد في مدح وفي غزل
ما لم تَرَمَتْ قوافيه التي جمعت	صفاته الثريين : السلم والعمل
ومن غدا ناصر الإسلام يحرسه	بهمة لم يقصر عن مما زحل

وطال ما خدم الرحمن متكفياً
 إن روق الليل جاف الخبر مضجعه
 أو تحف الجو أنوار الضياء ابن
 وإن بدا مشكل في الشرع متعلق
 واهماً لما حاز من علم وكم قدمت
 فيشهد الفضل مبدولاً لطالبه
 فما أنشئ عمره المحروس عن زلل
 حتى أفاد صحاباً كلهم بطل
 إن تأته تلق لبتاً في عرينته
 يريك قس أياد من فصاحته
 يفرقون جموع الخصم في دعة
 تفريق شمل جموع الكفر سيف علي

أخبرنا أحمد بن عبد الكريم البعلی ، حدثنا عبد الخالق بن علوان ، حدثنا
 أبو محمد بن قدامة قال : قرأت على شيخنا أبي الفتح نصر بن فتيان ، أخبركم الإمام
 أبو الحسن بن الزاغوني ، أخبرنا أبو القاسم بن البصري ، أنبأنا الإمام أبو عبد الله
 ابن بطة ، حدثنا عبد الله بن سليمان بن الأشعث ، حدثنا موسى بن عبد الرحمن
 ابن الصلاء ، حدثنا عطاء بن مسلم عن سفيان الثوري عن أبي إسحاق عن
 أبي مريم ، قال : « رأيت علي بن أبي طالب برداً خلقاً ، قلت : يا أمير
 المؤمنين ، إن لي إليك حاجة . قال : وما هي ؟ قلت : تطرح هذا البرد وتلبس
 غيره ، فقم وطرح البرد على وجهه ، وجعل يبكي ، قلت : لو علمت أن قولي
 يبلغ هذا منك ما قلته . فقال : إن هذا البرد كسانيه خليلي . قلت : ومن
 خليلك ؟ قال : عمر بن الخطاب رضي الله عنه . إن عمر ناصح الله تعالى فنصحه »
 اجتمع في هذا الإسناد خمسة من أئمة الحنابلة : أبو بكر بن أبي داود ، وابن بطة ،
 وابن الزاغوني ، وابن المني ، والشيخ موفق الدين . رضي الله عنهم أجمعين .

١٧٦ - علي بن محمد بن علي بن الزيتوني ، الفقيه أبو الحسن البغدادي .

المعروف بالبراندسي . و « براندس » قرية من قرى بغداد .

قال ابن القطيبي : سألت عن مولده ؟ فقال : ما أعلم ، ولكنني ختمت القرآن سنة ثمان وخمسة .

قال : وسمع من ابن الحصين . وذكر عبد الميث : أنه سمع جميع مسند الإمام أحمد منه ، وسمع من القاضي أبي الحسين بن الفراء وغيرهما . وتفقه وناظر ، وأفتى ودرس .

قلت : ولما بنى الوزير ابن هبيرة مدرسته بباب البصرة ولأه تدريسها ، فكان يدرس بها . وحدث ، وسمع منه غير واحد .

قال ابن القطيبي : كتبت عنه . وكان قليل الرواية ، ثقة صالحا .

قال : وسعته يقول : استيقظت من منامي وأنا أنشد هذين البيتين ، ولا أعلم قد قila قبلي ، أو أنشدتهما لنفسي ، إلا أني لم أسمعهما من أحد ، وهما هذان :

ليت السباع لنا كانت مجاورة وليتنا لا نرى ممن نرى أحدا
إن السباع تهدي في مواطنها والناس ليس بهاد شرم أبدا

قال ابن القطيبي : وهذان البيتان في العزلة للخطابي ، بإسناده عن الربيع عن الشافعي أنه أنشدهما . ولفظه « ليت الكلاب » .

وأنشدهما أبو بكر بن المرزبان عن أبي بكر الصبري « إن السباع ، وإننا لا نرى » وزادها ثالثا :

فأهرب بنفسك واستأنس بوحديثها تلقى السعود إذا ما كنت منفردا
قلت : وهذه في العزلة لابن أبي الدنيا .

قال ابن القطيبي . وفي سنة اثنين وسبعين ، علمت دعوة للصوفية والطاء على اختلاف مذاهبهم ، فنههم من أكل وانصرف ، ومنهم من حضر السماع ،

وَكُنَّ الْبِرَانْدِسِيَّ مِنْ عَجَزٍ عَنِ الْخُرُوجِ مَعَ مَنْ أَكَلَ وَانْصَرَفَ ، فَأَغْلَقَ
الْبَابَ دُونَهُ ، وَحَضَرَ السَّمَاعَ ، فَحَيْثُ عَلِمَ أَهْلُ بَابِ الْبَصْرَةِ تَخْلُفَهُ دُونَ جَمِيعِ أَصْحَابِهِ
كَابُنِ الْجَوْزِيِّ ، وَابْنِ عَبْدِ الْقَادِرِ ، قَالُوا فِيهِ الشَّرُّ . وَهَجَرَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ عَوَامِهِمْ
فَأَنْشَدَنِي الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْخَلْيَارِيُّ لِنَفْسِهِ فِيهِ .

أَيُّهَا الشَّيْخُ ، مَنْ يَنَافِقُ خَلْوَةً	يُظْهِرُ اللَّهُ ذَلِكَ الْفِعْلَ جَلْوَةً
كُنْتُ تَقَى أَنْ السَّمَاعَ حَرَامٌ	كَيْفَ حَلَّ السَّمَاعَ يَوْمَ الدَّعْوَةِ ؟
عَشْتُ مَاعَشْتُ بَيْنَ زَهْدٍ وَنَسْكَ	وَتَسْمِيَتِ فِي الشَّرِيعَةِ قَدْوَةً
ثُمَّ خَلَعْتُ الثُّدَارَ فِي الْهَوَى وَالرَّقْصِ	وَبَيْنَ الْبُلَى وَبَيْنَكَ خَطْوَةً
كُنْتُ حَقًّا لَوْ رَقَصَ الطِّفْلُ حَوْقَلْتُ	وَأَنْكَرْتُ بَارْتِمَادٍ وَسَطْوَةً
كَيْفَ جَازَ الْجُلُوسَ بَيْنَ خُدَاةٍ	لَمْ يَفْتَ فِي سَمَاعِهِمْ غَيْرَ قَهْوَةٍ ؟
لَا تَبْهَرِجْ فَلَيْسَ عِنْدَكَ عَذْرٌ	يَلْزِمُ الْقَوْمَ مَا أَنْوَا بِكَ عَنُودَ
إِنَّمَا أَنْتَ حِينَ خَبَرْتَ أَنَّ الرَّقْصَ	مِنْ بَعْدِهِ صَحَّاحٌ وَكُسُودَ
وَدَجَاجٌ وَبَطٌّ حَتَّى الْبَخْلَ	فَلَا تَعْتَذِرُ بِقَوْلِكَ شَقْوَةً
وَدَعِ الْآنَ شُغْلَكَ بِالْفَقْهِ	وَخُذْ فِي لِبَاسِ دَلَقٍ وَرُكُودَ

قَالَ : وَسَمِعْتُ ابْنَ الْجَوْزِيِّ يَقُولُ : دَخَلَ الْبِرَانْدِسِيُّ الدَّعْوَةَ وَأَكَلَ . وَأَرَادَ
الْانْصِرَافَ مَعَنَا ، فَأَغْلَقَ الْبَابَ دُونَهُ ، وَمَا عَلِمَ حَقِيقَةَ مَا يَجْرِي ، وَحَصَلَ هُنَاكَ ،
لَا أَنَّهُ اخْتَارَ هَذَا .

وَتَوَفَّى يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ لِسِتْ عَشْرَةَ خَلَّتْ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ ، سَنَةِ سِتٍّ وَثَمَانِينَ
وْخَمْسِمِائَةٍ ، وَدُفِنَ بِمَقْبَرَةِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بِيَابِ حَرْبٍ . رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

وَقَدْ ذَكَرَهُ الْمُنْذَرِيُّ الْحَافِظُ فِي وَفْيَاتِهِ ، فِيمَنْ تَوَفَّى سَنَةَ سِتٍّ وَثَمَانِينَ ، قَالَ :
وَفِيَ السَّادِسَ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ تَوَفَّى الْفَقِيهُ الْإِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ
ابْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْمُرِّيُّ الْفَرِيرِ ، وَدُفِنَ عِنْدَ قِبْلَةِ جَامِعِ الْمَنْصُورِ . وَمَوْلَاهُ سَنَةُ
ثَمَانِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، تَفَقَّهُ عَلَى مَذْهَبِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ ، وَسَمِعَ مِنْ ابْنِ الْحَصِينِ ،

وإسماعيل بن السمرقندي ، وأبى غالب بن البناء وغيرهم وحدث ، وأقرأ ، لخالف ما ذكره ابن القطيبي في مدقته ، فأنه تعالى أعلم بالصحيح من ذلك .

وأما قوله : إن مولده سنة ثمانين وأربعمائة فنلط محض ؛ فإنه على قوله يكون قد جاوز المائة بست سنين ، فأين آثار ذلك من تفرد عن أقرانه بالسماع من الشيوخ . ثم قد سبق أن القطيبي سأله عن مولده ؟ فذكر ما يدل على أنه قبل الخمسمائة بنحو سنتين . وهذا هو الصحيح . ووصفه بأنه ضريع ، ولم يصفه القطيبي بذلك .

١٧٧ - نجم بن عبد الوهاب بن عبد الواحد بن محمد بن علي الشيرازي
الأصل ، الدمشقي الأنصاري ، الشيخ نجم الدين أبو العلاء بن شرف الإسلام ابن الشيخ أبي الفرج ، شيخ الخطابة بالشام في وقته .

قرأت بخط ولده ناصح الدين عبد الرحمن : أنه ولد سنة ثمان وتسعين وأربعمائة . وأقضى ودرس وهو ابن نيف وعشرين سنة ، إلى أن مات ، وعاش هنياً مرفهاً ، لم يَلِ ولاية من جهة سلطان ، وما زال محترماً معظماً ، متمتعاً قوياً .

قال لي قبل أن يموت بسنة : رأيت الحق عز وجل في منامي ، فقال لي : يا نجم أما علمت وكنت جاهلاً ؟ قلت : بلى يارب ، قال : أما أغنييتك وكنت فقيراً ؟ قلت : بلى يارب ، قال : أما أمت سواك وأحييتك ؟ وجلل يعدد النعم ، ثم قال : قد أعطيتك ما أعطيت موسى بن عمران .

ولما مرض مرض الموت ، رأيته وقد بكيت ، فقال : إيش بك ؟ قلت : خير ، فقال : لا تحزن علي ؛ أنا ماتوليت قضاء ، ولا شحنيكية ، ولا حبست ، ولا ضربت ، ولا دخلت بين الناس ، ولا ظلمت أحداً ، فإن كان لي ذنوب ، فيبقى وبين الله عز وجل . ولي ستون سنة أقضى الناس ، والله ما حاييت في دين الله تعالى .

وكان يقول قبل موته بسنين : سَنَتِي سَنَةُ سِتٍّ وَثَمَانِينَ ، إِلَى أَنْ دَخَلْتُ سَنَةَ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ ، فَقَالَ : هَذِهِ سَنَتِي ، قَتَلْنَا : كَيْفَ تَقُولُ هَذَا ؟ قَالَ : هِيَ سَنَةُ أَبِي وَجَدِي لِأَنَّ أَبَاهُ مَاتَ سَنَةَ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَجَدَهُ مَاتَ سَنَةَ سِتٍّ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَكَانَ الْأَمْرُ كَمَا قَالَ .

قال : وَكَانَ الشَّيْخُ الْمَوْفِقُ وَأَخُوهُ أَبُو عَمْرٍ ، إِذَا أَشْكَلَ عَلَيْهِمَا شَيْءٌ سَأَلَا وَالِدِي . قَالَ : وَخَرَجَ لَهُ أَبُو الْحُسَيْنِ سَلَامَةُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَدَّادُ شَيْخُهُ ، وَسَمِعْنَاهَا عَلَيْهِ بِقِرَاءَتِهِ .

وذكر الحافظ المنذري في وفياته : أَنَّ لَهُ إِجَازَةً مِنْ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ الزَّاعِقُونِيِّ وَغَيْرِهِ .

قال : وَتَوَفَّى ثَانِي عَشْرَى رَبِيعَ الْآخِرِ ، سَنَةَ سِتٍّ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَدُفِنَ بِسَفْحِ قَاسِيُونِ .

وَقَالَ غَيْرُهُ : شَيْعُهُ خَلَاتِقٌ . وَقَدْ سَبَقَ ذِكْرُ أَخِيهِ بَهَاءِ الدِّينِ عَبْدِ الْمَلِكِ . وَكَانَ لَهُ أَيْضًا عِدَّةُ إِخْوَةٍ .

منهم : الشَّيْخُ سَدِيدُ الدِّينِ عَبْدِ الْكَافِي بْنِ شَرْفِ الْإِسْلَامِ . قَالَ نَاصِحُ الدِّينِ : كَانَ قَعِيهَاً مُتَطَهِّراً ، وَوَعِظَ فِي شَبَابِهِ ، وَكَانَ يَذْكُرُ الدَّرْسَ فِي الْحَلْقَةِ ، مُسْتَنْدِئاً إِلَى خِزَانَةِ أَبِيهِ ، وَكَانَ صَيْتًا ، وَرَبَّمَا خُطِبَ فِي الْإِمْلَاقَاتِ الْمَعْتَبَرَةِ .

وكان شجاعاً شديداً ، مَاتَ بَعْدَ الثَّمَانِينَ وَالْخَمْسِمِائَةِ ، وَقَبْرُهُ تَحْتَ مِفَارَةِ الدَّمِ وَمِنْهُمْ : الشَّيْخُ شَمْسُ الدِّينِ عَبْدِ الْجَلِّ بْنِ شَرْفِ الْإِسْلَامِ . قَالَ النَّاصِحُ : كَانَ قَعِيهَاً عَاقِلًا ، عَفِيفًا ، حَسَنَ الْعِشْرَةِ ، كَثِيرَ الصَّدَقَةِ : رَحِيمَ الْقَلْبِ . سَافَرَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ ، وَقَرَأَ كِتَابَ «الْمُهْدِيَةِ» عَلَى الشَّيْخِ أَحْمَدَ الْحَرَّافِي الْحَنْبَلِي ، وَدَخَلَ بِلَادَ الْمَجْمِ ، وَرَأَى أَيْمَةَ خُرَاسَانَ ، وَعَادَ إِلَى دِمَشْقَ ، وَصَحِبَ أَخَاهُ ، وَالَّذِي يَسْمَعُ دَرَسَهُ ، وَيُمِيدُ لَهُ ، وَهُوَ بَيْنَ يَدَيْهِ كَالْحَاجِبِ . وَمَاتَ وَدُفِنَ بِسَفْحِ قَاسِيُونِ .

ومنهم : الشيخ شرف الدين محمد بن شرف الإسلام .
كان قتيها ، فرسياً ، يعرف الفزوات ، ويعبر المنامات ، ويتجر ، ولا يداخل الملك
وتوفى ودفن بالباب الصغير .

ومنهم : الشيخ عز الدين عبد الهادي بن شرف الإسلام .
كان قتيها واعظاً ، شجاعاً ، حسن الصوت بالقرآن ، شديداً في السنة ،
شديد القوى ، يحكى له حكايات عجيبة ، في شدة قوته .

منها : أنه بارز فارساً من الإفرنج ، فضر به بدبوس قطع ظهره وظهر الفرس
فوقما جيئاً ، وكان في محبة أسد الدين شيركوه إلى مصر ، وشاهده جماعة رفع
الحجر الذي على بئر جامع دمشق ، فشى به خطوات ثم رده إلى مكانه ، وله
أخبار في هذا الباب غريبة ، وبني مدرسة بمصر ، ومات قبل تمامها ، وتوفى بمصر .
ومما وقفت عليه من فتاوى نجم الدين بن عبد الوهاب بن الحنبلي : أن من أراد
أن يحلف بالطلاق ، فقال لامرأته : على الطلاق ثلاث بتات ، وأراد أن يقول :
إن لم أتحول من الدار ، ثم تفكر في ضرر التحويل ، فسكت على قوله بتات ،
إعراضاً عن اليمين بالسكينة ، لا أرادها لوقوع الطلاق : أنه إذا لم يقصد بذلك
الإيقاع ، بل قصد التعليق ، ثم سكت عقيب ذكر الطلاق ، لا قاصداً له ، بل
أراد إبطال اليمين ، فإنه يدين في ذلك فيما بينه وبين الله ، ولا يلزمه الطلاق
في الباطن .

وبمثل هذا صرح صاحب المحرر فيه ، وهو قول مالك والليث بن سعد . وحكى
عن الشافعي أيضاً ، ولا أعلم في ذلك نصاً لأحد ، ولا لأحد من متقدمي
أصحابنا .

وقياس نصوص أحد وأصوله : أنه لا يدين في ذلك ، بحيث أنه يتمتع وقوع
الطلاق به . ولو وجد شرطه الذي أراد تمليقه عليه ، فإن المنصوص عن أحد ، في
مواضع متعددة من كلامه : أن الحلف بالطلاق ليس بيمين ، وليس حكمه حكم سائر

الأيمن ، وإنما هو طلاق معلق بشرط ، ولو قصد بتعليقه الحضر والمنع ، وحينئذ فينبغي أن يكون حكم هذا حكم من طلق ، وقال : نويت تعليق الطلاق بشرط . والمذهب في ذلك عند القاضي ومن اتبعه من أصحابنا : أنه يدين في ذلك ، ولا يقع به الطلاق في الباطن إلا بوجود الشرط . وهل يقبل منه في الحكم ؟ خرجوه على روايتين .

ونص أحد في رواية مهنا : على أنه لا يدين ، كقول أبي حنيفة وأصحابه ، وتأوله القاضي على أنه أراد أنه لا يقبل منه في الحكم . وهو تأويل بعيد .

فعلى ظاهر رواية مهنا : يقع الطلاق في الحال ، وإن أراد الحلف به ، ثم تركه . وعلى المذهب عند القاضي وأصحابه : ينبغي أن لا يقع الطلاق حتى يوجد الشرط الذي أراد أن يحلف عليه ، كما لو أراد تعليق الطلاق بشرط يأتي لاجحالة ، ثم بدا له أن يترك تعليقه ، فإن هذا التعليق عين على أشهر الوجهين للأصحاب ، بل أوماً إليه أحد . وقد حكى عنه صريحاً . فيكون تعليق الطلاق عنده كله يسمى يمينا ، وحكمه حكم الطلاق ، لا حكم الأيمان ، فيلزم من قال بالشرط : أنه إذا أراد اليمين بالطلاق ، فتلفظ بالطلاق ، ثم قطع بقية كلامه : أنه لا تطلق امرأته بذلك ، ولو وجد الشرط أن يقول ههنا في التعليق بما يأتي : لاجحالة كذلك . وهو في غاية البعد .

وقد استوفينا الكلام على هذا في كتابنا المسمى « بالكشف والبيان عن مقاصد النذور والأيمان » وبالله للتوفيق .

١٧٨ - عبد الله بن عمر بن أبي بكر المقدسي ، الفقيه الإمام أبو القاسم سيف الدين .

ولد سنة سبع وخسين وخمسمائة بقاسيون ورحل إلى بغداد ، وسمع بها من جماعة . وتفقّه وبرع في معرفة المذهب

والخلاف والمناظرة . وقرأ النحو على أبي البقاء ، وحفظ الإيضاح لأبي علي ، وقرأ العروض . وله فيه تصنيف .

قال الحافظ الضياء : اشتغل بالفقه والخلاف والفرائض والنحو ، وصار إماماً عالماً ، ذكياً فطناً ، فصيحاً مليحاً الإيراد ، حتى إنى سمعت بعض الناس يقول عن بعض الفقهاء أنه قال : ما اعترض السيف على مستدل إلا نلّم دليله . وكان يتكلم في المسألة غير مستعجل بكلام فصيح ، من غير توقف ولا تمتنع .

وكان رحمه الله حسن الخلق وأخلاق ، أنكر منكراً ببغداد ، فضربه الذي أنكر عليه ، وكسر ثنيته . ثم إنه مكّن من ذلك الرجل ، فلم يقتص منه .

قال : وسافرت معه إلى بيت المقدس ، فرأيت منه من ورعه وحسن خلقه ما تعجبت منه .

قال : وشهدنا غزاة مع صلاح الدين ، فجاؤا ثلاثة فقهاء ، فدخلوا خيمة أصحابنا فشرعوا في المناظرة ، وكان الشيخ موفق الدين والبهاء حاضرين ، فارتفع كلام أولئك الفقهاء ، ولم يكن السيف حاضراً ، ثم حضر فشرع في المناظرة ، فما كان بأسرع من أن انقطعوا من كلامه .

وسمعت البهاء عبد الرحمن يقول : كان أبو القاسم عبد الله بن عمر فيه من الذكاء والفطنة ما يدهش أهل بغداد . وكان يحفظ درس الشيخ إذا أتى عليه مرة أو مرتين . وكنت أنا أتعب حتى أحفظه . وكان مبرزاً في علم الخلاف . وكان ورعاً ، يتعلم من المباد ، ويسلك طريقه .

وسئل عنه الشيخ موفق الدين ؟ فقال : سافر إلى بغداد صغيراً ، وسمع بها كثيراً ، وتفقّه بها وصار فقيهاً حسناً . حسن الكلام في المناظرة ، فصيح اللسان ، حسن الخط . وقرأ في العربية . وشرع هو والمحب أبو البقاء في تصنيف كتاب فيها ثم قدم الشام ، وخرج إلى الغزاة معاً ، ثم سافر إلى حران ، وتوفى بها شاباً رحمه الله تعالى في حياة أبيه .

توفي بحران في شوال سنة ست وثمانين وخمسمائة .

ورثاه سليمان بن النجيب بقوله :

على مثل عبد الله يفترض الحزن وتسفع آماق ولم ينتمض جفن
عليه بكى الدين الحنيفي واكتفا كما قد بكاه الفقه والذهن والحسن
وهي طويلة .

ورثاه جبريل المصيصي المصري بقوله :

صبري لفقدك عبد الله مفقود ووجد قلبي عليك الدهر موجود
عدمت صبري لما قيل إنك في قبر بجران سيف الدين مفقود
نبكى عليك بشجو بالدماء كما تبكى التمايلق حقا والمسانيد
وللسايخ تعديل عليك كما للطير في الدوح تفريد وتعديد
وذكر باقيها . وهي ستة وعشرون بيتا .

١٧٩ - يحيى بن مقل بن أحمد بن بركة بن عبيد الملك بن عبد السلام بن

الحسين بن محمد بن علي بن عبد الواحد بن ثابت بن عمرو بن عامر بن داود بن
إبراهيم بن محمد السجاد بن طلحة بن عبد الله التيمي القرشي البندادي الحريري ،
أبو طاهر بن أبي القاسم بن أبي نصر ، المعروف بابن الصدر . وهو لقب عبد الواحد
المذكور في نسبه . ويعرف أيضاً بابن الأبيض .

ولد في شعبان سنة سبع عشرة وخمسمائة .

وسمع من ابن الحصين ، وأبي بكر الأنصاري ، وأبي منصور القزاز ، وغيرهم .
وتفقه في المذهب ، وناظر في خلق انفقهاء ، وحدث .

قال ابن القطيبي : كتبت عنه . وكان ثقة .

قال : وتوفي يوم الإثنين في شهر شوال سنة سبع وثمانين وخمسمائة . ودفن
بعقبرة الإمام أحمد بباب حرب .

وقال المنذرى : توفي في الشهر الأخير من ذي القعدة .

قال ابن الجوزى فى كتاب « الرد على المتعصب العنيد المانع من ذم يزيد »
حدثنى أبو طاهر بن الصدر الفقيه : أن هذا الشيخ - يعنى عبد المنيث الحربى -
زوج رجلاً ، فقال له : زوجتك بحق وكالتى بنت أخى فلان .

قال الفقيه : فقلت للزوج ؟ قلت له : ما انعقد لك عقد ، ولا يحل لك
قربان المرأة ؛ لأن أباً هذه المرأة له أربع بنات . وهذا العاقد ماسى الزوجة .
فصعب الناس من عدم فهمه للفقه .

١٨٠- نصر بن منصور بن الحسن بن جوشن بن منصور بن حميد بن ثال

ابن وزر بن عفاف بن بشر بن جندل بن عبيد الراعى بن الحصين بن معاوية
ابن جندل بن قطن بن ربيعة بن عبدالله بن الحارث بن نمير بن عامر بن صمصمة
ابن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن
غيلان بن مضر بن نزار النيمرى ، الأديب الشاعر ، أبو المرحف ، وأبو الفتح أيضاً
كذا قلت نسبه من خط القطيلى . وقال : أملاه على وقال لى : ولدت يوم
الثلاثاء ثالث عشر جمادى الآخرة سنة إحدى وخمسة بالرافقة بقرب رقة الشام .
كان النيمرى من أولاد أمراء العرب . نشأ بالشام ، وخالط أهل الأدب ،
وقال الشعر الفائق وهو مراهق . وأصابه جذرى وله أربع عشرة سنة ، فضعف
بصره ، حتى كان لا يرى إلا ما قرب منه . ثم قدم بغداد لمعالجة بصره ، فأبسه
الأطباء منه ، فمضى . وأقام ببغداد ، وسكن بباب الأريج ، حفظ القرآن العظيم .
وسمع الحديث من ابن الحصين ، والقاضى أبى بكر ، وعبد الوهاب الأنماطى
وأبى الحسن بن الزاغونى ، وأبى منصور القزاز ، ويحيى بن حبيس الفارقى ، وابن ناصر
وغيرهم . وبالكوفة : من أبى الحسن بن غيره ، وتفقه فى مذهب الإمام أحمد .
وقرأ العربية والأدب على أبى منصور بن الجوالقى ، وصحب العلماء والصالحين .
كالشيخ عبد القادر ، وغيره ، ومدح الخلفاء والوزراء .

وله ديوان شعر حدث به . وكان فصيح القول حسن الممان ، ذا دين وصلاح
وتصلب فى السنة .

قال ابن القطيبي : منع الوزير ابن هبيرة الشعراء من إنشاد الشعر بمجلسه ، فكتب إليه النخعي قصيدة سمعها من لفظ النخعي . فكتب الوزير على رأسها بخطه : لو كان الشعراء كلهم مثله في دينه وقوله لم يمتصوا ، وإنما يقولون مالا يحل الإقرار عليه ، وهو فالصديق وما يذكر يوقف عليه ، ورسومه تزداد ولا تنقص ، والسلام . وقد حدث النخعي بحديثه وشعره ، وسمع منه القطيبي ، وغيره

وروى عنه عثمان بن مقبل الياصري ، وبهاء الدين عبد الرحمن المقدسي ، وابن الديلمي ، ويوسف بن خليل وغيرهم .

وتوفي يوم الثلاثاء عشرين من ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ، ودفن من القديمة بمقبرة الإمام أحمد عند الشهداء رحمه الله . ومن شعره ، وقد سئل عن مذهبه واعتقاده ؟ فأنشد :

أحب علياً والبتول وولدها ولا أجحد الشيخين حق التقدم
وأبرأ ممن نال عثمان بالأذى كما أبرأ من ولاء ابن ملجم
ويمجني أهل الحديث لصدقهم فليست إلى قوم سوام بمنتمي
وقد روى البيت الثالث على وجه آخر .

ومن شعره وقرأته بخط السيف بن محمد الحافظ :

سبرت شرائع العلماء طراً فلم أر كاعتقاد الحنبلي
فكن من أهله سراً وجهرأ تكن أبداً على التهيج السوي
هم أهل الحديث وما عرفنا سوى القرآن والنص الجلي
ومما أنشده عنه ابن القطيبي ، وقال : أنشدني لنفسه :

وكني مؤذناً باقتراب الأجل شباب تولى وشيب نزل
وموت اللذات ، وهل بعده بقاء يؤمله من عقل ؟
إذا ارتحلت قرناء الفتى على حكم ريب المنون ارتحل
هو الموت لا تحتسني للنفوس من خطبه بالرق والحيل
إذا صال كان سوءاً عليه من غز من كل حي وذل

فياويح نفسي أما ترعوى وقد ذهب العمر إلا الأقل
ومن شعره أيضاً :

أذاعت بأسراري الأدمع غداة استقلوا وما ودعوا
جزعت لما أعز من بينهم وما كنت من مؤلم أجزع
تولوا فلا قر لي بعدهم فؤاد، ولا جف لي مدمع
وأقسم لاحلت عن عهدهم وفوا لي بالمهدأ وضيعوا
أحبابنا هل لمصر مضى لنا ولكم بالورى مرجع ؟
كان على كبدي بعدكم من الشوق نار غضا تسفع
ولى مقلة منذ فارتكم إذا هجع الناس لانهجع
يؤرقني كل برق أراه من نحو أوطانكم بلع
وكم لي من عاذل فيكم يطيل للام فلا أسمع
وقال : ومن شعره في الغزل :

ولا رأى ورداً بخديه يحتنى ويقتطف أحياناً بنير اختياره
أظم عليه حارساً من جفونه وسل عليه مرهفاً من عذاره
ومن شعره أيضاً :

يزهدني في جميع الأنام قلة إنصاف من يصحب
وهل عرف الناس ذونبهة فأسمى له فيهم مرغب
هم الناس ما لم تجربهم وطلس الذباب إذا جربوا
وليتك تسلم عند البعاد منهم ، فكيف إذا يقربوا ؟

١٨١ - أحمد بن الحسين بن أحمد بن محمد البغدادي ، المقرئ أبو العباس ،

المعروف بالعراق ، نزيل دمشق .

قرأ القرآن على أبي محمد سبط الخياط ، وسمع الحديث من محمد بن عبد الله بن
سُهْلون ، وأبي الفتح الكروخي ، وسعد الخير الأندلسي ، ومهر في علم القراءات .
لقى المذهب بن منير الشاعر بحلب ، وروى عنه .

وقدم دمشق سنة أربعين ، فسكنها إلى أن مات وتصدر للإقراء تحت النسب
بالجامع ، فحتم عليه جماعة ، وأمّ بمسجد الخشابين ، وأقام به سنين .
قال الشيخ موفق الدين : كان إماماً في السنة ، داعياً إليها ، إماماً في القراءة .
وكان ديناً ، يقول شعراً حسناً ، وشرح عبادات الخرق بالشعر .
وقال ابن النجار : كان شيخنا فاضلاً متقناً ، طيب المحاضرة .
قلت : وكان متشدداً في السنة .

ويقال : إنه منع الحافظ عبد الغنى من الاجتماع بابن عساكر الحافظ والسماع
منه ، وندم الحافظ على ذلك . وكان يقول : كان عندنا في الحرية قوم من المتشددين
يسمون : السبعة ، لا يسلّمون على من سلم إلى شيعة على مبتدع . ورأيت له جزءاً
في الرد على من يعير الختابة بالفقر وقلة المناصب .

وروى عنه الشيخ موفق الدين ، والبهاء عبد الرحمن ، وابن خليل .
وتوفي في شعبان سنة ثمان وثمانين وخمسمائة بدمشق ، وقد جاوز السبعين .
وقال الضياء : مات في جمادى الأولى سنة ست وسبعين . وهو وهم ؛ فإن
ناصر الدين بن الحنبلي : ذكر أنه زار معه القدس سنة سبع وثمانين - أو سنة
ثمان - الشك منه . وذكر : أنه قرأ عليه ، وسمع منه .
قال : وقال لي : قدمت من بغداد لأجل زيارة القدس ، ولم يتفق لي زيارته
إلى هذه المدة .

١٨٢ - عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن سلامة السبتي البغدادي الوراق
المحدث المقرئ ، الزاهد أبو جعفر بن أبي المعالي بن السمين . نزيل الموصل .
ولد سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة .

وسمع الكثير من هبة الله الحريري ، وأبي بكر بن عبد الباقي ، وأبي منصور
القرزاز ، وعلي بن هبة الله بن عبد السلام ، وأبي الفضل الأرموي ، وأبي الفتح
الكرخي ، وأبي الحسين بن الزاغوني ، وأخيه أبي بكر ، وابن الطلاية ، وغيرهم .

وكتب بخطه الكثير لنفسه وللناس . وخرج البخاري . وحدث بالكثير
ببغداد والموصل . وكان صالحاً ثقة ، ديناً صدوقاً من أهل التقشف والصلاح والنسك
يأكل من كسب يده

توفي في العشر الأخير من شهر رمضان سنة ثمان وثمانين وخمسمائة بالموصل .
ودفن بقل توبة رحمه الله تعالى .

١٨٣ - علي بن مكي بن جراح بن علي بن ورخر البغدادى ، الفقيه
الزاهد أبو الحسن .

تلقاه علي أبي الفتح بن المني ، وأبي يعلى بن أبي خازم ، وبرع في الفقه ، وأفتى
وناظر . وكان زاهداً عابداً .

توفي يوم حادى عشرين صفر سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ، ودفن بمقبرة
باب حرب .

١٨٤ - علي بن أبي العز بن أبي عبد الله الباجسرائى ، الفقيه الزاهد
أبو الحسن .

كان يسكن بمدرسة الشيخ عبد القادر . وسمع الكثير من أبي الوقت ، وابن
البيطى ، وغيرهما . وحدث بالسير .

سمع منه جماعة من الفقهاء . وكان صالحاً ورعاً ، متديناً ذا عبادة وزهد .
جمع كتاباً في تفسير القرآن الكريم في أربع مجلدات .

توفي ليلة الخميس حادى عشر ذى القعدة سنة ثمان وثمانين وخمسمائة . وصلى
عليه بالمصلى بباب الحلبة . ودفن بباب حرب . رحمه الله تعالى .

١٨٥ - طغرى بن خلتغ بن عبد الله الأميرى المسترشدى - نسبة إلى ولاء
بعض الأمراء من ولد المسترشد - البغدادى المقرئ الفرضى ، أبو محمد المحدث
يسمى عبد الحسين أيضاً . تزيل فمشتق .

ولد سنة أربع وثلاثين وخمسة .

وقرأ القرآن بالروايات العشرة على أبي الحسن البطائني . وكان ربيبه ، فأحسن تربيته ، وأسمه من الأرموى ، وابن ناصر الحافظ ، وأبي بكر بن الزاغوني ، وأبي العباس أحمد بن محمد بن المكي ، وسعيد بن البنا ، وأبي الوقت ، وأبي القاسم هبة الله بن الحاسب ، وغيرهم .

وصحب أبا الفضل بن ناصر الحافظ ، وأخذ عنه علم الحديث ، وأصول السنة . وقرأ الفرائض على أبي النجم بن القابلة ، وبرع فيها حتى صار فيها إماما متوحدا ، ثم انتقل إلى دمشق وسكنها إلى حين وفاته .

وحدث ببغداد وهران ودمشق . وقرأ عليه الشيخ أبو عمر صحيح البخاري . روى عنه ابن خليل الحافظ .

قرأت بخط ناصح الدين بن الحنبلي في حقه : الحدث الحافظ الفرضي الزاهد . كان قيا بمعرفة البخاري ، برجاله وألفاظ غريبه ، وشرح معانيه . قرأته عليه ، وسمع بقراءتي جماعة كثيرة . وكان قيا بأصول السنة ، ومقالة أصحاب الإمام أحمد . وكان متعبدا معتزلا للناس . حضر معي فتح البيت المقدس . وقرأ عليه جماعة من أولاد المشقيين الحاسب والفرائض . وكان لا يفارقتي إلى أن حججت سنة تسع وثمانين ، ورجعت من الحج فوجدته قد مات رحمه الله . ودفن في تربة عمي عيد الحق بالجبل .

قلت : وذكر المنذري : أنه توفي في الحرم سنة تسع وثمانين . وكذا ذكره الديلمي أنه بلغهم وفاته .

وذكر القطيعي : أنه بلغهم ببغداد حين موته في ربيع الأول سنة تسع وثمانين فيكون قول ابن الحنبلي : حججت سنة تسع فيه تسامح . ومراده : أنه رجع من الحج إلى دمشق سنة تسع ، فوجده قد مات . لكنه ذكر في أول كتابه : أن أول سنة حج سنة تسع وثمانين .

١٨٦ - بدل بن أبي طاهر بن شيرد شهر بن حاكاه بن عبد الله بن محمد

الجليل ، الفقيه المقرئ أبو محمد . نزيل بغداد .

قرأ القرآن بالروايات على أبي الصلاء الحمداني .

وسمع من أبي الفتح محمد بن الحسن الصيدلاني ، وغيره . وسمع من محمد بن

محمد بن عبد الرحمن الخطيب الكشميني المروزي .

وتفقه ببغداد على ابن بكروس ، وأقرأ الناصر

قرأ عليه بالروايات الكثيرة أبو عبد الله محمد

وغيره . وسمع منه القاضي أبو العباس بن القراء ،

وتوفي يوم الخميس رابع عشر ذي الحجة

رحمه الله تعالى .

الملك الأصهباني

من أهل أصبهان

١٨٧ - محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن

الجورثاني بن الحامي ، العابد الأديب ، مصلح الدير

و «جورثان» من قراها .

ولد سنة خمسمائة في رجب . وقيل : سنة ٤٠٠

نبري ، وسعيد

وسمع من أبي علي الخداد ، وأبي نهشل

ابن أبي الرجا .

، وأكثر أدباء

قال ابن النجار : وكان قتيها فاضلا ، كامل

أصبهان من تلامذته . وكان متدينا ، حسن الطريقة

، محمد بن أحمد

سمعت أبا عبد الله الخطيب بأصبهان يقول :

في يومين . فلما

الحنبل المروفي بالمصلح قبل عقد الثمانين من ع

تذكر وتفكر .

جاوز الثمانين كان يحتم كل يوم القرآن . وكانت قر

نا - وكان من

قال أبو عبد الله : وسمعت محمد بن محمد الخلب

أهل الخير والصلاح ، تلاء للقرآن ، ملازما للمسجد في أكثر أوقاته ، لم تكن تفوته صلاة الجماعة إلا نادرا يقول - : لما بلغ مصلح الدين عقد الثمانين قال : أسأل الله أن يمهلى إلى التسعين ، وأن يوفقني كل يوم لختمه ، فاستجبت دعوته ، فكان يحتم كل يوم ختمه .

قال أبو عبد الله : وسمعت الحسين بن محمد بن أحمد الحماني الحنبلي يقول : قام عي - يعنى : محمد بن أحمد المصلح - ليلة لورده قبل الوقت الذى كان يقوم فيه لورده في سائر لياليه . قال : فسمعت صوتا من السماء - وأنا بين النائم واليقظان - أيها المصلح ، ما أسرع ماقت الليلة .

حدث المصلح بأصبهان وبغداد حين قدمها حاجا . وسمع منه أبو الحسن القرشي ، ومات قبله لخمس عشرة سنة ، والشريف الزيدى على بن أحمد .

وروى عنه من أهل بغداد أحمد البندنجي ، ويوسف بن سعيد المقرئ وغيرهما قال ابن النجار : سمعت أبا البركات بن الرويدشتي بأصبهان يقول : توفي محمد بن أحمد بن الحنبلي - يعرف بالحماني - أستاذ الأئمة في يوم الأربعاء ثالث عشر شهر ربيع الآخر سنة تسعين وخمسمائة .

قال : وذكر لنا سبطه : أنه دفن بداره ، ثم نقل إلى باب درية رحمه الله تعالى . وقال المنذرى : ليلة الحادى عشر . وكذا ذكره ابن نقطة ، وقال : ليلة الثلاثاء حادى عشر .

قال المنذرى : وتوفى قبله يئسير ولده أبو بكر أحمد . وكان سمع سعيد ابن أبى رجاء وغيره .

قلت : وكان يلقب أمين الدين .

١٨٨ - محمد بن عبد الله بن الحسين بن على بن أبى طلحة نصر بن أحمد

ابن محمد بن جعفر البرمكي المروى الإشكيدباني ، المحدث أبو عبد الله ، ويقال : أبو الفتح . نزيل مكة ، وإمام حطيم الحنابلة بها .

ولد سنة ثمان وعشرين وخمسةائة .

وسمع بهمدان من أبي الوقت ، وأبي الفضل أحمد بن سعد بن حنّان ،
وأبي الحسن هبة الله بن أحمد بن محمد بن التماك . وبيفداد من أبي المعالي بن
النحاس ، وأبي المعمر بن الماطر ، وابن البطي ، وخلق كثير وبمصر من أبي الظاهر
إسماعيل بن قاسم الزيات . وبالإسكندرية من الحافظ السلفي . وحدث بمكة ،
ومصر والإسكندرية ، وأقام بمكة في آخر عمره ، وأمّ بها في موضع الحنابلة سنين .
وحدث عنه أبو البناء حامد بن أحمد الأرتاحي .

قال ناصح الدين بن الحنبلي : كان رجلاً صالحاً ، سمعت منه بقراءته جزءاً
بمكة . وكان في عزمي أني أدخل اليمن ، وقد هيأت هدية لصاحبها من طرف
دمشق ، فاستشرته ، فقال : أنت أعلم . ثم قال : قرأنا ههنا جزءاً من أيام ، فجاء
فيه عن بعض السلف علامة قبول الحج : أن الإنسان ينصرف عن مكة غير طالب
للدنيا ، فرحمت في اليمن ، ورجعت عن ذلك العزم . قال : وذلك سنة تسع وثمانين .
قال المنذري : سمع منه والدي سنة تسعين . فإما أنه توفي في هذه السنة ،
أو بعدها يسير .

قال « الإشبكيذباني » بكسر الهزة وسكون الشين المعجمة وكسر الكاف
وسكون الياء آخر الحروف وفتح الذال المعجمة وبعدها باء موحدة مفتوحة
وبعد الألف نون .

وذكره الفارسي في تاريخه ، وقال : كان رجلاً صالحاً : توفي سنة إحدى
وتسعين بمكة .

وذكر المنذري إيمان توفي سنة تسعين : الشيخ الأجل إمام الحرم مكّي بن ثابت -
بالنون - بن زهرة الحنبلي القزاري بمصر ليلة السابع من شهر ربيع الآخر ، ولم
يزد على ذلك .

١٨٩ - إسماعيل بن أبي سعد بن علي بن إبراهيم بن محمد بن شاه شاه البنا
الأصبهاني ، المحدث أبو الحسن ، يعرف بظاهره .

سمع الكثير ، وحصل الأصول . حدث ببغداد ، قدمها حاجاً عن فاطمة
الجوزدانية ، وفاطمة بنت محمد بن أحمد البغدادى

سمع منه أبو الفتوح بن الحصري ، وأحمد بن طارق ، وعبد الرحمن بن الغزال
وكان شيخاً صالحاً صدوقاً

توفي في صفر سنة إحدى وتسعين وخمسة . رحمه الله تعالى

١٩٠ - عبد المؤمن بن عبد الغالب بن محمد بن طاهر بن خليفة بن محمد بن
حمدان الشيباني البغدادى الوراق ، الفقيه أبو محمد

ولد في ربيع الآخر سنة سبع عشرة وخمسة ، ذكره القطيعي عنه .
وسمع ببغداد من القاضي أبي بكر بن عبد الباقي ، وأبي القاسم بن السمرقندي
وابن الطلاية ، وأبي الحسن ، وأبي بكر بن الزاغوني ، والأرموي .

وسمع بهمدان من أبي الخير الباغيان ، وغيره ، وحدث .

وسمع منه ابن القطيعي ، وقال : كان له صلاح ودين وافر .
وروى عنه ابن الديلمي ، وابن خليل الحافظ ، قال : أنبأنا الإمام أبو محمد
عبد المؤمن الفقيه الحنبل ، وأجاز لمحمد بن يعقوب بن أبي الديبة .

قال ابن القطيعي : توفي في ذي الحجة سنة اثنين وتسعين وخمسة .

قال : وكتب إلى ابن شريك : أنه توفي ليلة العيد ، سنة إحدى وتسعين .

قلت : وكذا ذكر المنذرى : أنه توفي يوم عرفة ، سنة إحدى وتسعين .

وذكر ابن النجار عن ابن الديلمي : أنه توفي يوم الإثنين ثامن ذي الحجة ،

سنة إحدى وتسعين ، وعن غيره : أنه دفن بباب حرب .

١٩١ - علي بن همام بن خيس الواسطي الفاخرائي الضري ، الفقيه

أبو الحسن ، ويلقب بمعين الدين .

ذكره المنذرى ، فقال : تفقه على مذهب الإمام أحمد ، وسمع من أبي الحسين عبد الحق بن عبد الخالق ، وأبي الفتح صدقة بن الحسين الناسخ ، وخديجة بنت أحمد النهرواني ، وغيرهم ، وحدث .

وهو منسوب إلى « الفاخرائية » : قرية من سواد واسط .

توفي في حادى عشر ذى الحجة ، سنة إحدى وتسعين وخمائة ، ودفن بباب حرب . رحمه الله تعالى .

١٩٢ - حامد بن محمد بن حامد الصفار الأصبهاني ، الفقيه المحدث ، الإمام

محب الدين أبو عبد الله .

سمع آياه أبا جعفر محمد ، وأبا طاهر محمد بن أبي نصر المروى بهاجر ، وأبا الخير الباغيان ، ومسمود الثقفي والرستمي ، وعبد الجليل كوتاه ، وجماعة بأصبهان وبهمدان أبا زرعة المقدسى ، وأبا العلاء المطار .

وقدم بغداد حاجاً سنة ثمان وثمانين ، وسمع بها من جماعة . وقرأ على ابن الجوزي مناقب الإمام أحمد ، وحدث باليسير .

كتب عنه أبو عبد الله محمد بن النفيس الرزاز .

ذكره ابن النجار ، وقال : كان فقيهاً ، حنبلياً فاضلاً ، وله معرفة بالحديث والأدب .

وذكر أبو الفرج بن الحنبلى : أنه تقيه بأصبهان ، وقال : كان فقيهاً على مذهب الإمام أحمد ، عارفاً بالمذهب والخلاف ، محدثاً ، ووصفه بالروية التامة .

١٩٣ - سمر بن محمد بن مرزوق بن حميد بن سلام القرشى ، للصوى

المولد البغدادي الدار ، الفقيه الزاهد أبو الحسين ابن الشيخ أبي عمرو المتقدم ذكره .
خرج من مصر قديماً ، واستوطن بغداد . وقد سبق في ترجمة أبيه سبب
قُدومه إلى بغداد ، وتفقه بها في المذهب على أبي الفتح بن المنى ، ولازم درسه .
وسمع من أبي محمد بن الخشاب وغيره ، وحصل له القبول التام من الخاص والعام ،
وكان ورعاً زاهداً عابداً .

قرأت بخط ناصح الدين بن الخطيب في حقه : كان مشغولاً بحفظ كتاب
الوجهين والروايتين ، تصنيف القاضي أبي يعلى . وكان من الزهد ، والصلاج ،
والتطهير ، والتورع في المأكل على صفة تمجيز كثيراً من المجتهدين في العبادة .
وكان يمشي مطرق الرأس ، يلتقط الأوراق للنسكوبة ، حتى اجتمع عنده
من ذلك شيء كثير ، فيحمله بحمال إلى الشاطئ فيتولى غسله ، ويرسله مع الماء .
وكان لا يستقضى أحداً حاجة إلا أعطاه أجره ، ولو أشمل له سراجاً .
وذاكرته في خلوة في القول بخلق أفعال العباد ، فأقر به ، ولم يكن على
ما ذكره من مذهب والده في ذلك ، فسررت بذلك .

ورأى رجل في بغداد النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو يقول : لولا الشيخ سعد
نزل بكم بلاء ، أو كما قال .

ثم سعى الشيخ سعد إلى الجمعة وما عنده خبر بهذا المنام ، فانعكف الناس به
يتبركون به وازدحموا ، فرموه مرات ، وكأن منادياً ينادى في قلوب الناس ، وهو
يقول : أعوذ بالله من الفتنة ، إيش بي ؟ إيش بالناس ؟ حتى ضرب الناس عنه
وخلص منهم .

وقال القادسي : هو أحد الزهاد الأبدال الأوتاد ، ومن تشدد إليه الرجال ،
ومن كان لله عليه إقبال الصائم في النهار ، القائم في الظلام .

قدم بغداد . وسكن برباط الشيخ عبد القادر ، وما كان يقبل من أحد شيئاً ،
ولا يفشي باب أحد من السلاطين . كان يتفقد له في كل عام شيء من ملك له
بمصري كفيه طول سنته .

حكى لى والدى ، قال : كنت أتردد إليه كثيراً ، فأتيته يوماً ، فوجدت فى نفسى أن لى مدة أتردد إليه ، وما حلف على قط ، ولا قدم لى شيئاً ، فما استنمت كلابى حتى قال لى : أى أحد ، والله ما أرضى لك طعامى ، لأنه طعام شقى ، قال : وأخذنى من الوجد شىء عظيم ، ثم دخل ليخرج لى من الزاد . فقلت : لو أخرج إلى رغيف فضله ، لأتخفص به لأقوام ، فقال عجباً من داخل البيت : أى : شيخ أحمد ، بل رغيفان . قال : فزاد تحميرى ودهشنى . وكان الشيخ سعد كثير البكاء والخشوع .

قال ابن النجار : كان عبداً صالحاً ، مشهوراً بالبادة والمجاهدة والورع ، والتشف ، والقناعة ، والتعفف ، وكان خشن العيش ، مخشوشنا ، كثير الاقطاع عن الناس . وكان على غاية من الوسوسة ، والمبالغة فى الطهارة .

قال ابن النجار : حدثنى سعيد بن يوسف بن سعيد المقرئ ، قال : سمعت سعد المصرى الزاهد يقول : تجشأت مرة ، فصعد إلى حلقى شىء من الجشأ ، ففسلت حلقى ثلاث مرات ، وابتلعت ، ثم غسلت فى ثلاث مرات آخر وأبصقه . قلت : سأل الله تعالى ، هذه زلة فاحشة .

قال المنذرى : كان يحمل إليه ما يقتات به من مصر من جهة كانت له بها . وقيل : إن شيخه ابن اللقى لما احتضر أوصى أن يصلى عليه الشيخ سعد ، وقد تقدم أنه صلى عليه يومئذ ، وأن الناس ازدحموا عليه للتبرك به ، حتى كاد يهلك . قال المنذرى : توفى فى سادس شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة ، ساجداً فى صلاته ، ودفن من الصد .

وذكر القطيبي : أنه توفى يوم الثلاثاء ، وأنه دفن بمقبرة باب الدبر بالقرب من معروف الكرخى ، رحة الله عليه .

وذكر القبادسى : أنه توفى يوم الثلاثاء سابع ربيع الآخر ، سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة ساجداً ، وصلى عليه بمدرسة عبد القادر ، ثم مراراً عدة بظاهر

الحلبة ، ثم حمل إلى باب حرب ليدفن به . وكان قد حفر له به قبر ، فأقبل خدام أم الخليفة ، واستخلصوه من العامة ، وردوه إلى مقابر معروف ، إلى التل المقابل لباب تربة أم الخليفة . وكان يوم موته مشهوداً ، وتابوته بالحبال مشدوداً ، رحمه الله .

وذكر ابن النجار : أنه كان قد قرأ في الصلاة التي توفي فيها (٥٦ : ٨٨ ، ٨٩ فأما إن كان من المقرئين ، فروح وريحان وجنة نعيم) .

١٩٤ - إلياس بن حامد بن محمود بن حامد بن محمد بن أبي الحجر الحراني ، الفقيه المحدث تقي الدين أبو الفضل ابن الإمام أبي الفضل . وقد سبق ذكر أبيه . سمع إلياس ببغداد من أبي هاشم عيسى بن أحمد الروشاني ، وشهدة ، وغيرهما . قال ناصح الدين بن الجنبلي : وكان رفيقي في درس شيخنا ابن المني . وسكن الموصل إلى أن توفي . وولى مشيخة دار الحديث بها . وكان حسن الطريقة ، وحدث . سمع منه بدل التبريزي . توفي في سلخ شوال سنة اثنتين وتسعين وخمسة بالموصل . كذا ذكره غير واحد .

قال المنذرى : وقيل : بل سنة ثلاث وتسعين .

١٩٥ - مكي بن أبي القاسم عبد الله بن معالي بن عبد الباقي بن العراد البغدادي المأموني ، الفقيه المحدث أبو إسحاق . ويقال : أبو الحرم أيضاً . ولد سنة تسع وعشرين وخمسة .

وسمع من ابن ناصر ، والأزموي ، والسكري ، وابن البطي ، وهبة الله الشبلي ، وسعد بن البنا ، وأبي بكر بن الزاغوني ، وأبي الوقت ، وخلق كثير . واعتفى بهذا الشأن . قرأ على الشيوخ ، وكتب بخطه . ولم يزل يقرأ ويسمع إلى آخر عمره . وهو ثقة .

وكان له مسجد كبير بالمأمونية يؤم فيه ، ويقرأ الحديث على المشايخ . وكان يقرأ أيضاً بجامع القصر . وهو ثقة صحيح السماع . وقد نسبته القطيعي إلى التساهل والتسامح .

وذكر عن عبد الرزاق : أنه وجد بخطه طبقة أنكرها . ووثقه ابن بطة ، وقال : إنما تكلم فيه شيخنا ابن الحضري ، لأنه قال : كان يكتب سماع أقوام كانوا يتحدثون إلى جانب حلقته . فأما سماعه فصحيح .

وقال الفارسي : كان صالحاً خيراً ديناً . وقد تكلم فيه أصحاب الحديث . وقد روى عنه ابن خليل ، وقال : أنبأنا أبو الحرم مكى بن أبي القاسم الفقيه الحنبلي وقرأت بخط أبي الحسن علي بن أحمد الزيدى الحافظ الزاهد . وقد سمع منه جزءا الشيخ الإمام العالم الحافظ أبو إسحاق مكى . وروى عنه البلداني . وأجاز لابن أبي الدينة .

وتوفي ليلة الجمعة سادس محرم سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة . ودفن من القدر بباب حرب بجوار قبر بشر . رحمه الله تعالى .

١٩٦ - عبد الوهاب بن عبد القادر بن أبي صالح الجيلي ، ثم البندادي الأزجي ، الفقيه الواعظ ، سيف الدين أبو عبد الله ابن القدوة الزاهد أبي محمد . وقد سبق ذكر والده .

وأما هو : فولد في ثاني شعبان سنة اثنين وعشرين وخمسمائة . وذكر أبو شامة : أنه سمع من ابن الحصين ، وابن السمرقندي وسنه يحتمل السماع من ابن السمرقندي ، والحضور من ابن الحصين . لكن لم أر أحداً من أهل بلده ذكروا ذلك ، وهم أعلم بحاله . ولو كان ذلك صحيحاً لتقدموا هذين على بقية شيوخه . ولكن ذكر ابن القادسي : أنه سمع من ابن الحصين ، وابن الزاغوني ، وأبي غالب بن البنا ، وغيرهم .

وأسمه والده في صباه من أبي غالب بن البنا ، وأبي منصور القزاز ،

وأبى الفضل الأرموى، وأبى الحسن بن صرما، وسعيد بن البنا، وأبى الوقت وغيرهم
وقرأ الفقه على والده حتى برع فيه ، ودرس نيابة عن والده بـعـدرسته وهو
حى ، وقد نيف على العشرين من عمره . ثم استقل بالتدريس بها بعده ، ثم
نزعت منه لابن الجوزى؛ لأجل عبد السلام بن عبد الوهاب ، ثم ردت إليه بعد
قبض ابن يونس .

قال ابن القادسى : كان فقيهاً مجوداً ، زاهداً واعظاً ، وله قبول حسن . وتولى
المظالم للناصر سنة ثلاث وثمانين . وكان كيساً ظريفاً من ظرفاء أهل بغداد متاجناً .
ولم يكن فى أولاد أبيه أهله منه . كان فقيهاً فاضلاً ، حسن الكلام فى مسائل
الاخلاف . له لسان فصيح فى الوعظ ، وإيراد مليح مع عذوبة الفاظ ، وحدة خاطر ،
وكان ظريفاً لطيفاً ، مليح النادرة ، ذا مزج ودعابة وكياسة . وكانت له مروة
وسخاوة . وجعله الخليفة الناصر على المظالم . وكان يوصل إليه حوائج الناس .
ذكر ذلك ابن النجار .

وذكر غيره : أنه يرسل به من الديوان إلى الشام ، وأن الخليفة الناصر
بنى رباط الخلاطية له . وكان له القبول التام عند العامة أيضاً .
قال ناصح الدين بن الحنبلى : قال الشيخ طلحة - يعنى العلى - : قد سدد
فى الفتوى .

قال أبو شامة : قيل له يوماً فى مجلس وعظه : ما تقول فى أهل البيت ؟
قال: قد أعمى . وكان أعمى . أجاب عن بيت نفسه . وقيل له يوماً : بأي شيء
تعرف الحق من المبطل ؟ قال : بليمونة . أراد : من تخضب يزول خضابه بليمونة .
وقال ابن البرزورى : وعظ يوماً ، فقال له شخص : ماسمنا بمنزل هذا . فقال :
لا شك يكون هذيان . وكان له نوادر كثيرة .

وحدث ، وسمع منه جماعة ، منهم : ابن القطيعى .
وروى عنه ابن الدينى ، وعبد الرحمن بن الغزال الواعظ ، وابن خليل ،

وأجاز لـ محمد بن يعقوب بن أبي الدينة . وتوفي ليلة الأربعاء خامس عشر من شوال سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة . وصلى عليه من التذ بمدرسة والده . وحضر خلق كثير . ودفن بمقبرة الجلبة عند عبد الدائم الواعظ الذي تنسب المقبرة إليه . رحمه الله تعالى .

١٩٧ — طلحة بن مظفر بن غانم بن محمد الملقى ، الفقيه الخطيب المحدث

الفرضي النصار ، المفسر الزاهد ، الورع العارف ، تقي الدين أبو محمد . نقلت هذه الترجمة له من خط الشيخ ناصح الدين بن الحنبلي . قال : نشأ في الملق ، وهي قرية من قرى بندا . وحفظ الكتاب العزيز . وقرأ على علي البطائني ، والبرهان بن الحصري ، وغيرهما . وقرأ الفقه على ناصح الإسلام أبي الفتح بن المني ، فصار معيداً على وعلى غيري . يعني : أنه كان يعيد لهم دروس الشيخ .

قال : وانتفعنا به كثيراً . وسمع الحديث الكثير . وقرأ صحيح مسلم في ثلاث مجالس . وكان يقرأ كتاب «الجمهرة» على ابن القصار ، فن سرعة قراءته وفصاحتها قال ابن القصار : هذا طلحة يحفظ هذا الكتاب . قالوا : لا . وكان يقرأ الحديث فيبيكي . ويتلو القرآن في الصلاة ويبيكي . وكان متواضعاً لطيفاً ، أديباً في مناظراته ، لا يسهه على أحد ، فقيراً مجرداً ، ورحم الفقراء ، ولا يخالط الأغنياء .

حدثني الشيخ : أن ناصح الإسلام بن المني ، زار رجلاً من أرباب الدنيا قال : وكنت معه يتمد على يدي ، فرأيت في زاوية الدار صحن حلواء ، فاشتتهه نفسي ، وخرجنا ولم يقدمه لنا . فتمت تلك الليلة ، فرأيت في منامي حلواء حضرت إلى ، فأكلت منها حتى شبع ، فأصبحت ونفسي لا تطلب الحلواء .

قال : وكان يقرأ عليه القرآن والفقه والحديث في جامع الملق .

وقال الحافظ المنذرى : تفقه ببندا على أبي الفتح بن المني ، وأبي الفرج بن

الجوزى . وسع بها من أبى الفتح محمد بن عبد الباقي ، ويحيى بن ثابت بن بNDAR ،
وأحمد بن المبارك المرقطاني ، وعبد الحق بن عبد الخالق ، وشهدة ، ويحيى الوهبانية
وجماعة كثيرة .

وقرأ بلفظه على الشيوخ . وكان حسن القراءة . وانقطع فى آخر عمره إلى
العبادة ، وتعليم العلم .

قلت : وسمع على أحمد بن المقرب السكرخى أيضاً . وعنى بالحديث ، ولازم
أبا الفرج بن الجوزى . وقرأ عليه كثيراً من تصانيفه ، فكان أديباً شاعراً فصيحاً ،
واشتهر اسمه ، ورزق القبول من الخلق ، وكثر أتباعه ، وانتفع به الناس .

وروى عنه يوسف بن يوسف بن خليل ، وغيره .

وروى عنه ابن الجوزى فى تاريخه حكاية ، وقال : حدثنى طلحة بن مظفر
الفيقيه : أنه ولد عندهم بالث مولود لسته أشهر ، فخرج له أربعة أضراس .
قال النذرى : توفى فى ثالث عشر ذى الحجة سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة
بزوايته بالث . ودفن هناك رحمه الله .

« والعلث » : ناحية قريبة من الحاضرة من نواحي دجيل . وهى بفتح الميم
المهله وسكون اللام وبمدها ثاء مثله .

وخلف الشيخ ثلاثة أولاد ، وهم أبو الفرج عبد الرحمن . وكان قدوة صالحا
علما . ومكثار ، ومظفر . وكلهم سموا بالحديث وحدثوا .

١٩٨ - محمود بن أحمد بن ناصر البندادى الحرمى ، الهذلى أبو البركات .

ويقال : أبو الثناء .

سمع من ابن الطلاية ، وعبد الخالق بن يوسف ، وغيرهما . وتفقه فى المذهب .
وأقرأ الفقه ، وحدث .

توفى فى ربيع الأول سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة ببنداد . رحمه الله .

١٩٩ - عبد الله بن يونس بن أحمد بن عبيد الله بن هبة الله البندادي

الأزجي ، الفقيه الفرضي الأصولي للتكلم الوزير ، وزير الخليفة الناصر جلال الدين أبو المظفر بن أبي منصور بن أبي المعالي .

كان والده وكيلاً لأُم الخليفة الناصر . وكان ذا صدقات وإفضال على العلماء سمع من ابن الحصين ، وأبي منصور القزاز ، وحدث . وحج في آخر عمره ، فتمتع عملاً بالمذهب . وعاد ولزم بيته . ونابه ولده هذا .

وتوفي في محرم سنة إحدى وثمانين وخمسمائة . وشيعه الأعيان . ودفن بالمذائن إلى جانب قبر حذيفة بن اليمان رضي الله عنه .

وأما ولده هذا أبو المظفر : فإنه اشتغل بالعلم ، ورحل في طلبه إلى همدان ، وقرأ بها ببعض الروايات على الحافظ أبي الملا .

وسمع الحديث من المتأخرين ، مثل أبي الوقت ، وأبي بكر بن الزاغوني ونصر المكي ، وابن البطي ، وغيرهم .

وتفقه في المذهب على أبي حكيم النهرواني ، ثم على صدقة بن الحسين . وقرأ عليهما القرآن ، وعلى صدقة الأصول والكلام . واختلف إلى جماعة من العلماء في طلب فنون جمّة من العلوم ، وبرع في علم الفرائض والحساب والأصليين والمهندسة . وصنف كتاباً في أوام أبي الخطاب الكلوزاني في الفرائض والوصايا ، وكتاباً في أصول الدين والمقالات . وحدث به في ولايته الأخيرة . وسمعه منه الفضلاء . ولم يتم سماعه .

وسمع منه الحديث عبد العزيز بن دلف ، وأبو الحسن بن القطيعي ، والنخ في مدحه والثناء عليه .

وقال جمع : فيه خصال ، الخصلة منهن تكون في الرجل ، فيكون من الكاملين ؛ إذ كان الله رزقه حفظ القرآن ، والعلم بالحلال والحرام ، والفرائض والكتاب والحساب ، والعلم بالنحو ، والسنة والأخبار ، وأعطاه من شرف

الأخلاق ، وكرم الأعراف ، والمجد المؤثل ، والرأى المحصل ، والفضل والنجابة ، والفهم والإصابة ، والقرينة الصافية ، والمعرفة بكل فضل وفضيلة ، والسمو إلى كل درجة رفيعة نبيلة من محمود الحصال ، والفضل والكمال ما يطول شرحه .
ثم ذكر تنقله في الولايات حتى ولاء الخليفة الوزارة في شوال سنة ثلاث وثمانين وجلس الخليفة له وخواص الدولة خلعتة . ثم ركب إلى الديوان وبين يديه جميع أرباب الدولة : قاضى القضاة أبو الحسن بن الدامغانى ، والنفيعان ، وجميع الأسراء وذكر غيره : أنه كان يوما وعنا ذا وجل ، وهم مشاة بين يديه . وكان قاضى القضاة قد توقف في قبول شهادة ابن يونس ، فلم يقبلها إلا بكره . حتى صار من شهوده . فكان يمشى في ذلك اليوم ويمر ، ويقول : لعن الله طول العمر . ومات القاضى رحمه الله في آخر تلك السنة .

وفي سنة أربع وثمانين أرسل الخليفة الناصر الوزير ابن يونس مع عسكر عظيم لمحاربة السلطان طغرل بن أرسلان ، فلقبهم طغرل بقرب همدان ، ففرق عسكر الوزير ، وثبت ويده سيف مشهور ومصحف ، فلم يقدموا عليه ، حتى أخذ بعض خواص السلطان بعتان دابته وقادها إلى خيمته ، ثم أنزله وأجلسه ، فجاء إليه السلطان في خواصه ووزيره ، فآزم معهم قانون الوزارة ، ولم يقر لهم ففجأوا من فعله . وكلمهم بكلام خشن ، وقال لهم : أمير المؤمنين لما بلغه عبثكم في البلاد ، وخرجكم عن الأوامر الشرعية أمر بمجاهدتكم ، فاحترموا وأكرموا ، وبقى عندهم مدة . وكان في تلك المدة يسرد الصيام ، ويدبم التهجد والتلاوة ، ويحافظ على الجماعات في الفرائض . ثم نقلوه معهم إلى بعض بلاد أذربيجان فتلف في التخلص منهم ، حتى خلاص . وسار إلى الموصل . وكان الخليفة قد استوزر في هذه المدة غيره . وكان هذا الوزير الجديد قد بعث إلى أقطار البلاد في إهلاك ابن يونس . فلما وصل إلى الموصل ، خرج أميرها وسأله المقام ليقبض عليه ، فانفلت منه ، ونزل في سفينة وبعض حواشيه ، وانحدروا ليلا إلى تكريت ،

ففعل به من في قلعته كما فعل صاحب الموصل ، فتلفت منهم أيضا ، ووصل إلى بغداد ، فانطلق إلى بعض سفنها ، وتكرر ، ووصل إلى بيته بباب الأرج . ثم شاع خبره ، فطلبه الخليفة إلى داره . ولم يزل في هذه المدة يدرس القرآن ، ويدارس الفقه ويتحفظ ما كان نسيه من أنواع العلوم . ثم ولاء الخليفة سنة خمس وثمانين أمر الخزن والديوان ، ثم جعله أستاذ الدار سنة سبع وثمانين .

وفي ولايته هذه عقد المجلس لقاضي القضاة العباسي ، وأحضر القضاة والعلماء ، أفتوا وأثبتوا فسقه لتقصية كان قد حكم فيها ، وعزله ، وبقي على ولايته إلى رجب سنة تسعين ، فعزل وقبض عليه . وذلك في ولاية ابن القصاب الوزارة .

وكان ابن القصاب رافضيا خبيثا . وكان الناصر يميل إلى الشيعة ، فسعى في القبض على ابن يونس ، ونفى الشيخ أبا الفرج إلى واسط ، وبقي ابن يونس معتقلا إلى سنة ثلاث وتسعين ، فأخرج في سابع عشر صفر ميتا . ودفن بالسرداب رحمه الله وسامحه .

وقد ذكر ابن الجبار : أنه لم يكن في ولايته محمودا . وقد علمت أن الناس لا يجتمعون على حمد شخص ولا ذمه .

وأما أبو شامة فبالغ في ذمه والخط عليه بأمور لم يقر عليها حجة . وإعماقال : ويقال : إنه فعل كذا . ومثل هذا القدر لا يكفي في مستنده . ويقال كذا .

وكذلك ابن القادسي في تاريخه يذمه كثيرا . وقد ذكر : أنه إذا آياه فصار ذا غرض معه .

وأما ابن الديلمي فقال : كان فيه فضل ، وحسن سمع ووقار . وذكر : أنه لما عزل في المرة الأخيرة أقام بمنزله .

وذكر ابن القادسي : أنه لما قبض عليه استفتى عليه أنه كان تسبب إلى كسر عسكر الخليفة ، وقتلهم ونهبهم ، وأظهر موت الخليفة وهو حي . فكتب ابن فضلان كلاما مضمونه : إباحة دم من فعل هذا . وكتب ابن الجوزي : أنه يلزمه غرامة

ماخان فيه ، وتقام عليه السياسة الرادعة . وذكر : أنه بعد القبض عليه فى داره نقل إلى محبس ضنك وعمر بالتاج . وقيل : إنه ضيق عليه وقيد .

قال : وكان قتيماً أصولياً جديلاً ، علماً بالحساب والفرائض ، والهندسة والجبر والمقابلة . وصنف كتاباً فى الأصول . وكان يقرأ عليه كل أسبوع ، ويحضره جماعة من العلماء ، إلا أنه شأن أفعاله بسوء أعماله بأغراضه الفاسدة ، والحسد الذى كان معه ، والطرائق التى كانت غير مرضية ، فأبغضه الناس وسبوه . وكان فيه سودنة وجنون .

قال : وتوفى فى يوم الثلاثاء سابع عشر صفر سنة ثلاث وتسعين . ودفن بالسرداب بدار الخلافة .

٣٠٠ - الحسن بن مسلم بن الحسن . ويقال أبى الحسن بن أبى الجود الفارسى ، ثم الحورى ، الزاهد أبو علي ، زاهد وقته .

أصله من « حوراء » : قرية من قرى دجيل من سواد ببلاد ، ثم انتقل منها إلى قرية يقال لها : الفارسية من نهر عيسى . وكان يكتب فى الإجازة : الفارسى ، ثم الحورى .

ولد سنة أربع وخمسة .

وقرأ القرآن وتفقّه فى المذهب . وسمع الحديث من أبى البدر الكرخى وغيره . وصحب الشيخ عبد القادر ، ثم اشتغل بالعبادة والاعتطاع إلى الله عز وجل وكان كثير البكاء ، دائم العبادة على منهاج السلف ، ذا كرامات . ويقال : إنه كان يحتم كل يوم ليلة ختمه .

ذكره ابن الدينى ، فقال : كان رجلاً صالحاً كثير العبادة ، متقطلاً إلى الاشتغال بالخير . قد قرأ القرآن ، وتفقّه . وسمع الحديث ، ولم يزل على طريقة حميدة . روى عن الكرخى ، ونعم الرجل كان .

وقرأت بخط أبى الفرج بن الحنبلى الدمشقى قال : سمعت الشيخ طلحة - يعنى العلى - يقول للشيخ : حسن هذا عشرون سنة مارئى تأمناً أو مضطجاً .

قال : وكان مشهورا ، تزوره العامة والخاصة ، وزرناه في قرينته الفارسية ،
وبتنا عنده ، وتحدث معنا ، وفرح بنا . وقال - وقد خضنا في أخبار الصفات - :
قال بعض مشايخنا : أخبار الصفات صناديق مقفلة ، مفاتيحها بيد الرحمن .

وذكره أبو شامة ، فقال : كان من الأبدال ، لازما لطريق السلف . أقام
أربعين سنة لم يكلم أحدا . كذا قال . وهو بعيد جداً من حاله . وذكر من
بعض كراماته من تسخير السباع له . وليس تحته كبير أمر .

قال : وسمع قاضي المارستان ، وابن الحصين ، وابن الطيوري ، وغيرهم .
كذا قال . ولم يذكر هذا ابن تيمية ، ولا الديلمي ، ولا القطيبي ، ولا المنذري .
فما أحدى من أين له هذا ؟ نعم كان في زمنه رجل يقال له : الحسن بن عبد الرحمن
ابن الحسن الفارسي الصوفي ، من صوفية رباط الزوزني ، روى عن القاضي أبي بكر
 وغيره ، فله اشتبه عليه . وهذا توفي بعد الحسن بن مسلم بستين ، سنة ست وتسعين
ثم رأيت ابن القادسي ذكر : أن الحسن هذا سمع من قاضي المارستان .
قال : وكان أحد الزهاد الأوتاد ، والأبدال العباد ، الموصوفين بالتقى والساد ،
يصوم النهار ويقوم الليل ، بقي أربعين سنة لم يكلم فيها أحدا ، كثير الاجتهاد
في العبادة ، كثير البكاء ، غزير الدمعة ، رقيق القلب ، له الفراسة الصائبة .

حدثني والدي قال : كنت عنده وعنده شخص وهما يتحادثان في الزراعة ،
فقلت في نفسي : هذا زاهد ، وهو يتكلم في حديث الدنيا ؟! فالتفت إلي عابلا ،
وقال : أي أحد ، ما نصل إلى الآخرة إلا بالدنيا . وهذه الحكاية تردُّ قوله :
إنه كان لا يتكلم أربعين سنة .

وحدث الحسن بن مسلم ، وسمع منه جماعة ، وروى عنه ابن خليل وغيره .
وتوفي في يوم الأحد حادي عشر المحرم سنة أربع وتسعين وخمسمائة
بالقادسية . ودفن من الندرباط له بها .

وقيل : توفي يوم عاشوراء . وقيل : يوم ثاني عشر المحرم . والأول الأصح .

وهو الذى ذكره ابن نقطة والدينى والقادسى والمنذرى .

٢٠١ - سمر بن إبراهيم بن سلامة الحداد القبانى الدمشقى ، الحدث

أبو الخير . ويلقب تقي الدين .

سمع من أبى المسكارم عبد الواحد بن هلال ، وابن الموازى ، وغيرهما من مشايخ دمشق . وعنى بالحديث ، وكتب بخطه ، وقرأ وخرج البخاريج للشيخ ، وأمّ بحلقه الحنابلة بجامع دمشق . وكان ثقة صالحا فاضلا . وابن نقطة الحافظ يعتمد على خطه ، وينقل عنه فى استدراكه .

قرأت بخط أبى الفرج بن الحنبلى عنه : كان حسن السمى ، يحفّ شاربه ، ويقصر ثوبه ، ويأكل من كسب يده ، يعمل القباين ، ويعتمد عليه فى تصحيحها إلى أن مات .

قال : قال لى القاضى ابن الزكى : تعجبنى طريقة أبى الخير - يعنى : سلامة روى عنه ابن خليل فى معجمه ، فقال : أخبرنا الإمام أبو الخير قراءة عليه من لفظه .

وتوفى فى سابع عشرين ربيع الآخر سنة أربع وتسعين وخمسة . ودفن بسفح قاسيون . رحمه الله تعالى .

٢٠٢ - محمد بن عبد الملك بن إسماعيل بن عبد الملك بن إسماعيل بن علي

الأصبهانى ، الواعظ أبو عبد الله .

ولد سنة إحدى - أو اثنتين - وثلاثين وخمسة .

وسمع من إسماعيل بن علي الحامى ، والحسن الرستى ، وعبد الجليل بن محمد الحافظ ، وأبو الخير الباقيان ، ومسعود الثقفى .

وسمع ببغداد من أحمد بن محمد المباسى ، وهبة الله بن الشبكي . وكان له قبول كثير عند أهل بلده . وقدم بغداد غير مرة ، وأمل بجامع القصر عشر مجالس ، كتبت عنه .

سمع منه ابن القطيبي ، وابن النجار ، وقال : كان شيخنا فاضلاً ، متديناً صدوقاً .

قال : وأخبرني ولده عبد المزمز الواعظ بأصبهان : أن أباه توفي ليلة الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة خمس وتسعين وخمسمائة بأصبهان . رحمه الله .

٢٠٣ - عبد العزيز بن ثابت بن طاهر البغدادي المأموني الشامي الخياط ، القرطبي ، الفقيه الزاهد أبو منصور . ويلقب تاج الدين .

قرأ القرآن ، وسمع الحديث الكثير من أبي المكارم البادراني ، وأبي الحسن ابن يوسف ، وابن الخشاب ، وشهده ، وأكثر عن المتأخرين بعدهم .

وقرأ الفقه على الشيخ أبي الفتح بن المني . وكتب بخطه الكثير من الحديث وغيره . وكان يقرئ الناس القرآن ، ويؤم بمسجده بالشمعية : محلة ببغداد .

قرأ عليه خلق كثير ، وحدث باليسير من رواياته ؛ لأنه مات في أول سن الكهولة .

قال ابن النجار : كان صالحاً ورعاً ، متديناً كثير العبادة ، آثار الصلاح لائحة على وجهه .

وقال أبو الفرج بن الحنبلي : كان رفيقنا في سماع درس ابن المني ، وبلغ من الزهد والعبادة إلى حد يقال به تمسك ببغداد . وكان لطيفاً في صحبتته ؛ خرجنا لزور قبر الإمام أحمد . ثم عدلنا إلى الشط ، فنزل الفقهاء يسبحون في الشط ، فقالوا للشيخ أبي منصور : أنزل معنا ، فنزع ثوبه ، ونزل يسبح معهم ، ولعبوا في الماء ، فعمل مثلهم ، فقال له بعض الفقهاء : أين الشيخ محمود النمال يبصرك ؟ فقال : يا مسكين ، الحق تعالى يبصرنا . فطلاب بعض الجماعة بقوله .

قال ابن النجار : توفي يوم الأربعاء التاسع والعشرين من شعبان سنة ست وتسعين وخمسمائة . ودفن بباب حرب . رحمه الله .

٢٠٤ - نجم بن أحمد بن أحمد بن كرم بن غالب بن قتيل البنديجي ، ثم البندادي الأزجي ، المفيد أبو القاسم بن أبي بكر بن أبي السعادات . ولد سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة تقريباً . قاله ابن القطيبي . وقال المنذرى : سنة أربع أو خمس . وقال ابن النجار : قرأت بخطه قال : ولدت في رجب سنة أربع وأربعين وخمسمائة .

وسمع الكثير من أبي بكر بن الزاغوني ، وأبي الوقت ، وأبي حكيم النهرواني والشيخ عبد القادر ، والوزير ابن هبيرة ، والقاضي أبي يعلى بن أبي خازم بن القراء وأبي محمد بن المساح ، وللمبارك بن خضير ، وأحمد بن المقرب ، وابن البطي ، والكروخي وخلق كثير من هذه الطبقة ، ومن بعدهم . وكتب بخطه كثيراً لنفسه وللناس ، وأفاد أهل البلد ، ومواليدهم ، والغرباء كثيراً .

وكان يعتنى بحفظ أسماء الشيوخ ، ومعرفة مروياتهم ، ومواليدهم ووفياتهم . وحدث باليسير ؛ لأنه مات قبل الشيخوخة . سمع منه ابن النجار ، وتكلم فيه هو وشيخه ابن الأخضر ، وأجاز للحافظ المنذرى .

توفي يوم السبت ثالث جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين وخمسمائة . ودفن من القند بمقبرة باب حرب . رحمه الله .

٢٠٥ - عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله ابن حماد بن أحمد بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن القاسم بن النضر بن القاسم ابن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه القرشي التيمي البكري البندادي ، الحافظ للمفسر ، الفقيه الواعظ ، الأديب جمال الدين أبو الفرج ، المعروف بابن الجوزي ، شيخ وقته ، وإمام عصره .

واختلف في هذه النسبة ، فقليل : إن جده جعفر نسب إلى فرضه من فرض البصرة ، يقال لها : جوزة .

وفرضة النهر : ثلمته التي يستقى منها ، وفرضة البحر : محط السفن . ذكر هذا غير واحد .

قال اللندري : هو نسبة إلى موضع يقال له : فرضة الجوز . وذكر الشيخ عبد الصمد بن أبي الجيوش : أنه منسوب إلى محلة بالبصرة تسمى محلة الجوز .

وقيل : بل كانت بداره في واسط جوزة ، لم يكن بواسط جوزة سواها . واختلف أيضاً في مولده ، فقليل : سنة ثمان وخمسمائة . وقال القادسي : ذكره الشيخ عن أخيه أبي محمد : أنه أخبره بذلك . وقيل : سنة تسع . وقيل : سنة عشر .

ووجد بخطه : لا أحقق مولدى ، غير أنه مات والدى في سنة أربع عشرة ، وقالت الوالدة : كان لك من العمر نحو ثلاث سنين . فلي هذا : يكون مولده سنة إحدى عشرة ، أو اثني عشرة .

وقال ابن القطيبي : سألت عن مولده ؟ فقال : ما أحق الوقت ، إلا أننى أعلم أنى احتلمت في سنة وفاة شيخنا ابن الزاغونى : وكان توفى سنة سبع وعشرين . قلت : وهذا يؤذن أن مولده بعد العشرة .

ووجد بخطه تصنيف له في الوعظ ، ذكر : أنه صنف سنة ثمان وعشرين وخمسمائة ، وقال : ولى من العمر سبع عشرة سنة .

قال ابن القطيبي : وحكى لى أنه كان يسمى المبارك إلى سنة عشرين وخمسمائة وقال : سماني وأخوأي شيخنا بن ناصر : عبد الله ، وعبد الرحمن ، وعبد الرزاق . وإنما كنا نعرف بالسكنى .

وكان مولده ببشداد بدرب حبيب . فلما توفى والده - وهو صغير - كفلته

أمه وعته . وكان أهله تجارا في النحاس ، فلهذا يوجد في بعض سماعاته القديمة : ابن الجوزي الصغار . ولما ترعرع حلقه عمته إلى مسجد أبي الفضل بن ناصر ، فاعتنى به وأسمه الحديث . وقد قيل : إن أول سماعاته سنة ست عشرة وخمسمائة . وحفظ القرآن وقرأ على جماعة من أئمة القراء . وقد قرأ بالروايات في كبره بواسطة علي ابن الباقلائي . وسمع بنفسه الكثير ، وقرأ وعنى بالطلب .

قال في أول مشيخته : حلقني شيخنا ابن ناصر إلى الأشياخ في الصغر ، وأسماني العوالي ، وأثبت سماعاتي كلها بخطه ، وأخذ لي إجازات منهم . فلما فهمت الطلب كنت ألزم من الشيوخ أعلمهم ، وأوتر من أرباب النقل أفهمهم ، فكانت همي تجويد العدد لا تكثير العدد . ولما رأيت من أصحابي من يؤثر الاطلاع على كبار مشايخي ذكرت عن كل واحد منهم حديثاً . ثم ذكر في هذه للشيخة له سبعة وعنانين شيخاً .

وقد سمع من جماعة غيرهم ، لكنه اقتصر على أكابر الشيوخ ومواليهم ، ف منهم ابن الحسين ، والقاضي أبو بكر الأنصاري ، وأبو بكر المزني ، وأبو القاسم الحريري ، وعلي بن عبد الواحد الدينوري ، وأبو السعادات المتوكلي ، وأبو غالب ابن البنا ، وأخوه يحيى ، وأبو عبد الله البارع ، وأبو الحسن علي بن أحمد الموحد ، وأبو غالب الماوردي ، وأبو الحسن بن الزاغوني ، وأبو منصور بن خيرون ، وأبو القاسم السمرقندي ، وعبد الوهاب الأنماطي ، وعبد الملك الكروخي ، وأبو القاسم عبد الله بن محمد الأصهباني خطيبها ، وأبو سعد الزوزني ، وأبو سعد البقداي ، ويحيى بن الطراح ، وإسماعيل بن أبي صالح المؤذن ، وأبو القاسم علي ابن معلى العلوي الهروي الواعظ ، وأبو منصور القزاز ، وعبد الجبار بن إبراهيم بن عبد الوهاب بن مندة . وتفرّد بالرواية عن طائفة منهم ، كالمتوكل والدينوري .

وسمع الكتب الكبار ، كالسنند ، وجامع الترمذي ، وتاريخ الخطيب .

وله فيه قوات جزء واحد .

وسمع صحيح البخارى على أبى الوقت ، وصحيح مسلم بنزول ، ومالا يحصى من الأجزاء ، وتصنيف ابن أبى الدنيا وغيرها . ووعظ وهو صغير جداً .

قال : حملنى ابن ناصر إلى أبى القاسم العلوى المروى فى سنة عشرين ، فلقننى كلمات من الوعظ ، وجلس لوداع أهل بغداد مستنداً إلى الرباط الذى عند السور فى الحلبة ، ورقائى يومئذ المنبر ، قفلت الكلمات ، وحرز الجمع بخمسين ألفاً . ثم صحب أبا الحسن بن الزاغونى ، ولازمه ، وعلق عنه الفقه والوعظ .

وذكر القادسى : أنه تفقه على أبى حكيم ، وأبى يعلى بن القراء . وكذا ذكر ابن النجار : أنه بعد وفاة ابن الزاغونى قرأ الفقه والخلاف والجدل والأصول على أبى بكر الدينورى ، والقاضى أبى يعلى الصغير ، وأبى حكيم النهروانى . وصار مفيد المدرسة

وقرأ الأدب على أبى منصور الجوالقى . ولما توفى ابن الزاغونى فى سنة سبع وعشرين طلب حلقة ، فلم يعطها لصغره ؛ فإنه كان فى ذلك العام قد احتلم كما تقدم فحضر بين يدى الوزير ، وأورد فصلاً فى المواعظ ، فأذن له فى الجلوس فى جامع المنصور .

قال : فتكلمت فيه ، فحضر مجلسى أول يوم جماعة من أصحابنا الكبار من الفقهاء ، منهم عبد الواحد بن سيف ، وأبو على بن القاضى ، وأبو بكر بن عيسى وابن قنابى ، وغيرهم . ثم تكلمت فى مسجد معروف ، وفى باب البصرة ٤ وبهز للملئ ، فاتصلت المجالس ، وقوى الزحام ، وقوى اشتغالى بفنون العلوم . وسمعت على أبى بكر الدينورى الفقه ، وعلى أبى منصور بن الجوالقى اللغة . وتنبئت مشايخ الحديث ، واتصلت بمجالس أبى على الراذانى - يعنى الذى أخذ حلقة شيخه ابن الزاغونى - واتصلت بمجالسى ؛ لكثرة اشتغالى بالعلم .

واشتهر أمر الشيخ أبو الفرج من ذلك الوقت ، وأخذ فى التصنيف والجمع وقد كان بدأ بالتصنيف من قبل ذلك .

وذكر : أنه سرد الصوم مدة ، واتبع الزهاد ، ثم رأى أن العلم أفضل من كل نافلة فأنجم عليه ، ونظر في جميع الفنون ، وألف فيها . وكانت أكثر علومه يستفيد بها من الكتب ، ولم يحكم ممارسة أهلها فيها ، وعظم شأن الشيخ في ولاية الوزير ابن هبيرة . وكان يتكلم عنده في داره كل جمعة . ولما ولي المستنجد الخلافة خلع عليه خلعة مع الشيخ عبد القادر ، وغيره من الأكابر ، وأذن له في الجلوس بجامع القصر قال : فتكلمت . وكان يحضر جمع مجلسي على الدوام بمشرة آلاف ، وخمسة عشر ألفاً .

قال : وظهر أقوام يتكلمون بالبدع ويتمصبون في المذاهب ، فأعانتني الله سبحانه وتعالى عليهم . وكانت كلمتنا هي العليا . وكان الشيخ رحمه الله يظهر في مجالسه مدح السنة ، والإمام أحمد وأصحابه ، ويذم من يخالفهم ، ويصرح بمذاهبهم في مسائل الأصول ، لاسيما في مسألة القرآن . وكلامه في كتبه الوعظية في ذلك كثير جداً .

وقال يوماً على المنبر : أهل البدع يقولون : ما في السماء أحد ، ولا في المصحف قرآن ، ولا في القبر نبي ، ثلاث عورات لكم .

وقدم مرة إلى بغداد واعظ يقال له : البروي ، فتمصب في كلامه على الحنابلة كثيراً ، فلم تطل مدته حتى هلك . وكان في تلك الأيام قد غدا ساع أسود للشيعنة ، وخرجوا للقائه ، فانبط ووقع ميتاً ، فضاقت صدورهم لذلك ، فجلس الشيخ عقيب ذلك ، وقال في أثناء كلامه : كم أبرق مبتدع بأصحاب أحمد وأرعد فخطى يوماً له وهو بالعيش الأرغد ، وأما أنت يا أبعد ، فإن أردت أن تموت ، وإن أردت أن تمرد . مات البروي وانبط الأسود .

ومن كلامه في بعض المجالس : من مبلغ أحمد بن حنبل ، إن زرع كيف أقول ما لم يقل سنبل ؟ .

وقيل له مرة : قل من ذكر أهل البدع مخافة الفتن ، فأنشد :

أتوب إليك يارحمنا بما جنيت ، فقد تعاطمت الذنوب
وأما من هوى ليلي وتركى زيارتها ، فإني لا أتوب
وقال له قائل : ما فيك عيب إلا أنك حنبل ، فأشدد :

وعيرني الواشون أنى أحبها وتلك شكاة ظاهر عنك عارها
ثم قال : أهذا عيبى ، ولا عيب فى وجهه نقط صحنه بالخال ؟ وأنشد .

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب
وكتب إليه رجل فى رقعة : والله ، ما أستطيع أراك ، قالى أعمش وشمس ،
كيف يراها ؟ ثم قال : إذا خلوت فى البيت غرست الدرّ فى أرض القراطيس ،
وإذا جلست للناس دفعت بدرياق العلم سموم الهوى ؛ أحميكم عن طعام البدع ،
وتأبون إلا التخليط ، والطبيب مبغوض .

وكان الشيخ أبو الفرج معيداً عند الشيخ أبى حكيم النهرواني . وكان
قد قرأ عليه الفقه أيضاً والفرائض بالمدرسة التى بناها ابن السمحل بالمأمونية .
وكان لأبى حكيم مدرسة بباب الأرج . فلما احتضر أسندها إلى أبى الفرج ،
فأخذها جميعاً بعده .

وفى خلافة المستضى قوى اتصال الشيخ أبى الفرج ، وصنف له الكتاب
الذى سماه « المصباح المضى فى دولة المستضى » وصنف كتاباً آخر سماه خطب
للمستضى بمصر ، واقطع أثر العبيدين عنها ، سماه : « النصر على مصر » وعرضه
عليه ، وحضر عنده ، ثم أذن له فى سنة ثمان وستين أن يجلس للوعظ فى باب بدر
بمحضر الخليفة ، وأعطاه مالا .

قال الشيخ : فأخذ الناس أما كن من وقت الضحى للمجلس بعد العصر وكانت
هناك دكاك فأكريت ، حتى إن الرجل كان يكثرى موضعاً لنفسه بقرطين وثلاثة .
قال : وكنت أتكلم أسبوعاً ، وأبو الخير القزوينى أسبوعاً ، وجمعى عظيم
وعنده عدد يسير . ثم شاع أن أمير المؤمنين لا يحضر إلا مجلسى ، وذلك فى الأشهر
الثلاثة .

قال : ثم تقدم إلى بالجلوس بباب بدر يوم عرفة ، فحضر الناس من وقت الضحى . وكان الحرّ شديداً ، والناس صيام .

قال : ومن أعجب ما جرى أن حملاً حمل على رأسه داربونة من وقت الظهر إلى وقت العصر ظلل بها من الشمس عشرة أنفس ، فأعطوه خمس قراريط ، واشترت مراوح كثيرة بضعف ثمنها ، وصاح رجل يومئذ : قد سرق منى الآن مائة دينار في هذه الزحمة ، فوقع له أمير المؤمنين بمائة دينار .

قال : وفي هذه السنة عقدت المجلس بجامع المنصور يوم عاشوراء ، وحضر من الجمع ماحرز بمائة ألف ، وجرى في سنة تسع مثل ذلك أيضاً .

قال : وسأني أهل الحربية أن أعقد عندهم مجلساً للوعظ ليلة . فوعدهتهم ليلة الجمعة سادس ربيع الأول - يعني سنة تسع - وانقلب بفساد ، وعبر أهلها عبوراً زاد على نصف شعبان زيادة كبيرة ، فعبرت إلى باب البصرة فدخلتها بعد المغرب ، فتلقاني أهلها بالشموع الكثيرة ، وصحبني منها خلق عظيم فلما خرجت من باب البصرة رأيت أهل الحربية قد أقبلوا بشموع لا يمكن إحصاؤها ، فأضيفت إلى شموع أهل باب البصرة ، فحزرت بألف شمعة . وما رأيت البرية إلا مملوءة بالأضواء . وخرج أهل المحال والنساء والصبيان ينظرون وكان الزحام في البرية كالزحام بسوق الثلاثاء ، فدخلت الحربية وقد امتلأ الشارع وأكرت الرواشين من وقت الضحى . ولو قيل : إن الذين خرجوا يطلبون المجلس وسعوا في الصحراء بين باب البصرة والحربية مع المجتبعين في المجلس كانوا ثلاثمائة ألف ، ما أبعد القائل .

قال : وفي هذا الشهر ختن الوزير ابن رئيس الرؤساء أولاده ، وعمل الدعوة العظيمة وأنفذ إلى أشياء كثيرة ، وقال : هذا نصيبك ؛ لأنني علمت أنك لا تحضر مكاناً يغني فيه . ثم إن الشيخ أبا الفرج بن مدرسة بدرب دينار ، ودرس بها سنة سبعين . وذكر أول يوم تدرسه بها أربعة عشر درساً من فنون العلم .

قال : وفي هذه السنة انتهى تفسيري في القرآن في المجلس على المنبر ، إلى

أن تم ، فسجدت على التبر سجدة الشكر ، وقلت : ما عرفت أن واعظاً فسر القرآن كله في مجلس الوعظ منذ نزل القرآن ، ثم ابتدأت في ختمة أسرها على الترتيب والله قادر على الإنعام والإحسان ، والزيادة من فضله .

قال : وتقدم إلى بالجلوس تحت المنطرة في رجب ، فتكلمت يوم الخميس خامس رجب بعد العصر ، وحضر السلطان ، وأخذ الناس أما كنهم من بعد صلاة الفجر ، وأكرت دكانين ، فكان موضع كل رجل بقيراط ، حتى إنه أكرت دكاناً لثمانية عشر رجلاً بثمانية عشر قيراطاً ، ثم جاء رجل فأعطاه ستة قيراط حتى جلس معهم . وكان الناس يقفون يوم مجلسي من باب بدر إلى باب النبوي كأنه العيد ، ينظر بعضهم بعضاً ، وينظرون قطع المجلس .

قال : وفي شعبان سلت إلى المدرسة التي للجهة « بنفشة » وكانت قد سلمتها إلى أبي جعفر بن الصباح ، فبقى المفتاح معه أياماً ، ثم استعادت منه المفتاح ، وسلمته إلى من غير طلب كان مني ، وكتبت في كتاب الوقف : إنها وقف على أصحاب أحمد ، وأسندتها إلي ، ثم كتبت على حائطها : اسم الإمام أحمد ، وأنها مفوضة إلى ناصر السنة ابن الجوزي . وتقدم إلى بذكر الدرس فيها . وحضر قاضي القضاة وحاجب الباب ، وقهاء بغداد وخلعت على خلة ، وخرج الدعاة بين يدي والخدم ، ووقف أهل بغداد من باب النبوي إلى باب المدرسة كما يكون في العيد وأكثر . وكان على باب المدرسة ألوف ، وألقيت يومئذ دروساً كثيرة من الأصول والقروص وكان يوماً مشهوداً لم ير مثله ، ودخل على قلوب أهل المذاهب غم عظيم . وتقدم ببناء دكة لنا في جامع القصر . فانزعج لهذا جماعة من الأكابر ، وقالوا : ما جرت عادة الحنابلة بدكة ، فبنيت ، فجلست فيها يوم الجمعة ثالث رمضان .

وذكر بعض أصحاب أبي حنيفة في الإفطار بالأكل - يعني ناسياً - واعتزمت عليه يومئذ ، وازدحت العوام حتى امتلأ صحن الجامع ، ولم يكن الأكرين حصول النظر إلينا ، وحفظ الناس بالرجالة ، خوفاً من فتنة ، وما زال

الزحام على حلقتنا كل جمعة . ثم ذكر مجالسه سنة إحدى وسبعين بباب بدر ، وحضور الخليفة عنده غير مرة ، وازدحام الناس من نصف الليل . وكان يعظ هو وأبو الخير القزويني .

قال : وبث إلى بعض الأمراء من أقارب أمير المؤمنين : والله ، ما أحضر أنا ولا أمير المؤمنين غير مجلسك ، وإنما تلحنا مجلس غيرك يوماً وبعض يوم آخر

قال : حدثني بعض خدم الخليفة : أن الخليفة حضر يوماً المجلس متحاملًا ؛ لمرض حصل له ، ولولا شدة محبتك لما حضر ، لما كان اعتراه من الألم .
وحدثني صاحب الخزن ، قال : كتب إلى أمير المؤمنين في كلام كنت ذكرته : هل وقع ما ذكره فلان بالقرض ؟ فكتب أمير المؤمنين : ما على ما ذكره فلان مزيد .

قال : وكان الرفض في هذه الأيام قد كثر ، فكتب صاحب الخزن إلى الخليفة : إن لم تقوِّد ابن الجوزي لم يطق دفع البدع . فكتب الخليفة بتقوية يدي ، فأخبرت الناس ذلك على المنبر ، وقلت : إن أمير المؤمنين ، قد بلغه كثرة الرفض ، وقد خرج توقيعه بتقوية يدي في إزالة البدع ، فمن سمعتموه من العوام ينقص الصحابة فأخبروني حتى أقض داره ، وأخلده الحبس ، فإن كان من الوعاظ حذرته إلى المثال ، فأنكف الناس .

قال : وتكلمت يوم عرفة بباب بدر ، فكان مجلساً عظيماً ، تاب فيه خلق كثير ، وقطعت شعور كثيرة ، وكان السلطان حاضراً ، ثم في يوم عاشوراء سنة اثنين وسبعين ، تكلمت بباب بدر ، وامتلاً للكان من السحر ، وطلع الفجر وليس لأحد طريق ، فرجع الناس وامتلات الطرق بالناس قياماً ، يتأسفون على فوت الحضور ، وقام من يتكلم في المجلس ، فبعث أمير المؤمنين فكتب ظلامته .
قال : وفي جمادى الآخرة ، عبرت إلى جامع المنصور ، فوعظت فيه بعد

المصر ، واجتمع الناس ، فخرز الجمع مائة ألف ، ورجعنا إلى نهر معلى والناس
يمتدنون من باب البصرة كالشراك إلى الجسر . وكان يوماً مشهوداً . ثم ذكر
مجالسه في هذه السنة ، قريباً مما تقدم بياب بدر .

قال : وكان يوم المجلس تطلق أبواب المكان بعد الظهر لشدة الزحام ،
فإذا جثت بعد العصر فتح لي ، وزاحم معي من يمكنه أن يزاحم .

قال : وفي رمضان ، تقدم إلى بالجلوس في دار ظهر الدين صاحب الخزن ،
وحضر أمير المؤمنين ، وأذن للعوام في الدخول ، وتكلمت فأعجبهم ، حتى قال
ظهر الدين : قد قال أمير المؤمنين : ما كان هذا الرجل آدمي ؛ لما يقدر عليه من
الكلام ، وذكر مجالسه سنة ثلاث وسنة أربع بنحو ما تقدم .

قال : وتكلمت يوم عاشوراء ، سنة أربع تحت منظره باب بدر ، وأمير
المؤمنين حاضر ، قلت : لو أني مثلت بين يدي السدة الشريفة ، لقلت :
يا أمير المؤمنين : كن لله سبحانه مع حاجتك إليه ، كما كان لك مع غناه عنك ،
إنه لم يحمل أحداً فوقك ، فلا ترضى أن يكون أحد أشكر له منك . فتصدق
أمير المؤمنين يومئذ بصدقات ، وأطلق محبوسين .

قال : وتقدم أمير المؤمنين في هذه السنة بعمل لوح ينصب على قبر الإمام
أحمد ، ونقضت السترة جميعها ، وبنيت بأجر مقطوع جديد ، وبنى لها جانبان ،
وبنى اللوح الجديد ، وفي رأسه مكتوب : هذا ما أمر به سيدينا ومولانا أمير
المؤمنين الإمام المستضيء بالله . وفي وسطه مكتوب : هذا قبر تاج السنة ، وحيد
الأمة ، العالي الهمة ، العالم العابد ، الفقيه الزاهد . زاد القطيعي : الورع المجاهد ،
العامل بكتاب الله ، وسنة رسول الله .

قال : واستعظم كثير من الناس أمره بكتابة الإمام أحمد على لوحة ، فإن عادة
الخلفاء لا يقال لنير الخليفة : إمام الإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل
الشباني رحمه الله . وكتب تاريخ وفاته ، وآية الكرسي .

قال : وتكملتم في جامع المنصور هذه الأيام . فبات ليلته في الجامع خلق كثير . وختمت الخطبات . واجتمع الناس بكثرة . فحزب الجمع بمائة ألف . وتاب خلق كثير . وقطعت شعورهم ، ثم نزلت فضيت إلى قبر أحمد . فتبعني خلق كثير حرزوا بخمسة آلاف .

قال : وبنى للشيخ أبي الفتح بن المنى دكة في موضع جلوسه في الجامع . فتأثر أهل المذاهب من ذلك ، وجعل الناس يقولون لي : هذا بسببك ، فإنه ما ارتفع هذا المذهب عند السلطان حتى مال إلى الحنابلة إلا بسمع كلامك ، فشكرت الله تعالى على ذلك . ولقد قال لي صاحب الخزن : ما يخرج إلى شيء من عند السلطان فيه ذكرك ، إلا ويثنى عليك ، وقال له يوماً يحتاج الخادم : أنت تتمصب لفلان ؟ فقال له : والله ما يتعصب له سيدك إلا بقدر ما تتعصب له خمسين مرة ، وما يعجبه كلام غيره .

وكان الوزير ابن رئيس الرؤساء يقول : ما دخلت قط على الخليفة إلا أجرى ذكر فلان ، يعني .

قال الشيخ : وصار لي اليوم خمس مدارس ، ومائة وخمسين مصنفاً في كل فن وقد تاب على يدي أكثر من مائة ألف ، وقطعت أكثر من عشرة آلاف طائفة ، ولم ير واعظ مثل جمعي ، فقد حضر مجلسي الخليفة والوزير ، وصاحب الخزن ، وكبار العلماء ، والحمد لله على نعمه .

وذكر في هذه السنة : أنه تكلم يوماً بمحضرة الخليفة ، وحكى له موعظة شيبان الرشيد ، قال : وقلت له في كلامي : يا أمير المؤمنين ، إن تكلمت خفت منك ، وإن سكت خفت عليك ، وأنا أقدم خوفاً عليك على خوفي منك .

قال ابن القطيبي : سمعت من أثق به . قال : لما سمع أمير المؤمنين المستضيء ابن الجوزي ينشد تحت داره :

سَتَقْلَقُ النَّاسَ عَنْ دِيَارِكَ وَيُبْذِلُكَ الرَّدَى دَاراً بَدَارِكَ

وتترك ماعنيت به زماناً وتنقل من غناك إلى افتقارك
فدود القبر في عينيك يرعى وترعى عين غيرك في ديارك !
فجمل المستضيء يمشى في قصره ويقول : أى والله : وترعى عين غيرك في
ديارك ! ويكررها ويكي حتى الليل .

وحاصل الأسر : أن مجالسه الوعظية لم يكن لها نظير ، ولم يسمع بمثلا .
وكانت عظيمة النفع ، يتذكر بها الناقلون ، ويعلم منها الجاهلون ، ويتوب فيها
الذينون ، ويسلم فيها المشركون . وقد ذكر في تاريخه : أنه تكلم مرة ، فتاب
في المجلس على يده نحو مائتي رجل ، وقطعت شعور مائة وعشرين منهم .
وقال في آخر كتاب القصاص ، والمذكرين له : مازلت أعظ الناس
وأحرضهم على التوبة والتقوى ، فقد تاب على يدي إلى أن جمعت هذا الكتاب
أكثر من مائة ألف رجل : وقد قطعت من شعور الصبيان اللاهين أكثر من
عشرة آلاف طائفة . وأسلم على يدي أكثر من مائة ألف .

قال : ولا يكاد يذكر لي حديث إلا ويمكنني أن أقول : صحيح ، أو حسن
أو محال . ولقد أقدر على أن أرتجل المجلس كله من غير ذكر محفوظ ، وربما قرئت
عندي في المجلس خمسة عشرة آية ، فأتى على كل آية بخطبة تناسبها في الحال .
وقال سبطه أبو المظفر : أقل ما كان يحضر مجلسه عشرة آلاف ، وربما
حضر عنده مائة ألف ، وأوقع الله له في القلوب القبول والمهية . وكان زاهداً في
الدنيا ، متقللاً منها ، وسمعته يقول على المنبر في آخر عمره : كتبت بإصبعي هاتين
أثنى مجلدة ، وتاب على يدي مائة ألف ، وأسلم على يدي عشرون ألف يهودي
ونصراني .

قال : وكان يحتم القرآن في كل سبعة أيام ، ولا يخرج من بيته إلا إلى الجامع
للجمعة والمجلس . وما مازح أحداً قط ، ولا لعب مع صبي ، ولا أكل من جهة
لا يتيقن حلتها . وما زال على ذلك الأسلوب حتى توفاه الله تعالى .

وقال ابن القطيبي : انتفع الناس بكلامه ، فكان يتوب في المجلس الواحد مائة وأكثر في بعض الأيام . وكان يجلس بجامع المنصور يوما أو يومين في السنة . فتفلق الحال ، ويمرر بالجمع بمائة ألف .

قرأت بخط الإمام ناصح الدين بن الخطي الواعظ في حق الشيخ أبي الفرج : اجتمع فيه من العلوم ما لم يجتمع في غيره . وكانت مجالسه الوعظية جامعة للحسن والإحسان باجتماع ظراف بغداد ، ونظاف الناس ، وحسن الكلمات المسجعة والمعاني المودعة في الألفاظ الرائجة ، وقراءة القرآن بالأصوات المرحمة ، والتنغيات المطربة ، وصيحات الواجدنين ، ودمعات الخاشعين ، وإنابة النادمين ، وذل التائبين ، والإحسان بما يفاض على المستمعين ، من رحمة أرحم الراحمين . ووعظ وهو ابن عشرين إلى أن مات ، ولم يشغله عن الاشتغال بالعلم شاغل ، ولالعب ولا لها ، ولا سافر إلا إلى مكة . ولقد كان فيه جمال لأهل بغداد خاصة ، وللمسلمين عامة ، ولذهب أحمد منه ما لصخرة بيت المقدس من القدس . حضرت مجالسه الوعظية بباب بدر عند الخليفة المستضيء ، ومجالسه يدرب دينار في مدرسته ومجالسه بباب الأزج على شاطئ دجلة ، وسمعت عليه مناقب الإمام أحمد ، وبعث إليه من دمشق ، فقل سماعي بخطه وسيره إلى ، وحضرت معه في دعوتين . فكان طيب النفس على الطعام . وكانت مجالسه أكثر فائدة من مجالسته .

وذكره الحافظ ابن الديلمي في ذيله على تاريخ ابن السمعاني ، فقال : شيخنا الإمام جمال الدين بن الجوزي صاحب التصانيف في فنون العلم : من التفسير ، والفقه ، والحديث ، والوعظ ، والرقائق ، والتواريخ ، وغير ذلك . وإليه انتهت معرفة الحديث وعلومه . والوقوف على صحيحه من سقيمه . وله فيه للمصنفات من المسانيد والأبواب والرجال . ومعرفة ما يحتاج به في أبواب الأحكام والفقه ، وما لا يحتاج به من الأحاديث الواهية الموضوعة . والانتفاع والاتصال . وله في الوعظ العبارة الرائقة . والإشارات الفاتحة . والمعاني الدقيقة . والاستعارة الرشيدة .

وكان من أحسن الناس كلاماً . وأتمهم نظاماً ، وأعذبهم لساناً ، وأجودهم بياناً . وبورك له في عمره وعمله . فروى الكثير ، وسمع الناس منه أكثر من أربعين سنة ، وحدث بمصنفاته مراراً .
قال : وأنشدني بواسط لنفسه :

ياسا كن الدنيا تأهب	وانتظر يوم الفراق
وأعدّ زاداً للرحيل	فسوف يحدى بالرفاق
وابك الذنوب بأدمع	تنهل من سحب المآق
يا من أضاع زمانه	أرضيت ما يفنى بيباق

قال : وأنشدني :

إذا أرضيت بميسور من القوت أصبحت في الناس حراً غير ممقوت
ياقوت نفسى إذا مادرت خلقك لى فلست آسى على درّ وياقوت
وقال الموفق عبد اللطيف : كان ابن الجوزى لطيف الصورة ، حلو الشئاميل رخم النعمة ، موزون الحركات والنغمات ، لذيذ المفاكهة . يحضر مجلسه مائة ألف أو يزيدون . لا يضيع من زمانه شيئاً ، يكتب في اليوم أربعة كرايس ، ويرتفع له كل سنة من كتابته ما بين خمسين مجلداً إلى ستين .

وله في كل علم مشاركة ، لكنه كان في التفسير من الأعيان ، وفي الحديث من الحفاظ ، وفي التاريخ من التوسمين ، ولديه قه كافٍ . وأما السجع الوعظى فله فيه مملكة قوية ، إن ارتجل أجاد ، وإن روى أبدع .

وله في الطب كتاب « اللقط » مجلدان . وكان يراعى حفظ صحته ، وتلطيف مزاجه وما يفيد عقله قوة ، وذهنه حدة . جَلَّ غذائه الفراريج والزواير . ويستأنس عن الفاكهة بالأشربة والمعبونات . ولباسه أفضل لباس : الأبيض الناعم اللطيف . ونشأ يتيماً على العفاف والصلاح . وله ذهن وقاد ، وجواب حاضر ، ومجون لطيفة ، ومدايعات حلوة ، لا يتفك من جارية حسناء .

وذكر غير واحد : أن الشيخ أبا الفرج تشرب حب البلاد ، فسقطت لحيته ، فكانت قصيرة جداً . وكان يمحضها بالسواد إلى أن مات . وصنف في جواز الخضاب بالسواد مجلداً .

وذكره ابن البزوري في تاريخه ، وأطنب في وصفه ، وقال : أصبح في مذهب إماماً يشار إليه ، ويعقد الخنصر في وقته عليه . ودرس بعدة مدارس ، وبنى لنفسه مدرسة بدرب دينار ، ووقف عليها كتبه . وبرع في العلوم ، وتفرد بالمنتور والمنظوم وفاق على أدباء عصره ، وعلا على فضلاء دهره . وله التصانيف العديدة . سئل عن عددها ؟ فقال : زيادة على ثلاثمائة وأربعين مصنفاً . منها ما هو عشرون مجلداً ومنها ما هو كراس واحد . ولم يترك فناً من الفنون إلا وله فيه مصنفاً . كان أوحده زمانه ، وما أظن الزمان يسمح بمثله .

قال : وكان إذا وعظ اختلس القلوب ، وتشققت النفوس دون الجيوب .

وذكره العماد الكاتب في الخريدة ، وابن خلكان والحوى ، وابن النجار ، وأبو شامة وغيرهم ، وأثنوا عليه مع أن اشتهاره بالعلوم والفضائل ينفى عن الإطناب في ذكره ، والإسهاب في أسره . فلقد بلغ ذكره مبلغ الليل ، وسارت بتصانيفه الركبان إلى أقطار الأرض ، وانتفع الناس بها انتفاعاً بيئناً .

قال ابن النجار - بعد ذكره نبذة من أسماء مصنفاته - : من تأمل ما جمعه بان له حفظه وإتقانه ، ومقداره في العلم . وكان رحمه الله مع هذه الفضائل والعلوم الواسعة ذا أوراد وتأله ، وله نصيب من الأذواق الصحيحة ، وحظ من شرب حلاوة النجاة . وقد أشار هو إلى ذلك . ولا ريب أن كلامه في الوعظ والمعارف ليس بكلام ناقل أجنبي مجرد عن الذوق ، بل كلام مشارك فيه .

وقد ذكر ابن القادسي في تاريخه : أن الشيخ كان يقوم الليل ويصوم النهار . وله معاملات . ويזור الصالحين إذا جن الليل ، ولا يكاد يفتر إذا جن الليل ،

ولا يكاد يفتقر عن ذكر الله . وله في كل يوم ليلة ختمة يحتم فيها القرآن^(١)
كذا قال . وهذا بعيد جداً . مع اشتغاله بالتصانيف .
قال: ورأى رب العزة في منامه ثلاث مرات . ومع هذا فلناس فيه - رحمه الله -
كلام من وجوه .

منها : كثرة أغلاطه في تصانيفه . وعذره في هذا واضح ، وهو أنه كان مكثراً
من التصانيف ، فيصنف الكتاب ولا يعتبره ، بل يشتغل بغيره . وربما كتب في
الوقت الواحد في تصانيف عديدة . ولولا ذلك لم يجتمع له هذه المصنفات الكثيرة .
ومع هذا فكان تصنيفه في فنون من العلوم بمنزلة الاختصار من كتب في تلك
العلوم ، فينقل من التصانيف من غير أن يكون متقناً لذلك العلم من جهة الشيوخ
والبحث ، ولهذا نقل عنه أنه قال : أنا مُرتب ، ولست بمصنف .

ومنها : ما يوجد في كلامه من الثناء ، والترفع ، والتعالي ، وكثرة الدعاوى .
ولا ريب أنه كان عنده من ذلك طرف ، والله يسامحه .

ومنها - وهو الذي من أجله نقم جماعة من مشايخ أصحابنا وأئمتهم من
المقادة والعلمين - من ميله إلى التأويل في بعض كلامه ، واشتد نكرهم عليه في
ذلك . ولا ريب أن كلامه في ذلك مضطرب مختلف ، وهو وإن كان مطالعاً على
الأحاديث والآثار في هذا الباب ، فلم يكن خبيراً بحل شبهة المتكلمين ، وبيان
فسادها . وكان معظماً لأبي الوفاء بن عقيل ، يتابعه في أكثر ما يجد في كلامه ،
وإن كان قد ورد عليه في بعض المسائل . وكان ابن عقيل بارعاً في الكلام ،
ولم يكن تام الخبرة بالحديث والآثار . فلهذا يضطرب في هذا الباب ، وتتلون فيه
آراؤه . وأبو الفرج تابع له في هذا اللون .

قال الشيخ موفق الدين المقدسي : كان ابن الجوزي إمام أهل عصره في
الوعظ ، وصنف في فنون العلم تصانيف حسنة . وكان صاحب قبول . وكان

(١) وتقدم قريباً : أن سبطه أبا الظفر قال : وكان يحتم القرآن في كل أسبوع .
وهذا يطل ما ذكره ابن القادسي في تاريخه .

يدرس الفقه ويصنف فيه . وكان حافظا للحديث . وصنف فيه ، إلا أننا لم نرض تصانيفه في السنة ، ولا طريقته فيها . انتهى .

وكان رحمه الله تعالى إذا رأى تصنيفا وأعجبه صنف مثله في الحال ، وإن لم يكن قد تقدم له في ذلك الفن عمل ؛ لقوة فهمه ، وحِدَّة ذهنه ، فربما صنف لأجل ذلك الشيء وتقيضه بحسب ما يتفق له من الوقوف على تصانيف من تقدمه . وقد كان شيخه ابن ناصر يثنى عليه كثيرا . ولما صنف أبو الفرج كتابه المسمى بـ « التلقيح » وله إذ ذاك نحو الثلاثين من عمره ، عرضه على ابن ناصر ، فكتب عليه : قرأ عليّ هذا الكتاب جامع الشيخ الإمام العالم الزاهد أبو الفرج ، فوجدته قد أجاد تصنيفه ، وأحسن تأليفه ، وجمعه ولم يسبق إلى مثل هذا الجمع ؛ فقد طالع كتباً كثيرة ، وأخذ أحسن ما فيها من الياقوت واللؤلؤ ، فنظمه عقداً زان به التصانيف ، التي تجمعت من التواريخ ، ومعرفة الصحابة وأسمائهم وكنام وأعمارهم ، وأبان عن فهم وعلم غزير مع اختصار يحض على الحفظ والعمل بالعلم ، فنفعه الله بعلمه ، ونفع به ، وبلغه غاية العمر ؛ لينفع المسلمين ، وينصر السنة وأهلها ، ويدحض البدع وحزبها .

قال الشيخ أبو الفرج : ولقد كنت أرُدُّ أشياء على شيخنا أبي الفضل بن ناصر ، فيقبلها مني .

وحدثني أبو محمد عبد العزيز بن الأخضر عن شيخنا أنه كان يقول غنى : إذا فرأ عليّ فلان استفدت بقرائه ، وأذكرني ما قد نسيته .

وأما تصانيفه فكثيرة جداً . وقد تقدم عنه أنه ذكر أنها مائة وأربعون ، أو مائة وخمسون وزيادة على ثلاثمائة وأربعين . وقد قيل : أكثر من ذلك .

قال الإمام أبو العباس ابن تيمية في أجوبته المصرية : كان الشيخ أبو الفرج مفتياً كثير التصنيف والتأليف . وله مصنفات في أمور كثيرة ، حتى عدتها فرأيتها أكثر من ألف مصنف . ورأيت بعد ذلك له ما لم أره .

قال : وله من التصانيف في الحديث وفنونه ما لم يصنف مثله . قد انتفع الناس به . وهو كان من أجود فنونه : وله في الوعظ وفنونه ما لم يصنف مثله .

ومن أحسن تصانيفه : ما يجمعه من أخبار الأولين ، مثل « المناقب » التي صنفها ، فإنه ثقة ، كثير الاطلاع على مصنفات الناس ، حسن الترتيب والتبويب قادر على الجمع والكتابة . وكان من أحسن المصنفين في هذه الأبواب تميزاً ؛ فإن كثيراً من المصنفين فيه لا يميز الصدق فيه من الكذب .

وكان الشيخ أبو الفرج فيه من التميز ما ليس في غيره . وأبو نعيم له تميز وخبرة ، لكن يذكر في الحلية أحاديث كثيرة موضوعة . فهذه المجموعات التي يجمعها الناس في أخبار المتقدمين من أخبار الزهاد ومناقبهم ، وأيام السلف وأحوالهم ، مصنفات أبي الفرج أسلم فيها من مصنفات هؤلاء ، ومصنفات أبي بكر البيهقي أكثر تحريراً لحق ذلك من باطله من مصنفات أبي الفرج ؛ فإن هذين كان لهما معرفة باللقه والحديث ، والبيهقي أعلم بالحديث ، وأبو الفرج أكثر علوماً وفنوناً .

قال ابن القطيبي في تاريخه : ناولني ابن الجوزي كتاباً بخطه فيه فهرست التصانيف لي ، وأظن ابن القطيبي زاد فيها أشياء آخر .

قال أبو الفرج : أول ما صنفت وألفت - ولي من العمر نحو ثلاث عشرة سنة - : « ثبت التصانيف المتعلقة بالقرآن وعلومه » ، كتاب « المنقح » في التفسير ، أحد وثمانون جزءاً ، كتاب « زاد المسير في علم التفسير » أربع مجلدات ، كتاب « تيسير البيان في تفسير القرآن » مجلد ، كتاب « تذكرة الأريب في تفسير الفريب » مجلد ، و « غريب الفريب » جزء ، كتاب « نزهة العيسون النواظر في الوجوه والنظائر » مجلد . واختصرت من هذا الكتاب كتاباً يسمى بالوجوه النواظر في الوجوه والنظائر » مجلد ، كتاب « الإشارة إلى القراءة المختارة » أربعة

أجزاء ، كتاب « تذكرة المتقبة في عيون المشتبه » جزء ، كتاب « فنون الأفنان
 في عيون علوم القرآن » مجلد ، كتاب « ورد الأغصان في فنون الأفنان » جزء ،
 كتاب « عمدة الراسخ في معرفة المنسوخ والناسخ » خمسة أجزاء « المصفا بألف
 أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ » جزء ، « ثبت التصانيف في أصول
 الدين » ، كتاب « معتقد المعتقد » جزء ، كتاب « منهاج الوصول إلى علم
 الأصول خمسة أجزاء ، كتاب « بيان غفلة القاتل بقدوم أفعال العباد » جزء ،
 « غوامض الإلهيات » جزء ، « ملك العقل » جزء ، « منهاج أهل الإصابة » ،
 « السر المصون » مجلد ، « دفع شبه التشبيه » أربعة أجزاء « الرد على المتعصب
 العنيد » ، « ثبت التصانيف في علم الحديث والزهديات » ، كتاب « جامع
 المسانيد بأخلص الأسانيد » ، كتاب « الحقائق » أربعة وثلاثون جزءا ، كتاب
 « نفى النفل » خمسة أجزاء ، كتاب « المجتبى » مجلد ، كتاب « النزعة » جزآن ،
 كتاب « عيون الحكايات » مجلد ، كتاب « ملقط الحكايات » ثلاثة عشر
 جزءا ، كتاب « إرشاد المريدين في حكايات السلف الصالحين » مجلد ، كتاب
 « روضة الناقل » جزء ، كتاب « غرر الأثر » ثلاثون جزءا ، كتاب « التحقيق في
 أحاديث التعليق » مجلدان ، كتاب « المديح » سبعة أجزاء ، كتاب « الموضوعات
 من الأحاديث المرفوعات » مجلدان ، كتاب « البطل المتنافية في الأحاديث
 الواهية » مجلدان ، كتاب « الكشف لمشكل الصحيحين » أربع مجلدات ،
 كتاب « الضعفاء والمتروكين » مجلد ، كتاب « إعلام العالم بعد رسوخه بمحقق
 ناسخ الحديث ومنسوخه » مجلد ، كتاب « أخبار أهل الرسوخ في الفقه والتحديث
 بمقدار المنسوخ من الحديث » جزء ، كتاب « السهم المصيب » جزآن « أخاير
 الذخائر » ثلاثة أجزاء « الفوائد عن الشيوخ » ستون جزءا ، « مناقب أصحاب
 الحديث » مجلد ، « موت الخضر » مجلد « مختصرة » جزء ، « المشيخة » جزء ،
 « المسلسلات » جزء ، « المختص في النسب » مجلد ، « تحفة الطلاب » ثلاثة

أجزاء ، « تنوير مدلهم الشرف » جزء ، « الألقاب » جزء . إلى هنا .
 زاده ابن القطيبي : كتاب « فضائل عمر بن الخطاب » مجلد « فضائل عمر
 ابن عبد العزيز » مجلد ، « فضائل سعيد بن المسيب » مجلد ، « فضائل الحسن
 البصري » مجلد ، « مناقب الفضيل بن عياض » أربعة أجزاء ، « مناقب بشر
 الحافي » سبعة أجزاء ، « مناقب إبراهيم بن أدهم » ستة أجزاء ، « مناقب
 سفيان الثوري » مجلد ، « مناقب أحمد بن حنبل » مجلد ، « مناقب معروف
 الكرخي » جزآن . « مناقب رابعة المدوية » جزء ، « منير العزم الساكن إلى
 أشرف الأماكن » مجلد ، « صفوة الصفوة » خمس مجلدات ، « منهاج القاصدين »
 أربع مجلدات « المختار من أخبار الأخيار » مجلد ، « القاطع لمحال الاحتجاج بمحال
 الاحتجاج » جزء ، « محالة المتنظر ، لشرح حال الخضر » جزء . كتاب « النساء
 وما يتعلق بأداهن » مجلد ، كتاب « علم الحديث المنقول في أن أبا بكر أم
 الرسول » جزء ، كتاب « الجواهر » ، كتاب « الملقى » ، « ثبت ما يتعلق بالتواريخ »
 « تليق فهوم أهل الأثر ، في عيون التواريخ والسير » مجلد ، كتاب « المنتظم ،
 في تاريخ الملوك والأمم » عشر مجلدات ، كتاب « شذور القنود ، في تاريخ اليهود »
 مجلد ، كتاب « طرائف الطرائف ، في تاريخ السوالم » جزء ، « مناقب بغداد »
 مجلد ، « ثبت المصنفات في الفقه » ، « الإنصاف في مسائل الخلاف » كتاب
 « حجة النظر ، ووجه النظر » . وهي التطبيق الوسطى ، كتاب « مختصر المختصر في
 مسائل النظر » وهي دون تلك ، كتاب « عمد الدلائل ، في مشتهر المسائل » وهي
 التعليق الصغرى ، كتاب « المذهب في المذهب » ، « مسبوكة الذهب » مجلد ،
 كتاب « النبذة » جزء ، كتاب « العبادات الخمس » جزء ، كتاب « أسباب
 الهداية لأرباب البداية » مجلد ، كتاب « كشف الظلمة عن الضياع » في رد
 دعوى ، كتاب « رد اليوم والضميم ، في صوم يوم النجم » جزء ، « ثبت للمصنفات
 في علوم الوعظ » ، كتاب « اليواقيت في الخطب » مجلد ، « المنتخب في النوب »

مجلد ، « منتخب المنتخب » مجلد ، « مصنفاته في الوعظ » أكثر من مائة مجلدة
قاله ابن القادسي ، « منتخب المنتخب » مجلد ، « نسيم الرياض » مجلد ، « القول في »
مجلد ، « كنز المذكر » مجلد ، كتاب « الأزج » مجلد ، كتاب « الطوائف »
مجلد ، كتاب « كنوز الرموز » مجلد ، كتاب « المتبسط » مجلد ، « زين
القصص » مجلد ، « موافق المراقق » مجلد ، « شاهد ومشهود » مجلد ، « واسطات
العقود من شاهد ومشهود » مجلد ، « اللهب » جزآن ، « المدحش » مجلدان ،
« صبا نجد » جزء ، « محادثة العقل » جزء ، « لقط الجمان » جزء ، « معاني المعاني »
جزء ، « فتوح الفتوح » مجلد ، « التمازي الملوكية » جزء ، « العقد المقيم » جزء
كتاب « إيقاظ الوسنان من الرقعات بأحوال الحيوان والنبات » جزآن ، « نكت
المجالس البدرية » جزآن ، « نزهة الأديب » جزآن ، « متعني المتعني » مجلد
« تبصرة المبتدئ » عشرون جزءاً ، كتاب « الياقوتة » جزآن ، كتاب « تحفة
الوعاظ » مجلد ، « ثبت تصانيف في فنون ذم الهوى » مجلدان ، « صيد الخاطر »
خسة وستون جزءاً ، كتاب « أحكام الإشمار ، بأحكام الإشمار » عشرون
جزءاً ، كتاب « القصص ، والمذكرين » كتاب ، « تقويم اللسان » مجلد كتاب
« الأذكياء » مجلد ، « الحق » مجلد ، « تليس إبليس » مجلدان ، « لقط المنافع
في الطب » مجلدان ، « الشيب والخضاب » مجلد ، « أعمار الأعيان » جزء ،
« الثبات عند المات » جزآن ، « تنوير النيش ، في فضل السود والحيش » مجلد ،
« الحث على حفظ العلم ، وذكر كبار الحفاظ » جزء ، « إشراف الموالى » جزآن
كتاب « إعلام الأحياء ، بأغلاط الأحياء » ، كتاب « تحريم الحل المسكروة »
جزء ، كتاب « المصباح المضيء لدعوة الإمام المستضيء » مجلد . كتاب « قطف
العلماء على الأمراء ، والأهراء على العلماء » جزء ، كتاب « النصر على مصر »
جزء ، « المجد المضدى » مجلد ، « القجر النورى » مجلد ، « مناقب السمر
الرفيع » جزء ، « ما قلته من الأشعار » جزء ، « المقامات » مجلد ، « من
رسائل » جزء ، « الطب الروحاني » جزء .

فهذا ما نقله ابن القطيبي من خطه ، وقرأه عليه ، وزاد فيه . ومع هذا ،
فلا بد من الفرج تصانيف كثيرة غير ما ذكر في هذا الفهرست ، كأنه صنفها بعد ذلك
فنها : كتاب « بيان الخطأ والصواب عن أحاديث الشهاب » ستة عشر
جزءاً ، كتاب « الباز الأشهب المنقض على من خالف المذهب » وهو تعليقه في
الفقه كبير ، كتاب « الوفا بفضائل المصطفى صلى الله عليه وسلم » مجلدان ،
كتاب « النور في فضائل الأيام والشهور » مجلد ، « تقريب الطريق الأبعد ،
في فضائل مقبرة أحمد » ، كتاب « مناقب الإمام الشافعي » ، كتاب « العزلة »
كتاب « الرياضة » كتاب « منهاج الإصابة في حجة الصحابة » ، « فنون الأبواب » ،
« الظرفاء والمتحايين » ، « تقويم اللسان » « مناقب أبي بكر » مجلد « مناقب علي »
مجلد ، « فضائل العرب » مجلد ، « درة الإكليل في التاريخ » أربع مجلدات .
ذكره سبطه ، « الأمثال » مجلد ، « المنفعة في المذاهب الأربعة » مجلدان ،
« المختار من الأشعار » عشر مجلدات ، « رموس القوارير » مجلدان ، « المرتجل في
الوعظ » مجلد كبير ، « نسيم الرياض » مجلد ، « ذخيرة الواعظ » أجزاء ، « الزجر
الخوف » ، « الأنس والمعدة » « المطرب الملهم » « الزند الوري في الوعظ
الناصرى » جزآن ، « الفاخر في أيام الإمام الناصر » مجلد ، « المجدد الصلاحى »
مجلد ، « لمة الفقه » جزآن . وقيل : إن له غيره ، عقد الخناصر في « ذم الخليفة
الناصر » وكتاب في ذم عبد القادر ، « غريب الحديث » مجلد ، « ملح الأحاديث »
جزآن « القصول الوعظية على حروف المعجم » ، « سلوة الأحزان » عشر مجلدات
« المشوق في الوعظ » ، « المجالس اليوسفية في الوعظ » كتبها لابنه يوسف ،
« الوعظ المقبرى » جزء ، « قيام الليل » ثلاثة أجزاء ، « المحادثة » جزء ،
« المناجاة » جزء ، « زاهر الجواهر في الوعظ » أربعة أجزاء ، « كنز المذكر »
« النجاة الخواتيم » جزآن ، « المرتقى لمن اتقى » وتصانيف آخر غير هذه .
وسمعت أن له حواشى على صحاح الجوهرى ، وما أخذ عليها . واختصر

فنون ابن عقيل في بضعة عشر مجلداً .

قال الحافظ الذهبي : ما علمت أن أحداً من العلماء ، صنف ما صنف هذا الرجل .
ومن لفظ كلامه الحسن في المجالس ، قال : قال يوماً وقد طرب أهل مجلسه :
فهمتم ؟ فهمتم ؟ وقام إليه سائل ، فقال : كيف أصادق من ذا وقته ؟ فقال :
ماذا وقته .

وقال يوماً : شهوات الدنيا أنموذج ، والأنموذج يمرض ولا يقبض .
وقال مرة : من وقف على صراط الاستقامة ، ويده ميزان المراقبة ، ومحك
الورع يستعرض أعمال النفس ، ويرد البهرج إلى كبر التوبة ، سلم من زد الناقد
يوم التنقيض .

وقال يوماً : بقايا الشهوات ، في سوق الهوى متبهرجات ، يمكن ثياب
الطبع ، فإن خرج الزاهد من بيت عزلته خاطر بذنوبه .
وسأله رجل يوماً : أيما أفضل ، أسبح ، أم أستغفر ؟ فقال : التوب الوسع
أحوج إلى الصابون من البخور .

وقال في حديث « أعمار أمي ما بين الستين إلى السبعين » : إنما طالت أعمار
الأوائل لطول البادية ، فلما شارف الركب بلد الإقامة . قيل : حثوا المطي .
ومن كلامه الحسن : من قنع طاب عيشه . ومن طمع طال طيشه .
وقال لصاحب له : أنت في أوسع العذر من المتأخر عن لتقي بك ، وفي
أضيقة من شوق إليك .

وسأله سائل فأجاب ، فقال السائل : ما فهمت ، فأندد :
على نصب المعاني في مناصبها فإن كبت دونها الأفهام لم ألم .
وسئل : كيف ضرب عمر بالدرّة الأرض ؟ فقال : الخائن خائف ، والبرى جرى .
وذكر الوفاء ، فقال : ما أعرف الوفاء وما في .

وتاب على يده يوماً بعض الخدم ، فقال : لما عدم آلة الشهوة صلح لصحية

المملك . فخرج الخادم على وجهه ، قال : من يعطيه قصة يوصلها ؟ وقال : الدنيا دار الإله ، والمقصوف في الدار بنير أسر صاحبها لص .

وقيل له : إن فلاناً وصى عند موته . قال : يا مفرطين ماتطينون سطوحكم إلا في كانون .

وسأله سائل : أيجوز أن أفصح لنفسي في مباح الملاحى ؟ فقال : عند نفسك من النفلة ما يكفيها . فلا تشغلها بالملاحى ملاهى .

قال يوماً في قول فرعون : (٤٣ : ٥١) وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي : ويحه . افتخر بنهر ما أجراه ، ما أجراه ..

وقرىء بين يديه (٣٢ : ١٦) تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ) قال : لاتحلوا ، ززمة رفيعة ، فاعندنا مشترى .

وسئل يوماً : ماتقول في الغناء ؟ فقال : أقسم بالله هو لهو لهو . وقال : ما عَزَّ يوسف إلا بترك ماذل به ما عز .

وقال : ما نفشت غم العيون النواظر في زروع الوجوه النواضر إلا وأغبر على السرح .

وقال : المتعرض للنبلة أبله .

وقرىء بين يديه يوماً (٥٥ : ٢٦) كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ) فقال : والله هذا توقيع بخراب البيوت .

وقال يوماً في مناجاته : إلهي لا تمذب لساناً يخبر عنك ، ولا عيناً تنظر إلى علوم تدل عليك ، ولا قدماً تمشي إلى خدمتك ، ولا يداً تكتب حديث رسولك . فبمرتلك لا تدخلني النار ؛ فقد علم أهلها أني كنت أذب عن دينك .

ومنه : ارحم عبدة ترقق على ما فاتها منك . وكبدأ تحترق على بعدها عنك . إلهي ، على بفضلك بطمئني فيك ، ويقيني بسطوتك بؤسنى منك ، وكلمارفت

ستر الشوق إليك ، أمسكه الحياء منك . إلهي ، لك أذل ، وبك أذل ، وعليك
أذل ، وأنشد :

أحيى بذكرك ساعة وأموت لولا التعلل بالمنى لفنيت
وللشيخ أبى الفرج أشعار حسنة كثيرة . قال أبو شامة : قيل : إنها عشر
مجلدات ، فما أنشد عنه القطيبي :

ولما رأيت ديار الصفا أقوت من إخوان أهل الصفاء
سعيت إلى سد باب الوداد وأحزن قلبي وفاة الوفاء
فلما اصطحبنا وعاشتكم علمت أن رأيتي ورأيتي
قال : وأنشدنا أنفسه :

يا صاحبي ، هذى رياح أرضهم قد أخبرت شمائل الشمائل
نسيمهم سحيري الريح ما تشبه روائح الأصائل ؟
ما للصبى مولة 'بذى' الصبا أو صبا فوق الغرام القاتل ؟
ما للهوى العذرى في ديارنا أين المذيب من قصور بابل
لا تطلبوا ثاراتنا يا قومنا ديارنا في أذرع الرواحل
لله در العيش في ظلالهم ولي وكم أسار في المفازل
واطربى إذا رأيت أرضهم هذا وفيها رميت مقاتلي
يانزة الشيخ سقيت أدمعي ولا اجتليت بالهوى مسائلي
مهلك عن زهو وميل عن أسمى ما طرب الحُمُور مثل التاكل
قال : وأنشدنا أنفسه :

سلام على الدار التي لا تزورها على أن هذا القلب فيها أسيرها
إذا ما ذكرنا طيب أيامنا بها وقد في نفس الذكور سِيرها
رحلنا وفي سر الفؤاد ضامر إذا هب نجدى الصبا يستثيرها
سحت بدمك تلك العيون دموعها فهل من غيور يدها تستميرها ؟
أنسى رياض الروض بعد فراقها وقد أخذ الليثاق منك غديرها

يحمده من الشمال وتارة
ألا هل إلى شم الخزامى وعمر
ألا أيها الركب المراق بلنوا
إذا كتبت أنفاسه بعض وجدها
ترفق رفيق، هل بدت نار أرضهم
أعد ذكرهم فهو الشفا وربما
ألا أين أيام الوصال التي خلت
سقى الله أياما مضت ولياليا
قال : وأنشدنا لنفسه :

إذا جزت بالقور عرج يمينا
وسلم على بانه الواديين
ومل نحو غصن بأرض النقي
وصح في مخانيهم : أين هم ؟
ورق ترى أرضهم بالدموع
أراك يشوقك وادى الأراك
سقى الله مرتضا بالحمى
وعاذله فوق دام الحب
لمن تمذلين أما تمذرين
إذا غلب الحب ضاع العتاب
وما ينسب إليه من الشر :

تملكوا واحتكوا
تصرفوا في ملكهم
إن واصلوا محبهم
أصبر لما شاءوا
وصار قلبي لهم
فلا يقال : ظلموا
أو قطعوا فهم هم
وإن ساء الذي قد حكوا

يا أرض سلح خبري وحسدثني عنهم
يا ليت شعري إذ حدوا أنجدوا أم اتهموا
تشتاقهم أرض منى وتشسكيهم زمزم
أخبرنا أبو الفتح الميذومي - بمصر - أخبرنا أبو الفرج الحارثي - سماعا -
قال : قرئ على الإمام أبي الفرج ابن الجوزي - وأنا أسمع - لنفسه .
يا نادبا أطلال كل نادى وبأكيافى إثر كل حادى
مستلب القلب بحب غادة غدت فإن البين بالقزادى
مهلا فما اللذات إلا خدع كأنها طيف خيال غادى
أين الحب الحبيب بعدا وانذرا من بعد بالبعد
فكل جمع فإلى تفرق وكل باق فإلى نفاذ
مواعظ بليغة فيا لها مواعظ وارية الزناد

قرأ على الشيخ أبى الفرج المله جماعة ، منهم طلحة الملقى ومنهم أبو عبد الله
ابن تيمية خطيب حران . وذكر فى أول تفسيره أنه قرأ عليه كتابه « زاد المسير »
فى التفسير قراءة بحث ومراجعة .

وسمع الحديث وغيره من تصانيفه منه خلق لا يحصون كثرة من الأئمة والحفاظ
والفقهاء وغيرهم .

وروى عنه خلق ، منهم ولده صاحب محى الدين ، وسبطه أبو المظفر الواعظ
والشيخ موفق الدين ، والحافظ عبد التنى وابن الدينى ، وابن القطيى ، وابن
النجار ، وابن خليل ، وابن عبد الدائم ، والتجيب عبد اللطيف الحارثي . وهو خاتمة
أصحابه بالسماع .

وروى عنه آخرون بالإجازة . آخرهم الفخر على بن البخارى . وقد نالته محنة
فى آخر عمره رحمه الله . وحديثها يطول .

وملخصها : أن الوزير ابن يونس الحنفى الذى قدمنا ترجمته كان فى ولايته

قد عقد مجلساً للركن عبد السلام بن عبد الوهاب بن عبد القادر الجيلي ، وأحرقت كتيبه . وكان فيها من الزندقة وعبادة النجوم ورأى الأوائل شئاً كثيراً ، وذلك بحضور من ابن الجوزي وغيره من العلماء ، وانتزع الوزير منه مدرسة جده ، وسلمها إلى ابن الجوزي .

فلما ولي الوزارة ابن القصاب - وكان رافضياً خبيثاً - سعى في القبض على ابن يونس ، وتبع أصحابه ، فقال له الركن : أين أنت عن ابن الجوزي فإنه ناصبي ، ومن أولاد أبي بكر ، فهو من أكبر أصحاب ابن يونس ، وأعطاه مدرسة جدي ، وأحرقت كتيبه بمشورته ؟ فكتب ابن القصاب إلى الخليفة الناصر وكان الناصر له ميل إلى الشيعة ولم يكن له ميل إلى الشيخ أبي الفرج ، بل قد قيل : إنه كان يقصد أذاه ، وقيل : إن الشيخ ربما كان يعرض في مجالسه بدم الناصر ، فأمر بتسليمه إلى الركن عبد السلام ، فجاء إلى دار الشيخ وشتمه ، وأغلظ عليه وختم على كتيبه وداره ، وشئت عياله .

فلما كان في أول الليل حمل في سفينة وليس معه إلا عدوه الركن ، وعلى الشيخ غلالة بلا سراويل ، وعلى رأسه تحفيفة ، فأحدر إلى واسط . وكان ناظرها شيعياً . فقال له الركن : مكنتني من عدوي لأرميه في المطمورة ، فزبره ، فقال يا زنديق ، أرميه بقولك ، هات خط الخليفة ، والله لو كان من أهل مذهبي لبذلت روحي . ومال في خدمته ، فعاد الركن إلى بغداد .

قال ابن القادسي : لما حضروا واسط جمع الناس ، وادعى ابن عبد القادر على الشيخ : أنه تصرف في وقف المدرسة ، واقتطع من ماله كذا وكذا ، وكذب فيما ادعاه ، وأنكر الشيخ ، وصدق وبر ، وأفرد للشيخ دار بدرب للديوان ، وأفرد له من يخدمه ، وبقي الشيخ محبوباً بواسط في دار بدرب الديوان ، وعلى بابها بواب . وكان بعض الناس يدخلون عليه ، ويستمعون منه ، ويعلم عليهم . وكان يرسل أشعاراً كثيرة إلى بغداد . وأقام بها خمس سنين يخدم نفسه بنفسه ، ويفصل ثوبه ويعطبخ ، ويستقي الماء من البئر ، ولا يتمكن من خروج إلى حمام

ولا غيره وقد قارب الثمانين . ويقال : إنه بقى خمسة أيام فى السفينة حتى وصل إلى واسط لم يأكل فيها طعاما .

وذكر عنه أنه قال : قرأت بواسط مدة مقامى بها كل يوم ختمة ، ما قرأت فيها سورة يوسف من حزنى على ولدى يوسف .

والذى ذكره أبو الفرج بن الحنبل عن طلحة العلى : أن الشيخ كان يقرأ فى تلك المدة ما بين المغرب والعشاء ثلاثة أجزاء أو أربعة من القرآن . وبقى على ذلك من سنة تسعين إلى سنة خمس وتسعين ، فأفرج عنه ، وقدم إلى بغداد وخرج خلق كثير يوم دخوله لتلقيه ، وفرح به أهل بغداد فرحاً زائداً ، ونودى له بالجلوس يوم السبت ، فولى الناس الجمعة ، وعبروا يأخذون مكانات موضع المجلس عند تربة أم الخليفة . فوقع تلك الليلة مطر كثير ملاً الطرقات ، فأحضر فى الليل فراشون وروزجارية ، فنظفوا موضع الجلوس وفرشوا فيه دقاق الجص والبوارى ، ومضى الناس وقت المطر إلى قبر معروف تحت الساباط ، حتى سكن المطر ، ثم جلس الشيخ بكره السبت وعبر الخلق ، وحضر أرباب المدارس والصوفية ومشايخ الربط ، وامتلات البرية حتى ما كان يصل صوت الشيخ إلى آخرهم .

وكان السبب فى الإفراج عن الشيخ : أن ولده محيى الدين يوسف ترعرع وأنجب ، وقرأ الوعظ ووعظ ، وتوصل وساعدته أم الخليفة ، وكانت تتمصب للشيخ أبى الفرج فشغمت فيه عند ابنها الناصر ، حتى أمر بإعادة الشيخ ، فناد إلى بغداد ، وخلع عليه ، وجلس عند تربة أم الخليفة للوعظ ، وأنشد :

شقينا بالنوى زمنا فلما	تلاقينا كأننا ما شقينا
سخطنا عند ماجئت الليالى	فأزالت بنا حتى رضينا
سمدنا بالوصال وكم شقينا	بكاسات الصدود وكم فنيينا
فن لم يحى بعد الموت يوما	فإننا بعد ما متنا حيننا

ولم يزل الشيخ على عادته الأولى فى الوعظ ، ونشر العلم وكتابته إلى أن مات .

قال سبطه أبو المظفر : جلس جدي يوم السبت سابع شهر رمضان - يعنى سنة سبع وتسعين وخمسة - تحت تربة أم الخليفة المجاورة لمروق الكرخى . وكنت حاضرا ، فأنشد أبياتا قطع عليها المجلس ، وهي هذه :

الله أسأل أن يطول مدتي وأنال بالإنعام ما فى نيتي
لى حمة فى العلم ما من مثلها وهى التى جنت النحول هى التى
حلقت من الفلق العظيم إلى النى دعيت إلى نيل الكمال فلبت
كم كان لى من مجلس لو شئت حالته لتشبهت بالجنة
اشتاقه لما مضت أيامه عللا وتعذر ناقة إن حنت
يا هل لليلات بجمع عودة أم هل إلى وادى منى من نظرة ؟
قد كان أحلى من تصاريف الصبي ومن الحمام مغنيا فى الأيكة
فيه البدييات التى ما نالها خلق بغير مخمر ومبيت
برجاجة وفصاحة وملاحة تقضى لها عدنان بالمرية
وبلاغة وبراعة ویراعة ظن النبأى أنها لم تنبت
وإشارة تبكى الجنيد وصحبه فى رقة ما نالها ذو الرمة
قال أبو شامة : هذه الأبيات أظنها كان نظمها فى أيام محنته ، إذ كان محبوسا
بواسط ؛ فمعانيها دالة على ذلك . والله أعلم .

ثم قال أبو المظفر : ثم نزل عن المنبر ، فرض خسة أيام ، وتوفى ليلة الجمعة بين العشاين فى داره يعطفتنا .

قال : وحكت لى والدتى أنها سمعته يقول قبل موته : إيش أعمل بطواويس ؟
يردها . قد جئتم لى هذه الطواويس . وحضر غسله شيخنا ضياء الدين بن سكينه
وضياء الدين بن الجبير وقت السحر . واجتمع أهل بغداد ، وغلقت الأسواق ، وجاء
أهل الحال ، وشددنا التابوت بالحبال ، وسلمناه إليهم ، فذهبوا به إلى تحت التربة
مكان جلوسه ، فصلى عليه ابنه أبو القاسم على اتفاقا ؛ لأن الأعيان لم يقدروا على

الوصول إليه ، ثم ذهبوا به إلى جامع المنصور ، فصلوا عليه ، وضاق بالناس . وكان يوماً مشهوداً ، لم يصل إلى حفرته عند قبر الإمام أحمد بن حنبل إلى زقت صلاة الجمعة . وكان في تموز ، وأفطر خلق كثير من صحبه ، رموا أنفسهم في خندق الطاهرية في الماء ، وما وصل إلى حفرته من الكفن إلا القليل ، ونزل في الحفرة والمؤذن يقول : الله أكبر ، وحزن الناس عليه حزناً شديداً ، وبكوا عليه بكاء كثيراً ، وباتوا عند قبره طول شهر رمضان يختمون الختمات بالقناديل والشموع والجماعات . قال : وראה تلك الليلة الحدث أحمد بن سلمان الحرابي على منبر من ياقوت مرصع بالجوهر ، والملائكة جلوس بين يديه ، والحق تعالى حاضر يسمع كلامه . قلت : وأنبأني أبو الربيع علي بن عبد الصمد بن أحمد بن أبي الجيش عن أبيه قال : قال عفيف الدين معتوق القليوبي : رأيت فيما يرى النائم قائلاً يقول :

لمرك قد أودى وعطل منبر وأعني على المستفهمين جواب
قال : فانتبهت من نومي ، فقلت : ترى أي شيء قد جرى ؟ فجاءنا الخبر
وقت العصر بموت الشيخ ابن الجوزي ، فقلت :

ولم يبق من يرجي لإيضاح مشكل وأصبح ربيع العلم وهو خراب
ثم قال أبو المظفر : أصبحنا عملنا عزاء ، وتكلمت فيه ، وحضر خلق عظيم ،
وأشد القادري العلوي :

الدهر عن طمع يفرّ ويخندع	وزخارف الدنيا الدنية تطمع
وأعنة الآمال يطلقها الرجى	طمعاً وأسياف المنية تقطع
والموت آتٍ ، والحياة مريرة	والناس بعضهم لبعض يتبع
واعلم بأنك غن قليل صائر	خبراً فسكن خبراً بخير يسمع
لئلا أرى الفرج الذي بعد التقى	والعلم يوم حواه هذا الجمع
خبرٌ ، عليه الشرع أصبح وإلها	ذا مقلة حرا عليه تدمع
من للفتاوى المشكلات وحلها	من ذا غرق الشرع يوماً يرفع ؟

من المتأخر أن يقوم خطيبها ولرد مسألة يقول فيسمع ؟
 من للجدال إذا الشفاء تقلصت وتأخر القوم المهزبر المصقع ؟
 من للدجاجي قائما ديجورها يتلو الكتاب بمقولة لا تهجع
 أجمال دين محمد ، مات التقى والعلم بعدك ، واستمع الجمع
 يا قبره جدتك كل غمامة عطالة ركانة لا تقلع
 قيل الصلاة مع الصلاة فتة به وانظر به يارمل ماذا يصنع
 يا أحد ، أخذ أحد الثاني الذي ما زال عنك مدافعا لا يرجع
 أقسمت لو كشف النطا لرأيتم وفد الملائك حوله تتسرع
 ومحمد يبكي عليه وآله خير البرية والبعين الأنزع
 وذكر تمام القصيدة .

قال : ومن العجائب : أنا كنا جلوسا عند قبره بعد انقضاء الزاء ، وإذا
 بخالي محي الدين يوسف قد صعد من الشط ، وخلفه تابوت ، فصبنا وقلنا :
 ترى من مات في الدار ؟ وإذا بها خاتون أم ولد جدى ، والددة محي الدين ،
 وعهدى بها في ليلة الجمعة التي مات فيها جدى في عافية ، قائمة ليس بها مرض ،
 فكان بين موتها وموته يوم وليلة ، وعدّ الناس ذلك من كراماته ؛ لأنه كان
 مفرى بها في حال حياته ، وأوصى جدى أن يكتب على قبره :
 يا كثير العفو عن كثير الذنب لديه

جاءك المذنب يرجو الصفح عن جرم يديه

أنا ضيف وجزاء الضيف إحسان إليه

فرحه الله تعالى وغفر له ، ورحم سائر علماء المسلمين .

قال أبو المظفر : وكان له من الأولاد الذكور ثلاثة ، أولهم :

أبو بكر عبد العزيز . وهو أكبر أولاده ، تفقه على مذهب أحمد . وسمع

أبا الوقت ، وابن ناصر ، والأرموى ، وجماعة من مشايخ والده .

وسافر إلى الموصل ، ووعظ ، وحصل له القبول التام ، فيقال : إن بنى
الشهرزورى حسده ، فدفثوا إليه من سقاء السم ، فمات بالموصل سنة أربع
وخمسين في حياة والده .

والثانى : أبو القاسم على . كتب الكثير . وسمع من ابن البطى وغيره .
وكانت طريقته غير مرضية ، وهجره أبوه سنين .
توفى سنة ثلاثين وستائة . وله ثمانون سنة .
وأبو محمد يوسف . أستاذ دار المستعصم . وسند كره . إن شاء الله في موضعه
من هذا الكتاب .

ومما يذكر من مناقب الشيخ أبى الفرج : ما ذكره هو في تاريخه في ترجمة
مرجان الخادم . وكان قد قرأ القرآن وشيئا من الفقه ، وتزهد . وله مكانة عند
الخليفة ، إلا أنه كان يتمصب على الخطابة فوق الحد ، حتى إن الوزير ابن هبيرة
عمل بمكة حطيا يصل في إمام الخطابة ، ففضي مرجان وقلمه من غير إذن الخليفة
قال أبو الفرج : وناصبنى دون الكل ، وبلغنى : أنه كان يقول : مقصودى
قلع المذهب . فلما مات الوزير ابن هبيرة سعى إلى الخليفة ، فقال : عنده كتب
من كتب الوزير ، فقال الخليفة : هذا محال ؛ فإن فلانا كان عند أحد عشر
دينارا لأبى حكيم ، وكان حشريا ، فما فعل فيها شيئا ، حتى طالعنا . قال : فنصرفى
الله عليه ودفع شره .

قال : وحدثنى سعد الله البصرى . وكان رجلا صالحا . وكان مرجان حينئذ
في عافية . قال : رأيت مرجان فى المنام ومعه اثنان ، كل واحد قد أخذ بيد ،
فقلت إلى أين ؟ قالوا : إلى النار ، قلت : لماذا ؟ قالوا : كان يبخس ابن الجوزى .
قال : ولما قويت عصبته لجأت إلى الله تعالى ليكفينى شره ، فما مضت إلا
أيام حتى أخذه السلال ، فمات فى ذى القعدة سنة ستين بعد ابن هبيرة بأشهر .

أخبرنا أبو الفتح محمد بن محمد بن إبراهيم الميذى . بفسطاط مصر . أخبرنا
عبد اللطيف بن عبد المنعم الحرانى ، أخبرنا أبو الفرج بن الجوزى الحافظ ، أخبرنا

القاضي أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد الله الأصهباني سنة عشرين وخمسمائة ، أخبرنا عبد الرزاق عن موسى بن شمة سنة سبع وخمسين وأربعمائة ، أخبرنا أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المقرئ ، أخبرنا أبو يعلى الموصلي ، وعبد الله بن محمد بن عبد العزيز قالا : حدثنا علي بن الجعد ، أخبرنا شعبة وهشيم وحماد بن سلمة عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل الخلاء قال : اللهم إني أعوذ بك من الخبيث والخبائث » .

أخرجه البخاري عن آدم عن شعبة ، ومسلم عن يحيى عن هشيم ، كلاهما عن عبد العزيز . وبه قال ابن الجوزي .

وأبنا أبو الحسن علي بن عبد الواحد الدينوري ، أخبرنا أبو الحسن علي بن عمر القزويني ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن شاذان ، حدثنا أبو القاسم البنوي حدثنا أحمد بن حنبل ، حدثنا يحيى بن سعيد عن شعبة ، حدثني أبو هريرة ، سمعت ابن عباس يقول : « إن وفد عبد القيس ، لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أمرهم بالإيمان بالله ، قال : أتدرون ما الإيمان بالله ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وأن تعطوا الخمس من الغنم » .

أخرجه البخاري عن علي بن الجعد ، ومسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن غندر ، كلاهما عن شعبة .

ذكر شيء من فتاويه وفوائده :

ذكر : أنه استفتى في زمن الستة في إقامة الجمعة بجامع ابن المطلب ببغداد ، قال : فلم أرَ جوازه ؛ لأن الجمعة إنما جعلت لتكون علماً للإسلام بكثرة الجوع ، وإظهار ما يكبت المشركين ، فإذا كان في كل محل جمعة ، صارت كصلاة الظهر .

قال : وأجاز ذلك بعض من ينسب إلى الفقه ، وعلم بأن كل محلة ضارت منقطعة عن غيرها للخراب الذي استولى على الأرض ، فأشبهت القرى ، قال : ولا أرتضى هذا التحليل .

قلت : وهذا يقتضى اتفاقهم على أنه مع اتصال العمارة لا يجوز ذلك ، لكن هذا مع عدم الحاجة .

وذكر أنه استفتى في رجل من الفقهاء ، قال : إن عائشة قتلت عالماً رضى الله عنها . فصارت من البيعة . وكان قد خرج توقيع المستضى بتحريمه .

قال : قلت - بعد ما قال الفقهاء عليه - هذا رجل ليس له علم بالقتل ، وقد سمع أنه قد جرى قتال ، ولعمري أنه قد جرى قتال ، ولكن ناقصته عائشة ولا علي ، إنما أثار الحرب سفهاء الفريقين ، ولولا علمنا بالسيرة قلنا مثل ما قال وتقرير مثل هذا أن يقر بالخطأ بين الجماعة ، فيصفح عنه .

قال : فكتب إلى الخليفة بذلك ، فوقع إذا كان قد أقر بالخطأ فيشترط عليه أن لا يعاود ، ثم أطلق .

وذكر في كتابه « تلييس إبليس » إنكاراً للذكر بالليل على المأكن ، ونحوها ، فإنه قال : قد رأيت من يقوم بليل كثير على المنارة ، فينظرون ويدكر ، ويقرأ سورة من القرآن بصوت مرتفع ، فيسمع الناس من نومهم ، ويحفظ على المهجدين قراءتهم ، وكل ذلك من المنكرات .

٢٠٦ - هبة الله بن عبد الله بن حبة الله بن محمد السامري ، ثم البغدادى

الحربى ، ثم الأرمى ، الفقيه الواعظ أبو غالب بن أبي الفتح .

سمع من أبي البدر السكري ، سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة . ومن محمد بن الخير الأنصارى ، ويوسف بن عمر الحربى . وثقته في الذهب ، وأقضى ، وبكلم في المسائل ، ووعظ . وكان مقياً بمدرسة أبي حكيم ، ولازم أبا الفرج بن الجوزى .
٢٨ م - طبقات

قال القادسي : كان قتيها مجوداً ، واعظاً ، خيراً ، ديناً ، وحدث . وسمع منه ابن القطيعي ، وروى عنه ابن خليل في معجمه .
وتوفي ليلة الخميس ثاني عشر محرم ، سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ، ودفن من الند بمقبرة الإمام أحمد ، قريباً من بشر الحافي ، رضى الله عنهم أجمعين .

٢٠٧ - حماد بن هبة الله بن حماد بن الفضل الفضيلي الحراني التاجر السفار

الحدث المؤرخ أبو التناء .

ولد في ربيع الأول سنة إحدى عشرة وخمسمائة بمران .
وسمع ببغداد من أبي القاسم بن السمرقندي ، وأبي بكر بن الزاغوني ، وسعيد ابن اللبنا ، وجماعة .

وبهراة من مسعود بن محمد بن غانم ، وعبد السلام بن أحمد بكيرة . وبمصر من ابن رفاعة النمدى ، وبالإسكندرية من المحافظ السلي ، وغيرهم .

وجمع تاريخاً لمران ، وحدث به فيما ذكره ابن الديلمي .
وقيل : إنه لم يكمله ، وجمع جزءاً فيمن اسمه حماد ، وله شعر جيد ، وحدث ببغداد ومصر والإسكندرية وحران .

روى عنه الشيخ موفق الدين ، وعبد القادر الرهاوى ، والعلم السخاوى المقرئ ، والمحافظ الضياء ، وابن عبد الدائم ، والنجيب الحراني ، وغيرهم .
وتوفي يوم الأربعاء ، ثاني عشرين ذى الحجة ، سنة ثمان وتسعين وخمسمائة بمران ، ودفن بها . رحمه الله .

أخبرنا أبو الفتح الميذوى - بمصر - أخبرنا أبو الفرج الحراني ، أخبرنا حماد ابن هبة الله بمران ، أخبرنا إسماعيل بن أحمد بن عمر المحافظ ، أخبرنا محمد ابن هبة الله الطبري ، أخبرنا هلال الخفسار ، أخبرنا عثمان بن أحمد الدقاق ، حدثنا محمد بن أحمد بن البراء ، حدثني محمد بن محمد بن سليمان صاحب البصري ، حدثني أبو عمران السلي ، قال : أنشدني أبو نواس :

ألا رُبَّ وجهٍ في التراب عتيق الأرب رأى في التراب رفيق
أرى كل حى هالكا وابن هالك وذو حسب في المالكين عريق
قل لتقيم الدار : إنك ظاعن إلى سفر نائى الحُل سحيق
إذا امتحن الدنيا ليب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق

٢٠٨ - محمد بن عثمان بن عبد الله بن عمر بن عبد الباقي بن العكبري

البغدادى الطبرى ، الفقيه الحداث ، الواعظ أبو عبد الله .

ذكره ابن النجار ، وقال : جازنا بالطبرية .

حفظ القرآن في صباه ، وقرأه بالروايات على أبي بكر بن الباقلانى الواسطى ، وعلى عبد الله بن بكران الداهرى . وتفقه على مذهب أحمد بن حنبل ، وقرأ العربية على أبي البركات الأنبارى ، وأبى محمد بن الخشاب ، وصحب شيخنا أبا الفرج ابن الجوزى ، وقرأ عليه شيئا من مصنفاته في الوعظ وغيره .

وسمع الحديث من أبي العباس أحمد بن محمد المرقساتى ، وعبد الحق بن عبد الخالق بن يوسف ، وشهادة الكتاتبة ، ومن خلق كثير دونهم ، وكتب بخطه كثيرا من الكتب والأجزاء ، وكان يمد مجلس الوعظ بجامع ابن بهليقسا في كل جمعة ، فيقى على ذلك مدة طويلة ، ثم انقطع في بيته ، لا يخرج منه إلا إلى الجمعة والجماعة ، وكان يكثر الجلوس في المقابر ، سمعت منه . وكان يسمع بقرأته على مشايخنا ، وكان صدوقا متدينا عفيقا ، قليل المخالطة للناس ، محبا للخلوة والازواء ، قبيها فاضلا ، كثير المحفوظ للأحاديث ، وحكايات السلف ويعرف طرفا صالحا من الحديث ، وقد جمع معجما لشيوخه الذين سمع منهم في خمسة أجزاء ، ثم روى عنه حديثا عن شهدة ، ثم قال : ذكر أن مولده في سنة ثمان وثلاثين وخمسةائة .

وتوفي ليلة الإثنين ثامن عشر جمادى الأولى سنة تسع وتسعين وخمسةائة .

وصلينا عليه من الله ، ودفن بالجديدة من باب أبرز ، رحمه الله تعالى .

قضى على أبي الفتح اليدوى بمصر ، وأنا أسمع - أخبركم أبو الفرج
الحراني ، قال : أنشدنا أبو عبد الله محمد بن عثمان بن عبد الله العسكري الواعظ ،
من لفظه وحفظه ، قال : أنشدني شيخني ابن الباقلاني المقرئ الواسطي :

كتبني لأهل العلم مبذولة أيديهم مثل يدي فيها
معي أرادوها بلا منة عارية فليستعبروها
حاشاي أن أكتفها عنهموا بخلا كما غيري يحفيها
أعارنا أشيائنا كتبهم وسنة الأشياخ نجيبها

وقد روى هذه الأبيات ابن السمعاني عن ابن الباقلاني ، قال : أنشدني
خمس الجوزي لنفسه .

٢٠٩ - علي بن إبراهيم بن نجاش بن غنائم الأنصاري الدمشقي ، الفقيه الواعظ

المفسر زين الدين أبو الحسن بن رضي الدين أبي طاهر ، المعروف بابن نجية .
تربل مصر ، سبط الشيخ أبي الفرج الشيرازي الحنبلي .

ولد بدمشق سنة ثمان وخمسمائة ، فيما ذكره ابن نقطة والمنذري وغيرها .

وقال ناصح الدين بن الحنبلي : إنه ولد سنة عشر .

وسمع بدمشق من أبي الحسن علي بن أحمد بن قيس - وسمع درس خاله شرف
الإسلام عبد الوهاب . وتفق به ، وسمع التفسير منه ، وأحب الوعظ وغلب عليه ،
فاشتهل به .

قال ناصح الدين : قال لي : حفظني خالي مجلس وعظ ، وعمرى يومئذ عشرين
ثم نصب لي كرسيًا في داره ، وأحضر لي جماعته ، وقال : تكلم ، فتكلمت ، فيكي :
قال : وكان ذلك المجلس يذكر بعضه وهو ابن تسعين ، وكان يطوي النسيان .
وكان أسماء الفصول الذي يحفظ مجلدة . وكان لا يخطب في مجلسه ، وإنما يدعو
عقيب القراء ، ثم يقرأ مقرئ آيات من القرآن فيفسرها ، ويوسع في ذكره ،
ثم يذكر فصولًا ويحمد من كلام العرب والمجيم ، فيلقن من الفصول ما يختار .

وبعثه نور الدين محمود بن زنكي رسولا إلى بغداد سنة أربع وستين وخمسمائة وخلق عليه هناك أهبة سوداء ، فكانت عنده يلبسها في الأعياد . وسمع هناك الحديث من سعد الخير بن محمد الأنصاري كثيرا . وصافره على ابنته فاطمة ، وقلها معه إلى مصر ، وانتقلت كتب سعد الخير إليه . ومن عبد الصبور بن عبد السلام المروى وعبد الخالق بن يوسف وغيرهم . واجتمع هناك بالشيخ عبد القادر وغيره من الأكابر ، ووعظ بجامع المنصور .

قال ناصح الدين : سمعته يقول : أول مجلس جلسته في بغداد في جامع المنصور ، فبرزت سحرا إلى الجامع متكررا ، حتى أرى هيئة المجلس وأسمع ما يقال ، وإذا رجل أعمى قد جلس على درج المنبر ، فذكر من الفصول من كلام التيمي وابن عقيل وغيرهما جميع ما قد حررته للمجلس ، وتعبت عليه . قال : فأصابني هم ، وما بقي لي زمن أحفظ غير ذلك ، فاستخرت الله تعالى ، ثم جلست وتكلمت ، وذكرت حكاية طالب بها المجلس .

قال : وسمعته يقول : أول ما دخلت بغداد جأني الشيخ أبو الفضل بن شافع وتعصب لي ، فدخل على الشيخ أبو الفرج بن الجوزي مهتئا بالسلامة ، وتحدثنا ، فقال لي : تحفظ شيئا من شعر ابن السكيزاني ؟ فأنشده له :

رأيتني خاضعا شيبى فسمتني أبا العيب

فظهر النيط في وجهه ، ثم قام فذهب . فقال ابن شافع : ليش علمت ؟ هذا أول من جاءك من الخبايلة لقيته بما يكره ، قلت : كيف ؟ قال : هو يخضب ، قلت : والله ما علمت ، ولا حضرت من شعر ابن السكيزاني إلا هذا . ثم عاد ابن نجمة وانتقل إلى مصر من قبل دولة صلاح الدين ، وأقام بها إلى أن مات . وكان يعظ بها بجامع القرافة مدة طويلة . وله فيها وجاعة عظيمة عند الملوك .

وقال ناصح الدين : كان ذا رأى صائب : وكان صلاح الدين — يعني ابن يوسف بن أيوب — يسميه عمرو بن الماص ، ويعمل برأيه .

وقال أبو شامة : كان صلاح الدين يكتابه ، ويحضر مجلسه هو وأولاده :
العزيز ، وغيره . وكان له جاه عظيم ، وحرمة زائدة .

وقال ناصح الدين : كان أهل السنة بمصر لا يخرجون عما يراه لم زين الدين
— . يعنى ابن نجية — وكثير من أرباب الدولة . وقال له الملك العزيز عثمان بن
صلاح الدين : إذا رأيت مصلحة فى شيء فاكذب لى بها ، فأنا ما أحصل
إلا برأيك .

وقضيته مع عمارة النجنى ومن واقفه على السعى من إعادة دولة المبيدين
معروفة . وم : عبد الصمد الكاتب ، وهبة الله بن كامل القاضى ، وابن عبد القوى
داوى الدعاة ، وعمارة الشاعر ، وغيرهم من الجند والأعيان . وكانوا قد عينوا خليفة
ووزيراً ، وتقاسموا الدور ، واتفقوا على استدعاء الفرنج إلى مصر ، ليشتمل بهم
صلاح الدين ، ويخلو لهم الوقت ليم أمرهم ومكرهم ، فأدخلوا فى الشورى معهم
زين الدين ابن نجية ، فأظهر لهم أنه معهم ، ثم جاء إلى صلاح الدين فأخبره ، وطلب
منه ما لا بن كامل من الخواصل والمقار ، فبذله له ، وأمره بمخالطتهم ، وتعريف
شأنهم ، فصار يعلم بكل متجدد .

ويقال : إن القاضى الفاضل استراب من بعض أولئك الجماعة ، فأحضر ابن نجيا
الواعظ ، وأخبره الحال . فطلب منه كشف الأمر ، فأخبره بأمرهم ، فبعثه إلى
صلاح الدين ، فأوضح له الأمر . فطلب صلاح الدين الجماعة وقرهم ، فأقروا ،
فصلبهم بين القصرين .

ولما كان السلطان صلاح الدين فى الشام سنة ثمانين كتب إليه الشيخ
زين الدين كتاباً يشوقه إلى مصر ، ويصف محاسنها . فكتب إليه السلطان
كتاباً بإنشاء العباد الكاتب ، يتضمن تفضيل الشام على مصر . وفى آخره :
ونحن لا نجفوا الوطن كما جفوته . وحسب الوطن من الإيمان .

ولما فتح صلاح الدين القدس كان معه ، وتكلم أول جمعة أقيمت فيه على
كرسى الوعظ . وكان يوماً مشهوداً .

وذكر أبو شامة : أن الشهاب الطوسي لما دخل مصر كان يجرى بينه وبين زين الدين المعجائب من السباب ونحوه ، فإن الطوسي كان أشعرياً ، وهذا حنبلي . وكلاهما واعظ .

قال : وجلس ابن نجية يوماً في القرافة بالجامع ، فوقع عليه وعلى جماعة ممن عنده السقف ، فعمل الطوسي خطبة ، وذكر فيها قوله تعالى (١٦ : ٢٦) فَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ) . وجاء يوماً كلب يشق الصفوف ، فقال ابن نجية : هذا من هناك ، وأشار إلى مكان الطوسي .

وذكر ناصح الدين بن الحنبلي : أن ابن نجما نشأ له ولد حسن الصورة . فلما بلغ أخذ في سبيل اللهو ، فدعا عليه ، فات . فحضر الناس والدولة لأجله ، فلما وضعوا سريره في المصلى نصبوا للشيخ كرسيًا إلى جانبه ، فصعد عليه ، وحمد الله تعالى ، وقال : اللهم إن هذا ولدي بلغ من العمر تسع عشرة سنة ، لم يجر عليه فيها قلم إلا بعد خمس عشرة سنة ، بقي له ثلاث سنين ، نصفها نوم ، بقي عليه سنة ونصف ، قد أساء فيها إلى وإليك . فأما جنائته علىّ فقد وهبتها له . بقي الذي لك فيه لي . فصاح الناس بالبكاء . ونزل فصلى عليه .

قال : وكان زين الدين كريماً . وله سباط يؤكل عنده ، وتوسعة في النفقة . وقال ابن المظفر سبط ابن الجوزي : كان ابن نجية قد اقتنى أموالاً عظيمة ، وتنم تنماً زائداً ، بحيث أنه كان في داره عشرون جارية للفراش ، كل جارية تساوئ ألف دينار . وأما الأطعمة فكان يعمل في داره مالا يعمل في دور الملوك . وتعطيه الملوك والخلفاء أموالاً عظيمة كثيرة . قال : ومع هذا مات فقيراً ، كفته بعض أصحابه .

والذي ذكره ناصح الدين بن الحنبلي : أن ابن نجما ضاق صدره في آخر عمره من دين عليه ، وأن الملك العزيز عثمان لما عرف ذلك أعطاه ما يزيد على أربعة آلاف دينار مصرية .

قال: وقال لي: ما احتجت في عمري إلا مرتين.

قال ناصح الدين: قال لي: والدي زين الدين سعد بدعاء والدته، كانت سالحة حافظه، تعرف التفسير.

قال زين الدين: كنا نسمع من خالي التفسير، ثم أجيء إليها، فتقول: إيش فسر أخى اليوم؟ فأقول: سورة كذا وكذا، فتقول: ذكر قول فلان، وذكر الشيء الفلاني؟ فأقول: لا، فتقول: ترك هذا، وسمعت والدي يقول: كانت تحفظ كتاب «الجواهر» وهو ثلاثون مجلدة، تأليف والدها الشيخ أبي الفرج، وأقمت أربعين سنة في محرابها.

حدث الشيخ أبو الحسن بن نجما ببغداد، ودمشق، ومصر، والإسكندرية وغيرها، وسمع منه خلق كثير، وحكى عنه الحافظ السلفي في معجم شيوخ بغداد. وروى عنه الحافظ عبد الغنى، وابن خليل، والضياء المقدسى، وأبو سليمان ابن الحافظ عبد الغنى، وعبد الغنى بن سليمان، وخطيب مردا، وجماعة، وأجاز المنذرى، وأحمد بن أبي الخير سلامة، ومحمد بن أبي الديبة.

وتوفى في شهر رمضان - قال المنذرى: في سابعه، وقال ابن نقطة: في ثامن - سنة تسع وتسعين وخمسمائة بالشارع، ظاهر القاهرة، ودفن من المدبفح المقطم. وقال ناصح الدين بن الخطيب: مات بعد السجدة. وهو وم؛ فإنه كان يكتب هذه التواريخ من حفظه. وقد بعد عهده بها.

قال: ودفن بقرية سارية، بحوار عز الدين ابن خاله، عن وصية منه. وكان يوم دفنه مشهوداً لكثرة الخلق. وذكر: أنه سمع منه كثيراً.

٢١٠ - إبراهيم بن محمد بن أحمد بن الصقال الطيبي، ثم البغدادي الأزجي

الفيهي الإمام أبو إسحاق، مفتي العراق، ويلقب بموفق الدين.

ولد في خامس عشر شوال سنة خمس وعشرين وخمسمائة، كذا ذكره القطيبي عنه

وقال المنذرى : فى نصف شوال .

وسمع من ابن الطلاية ، وابن ناصر ، وأبى بكر بن الزاغونى ، وأبى الوقت وأحمد بن عبد الله بن مرزوق ، وأبى على بن شاتيل ، وأبى العمر الأنصارى ، وسعيد بن البنا ، وعبد الخالق بن يوسف ، وأحمد بن محمد العباسى النقيب ، وغيرهم وسمع من أبى عبد الله الحسنى بن إبراهيم بن الحسين بن جعفر الجوزقانى الحمدانى . قدم عليهم بغداد سنة ثلاث وأربعين وخمسة ، وكتابا جمعه وسماه « الترغيب » .

وقرأ الفقه على القاضي أبى يعلى بن أبى خازم ، وأبى حكيم النهروانى ، ويقال : إنه قرأ على أبى الفتح بن الملقى أيضا ، وبرع فى الفقه مذهباً وخلافاً وجدالاً ، وأتقن علم الفرائض ، والحساب ، وشداطتاً من الرماية ، وكتب خطاً حسناً ، ودرس ، وأفتى وناظر . وكان من أكابر البدول ، وشهود الحضرة ، وأعيان المفتين المعتمدين على فتاويهم وأقوالهم فى المجالس والمحافل ، متين الديانة حسن المعاشرة ، طيب المفاكهة .

قال القادسى : كان خيراً صالحاً ، حسن الطريقة ، جميل السيرة ، بعيد المثال ، وإياه عني الصرصرى بقوله فى قصيدته اللامية المروفة ، فى مدح الإمام أحمد وأصحابه :

ومن ينبع النى أوحده وقته أبا الفتح والصقال فى الفقه ينبل
حدث ، وسمع منه ابن القطيعة ، وروى عنه ابن الدينى ، والحافظ الضياء ، وابن النجار .

توفى آخر يوم الإثنين ، ثانى ذى الحجة ، سنة تسع وتسعين وخمسة ، وصلى عليه من الند عند المنطرة بياب الأزج ، وجعل على الرءوس ، ودفن بباب حرب ، وشيعه خلق عظيم . رحمه الله .
وقيل : كانت وفاته فى مستهل ذى الحجة .

و « الطيبي » منسوب إلى بلدة قديمة بين واسط ، والأهواز تسمى الطيب .

٢١١ - محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن إسماعيل بن منصور المقدسي ،

الزاهد أبو بكر ، ويلقب جمال الدين ، ابن أخو البهاء عبد الرحمن ، الآتي ذكره
إن شاء الله تعالى .

ولد سنة ثلاث وستين وخمسمائة .

وسمع الحديث بدمشق : ودخل مع أخيه بندگان ، وأقام بها مدة ، واشتغل
وحصل فنونا من العلم ، ثم عاد .

وكان قفيها زاهداً ، ورعا ، كثير الخشية والخوف من الله تعالى ، حتى كان
يعرف بالزاهد ، وكان يبالغ في الطهارة ، وأما بدمشق بمسجد دار البطيخ ، وهو
مسجد السلاطين .

حدث مدة ، وحج في آخر عمره ، ثم توجه إلى القدس ، فأدركه أجله
بتأبلس سنة سبع وتسعين وخمسمائة . رحمه الله تعالى .

٢١٢ - عبيد الله بن علي بن نصر بن حمزة بن علي بن عبيد الله البغدادي

التيمي المعروف بابن للارستانیة ، الأديب ، الفقيه المحدث ، المؤرخ أبو بكر .
ويلقب فخر الدين .

كان يذكر أنه من ولد أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، ويذكر شيئاً
متصلاً إليه . وقد قرأت بخطه في نسبه : الحمدي ، ولا أدري إلى ماهذه النسبة ؟
ذكر أنه ولد في سنة إحدى وأربعين وخمسمائة .

وسمع الحديث من أبي المنظر بن الشبلي ، وابن البطي ، ويحيى بن ثابت
ابن بندگان ، وعبد الحق بن عبد الخالق ، وشهدة ، وأبي الفتح بن شاتيل .

وقرأ كثيراً على المشايخ المتأخرين بعدهم ، وكتب بخطه ، وحصل الأصول

وهنى بهذا الفن ، وطلب العلم في صباه ، فتفقه في المذهب .
وقرأ الأدب . وكان أديباً ، فاضلاً فصيحاً ، مليح العبارة ، بليغاً ، حسن
التصنيف ، ذكر ذلك ابن التجار وغيره .

وقال أبو المظفر سبط بن الجوزي : أحد الفضلاء المعروفين بجمع الحديث
والطب ، والنجوم ، وعلوم الأوائل ، وأيام الناس . وصنف كتاباً سماه « ديوان
الإسلام » في تاريخ دار السلام « قسمة ثلاثمائة وستين كتاباً ، إلا أنه لم يشتهر ،
وصنف سيرة الوزير ابن هبيرة .

وقال ابن التجار : كان قد قرأ كثيراً من علم الطب ، والمنطق والفلسفة .
وكانت بينه وبين عبيد الله بن يونس صداقة ومصاحبة ، فلما أفضت إليه الوزارة
اختص به ، وقوى جاهه ، وبني داراً بدرب الشاكرية ، وسماها : دار العلم ، وجعل
فيها خزانة كتب ، ووقفها على طلاب العلم . وكانت له حلقة بجامع القصر ، يقرأ
فيها الحديث يوم الجمعة ، ويحضر عنده الناس ، فيسمعون منه ، ورتب ناظرًا على
أوقاف المارستان العضدي ، فلم تحمد سيرته ، فقبض عليه وسجن في المارستان
مدة مع المجانين مسلسلًا ، وبيعت دار العلم بما فيها من الكتب مع سائر أمواله
وقبضت ، وبقي محتلاً مدة ، ثم أطلق ، فصار يطب الناس ، ويدور على المرضى
في منازلهم ، وصادف قبولاً في ذلك ، فأثرى ، وعاد إلى حالة حسنة ، وحصل
كتباً كثيرة ، ثم إنه انتدب للتوجه في رسالة من الديوان ، فخلع عليه خلمة سوداء :
قيص وعمامة ، وطرحة ، وأعطى سيفاً وأركب مركوباً جميلاً ، وتوجه إلى قفليس
في صفر سنة تسع وتسعين إلى الأمير أبي بكر بن لبلة كزوين البهلوان ، زعيم
تلك البلاد ، فأدركه أجله هناك .

قلت : القبض عليه إنما كان بعد عزل ابن يونس والقبض عليه ، وتتبع أصحابه ،
وفي تلك الفتنة كانت محنة ابن الجوزي أيضاً كما تقدم . وبالغ ابن التجار في
الخط عليه بسبب ادعائه النسب إلى أبي بكر الصديق ، وبسبب أنه روى عن

مشايخ لم يدركهم ، كآبى الفضل الأرموى .

قال : واختلق طباقاً على الكتب بخطوط مجهولة ، تشهد بكذبه وبزوره ،
وجمع مجموعات في فنون من التواريخ وأخبار الناس ، من نظر فيها ظهر له من كذبه
وقبحه وتهوره ما كان مخفياً عنه ، وبأن له تركيه الأسانيد على الحكايات
والأشعار والأخبار ، إلى أن قال : وقد حدث بكثير مما اختلقه ، وعن جماعة لم يلقيهم
سمع منه الثراء ، ومن لا يعرف طريقة الحديث . ورأيت كثيراً ، ولم أكتب
عنه شيئاً .

قال : وقد قلت في هذا الكتاب من خطه وقوله وروايته أشياء ، السهولة عليه
في صحتها ؛ فإني لا أطمئن إلى صحتها ، ولا أشهد بحقيقة بطلانها . ثم قال : قرأت
على أبي عبد الله الحنبلي بأصبهان عن معمر بن عبد الواحد بن الفاسخ القرشي ،
ونقلته من خطه . قال : أشدني أبو بكر عبيد الله بن علي بن علي بن نصر بن حمزة
التيبي لنفسه :

أفردتني بالهموم ذات دل ونعيم
أودعت قلبي سقاماً والحشا نار الجحيم
ليس لي شغل سواها من خليل وحميم
هي داء للمعافي ودواء للقيم
شغل قلبي بأمر مقعد فيها مقيم

قلت : العجب أنه تبرأ وتنزه عن الرواية عنه نفسه ، ثم روى عن اثنين عنه .
ولقد بالغ في الخط عليه ، وزاد في ذلك اعترافه بأنه نقل عنه في هذا الكتاب
أشياء ، ولعله لا يبين في بعضها أو كثير منها أنها من جهة . وقد وقفت على
كتابه الذي جمعه في سيرة ابن هبيرة ، فلم أجده فيه ما ينكر ، بل غالب ما نقل
فيه من الحكايات عن الوزير من كلامه قد نقله ابن الجوزي وغيره .

وكذلك بالغ ابن الديني في تاريخه في الخط عليه ، وقال : إنه ادعى الحفظ وسعة الرواية عن لم يلقه ولم يوجد بعد . وتابعه على ذلك النذري . وهذا غير صحيح ؛ فإن أقدم من ادعى السماع منه الأرموي . وهو كان موجوداً في حياته ، وسماعه منه ممكن . نعم ينبغي أن يقال : لم يصح سماعه منه ، أو لم يعرف ، ونحو ذلك . ومن مبالته في الخط قال أبو شامة : هذا غلوٌ من قائله . وهو كما قال . ولا ريب أنه مطعون فيه من جهتين :

من جهة ادعائه النسب إلى أبي بكر ؛ فإن هذا أنكره الناس كلهم عليه ، واشتهر إنكاره ، حتى قال بعضهم :

دع الأنساب لا تعرض لتيمم فإين المبعن من ولد الصميم
لقد أصبحت من تيمم دعيًا كدعوى حيص بيص إلى تيمم

ومن جهة ادعائه سماع ما لم يسمع ؛ فإن هذا صحيح عنه . قال ابن نقطة : سألت أبا الفتح الحصري عنه بمكة ؟ فقال : ساءه الله . كان صديقي . وكان يكرمني . وكان غير ثقة .

حدثني علي بن أحمد الشريف الزيدي أنه استمار منه منازي الأرموي فردها إليه وقد طبق عليها السماع على كل جزء ، ولم يسمها .

قال ابن نقطة : وكان شيخنا ابن الأخضر الحافظ ينهى أن يقرأ أحد على شيخ بطبقة تكون بخطه ، أو بخط أبي بكر بن سوار . وذكر حكائتين عن أبي الحسين عبد الحق بن عبد الخالق أنه كذبه ، وقال : إنه سمع لنفسه منه أجزاء لم يقرأها عليه .

وأما ما نسبوه إليه من تركيب الأسانيد ، وتصرفه بالكذب في تصانيفه ، حتى إن ابن الديني قال : لو تم كتابه « ديوان الإسلام » لظهرت فضائح . فهذا أمر لم يثبت عنه .

وقد ذكر ابن نقطة : أنه رأى بعض تاريخه ، ولم يذكر فيه طعناً . والله أعلم .

وقال ابن القادسي عنه : كان خطيباً ، بليغاً شاعراً ، حافظاً محدثاً ، فصيحاً .
سافر ، وسمع الحديث من أم لا تحصي واستشهدهم . وصنف عدة مصنفات في
التواريخ وغيرها . وله « تاريخ مدينة السلام » على وضع كتاب الخطيب . وهو
كتاب نفيس ، وقد ذكر فيه أقواماً ، ذكر أنهم لا يعرفون . وقد عظمهم هو
ووصفهم .

وقد طعن أصحاب الحديث عليه وجرحوه ، منهم شيخنا ابن الجوزي ،
وعبد العزيز بن الأخضر .

وحدث ببغداد . وروى عن أبي الوقت ، وقرأ على أبي محمد بن الخشاب .
قال أبو المظفر السبط : كان ابن المارستانية هو الذي قرأ كتب عبد السلام
ابن عبد الوهاب بن عبد القادر يوم أحرقت . كان يقرأ الكتاب ، ويقول :
يا عامه ، هذا عبد السلام يقول : من يجرّ زحل بكذا وكذا . وقال : يا إلهي يا علة
العلل ، نال ما أراد ، فيلمنه الناس ويضجون بذلك . فلما خلع على ابن المارستانية ،
وأرسل إلى تفلّيس ، خرج من دار الوزير وبين يديه الحجاب ، وأرّاب الدولة
فوقف له عبد السلام وتقدم إليه ، وقال له سرّاً فيما بينهما : الساعة من يجرّ زحل
أنا أو أنت ؟ فقال : أنا .

وتوفي ابن المارستانية في رجوعه من تفلّيس بموضع يعرف بخروج بند ليلة الأحد
غرة ذي الحجة سنة تسع وتسعين وخمسمائة ، ودفن هناك . سمحه الله .
وقال القادسي : توفي بمخرختيد في سلخ ذي القعدة . وقيل : توفي في صفر .
وهو وهم .

و « حمزة » في نسبه بضم الحاء المهملة وسكون الهمزة وفتح الراء المهملة . كذلك
قيد ابن النجار ، وابن ثعلبة ، والمنذرى وغيرهم .
ورأيت بخطه « حمزة » فوق الزاي ثعلبة . ولا يلتفت إلى ذلك .
وقيل له : ابن المارستانية ، لأن أبويه كانا قتيي المارستان التتسي ببغداد .

٢١٣ - نصر الله بن عبد العزيز بن صالح بن محمد عبد عثمان بن عبدوس

الحرائي ، الفقيه الزاهد ، شمس الدين أبو الفتح . أحد شيوخ حران وقضاها .
أخذ العلم بها عن جماعة ، كأبي الحسن بن عبدوس ، وأبي الفضل حامد بن
أبي الحبر ، وأبي الكرم فتيان بن ميثاق .

ورحل إلى بغداد ، وسمع درس أبي الفتح بن المقي . وسمع بها الحديث من
أبي الفتح بن البطي ، وأبي الفضل بن شافع ، وفوارس بن موهوب بن الشياكية ،
والمبرد بن الطباخ ، وغيرهم . ثم عاد إلى حران

قال أبو الفرج بن الخطيب : لقيته بدمشق وحران . وكان فقيهاً صالحاً ، ينقل
المذهب جيداً . وكان ينكر المنكر . ضربه مظفر بن زين الدين على الإنكار ،
ثم ندم واستغفر منه ، وأحسن القاضي الفاضل ظنه به .

وكان أبيض قصيراً جداً . وشعر لحيته أحمر . وحكى لي . أنه يأخذ اللحمة
من المقل ، فيضعها في فيه ، ولا يتضرر بذلك .

وقال أبو عبد الله بن حمدان : كان رجلاً صالحاً ، فقيهاً فاضلاً . وهو شيخ
شيخنا ناصح الدين عبد القادر بن أبي الفهم .

أنكر مرة على مظفر الدين صاحب أربل لما كانت له حران ، وأراق له
خراً ، فأحضره ، وقال : أنعرفي ؟ قال : نعم ، بالظلم والفسق ، أو معنى ذلك . فهم
بضربه ، فأشير عليه : أن لا يفعل ؛ لأجل العامة وميلهم إليه .

وله كتاب « تعليم العوام ما السنة في السلام ؟ » وسبب تصنيفه له : أنه لما
قدم أبو المعالي بن المنجا قاضياً على حران أمر المؤذنين بالجهر بالتسليميتين في الصلاة
وكانوا إنما يجهرون بالأولى خاصة . فرد عليه أبو الفتح في هذا الكتاب ، وبين
أن المذهب إنما هو الجهر بالأولى خاصة . وذكر نصوص أحمد وأصحابه في ذلك ،
والأحاديث والآثار الدالة عليه ، وبالف في الإنكار عليه ، وحدث به غير مرة
بحران ، وسمعه منه ابن أبي الفهم وغيره .

وسمع منه الحديث أحمد بن سلامة النجار ، وغيره .
قال ابن الخطيب : مات ابن عبدوس قبل الستائة بآمد . رحمه الله .

آخر الجزء الأول

ويتلوه إن شاء الله تعالى الجزء الثاني ، وأوله : ترجمة الشيخ الإمام العالم الحافظ
تقي الدين أبو محمد ، حافظ الوقت عبد النفي بن عبد الواحد المقدسي . رحمه الله .
ووجد بالأصل المخطوط :

وكان الفراغ من كتابته ضحى يوم الأحد الثاني عشر من ربيع الأول
سنة ثلاث وأربعين بعد الثلاثمائة وألف ، على يد أحقر الكتّاب ، راجي غفران
الذنوب والمساوى : محمد عبيده بن المرحوم محمد الحفراوى . كان الله له ،
ورحم سلفه آمين .

تم بحمد الله طبع الجزء الأول من كتاب الذيل على طبقات الحنابلة ، للإمام
شيخ الإسلام أبي الفرج زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب البغدادى
تقدمه الله برحمته .

وذلك بمطبعة السنة المحمدية ، فى غرة ربيع الأول سنة ١٣٧٢ هـ الموافق
١٩ من شهر نوفمبر سنة ١٩٥٢ م .
وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله المصطفى ، ورسوله المجتبى ، محمد ، وعلى
آله أجمعين .

فهرس

الجزء الأول من كتاب الدليل على طبقات الحنابلة

٤٤	عبد الله بن عطاء المروى	٥	القدمة
٤٥	أحمد بن علي بن عبد الله البندادى	٧	وفيات المائة الخامسة :
٤٨	أحمد بن مرزوق الزعفرانى	٧	علي بن أبي طالب بن زبيبا البندادى
٤٩	شافع بن صالح بن حاتم الجبلى	٧	علي بن الحسن القرميسينى
٤٩	عبد الله بن نصر الحجازى	٨	عبد الله بن عبد الله المكبرى
٥٠	محمد بن علي بن الحسين الحنبلى	٨	عبد الله البردانى .
٥٠	عبد الله بن محمد المروى	٨	علي بن محمد بن عبد الرحمن البندادى
٦٨	عبد الواحد بن محمد الشيرازى	٩	محمد بن عمر بن الوليد الباجسرائى
٧٣	يعقوب بن إبراهيم البرزى	١٠	محمد بن علي بن محمد البندادى
٧٧	عبد الوهاب بن طالب التميمى	١١	علي بن الحسين المكبرى
٧٧	رزق الله بن عبد الوهاب	١٢	عبيد الله بن محمد بن القاضي أبي يعلى
٨٥	عبد الوهاب بن رزق الله التميمى	١٣	محمد بن أحمد بن محمد البردانى
٨٥	عبد الواحد بن رزق الله التميمى	١٥	عبد الخالق بن عيسى العباسى
٨٦	علي بن عمرو بن علي الحرافى	٢٦	عبد الرحمن بن محمد الأصبهانى
٨٧	علي بن المبارك الكرخى	٣١	أحمد بن محمد بن أحمد الرزار
٨٧	علي بن جابر بن أبي الحسن	٣٢	الحسن بن أحمد بن عبد الله البندادى
٨٩	زياد بن علي بن هارون	٣٧	حمزة بن السكيال البندادى
٨٩	إسماعيل بن أحمد البزار الحمذانى	٣٧	أبو بكر بن عمر الطحان
٨٩	محمد بن علي بن جدا المكبرى	٣٧	عبد الباقي بن جعفر بن شبل
٩٠	عبد الباقي بن حمزة الحداد	٣٧	علي بن محمد بن الفرج البراز
٩٠	محمد بن الحسن بن جعفر الراذانى	٣٨	طاهر بن الحسين بن أحمد البندادى
٩٣	أبو الحسن بن زفر المكبرى	٤٢	عبد الوهاب بن أحمد بن جلية

١٢٦ مسألة في البيع بتخير الثمن والوضيعة منه .	٩٣ محمد بن الحسن البرداني
١٢٦ مسألة في وقف المريض داره على ابنته وابنته ، ولا يملك سواها	٩٤ محمد بن عبد الله بن كادش المكبري
١٢٦ مسألة في الوصايا : فيما إذا ترك ابنين ، ووصى لرجل بجميع ماله وحكم الإجازة والرد .	٩٤ أحمد بن محمد البرداني
١٢٦ مسألة في باب الإقرار بمشارك في الميراث	٩٥ محمد بن أحمد الشيرازي
١٢٧ مسألة في الوصية بسهم من سهام الورثة	١٠٠ جعفر بن أحمد السراج
١٢٧ مسألة في عدّه جهات ذوى الأرحام	١٠٠ وفیات المائة السادسة
١٢٧ يحيى بن عبد الوهاب الأصبهاني	١٠٤ رجب بن قحطان الأنصاري
١٣٧ محمد بن علي بن طالب بن زبيبا الخرقى	١٠٤ أحمد بن علي بن أحمد الملقب
١٣٨ طلحة بن أحمد السكندى	١٠٦ محمد بن علي بن محمد الحلواني
١٤١ يحيى بن عثمان لأزجى	١٠٧ المصرب بن علي البغدادي
١٤١ أحمد بن نصر الهمداني	١١٠ جعفر بن الحسن الدرزي بجاني
١٤٢ علي بن عتيق البغدادي وله ولدان :	١١٠ علي بن محمد بن علي الأنباري
١٦٣ أبو الحسن عتيق	١١١ إسماعيل بن محمد الأصبهاني
١٦٥ أبو منصور هبة الله	١١٢ إسماعيل بن المبارك البغدادي
١٦٦ المبارك بن علي المخرمي	١١٢ أحمد بن الحسن الخلعي
١٧١ محمد بن أحمد بن محمد البديلي	١١٣ محمد بن سعد بن سعيد العسال
١٧١ الحسن بن محمد المكبري	١١٤ هبة الله بن المبارك السقطي
	١١٥ محمد بن الحسن بن أحمد البغدادي
	١١٦ محفوظ بن أحمد أبو الخطاب الكلوثاني
	١٢٦ فصل في الإشارة إلى ما صنفه الوزير ابن يونس في أوهام أبي الخطاب
	١٢٦ مسائل لأبي الخطاب متفرقة .
	يقال : إنها وهم وغلط ، منها :

٢٠١ عبد الوهاب بن المبارك الأنطاكي	١٧٢ أبو علي بن شهاب المكي
٢٠٤ محمد بن علي بن صدقة الصانع	١٧٢ عبد الوهاب بن حمزة البغدادي
٢٠٤ موهوب بن أحمد الجواليقي	١٧٢ محمد بن علي بن الدنف البغدادي
٢٠٧ نصر بن الحسين بن حامد الحراني	١٧٣ محمد بن أحمد بن محمد الأصماني
٢٠٧ نجيب بن عبد الله الممرقندي	١٧٣ علي بن المبارك بن القاعوس
٢٠٨ الحسين بن الهذلي	البغدادي
٢٠٨ المبارك بن عبد الملك البغدادي	١٧٦ موسى بن أحمد النشاري
٢٠٩ عبد الله بن علي البغدادي	١٧٦ محمد بن محمد بن القاضي أبي يعلى
٢١٢ دعوان بن علي الجبلي	١٧٨ علي بن الحسن الدواحي
٢١٣ صالح بن شافع الجبلي	١٧٨ محمد بن الحسين بن علي الشيباني
٢١٤ المبارك بن كامل البغدادي	١٨٠ علي بن عبيد الله بن نصر
٢١٥ عبد الله بن الحسين الحريري	١٨٤ محمد بن محمد بن القاضي أبي يعلى
٢١٦ عبد الله بن عبد الباقي الواسطي	١٨٥ عبد الله بن المبارك المكي
٢١٦ الجنيد بن يعقوب الجبلي	١٨٥ عبد الواحد بن شنيف الديلمي
٢١٩ عبد الملك بن عبد الوهاب	١٨٦ ثابت بن منصور بن المبارك
الأنصاري	المكي
٢١٩ عبد الله بن هبة الله السامري	١٨٨ علي بن أبي القاسم الطبري
٢١٩ أيوب بن أحمد بن تيموه	١٨٨ أحمد بن علي بن عبد الله البغدادي
٢٢٠ الحسن بن محمد الرازاني	١٨٩ يحيى بن الحسن بن أحمد
٢٢١ عبد الرحمن بن محمد الحلواني	١٩٠ أحمد بن محمد بن أحمد الدينوري
٢٢٢ محمود بن الحسين بن بندر	١٩١ محمد بن محفوظ بن أحمد الكلوزاني
١٢٣ أحمد بن عبد الرحمن الأزجي	١٩٢ محمد بن عبد الباقي الأنصاري
٢٢٤ أحمد بن أبي غالب بن الطلاية	١٩٨ عبد الوهاب بن عبد الواحد
الحرابي	الشيرازي

- ٢٢٥ محمد بن ناصر السلاوي
 ٢٢٩ عبد الملك بن محمد اليمقوبي
 ٢٣٠ أحمد بن القرج بن راشد الوراق
 ٢٣٠ محمد بن أحمد الأزجي
 ٢٣١ محمد بن خداداذ بن سلامة المراقى
 ٢٣٢ سالم بن عبد الله بن عبد الملك
 الشيباني
 ٢٣٢ أحمد بن معالي بن بركة الحربى
 ٢٣٣ الحسين بن جعفر العباسي
 ٢٣٦ محمد بن أحمد بن علي البغدادي
 ٢٣٦ أحمد بن مهمل البراداني
 ٢٣٧ سعيد بن الحسين الديلمي
 ٢٣٨ أحمد بن أبي غالب الحربى
 ٢٣٨ محمد بن أحمد بن علي البرمكي
 ٢٣٨ علوي الإسكافي
 ٢٣٩ إبراهيم بن دينار الرزاز
 ٢٤١ علي بن عمر بن أحمد الحراني
 ٢٤٤ محمد بن محمد بن محمد بن الحسين
 ابن القراء
 ٢٥٠ محمد بن عبد الله بن العباس
 الأزجي
 ٢٥١ يحيى بن محمد بن هيرة
 ٢٨٩ عبد الله بن سعد بن الحسين
 الأزجي
 ٢٩٠ إسماعيل بن أبي طاهر الجبلي
 ٢٩٠ عبد القادر بن أبي صالح الجبلي
 ٣٠١ أحمد بن عمر بن الحسين القطيبي
 ٣٠٢ هبة الله بن أبي عبد الله البغدادي
 ٣٠٢ سعد الله بن نصر بن سميد
 ٣٠٥ محمد بن المبارك بن الحسين
 البغدادي
 ٣٠٦ عثمان بن مرزوق القرشي
 ٣١١ أحمد بن صالح بن شافع الجبلي
 ٣١٣ علي بن بردوان الكندي
 ٣١٤ محمد بن حامد بن حمد الأصهباني
 ٣١٤ النفيس بن مسعود السلامي
 ٣١٥ فتيان بن مياح الحراني
 ٣١٦ عبد الله بن أحمد البغدادي
 ٣٢٣ مكي بن محمد بن هيرة البغدادي
 ٣٢٣ أحمد بن محمد بن شنيف
 الدارقزي
 ٣٢٤ الحسن بن أحمد الحمداني
 ٣٢٩ دهبيل بن علي بن منصور
 البغدادي
 ٣٢٩ عبد الصمد بن بديل الجبلي
 ٣٣٠ عبد الرحمن بن النفيس القتياني
 ٣٣١ يحيى بن نجاح بن مسعود اليوسفي
 ٣٣٢ حامد بن محمود بن حامد الحراني

٣٦٦ علي بن محمد بن هلي البغدادي
 ٣٦٨ نجم بن عبد الوهاب الشيرازي
 ٣٧١ عبد الله بن عمر القدسي
 ٣٧٣ يحيى بن مقبل التميمي
 ٣٧٤ نصر بن منصور النخعي
 ٣٧٦ أحمد بن الحسين البغدادي
 ٣٧٧ عبد الله بن أحمد البغدادي
 ٣٧٨ علي بن مكي بن جراح البغدادي
 ٣٧٨ علي بن أبي العز الباجسري
 ٣٧٨ طغدي بن خنمل
 ٣٨٠ بدل بن أبي طاهر الجلي
 ٣٨٠ محمد بن أحمد بن علي الأصبهاني
 ٣٨١ محمد بن عبد الله الإشكيزباني
 ٣٨٣ إسماعيل بن أبي سعد الأصبهاني
 ٣٨٣ عبد المؤمن بن عبد الغالب البغدادي
 ٣٨٤ علي بن هلال بن خنيس الواسطي
 ٣٨٤ حامد بن محمد الأصبهاني
 ٣٨٤ سعد بن عثمان بن مرزوق
 ٣٨٧ إلياس بن حامد الحراني
 ٣٨٧ مكي بن أبي القاسم البغدادي
 ٣٨٨ عبد الوهاب بن عبد القادر
 الجلي

٣٣٤ المبارك بن الحسن بن طراد
 ٣٣٥ محمد بن عبد الباقي الموصل
 ٣٣٥ علي بن عساكر البطاحي
 ٣٣٧ مسلم بن ثابت بن القاسم البزاز
 ٣٣٨ أحمد بن محمد بن المبارك الدينوري
 ٣٣٩ صدقة بن الحسين البغدادي
 ٣٤٣ أحمد بن أبي غالب الحبابي
 ٣٤٣ المنظر بن محمد
 ٣٤٤ محمد بن أبي غالب البغدادي
 ٣٤٦ المبارك بن هلي البغدادي
 ٣٤٦ إسماعيل بن موهوب الجواليقي
 ٣٤٧ أحمد بن أبي الوفاء البغدادي
 ٣٤٨ علي بن محمد بن المبارك البغدادي
 ٣٤٩ علي بن أبي المعالي المبارك
 ٣٥٠ دلف بن عبد الله الأزجي
 ٣٥٠ كرم بن بختيار البغدادي
 ٣٥١ إسماعيل بن نباته
 ٣٥١ عبد الله بن علي
 ٣٥٣ عبد الرحمن بن جامع البغدادي
 ٣٥٤ علي بن عكبر الأزجي
 ٣٥٤ عبد الميث بن زهير الحرابي
 ٣٥٨ نصر بن فتيان النهرواني

- | | |
|-------------------------------------|------------------------------------|
| ٤٣٢ ذكر شيء من فتاويه وفوائده . | ٣٩٠ طلحة بن مظفر الملقى |
| ٤٣٣ هبة الله بن عبد الله السامري | ٣٩١ محمود بن أحمد بن ناصر البغدادي |
| ٤٣٤ حماد بن هبة الله الحراني | ٣٩٢ عبد الله بن يونس البغدادي |
| ٤٣٥ محمد بن عثمان الطفري | ٣٩٥ الحسن بن مسلم الفارسي |
| ٤٣٦ علي بن إبراهيم بن نجاة الأنصاري | ٣٩٧ سلامة بن إبراهيم الدمشقي |
| ٤٤٠ إبراهيم بن محمد الأزجي | ٣٩٧ محمد بن عبد الملك الأصبهاني |
| ٤٤٢ محمد بن إبراهيم المقدسي | ٣٩٨ عبد العزيز بن ثابت البغدادي |
| ٤٤٢ عبيد الله بن علي البغدادي | ٣٩٩ تميم بن أحمد الأزجي |
| ٤٤٧ نصر الله بن عبد العزيز الحراني | ٣٩٩ عبد الرحمن بن علي البغدادي |
-

كتاب الذيل على
طَبَقَاتِ الْجَنَابِلَةِ
لَاِبْنِ رَجَبٍ

الشيخ الإمام العالم الحافظ الحجة الفقيه زين الدين أبي الفرج
عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد
البغدادي ثم النمشي الحنبلي

٧٣٦ - ٧٩٥ هـ

رحمه الله تعالى وغفر لنا وله وللمؤمنين

الجزء الثاني

وقف على طبعه ومصححه

محمد منير العنفة

١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م

دار الكتب العلمية

• شارع غيط التوري - القاهرة

ت ٧٩٠١٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلی اللہ علی سیدنا محمد وآلہ وصحبہ وسلم

وفيات المائة السابعة

من سنة ٦٠١ — إلى سنة ٧٠٠ هـ

٢١٤ - عبد الفنى بن عبد الواهر بن على بن سرور بن رافع بن حسن
ابن جعفر الجماعلى القدسى ، الحافظ الزاهد أبو محمد . ويلقب تقى الدين ،
حافظ الوقت ومحدثه

ولد بجماعيل - من أرض نابلس من الأرض المقدسة - سنة إحدى
وأربعين وخمسة

قال الحافظ الضياء : أظنه في ربيع الآخر من السنة ؛ لما حدثنى والذى
قالت : الحافظ أكبر من أخى الموفق بأربعة أشهر ، ومولد الموفق في شعبان
من السنة المذكورة .

وقال المنذرى : ذكر عنه أصحابه ما يدل على أن مولده سنة أربع وأربعين
وخمسة .

وكذا ذكر ابن النجار في تاريخه : أنه سأل الحافظ عبد الفنى عن مولده ؟
فقال : إما في سنة ثلاث أوفى سنة أربع وأربعين وخمسة .
قال الحافظ : والأظهر أنه في سنة أربع .

وقدم دمشق صبغياً بعد الخمسين ، فسمع بها من أبى السكارم بن هلال ،
وأبى المعالى بن صابر ، وأبى عبد الله محمد بن حمزة بن أبى جميل القرشى وغيرهم .
ثم رحل إلى بغداد سنة إحدى وستين ، هو والشيخ الموفق ، فأقاما ببغداد أربع
سنين . وكان الموفق ميلاً إلى الفقه ، والحافظ عبد الفنى ميلاً إلى الحديث . فترلا على
الشيخ عبد القادر . وكان يراعيهما ويحسن إليهما ، وقرأ عليهما شيئاً من الحديث والفقه .
وحكى الشيخ الموفق : أنهما أقاما عنده نحواً من أربعين يوماً ، ثم مات ، وأنهما

كانا يقرآن عليه كل يوم درسين من الفقه ، فيقرأ هو من « الخرق » من حفظه ،
والحافظ من كتاب « الهداية » .

قال الضياء : وبعد ذلك اشتغلا بالفقه والخلاف على ابن أبي ليلى ، وصارا
يتكلمان في المسألة وينظران . ومنها من أبي الفتح بن البطي ، وأحمد بن القري
الكرخي ، وأبي بكر بن النقور ، وهبة الله بن الحسن بن هلال الدقاق ، وأبي
زرعة ، وغيرهم . ثم عادا إلى دمشق .

ثم رحل الحافظ سنة ست وستين إلى مصر والإسكندرية ، وأقام هناك مدة ،
ثم عاد ، ثم رجع إلى الإسكندرية سنة سبعين . وسمع بها من الحافظ السلفي
وأكثر عنه ، حتى قيل : لعله كتب عنه ألف جزء ، وسمع من غيره أيضا .

وسمع بمصر من أبي محمد بن برّي النحوي وجماعة ، ثم عاد إلى دمشق ، ثم
سافر بعد السبعين إلى أصبهان . وكان قد خرج إليها ، وليس معه إلا قليل فلوس
فستل الله له من حمله وأفق عليه حتى دخل أصبهان ، وأقام بها مدة ، وسمع بها
الكثير ، وحصل الكتب الجيدة ، ثم رجع .

وسمع بهمدان من عبد الرزاق بن إسماعيل القرماني ، والحافظ أبي العلاء ،
وغيرهما .

وبأصبهان من الحفاظين : أبي موسى المديني ، وأبي سعد الصائغ وطبقتهما .
وسمع بالموصل من خطيبها أبي الفضل الطوسي . وكتب بخطه المتن مالا يوصف
كثرة . وعاد إلى دمشق . ولم يزل ينسخ ويعتف ، ويحدث ويفيد المسلمين ،
ويبذل الله ، حتى توفاه الله على ذلك .

وقد جمع فضائل الحافظ وسيرته الحافظ ضياء الدين في جزأين . وذكر
فيها : أن الفقيه مكي بن عمر بن نمير المصري جمع فضائله أيضا .

قال الحافظ الضياء : كان شيخنا الحافظ لا يكاد أحد يسأله عن حديث
إلا ذكره له ويثبته ، وذكر صحته أو سقمه . ولا يسأل عن رجل إلا قال : هو

خلان ابن فلان الفلاني ، ويدكر نسبه .

وأنا أقول : كان الحافظ عبد النبي المقدسي أمير المؤمنين في الحديث .

قال : وسمعت شيخنا الحافظ عبد النبي يقول : كنت يوما بأصبهان عند الحافظ أبي موسى . جرى بيني وبين بعض الحاضرين منازعة في حديث . فقال : هو في صحيح البخاري ، قلت : ليس هو فيه . قال : فكتب الحديث في رقعة ورفها إلى الحافظ أبي موسى يسأله عنه . قال : فتاولني الحافظ أبو موسى الرقعة وقال : ماتقول ، هل هذا الحديث في البخاري ، أم لا ؟ قلت : لا . قال : فحجل الرجل وسكت .

قال : وقد رأيت فيما يرى النائم . وأنا بمدينة مرو . كان الحافظ عبد النبي جالس والإمام محمد بن إسماعيل البخاري بين يديه ، يقرأ عليه من جزء ، أو كتاب وكان الحافظ يرد عليه شيئاً ، أو ما هذا معناه .

قال : وسمعت أبا طاهر بن إسماعيل بن ظفر النابلسي يقول : جاء رجل إلى الحافظ - يعني : عبد النبي - فقال : رجل حلف بالطلاق أنك تحفظ مائة ألف حديث ، فقال : لو قال أكثر لصدق .

قال الضياء : وشاهدت الحافظ غير مرة بجامع دمشق يسأله بعض الحاضرين وهو على المنبر ، اقرأ لنا أحاديث من غير أجزاء ، فيقرأ الأحاديث بأسانيدھا عن ظهر قلبه .

وسمعت أبا سليمان بن الحافظ يقول : سمعت بعض أهلنا يقول : إن الحافظ سئل : لم لا تقرأ الأحاديث من غير كتاب ؟ فقال : إني أخاف العجب .

وسمعت أبا العباس أحمد بن محمد بن الحافظ ، قال : سمعت علي بن فارس الزجاج العتي شيخ الصالح ، قال : لما جاء الحافظ من بلاد العجم ، قلت : يا حافظ ، ما حفظت بعد مائة ألف حديث ؟ فقال : بلى ، أو ما هذا معناه .

قال : وسمعت أبا محمد عبد العزيز بن عبد الملك الشيباني - بمرو - يقول : سمعت

التاج الكندى - يعنى : أبا الين - يقول : لم يكن بعد الدارقطنى مثل الحافظ عبد الفنى .

وسمعت أبا التناء محمود بن همام الأنصارى يقول : سمعت التاج الكندى يقول : لم ير الحافظ - يعنى : عبد الفنى - مثل نفسه .

قلت : وذكر ابن النجار عن يوسف بن خليل ، قال : قال تاج الدين الكندى : رأيت ابن ناصر والحافظ أبا العلاء الممدانى وغيرهما من الحفاظ . مارأيت أحفظ من عبد الفنى المقدسى .

ثم قال الضياء : سمعت أبا العز مفضل بن على الخطيب الشافى ، قال : سمعت بعض الأصحاب يقول : إن أبا نزار - وهو الإمام ربيعة بن الحسن البنى الشافى - قال : قد رأيت الحافظ السلفى ، والحافظ أبا موسى - وكان الحافظ عبد الفنى بن عبد الواحد أحفظ منهما - قال : وشاهدت فى فضائل الحافظ الإمام الفقيه مكى بن عمر المصرى ، سمعت أبا نزار ربيعة بن الحسن الصنعانى يقول : قد حضرت الحافظ أبا موسى ، وهذا الحافظ عبد الفنى بن عبد الواحد ، فرأيت عبد الفنى أحفظ منه .

قال الضياء : وأنشدنا إسماعيل بن ظفر ، قال : أنشدنا أبو نزار ربيعة ابن الحسن فى الحافظ عبد الفنى :

يا أصدق الناس فى بَدْوٍ وفى حضر وأحفظ الناس فىا قالت الرُّسل
إن يحسدوك فلا تبعاً بقائلهم هم القضاء وأنت السيد البطل
قال : وأنشدنا :

إن قيس علمك فى الورى يلوهم وجدوك سبحانه وغيرك بأقل
قال : وشاهدت بخط الحافظ أبى موسى المدينى على كتاب « تبیین الإصابة لأوهام حصلت فى معرفة الصحابة » الذى أملاه الحافظ عبد الفنى ، وقد سمعه عليه أبو موسى ، وأبو سعد الصائغ ، وأبو العباس بن نبال برك ، وخلق كثير ، يقول

أبوموسى عفا الله عنه : قُلَّ من قَدِم علينا من الأصحاب يفهم هذا الشأن كفهم الشيخ الإمام ضياء الدين أبى محمد عبد الغنى بن عبد الواحد المقدسى ، زاده الله توفيقاً . وقد وفق لتبيين هذه التلطّات ، ولو كان الدارقطنى وأمثاله فى الإحياء لَصَوَّروا فعله ، وقُلَّ من يفهم فى زماننا لما فهم ، زاده الله علماً وتوفيقاً .

قال الضياء : وكل من رأينا فى زماننا من المحبّين ممن رأى الحافظ عبد الغنى ، وجرى ذكر حفظه ومذكراته ، قال : مارأينا مثله ، أو نحو هذا .

قال : وسمعت الحافظ — أو من يحكى عنه — قال : لما قدمت على السلفى سألتى عن أشياء ، وقال : من هو محمد بن عبد الرحمن الذهبى ؟ قلت : المخلص . وسمعت الحافظ يقول : كنت عند ابن الجوزى يوماً ، فقال وزيره : أين محمد الفسافى ؟ قلت : إنما هو وزيره ، فقال : أنتم أعرف بأهل بلدكم ، وحكى حكاية عن بعض من سلف فى هذا المعنى .

وذكره ابن النجار فى تاريخه ، فقال : حدث بالكثير ، وصنف تصانيف حسنة فى الحديث . وكان غزير الحفظ ، من أهل الإتقان والتجويد ، قيماً بجميع فنون الحديث ، عارفاً بقوانينه ، وأصوله ، وعمله ، وصحيحه ، وسقيمه ، وناسخه ومنسوخه ، وغريبه ، وشكله ، وفقهه ، ومعانيه ، وضبط أسماء رواته ، ومعرفة أحوالهم .

وكان كثير العبادة ، ورعاً ، متمسكاً بالسنة على قانون السلف ، ولم يزل بدمشق يحدث وينتفع به الناس ، إلى أن تكلم فى الصفات والقرآن بشيء أنكره عليه أهل التأويل من الفقهاء ، وشنعوا به عليه ، وعقد له مجلس بدار السلطان حضره القضاة والفقهاء ، فأصر على قوله ، وأباحوا إراقة دمه ، فشنع فيه جماعة إلى السلطان من الأمراء والأكراد ، وتوسطوا أمره على أن يخرج من دمشق إلى ديار مصر ، فأخرج إلى مصر ، وأقام بها خاملاً إلى حين وفاته .

وسمعت يوسف بن خليل بحلب يقول عن عبد الغنى : كان ثقة ، ثباتاً ،

دينًا ، مأمونًا ، حسن التصنيف ، دائم الصيام ، كثير الإيثار . كان يصلي كل يوم
وليّة ثلاثمائة ركعة ، ويأسر بالمعروف وينهى عن المنكر ، دعى إلى أن يقول :
لفظي بالقرآن مخلوق ، فأبى ، فنع من التحديث بدمشق ، فسافر إلى مصر ،
فأقام بها إلى أن مات .

وقرأت بخط السيف بن الجحد : قال أبو الربيع سليمان بن إبراهيم الأسعدي :
سمعت عبد القادر الراوى الحافظ يقول للحافظ عبد النقي : سمعت وسمعنا ،
وحفظت ، ونسبنا .

وقال أبو التثاء محمود بن همام : سمعت أبا عبد الله محمد بن أميرك الجويني
الحديث ، يقول : ماسمت السلفي يقول لأحد : الحافظ ، إلا لعبد النقي المقدسي .
وقال الحافظ الضياء : كان رحمه الله مجتهداً على طلب الحديث ، وسماعه للناس
من قريب وغريب ، فكان كل غريب يأتي يسمع عليه ، أو يعرف أنه يطلب
الحديث يكرمه ويبره ، ويحسن إليه إحساناً كثيراً ، وإذا صار عنده طالب يفهم
شيئاً ، أمره بالسفر إلى المشايخ بالبلاد ، وأحس الله به حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، فن سمع حديثاً من أصحابنا كان يَسْتَبْه ، ومن كان من غير أصحابنا
كان طلبهم حسداً له ؛ لما يرون من حرصه وكثرة طلبه .

قال : وسمعت الإمام الحافظ أبا إسحاق إبراهيم بن محمد العراقي ، يقول :
مارأيت الحديث في الشام كله ، إلا ببركة الحافظ عبد النقي ؛ فأتني كل من
سأته يقول : أول ماسمت عليه ، وهو الذي حرصني ، وذكر جماعة من الحديثين
ثم ذكر عنه أنه كان يفضل الرحلة للسماع على النزو ، وعلى سائر النوافل .

قال : وكان رحمه الله ، يقرأ الحديث يوم الجمعة بعد الصلاة بجامع دمشق ،
وليّة الخميس بالجامع أيضاً ، ويجتمع خلق كثير . وكان يقرأ ويبكي ، ويبكي الناس
بكاءً كثيراً ، حتى إن من حضر مجلسه مرة ، لا يكاد يتركه ، لكثرة ما يطيب
قلبه ، وينشرح صدره فيه . وكان يدعو بعد فراغه دعاءً كثيراً .

وسمعت شيخنا أبا الحسن علي بن نجما الواعظ بالقراءة يقول على المنبر :
قد جاء الإمام الحافظ ، وهو يريد أن يقرأ الحديث ، فاشتبه أن تحضروا مجلسه
ثلاث مرات ، وبعدها أتم تعرفونه ، ويحصل لكم الرغبة ، فجلس أول يوم
وكنت حاضراً بجامع القرافة ، فقرأ أحاديث بأسانيدھا عن ظهر قلبه ، وقرأ
جزءاً ، ففرح الناس بمجلسه فرحاً كثيراً ، فقال ابن نجما : قد حصل القى كنت
أريده في أول مجلس .

وسمعت بعض من حضر مجلسه بمصر بمسجد المصنع ، يقول : إن الناس
بكوا حتى غشى على بعضهم ، قال : وقال بعض المصريين : ما كنا إلا مثل
الأموات حتى جاء الحافظ ، فأخرجنا من القبور .

وسمعت الإمام أبا التثاء محمود بن همام الأنصارى يقول : سمعت الفقيه نجما -
هو الإمام العالم نجم بن الإمام عبد الوهاب بن الإمام أبي الفرج الحنبل يقول ،
وقد حضر مجلس الحافظ - : ياتق الدين ، والله لقد جعلت الإسلام ، وأقسم والله ،
لو أمكنتى ما فارقت مجلساً من مجالسك .

قال الضياء : سألت خالي الإمام موفق الدين عن الحافظ ، فكتب بخطه ،
وقرأته عليه : كان جامعاً للعلم والعمل . وكان رقيقاً في الصبا ، وفي طلب العلم ،
وما كنا نستبق إلى خير إلا سبقنى إليه إلا القليل ، وكل الله فضيلته بابتلائه
بأذى أهل البدعة ، وعداوتهم إياه ، وقيامهم عليه ، ورزق العلم ، وتحصيل الكتب
الكثيرة ، إلا أنه لم يعمر حتى يبلغ غرضه في روايتها ، ونشرها ، رحمه الله تعالى .
قال الضياء : وسمعت الإمام الزاهد إبراهيم بن محمود بن جوهر البعلبي يقول :
سمعت العماد - يعني : أخا الحافظ - يقول : ما رأيت أحداً أشد محافظة على وقته من
الحافظ عبد الغنى .

قال الضياء : كان شيخنا الحافظ رحمه الله ، لا يكاد يضع شيئاً من زمانه
بلا فائدة ؛ فإنه كان يصلى القنجر ، ويلقن الناس القرآن ، وربما أقرأ شيئاً من

الحديث ، فقد حفظنا منه أحاديث جمة تلقيناً ، ثم يقوم يتوضأ ، فيصلّي ثلاثمائة ركعة بالقائمة والمودّتين إلى قبل وقت الظهر ، ثم ينام نومة يسيرة إلى وقت الظهر ، ويشغل إما للتسميع بالحديث ، أو بالنسخ إلى المغرب ، فإن كان صائماً أفطر بعد المغرب ، وإن كان مفطراً صلى من المغرب إلى عشاء الآخرة ، فإذا صلى العشاء الآخرة ، نام إلى نصف الليل أو بعده ، ثم قام كأن إنساناً يوقظه ، فيتوضأ ، ويصلّي لحظة كذلك ، ثم توضأ وصلى كذلك ، ثم توضأ وصلى إلى قرب الفجر ، وربما توضأ في الليل سبع مرات أو ثمانية ، أو أكثر ، فقليل له في ذلك ، فقال : ماتطيب لي الصلاة إلا مادامت أعضائي رطبة ، ثم ينام نومة يسيرة إلى الفجر ، وهذا دأبه ، وكان لا يكاد يصلّي صلاتين مفروضتين بوضوء واحد .

قال : وسمعت الحافظ أبا عبد الله محمد بن محمد بن غانم بأصبهان يقول : كان الحافظ عبد الغني عندنا ، وكان يقول لي : تعال حتى نحافظ على الوضوء لكل صلاة . قال الضياء : وكان يستعمل السواك كثيراً ، حتى كأن أسنانه البرد . وسمعت أبا التثاء محمود بن سلامة الحراني التاجر بأصبهان غير مرة يقول : كان الحافظ عبد الغني نازلاً عندي بأصبهان ، وما كان ينام من الليل إلا القليل ، بل يصلّي ويقرأ ويبكي ، حتى ربما منعنا النوم إلى السحر .

وسمعت الحافظ يقول : أضافني رجل بأصبهان ، فلما قنا إلى الصلاة ، كان هناك رجل لم يصل ، فقليل : هو شمسي - يعنى : يعبد الشمس - فضاق صدرى ، ثم قمت بالليل أصلى والشمس يستمع ، فلما كان بعد أيام جاء إلى الذى أضافني . وقال : إن الشمسى يريد أن يسلم ، فضيت إليه فأسلم ، وقال من تلك الليلة : لما سمعتك تقرأ القرآن ، وقع الإسلام في قلبي .

قال : وكان الحافظ لا يرى مفكراً إلا غيره بيده أو لسانه ، وكان لا تأخذه في الله لومة لأثم ، ولقد رأيته مرة يهزىق خمراً ، فحبذ صاحبه السيف ، فلم يخف من ذلك وأخذه من يده ، وكان رحمه الله قوياً في بدنه ، وفي أمر الله ،

وكثيراً ما كان بدمشق يفكر التكر ، ويكسر الطناير والشبابات .

وسمعت أبا بكر بن أحمد بن محمد الطحان ، قال : كان بعض أولاد صلاح الدين قد عملت لهم طناير ، وحملت إليهم ، وكانوا في بعض البساتين يشربون ، فلقى الحافظ الطناير تحمل إليهم ، فكسرها ودخل المدينة ، فلما خرج منها لحقه قوم كثير بعضي ، ومعه رجل ، فلقوا صاحبه ، وأسرع الحافظ فقال لهم الرجل : أنا ما كسرت شيئاً ، هذا الذي كسر ، قال : فإذا رجل يركض فرساً ، فترجل عن الفرس ، وجاء إلى وقبل يدي ، وقال : يا شيخ ، الصبيان ماعرفوك .

وسمعت بعض أصحابنا يحدث عن الأمير درباس المهراني ، أنه كان دخل مع الحافظ إلى الملك العادل ، فلما قضى الملك كلامه مع الحافظ ، جعل يتحدث مع بعض الحاضرين في أمر ماردین وحصارها ، وكان حاصرها قبل ذلك ، فسمع الحافظ كلامه ، فقال : إيش هذا ، وأنت بعد تريد قتال المسلمين ، ماتشكر الله فيما أعطاك إماماً ؟ ، قال : وسكت الملك العادل ، فما أعاد ولا بدى ، ثم قام الحافظ وقت معه ، فلما خرجنا ، قلت له : إيش هذا ؟ نحن كنا نخاف عليك من هذا الرجل : ثم تعمل هذا العمل ؟ قال : أنا إذا رأيت شيئاً لا أقدر أصبر .

وسمعت أبا بكر بن أحمد الطحان قال : كان في دولة الأفضل بن صلاح الدين قد جعلوا للامى عند درج جيرون ، فجاء الحافظ فكسر شيئاً كثيراً منها ، ثم جاء فصعد المنبر يقرأ الحديث ، فجاء إليه رسول من القاضي يأمره بالمشي إليه ، يقول حتى ينظره في الدف والشبابة ، فقال الحافظ : ذلك عندي حرام ، وقال : أنا لا أمشي إليه ، إن كان له حاجة ، فيجيء هو ، ثم قرأ الحديث ، فعاد الرسول فقال : قد قال : لا بد من المشي إليه ، أنت قد بطلت هذه الأشياء على السلطان ، فقال الحافظ : ضرب الله رقبتة ، ورقبة السلطان . قال : فضى الرسول ، وخفنا أن تجرى فتنة . قال : فما جاء أحد بعد ذلك .

قال الضياء : وكان قد وضع الله له الهيبة في قلوب الخلق .

سمعت أبا محمد فضائل بن محمد بن علي بن سرور المقدسي ، قال : سمعتهم يتحدثون بمصر : أن الحافظ كان قد دخل على الملك العادل ، فلما رآه قام له ، فلما كان في اليوم الثاني من دخوله عليه ، إذ الأمراء قد جاءوا إلى الحافظ إلى مصر ، فقالوا : آمنا بكرامتك يا حافظ ، وذكروا أن العادل قال : ما خفت من أحد ، ما خفت من هذا ، قلنا : أيها الملك ، هذا رجل قبيح ، إيش خفت من هذا ؟ قال : لما دخل ما خيل إلي إلا أنه سيع يريد أن يأكلني ، قلنا : هزم كرامة الحافظ . قال : وشاهدت بخط الحافظ ، يذكر أنه بلغه عن العادل ذلك . قال : وما أعرف أحداً من أهل السنة رأى الحافظ إلا أحبه حباً شديداً ، ومدحه مدحاً كثيراً .

سمعت أبا التثاء محمود بن سلامة الحراني بأصبهان ، قال : كان الحافظ بأصبهان ، يصطف الناس في السوق ، فينظرون إليه . وسمعته يقول : لو أقام الحافظ بأصبهان مدة ، وأراد أن يملكها ، لملكها - يعني من حبه لهم - ورغبهم فيه ، ولما وصل إلى مصر أخيراً كنا بها ، فكان إذا خرج يوم الجمعة إلى الجامع ، لا تقدر نمشي معه من كثرة الخلق ، يتبركون به ، ويجمعون حوله .

قال : وكان رحمه الله ، ليس بالأبيض الأمهق ، بل يميل إلى السمرة : حسن الشعر ، كث اللحية ، واسع الجبين ، عظيم الخلق ، تام القامة ، كأن النور يخرج من وجهه ، فكان قد ضعف بصره من كثرة البكاء ، والنسخ والمطالعة . وكان حسن الخلق ، رأيته وقد ضاق صدر بعض أصحابه في مجلسه ، وغضب . فجاء إلى بيته وترضاه ، وطيب قلبه .

وكنا يوماً عنده نكتب الحديث ونحمن جماعة أحداث ، فضحكنا من شيء وطال الضحك ، فرأيت يتبسم معنا ولا يجرّد علينا . وكان سخياً جواداً كريماً لا يدخر ديناراً ولا درهما . ومهما حصل له أخرجه . ولقد سمعت عنه أنه كان

يخرج في بعض الليالي بقفاف الدقيق إلى بيوت المحتاجين ، فيدق عليهم ، فإذا علم أنهم يفتخون الباب ترك ما معه ومضى ؛ لتلا يعرفه أحد .

وقد كان يفتح له بشيء من الثياب والبرد فيعطى الناس ، وربما كان عليه ثوب مرقع . وقد أوفى غير مرة سرّاً ما يكون على بعض أصحابه من الدين ولا يعلمهم بالوفاء .

قال الشيخ الموفق عنه : كان جواداً يؤثر بما تصل إليه يده سرّاً وعلانية . وسمعت أبا التناء محمود بن مام يحكي عن رجل كان بمسجد الوزير ، فجری بينه وبين أصحاب الموفق شيء ، فلم يعطوه جامكية . قال : فبقينا ثلاثة أيام ليس لنا شيء ، فدخلت يوم الجمعة أصلى ، وسلمت بعد العصر على الحافظ ، فقال لي : اقص ، فقصت . فلما قام مشيت معه إلى خارج الجامع ، فناولني نفقة وقال : اشتر ليبتك شيئاً ، ومضى ، فاشتريت نصف خروف مشوى وخبزاً كثيراً ، وسلواء واكثر . فحالا ، ومضيت إلى أهلي ، فعددت ما بقي ، فإذا هو خمسة وأربعون درهما .

وذكر غير واحد : أنه يوقع بمصر غلاء وهو بها ، فكان يؤثر بمشائه عدة لئالي ، ويعطوي .

قال : وقال لي أبو الفتح ولده : والدي يعطى الناس الكثير ، ونحن لا يبعث إلينا شيئاً .

وسمته يقول : أبلغ ما سأل العبد ربه ثلاثة أشياء : رضوان الله عز وجل ، والنظر إلى وجهه الكريم ، والفردوس الأعلى .

وسمعت خالي أبا عمر قال : قال الحافظ : يقال : من العصة أن لا تجدد ، ثم قال : هي أعظم العصة ، فإنها عصمة النبي صلى الله عليه وسلم .

وسمعت أبا محمد عبد الرحمن بن إبراهيم المقدسي قال : سألت الحافظ ، فقلت : هؤلاء الشايخ يحكي عنهم من الكرامات مالا يحكي عن العلماء ، إيش

السبب في هذا ؟ فقال : اشتغال العلماء بالعلم كرامات كثيرة - أوقال : يريد للعلماء كرامة أفضل من اشتغالهم بالعلم - وقد كان للحافظ كرامات كثيرة :

قال الضياء : سمعت أحمد بن عبد الله بن علي العراقي ، حدثني أبو محمد ابن أبي عبد الله الهمياني قال : اكرت في مركب فرأيت عائباً ، فضاقت صدرى فذكرت قصته للحافظ ، فكتب لي كتاباً ، وقال : اتركه فيه : فإذا قضيت سفرك وخرجت منه ، فخذ الكتاب ولا تتركه فيه ، فضيت وعلقته في المركب ، ففضينا في سفرنا . فلما نزلنا منه وأخذنا قاشنا ولم يبق فيه شيء ذكرت الكتاب فأخذته منه ، فن ساعته دخل الماء فيه ، وغرق .

وقال : حدثني أبو محمد فضائل بن محمد المقدسي ، حدثني ابن عمي بدران بن أبي بكر بن علي بن سرور : أن الحافظ قام ليلة ليتوضأ على البركة ، وماؤها مقطوع فقال : ما كنت أشتهي الوضوء إلا من البركة ، ثم صبر قليلاً ، فإذا الماء قد خرج من الأنبوب ، فانتظر حتى فاضت البركة ، ثم انقطع الماء فتوضأ ، فقلت : هذه والله كرامة لك ، فقال لي : قل : أستغفر الله ، هذا الماء لعله كان محتبساً ، لا تقل هذا .

وحدثني رجل جندي بالقدس : أن الحافظ نزل عندهم بالقدس . وكان في دارهم صهريج قد نقص ماؤه . قال : فقال لي الحافظ ليلة : قد ضيقنا عليكم في الماء ، فقلت : بل يحمل الله فيه البركة ، فقال : نعم جعل الله فيه البركة . فلما كان الفجر إذا بالماء قد زاد نحو أربعة أذرع .

وسمعت أبا محمد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الجبار المقرئ قال : كان لأهل بيتي ثوب من ثياب الحافظ يدخرونه للموت ، وملحقة من أثر أمه . قال : فسرق ما في بيتنا من الثياب ، ففتشوا على الثوب والملحقة فلم يجدوها ، فحزنوا عليهما . فلما كان بعد مدة وجدوها في الصندوق ، وقد كانوا قد فتشوا قبل ذلك ولم يجدوها . قال الضياء : وكنت أنا وجماعة نسمع على الحافظ بالصلى الذي يبلنا في

شدة الحر ، فقال : لو كنا قوم من هذا الحر إلى المسجد ، فهمنا بالقيام ولم
بعضنا قام ، فإذا سحابة قد غطت الشمس ، فقال : اقموا ، قرأيت بعض
أصحابنا ينظر إلى بعض ، ويسردن الكلام بينهم : إن هذه كرامة ، ويقولون :
ما كان يُرى في السماء سحابة . وذكر الضياء أشياء كثيرة من هذا الجنس .

قال : وسمعت الحافظ يقول : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم يمشي
وأنا أمتى خلفه ، إلا أن بيني وبينه رجلا .

قال : وسمعت أبا العباس أحمد بن عبد الله المحولي عن رجل قتيه - وكان
ضريرا ، ويبغض الحافظ - فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم ، ومعه الحافظ
ويده في يده في جامع عمرو بن العاص ، وهما يمشيان ، وهو يقول : يا رسول الله ،
حدثت عنك بالحديث الثلاني ؟ والنبي صلى الله عليه وسلم يقول : صحيح ،
ويقول : حدثت عنك بالحديث الثلاني ؟ والنبي صلى الله عليه وسلم يقول :
صحيح ، حتى عدت مائة حديث . قال : فأصبح فتاب من بغضه .

وسمعت الحافظ أبا موسى بن الحافظ عبد الغنى قال : حدثني رجل من
أصحابنا قال : رأيت الحافظ في النوم يمشي مستجلا ، قلت : إلى أين ؟ قال :
أزور النبي صلى الله عليه وسلم ، قلت : وأين هو ؟ قال : في المسجد الأقصى ،
فإذا النبي صلى الله عليه وسلم ، وعنده أصحابه ، فلما رأى الحافظ قام له النبي
صلى الله عليه وسلم ، وأجلسه إلى جانبه . قال : فبقى الحافظ يشكو إليه ما تلقى ،
ويبكي ويقول : يا رسول الله ، كذبت في الحديث الثلاني ، والحديث
الثلاني ؟ والنبي صلى الله عليه وسلم يقول : صدقت يا عبد الغنى ، صدقت
يا عبد الغنى .

ذكر تصانيفه

كتاب « المصباح ، في عيون الأحاديث الصحاح » ثمانية وأربعين جزءاً ،
 يشتمل على أحاديث الصحيحين ، كتاب « نهاية المراد ، من كلام غير العباد »
 لم يبيضه كله ، في السنن ، نحو مائتي جزء ، كتاب « اللبواقيت » مجلد ، كتاب
 « تحفة الطالبين ، في الجهاد والمجاهدين » ، كتاب « الآثار المرضية ، في فضائل
 خير البرية » أربعة أجزاء ، كتاب « الروضة » أربعة أجزاء ، كتاب « الذكر »
 جزآن ، كتاب « الأسرار » جزآن ، كتاب « التهجد » جزآن ، كتاب
 « الفرج » جزآن ، كتاب « الصلوات من الأحياء إلى الأموات » جزآن ، كتاب
 « الصفات » جزآن « محنة الإمام أحمد » ثلاثة أجزاء ، كتاب « ذم الرياء »
 جزء كبير ، كتاب « ذم النية » جزء ضخم ، كتاب « الترفيب في الدعاء » جزء
 كبير ، كتاب « فضائل مكة » أربعة أجزاء ، كتاب « الأمر بالمعروف والنهي
 عن المنكر » جزء ، كتاب « فضائل رمضان » جزء ، وجزء في « فضائل
 عشر ذي الحجة » وجزء في « فضائل الصدقة » وجزء في « فضائل الحج »
 وجزء في « فضائل رجب » وجزء في « وفاة النبي صلى الله عليه وسلم » وجزء
 في « الأقسام التي أقسم بها النبي صلى الله عليه وسلم » وكتاب « الأربعين »
 وكتاب « الأربعين » آخر ، وكتاب « الأربعين من كلام رب العالمين »
 وكتاب « الأربعين » بسند واحد ، وكتاب « اعتقاد الإمام الشافعي » جزء
 كبير ، وكتاب « الحكايات » سبعة أجزاء ، وكتاب « غنية الحفاظ في تحقيق
 مشكل الألفاظ » في مجلدين ، وكتاب « الجامع الصغير لأحكام البشير النذير »
 لم يتمه ، وخمسة أجزاء من كتاب لم يتمه ، على صفة كتاب « من صبر ظفر »
 وجزء « في ذكر القبور » وأجزاء أخرجهما من الأحاديث والحكايات . كان
 يقرؤها في المجالس ، تزيد على مائة جزء ، وجزء في « مناقب عمر بن عبد العزيز »
 هذه كلها بالأسانيد .

ومن الكتب بلا إسناد : كتاب « الأحكام على أبواب الفقه » ستة أجزاء
كتاب « العدة في الأحكام » مما اتفق عليه البخارى ومسلم ، جزآن ، وكتاب
« درر الأثر على حروف المعجم » تسعة أجزاء ، كتاب « سيرة النبي صلى الله
عليه وسلم » جزء كبير ، كتاب « النصيحة في الأدعية الصحيحة » جزء ، كتاب
« الاقتصاد في الاعتقاد » جزء كبير ، كتاب « تبيين الإصابة لأوهام حصلت
في معرفة الصحابة » الذي ألفه أبو نعيم الأصبهاني في جزء كبير ، وكتاب
« السكال في معرفة الرجال » يشتمل على رجال الصحيحين وأبي داود والترمذى
والنسائي وابن ماجة في عشر مجلدات ، وفيه إسناد ذكر محنته .

قال الحافظ الضياء : سمعت الإمام أبا محمد عمر بن سالم بن محمد الأنصارى المعبر
يقول : رأيت في النوم — يعنى : قبل الفتنة التي جرت للحافظ — كأن قائلا
يقول لى : يمنع الحافظ من القراءة ، ويمجرى على أصحابه شدة ، ويعشى إلى مصر
وبها يموت ، وهو من الأربعة ، والشيخ أبو عمر — وسعى رجلين من المراق — ولم
أحفظ أسماءهما . فلما انتهت جاء في رجل ، فقال لى : الحال مثل ما رأيت في النوم ،
ولم أرجع أراه بعد ذلك .

وسمعت الإمام أبا محمد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الجبار المقدسى قال :
سمعت الحافظ يقول : سألت الله تعالى أن يرزقنى مثل حال الإمام أحمد ، فقد
رزقنى صلاته ، قال : ثم ابتلي بعد ذلك ، وأودى .

وسمعت شيخنا الإمام أبا محمد عبد الله بن أبي الحسن الجبائى بإصبهان
يقول : كان أبو نعيم الحافظ قد أخذ على الحافظ أبي عبد الله بن مَنْدَه أشياء
في كتاب « معرفة الصحابة » وكان الحافظ أبو موسى المدينى يشتبهى أن يأخذ على
أبي نعيم — يعنى : في كتاب « معرفة الصحابة » — فما كان يحسن . فلما جاء
الحافظ عبد الله إلى إصبهان أشار إليه بذلك . قال : تأخذ على أبي نعيم في
كتابه « معرفة الصحابة » نحواً من مائتين وتسمين موضعاً . قال : فلما سمع

بذلك الصدر عبد الطيف بن الخجندی طلب الحافظ عبد الغنى ، وأراد إهلاكه
فاختفى الحافظ .

وسميت أبا التناء محمود بن سلامة الحراني قال : ما أخرجنا الحافظ من
إصبهان إلا في أزار . وذلك أن بيت الخجندی أشاعرة ، كانوا يتمصبون لأبي نعيم
وكانوا رؤساء البلد .

قلت : هذا في غاية الجهل والموى . وإلا فما الذى يتناق بهذا من المذاهب
واختلاف المقالات ؟ .

قال الضياء : وسمعت الحافظ يقول : كنا بالموصل نسمع الجرح والتعديا
للعقيل ، فأخذنى أهل الموصل ، وحبسوني ، وأرادوا قتلى من أجل ذكر أبى حنيفة
فيه . قال : فجاءنى رجل طويل ومعه سيف ، فقلت : لعل هذا يقتلنى وأستريح
قال : فلم يصنع شيئا ، ثم إنهم أطلقوني .

قال : وكان يسمع هو والإمام ابن البرنى الواعظ ، فأخذ ابن البرنى الكرام
التي فيها ذكر أبى حنيفة فاشتالها ، فأرسلوا وقتلوا الكتاب فلم يجدوا شيئا
فهذا سبب خلاصه . والله أعلم .

قال : وكان الحافظ يقرأ الحديث بدمشق ، ويجمع الخلق عليه ، ويكلم
الناس ، ويتفعمون بمجالسه كثيراً ، فوقع الحسد عند الخالفين بدمشق ، وشرع
يعملون وقتا يجمعون فى الجامع ، ويقرأ عليهم الحديث ، ويجمعون الناس من
غير اختيارهم . فهذا يناب ، وهذا قلبه غير حاضر ، فلم تشتف قلوبهم بذلك
فشرعوا فى المكيدة بأن أسروا الإمام الناصح أبا الفرج عبد الرحمن بن نعيم
ابن الحنبلى الواعظ بأن يجلس يعظ فى الجامع تحت قبة التبريد الجمعة وقد
جلس الحافظ . فلما بلغنى ذلك قلت لبعض أصحابنا : هذه مكيدة والله ، ما ذلك
لحبهم الناصح ، وإنما يريدون أن يعملوا شيئا . فأول ذلك : أن الحافظ والناصح
أرادا أن يختلفا لوقت . ثم اتفقا على أن يجلس الناصح بعد صلاة الجمعة ،

يجلس الحافظ بعد العصر . فلما كان بعض الأيام ، والناسح قد فرغ من مجلسه . وكان قد ذكر الإمام أحمد رحمه الله في مجلسه - فهدسوا إليه رجلا ناقص العقل من بيت ابن عساكر ، فقال للناسح كلاما معناه : إنك تقول الكذب على المنبر ، فضرب ذلك الرجل وهرب ، فأتبع ، فحفي في الكلاسة ، فتمت لهم المكيدة بهذه الواقعة ، فمشوا إلى الوالى ، وقالوا له : هؤلاء الخنايلة ما قصدتم إلا الفتنة ، واعتقادهم يخالف اعتقادنا ، ثم إنهم جمعوا كبراءهم ، ومضوا إلى القلعة إلى الوالى ، وقالوا : نشئنا أن يحضر الحافظ عبد الفتى . وكان مشايخنا قد سمعوا بذلك ، فانحدروا إلى دمشق - خالى الإمام موفق الدين ، وأخى الإمام أبى العباس أحمد البخارى ، وجماعة الفقهاء ، وقالوا : نحن نناظرهم ، وقالوا للحافظ : اقم أنت لا تمجى . فإنك حاد ونحن نكفيك . فاتفق أنهم أرسلوا إلى الحافظ من القلعة وحده فأخذه ، ولم يعلم أصحابنا بذلك ، فنظروه . وكان أجملهم ينرى به فاحتد وكانوا قد كتبوا شيئا من اعتقاداتهم وكتبوا خطوطهم فيه ، وقالوا له : اكتب خطك ، فلم يفعل ، فقالوا للوالى : الفقهاء كلهم قد اتفقوا على شيء وهو يخالفهم . وكان الوالى لا يفهم شيئا فاستأذنه فى رفع منبره ، فأرسلوا الأسرى فرفسوا ما فى جامع دمشق من منبر وخزانة ودرازين ، وقالوا : نريد أن لا نجعل فى الجامع إلا صلاة أصحاب الشافعى ، وكسروا منبر الحافظ ، ومنعوه من الجلوس ، ومنعوا أصحابنا من الصلاة فى مقامهم فى الجامع ، فقاتهم صلاة الظهر . ثم إن الناسح ابن الحنبلى جمع السوق وغيرهم ، وقال : إن لم يخلونا نصل باختيارهم صلينا بنير اختيارهم . فبلغ ذلك القاضى - وهو كان صاحب الفتنة - فأذن لهم بالصلاة ، وخاف أن يصلى بنير إذنه . وكان الحنفية قد حووا مقصودتهم بالجند .

ثم إن الحافظ ضاق صدره ، ومضى إلى بعلبك ، فأقام بها مدة يقرأ الحديث : وكان الملك السادل فى بلاد الشرق ، فقال أهل بعلبك للحافظ : إن اشتبهت جثنا مملوك إلى دمشق نؤذى من آذاك ، فقال : لا ، ثم إنه توجه إلى مصر ، ولم يعلم أصحابنا بسفره ، فبقي مدة يتألمس يقرأ الحديث .

قال الضياء : وهذا سمعته من أصحابنا . وكنت أنا في ذلك الوقت بمصر
أسمع الحديث .

قلت : وقد ذكر بعض المخالفين هذه القضية على غير هذا الوجه ، قال :
اجتمع الشافعية والحنفية والمالكية عند المعظم عيسى ، والصارم برغش والى القلعة .
وكانا يجلسان بدار العدل للنظر في المظالم . قال : وكان ما اشتهر من إحضار
اعتقاد الحنابلة ، ومواقفة أولاد الفقيه نجم الدين الحنبلى الجماعة ، وإصرار الفقيه
عبد الغنى المقدسى على لزوم ما ظهر به من اعتقاده ، وهو الجبهة والاستواء
والحرف . وأجمع الفقهاء على الفتوى بكفره ، وأنه مبتدع ، لا يجوز أن يترك بين
المسلمين ، ولا يحمل لول الأمر أن يمكنه من المقام معهم . وسأل أن يحمل ثلاثة
أيام ؛ ليفصل عن البلد ، فأجيب .

وذكر غيره : أنهم أخذوا عليه مواضع ، منها قوله : ولا أنزهه تنزيهاً
ينفى حقيقة النزول . ومنها قوله : كان الله ولا مكان ، وليس هو اليوم على
ما كان . ومنها : مسألة الحرف والصوت ، فقالوا له : إذا لم يكن على ما قد كان ،
قد أثبت له المكان ، وإذا لم تنزهه تنزيهاً تنفى حقيقة النزول ، قد أجزت
عليه الانتقال . وأما الحرف والصوت ، فإنه لم يصح عن إمامك الذى تنتمى إليه
فيه شيء ، وإنما للنقول عنه : أنه كلام الله عز وجل غير مخلوق . وارتفعت
الأصوات ، فقال له صارم الدين : كل هؤلاء على ضلال ، وأنت على الحق ؟
قال : نعم .

ثم ذكر منعهم من الصلاة بالجامع ، قال : فخرج عبد الغنى إلى بعلبك ،
ثم سافر إلى مصر ، فنزل عند الطحانيين ، وصار يقرأ الحديث ، فأفقى قهواء مصر
بإباحة دمه ، وكتب أهل مصر إلى الصفي بن شكر وزير الصادل : أنه قد
أفسد عقائد الناس ، ويذكر التجسيم على رموس الأشهاد ، فكتب إلى والى
مصر بنفيه إلى الغرب ، فاث قبل وصول الكتاب .

فأما قولهم : « أجمع الفقهاء على الفتوى بكفره ، وأنه مبتدع » فيا لله العجب ، كيف يقع الإجماع ، وأحفظ أهل وقته لسنة ، وأعلمهم بها هو المخالف ؟ وما أحسن ما قال أبو بكر قاضى القضاة الشافى الشافى ، لما عقد له مجلس ببغداد ، وناظره الفزالى ، واحتج عليه بأن الإجماع منقاد على خلاف ما عملت به ، فقال الشافى : إذا كنت أنا الشيخ فى هذا الوقت أخالفكم على ما تقولون ، فبمن ينعقد الإجماع ؟ بك ، وبأصحابك ؟ هذا مع مخالفة فقيه الإسلام فى وقته الذى يقال : إنه لم يدخل الشام بعد الأوزاعى أئمة منه ، ومعه خلق من أئمة الفقهاء ، والمناظرين والمحدثين ، هذا فى الشام خاصة ، دعى المخالفين لهؤلاء ، المجتمعين فى سائر بلاد المسلمين - بغداد ومصر وغيرها من أمصار المسلمين - مع إجماع السلف المنتقد على موافقة هؤلاء المخالفين لهم ، ولم يكن فى المخالفين لحافظ من له خبرة بالسنة والحديث والآثار .

ولقد عقد مرة مجلس لشيخ الإسلام أبى العباس ابن تيمية ، فتكلم فيه بعض أكابر المخالفين ، وكان خطيب الجامع ، فقال الشيخ شرف الدين عبد الله أخو الشيخ : كلامنا مع أهل السنة ، وأما أنت : فأنا أكتب لك أحاديث من الصحيحين ، وأحاديث من الموضوعات - وأظنه قال : وكلاماً من سيرة عترة - فلا تميز بينهما - أو كما قال - فسكت الرجل .

وأما قولهم : « إن بنى الحنبلى ، واقفوا الجماعة » فهذا إما أن يكون صحيحاً ، أو غير صحيح ، فإن كان صحيحاً ، فهو تقييد ونفاق منهم ، وإلا فكلام بنى نجم الدين الحنبلى ، وكلام أيهم فى إثبات الصوت كثير موجود ، وسند كره إن شاء الله مما نقله الناصح الحنبلى خاصة فى إثبات الصوت ما ذكره فى مواضعه . وأما قوله : « ولا أنزهه تنزيهاً ينفى حقيقة النزول » فإن صح هذا عنه ، فهو حق ، وهو كقول القائل : لا أنزهه تنزيهاً ينفى حقيقة وجوده ، أو حقيقة كلامه ، أو حقيقة علمه ، أو سمعه وبصره ، ونحو ذلك .

وأما المكان : فقيه نزاع وتفصيل . وفي الصحيحين : إثبات لفظ المكان .
وأما الانتقال : فقيه جوابان .

أحدهما : لا نسلم لزومه ؛ فإن نزوله ليس كنزول المخلوقين ، ولهذا قل من
جماعة من الأئمة : أنه ينزل ، ولا يخلو منه العرش ^(١) .

والثاني : أن هذا مبني على إثبات الأفعال الاختيارية ، وقيامها بالذات .
وفيه قولان لأهل الحديث المتأخرين من أصحابنا وغيرهم .

وأما إنكار إثبات الصوت عن الإمام الذي ينتسب إليه الحافظ ، فمن أعجب
المعجب ، وكلامه في إثبات الصوت كثير جداً .

قال عبد الله بن الإمام أحمد في كتاب السنة [« سألت أبي عن قوم يقولون :
لما كلم الله موسى لم يتكلم بصوت ؟ فقال أبي : بلى ، تكلم بصوت ، هذه
الأحاديث نزويها كما جاءت »] ^(٢) . والمقصود ههنا : الإشارة إلى ما وقع في حق
الحافظ ، من التحامل عليه ، والتصيب .

وقرأت بخط الإمام الحافظ الذهبي - رداً على من نقل الإجماع على
تكفيره - أما قوله « أجموا » فاجموا ، بل أفق بذلك بعض أئمة الأشاعرة
عن كفروه ، وكفرهم هو ، ولم يبد من الرجل أكثر مما يقوله خلق من العلماء
الحنابلة والمحدثين : من أن الصفات الثابتة محمولة على الحقيقة ، لا على الجواز ،
أعني أنها تجري على موارد ، لا يعبر عنها ببارات أخرى ، كما فعلته المعتزلة ،
أو المتأخرون من الأشعرية . هذا مع أن صفاته تعالى لا يماثلها شيء .

قال الحافظ الضياء : وجاء شاب من أهل دمشق بفتاوى من أهلها ، إلى

٠ (١) بهامش المخطوطة : قلت : ولهذا قال ابن عجز : ينزل نزولاً ، لا تخلو منه
منازله الخ . كما في التبصرة .

(٢) يياض بالأصل قدر ثلثي سطر ، وكلمناه من كتاب السنة لعبد الله بن أحمد
الطبع بمكة (صفحة ٦٢) .

صاحب الحافظ بمصر - وهو العزيز عثمان - ومعه كتب : أن الخنابلة يقولون كذا وكذا ، مما يشعرون به ويفترونه عليهم . وكان ذلك الوقت قد خرج نحو الإسكندرية يتفرج ، فقال : إذا رجعنا من هذه السفرة أخرجناك من بلادنا ، من يقول بهذه المقالة ؟ فلم يرجع إلا ميتاً ؛ فإنه عدا به الفرس خلف صيد ، فشب به الفرس وسقط عليه ، فحسف صدره . كذا حدثني شيخنا يوسف بن الطفيل ، وهو الذي تولى غسله ، وأقام ولده موضعه ، وأرسلوا إلى الأفضل بن صلاح الدين - وكان بصرخد - فجاء وأخذ مصر ، وذهب إلى دمشق ، فلقى الحافظ عبد النفي في الطريق ، فأكرمه إكراماً كثيراً وبث يوصي به بمصر .

فلما وصل الحافظ إلى مصر ، تَلَيْقَى بالبشر والإكرام ، وأقام بها يُسمع الحديث بمواضع منها ، وبالقاهرة . وقد كان بمصر كثير من المخالفين ، لكن كانت راحة السلطان تمنعهم من أذى الحافظ لو أرادوه ، ثم جاء الملك العادل ، وأخذ مصر ، وأكثرت المخالفون عنده على الحافظ . وسمعت أن بعضهم بذل في قتل الحافظ خمسة آلاف دينار . قال : وقرأت بخط الحافظ كتبه إلى دمشق : والملك العادل اجتمعت به ، ومارأيت منه إلا الجليل ، فأقبل عليّ وأكرمني ، وقام لي والتزمني ، ودعوت له . ثم قلت : عندنا قصور ، فهو الذي يوجب التقصير ، فقال : ما عندك لا تقصير ولا قصور ، وذكر أمر السنة ، فقال : ما عندك شيء . يعاب في أمر الدين ولا الدنيا ، ولا بد للناس من حاسدين . وقد تقدم ذكر هيبة العادل له ، واحترامه ، وتعجب الناس من ذلك .

قال : ثم سافر العادل إلى دمشق ، وبقي الحافظ بمصر ، والمخالفون لا يتركون الكلام فيه ، فلما أكثروا عزم الملك الكامل على إخراجه من مصر ، واعتقل في دار سبع ليال ، فقال : ما وجدت راحة بمصر مثل تلك الليالي .

وقال : سمعت أبا العباس أحمد بن محمد بن عبد النفي ، يقول : حدثني الشجاع بن أبي ذكرى الأمير ، قال : قال لي الملك الكامل يوماً : لجهنما رجل

فقيه ، قالوا : إنه كافر ، قلت : لا أعرفه ، قال : بلى ، هو محدث ، قلت : لعله
الحافظ عبد النبي ؟ فقال : نعم ، هذا هو ، قلت : أيها الملك ، العلماء : أحدم
يطلب الآخرة ، والآخر يطلب الدنيا ، وأنت ههنا باب الدنيا ، فهذا الرجل
جاء إليك ، وأرسل إليك شفاعاً ، أو رقعة ، يطلب منك شيئاً ؟ فقال : لا ،
قلت : أيها الملك : والله هؤلاء القوم يحسدونه ، فهل في هذه البلاد أرفع منك ؟
قال : لا ، قلت : هذا الرجل أرفع العلماء ، كأنك أرفع الناس ههنا ، فقال :
جزاك الله خيراً كما عرفتني هذا .

ثم إنى أرسلت رقعة إلى الملك الكامل أوصيه به ، فأرسل إليّ : نجيء ،
فضيت إليه ، وإذا عنده جماعة ، منهم : شيخ الشيوخ - يعنى : ابن حمويه -
وعز الدين الزنجاني ، فقال لى الملك : نحن في أمر الحافظ ، قلت : أيها الملك ،
القوم يحسدونه ، ثم بيننا هذا الشيخ - أعنى شيخ الشيوخ - وقلت : بحق كذا
وكذا ، هل سمعت من الحافظ كلاماً يخرج عن الإسلام ؟ فقال : لا والله ،
ما سمعت منه إلا كل جميل ، وما رأيته قط ، ثم تكلم ابن الزنجاني ، فمدح الحافظ
مدحاً كثيراً ، ومدح تلامذته ، وقال : أنا أعرفهم ، فأرايت مثلهم . قلت :
وأنا أقول شيئاً آخر ، فقال : ماهو ؟ قلت : لا يصل إليه شيء يكرهه ، حتى
يقتل من الأكراد ثلاثة آلاف ، قال فقال : لا يؤذى الحافظ ، قلت :
اكتب خطك بذاك ، فكتب .

وسمعت بعض أصحابنا يقول : إن الحافظ أمر أن يكتب اعتقاده ، فكتب :
أقول كذا ؛ لقول الله كذا ، وأقول كذا ؛ لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
كذا ، حتى فرغ من المسائل التي يخالفون فيها ، فلما وقف عليها الملك الكامل ،
قال : إيش في هذا ؟ يقول بقول الله عز وجل ، وقول رسوله صلى الله عليه وسلم .
قال : فخلني عنه .

ثم ذكر الغيياء طرقاً من فراسته ، وهى نوع من فراسته ، وهى ملتحنة بنوع
من كراماته .

فنها ماقال : سمعت نصر بن رضوان بن ثروان المدوى يقول : لما كان الحافظ يجلس في الجامع بعد العصر ، كان المنبر الذى يجلس عليه فيه قصر . وكان الناس يشرفون إليه ، فخطر في نفسى لو كان يرفع قليلا . وكان الحافظ على المنبر يقرأ في جزء ، فترك القراءة ، فقال بعض الإخوان : نشتهى أن يعلى هذا المنبر قليلا ، فلما كان الفد زاد بعض الجماعة في رجل المنبر قليلا .

قال : وسمعت الحافظ أبا موسى بن الحافظ قال : كنت عند والدى ، وهو يذكر فضائل سفيان الثوري ، فقلت في نفسى : إن والدى مثله ، فالتفت إلى وقال : أين نحن من أولئك ؟ .

وسمعت أبا موسى أيضاً يحدث عن رجل بدمياط قال : كنت يوماً عند الحافظ ، فقلت في نفسى : كنت أشتغى لو أن الحافظ يعطينى الثوب الذى يلى جسده حتى أكفن فيه . فلما أردت القيام قال : لا تبرح ، فلما انصرف الجماعة خلع ثوبه الذى يلى جسده وأعطانيه . قال : فبقى الثوب عندنا ، وكل من مرض أو وجع رأسه تركوه عليه حتى يبرأ بإذن الله تعالى .

وسمعت أبا الرضى محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم المقدسى قال : وقع لى أن أسأل الحافظ عن شيء من ذكر أصحاب النبی صلى الله عليه وسلم ، فضضيت إليه فوجدت عنده جماعة ، فاستحييت أن أسأله وقمدت ، فذكر ما كنت أريد أن أسأله عنه ويئنه .

وسمعت أبا على فارس بن عثمان بن عبد الله البمشقى يذكر عن رجل عن آخر قال : خرجنا جماعة إلى الجبل ، فقمنا على النهر . فقال بعضنا : اشتهينا لو أن الحافظ جاء ومعه جزء يقرأ لنا فيه أخباراً ، فقال آخر : ويحيى معه مجلاوة ، فلم نلبث إلا والحافظ قد جاء ، فقال له بعضنا : لو كنت جئت معك بشيء تقرأ لنا فيه ؟ فأخرج جزءاً من كفه ، وقال : قد جئت بالجزء والحلاوة .

وسمعت الحافظ أبا موسى يقول : قالت لى والدى : قدمنا يوماً لوالدك طيغنا

من طيخ فلان - لرجل ساء لى - وكان الحافظ لا يشتهى أن يأكل من طعامه ، فأخذ لقمة ورفضها إلى فيه ، ثم نظر إليه وقال : هذا من طيخ فلان ، ارفضوه ، ولم يأكل منه شيئاً .

قال الضياء : سألت خالتي رابعة بنت أحمد بن محمد بن قدامة - امرأة الحافظ - بعد ذلك عن هذه الحكاية ؟ فحدثتني بها .

قال : وسمعت أبا محمد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الجبار المقدسى قال : كنت يوماً عند الحافظ بالقاهرة ، فدخل رجل فسلم عليه ، ثم أخرج دينارين فدفعهما إليه ، فدفعهما الحافظ إلىّ ، وقال : ما كان قلبي يطيب بهما ، فسألت الرجل : إيش شغلك ؟ فقال : أنا أكتب على النطرون ، والنطرون بمصر ماء يجمد مثل الملح وعليه ضمان .

وسمعت يحدث عن رجل - وأثنى عليه خيراً - قال : كنت مرة قد تحرقت ثيابى ، فبحثت يوماً بدمشق للحافظ ، فقلت : يا سيدى لك حاجة أحملها إلى الجبل ؟ قال : نعم . خذ معك هذا الثوب ، فحملته إلى الجبل . فلما صعدت ، جئت بالثوب إليه ، فقال : أقعد فصلّ لك ثوبين وسراويل ، ففصلت ثوبين وسراويل ، وفضلت فضلة فأخذها .

سمعت الحافظ أبا موسى قال : مرض والدى رحمه الله فى ربيع الأول سنة ستائة مرضاً شديداً من الكلام والقيام ، واشتد به مدة ستة عشر يوماً ، وكنت كثيراً ما أسأله : ما تشهى ؟ فيقول : أشتهى الجنة ، أشتهى رحمة الله تعالى ، لا يزيد على ذلك . فلما كان يوم الإثنين جئت إليه . وكان عادى أبعث من يأتى كل يوم بكرة بماء حار من الحمام ينسل أطرافه . فلما جئنا بالماء على العادة مذكّيه ، فعرفت أنه يريد الوضوء ، فوضأته وقت صلاة الفجر ، ثم قال : يا عبد الله ، قم فصل بنا وخفف ، فقامت فصليت بالجماعة ، وصلى معنا جالساً . فلما انصرف الناس جثت ، فجلست عند رأسه وقد استقبل القبلة ، فقال لى : اقرأ

هند رأسى سورة يس ، قرأتها ، فجعل يدعو الله وأنا أؤمن ، فقلت : ههنا دواء قد علمناه تشربه ؟ فقال : يا بني ما بقى إلا الموت ، فقلت : ما تشتهي شيئا ؟ قال : أشتهي النظر إلى وجه الله تعالى . فقلت : ما أنت عني راض ؟ قال : بلى والله ، أنا عنك راض وعن إخوتك ، وقد أجزت لك ولاخوتك ولابن أختك إبراهيم .

قال : وسمعت أبا موسى يقول : أوصاني أبي عند موته : لا تضيعوا هذا العلم الذى تعبنا عليه - يعنى الحديث - فقلت : ما توصى بشئ ؟ قال : مالى على أحد شئ ، ولا لأحد على شئ . قلت : توصينى بوصية ؟ قال : يا بني ، أوصيك بتقوى الله ، والمحافظة على طاعته . فجاء جماعة يهودونه فسلموا عليه فرد عليهم ، وجعلوا يتحدثون ، ففتح عينيه وقال : ما هذا الحديث ؟ اذكروا الله تعالى ، قولوا : لا إله إلا الله ، فقالوها ، ثم قاموا . فجعل يذكر الله ، ويمحرك شفثيه بذكره ، ويشير بعينيه ، فدخل رجل فسلم عليه ، وقال له : ماتعرفنى ياسيدى ؟ فقال : بلى ، فقم لأناوله كتابا من جانب المسجد ، فرجعت وقد خرجت روحه . وذلك يوم الإثنين الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول من سنة ستائة . وبقي ليلة الثلاثاء فى المسجد ، واجتمع الغد خلق كثير من الأئمة والأمراء مالا يحصيه إلا الله عز وجل . ودفناه يوم الثلاثاء بالقرافة ، مقابل قبر الشيخ أبى عمرو ابن مرزوق فى مكان ذكرى خادمه عبد المنعم أنه كان يزور ذلك المكان ، ويكى فيه إلى أن يبيل الجصى ، ويقول : قلبنى يرتاح إلى هذا المكان رحمه الله ورضى عنه ، وألحقه بتبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

قلت : ووقع لابن الحنبلى فى وفاته وهم ، فقال : سنة خمس وتسعين وخمسمائة . ورثاه غير واحد ، منهم الإمام أبو عبد الله محمد بن سعد القدسى الأديب بقصيدة طويلة ، أولها :

هذا الذى كنت يوم البين احتسب قليقضى دعى عنك بعض ما يجب

رفقا على؛ فإن الأجر مكتسب
 يمنية النفس، ماذا الصدو والنفص؟
 لا البعد أخلق بلوام ولا الحقب
 فاليوم لا رسل تأتي ولا كتب
 تبنى وتبكي عليك الريح والسحب
 لا لغو فيها، ولا غول ولا نصب
 ومن إليه التقى والدين ينتسب
 قواعد الحق، واغتال الهدى عطب
 بادي الشرار، وركن الرشد مضطرب
 ورق الحمام، وتبكي المعجم والعرب
 في الشهر واليوم، هذا الفخر والحسب
 وشذتها وقد انهدت لها رتب
 حتى استنارت، فلا شك ولا ريب
 من كان يلهمه منها الثغر والشنب
 وفي قلوبهم من حفظها قُصْب
 أيضا، ويقتنهم عن درسها القُصْب
 مستبشرين وهذا الدهر محتسب
 ولا البقاء بممدود له سبب
 وإنما الميث منكم من له عقب
 مثل الصماد، ولا أودى له طنب
 تحمي العلوم بمحبي الدين والقرب
 وغاية السبق لا تعي له النجب
 نجم يغور ويبقى بعده شهب
 حُر الخطوب وأبكار النمل خطبوا

يا سائرين إلى مصر بربركم
 قولوا لساكنها: حُيت من سكن
 بالشام قوم وفي بغداد قد أسفوا
 قد كنت بالكُتب أحيانا تظلمهم
 أنسيت عهدهم أم أنت في جدث
 بل أنت في جنة تجنى فواكهها
 يا غير من قال بعد الصحب «حدثنا»
 لولاك مادَّ عمود الدين، وانهدمت
 فالיום بسدك جمر النقي مضطرم
 فليبيك ينك رسول الله ما هتفت
 لم يفترق بكما حال، فوتسكما
 أحييت سنته من بعد ما دفت
 وصتها عن أباطيل الرواة لها
 ما زلت تمنحها أهلا، وتمنعها
 قوم بأسماعهم عن سمها صم
 تنوب عن جمعها منهم عما نعمهم
 يا شامتين وفيما ما يسوؤهم
 ليس الفناء بمقصود على سبب
 ما مات من عز دين الله يعقبه
 ولا تقوض بيت كان يعصده
 علا السلى بجمال الدين بعد، كما
 وتسبق الخليل تاليها، وإن بدت
 مثل الدراري السوارى شيخنا أبدا
 من مشر هجروا الأوطان واتهكوا

فَمُ الرانين ملح ، لو سألتهم بذل النفوس لما هابوا بأن يهبوا
بيض مفارقهم ، سود عواقبهم يمشى مسابقتهم من حفظه التصب
نور إذا سألوا ، نار إذا حملوا سحب إذا نزلوا ، أسد إذا ركبوا
الموقدون ونار الحرب خامدة والمقدمون ونار الحرب تلتهب
هذا القحار ، فإن تجرع فلا جرع على الحب ، وإن تصبر فلا عجب
قال الضياء : سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن محمود البجلي قال : جاء قوم من
التجار إلى الشيخ العماد - وأنا عنده - فحدثوه أن النور يرى على قبر الحافظ
عبد الغنى كل ليلة أو كل ليلة جمعة .

قال : وسمعت الحافظ أبا موسى بن الحافظ قال : حدثني صنيعة الملك هبة الله
ابن علي بن حيدرة ، قال : لما خرجت للصلاة على الحافظ لقيني هذا المغربي -
وأشار إلى رجل معه - وقال : إلى أين تروح ؟ قلت : إلى الصلاة على الحافظ ،
فجاء معي ، وقال : أنا رجل غريب ، ورأيت البارحة في النوم كأني في أرض
واسعة ، وفيها قوم عليهم ثياب بيض ، وهم كثيرون ، قلت : من هؤلاء ؟ فقيل
لي : هؤلاء ملائكة السماء نزلوا لموت الحافظ عبد الغنى . قلت : وأين هو الحافظ ؟
فقيل لي : أقعد عند الجامع حتى يخرج صنيعة الملك ، فامض معه . قال : فلقيته
واقفا عند الجامع .

قال : وسمعت الإمام أبا العباس أحمد بن محمد بن عبد الغنى - سنة اثنى عشرة
وستائة - قال : رأيت البارحة الكمال - يعني أخى عبد الرحيم ، وكان توفي
في تلك السنة - في النوم ، وعليه ثوب أبيض ، قلت له : يا فلان ، أين أنت ؟ قال :
في جنة عدن ، قلت : أيما أفضل : الحافظ عبد الغنى ، أو الشيخ أبو عمر ؟
فقال : ما أدري . وأما الحافظ فكل ليلة جمعة ينصب له كرسي تحت العرش ،
ويقرأ عليه الحديث ، وينثر عليه الدر والجوهر ، وهذا نصيبي منه . وكان في كه
شئ ، وقد أمسك بيده على رأسها .

قال : وسمعت الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن عبد الله السكردى : بحران - يقول : رأيت الحافظ فى المنام ، قلت : له يا سيدى ، أليس قدِمْتَ ؟ فقال : إن الله عز وجل بقى علىَّ وردى من الصلاة .

سمعت عبد الله بن عبد الملك بن عبد الله بن سرور يحدث عن الشيخ الزاهد عبد الرحمن عشم المقرئ عن رجل حدثه بمصر - وكان يفيض الحافظ - أنه رأى قائلا يقول له فى المنام : إن أراد الله بك خيرا فأنت تكون على ما هو عليه . وقال : الحافظ عبد التئى يدخل الجنة بعد النبى صلى الله عليه وسلم ، أو قال : على أثر النبى صلى الله عليه وسلم .

قال : وسمعت الإمام عبد الساتر بن يوسف بن على المعجمى قال : رأيت فى المنام كأن أصحابنا فى الجنة وأنا معهم . قلت : مثل من ؟ قال : مثل الشيخ أبى عمر ، والموفق ، والحافظ . وكان النار قد أقبلت ولما قفام وظلام ، وهى تقرب إلينا حتى كادت أن تصل إلينا ، فقال قائل : يا حافظ ، اخرج إليها ، فخرج الحافظ - رجل طويل فيه سمة ، ووصفه بجميع صفته ، قال : ولم أبصر الحافظ قط - ومعه نهر مثل نهر يزيد ثلاث مررات ، فبقى يحىء منها حجارة ، فتقع فى ذلك النهر فتطفى ، وتبقى مثل الطواحين السود .

وقد ذكر الضياء غير ذلك من المنامات للرؤية له فى حياته وبعد مماته . رضى الله عنه .

وقد سمع الحديث من الحافظ عبد التئى الخلق الكثير . وحدث بأكثر البلاد التى دخلها ، كبغداد ودمشق ومصر ودمياط وإصبةان . وحدث بالإسكندرية سنة سبعين وخمسة .

وروى عنه خلق كثير ، منهم : ولده أبو الفتح ، وأبو موسى ، وعبد القادر الراهاوى ، والشيخ موفق الدين ، والحافظ الضياء ، وابن خليل ، والفتية اليونانى ، ويعيش بن ربحان الفقيه ، وأحمد بن عبد الدائم ، وعثمان بن مكى الشارعى ،

وأحمد بن الحامد الأرتاحي ، وإسماعيل بن عزون ، وعبد الله بن علاف .
وآخر من سمع منه : محمد بن مهمل الحسيني . وآخر من روى عنه بالإجازة
أحمد بن أبي الخير سلامة الحداد .

ذكر شيء من فتاوى الحافظ عبد الغنى ومساائله

قلته من خط السيف بن الجدد

سئل عن حديث « من قال : لا إله إلا الله دخل الجنة » هل هو منسوخ ؟
فأجاب : بل هو محكم ثابت ، لكن زيد فيه وضم إليه شروط أخرى ،
وقرائض فرضها الله على عباده . وذكر قول الزهري في ذلك .

وسئل عن كان في زيادة من أحواله ، فحصل له نقص ؟
فأجاب : أما هذا ، فيريد الجيب عنه أن يكون من أبواب الأحوال
وأصحاب المعاملة . وأنا أشكو إلى الله تقصيري وفتوري عن هذا وأمثاله من
أبواب الخير . وأقول ، والله التوفيق : إن من رزقه الله خيراً من عمل أو توفّر
قلب ، أو حالة مرضية في جوارحه وبدنه ، فليحمد الله عليها ، وليجتهد في
تقييدها بكاملها ، وشكر الله عليها ، والحذر عن زوالها بزلّة أو عثرة . ومن فقدوها
فليكثر من الاسترجاع ، ويفزع إلى الاستغفار والاستقالة ، والحزن على ما فات ،
والتضرع إلى ربه ، والرغبة إليه في عودها إليه ، فإن عادت ، وإلا عاد إليه .
ثوابها وفضلها إن شاء الله تعالى .

وسئل مرة أخرى في معنى ذلك ؟

فأجاب : أما فقدان ما تجده من الحلاوة واللذة ، فلا يكون دليلاً على عدم
القبول ؟ فإن المبتدئ يجد ما لا يجد المنتهى ، فإنه ربما مَلَّتْ النفس وسممت
لتطاؤل الزمان ، وكثرة العبادة . وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« أنه كان ينهى عن كثرة العبادة والإفراط فيها ، ويأمر بالاعتصام بخوفها من

اللَّئِل . وقد روى « أن أهل اليمن لما قدموا المدينة حيلوا ليكون ، فقال أبو بكر رضي الله عنه : هكذا كنا حتى قست القلوب » .

وسئل عن يزيد بن معاوية ؟

فأجاب : خلافته صحيحة . قال : وقال بعض العلماء : بايسته ستون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، منهم ابن عمر . وأما محبته : فمن أحبه فلا ينكر عليه ، ومن لم يحبه فلا يلزمه ذلك ؛ لأنه ليس من الصحابة الذين صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيلتزم محبتهم إكراما لصحبته . وليس ثم أمر يمتاز به عن غيره من خلفاء التابعين ، كعبد الملك وبنيه . وإنما يمنع من التعرض للوقوع فيه ؛ خوفا من التسلق إلى أبيه ، وسدًا لباب الفتنة .

وقال : روى عن إمامنا أحد : أنه قال : من قال : الإيمان مخلوق ، فهو كافر ومن قال : قديم ، فهو مبتدع . قال : وإنما كفر من قال بمخلقه ؛ لأن الصلاة من الإيمان ، وهي تشتمل على قراءة وتسبيح وذكر الله عز وجل . ومن قال بمخلقه ذلك كفر . وتشتمل على قيام وقعود وحركة وسكون ، ومن قال يقدم ذلك ابتدع .

وسئل عن دخول النساء الحمام ؟

فأجاب : إذا كان للمرأة عفر فلها أن تدخل الحمام لأجل الضرورة . والأحاديث في هذا أسانيدھا متقاربة . قد جاء النهي والتشديد في دخولهن وجاءت الرخصة لنفساء والسقيمة . والنهي يصح عندي : أنها إذا دخلت من عفر فلا بأس إن شاء الله ، وإن استغنت عن الدخول ، وكان لها عنه غناء ، فلا تدخل . وهذا رأينا في أهلنا ، ومن يأخذ بقولنا . نسأل الله التوفيق والعفو والمغفرة .

٢١٥ - محمد بن سعد بن نصر بن سعيد بن الدجاني الواعظ ، أبو نصر

ابن أبي الحسن . وقد سبق ذكر والده .

ولد في رجب سنة أربع وعشرين وخمسمائة .

وسمع بإفادة أبيه ، وبمنه من أبيه ، وأبي جعفر السناني ، والقاضي
أبي بكر ، وأبي منصور القزاز ، وأبي القاسم السمرقندي ، وعبد الوهاب
الأعماطي وغيرهم . ورحل إلى الكوفة ، فسمع بها من أبي الحسن بن غيرة الحارثي
قال ابن فطمة : كان صحيح السماع .

وقال الهديثي : شيخ حسن ، فيه فضل وتميز .

وقال القادسي : كان صالحا خيرا ، فاضلا واعظا ، يقرض الشر .

وقال ابن النجار : كان من أعيان للشافعية ، ووجوه وعاظ مدينة السلام ،
مليح الوعد ، حسن الإيراد ، حلو الألفاظ ، كياسة متوددا ، حسن الأخلاق ،
متواضعا ، فاضلا صدوقا . وله النثر والنظم الجيد . وكان يتكلم في عزاء الخلفاء
والأفاضل والأمثال . وله تقدم ومكانة . ومما ذكره من الشعر قوله — أنشده
عنه ابن النجار — :

نفس الفتى إن صلحت أحوالها	كانت إلى نيل الفتى أحوى لها
وإن تراها سددت أقوالها	كانت إلى حل الملا أقوى لها
فلو تبدت حال من لها لها	في قبره عند البلا لها لها

وله :

يقول عيسى أدميتها بالمسير	رقبا بنا يا هاشمي
إن شئت أن تلقى النفي والنفي	عج بإمام من بني هاشم
قلت إذ لاح سنا قصره	يا نوق هذا نوره هاشمي

قال ابن التميمي : أنشدته هذه الأبيات :

من لم يمدك إذا مرضت	فلا تمد ولا كرامة
فإن الإله أمسه	قد استرحمت من اللامة
وإن الإله أقامه	فالمذر تهتك السلامة

قال مرتجلا :

وأنا على هذا أكون	مهربى الحياة إلى القيامة
-------------------	--------------------------

حدث بالكثير ببغداد وواسط والموصل . وسمع منه خلق . وروى عنه :
الديلمي ، وابن النجار ، والنجيب الحرائي ، وأخوه عبد العزيز .
وتوفي يوم الأربعاء خامس عشر من ربيع الأول سنة إحدى وستائة .
وودى له بجميع محال بغداد ، فاجتمع له الناس من الفد ، فصلى عليه بجامع
السلطان . ودفن بباب حرب .

أخبرنا أبو الفتح الميذوي أخبرنا أبو الفرج الحرائي أخبرنا أبو نصر
ابن الدجاني أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن محمد بن غيرة أخبرنا أبو الفرج
محمد بن أحمد بن علان أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله النهرواني حدثنا محمد
ابن جعفر بن رباح الأشجعي حدثنا علي بن المنذر الطريفي حدثنا محمد بن فضيل
ابن غزوان حدثنا أبي عن أبي حازم عن أبي هريرة قال « ما شيع آل محمد
صلى الله عليه وسلم من طعام ثلاثة أيام ، حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم »
٢١٦- عبد المنعم بن علي بن نصر بن منصور بن هبة الله النيزي الحرائي

الفقيه الواعظ ، أبو محمد . ويلقب نجم الدين . من أهل حران
رحل إلى بغداد في صباه سنة ثمان وسبعين لطلب العلم . فسمع من
أبي الفتح بن شاتيل ، وأبي السعادات القزاز ، وغيرهما .
وتفقه على أبي الفتح بن المني ، حتى حصل طرفا صالحا من المذهب
والخلافا . ثم عاد إلى حران . ثم قدم بغداد مرة أخرى سنة ست وتسعين ومعه
ولده : النجيب عبد اللطيف ، والعزيز عبد العزيز ، فسمع ، وأسمعهما الكثير . وقرأ
على الشيوخ . وكتب وحصل وناظر في مجالس الفقهاء ، وحلق المناظرين ،
ودرس وأفاد الطلبة ، واستوطن بغداد ، وعقد بها مجلس الوعظ بعدة أماكن .
ذكر ذلك ابن النجار . وقال : كان مليح الكلام في الوعظ ، رشيق
الألفاظ ، حلو العبارة . كتبنا عنه شيئا يسيرا . وكان ثقة صدوقا ، متحررا . حسن
الطريقة ، متدينا متورعا بزها عفيفا ، عزيز النفس مع فقر شديد . وله مصنفات

حسنة وشر جيد . وكلام في الوعظ بديع . وكان حسن الأخلاق ، لطيف الطبع متواضعا ، جميل الصبغة .

وقال أبو المظفر سبط ابن الجوزى : كان صالحا دنيا ، نزها عقيفا ، كيسا لطيفا متواضعا ، كثير الحياء . وكان يزور جدى ويسمع معنا الحديث . وذكر أنه استوطن بغداد لوحشة جرت بينه وبين خطيب حران ابن تيمية ، فإنه نجش منه أن يتقدم عليه . فلما استشعر ذلك منه عاد إلى بغداد وسكنها . قال : وحضرت مجالسه بباب المشرعة . وكان يقصد التجانس في كلامه . وسمعه ينشد :

وأشتاقكم يا أهل وُدِّي وبيننا كما زعم البين الهُشَّتِ فراسخ
فأما السكرى عن ناظرى فشرد وأما هواكم فى فؤادى فراسخ
وذكره الناصح ابن الحنبلى ، فقال : اشتغل بالفقہ . وسمع درس شيخنا ابن النجاشي . وتكلم فى مسائل الخلاف ، واشتغل بالوعظ ، وفتح عليه بالنظم والنثر ورجع إلى حران ، ووعظ بها مدة ، ثم سافر إلى دمشق ، وحضر مجلسه ، وسألناه أن يجلس فامتنع ، وقال : ما أجلس فى بلد تجلس أنت فيه ، كأنه يكرمنى بذلك . ثم عاد إلى بغداد .

وقال ابن القادسى : كان دينيا ، صالحا ذا معرفة ، عذب العبارة ، مليح الكلام ، كيسا ، متواضعا ، عقد مجالس الوعظ ببغداد . قلت : وقد سبق فى ترجمة شيخه ابن النجاشي مرثية له فيه . وكان يفتى ببغداد مع أكابر فقهاءها .

قال ابن النجار : توفى يوم الخميس سادس عشر ربيع الآخر سنة إحدى وستمائة . ونودى بالصلاة عليه فى البلد . فاجتمع له الناس من القند بجامع القصر ، فصلينا عليه . وكان الجمع متوافرا ، ثم صلى عليه نوبة ثانية بالمدرسة النظامية . ودفن بباب حرب ، وأظنه قارب الحسين ، أو بلخها . رحمه الله .

قلت : وله أخ يقال له محمود ، يكنى أبا التناء ، كان قتيها بارعاً ، رأيت له تصنيفاً ، سماه « الإنبا » ، عن تحريم الربا « تكلم فيه على بيع القضة المنقوشة بالخالصة » ، ورأيت له سماعاً على أحمد بن أبي الوفاء الفقيه جزء ابن عرفة ، وعلى حماد الحراني ، ودر بما قيل في نسب كل منه ومن أخيه : ابن الصيقل ، وابن الصقال .

٢١٧ - محمد بن محمد بن حامد بن مفرح بن غياث الأنصاري ، الأرتاحي المصري ، أبو عبد الله بن أبي التناء .
ولد سنة سبع وخمسمائة تخميناً .

وسمع بمصر من أبي الحسن علي بن نصر بن محمد بن عفيف الأرتاحي العابد وغيره ، وبمكة : من المبارك بن الطباخ . وأجاز له أبو الحسن علي بن الحسين ابن عمر الموصلي القراء ، وتفرد بإجازته ، وحدث بها بشيء كثير .
قال المنذري : كتب عنه جماعة من الحفاظ ، وغيرهم ، من أهل البلد ، والواردين عليها ، وحدثوا عنه . وهو أول شيخ سمعت منه الحديث . ونسبته بالشيخ الأجل الصالح أبي عبد الله محمد ابن الشيخ الأجل الصالح أبي التناء حمد .
قال : وهو من بيت القرآن والحديث والصلاح . حدث من بيته غير واحد وأقرأ . وروى عنه ابن خليل في معجمه ، ونسبته بالإمام .
توفي في العشرين من شعبان سنة إحدى وستمائة بمصر . ودفن من التند بقربتهم ، بسفح جبل المقطم . رحمه الله .

وفي يوم السبت سلع سنة إحدى وستمائة توفي يوسف بن سعيد البناء الأزجي الحنبلي ، المحدث . ودفن يوم الأحد مستهل المحرم . سمع كثيراً ، وكتب بخطه .

٢١٨ - مبريل بن صارم بن أحمد بن علي بن سلامة الصعبي المصري ، أبو الأمانة ، الأديب .

قدم بغداد سنة أربع وثمانين وخمسمائة ، وهو فقير . ففتقه في المذهب ، وقرأ الخلاف . وصار يتكلم في المسائل مع الفقهاء ، وجالس النحاة ، وحصل طرقات صالحا من الأدب ، وقال الشعر الجيد .

وسمع الحديث من أبي الفرج بن الجوزي وغيره ، ومدح الخليفة الناصر بصدقه صائدا ، وأثرى ، ونبل مقداره ، واشتهر ذكره ، فنفذ من الديوان في رسالة إلى الخوارزم شاه .

وسمع الحديث من مشايخ خراسان . وحصل نسخا بما سمع . ثم عاد إلى بغداد ، وقد صار له الثمان الترك والمراكب ، ولم يزل يرسل من الديوان إلى خوارزم شاه ، إلى أن قبض عليه لسبب ظهر منه ، فسجن بدار الخلافة ، وانقطع خبره عن الناس .

روى عنه من شعره ابن القطيبي ، وعلى بن الجوزي . ولم ألق على وفاته . وما أنشدته عنه ابن القطيبي ، وكناه أبا الآثار :

لا غرو إن أضحت الأيام توسعني قرأ ، وغيري بالإراء موسوم
فالخرف في كل حال غير منتقص ويدخل الاسم تصغير وترخيم

٢١٩ - علي بن مرون فارس الحداد الباجسرائي ، ثم البغدادى ، الأزجى

القرصى ، أبو الفرج .

تفقه على أبي حكيم النهروانى ، وقرأ الفرائض والحساب . وكان فيه فضل ومعرفة . وتقلب في الخدم الديوانية . ذكره المنذرى . وقال : توفي ليلة رابع شعبان ، سنة ثلاث وستمائة . ودفن من القدر بمشهد عبيد الله ، بالجانب الشرق من بغداد . رحمه الله تعالى .

٢٢٠ - عبد الحليم بن محمد بن أبي القاسم بن الخضر بن محمد بن تيمية ،

أبو محمد ابن الشيخ فخر الدين ، وسيأتى ذكر والده .

ولد سنة ثلاث وسبعين وخمسة .
 وسمع الحديث ببغداد من ابن كليب ، وابن المفلوش ، وابن الجوزي ،
 أبي أحمد بن سكينه وغيرهم .
 وأقام ببغداد مدة طويلة . وقرأ الفقه ، والأصول ، والخلاف ، والحساب ،
 الهندسة ، والفلسفة ، والعلوم القديمة ، حتى برع في ذلك كله . ذكر ذلك
 بن النجار . أن الحافظ ضياء الدين سمع منه جزء ابن عرفة عن ابن كليب
 وتوفي سادس شوال ، سنة ثلاث وستمائة بمران . رحمه الله .
 وذكر والده في كتابه « الترغيب » أن لولده عبد الحلیم - هذا - كتاباً سماه
 « الذخيرة » وذكر عنه فروعاً في دقائق الوصايا ، وعويص المسائل
 الدورية ، ونحوها .

٢٢١ - عبد الرزاق بن عبد القادر بن أبي صالح الجلي البغدادي ،
 الحلبي ، المحدث الحافظ ، أبو بكر ابن الزاهد أبي محمد .
 وقد سبق ذكر والده وأخيه ، عبد الوهاب .
 ولد عبد الرزاق عشية يوم الإثنين ثامن عشر ذي القعدة سنة ثمان وعشرين
 وخمسة ببغداد .

وسمع الكثير بإفادة والده ، وب نفسه من أبي الحسين محمد بن أحمد بن صرما ،
 أبي الفضل الإرموي ، وابن ناصر الحافظ ، وأبي بكر بن الزاغوني ، وأبي الكرم
 لشهرزوري ، وأحمد بن طاهر الميهني ، وسعيد بن البناء ، وأبي الوقت وطبقهم .
 عني بهذا الشأن ، وحصل الأصول ، وتفقه على والده . وكانت له معرفة
 المذهب ، ولكن معرفته بالحديث غطت على معرفته بالفقه .
 قال ابن نقطة : كان حافظاً ثقة مأموناً .

وقال الحافظ الضياء : لم أر ببغداد أحداً في تيقظه وتحريره مثله ، وأثنى عليه
 لديني . وغيره .

وقال ابن النجار : كان حافظاً متقناً ، ثقة صدوقاً ، حسن المعرفة بالحديث ، فقيهاً على مذهب أبي عبد الله أحمد بن حنبل ، ورعاً متديناً ، كثير العبادة ، منقطعاً في منزله عن الناس ، لا يخرج إلا في الجمعات ، محباً للرواية ، مكرماً لأهل العلم ، سخياً بالفائدة ، ذامروءة ، مع قلة ذات يده ، وأخلاق حسنة ، وتواضع وكيس ، وكان خشن العيش ، صابراً على فقره ، عزيز النفس غفياً ، على منهاج السلف .

قال أبو شامة في تاريخه : كان زاهداً عابداً ورعاً ، لم يكن في أولاد الشيخ مثله ، وكان مقتنعاً من الدنيا باليسير ، ولم يدخل فيما دخل فيه غيره من إخوته . قال الذهبي : حدث عنه أبو عبد الله الهيثمي ، وابن النجار ، والضياء المقدسي ، والنجيب عبد اللطيف ، والتقي البغدادي ، وابنه قاضي القضاة أبو صالح ، وآخرون . وتوفي ليلة السبت سادس شوال سنة ثلاث وثمانية ، وحمل من البد على الرؤوس ، وصلى عليه بالمصلى ، ثم بجامع الرصافة ، وبمواضع متعددة ، وشيعه الخلق الكثير . وكان يوماً مشهوداً . ودفن بمقبرة الإمام أحمد رضي الله عنه . أخبرنا أبو الفتح الميذوي - بمصر - أخبرنا أبو الفرج الحراني ، أنبأنا الحافظ أبو بكر عبد الرزاق بن عبد القادر ، أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن صرما ، أخبرنا أبو منصور عبد الباقي بن محمد العطار ، أخبرنا أبو طاهر الخليل ، قال : قرئ على أبي كريب - وأنا أسمع - حدثكم عبد الله بن إدريس عن عبيد الله ابن عمر ، عن نافع ، عن ابن عمر « أن النبي صلى الله عليه وسلم ، ضرب وغرَّب ، وأن أبا بكر ضرب وغرب ، وأن عمر ضرب وغرب » رواه الترمذي ، والنسائي ، عن أبي كريب .

٢٢٢ - عبد الرحمن بن عيسى بن أبي الحسن ، علي بن الحسين البزوري

البغدادي ، الباصري ، الواعظ ، أبو محمد ، وأبو الفرج .
ولد سنة تسع وثلاثين وخمسمائة .

وسمع من أبي الوقت ، وهبة الله بن السبكي ، وأبي الظفر بن البرمكي ،
وأبي محمد اللادح ، وأبي المالئ بن النحاس وغيرهم .

وقرأ الوعظ ، والفقه ، والحديث ، على الشيخ أبي الفرج بن الجوزي . وكان
خصيصاً به ، ثم تهاجرا ، وتباينا ، إلى أن فرق الموت بينهما .

قال سبط ابن الجوزي : ثم حدثه نفسه بمضاهاة جدى ، وكفى نفسه بكيفية ،
واجتمع إليه سفاسف أهل باب البصرة ، وانقطع عن جدى . ولما جاء من واسط ،
حاجاه إليه ، ولا زاره . وتزوج صبية وهو فى عشر السبعين ، فاختل فى يوم
بارد ، فانتفخ ذكره ، فأت .

وقال القادسي : كان تلميذ شيخنا ابن الجوزي ، وصحبه مدة وانتفع به ،
ووعظ بجامع المنصور .

قال : وسمعت يقول بعض الأيام على الكرسي : إن الثعبان لم يلدغ أبابكر
الصديق ، ولم يصح ذلك ، فذكرنا ذلك لشيخنا ابن الجوزي ، فقال : إن هذا
الحديث قد ذكره اللالكائي ، وكان من سادة أهل الحديث ، وأن ابن عيسى
قال كُلت كتبها من عندي .

قال : وسمعت يقول : إن مشهد الستة لم يصح أن علياً اشتراه بمسقطه .
وذكر قصته ، وأن الرافضة وضموها ذلك ، قال : وقد صرح شيخنا ابن الجوزي
بكذبه لما بان له منه .

قلت : لاريب فى وقوع العداوة بينهما .

قال : وهو منسوب إلى قرية بزور ، قرية بدجيل .

وقال ابن القليوبي : رفيقنا ، كان فيه دين . وأنشدنى من شعره شيئاً .

وقال ابن الجبار : وتفقه على مذهب الإمام أحمد ووعظ . وكان صالحاً ،
حسن الطريقة ، خشن العيش ، غزير الهممة عند الذكر ، كتب عنه ، وهو الذى
جمع سيرة ابن النجاشي ، وطبقات أصحابه ، وذكر فيها : أنه لزمه ، وقرأ عليه ،

وكلامه فيها يدل على فصاحته ومعرفته بالفقہ والأصول والجدل .
وقد ذكره الحافظ الضياء ، فقال : شيخنا الإمام الواعظ ، أبو محمد . ولكن
ابن الجوزي وأصحابه يذمنونه .

توفي ليلة الإثنين السادس من شعبان ^(١) سنة أربع وستائة ، وصلي عليه من
القند بجامع المنصور ، وحمله الناس على رءوسهم إلى باب حرب ، ودفن هناك .
رحمه الله تعالى .

٢٢٣ - محمد بن النقيس بن مسعود بن أبي سعد بن علي السلمي الطحان
الفقيه الأديب ، أبو سعد ابن الفقيه أبي محمد ، ويلقب شمس الدين . وقد سبق
ذكر والده .

ولد أبو سعد في ربيع الآخر ^(٢) سنة ثلاث وخسين وخمسمائة .
وقرأ القرآن ، وسمع من أبي علي أحمد بن محمد بن أحمد الرحبي ، وأبي محمد بن
الخشاب النحوي ، وشهده . وقرأ الفقه على ابن للي .
وذكره القطيبي ، فقال : شاب حسن الخلق والخلق ، من أهل القرآن
والفقه . كان يسمع معنا الحديث .

وقال ابن القادسي : كان فقيهاً حسناً ، خيراً متبذراً .
وقال المنذري : حدث بشيء من تأليفه . توفي ليلة ثاني عشر من شوال ،
سنة أربع وستائة . ودفن من القند بمقبرة الزرادين .
وكذا ذكره ابن القادسي ، وزاد : ليلة الجمعة ، وصلي عليه يوم الجمعة بجامع
القصر . وقال ابن القطيبي : في ذي القعدة .

قريء على أبي الفتح الديدوي - بمصر - وأنا أسمع - أخبركم أبو الفرج

(١) في خطبة الإدارة الثقافية : أن وفاته في السادس من شوال .

(٢) في خطبة الإدارة الثقافية : أنه ولد « في ربيع الأول » ،

الحراني - سماعاً - قال : أنشدنا أبو عبد الله ، وأبو سعد محمد بن النفيس ، من شعره لنفسه :

رِقِّ يامن قلبه حجر الجفون حشوها سهر
ولجسم ما لساظره منه إلا الرسم والأثر
فترامى لو تحمله صخر رضى كاد ينفطر
إن لوى فى هواك لمن شر ما يأتى به القدر
يابدعاً جلّ عن شبه ما يدانى حسنك القمر
صل ووجه الدهر مقبل فرمان الوصل مختصر
وقد كتبها القطيبي عنه ، وزاد بيتاً آخر ، وهو :

كم رأينا وجنة فتنب فحى آثارها الشعر

٢٢٤ - عبد الله بن أبي الحسن بن أبي الفرج الجبائي ، الطرابلسي الشامي ،

الفقيه الزاهد أبو محمد ، تزيل إصبهان . وسى المنذرى جدّه أبا الفضل .
والأول أصح .

قال القطيبي : سألته عن مولده ؟ فقال : سنة إحدى وعشرين وخمسمائة تقريباً

وقال المنذرى : مولده سنة تسع عشرة - أو سنة عشرين - وخمسمائة .

وقال القطيبي : سألته عن نسبه ؟ فقال لي : نحن من قرية يقال لها : الجبة ، من

ناحية بشرى ، من أعمال طرابلس ، في جبل لبنان . وكنا قوماً نصارى ، فتوفى

أبي ونحن صغار . وكان أبي من علماء النصارى ، وهم يعتقدون فيه أنه يعلم الغيب ،

فلما مات نفذت إلى المعلم ، فقالت والدتي : ولدى الكبير للكسب وعمار

أرضنا ، ولدى الصغير يضيف عن الكسب - وأشارت إلى - ولنا أخ أوسط ،

فقال المعلم : أما هذا الصغير - يعينى - فلا يتعلم العلم ، ولكن هذا - وأشار إلى

أخى - فأخذه وعلمه ؛ ليكون مقام أبي . فقدر الله أن وقعت حروب . فخرجنا

من قريتنا . فهاجرت من بينهم . وكان في قريتنا جماعة من المسلمين يقرءون

القرآن . فإذا سمعتهم أبكى . فلما دخلت أرض الإسلام أسلمت ، وعمرى أحد عشر سنة . ثم بلغنى إسلام أخى الكبير . وتوفى مرايطاً . ثم أسلم أخى الصغير الذى كان يعلمه المنم . ودخلت بغداد فى سنة أربعين وخمسة . قلت : وقد أصابه سبي واسترق .

فذكر أبو الفرج بن العتبلى - ونقلته من خطه - قال : كان مملوكا ، قرأ القرآن فى حلقة الحنابلة - يعنى بجامع دمشق - حفظه ، وحفظ شيئا من عبادات المذهب الحنبلى ، فقام قوم إلى الشيخ زين الدين على بن إبراهيم بن نجى الواعظ ، وهو على منبر الوعظ ، فقالوا : هذا الصبي قد حفظ القرآن وهو على خير ، نريد أن نشتريه ويصتق ، فاشتري من سيده وأعتق ، وسافر عن دمشق . وطلب همدان ، ولقى الحافظ أبا الملاء الحمدانى ، فأقام عنده . وقرأ عليه القرآن . وسمع الحديث ، وصار عند الحافظ مصدراً يقرئ الناس ، ويأخذ عليهم . واشتهر بالخير والعلم ، ودخل المعجم . وسمع الكثير ، ورجع إلى بغداد ، وسمع حديثها ، ولقى مشايخها . قال : ولقيته ببغداد ، واستزارنى إلى بيته . وقال لجماعته : أنا مملوك بيت الجنبلى . ثم سافر إلى إصبهان .

وقال الشيخ موفق الدين المقدسى : كان - يعنى الجبائى - رجلا صالحا . وهو من « جبة » طرابلس . وسُي من طرابلس صغيرا ، ثم اشتراه ابن نجية وأعتقه ، فسيّر إلى بغداد ، ثم إلى إصبهان . وكان يسمع معنا الحديث . انتهى . سمع الشيخ أبو محمد ببغداد من ابن ناصر الحافظ الإرموى ، وابن الطلائية وسعيد بن البنا ، ودعوان بن على الحسنى وأبى على حمد بن شاتيل القاضى ، وأبى للممر الأنصارى وغيرهم .

وسمع بإصبهان من أبى الخير الباغبانى^(١) ، ومسمود الثقفى ، وغيرهما . وتفق ببغداد على أبى حكيم النهروانى . وأخذ عنه القطعة التى كتبها من

(١) فى مخطوطة الثقافة « الباغيان »

شرح الهداية . وصحب الشيخ عبد القادر الجيللى مدة، مائلا إلى التزهّد والصلاح والخير والاعتطاع ، وانتفع به . وكان يحكى عنه كثيراً من أحواله وكراماته .

قال ابن النجار : كتب إلى عبد الله بن أبي الحسن الجبائى وقتلته من خطه قال : كنت أسمع كـتـاب «طـيـة الأولياء» على شيخنا أبي الفضل بن ناصر ، فرق قلبى ، وقلت فى نفسى : أشتهى أن أقطع عن الخلق وأشتغل بالمعادة ، ومضيت وصليت خلف الشيخ عبد القادر . فلما صل جلسنا بين يديه ، فنظر إلى وقال : إذا أردت الاعتطاع فلا تقطع حق تتقّه وتجالس الشيوخ وتؤدّب بهم ، فحينئذ يصلح لك الاعتطاع ، وإلا قضى وتنقطع قبل أن تتقّه ، وأنت فرّغ ما ريت فإن أشكل عليك شيء من أمر دينك تخرج من زاويتك ، وتسال الناس عن أمر دينك ؟ ما يحسن لصاحب الزاوية أن يخرج من زاويته ، ويسأل الناس عن أمر دينه . ينبى لصاحب الزاوية أن يكون كالشمعة يستضاء بنوره .

قال : وكان الشيخ يوما يتكلم فى الإخلاص والرياء والمجب ، وأنا حاضر فى المجلس ، فخطر فى نفسى : كيف اخلاص من المـجـب ؟ فالتفت إلى الشيخ ، وقال : إذا رأيت الأشياء من الله ، وأنه وهبك لعمل الخير ، وأخرجت نفسك من الشين سلمت من المـجـب .

قال أبو الفرج بن الجنبلى - وكتبته من خطه - : كانت حرمة الشيخ عبد الله الجبائى كبيرة بينداد . فلما دخلت إصبهان سنة ثمانين وجدته بها وهو عظيم الحرمة ، فكان كل يوم يأتى إلى زيارتى . ويحاجه سمعت على الحافظ أبى موسى الجزء من السبعيات ، فإنه كان مريضاً . وقد حجب الناس عنه ، فلم يقدروا على حجب الشيخ عبد الله ، فدخلنا معه ، فأخذ الإذن من الحافظ أبى موسى لى فى القراءة عليه . وكان إذا مشى فى السوق قام له أهل السوق . وحكى لى الشيخ طلحة - يعنى العلى - أن لشيخ عبد الله - يعنى الجبائى - رياضات ومجاهدات يطول ذكرها .

وحدثني الشيخ طلحة عنه : أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ،
 قال : يا رسول الله ، أيثاب الرجل على قراءة القرآن ؟ قال : نعم . قال :
 يا رسول الله ، بفهم وبغير فهم ؟ قال : بفهم وبغير فهم . قال : فقلت : يا رسول الله
 كلام الله بحرف وبصوت ؟ قال : وهل يكون كلام بغير حرف وصوت ؟ وهل
 يكون كلام بغير حرف وصوت ؟

قال : وهذا المنام عندي بخط الشيخ طلحة رحمه الله .
 حدث الجبائي رحمه الله ببنداد وإصبهان . وروى عنه ابن الجوزي عدة
 منامات في كتبه . وقال : كان من الصالحين .
 وسمع منه القطيعي وغيره ببنداد . وروى عنه ابن خليل في معجمه ، سمع
 منه بإصبهان .

وتوفي في ثالث جمادى الآخرة سنة خمس وستائة بإصبهان . ذكره ابن تقي
 وللندري . وقال القطيعي : في مستهل الشهر المذكور .

أخبرنا محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الأنصاري أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد
 ابن عبد الواحد أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أبي الحسن الجبائي - إذهنا - أنبأنا
 أبو العباس أحمد بن أبي غالب بن الطلاية أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن
 الأنماطي أخبرنا محمد بن عبد الرحمن القهقي حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا
 عبد الأعلى بن حماد حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أبي رافع عن أبي هريرة
 « أن رجلا زار أخاه في قرية ، فأرصد الله له على مدرجته منكا . فلما أتى
 عليه ، قال : أين تريد ؟ قال : أردت أخا لي في قرية كذا وكذا . قال : هل له
 عليك من نعمة تربها ؟ قال : لا ، إلا أني أحببته في الله تعالى . قال : إني رسول الله
 إليك : أن الله قد أحبك كما أحببته فيه . »

٢٢٥- علي بن رستيد بن أحمد بن محمد بن حسين الحر بوي ، من أهل حربا

الدهجيل من سواد بندا .

قدم بغداد في صباه . وصحب عمه لأمه أبا المالئ سعد بن علي الجاطري . وقرأ عليه الأدب . وحفظ القرآن . وتفقه في المذهب .

وسمع الحديث من أبي الوقت ، ونصر المكبري ، وسعيد بن البنا ، وأبي بكر ابن الزاغوني ، وغيرهم .

وشهد عند الحكم ، وتوكل للخليفة الناصر ، ورفع قدره ومنزلته ، ثم عزل عن الوكالة . وكان ذا طريقة حميدة ، وحسن سمع واستقامة ، وعفة ونزاهة فاضلا خيرا . يكتب خطا حسنا على طريقة ابن مقلة ، حدث بشيء يسير .

سمع منه إسحاق العلي . وكان يكره الرواية . ويقل مخالطة الناس . ذكره ابن النجار . وقال : توفي يوم السبت ثامن عشر شوال سنة خمس وستائة ، وصلى عليه من القيد بالمدرسة النظامية . ودفن بباب حرب . قال : وأظنه قارب السبعين . رحمه الله .

٢٢٦- إسماعيل بن عمر بن نعمة بن يوسف بن شبيب الرومي المصري العطار الأديب البارع ، أبو الطاهر بن أبي حفص .

ولد سنة إحدى وخمسين وخمسمائة تقديراً . وكان بارعاً في الأدب . له مصنفات أدبية ، منها : مائة جارية ، ومائة غلام ، وغير ذلك . وكان بارعاً في معرفة العقائير . ذكره النذري وقال : رأيته ، ولم يتفق لي السماع منه . وكتبت شيئاً من شعره عن الفقيه أبي الحرم مكي بن عمرو .

توفي في عشرين محرم سنة ست وستائة بمصر . ودفن إلى جنب أبيه بسفح المقطم على جانب الخندق . وكان أبوه رجلاً صالحاً مقرباً ، وأخوه مكي هو الذي ذكر الضياء أنه جمع سيرة الحافظ عبد الغني المقدسي . وقد ذكرنا ذلك في ترجمته . وسيأتي ذكر مكي إن شاء الله تعالى .

٢٢٧ - أسمر، ويسمى محمد بن المنجا بن بركات بن المؤمل الفنوخي

المصري، ثم الدمشقي، القاضي وجيه الدين أبو للمالي. ويقال في أبيه: أبو المنجا.
في جده أبو البركات.

ولد سنة تسع عشرة وخمسمائة.

وسمع بدمشق من أبي القاسم نصر بن أحمد بن مقاتل السوسي. وبيضا من
أبي الفضل الإرموي، وأبي العباس المايدي، وأبي مسكين الرضواني، والقيس
أبي جعفر أحمد بن محمد العباسي.

قال المنذري: وتفقّه بيضا على مذهب الإمام أحمد مدة. وحصل طرفا
من معرفة المذهب.

وقال الديلمي: ارتحل إلى بيضا وتفقّه بها. ويرى في المذهب. وأخذ الفقه
عن الشيخ عبد القادر الجيلي وغيره. وتفقّه بدمشق على شرف الإسلام عبد الوهاب
ابن الشيخ أبي الفرج. أخذ عنه الشيخ الموفق. وروى عنه جماعة.

وقرأت بخط ناصح الدين أبي الفرج بن الحنبلي في حقه: كان زحلا إلى
بيضا، فقرأ على الفقيه أحمد الحرابي الحنبلي كتاب «الهداية». وكتب خطه له
بذلك، وعاد إلى دمشق. وكان رأى شرف الإسلام جدي، واتهم إلى، وطلبه
الفقيه حامد بن أبي الحجر شيخ حران قاضيا بحران من نور الدين. ونهر الدين
يومئذ صاحب دمشق - فأشار به، فسيّر إلى حران قاضيا، فأقام مدة. ثم رجع
إلى دمشق، فأقام مدة. ثم رجع إلى حران قاضيا.

وقال ناصح الدين أيضا: كان أبو للمالي بن المنجا يدرس في السمارية يوما
وأنا يوما. ثم استقلت بها في حياته. وكان له اتصال بالدولة وخدمة السلاطين
وأسن وكبر، وكف بصره في آخر عمره.

وله تصانيف، منها: كتاب «الخلاصة في الفقه» مجلد، وكتاب «السنن»
في الفقه أصغر منه، وكتاب «النهاية في شرح الهداية» في بضعة عشر مجلدا.

وفيه فروع ومسائل كثيرة غير معروفة في المذهب . والظاهر : أنه كان ينقلها من كتب غير الأصحاب ، ويخرجها على ما يقتضيه عنده المذهب .

وحدث وسمع منه جماعة ، منهم الحافظ المنذرى ، وروى عنه ابن خليل في صحيحه . وابن البخارى .

وتوفى في ثمانين ربيع الأول سنة ست وستائة . ودفن بسفح قاسيون رحمه الله .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الأنصارى أخبرنا أبو الحسن على بن أحمد اللقى أخبرنا أبو المالى أسعد بن النجا التنوخى أخبرنا أبو جعفر أحمد بن محمد بن عبد العزيز العباسى أخبرنا أبو على الحسن بن على بن عبد الرحمن المسكى أخبرنا أبو الحسين أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن فراس المسكى حدثنا أبو محمد عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن يزيد القرى حدثنا جدى حدثنا سفيان عن أيوب عن محمد عن أنس قال « صَبَّحَ رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر ، فخرجوا إلينا ومعهم المساحى . فلما رأوه قالوا : محمد والخميس ، ورجعوا إلى الحصن يسعون . قال : فرقع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ، وقال : الله أكبر ، خربت خيبر - ثلاثاً - إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين . قال : فأصبنا فيها نجراً ، فطبخناها ، فإذا منادى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : إن الله ورسوله ينهاكم عن لحوم الحمر ؛ فإنها رجس » .

قرأت بخط السيف بن الجهد الحافظ قال : حدثنى الإمام رحمه الله - يعنى الشيخ موفق الدين - حدثنى القاضى أبو المالى أسعد بن النجا قال : كنت يوماً عند الشيخ أبى البيان - وقد جاءه ابن تيم - فقال له : ويحك ، الحنابلة إذا قيل لهم : من أين لكم أن القرآن بحرف وصوت ؟ قالوا : قال الله تعالى ألم ، حم ، كهيعص وقال النبي صلى الله عليه وسلم « من قرأ القرآن فأعربه فله بكل حرف عشر حسبات » وقال عليه الصلاة والسلام « يجمع الله الخلاق - وذكر الحديث »

وأتم إذا قيل لكم : من أين قلتم إن القرآن معنى في النفس ؟ قلتم : قال الأخطل :

إن الكلام من الفؤاد ، وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلاً
فالحناية أتوا بالكتاب والسنة ، وقالوا : قال الله تعالى ، وقال رسوله ، وأتم
قلتم : قال الأخطل ، شاعر نصراني خبيث . أما استحييتم من هذا القبيح ؟ جئتم
دينكم مبنيًا على قول نصراني ، وخالفتم قول الله تعالى ، وقول الرسول صلى الله عليه
وسلم ، أو كما قال .

وقد قال أبو محمد بن الخشاب النحوي : قتشت دواوين الأخطل العتيقة ، فلم
أجد فيها هذا البيت ، فقال أبو نصر السجزي : إنما قال الأخطل « إن البيان
من الفؤاد » فحرفوه ، وقالوا : إن الكلام .

٢٢٨ - المبارك بن أبي شريك بن عبد الله النجفي السدي البغدادي

الممدل الأديب أبو القاسم .

ولد بعد الأربعين وخمسمائة بقليل .

وسمع من أبي المظفر البرمكي الخطيب ، وهبة الله بن الشبل ، وأبي محمد
ابن الخشاب ، وأبي محمد بن المادح ، وابن البطل ، وغيرهم .

وقرأ الأدب على أبي الحسن القصار . وجالس أبا محمد بن الخشاب ، وغيره من
أهل العلم والأدب .

وقال القادسي في تاريخه : كان فاضلاً . وشهد عند قاضي القضاة أبي القاسم
الشهرزوري . وكان وكيل الخليفة الناصر بباب طراد ، وبقي على ذلك إلى موته .

قال ابن قطعة : سمعت منه . وكان ثقة عالماً فاضلاً ، متميزاً أديباً ، حنبلي
المذهب خيراً صالحاً ديناً . وروى عنه ابن خليل في معجمه .

توفي في حادي عشر صفر سنة سبع وستائة . ذكره ابن قطعة ، والمنذري ،
وزاد : ودفن من يومه بباب حرب .

وذكر القادسي : أنه توفي يوم السبت رابع عشر صفر . قال : وصلى عليه
بجامع القصر جماعة من الأعيان . رحمه الله .

قال المنذرى : وهو منسوب إلى ولاء خادم يقال له : نجم ، مملوك السيدة
أخت المستنجد بالله .

٢٢٩ - محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدم بن نصر بن عبد الله
الجامعيلي المقدسي ، ثم الدمشقي الصالحى ، الزاهد العابد الشيخ أبو عمر .

قال ابن أخيه الحافظ ضياء الدين : مولده سنة ثمان وعشرين وخمسة
بجمايل . شأهده بخط والده . وهاجر به والده وبأخيه الشيخ الموفق وأهلهم
إلى دمشق سنة إحدى وخمسين ؛ لاستيلاء الفرنج على الأرض المقدسة ، فنزلوا
بمسجد أبي صالح ظاهر باب شرق ، فأقاموا به مدة نحو سنتين ، ثم انتقلوا إلى الجبل
قال أبو عمر : فقال الناس : الصالحية ، الصالحية ، ينسبوننا إلى مسجد
أبي صالح ، لا أنا صالحون .

قال أبو الفرج بن العنيل - ونقلته من خطه - : أنزلهم والدى فى مسجد
أبي صالح ، فاستوخم المسجد عليهم ، فأت منهم فى شهر واحد قريب أربعين نفساً
فأشار عليهم والدى بالانتقال إلى الجبل حيث هم الآن ، فانتقلوا إليه . وكان رأياً
مباركاً . حفظ الشيخ أبو عمر القرآن . وقرأه بحرف أبي عمرو .

وسمع الحديث من والده ، وأبي الكارم بن هلال ، وأبي تميم سلمان
ابن الرضى ، وأبي نصر عبد الرحيم بن عبد الخالق بن يوسف ، وأبي الفتح عمر
ابن علي بن حمويه ، وأبي للمالى بن صابر ، وأبي محمد عبد الله بن عبد الواحد
الكنانى ، وأبي عبد الله محمد بن علي الحرانى ، وأبي القهم عبد الرحمن بن عبد العزيز
الأزدي ، ويحيى بن محمود التقي ، ومحمد بن حمزة بن أبي الصقر .

وقدم مصر ، فسمع بها من الشريف أبي القفاخر سعيد بن الحسن للأمونى

وأبى محمد بن برى النحوى ، وخرج له الحافظ عبد الغنى المقدسى أربعين حديثاً ، من رواياته ، وحدث بها .

وسمع منه جماعة ، منهم : الضياء ، والمنذرى ، وروى عنه ابن خليل ، وولده أبو الفرج عبد الرحمن ، قاضى القضاة ، وحفظ منه مختصر الخرق فى الفقه .
وتفقه فى المذهب . وقرأ النحو على ابن برى بمصر ، وأظنه حفظ « اللع » بن جنى .

وكتب بخطه كثيراً ، من ذلك : « الحلية » لأبى نعيم ، و« تفسير البغوى » ، و« المغنى » فى الفقه لأخيه الشيخ موفق الدين ، و« الإبانة » لابن بطة ، وكتب مصاحف كثيرة لأهله ، وكتب « الخرق » للناس ، والكل بغير أجره . وكان سريع الكتابة ، وربما كتب فى اليوم كراسين بالقطع الكبير .

قال الحافظ الضياء : وكان الله قد جمع له معرفة الفقه ، والفرائض ، والنحو ، مع الزهد والعمل ، وقضاء حوائج الناس .

قال : وكان لا يكاد يسمع دعاء إلا حفظه ودعا به ، ولا يسمع ذكر صلاة إلا صلاها ، ولا يسمع حديثاً إلا عمل به . وكان يصلى بالناس فى نصف شعبان مائة ركعة ، وهو شيخ كبير ، وكأنه أنشط الجماعة ، وكان لا يترك قيام الليل من وقت شبوبيته ، وسافر هو وجماعة ، فقام فى الليل يصلى ويحرس الجماعة ، وقلل الأكل فى مرضه قبل موته ، حتى عاد كالمود . ومات وهو عاقد على أصابعه يسبح . قال : وحدثت عن زوجته ، قالت : كان يقوم الليل ، فإذا جاء النوم ، عنده قضيب يضرب به على رجليه ، فيذهب عنه النوم .

قال : وكان كثير الصيام سقراً وحضراً .

قال ولده عبد الله : إنه فى آخر عمره سرد الصوم ، فلامه أهله ، فقال : إنما أصوم أغنى أياي ؛ لأنى إن ضعفت عجزت عن الصوم ، وإن مت انقطع على . وكان لا يكاد يسمع بمحاضرة إلا حضرها ، ولا يمرض إلا عاده .

ولا جهاد إلا خرج فيه . وكان يقرأ في الصلاة كل ليلة سُبُحاً مَرْتَلًا ، ويقرأ في النهار سُبُحاً بين الظهر والعصر ، فإذا صلى الفجر قرأ آيات الحرس بعد أن يفرغ من التسييح . وكان قد كتب في ذلك كراسة ، وهي معلقة في الحراب ، وربما قرأ فيها خوفًا من الناس ، ثم يقرأ ويلقن إلى ارتفاع النهار ، ثم يصلي الضحى صلاة طويلة . وكان يسجد سجدتين طويلتين ، إحداهما في الليل ، والأخرى في النهار ، يطيل فيهما السجود ، ويصلي بعد أذان الظهر قبل ستنها في كل يوم ركعتين ، يقرأ في الأولى أول المؤمنين ، وفي الثانية آخر الفرقان . وكان يصلي بين المغرب والمساء أربع ركعات ، يقرأ فيهن السَّجدة ، ويس ، وتبارك ، والدخان . ويصلي كل ليلة جمعة بين المساءين صلاة التسييح ويطيلها ، ويصلي يوم الجمعة ركعتين بمائة (قل هو الله أحد) وكان يصلي في كل يوم ليلة اثنتين وسبعين ركعة نافلة ، وله أوراد كثيرة . وكان يزور القبور كل جمعة بعد العصر ، ولا ينام إلا على وضوء ، ويحافظ على سنن وأذكار عند نومه : من التسييح ، والتكبير ، والتحميد ، وقراءة تبارك ، وغيره من القرآن ، ويقول بين سنة الفجر والفرص أربعين مرة يا حي يا قيوم ، لا إله إلا أنت .

وكان لا يترك غسل الجمعة ، ولا يخرج إلى الجمعة إلا ومعه شيء يتصدق به ، وكان يحمل هم أصحابه ، ومن سافر منهم تفقد أهله . وكان يتفقد الأشياء النافعة ، مثل النهر ، والسقاية ، وغير ذلك مما فيه نفع للمسلمين . وكان يؤثر بما عنده لأقاربه وغيرهم ، ويتصدق كثيرًا ببعض ثيابه ، حتى يبقى في الشتاء بحجة بنيرقيص ، وكثيرًا من وقته بنير سراويل . وكانت عمامته قطعة بطانة ، فإذا احتاج أحد إلى خرقه أو مات صنير قطع منها له . وكان يلبس الخشن وينام على الحصير . وكان ثوبه إلى نصف ساقه ، وكُمّه إلى رُسنه ، وربما تصدق بالشيء وأهله محتاجون إليه . ومكث مدة لا يأكل أهل الدبر إلا من بيته . يجمع الرجال ناحية والنساء ناحية ، وكان إذا جاء شيء إلى بيته فرقه على الخالص والعام .

وكان يقول : لا علم إلا ما دخل مع صاحبه القبر .
ويقول : إذا لم تتصدقوا لا يتصدق أحد عنكم ، وإذا لم تمنوا السائل أتم أعطاه غيركم .

وكان يحب اللبن المصفى بمزقة ، فعمل له منه مرة فلم يأكل منه ، فقيل له : فقال تركته لحبي إياه ، ثم لم يأكله بعد ذلك . وكان إذا خطب ترقى القلوب ، ويبكى بعض الناس بكاءً كثيراً . وكان له هيئة عظيمة في القلوب ، حتى كان أحد الطلبة يريد أن يسأله عن شيء ، فسا يجسر أن يسأله ، وإذا دخل المسجد سكتوا ، وخفضوا أصواتهم ، وإذا عبر في طريق والصبيان يلعبون هربوا ، وإذا أسر بشيء لا يجسر أحد أن يخالفه .

وكان كثيراً ما يكتب إلى أرباب الولايات شفاعات لمن يقصده . فقال له الجولي يوماً : إنك تكتب إلينا في قوم لا نريد أن نقبل فيهم شفاعاً ، ونشتمى أن نأزدرقعتك ، فقال : أما أنا فقد قضيت حاجة من قصدي ، وأتم إن أردتم أن تقبلوا ورقتي وإلا فلا ، فقال له : لا نردّها أبداً .

واحتاج الناس في سنة إلى المطر ، فطلع معهم إلى مغارة الدم ، ومعه نساء من محارمه ، واستسقى ودعا ، فجاء المطر حينئذ ، وجرت الأودية شيئاً لم يره الناس من مدة . وله كرامات كثيرة .

وذكر بعضهم ، قال : جئنا مرة إلى عنده ، ونحن ثلاثة أنفس جياع ، فقدم إلينا سكرجة فيها لبن ، وكسرات ، فأكلنا وشبعنا ، وأنا أنظر إليها ، كأنها لم تنقص قال الضياء : وسمعت الإمام محمد بن أبي بكر بن عمر يقول : دعاني الشيخ مرة ، وكنت أخاف من ضرر الأكل ، فابتدأني وقال : إذا قرأ الإنسان قبل الأكل (شهد الله أنه لا إله إلا هو) و (لإيلاف قریش) ثم أكل ، فإنه لا يضره .

وسمعت الإمام أبا بكر عبد الله بن الحسن بن النحاس ، يقول : كان والدي يحب الشيخ أبا عمر ، فقال لي يوم جمعة : أنا أصلي الجمعة خلف الشيخ ،

ومذهبي أن (بسم الله الرحمن الرحيم) من الفاتحة ، ومذهبه أنها ليست من الفاتحة ، وأخاف أن يكون في صلاتي شيء ، فضينا إلى المسجد ، فوجدنا الشيخ ، فسلم على والدي وعاقه ، ثم قال : يا أخى ، صل وأنت طيب القلب ؛ فإننى ملكت (بسم الله الرحمن الرحيم) فى نافلة ، ولا فريضة ، منذ أمت بالناس ، فالتفت إلى والدى ، وقال : احفظ .

وكان بعض الناس يرسل إلى الشيخ فى كل سنة شيئاً فيقبله ، فأرسل إليه مرة دينارين فردهما قتالاً ، ثم فكر فيهما ، فوجدهما من جهة غير طيبة . قال : فيبث إليه غيرهما ، فقبلهما .

قال الضياء : وسمعت أحمد بن عبد الملك بن عثمان ، قال : جاء رجلان إلى الشيخ أبى عمر ، فقالا له : إن قراحاً قد أخذ فلاناً وجبسه ، قادع عليه ، فباتا عند الشيخ ، فلما كان من الند قال : قضيت الحاجة ، وإذا جنازة قراح عابرة ، وأطال الضياء ترجمة الشيخ أبى عمر . وكذلك أبو الظفر سبط ابن الجوزى فى المرأة . وقال : كان معتدل القامة ، حسن الوجه ، عليه أنوار العبادة ، لا يزال مبتسماً ، نحيل الجسم من كثرة الصيام والقيام .

قال : وكان إذا نزل من الجبل لزيارة القبور - أو غير ذلك - جمع الشيخ من الجبل وربطه بحبل ، وحمله إلى بيوت الأرامل واليتامى ، ويحمل فى القيل إلى بهم الدرام والحقيق ، ولا يعرفونه . قال : وما نهر أحداً . ولا أوجع قلب أحد . وكان يقول : أنا زاهد . ولكن فى الحرام .

ولما نزل صلاح الدين على القدس كان هو وأخوه الموفق والجماعة فى خيمة ، فجاء العادل إلى زيارته وهو فى الصلاة ، فاقطعها ولا التفت إليه ولا ترك ورده . وكان يصعد المنبر فى الجبل ، وعليه ثوب خام مهدول الجيب ، وفى يده عصا والنبير يومئذ ثلاث سرايق . وكان يجاهد فى سبيل الله ، ويحضر الفسزوات مع صلاح الدين .

وكان أخوه الموفق يقول عنه : هو شيخنا ، ربّانا وأحسن إلينا ، وعلمنا وحرص علينا ، وكان الجماعة كالوالد يقوم بمصالحهم ، ومن غاب منهم خلفه في أهله . قال : وكان أبي أحمد قد تمخّل عن أمور الدنيا وهمومها ، فكان المرجع في مصالح الأهل إليه ، وهو الذي هاجر بنا ، وسفّرنا إلى بغداد ، وبني الدير . فلما رجعنا من بغداد زوجنا وبني لنا دورا خارجة عن الدير وكفانا هموم الدنيا . وكان يؤثّرنا ويدع أهله محتاجين ، وبني المدرسة والمصنع بملوهمته . وكان بحجاب الدعوة ، وما كتب لأحد ورقة للحى إلا شفاه الله تعالى .

قال أبو المظفر : وكراماته كثيرة ، وفضائله غزيرة ، فنها : أتى صليت يوم الجمعة بجامع الجبل في أول سنة ست وستائة ، والشيخ عبد الله اليوناني إلى جانبي ، فلما كان في آخر الخطبة وأبو عمر يخطب نهض الشيخ عبد الله مسرعا ، وصعد إلى منارة قريبة وكان نازلا بها ، فظننت أنه احتاج إلى الضوء ، أو آله شيء . فلما صليت الجمعة صعدت وراءه ، وقلت له : خير ، ما الذي أصابك ؟ فقال : هذا أبو عمر ، ما تمخّل خلفه صلاة ، قلت : ولم ؟ قال : لأنه يقول على التبر ما لا يصلح . قلت : وما الذي يقول ؟ قال : قال الملك العادل ، وهو ظلم ، فما يصدق . وكان أبو عمر يقول في آخر الخطبة : اللهم ، أصلح عهدك الملك العادل سيف الدين أبا بكر بن أيوب ، فقلت له : إذا كانت الصلاة خلف أبي عمر لا تصح ، فيأليت شعري خلف من تصح ؟ وبيننا نحن في الحديث ، وإذا بالشيخ أبي عمر قد دخل وبه منبر ، فلم وحل المنبر ، وفيه رغيف وخيارتان ، فكسر الجميع ، وقال : بسم الله ، الصلاة . ثم قال ابتداء : قد جاء في الحديث : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «ولدت في زمن الملك العادل كسرى» فطهر إلى الشيخ عبد الله : وتبسم ، ومدّ يده فأكل . وقام أبو عمر فزل . فقال الشيخ عبد الله : ماذا إلا رجل صالح . قال أبو المظفر : وقلت له يوما : أول ما قدمت الشام ما كان يرد أحدا في شفاعته إلى من كان ، وقد كتب ورقة إلى الملك المعظم عيسى بن البادل . وقال

فيها : إلى الولد الملك العظيم ، قلت له : كيف تكتب هذا والملك للعظم على الحقيقة هو الله تعالى ؟ فتبسم ورمى بالورقة ، وقال : تأملها . وإذا به لما كتب «الملك للعظم» كسر الغاء ، فصار للعظيم ، وقال ، لا بد أن يكون يوما قد عظم الله تعالى ، فعجبت من ورعه وتحفظه في منطقه عن مثل هذا .

قال أبو المظفر : وأصابني قولنج عانيت منه شدة ، فدخل عليّ أبو عمر ويده خروب شامى مدقوق ، فقال : استشفّ هذا . وكان عندي جماعة ، فقالوا : هذا يزيد القولنج ويضره ، فما التفت إلى قولهم . فأخذته من يده فأكلته ، فبرأت في الحال .

قال : وحكى الجلال البصراوي الواعظ قال . أصابني قولنج في رمضان ، فاجتهدوا في أن أفطر ، فلم أفطر ، وصعدت إلى قاسيون ، فقصدت موضع الجامع اليوم ، وإذا بالشيخ أبي عمر قد أقبل من الجبل ، ويده حشيشة ، فقال : شم هذه تنفك ، فأخذتها وشممتها ، فبرأت .

وقرأت بخط الناصح ابن الحنبلي : كان أبو عمر قريبا زاهدا عابدا . كتب بخطه كثيرا من كتب الحديث والفقه على مذهب الإمام أحمد ، وكتاب «اللفظ» لأخيه . وكان مع ذلك له أدرداد من الصلاة والتلاوة ، يقوم بها ، وحج وغزا وكان شيخ جماعته ، مطاعا فيهم ، محترما عند نور الدين محمود بن زنكي . وزاره وبني لهم في الجبل مسجدا وسقاية .

وقال غيره : له آثار جميلة ، منها : مدرسته بالجبل ، وهي وقف على القرآن والفقه . وقد حفظ القرآن فيها أمم لا يحصون .
وذكر جماعة : أن الشيخ أبا عمر قطب ، وأقام قطب الوقت قبل موته ست سنين .

وقال أبو المظفر : كان على مذهب السلف الصالح ، حسن العقيدة ، متمسكا بالكتاب والسنة ، والآثار المروية وغيرها كما جاءت ، من غير ملن على أئمة الدين .

وعلماء المسلمين . وينهى عن محبة المبتدعين ، ويأمر بصحبة الصالحين .

قال : وأنشدنى لنفسه :

أوصيكم فى القول بالقرآن بقول أهل الحق والإتقان
ليس بمخلوق ولا بفانى لكن كلام الملك الديان
آياته مشرقة المانى متلوة فى اللفظ باللسان
محفوظة فى الصدر والجنان مكتوبة فى الصحف بالبنان
والقول فى الصفات يا إخوانى كالكلمات والعلم مع البيان
إسارها من غير ما كفران من غير تشبيه ولا عدوان
قال : وأنشدنى لنفسه :

ألم يك ملهاة عن اللهو أننى بدالى شيب الرأس والضعف والألم
ألم بى الخطب الذى لو بكيته حيانى حتى ينفد الدمع لم ألم
قال أبو المظفر : وكان سبب موته : أنه حضر مجلسى بقاسيون فى الجامع ، مع
أخيه الموفق والعماد والجماعة . وكان قاعدا فى الباب الكبير ، وجرى الكلام فى
رؤية الله تعالى ومشاهدته ، واستغرقت فى ذلك . وكان وقتا عجيبا ، وأبو عمر جالس
إلى جانب أخيه الموفق . فقام وطلب باب الجامع ، ولم أره . فالتفت ، فإذا بين
يديه شخص يريد الخروج من الجامع ، فصحت على الرجل : أقعد ، فظن أبو عمر
أننى أخاطبه ، فجلس على عتبة باب الجامع الجوانية إلى أن فرغ المجلس . ثم
تحل إلى الدير . فكان آخر المهدي . وأقام مريضا أياما ، ولم يترك شيئا من
أوراده . فلما كان عشية الإثنين ثامن عشر ربيع الأول - يعنى سنة سبع وستائة -
جمع أهله . واستقبل القبلة ، ووصاهم بتقوى الله ومراقبته ، وأمرهم بقراءة يس
وكان آخر كلامه : (٢ : ١٣٢) إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم
مسلمون) .

وتوفى رحمه الله تعالى ، وغسل فى السحر . ومن وصل إلى الماء الذى غسل به

نشف به النساء مقانمن ، والرجال عائمهم ، ولم يتخلف عن جنازته أحد من القضاة والعلماء والأمراء والأعيان وعامة الخلق . وكان يوماً مشهوداً .

ولما خرجوا بجنازته من الدير كان يوماً شديد الحر ، فأقبلت غمامة فأظلت الناس إلى قبره . وكان يسمع منها دوى كدوى النحل . ولولا البارز للمعتمد ، والشجاع بن محارب ، وشبل الدولة الحسامي ما وصل إلى قبره من كفته شيء . وإنما أحاطوا به بالسيوف والدايايس .

وكان قبل وفاته ليلة رأى إنسان كأن قاسيون قد وقع أو زال من مكانه فأولوه بجموته .

ولما دفن رأى بعض الصالحين في منامه تلك الليلة النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول : من رأى أبا عمر ليلة الجمعة فكأنما رأى الكسبة ، فأخلعوا نعالكم قبل أن تصلوا إليه .

ومات عن ثمانين سنة ، ولم يخلف ديناراً ولا درهماً ، ولا قليلاً ولا كثيراً . وقال غيره : حزر من حضر جنازته ، فكانوا عشرين ألفاً .

وذكر الضياء عن عبد المولى بن محمد : أنه كان يقرأ عند قبر الشيخ سورة البقرة ، وكان وحده ، فبلغ إلى قوله تعالى (٢ : ٦٨ لا فآرض ولا يكر) قال : قتلط ، فرد على الشيخ من القبر ، قال : فخفت وفزعت وارتعدت وقت ، ثم مات القارئ بعد ذلك بأيام . وهذه الحكاية مشهورة . قال : وقرأ بعضهم عند قبره سورة الكهف ، فسمه من القبر يقول : لا إله إلا الله . وذكر له عدة منامات .

وقال أبو شامة في مذيله : أول ما وقفت على قبره وزرته وجدت - بتوفيق الله تعالى عز وجل - رقة عظيمة ، وبكاء صالحاً ، وكان معي رفيق لي ، وهو الذي عرفني قبره ، وجد أيضاً مثل ذلك .

قال : وأخبرني بعض أصحابنا الثقات : أنه رأى الإمام الشافعي رحمه الله في

التمام ، فسأله : إلی أين تمضي ؟ فقال : أزور أحمد بن حنبل ، فأبیتته أنظر ما يصنع . فدخل دارا ، فسألت : لمن هي ؟ فقيل : للشيخ أبي عمر رحمه الله وقد رثاه الأديب أبو عبد الله محمد بن سعيد القدسي بقصيدة ، منها :

أبعد أن قصدت عيني أبا عمر	تضمني في بقايا المرمر عمران ؟
ما للمساجد منه اليوم مقفرة	كأنها بعد ذاك الجمع قيطان ؟
ما للمحاريب بعد الأنس موحشة	كأن لم يتلّ فيها الدهر قرآن ؟
تبكي عليه عيون الناس قاطبة	إذ كان في كل عين منه إنسان
وكان في كل قلب منه نور هدى	فصار في كل قلب منه نيران
وكل حي رأينا فهو ذو أسف	وكل ميت رآه فهو فرحان
لا زال يسقى ضرباً ما أنت ساكنه	سحائب غيثها عفو وغفران
كم ميت ذكره حي ، ومتصف	بالحي ميت ، له الأنواب أكفان

وكان والده الشيخ أبو العباس أحمد خطيب جماعيل رجلاً صالحاً ، زاهداً عابداً ، صاحب كرامات ، وأحوال وعبادات ومجاهدات . قرأ في رمضان خمسا وستين ختمة . وكان عليه مهابة عظيمة ، لا يراه أحد إلا قبل يده .

قال أبو الفرج بن الحنبلي : كان له قدم في العبادة والصلاح . سمعت والدي يقول : لو كان نبي يبعث في زمان الشيخ أحمد بن محمد بن قدامة كان هو . وقد حدث وروى عنه ولده : أبو عمر ، والموفق .

وكان مولده سنة إحدى وتسعين وأربعمائة .

وتوفي سنة ثمان وخسين وخمسمائة . ودفن بفتح جبل قاسيون . وإلى جانبه دفن ولده أبو عمر . رحمهما الله .

قرئ على أبي محمد عبد الله بن إسماعيل الأنصاري - وأنا أسمع - أخيركم محمد بن أحمد القاضي أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي عمر محمد بن أحمد بن قدامة أخبرنا والذي الزاهد أبو عمر .

٢٣٠ - بجي بن أبي الفتح بن عمر الطباخ الحراي الضرير القدسي ، الفقيه

أبو زكريا .

رحل وقرأ القرآن بواسط بالروايات على القاضي أبي الفضل هبة الله بن علي
ابن قاسم الواسطي وغيره . وسمع بها الحديث من القاضي أبي طالب محمد بن علي
ابن الكناني .

وسمع ببغداد من أبي محمد بن الخشاب ، وأبي الحسين عبد الحق بن
عبد الخالق ، وشهادة ، في آخرين .

وتفقه ببغداد في المذهب ، ورجع إلى حران ، وحدث بها .

وسمع منه أبو اللفظ سبط ابن الجوزي وغيره .

وتوفي في شوال سنة سبع وستائة بمران ، رحمه الله تعالى .

٢٣١ - بجي بن المظفر بن نعيم بن علي البغدادي البدرى الزاهد ،

أبو زكريا المعروف بابن الحبير . ويلقب صفي الدين .

ولد في الحرم سنة أربعين وخمسة .

وسمع الحديث من ابن ناصر ، وأبي الوقت وغيرهما . وتفقه في المذهب .

وكان يسافر في التجارة إلى الشام ، ثم انقطع في بيته بالبدرية ، محلة من

محال بغداد الشرقية بدار الخلافة .

وكان كثير العبادة ، حسن الهيئة والسمت ، كثير الصلاة والصيام والنسك

ذا صرودة وتفقد للأصحاب وتودد إليهم .

وذكر أبو الفرج بن المنبلي : أنه كان في السفر إذا نزل الناس واستقروا

توضاً للصلاة ، وتنحى قليلاً عن القافلة ، وبسط سجادة له ، واستقبل القبلة حتى

يدخل الوقت ، فيصلي .

قال : وكان كثير العبادة ، ملازماً لمنزله ، لا يخرج منه إلى مسجده إلا لتأدية

الفرائض ، ثم يرجع . وأثنى على مودته ومروءته . وأثنى عليه ابن تيمية وغيره

بالصلاح . وانتفع به جماعة من ممالك الخليفة . وبنيت له دكة في آخر عمره بأمر الخليفة بجامع القصر لقراءة الحديث عليها .

وتوفي في يوم الإثنين ضحى تاسع عشرين ذى الحجة سنة سبع وستائة . ودفن بباب حرب وتبعه خلق كثير . رحمه الله تعالى .

وكان له ابن يقال له : أبو بكر محمد ، كان فقيها فاضلا في المذهب ، فانتقل إلى مذهب الشافعي لأجل الدنيا . وولى القضاء ، وقيلت فيه الأشعار .
و« الحبير » بضم الحاء المهملة وفتح الباء الموحدة وسكون الياء آخر الحروف وبالراء المهملة .

٢٣٢ - أسباه صبر بن محمد بن نمان الحراي ، الفقيه أبو عبد الله .

تفقه ببغداد على الشيخ عبد القادر ، ونزل عنده ، ولازم الاشتغال بعلومه إلى آخر عمره .

وسمع ابن اللادح ، وحدث عنه باليسير ، وعمر . وسمع منه ابن القطيبي ، وجماعة وتوفي ليلة الجمعة حادى عشر ربيع الأول سنة سبع^(١) وستائة . ودفن بباب حرب رحمه الله . وكان أصابه صمم شديد في آخر عمره .
قال ابن النجار : كان شيخا صالحا ، مشتهرا بالعلم والخير ، مع علو سنه . وأظنه ناطح المائة . رحمه الله .

٢٣٣ - محمود بن عثمان بن مكارم النعمان البغدادي الأزجي ، الفقيه الواصف

الزاهد ، أبو التناء . ويقال : أبو الشكر . ويلقب ناصر الدين .

ولد سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة ببغداد . وقرأ القرآن . وسمع الحديث من أبي الفتح بن البطي ، وحدث . وحفظ مختصر الخرق . وقرأ على أبي الفتح بن المنى ، وصحب الشيخ عبد القادر ، وتأدب به . وكان يطالع الفقه والتفسير ، ويجلس في رباطه للوعظ . وكان رباطه مجمعا
(١) في مخطوطة الثقافة « نمان » .

للقراء وأهل الدين ، والفقهاء الحنابلة الذين يرحلون إلى أبي القتيع بن المنى لتحقيقه عليه ، فكانوا ينزلون به ، حتى كان الاشتغال فيه بالم أ كثر من الاشتغال بسائر للدارس .

وكان الرباط شعث الظاهر ، عامرا بالفقهاء والصالحين . سكنه الشيخ موفق الدين المقدسى ، والحافظ عبد الغنى ، وأخوه الشيخ العماد ، والحافظ عبد القادر الرهاوى وغيرهم من أكابر الرحالين لطلب العلم .

قال أبو الفرج بن الحنبلى : ولما قدمت بغداد سنة اثنتين وسبعين نزلت الرباط ، ولم يكن فيه بيت خال ، فسمرت به بيتا وسكنته . وكان الشيخ محمود وأصحابه يتكبرون المنكر ، ويريقون الخمر ، ويرتكبون الأهوال فى ذلك ، حتى إنه قام أنكر على جماعة من الأسراء ، وبدد خورم ، وجرت بينه وبينهم فتن ، وضرب صرات . وهو شديد فى دين الله ، له إقدام وجهاد . وكان كثير الذكر ، قليل الحفظ من الدنيا . وكان يسمى شحنة الحنابلة . ذكر ذلك ابن الحنبلى وقال : كان يهذبنا ويؤدبنا ، وانتفعنا به كثيرا .

وقال غيره : كان صالحا خيرا ، موصوفا بالزهد والصلاح والظرافة ، وكانت له قصص فى إنكاره .

وقال أبو شامة : كانت له رياضات ومجاهدات ، وساح فى بلاد الشام وغيرها . وكان يؤثر أصحابه . وانتفع به خلق كثير . وكان مهيبا لطيفا كيسا باشا مبتسما ، يصوم الدهر ، ويحتم القرآن كل يوم وليلة ، ولا يأكل إلا من غزل محته . توفي فى ليلة الأربعاء عاشر صفر سنة تسع وسكائة عن أزيد من ثمانين سنة . ودفن تلك الليلة برباطه . رحمه الله تعالى . وقيل : كانت وفاته ليلة التاسع .

٢٣٤ - يحيى بن سالم بن مقلح البغدادى ، نزيل الموصل ، أبو زكريا .

ذكر أنه سنع ببغداد من أبى الوقت ، وأنه تفقه بها على صدقة بن الحسين الحداد ، وحدث بالموصل .

وتوفي في شهر رمضان سنة تسع وستائة بالموصل . ودفن بمقبرة الجامع المتيق

٢٣٥ - علي بن محمد بن حامد البغوي ^(١) ، أبو الحسن بن النجار الفقيه .

قرأ الفقه والخلاف على الفخر إسماعيل صاحب ابن النني ، وتكلم في مسائل الخلاف ، فأجاد . وقرأ طرفا صالحا من الأدب ، وقال الشعر . وكان يكتب خطا حسنا .

وسافر عن بغداد ، ودخل ديار بكر ، وولى القضاء بآمد ، وأقام بها إلى حين وفاته . وكان صهرا لسيد الرزاق بن عبد القادر على ابنته .

توفي بآمد في رمضان سنة تسع وستائة . رحمه الله . وقد جاوز الأربعين . قال ابن النجار : أنشدت له :

لو صَبَّ ما ألقى على صخرة لدابت الصخرة من وَجْدِها
أو ألقيت نيران قلبي على دجلة لم يقدر الناس على وِردِها
أو ذاقَت النار غرامي بكم لم تتوار النار في زَندها
لو لم تَرَجُّ الرُّوحَ رَوْحُ اللقا لكان رَوْحُ الروح في فقدها

٢٣٦ - محمد بن مكي بن أبي الرجاء بن علي بن الفضل الأصبهاني ، المليحي

المحدث ، المؤدب ، أبو عبد الله تقي الدين ، محدث إصبهان ومفيدةا .

سمع من أبي الخير الباغيان ، وأبي عبد الله الرستمي ، ومحمود بن عبد الكريم قورجه ، ومسعود الثقفي ، وخلق كثير ، وعنى بهذا الشأن . وقرأ الكثير بنفسه ، وكتب بخطه ، وخرج وأفاد الطلبة بأصبهان . وحدث ، وأجاز للحافظ المنذري ، ولأبي الحسن بن النجاري ، وأحمد بن شيبان . وقد روى عنه بالإجازة .

توفي في العشر الأواخر من المحرم سنة عشر وستائة بأصبهان رحمه الله .

ومما زاده على للسلسلات ، للحافظ أبي موسى المديني : أخبرنا محمد بن عبد الخالق بن أبي شكر الجوهري - بقرأتى عليه - أخبرنا أبو أحمد حمد بن

(١) في مخطوطة الثقافة « البغوي »

عبد الله بن حيه أخبرنا أحمد بن فضل الباطرقاني - إمام - حدثنا عبد الله بن محمد ابن عبد الوهاب حدثنا عبد الله بن محمد بن عيسى حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد الوراق البغدادي قال : سمعت الخلال - جارا لنا - قال : سمعت أحمد بن حنبل يقول : يُضرب على قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الأعناق ، كما يضرب على كتاب الله الأعناق ؛ إنه إذا صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث ، ثم كذب به كاذب : يضرب عنقه .

وهذا الإسناد فيه جهالة . وإن صح ، حمل على أن الخبر المتلقى بالقبول والتصديق يوجب العلم ، فالكذب به كالكذب بما علم من الدين بالتواتر . وقد حكى أبو الفضل التميمي : أن الإمام أحمد كان يفسق من خالف خبر الواحد ، مع التمكن من استعماله . وكان يضل من خالف الإجماع والتواتر .

وذكر القاضي أبو يعلى في المجرد : أن خبر الواحد المتلقى بالقبول يفيد العلم ، ولا يفسق من خالفه ، إلا إذا أجمع على العمل به . وأظن ابن حزم حكى عن إسحاق ابن راهويه مثل هذا الكلام المروى عن أحمد بالإسناد الذي فيه جهالة .

٢٣٧ - إسماعيل بن علي بن حسين البغدادي الأزجى المأموني ، الفقيه

الأصولي ، المناظر المتكلم ، أبو محمد ، ويلقب فخر الدين . ويعرف بابن الوفاء ، وابن للماشطة ، واشتهر تربيته بسلام ابن المني .

ولد في صفر سنة تسع وأربعين وخمسمائة .

وسمع الحديث من شيخه أبي الفتح بن المني ، ولاحق بن علي بن ركة وشهده ، وغيرهم .

وقرأ الفقه والخلاف على شيخه أبي الفتح بن المني ، ولازمه حتى برع ، وصار أواحد زمانه في علم الفقه والخلاف والأصول والنظر والجدل . ودرس بعد شيخه بمسجده بالمأمونية . وكانت له حلقة بجامع القصر يجتمع إليه فيها الفقهاء للمناظرة . وكان حسن الكلام ، جيد العبارة ، فصيح اللسان رفيع الصوت .

وله تصانيف في الخلاف والجدل ، منها « التعلية الشهورة » و« المقررات »
ومنها : كتاب « جنة الناظر وجنة الناظر » في الجدل . واشتغل عليه جماعة ،
ونخرجوا به .

وحدث ، وسمع منه جماعة . وأجاز لعبد الصمد بن أبي الجيش المقرئ ،
وولاه الخليفة الناصر النظر في قرأه وعقاره الخالص ، ثم صرفه .

وقد حط عليه أبو شامة ، ونسبه إلى الظلم في ولايته . وأظنه أخذ ذلك من
مرآة الزمان ، وكذلك ابن النجار ، مع أنه قال : كان حسن العبارة ، جيد
الكلام في المناظرة ، مقتدرا على رد الخصوم . وكانت الطوائف مجمعة على فضله
وعله . وكان يدرس في منزله ، ويحضر عنده الفقهاء . قال : ورتب ناظرا في
ديوان المطبق مُدَيِّدة ، فلم تحمد سيرته ، فعزل واعتقل مدة بالديوان ، ثم أطلق ،
ولزم منزله . قال : ولم يكن في دينه بذلك .

ذكر لي ولده أبو طالب عبد الله ، في مرض المدح : أنه قرأ المنطق والفلسفة
على ابن مرقش الطيب النصراني ، ولم يكن في زمانه أعلم منه بتلك العلوم ، وأنه
كان يتردد إليه إلى بيعة النصارى .

قال : وسمعت من أثنى به من العلماء يذكر : أنه صنف كتاباً سماه « نواميس
الأنبياء » يذكر فيه أنهم كانوا حكماء ، كهرمس ، وأرسطاطاليس .

قال : وسألت بعض تلامذته الخصبين به عن ذلك ؟ فما أثبتته ولا أنكره ،
وقال : كان متسحراً في دينه ، متلاعباً به ، ولم يزد على ذلك .

قال : وكان دائماً يقع في الحديث ، وفي روايته ، ويقول : هم جمال ،
لا يعرفون العلوم العقلية ، ولا مبادئ الأحاديث الحقيقية ، بل هم مع اللفظ الظاهر ،
ويذهبهم ، ويعطون عليهم .

ومما أنشده ابن النجار من شعره :

دليل على حرص ابن آدم أنه ترى كفه مضمومة وقت وضه

ويسطها عند المات ؛ إشارة إلى صفرها مما حوى بعد جمعه وتوفى في ربيع الأول سنة عشر وستمائة ، كذا ذكره ابن القادسي ، وأبو شامة . وذكر ابن النجار : أنه توفي يوم الثلاثاء ثامن ربيع الآخر ، ودفن من يومه بداره بدرج الحب ، ثم نقل بعد ذلك إلى باب حرب ، رحمه الله وسامحه . وذكر ابن القادسي في تاريخه : أنه وجد ببغداد يهودى تزوج بمسلمة ، وأولدها ولدين ، خاف اليهودى فأسلم ، فجمع الفقهاء ، واستفتوا في أمره ، قال : قتل : إن الفخر إسماعيل غلام ابن المنى قال : الإسلام يَحِبُّ ما قبله .

٢٣٨ - محمد بن محمد بن محمد بن جوخان البغدادي القسطنطيني الضرير ، الفقيه أبو بكر .

سمع الحديث من ابن البطي ، وشهده ، وحدث بيسير ، وحفظ القرآن وقرأه تجويداً وأقرأه .

وتفقه على أبي الفتح بن المنى ، وتكلم في مسائل الخلاف . وتوفى في يوم الأربعاء سلخ رمضان سنة عشر وستمائة ، ودفن من يومه بمقبرة باب حرب - رحمه الله - وقد ناطح السبعين .

٢٣٩ - هشام بن محفوظ بن هلال الرسني الجزري ، الفقيه ، أبو النجم . رحل إلى بغداد ، وسمع بها من شهدة الكاتبة ، وغيرها ، وتفقه بها ، وبيته بالجزيرة بيت مشيخة وصلاح ، حدث برأس الدين . وتوفى في سنة عشر وستمائة . رحمه الله .

٢٤٠ - محمد بن علي بن محمد بن كرم السلامي المعدل ، أبو المشائر ، ابن التلوي .

سمع من ابن البطي ، وجماعة . وتفقه في المذهب ، وقرأ طرقاتاً من العربية على ابن الخشاب .

وشهد عند قاضى القضاة العباسى ، وكان يؤم بمسجد بالجانب الغربى من بغداد .

وحدث ، وسمع منه قوم من الطلبة . وكان غالباً فى التسنين ، حتى إنه يقول أشياء لا يازمه التلفظ بها ، بل يضره .

منها : أن عليك شرب الخمر ، وأن بلالا خيراً من موسى بن جعفر ، ومن أبيه ، وكان ذلك فى وزارة القمى الشيعى ، فنفاه إلى واسط ، وكان ناظرها غالباً فى التشيع ، فأخذه وطرحه فى مطمورة ، إلى أن مات بها . وانقطع خبره سنة عشر وستائة . رحمه الله تعالى .

٢٤١ - إبراهيم بن محمد بن محمد بن المبارك بن أحمد بن محمد بن بكروس البغدادى الفقيه ، المعدل ، أبو إسحاق . وقيل : أبو محمد ، ويلقب شمس الدين . وقد سبق ذكر أبيه وعمه .

ولد ليلة ثامن عشرين جمادى الأولى ، سنة سبع وخمسين وخمسمائة . وذكر القادسى فى تاريخه : أن والده سماه عبد الرحمن ، فرأى فى منامه النبى صلى الله عليه وسلم ، وأمره أن يسميه إبراهيم ، ويكنيه أبا محمد . وقرأ القرآن على عمه ، وسمع الحديث من أبيه وعمه ، ومن أبى الفتح ابن البطى ، وجماعة كثيرة من المتأخرين ، وكتب الطبايق بخطه ، واشتغل بالمذهب على أبيه وعمه ، وبالاختلاف على أبى الفتح ابن المنى ، ولازمه مدة لسماع درسه ، حتى برع وأقنى وناظر . ثم أقبل على إلقاء الدروس بمدرسهم بدار العيار . وشهد عند قاضى القضاة ابن الشهرزورى ، وولى نظر وقوف الجامع ، ثم ولى النيابة بباب النوبى سنة أربع وستائة ، فغير لباسه ، وتغيرت أحواله ، وأساء السيرة بكثرة الأذى ، والمصادرة ، والجنائيات للناس ، والسعى بهم ، ولم تسكن تأخذه فى ذلك لومة لائم .

قال ابن القادسى : حدثنى عبد العزيز بن دلف الخازن ، قال : كان ابن

بكرس يلزم قبر معروف الكرخي ، فسميته وهو يدعو أكثر الأوقات :
اللهم مكني من دماء المسلمين ولو يوماً واحداً ، قال : فكفنه الله من ذلك .
وقال ابن الساعي : حدثني عبد الميزز الناسخ ، أنه وعظ ابن بكرس
يوماً ، فقال له : يا شيخ : اعلم أني فرشت حصيراً في جهنم . قال : فقلت متمججاً
من قوله ، ولم يزل على ذلك ، إلى أن قبض عليه في ربيع الآخر سنة إحدى عشرة
وسمائه ، وضرب حتى تلف ، فمات ليلة الخميس ثامن^(١) جادى الأولى من
السنة المذكورة .

وقال ابن القادسي : وكان الناسخ صاحباً له ، فقبض عليه معه ، وحبس
وضرب ، وقرر عليه مال ، ثم أطلق ولم يأخذ منه شيء .
ذكر القادسي : أنه أشد قبل موته مستشهداً لنفسه .

قضيت نحبي ، قَسُرَ قوم بهم غفلة ونوم
قد كان يومى على حتم أليس للشامتين يوم ؟
فقرأ سورة يس ، فلما بلغ إلى قوله تعالى (إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً
فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ) جل يكررها إلى أن مات .
قال : واجتمع الناس لخروج جنازته ، وأغلق باب النبوي ، فأخرجت
جنازته نصف الليل من باب العامة ، وحمل إلى باب أبزر ، فدفن إلى جانب
مشهد أولاد الحسن ، ساعده الله وتجاوز عنه .

وذكر المنفردى : أنه توفي في ثامن عشر الشهر ، ودفن في ليلة تاسع عشره .
وقد وجد أبو شامة في ابن بكرس مجالاً للقال ، فقال فيه وأطال ،
وأظهر بعض ما في نفسه وفي أمثاله ، حيث لم يمكنه القول في أكابر الرجال ،
وذكر أنه رمى به في دجلة ، وهذا لم يصح بحال .

(١) في نسخة « ثامن عشر »

٢٤٢ - عبد السلام بن عبد الوهاب بن عبد القادر بن أبي صالح

البجلي البغدادي ، أبو محمد بن أبي منصور بن أبي عبد الله بن أبي محمد ، ويلقب بالركن . وقد تقدم ذكر أبيه وجده .

ولد ليلة ثامن ذي الحجة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة .

وسمع الحديث من جده ، ومن أبي الحسن محمد بن إسحاق بن الصبائي ، وأبي الفتح بن البطي وشهدة ، وابن شاتيل ، وأحمد بن المقرب ، وأبي المكارم البادراني ، وغيرهم .

وقرأ بنفسه على أبي الحسن البراديسي الفقيه وغيره ، وكتب بخطه ، وخطه ردى ، وتفقه على جده الشيخ عبد القادر ، وعلى أبيه عبد الوهاب ، ودرس بمدرسة جده بالمدرسة الشاطبية ، وولى عدة ولايات . وكان أدبياً ، كياً مطبوعاً عارفاً بالمنطق ، والفلسفة ، والتنجيم ، وغير ذلك من العلوم الرديئة ، وبسبب ذلك نسب إلى عقيدة الأوائل ، حتى قيل : إن والده رأى عليه يوماً ثوباً بخاريّاً ، فقال : والله ، هذا عجيب ! ! ما زلنا نسمع البخاري ومسلم ، فأما البخاري وكافر ، فما سمعناه . وكان أبوه كثير المجون والمداعبة ، كما تقدم عنه .

وكان عبد السلام لم يفتأ غير ضابط لسانه ، ولا مشكوراً في طريقته وسيرته ، يرمى بالفواحش والمنكرات ، وقد جرت عليه محنة في أيام الوزير ابن يونس ، وحكم بفسقه ، وأحرقت كتبه .

وكان سبب ذلك : أن ابن يونس كان جاراً لأولاد الشيخ عبد القادر في حال فقره ، فكانوا يؤذونه غاية الأذى . فلما ولي ابن يونس وتمكن ، شتت شملهم ، وبث ببعضهم إلى المطامير بواسطة ، وبث فكبس دار عبد السلام ، وأخرج منها كتباً من كتب الفلاسفة ، ورسائل إخوان الصفا ، وكتب السحر ، والنارنجية ، وعبادة النجوم ، واستدعى ابن يونس - وهو يومئذ أستاذاً لدار العلماء ، والفقهاء ، والقضاة ، والأعيان - وكان ابن الجوزي معهم . وقرأ في بعضها مخاطبة

زحل يقول : أيها الكوكب المضيء النير ، أنت تدبر الأفلاك ، وتحيي وتميت .
وأنت إلها . وفي حق المريح من هذا الجنس . وعبد السلام حاضر ، فقال ابن يونس :
هذا خطك ؟ قال : نعم ، قال : لم كتبه ؟ قال : لأرده على قائله ، ومن يعتقده ،
فأمر بإحراق كتبه ، فجلس قاضي القضاة والصلاء ، وابن الجوزي معهم على
سطح مسجد مجاور لجامع الخليفة يوم الجمعة ، وأخروا تحت المسجد ناراً عظيمة ،
وخرج الناس من الجامع ، فوقفوا على طبقاتهم ، والكتب على سطح المسجد ،
وقام أبو بكر بن المرستانية ، فجعل يقرأ كتاباً كتاباً ، من مخاطبة الكواكب
ونحوها ، ويقول : أَلَمْنَا مَنْ كَتَبَهَا ، ومن يعتقدها ، وعبد السلام حاضر ، فيضج
العوام بالأمم ، فتملأ اللعن إلى الشيخ عبد القادر ، بل وإلى الإمام أحمد ،
وظهرت الأحقاد الصدرية ، وقال الخصوم أشعاراً ، منها : قول المذهب الرومي
ساكن النظامية :

لى شعر أرق من دين ركن الدين	عبد السلام لفظاً ومعنى
زحلياً يشنى علياً ، ويو	وى آل حرب حقدأ عليه وضعنا
منحته النجوم - إذ رام سعداً	وسروراً - نحساً ، وما حزننا
سار إحراق كتبه سير شرى	فى جميع الأقطار سهلاً وحزننا
أيها الجاهل الذى جهل الحق	ضلالاً ، وضيع العمر غبنا
رمت جهلاً من الكواكب بالتيخ	ير عزاً ، فملت ذلاً وسجننا
مازحيل ، وعطارد ، والمريح ،	والمشتري ، ترى يامعنى ؟
كل شئ يؤذى ويفنى ، سوى الله	إلهى ؛ فإنه ليس يفنى

ثم حكم القاضي بتفسيق عبد السلام ، ورمى طيلسانه ، وأخرجت مدرسة
جده من يده ، ويد أبيه عبد الوهاب ، وفوضت إلى الشيخ أبى الفرج بن الجوزي ،
فذكر فيها الدرس مدة . ذكر ذلك أبو المظفر سبط ابن الجوزي .
وذكر معناه ابن القادسى ، وزاد : إن عبد السلام أودع الحبس مدة ، ولما

أفرج عنه ، أخذ خطه بأنه يشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وأن الإسلام حق ، وما كان فيه باطل ، وأطلق .

ثم لما قبض على ابن يونس ، ردت مدرسة الشيخ عبد القادر إلى ولده عبد الوهاب ، ورد ما بقى من كتب عبد السلام التي أحرقت بعضها ، وقبض على الشيخ أبي الفرج بسى عبد السلام هذا ، كما تقدم ذكره ، ونزل معه عبد السلام في السفينة إلى واسط ، واستوفى منه بالكلام ، والشيخ سأكت . ولما وصل إلى واسط عقد مجلس حضر فيه القضاة ، والشهود ، وادعى عبد السلام على الشيخ بأنه وقف المدرسة ، واقتطع من مالها ، وأنكر الشيخ ذلك ، وكتب محضراً بما جرى ، وأمر الشيخ بالمقام بواسط ، ورجع عبد السلام .

قال ابن القادسي : أفرد لشيخنا دار بواسط في درسه الديوان ، وأفرد له من يخدمه . وكان عبد السلام مداخلاً للدولة ، متوصلاً إليهم ، فسعى حتى رتب عميداً ببغداد ، وخلع عليه ، ورد إليه استيفاء مال الضمان ، وأعطى الدار المقابلة لباب النوبي ، وجعلت ديوانه . وكان ذلك سنة ستمائة .

وذكر أبو المظفر : أنه قبض عليه سنة ثلاث ، واستصفيت أمواله ، حتى أصبح يستعطي من الناس . وفي هذه المدة سلت المدرستان التي بيده إلى ابن عمه أبي صالح ، ثم بعد ذلك توكل لأبي الحسن علي بن الخليفة الناصر - وكان ولي العهد - ورد إليه النظر في أملاكه وإقطاعه ، ثم توجه في رسالة من الديوان إلى صاحب أربل .

وذكره ابن النجار في تاريخه ، وضمه ذمّاً بليقاً ، وذكر أنه لم يحدث بشيء . توفي في ثالث رجب - وقيل : في خامسه . وفي تاريخ ابن النجار : يوم الجمعة لثمان خلون من رجب - سنة إحدى عشرة وستمائة . ودفن من يومه ، بمقبرة الحلية ، شرق بغداد .

٢٤٣ - محمد بن علي بن نصر بن البَلّ الدوري ، الواقظ أبو المظفر ، ويلقب

مذهب الدين .

ولد سنة ست عشرة - أو سبع عشرة - وخمائة بالهور ، وهى دور الوزير
ابن هيرة بدجيل ، ونشأ بها .

ثم قدم بغداد فى شببته ، واستوطنها ، فسمع بها من ابن ناصر الحافظ ،
وابن الطلاية ، والوزير ابن أبى نصر بن جهير ، وأبى بكر بن الزاغونى ،
وأبى الوقت ، وجاعة كثيرة من المتأخرين .

وقرأ بنفسه على الشيخوخ ، وقال الشعر الحسن ، وفتح عليه فى الوعظ ، ووعظ
بعده أما مكن ، حتى صار يضاهاى أبا الفرج بن الجوزى ، ويزاحمه فى أما كنه .
ووعظ عند تربة أم الخليفة الناصر ، سنة تسع وثمانين وخمائة ، فكان يجلس
يوم الأربعاء ، ويجلس أبو الفرج يوم السبت ، ثم أذن للدورى بالجلوس يوم
السبت ، فاجتمع الخلق ظناً منهم أن ابن الجوزى هو الذى يتكلم ، فلما رأوا
الدورى انصرف كثير منهم ، وسبوا الدورى ، وأصحابه ، وخيف من قوع فتنة
فبث أستاذاً لدار ابن يونس ، وأحضر ابن الجوزى ، وطيب قلبه ، وقال له :
إن السلطان لم يعلم بهذه الحال ، وإنما وقع تلبيس ، ثم رأوا للصلحة فى منع جميع
الواعظ ، فنعوا .

ولما اعتقل الشيخ أبو الفرج بواسط ، خلا للدورى الجو ، فكان يعظ
مكانه عند التربة ، واتفق أن الشيخ لما رجع إلى بغداد ، ودخلها يوم السبت
تاسع عشر جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين ، فوصل البشير بأنه قد وصل ،
والدورى يعظ مكانه ، فبادر الناس من المجلس لتلقيه ، فجعل الدورى يقول :
ما هذه الأهوية التى أتم عليها عاكفون ، وقطع عليه المجلس .

ثم ذكر ذلك ابن القادسى ، فقال ما سمعته ينشد فى مجلسه :

يا أكرم البشر الذى مازلت فى عرى له أهدى الثناء وأمدح
 أتعبت وصافيك فيك ، فلبجج الثنى ، وأعرب فى علاك المنصيح
 والبدرتم ، وأنت أكل صورة والبحر عم ، وأنت منه أسمع
 قال أبو الفرج بن الحنبلى - وقرأه بخطه - : كان - يعنى الدورى - واعظاً
 حسناً . وكان يضاى ابن الجوزى فى وعظه . وكان فصيحاً فى إirاده . وله نظم
 ونثر ، سمعته يتكلم . وقال - وهو على المنبر - بالله عليك يا جامع المنصور ، هل
 تسمع قط مثل وعظ الدورى ؟ .

وقال :

أخافك حتى لا أظن سلامة وأرجوك حتى لا أظن هلاكا
 وهما أنا رهن فى يديك ، ومحسن بك الفتن ، فاجل للأسير فكاً
 فما نلت مما أرتجيه لموتى سواك ، ولا قدر الأراك سواكا
 قال أبو المغيرة سبط ابن الجوزى : يعانى الوعظ ، ولم يكن من صنعته . وكان
 يضاى جدى ، حتى قيل له : أيما أعلم : أنت ، أم أبو الفرج ؟ فقال : ما أرضاه
 يقرأ على الفاتحة ، فبلغ ذلك أبا الفرج ، فقال : ماقرأ عليه الفاتحة ، بل أقرأ عليه
 (قل هو الله أحد) .

قال : وكان يتمصب له حاكم قطفتا . وكان ينتحل أشعار الناس ، ادعى
 يوماً بيتين لنفسه ، وأنشدهما على المنبر ، وهما لأبى الفتح البستي .
 قلت : لا يلزم من إنشاده شعر غيره أنه يدعيه لنفسه . وقد كان موصوفاً
 بالصلاح والديانة .

قال ابن قطعة : سمعت منه ، وكان شيخاً صالحاً متعبداً .

قال المنذرى : حدث وعمر ، وعجز عن الحركة ، ولزم بيته إلى أن مات ،
 وهو ابن أربع - أو خمس - وتسعين سنة . وكان شيخاً صالحاً متعبداً .
 و « البلى » بفتح الباء الموحدة وتشديد اللام .

قلت : وكان يحضر المجالس المقودة مع أكابر الفقهاء ، ويفتق معهم . وهو آخر من أفتى بفسق قاضي القضاة العباسيين ومن دخل معه في تزوير الكتاب الذي أنكر شهوده الشهادة به عند القاضي ، واعترف المثبت له أنه مزور ، ولا أصل له ، وأن القاضي ارتشى لأجل إثباته .

وعن أفتى بفسق القاضي وذويه في ذلك من أصحابنا : ابن الجوزي ، وابن الصقال ، وخلق كثير من الشافعية والحنفية بدار أستاذ الدارين ابن يونس .

توفي ابن البلّ رحمه الله يوم الثلاثاء ثلثي عشر شعبان سنة إحدى عشرة وستائة . وصلى عليه يوم الأربعاء بالنظامية ، وتقدم للصلاة عليه أبو صالح ابن عبد الرزاق ، وحمل فدفن برباطه بقطفنا ، على نهر عيسى بالجانب الغربي . رحمه الله تعالى .

وكان له ولد اسمه : محمد ، يكنى : أبا عبد الله ، كانت له معرفة جيدة بالحساب وأنواعه ، والمساحة ، والفرائض ، وقسمة التركات ، وأقرأ ذلك مدة . وسمع من ابن البطي ، وغيره ، وشهد عند قاضي القضاة ابن الشهرزوري .

توفي شاباً في حياة أبيه ، يوم الإثنين رابع عشرين شوال سنة ثمان وتسعين وخمسة ، ودفن بداره بقراح ابن أبي السحم ، شرقي بغداد . رحمه الله تعالى .

٢٤٤ - أحمد بن محمد بن محمد بن الحسين القراء البغدادي ، القاضي جمال الدين ، أبو العباس ، ابن القاضي أبي يعلى ابن القاضي أبي حازم ، ابن القاضي أبي يعلى الكبير .

مولده بواسط ، إذ كان أبوه قاضياً بها ، بعد الأربعين وخمسة بقليل . وسمع الكثير من والده ، ومن أبي بكر بن الزاغوني ، وسعيد بن البنا ، وأبي الوقت ، وابن البطي ، وخلق كثير . وعنى بالحديث ، وكتب بخطه الكثير لنفسه وللناس ، وشهد عند ابن الدماغي .

قال ابن القادسي : كان خيراً من أهل الدين والعصانة ، والعفة والديانة .
وحدث ، وسمع منه ابن الديلمي ، وابن الساعي .
وتوفي ليلة الجمعة ثاني عشر شعبان سنة إحدى عشرة وستمائة . ودفن عند
آبائه بباب حرب .

٢٤٥ - محمد بن معالي بن غنيمه ، البغدادي المأسوني ، المقرئ ، الفقيه الزاهد
أبو بكر بن الحلاوي ، ويلقب عماد الدين .

كان لا يتحقق مولده . وقيل : إنه بعد الثلاثين وخمسمائة .
سمع من أبي الفتح بن السكروخي ، وأبي الفضل بن ناصر ، وأبي بكر
ابن الزاغوني ، وسعيد بن البنا ، وغيرهم .

وتفقه على أبي الفتح بن النبي ، وهو من فقهاء أصحابه ، وبرع في المذهب ،
واتهمت إليه معرفته ، مع الديانة والورع ، والانتفاع عن الناس .

قال ابن القطيبي : هو رجل صالح ، له مكان في الورع ، مقيم بمسجده
بالمأمونية ، مقبل على ما ينفعه من أمر آخرته ، والتفرد والعزلة .

وأثنى عليه ابن القادسي كثيراً ، وقال : كانت له اليد الباسطة في المذهب
والفتيا . وكان ملازماً لزوايته في المسجد ، قليل المخالطة إلا لمن عساه يكون من
أهل الدين ، ما ألم بباب أحد من أرباب الدنيا ، وما قبل لأحد هدية . وكان
أحد الأبدال الذين يحفظ الله بهم الأرض ومن عليها .

وقرأت بخط الناصح بن الحنبلي : الشيخ الإمام عماد الدين أبو بكر الخياط ،
وكان زاهداً ، عالماً ، فاضلاً ، مشتتلاً بالكسب من الخياطة ، ومشتتلاً بالعلم ،
ويقري القرآن احتساباً ، قال لي : تشكل على المسألة ، فأثنى الشيخ أبا الفتح
ابن المنى لأسأله عنها ، فتكشف لي وأفهمها قبل جواب الشيخ ، يشير إلى بركة
الشيخ . وكنت أنا أقرأ عليه شيئاً من القرآن ، ثم يقول : خذ عليّ ، فيتناولني

« مقدمة الخبري » في الفرائض ، فيقرؤها من حفظه . وكان متطهراً ومشدداً في الطهارة .

وكان الإمام الظاهر في حياة والده الناصر قد أحسن به اللسان ، وصحبه في الزيادة ، وانتفع الظاهر بصحبته كثيراً . ورتب كتاب « جامع المسانيد » تأليف الشيخ أبي الفرج بن الجوزي على أبواب الفقه . وكان يقرأ على شيخنا ابن المنى من « كفاية المفتي » لابن مقبل .

وقال المنذري : كان ورعاً ، متديناً ، عارفاً بمذهبه . وحدث ، وقرأ ، وأم بالناس في الصلوات مدة ، ولنا منه إجازة . كتب بها إلينا من بغداد .

قلت : وله تصانيف ، منها : « المنيرة في الأصول »

وعليه تفقه الشيخ مجد الدين أبو البركات ابن تيمية . وتفقه عليه أيضاً : أبو زكريا يحيى بن الصيرفي . وسمع منه . هو وابن القطيبي .

وتوفي ليلة الجمعة ثامن عشرين رمضان سنة إحدى عشرة وستائة . وحضر غسله أبو صالح بن عبد الرزاق . ودفن بمقبرة باب حرب قبل صلاة الجمعة . رحمه الله تعالى .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الأنصاري أخبرنا علي بن أحمد بن عبد الواحد أخبرنا أبو بكر محمد بن معالي - إذنا - أخبرنا أبو بكر بن الزاغواني أخبرنا الحسين بن أحمد بن طلحة ، أخبرنا الحسن بن الحسين بن المنذر ، أخبرنا علي بن محمد بن الزبير حدثنا الحسن بن علي بن عفان بن زيد بن الحباب حدثني المسعودي عن عمرو بن مرة عن إبراهيم عن علقمة عن ابن مسعود رضي الله عنه « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نام على حصير ، فقام وقد أثر في جسده ، فقال له ابن مسعود : يا رسول الله ، لو أمرتنا أن نبسط لك ، ونفضل . قال صلى الله عليه وسلم : مالي والدنيا . ما أنا والدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ، ثم راح وتركها » .

ومن فتاوى ابن الحلاوى : أن من كرر النظر حتى أمدى : أفطر . وواقعه
الفخر إسماعيل . وخالفهما أبو البقاء العسكري ، واختار : أن مُهدى ثواب
الأعمال للوقت ، يقول : اللهم إن كنت أتبتنى على هذا العمل ، فاجعل
ثوابه لفلان .

٢٤٦ - عبد العزيز بن محمود بن المبارك بن محمود بن الأخضر الجنازى ،
ثم البندادى البزار ، المحدث الحافظ . أبو محمد بن أبي نصر بن أبي القاسم
ابن أبي نصر . ويلقب تقي الدين ، محدث العراق .
ولد يوم الخميس ثامن عشر رجب سنة أربع وعشرين وخمسة مئتين .
وأول سماعه : سنة ثلاثين وخمسة مائة .

سمع بإفادة أبيه وأستاذه ابن بكروس من القاضى أبي بكر بن عبد الباقي ،
وأبى القاسم بن السمرقندى ، وعبد الوهاب الأنطاكى ، وأبى الحسن بن عبد السلام ،
ويحيى بن الطراح ، وأبى منصور بن خيرى ، وأبى الحسن على بن محمد المروى ،
وأبى سعيد البندادى ، وسعد الخير الأنصارى ، وغيرهم .

وسمع هو بنفسه من أبى الفضل الإرموى ، وأبى بكر بن الزاغونى ، وسعيد
ابن البناء ، وابن ناصر الحافظ ، وأبى الوقت ، وطبقته ومن بعدهم أيضاً .
وبالغ فى الطلب ، وقرأ بنفسه ، وكتب الكثير بخطه ، وحصل الأصول ،
ولازم أبى الحسن بن بكروس الفقيه ، وانتفع به ، وأبى الفضل بن ناصر . وعنه أخذ
علم الحديث . وكتب الكثير بخطه المليح المتقن لنفسه ، وتوريقاً للناس فى شبابه .
وكانت له حلقة يجامع القصر ، يقرأ بها فى كل جمعة بعد الصلاة ، وهى
حلقة ابن ناصر ، أخذها بعد موت ابن شافع ، ولم يزل يسمع ويقرأ على الشيوخ
لإفادة الناس إلى آخر عمره .

قال ابن التيجار : صنف مجموعات حسنة فى كل فن ، ولم يكن فى أقرانه
أكثر سماعاً منه ، ولا أحسن أصولاً ، كأنها الشمس وضوحاً ، وعليها أنوار

الصدق . وبارك الله له في الرواية ، حتى حدث بجميع مروياته
صحبته مدة طويلة . وقرأت عليه في حلقة بالجامع . وفي دكانه الكثير
من الكتب الكبار والأجزاء . وأكثرت ما جمعه وخرجه ، وعلفته عنه ، واستفدت
منه كثيراً .

وكان ثقة ، حجة نبيلة ، مارأيت في شيوخنا - سفرأ ولا حضراً - مثله في
كثرة مسموعاته ، ومعرفته بمشايخه ، وحسن أصوله وحفظه وإتقانه .
وكان أميناً . نخين السر متدينا ، جميل الطريقة ، عفيفاً . أريد على أن
يشهد عند القضاة . فأبى ذلك .

وكان من أحسن الناس خلقاً ، وألطفهم طبعاً . ومن محاسن البغداديين
وظرفائهم ، ما يملّ جلسه منه .

وقال ابن نقطة : كان ثقة ثباتاً مأموراً ، كثير السماع ، واسع الرواية ، صحيح
الأصول . منه تعلمنا واستفدنا . مارأينا مثله .

وقال ابن الديلمي : جمع في الحديث . وبوب وخرج . وكان ثقة صدوقاً .
له معرفة بهذا الشأن . ولم أر في شيوخنا أوفر شيوخاً منه . ولا أعزّ سماعاً ، مع
معرفة بحديثه وشيوخه . وفهم ما يرويه . وسمعنا منه وقرأنا . وانتفعنا به . وسم
الشيخ كان .

قال ابن القطيبي : صنف كتاباً سماه « تنبيه اللبيب » فأبان فيه عن علم غزير .
وحفظ كثير .

وقال أبو شامة : صنف الكتب الحسان ، في الأبواب والشيوخ والفضائل .
وقال : تصانيفه تدل على فهمه ، وضبطه وحسن معرفته .

وقال المنذرى : حدث مدة طويلة نحواً من ستين سنة . وصنف تصانيف
مفيدة . وانتفع به جماعة . ولنا منه إجازة . وكان حافظ المراق في وقته .

قال : و « الجُنَابَذ » - يعنى : التى ينسب إليها - بضم الجيم وفتح النون وبعد

الألف بآء موحدة مفتوحة وذال معجمة : قرية من قرى نيسابور .
 قالت : ومن تصانيفه «المقصد الأرشد» في ذكر من روى عن الإمام أحمد
 في مجلدين ، أجزاء عديدة ، كتاب «تنبيه اللبيب» وتلقيح فهم المريب ، في تحقيق
 أوهام الخطيب ، و تلخيص وصف الأسماء ، في اختصار الرسم والترتيب
 أجزاء كثيرة . رأيت منه الجزء العشرين . وقد تتبع فيه الأوهام التي ذكرها
 الخطيب للأئمة الحفاظ ، وأجاب عنها . وفي بعض أجوبته تصف شديد .
 وبعضها : لا يوافق عليه ألبتة . ولا يحتمله اللفظ بحال . وفي بعضها : فوائد حسنة .
 وذكر في هذا الجزء أواماً لابن السمعاني صاحب القليل .

ووقع لابن الأخضر في هذا الجزء وهم فاحش . وهو أنه ذكر أن البخاري
 روى حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم « إياكم والظن »
 الحديث بتمامه في النكاح ، عن يحيى بن بكر عن ليث بن أبي سليم الكوفي
 عن جعفر بن ربيعة عن عبد الرحمن بن هرمز الأعرج عن أبي هريرة رضي الله
 عنه . وهذا غلط فاحش . وكذلك كتب عليه الحفاظ الذهبي بخطه ؛ وهو كما
 قال . فإن الليث هذا هو الليث بن سعد . وهذا أمر واضح .

وفي كلامه سجع كثير ، وتسكلف شديد .

ومن تأليفه « فضائل شعبان » و « طرق جزء الحسن بن عرفة » جزء كبير .
 وسمع من ابن الأخضر خلق كثير من الأئمة والحفاظ المتقدمين ، منهم :
 أبو الحسن القرشي ، وعمر بن محمد العليمي الدمشقيان ، والحافظ عبد الغنى المقدسي .
 وروى عنه ابن الجوزي في تصانيفه حكايات . وروى عنه ابن الديبني ،
 وابن قطعة ، وابن النجار ، والضياء المقدسي ، والبرزالي ، وابن خايل ، والزين
 خلف النابلسي ، وغيرهم من أكابر الحفاظ ، وابنه علي بن عبد العزيز بن الأخضر ،
 والنجيب الحراني . وأخوه عبد العزيز . ويحيى بن الصيرفي النقيه . والمقداد
 القيسي . وخلق .

وآخر من روى عنه بالإجازة : عبد الرحمن بن عبد اللطيف البغدادي البزار .
توفي - رحمه الله - ليلة السبت بين المشاءين ، في سادس شوال سنة إحدى
عشرة وستائة . وفتح له جامع القصر من النقد . وحضره خلق كثير من العلماء
والأعيان . وقرأ الديوان ، ومنع من شدّ تابوته ، وحمل بوقار وسكينة . ودفن
بمقبرة باب حرب عند قبر أبي بكر المرزقي . رحمه الله .

أخبرنا أبو الفتح الميذوي - بمصر - أخبرنا أبو الفرج الحراني ، أخبرنا
أبو محمد بن الأخضر الحافظ أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي أخبرنا أبو إسحاق
البرمكي - حضوراً - أخبرنا أبو محمد بن ماسي أخبرنا أبو مسلم البلخي حدثنا محمد
بن عبد الله الأنصاري حدثنا سليمان التيمي عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم « لاهجرة بين المسلمين فوق ثلاثة أيام ، أو قال : ثلاث ليال »

٢٤٧ - عبد المحسن بن يعقوب بن إبراهيم بن يحيى الحراني الفقيه أبو محمد .

سمع بحران من أبي ياسر عبد الوهاب بن أبي حبة .
ورحل إلى بغداد سنة أربع وتسعين ، فسمع من ابن كليب . وأبي الجوزي
وطبقتهما ، وقرأ المذهب والخلاف حتى تميز . وأقام ببغداد مدة ، ثم عاد إلى حران
فأقام بها ، ثم قدم بغداد حاجاً سنة عشر وستائة ، وحدث بها عن ابن أبي حبة
وسمع منه بعض الطلبة .

ورجع إلى حران . فتوفي بها سنة إحدى عشرة وستائة . وكان شاباً رحمه الله .
ذكره ابن النجار .

٢٤٨ - عبد القادر بن عبد الله القهي الرازي . ثم الحراني ، المحدث

الحافظ الرجال ، أبو محمد ، محدث الجزيرة .
ولد في جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وخمسمائة بالرها . ثم أصابه سبي لما
فتح زنكي والد نور الدين الرها ، سنة تسع وثلاثين ، فاشتراه بنو قهم الحرانيون
وأعتقوه ، كذا قال ابن القطيبي وابن النجار .

وذكر الديلمي وأبو شامة : أنه اشتراه رجل من الموصل ، فأعتقه .

قال ابن القطيبي : ويقال : إنه مولى لبنى أبي القهم الحرائيين .

قال القطيبي : قال لي : طلبت الحديث سنة تسع وخمسين .

وذكر أبو الفرج بن الحنبلي : أنه تعلم القرآن ، فأعتقه سيده ، وقرأ كتاب

« الجامع الصغير » في المذهب ، وهو لقاضي أبي يعلى ، ونفقه ، ورأيت له مصنفاً

في الفرائض والحساب ، وسافر في طلب العلم .

سمع الحافظ عبد القادر ببيغداد من أبي علي الرحبي ، وابن الخشاب القنوي ،

وأبي الحسين عبد الحق بن عبد الخالق ، وأخيه عبد الرحيم ، وشهده ، وجماعة كثيرة .

وبهمدان من الحافظ أبي الملاء الممداني ، وأبي زرعة بن محمد بن طاهر

المتدسي ، وجماعة .

وأصبهان من أبي القاسم فورجة ، وأبي عبد الله الرستحي ، ومسعود

ابن الحسن الثقفي ، وأبي المطهر الصيدلاني ، وأبي جعفر الصيدلاني ، ورجاء

الممداني ، وجماعة من هذه الطبقة ، ومن الحفاظ بها ، كأبي مسعود عبد الرحيم

ابن أبي الوفاء ، ومعمر بن الفاخر ، وأبي موسى اللديني ، وأبي سعد الصايغ .

ودخل خراسان ، فسمع بنيسابور من أبي بكر محمد بن علي بن عمر الطوسي

وطبقته ، وبرز من أبي الفتح المسعودي ، وبسجستان من أبي عروبة عبد الهادي

ابن محمد الزاهد ، وبهراة من نصر بن سيار ، ومن أبي الفتح محمد بن عمر الخازمي ،

وعبد الرزاق بن عبد السلام الصفار ، وعبد الجليل بن أبي سعد ، خاتمة أصحاب

يحيى ، وجماعة .

وسمع بدمشق من الحافظ أبي القاسم بن عساكر ، وشيخ الشيوخ أبي الفتح

ابن حمويه ، وأبي المعالي بن صابر ، ومحمد بن حمزة بن أبي الصقر ، وغيرهم .

وبمصر من ابن بَرِّي النحوي ، وأبي عبد الله محمد بن علي الرحبي ، وغيرهما .

وبالإسكندرية من الحافظ السلفي وغيره

وسمع بواسط ، من أبي طالب بن الكنتاني ، وجماعة ، وبالموصل وحران
من أبي الفضل الطوسي ، ويحيى بن سعدون وغيرهما
وسمع ببلاد أخرى ، كبوشنج ، وزنجان . ونُستَر ، والكرخ ، والبصرة ،
وكان يمشي في أسفاره على قدميه ، وكتبه محمولة مع الناس ، وربما كان
طعامه من عندهم أيضا ، لفقره .

وكتب بخطه الكثير من الكتب والأجزاء . وأقام بدمشق بمدرسة
ابن الخطيب مدة ، حتى نسخ تاريخ ابن عساكر بخطه ، وسمعه عليه ، ذكر ذلك
ابن الناصح .

وأقام بالموصل مدة ، وولى بها مشيخة دار الحديث المظفرية ، وحدث بها
بأكثر مسموعاته ، ثم انتقل منها إلى حران ، وسكنها إلى حين وفاته .

قال ابن الخطيب : ووقف عليه مظفر الدين صاحب « أربل » أرضاً بأرض حران
وبعث معه مرة مالا يفك به الأسارى مع أجناد من أربل . فاجتمعنا به بدمشق .
قال ابن نقطة : كان عالماً ثقة ، مأموناً صالحاً ، إلا أنه كان عمراف الرواية ،
لا يكثر عنه إلا من أقام عنده .

وقال الديلمي : كان صالحاً ، كثير السماع ، ثقة . كتب الناس عنه كثيراً .
وأجاز لنا مراراً .

وقال ابن خليل : كان حافظاً ثبتيًا ، كثير التصنيف متقناً ، خُتِمَ به علم الحديث .
وقال ابن النجار : كان حافظاً متقناً ، فاضلاً ، عالماً ورعاً ، متديناً زاهداً ،
عابداً ، صدوقاً ، ثقة نبيلًا ، على طريقة السلف الصالح ، لقيته بجران ، وكتبت
عنه جزءاً واحداً ، انتخبته من عوالي مسموعاته في رحلتي الأولى .

وقال اللندري : جمع مجاميع مفيدة ، منها : كتاب « الأربعين » الذي
خرجه بأربعين إسناداً ، لا يتكرر فيه رجل واحد من أولها إلى آخرها ، مما سمعه
في أربعين مدينة . وهو كبير في مجلدتين .

قال : وكان حافظاً ثقة ، راغباً في الانفراد عن أرباب الدنيا ، ولنا منه إجازة .
وقال أبو شامة : كان صالحاً مهيباً ، زاهداً ، ناسكاً ، خشن الديش ، صدوقاً ، ورعاً .

وقال ابن حبان : كان رجلاً ورعاً ، صالحاً مهيباً ، له تصانيف في الحديث .
قلت : من تصانيفه : كتاب « المادح والمدوح » يتضمن ترجمة شيخ الإسلام الأنصاري ، وفضائله . وذكر من مدحه وأثنى عليه ، وما يتعلق بالمادحين له من تراجمهم وحديثهم ، وكذلك مادحو مادحيه ، وطال الكتاب بذلك ، وأكثره لا يتعلق بشيخ الإسلام إلا على سبيل الاستطراد ، وإن كان في ذلك فوائد .

ومن مصنفاته « الأربعمون البلدانية » للتمباينة الأسانيد ، ولم يسبق إلى ذلك ولا يطعم أحد في لحاقه ، لخراب البلدان ، وانقطاع الرواية عن أكثر تلك البلاد .
قال الحافظ الذهبي : وله أوهام نبهت على مواضع منها ، في الأربعمون له ، وتكرر عليه في تبان الأسانيد أربع مواضع . وقد حدث بالكثير ببلاد شتى .
حدث ببغداد قديماً . وسمع منه ابن القطيبي ، وتميم بن البندنجي ، وحدث بالإسكندرية في حياة السامري . رحمه الله . وحدث بالموصل ، وأربل ، وهران .
وسمع منه خلق كثير من الحفاظ الأئمة ، منهم أبو عمر بن الصلاح . وحدث عنه ابن نقلة ، وأبو عبد الله البرداني ، والضياء ، وابن خليل والصريفيني ، وإسماعيل بن خلف^(١) ، والشهاب القوصي ، وابن عبد الدايم ، وعبد الرحمن ابن سلمان الأنباري ، ويحيى بن الصيرفي الفقيهان ، وعبد العزيز بن الصيقل الحرائي ، وأبو عبد الله بن حمدان الفقيه ، وهو خاتمة أصحابه .
توفي رحمه الله يوم السبت ثاني جمادى الأولى سنة اثنتي عشرة وستائة بمران .

(١) في مخطوطة الثقافة « ابن ظفر » .

نقلت من خط الإمام أبي العباس ابن تيمية رحمه الله ، قال : رأيت بخط الحافظ سراج الدين بن شجاعة الحراني ، سمعت أبا الفتح نصر الله بن أبي بكر ابن عمر القراء الحراني ، يقول : رأيت الحافظ عبد القادر رحمه الله بعد موته بأيام قليلة ، وهو جالس في مسجد الشيخ ، وفي يده مجلد ، وهو يسمع ، فممت إليه ، فقلت : يا شيخ عبد القادر ، ما قدمت ؟ قال : بلى ، وتحسب أني أبطل السماع . فلا أزال أسمع إلى يوم القيامة . رحمه الله تعالى .

أخبرنا المصنف أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الأنصاري ، أخبرنا الفقيه أبو زكريا يحيى بن أبي منصور الحراني - حضوراً - أنبأنا الحافظ أبو محمد الرهاوي أخبرنا نصر بن سيار الهروي ، أنبأنا أبو عاصم محمود بن القاسم الأزدي ، أنبأنا عبد الجبار بن محمد اللوزي ، أخبرنا العباس الحيموي ، أخبرنا أبو عيسى محمد ابن عيسى بن سورة الحافظ ، حدثنا هناد ، وقتيبة ، ومحمود بن غيلان ، قالوا : حدثنا وكيع عن سفيان ح قال : وحدثنا محمد بن بشار ، حدثنا ابن مهدي ، حدثنا سفيان ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن ابن الحنفية ، عن علي رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مفتاح الصلاة الطهور ، وتحريمها التكبير ، وتحليلها التسليم » .

٢٤٩ - عبد النعم بن محمد بن الحسين بن سليمان الباجسراي ، ثم البندادي

الفقيه ، أبو محمد بن أبي نصر .

ولد سنة تسع وأربعين ، أو سنة خمسين وخمسمائة بباجسرا .

وقد قدم بنداد في صباه ، فسمع من شُهدة وغيرها . وقرأ الفقه على أبي الفتح ابن اللي ، ولازمه حتى برع . وقرأ الأصول والخلاف والجدل على محمد بن أبي علي البوقاني الشافعي . وصحب أبا إسحاق بن الصقال المتقدم ذكره ، وصار معيداً ب مدرسته ، ثم درس بمسجد شيخه ابن اللي بالمأمونية مدة . وكان يؤم في الصلاة بمسجد الآجرة .

وشهد عند قاضى القضاة أبى الفضائل بن الشهرزورى ، وتولى الخزن بالديوان . وكانت له حلقة بجامع القصر يتكلم فيها فى مسائل الخلاف ، ويحضر عنده الفقهاء ، وكان قتيهاً فاضلاً حافظاً للذهب ، حسن الكلام فى مسائل الخلاف متديناً ، حسن الطريقة . ذكر ذلك ابن النجار ، وقال : سمع معنا أخيراً من مشايخنا ، فأكثر . وكان حسن الأخلاق ، متودداً . حدث بيسير ، ولم يتفق لى أن أكتب عنه شيئاً . روى عنه أبو عبد الله بن الهيثم .

وقال القادسى : كان قتيهاً ، مناظراً حسن الطريقة ، له سمة ووقار وعفاف ، مع دين . ناظر وأفتى . وقد روى عنه ابن الساعى بالإجازة ، وقال : أنشدنى هذين البيتين :

إذا أفادك إنسان بفائدة من العلوم فأدمن شكره أبداً
وقل : فلان جزاء الله صالحة أفادنيها ، وألق الكبر والحسد
قال : وكان ديناً صالحاً متورعاً محتفظاً بالطهارة .

توفى رحمه الله يوم الإثنين ، ثامن عشر جمادى الأولى سنة اثنى عشرة وستائة ، ودفن من القديس بباب حرب ، كذا ذكره ابن النجار . وقال الأكترون : توفى فى سابع عشر الشهر .

وقال القادسى . صلى عليه بباب جامع المدينة ، لامتناع الحنابلة أن تصلى عليه بالنظامية . رحمه الله تعالى .

قال المنذرى « وباجسرا » قرية كبيرة من نواحي بغداد ، بينها وبينها عشرة فراسخ ، وهى يفتح الباء الموحدة ، وبعد الألف جيم مكسورة وسين مهملة ساكنة ، وراء مفتوحة .

وقد وقع فى ضبط الحافظ عبد المؤمن الحمياطى يفتح الجيم ، فإن كان فيها لنتان ، كما فى جسر ، وإلا فالمرئوف الكسر . والله أعلم .

٢٥٠ - عبد الوهاب بن بزغمة بن عبد الله الميبي ، المقرئ ، البندادي ،

أبو الفتح بن أبي عماد ، حَتَنَ الشيخ أبي الفرج بن الجوزي .
ولد سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة تقديراً .

وقرأ القرآن بالروايات الكثيرة على سعد الله بن الدجاني ، وعبد الوهاب
ابن الصابوني ، وأبي الفضل أحمد بن محمد بن سيف ، وعلى بن عساكر البطايحي
وإسماعيل بن بركات النساني ، وجاعة غيرهم .

وسمع الحديث الكثير : من أبي الوقت ، وابن البطي ، وأبي زرعة ، ويحيى
ابن ثابت بن بندار ، وخلق كثير من هذه الطبقة ومن بعدهم . وعنى بالحديث ،
وكتب بخطه ، وحصل الأصول ، وتفقه في للذهب ، وقرأ الخلاف .

قال ابن النجار : كان حسن المعرفة بالقرآن مجوداً ، مليح التلاوة ، حسن
الأداء ، طيب النغمة ، ضابطاً ، له معرفة بالوعظ ، يتكلم في تعازي الأكابر ،
ويحسن الكلام في مسائل الخلاف ، وكان يصلي إماماً في المسجد الجديد بسوق
الخبازين عند عقد الجديد .

قلت : ويعرف المسجد بمسجد قطينة ، لأن عبد الوهاب - هذا - كان يلقب
قطنية لبياضه ، فنسب المسجد إليه .

قال ابن النجار : كتبنا عنه ، وكان صدوقاً ، حسن الطريقة متديناً قتيلاً ،
صبوراً . وزمن في آخر عمره ، واقطع في بيته مدة .

قال ابن نقطة : هو ثقة ، لكنه أخرج أحاديث مما قرب سنده ، ولا يعرف
الرجال ، فربما أسقط من الإسناد رجلاً أو أكثر ، وهو لا يدري .

وقال القادسي : كان قارئاً مجوداً ، مليح الصوت ، حسن الأداء ، واعظاً ،
شاعراً ، فقيهاً ، له معرفة حسنة بإنشاء الخطب ، ونظم في القرآن أراجيز كثيرة ،
وقد أقرأ القرآن بالروايات ، وأحدث ، وسمع منه جماعة .

وتوفي ليلة الخميس خامس ذى القعدة سنة اثنتى عشرة وستائة ، وصلى عليه من القديحي الدين بن الجوزي بمدرسته ، ودفن بمقبرة باب حرب . رحمه الله تعالى .

و « بزغش » بالباء الموحدة للضمومة ، وبالزاي والسين والمجمعات و « العيبى » بكسر العين المهملة ، وفتح الياء آخر الحروف ، وكسر الباء الموحدة ، نسب كذلك ؛ لأن أباه كان يحمل العيب التى فيها كتب الرسائل ، لأنه كان « فيجا » أى ساعيا . قاله المنذرى وغيره .

أخبرنا أبو للمصالى محمد بن عبد الرزاق الشيبانى - ببغداد - أخبرنا أبو الفرج عبد الرحمن بن عبد اللطيف البزار أخبرنا عبد الوهاب بن بزغش - كتابه - أنبأنا أبو زرعة طاهر بن محمد أخبرنا أبو منصور القومى أنبأنا أبو القاسم بن المنذر حدثنا على بن إبراهيم بن سلمة حدثنا ابن ماجة حدثنا على بن محمد حدثنا وكيع عن مسعر عن أبى مرزوق عن أبى الصديق الناجى عن أبى أمامة قال : « خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو متكئ على عصا ، فلما رأيناه قفنا ، فقال : لا تفعلوا كما يفعل أهل فارس بغطائها ، قلنا : يا رسول الله ، لو دَعَوْتَ الله لنا ؟ فقال : اللهم اغفر لنا وارحمنا ، وارض عنا ، وتقبل منا ، وأدخلنا الجنة ، ونجنا من النار ، وأصلح لنا شأننا كله . فكأننا أحبين أن يزيدنا ، فقال : أوليس قد جمعت لكم الأمر ؟ » .

٢٥١ - إبراهيم بن على بن الحسين البغدادى ، أبو إسحاق ، أخو الفخر

إسماعيل غلام ابن للمنى .

سمع الحديث . وتفقه على أخيه . وتكلم فى مسائل الخلاف . وكان فقيهاً صالحاً . توفي ثانى عشر ربيع الأول سنة ثلاث عشرة وستائة ، ودفن عند أخيه بمقبرة الإمام أحمد ، رضى الله عنه .

٢٥٢ - إسماعيل بن عمر بن أبي بكر المقدسى ، أبو إسحاق ، وأبو القاسم ،

وأبو الفضل ، ويلقب بحب الدين .

سمع بدمشق من أبي الين الكندى وغيره ، وبمعصر من البوصيرى ، والحافظ عبد الغنى ، وبينداد من ابن الأخضر وطبقته ، وبأصبهان من أبي عبد الله محمد ابن مكى ، وأبى بكر أحمد بن عبيد الله الجانى ، وطبقتهما من أصحاب الرستى ، ومسمود الثقفى . وكانت رحلته مع الضياء بعد الستائة ، وعنى بالحديث ، وقرأ . ووصفه جماعة بالحافظ ، وتفقّه وحدث .

وتوفى فى ثامن عشر شوال سنة ثلاث عشرة وستائة ، وأظنه كان شابا .

٢٥٣ - محمد بن عبد الغنى بن عبد الواحد بن على بن سرور المقدسى ،

ثم الدمشقى الحافظ ، أبو الفتح بن الحافظ أبى محمد ، ويلقب عز الدين .

ولد فى أحد الربيعين سنة ست وستين وخمسمائة بدمشق ، وأسمه بها والده فى صفه من أبى المال بن صابر ، والخضر بن طاوس ، وأبى المجد البانياسى ، وارتحل إلى بغداد ، سنة ثمانين . فسمع من أبى الفتح بن شاتيل ، ونصر الله القزاز وغيرهما .

وارتحل إلى إصبهان بعد التسعين ، فسمع بها من أبى الفتح عبد الرحيم الكاغدى ، ومسمود الحال ، وأبى المكارم اللبان وطبقتهما . وعاد إلى بغداد . وأقام بها مدة يسمع من أبى الفرج بن الجوزى وطبقته ، وقرأ بها مسند الإمام أحمد ، وتفقّه على أبى الفتح بن المنى فى المرة الأولى ، وقرأ فى الثانية على أبى البقاء من الفقه والفتنة . وسمع بمعصر من أبى القاسم البوصيرى وغيره .

وقال ابن النجار : سمعنا منه ، وبقراءته كثيراً ، وكتب بخطه كثيراً . وحصل كثيراً من الأصول شراء ، واستنسخ كثيراً من الكتب والأجزاء . وسمعت منه حديثاً واحداً فى مجلس شيخنا أبى أحمد الأمين - يبنى ابن سكينه - وهو القى

سأل عنه . وكان من أئمة المسلمين ، حافظاً للحديث متناً وإسناداً ، عارفاً بمعانيه وغريبه ومشكله ، متفناً لأتساقى المحدثين وكنام ، ومقدار أعمارهم ، وما قيل فيهم من جرح وتعديل ، ومعرفة أنسابهم ، واختلاف أسمائهم ، مع ثقة وعدالة وصدق وأمانة ، وحسن طريقة وديانة ، وجميل سيرة ، ورضى أخلاق ، وتودد وكيس ومروءة ظاهرة ، وتعهد لقضاء حقوق الإخوان ، ومساعدة الغرباء .

وقال الحافظ الضياء : كان رحمه الله حافظاً فقيهاً ذا فنون . وكان أحسن الناس قراءة وأسرعهم . وكان غزير الذاكرة عند القراءة . وكان متفناً ثقة ، سمحاً جواداً . وكان يتكلم في مسائل الخلاف كلاماً حسناً . وكان يقرأ الحديث للناس كل ليلة جمعة في مسجد دار البطح بدمشق . قال الذهبي : يعنى مسجد السلاطين . وانتفع الناس بمجالسته ، ثم انتقل من الجامع إلى موضع والده ، فكان يقرأ يوم الجمعة بعد الصلاة . ووصفه بالمروءة التامة والديانة المتينة .

وقال أبو شامة : محب الملك المعظم عيسى ، وسمع بقراءته الكثير ، وكان حافظاً ديناً ، زاهداً ورعاً .

قلت : وخرَّج تخاريج ، كالأمامي ، وجدت منها : الجزء التاسع والأربعين . وروى عنه ابنه : تقى الدين أحمد ، وعز الدين عبد الرحمن ، والحافظ ضياء الدين ، والشهاب القوي ، والشيخ شمس الدين عبد الرحمن بن أبي عمر وابن الفجار ، وآخرون .

توفي - رحمه الله - ليلة الإثنين ، تاسع عشر سويقيل : العشرين - من شوال ، سنة ثلاث عشرة وستائة ، ودفن من الغد بسفح جبل قايسون ، رحمه الله تعالى . وقال بعضهم : كنا نقرأ عنده ليلة مات ، فرأيت نوراً على بطنه مثل السراج فكنت أقول : ترى يراه أحد غيري أم لا ؟ ذكره الحافظ الضياء . وذكر له منامات صالحة متعددة ، منها : عن مسعود بن أبي بكر بن شكر : أنه رآه بعد موته في المنام ، وكان وجهه البدر ، وقال الراى : مارأيت في الدنيا أحداً على

صورته . وله شعر بائن من تحت عمامته ، لم أر شعراً مثل سواده ، فقلت له :
يا عز الدين ، كيف أنت ؟ قال : أنا وأنت من أهل الجنة .
ورآه آخر ، فقال له : بالله عليك ، ماذا لقيت من ربك ؟ قال : كل خير جميل .
وقال أحمد بن محمد بن خلف : رأيته - يعنى العز - فى المنام . فقال لى : جاء
إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، فقضى لى كل حاجة . ومنامات آخر ، رحمه الله تعالى .
أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم المقدسى أخبرنا أبو الحسن على
ابن أحمد بن عبد الواحد أخبرنا أبو الفتح محمد بن الحافظ عبد الغنى - قراءة
عليه ، وأنا أسمع - أخبرنا القاضى أبو السكارم أحمد بن محمد بن محمد اللبان
الأصبهاني بها أخبرنا أبو على الحسن بن أحمد بن الحسن الحداد المقرئ - قراءة
عليه - أخبرنا الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني .
أخبرنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس أخبرنا بشر بن يونس
ابن حبيب بن عبد القاهر العجلي ، حدثنا أبو داود سليمان بن داود الطيالسى
حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه : أن النبى
صلى الله عليه وسلم قال « رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة »
رواه مسلم عن محمد بن المثني وابن بشار ، كلاهما عن غندر . وأبى داود الطيالسى ،
كلاهما عن شعبة .

٢٥٤ - أحمد بن عبيد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسى ، الشيخ
شرف الدين أبو الحسن .

ولد سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة . وسمع من أبى الفرج بن كليب وغيره ،
وحدث . وكان قتيها ، فاضلا ثقة ، عالما ديناً . جمع الله له بين حسن الخلق والخلق
والدين ، والأمانة والرواة ، وقضاء حوائج الإخوان ، والكرم والإحسان
للضغفاء والمرضى ، وقضاء حوائجهم ، والتهجد . وكان يقول الحق ، ولا يحابي أحداً .

توفي ليلة رابع عشر ذى القعدة سنة ثلاث عشرة وستائة . ودفن من الندب
بفتح قاسيون . ورؤيت له منامات حسنة جداً . ورثاه غير واحد .
ولما توفي هؤلاء الثلاثة الأخيار المقدسيون : الحب ، والمز ، والشرف ، في
مدة مقاربة . رثاهم شيخ الإسلام موفق الدين بقوله :

مات الحب ، ومات المز والشرف	أئمة سادة ، مامنهم خلف
كانوا أئمة علم يستضاء بهم	لثوبي على قدوم لو ينفع اللهب
ما ودّعوني غداة الين إذ رحلوا	بل أودعوا قلبي الأحزان وانصرفوا
شيعتهم ودموع العين والكفة	لينهم ، وفؤادي حشوه أسف
أ كفكف الدمع من عيني فيخلني	وأحضر الصبر في قلبي فلا يقف
وقلت : ردوا سلامي ، أوقفوا نفسا	رفقا بقلبي ، فاردوا ولا وقفوا
ولم يعوجوا على صب بهم دنف	يُخَشَى عليه لما قد مسه التلف
أحباب قلبي ، ما هذا بباد تسكم	ما كنت أعهد هذا منك يا شرف
بل كنت تعظم تبجيلي ومنزلتي	وكنت تكرمني فوق الذي أصف
وكنت عوناً لنا في كل نازلة	تظل أحشائنا من همها تجف
وكنت ترفع حقوق الناس كلهم	من كنت تعرف أو من لست تعترف
وكان جودك مبدولاً لطالبه	جنح الليالي إذا ما أظلم السدف
ولفريب الذي قد مسه سقب	والريض الذي أشقى به الدنف
وكنت عوناً لمسكين وأرملة	وطالب حاجة قد جاء يلتهم

٢٥٥ - إبراهيم بن هبة الواسطي بن علي بن سرور القدسي الدمشقي ،
الفقيه . الزاهد الورع العابد . الشيخ عماد الدين ، أبو إسحاق وأبو إسماعيل ،
أخو المحافظ عبد النقي الذي تقدم ذكره .

ولد بإسماعيل سنة ثلاث وأربعين وخمسة .
وكان يقول : أخي المحافظ عبد النقي أكبر مني بسنتين .

وقال المنذرى : سنة أربع وأربعين ، وهاجر إلى دمشق مع جماعتهم سنة إحدى وخمسين ؛ لاستيلاء الفرنج على أرضهم .

وقرأ القرآن . وسمع من أبي للكارم بن هلال ، وعبد الرحمن بن علي الخرق ، وغيرهما ، وحفظ غريب القرآن للمزي ، ومختصر الخرق في الفقه .

ورحل إلى بغداد مرتين . أولاها : مع الشيخ الموفق ، سنة تسع وستين ، فقرأ القرآن على أبي الحسن البطائحي ، وسمع من أبي محمد بن الخشاب ، وصالح بن الرحلة ، وشهادة الكتاتبة ، والشيخ عبد المنيث الحاربي وغيرهم .

وسمع بالموصل من خطيبها أبي الفضل الطوسي ، وتفقه ببغداد على أبي الفتح ابن النجاشي ، حتى برع وناظر وأفتى ، ورجع إلى دمشق ، وأقبل على أشغال الناس ونفعهم .

قال الشيخ موفق الدين - في حق العماد ، لما سئل عنه - : كان من خيار أصحابنا ، وأعظمهم نفعا ، وأشدهم ورعا ، وأكثرهم صبرا على تعليم القرآن والفقه ، وكان داعية إلى السنة ، وتعليم العلم والدين . وكان يقرى الضعفاء الفقراء ، ويطممهم ويبذل لهم نفسه . وكان من أكثر الناس تواضعا ، واحتقارا لنفسه وخوفا من الله تعالى . وما أعلم أني رأيت أشد خوفا منه . وكان كثير الدعاء والسؤال لله تعالى . وكان يطيل الركوع والسجود في الصلاة ، ويقصد أن يقتدى بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يقبل من أحد يذله في ذلك . وقلت له كرامات كثيرة .

وقال الحافظ الضياء : كان عالما بالقرآن والنحو والفرائض ، وغير ذلك من العلوم . وصنف كتاب « الفروق في المسائل الفقهية » وصنف كتابا في الأحكام ، لكنه لم يتمه . وكان مليحا . وكان من كثرة أشغاله واشتغاله لا يتفرغ لتصنيف والكتابة .

قال : وسمعت الشيخ موفق الدين يقول : ما تندر نسل مثل العماد رحمه الله ؛

كان يتألف الناس ويقر بهم ، حتى إنه ربما ردد على إنسان كلمات يسيرة من سحر إلى الفجر .

وقال الضياء : كان رحمه الله يتألف الناس ، ويلطف بالثراء والمساكين ، حتى صار من تلاميذه جماعة من الأكراد والعرب والعجم . وكان يتقدم ويسأل عنهم ، وعن حالهم ، ولقد صحبه جماعة من أنواع المذاهب ، فرجعوا عن مذاهبهم لما شاهدوا منه . وكانوا يتحدثون عنه ، ويذكرون لنا من كراماته وكرمه ، وحسن عشرته . وكان سخياً جواداً ، كثير المعروف ، حتى كان بيته مأوى للناس . وكان ينصرف كل ليلة إلى بيته من الفقراء جماعة كثيرة من أصحابه ، فيقدم إليهم ماحضر .

قال : وكان لا يكاد يفتر من الاشتغال : إما بالقرآن ، أو الحديث ، أو غيره من العلوم . وأقام بحران مدة ، وانتفعوا به . وكان يشغل بالجليل ، إذا كان الشيخ موفق الدين بالمدينة ، فإذا صعد الموق الجبل نزل هو فاشتغل بالمدينة . وكان يقعد في جامع دمشق من الفجر إلى المساء ، لا يخرج إلا لما لا بد منه ، يقرأ الناس القرآن والعلم ، فإذا لم يبق له من يشتغل عليه اشتغل بالصلاة . وكان داعية إلى السنة وتعلم العلم والدين ، وختم عليه جماعة من الأصحاب .

قال : وما أعلم أنه أدخل نفسه في شيء من أمر الدنيا ، ولا تمرض لها ، ولا نافس فيها . وقد يفتح لأصحابنا بعض الأوقات بشيء من الدنيا ، فما أعلم أنه حضر عندهم يوماً قط في شيء من ذلك ، وما علمت أنه دخل يوماً إلى سلطان ولا إلى والٍ . ولا تعرف بأحد منهم . ولا كانت له رغبة في ذلك . قال : وكان محافظاً على الصدق والورع . سمعته يقول لرجل : كيف ولك ؟

فقال : يقبل يذك . فقال : لا تكذب . وكان كثير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . لا يرى أحداً يسيء صلاته إلا قال له وعلمه . ولقد بلغني أنه خرج مرة إلى قوم من النفاق فكسر مامعهم فضر به ، ونالوا منه حتى غشي

عليه . فأراد الوالى ضرب الذين قالوا منه . فقال : إن تابوا ولزموا الصلاة فلا تؤذهم وهم فى حل من قبلى . فتابوا ورجعوا عما كانوا عليه .

قال : ورأيتُه ربما يكون فى مسجد ، فإذا أخذ من لحيته شعرة أو من أنفه شيئاً جعل ذلك فى عمامته . وربما يرى قلماً فيتحفظ من القلامة . ولا يدعها فى المسجد . وكان إذا أفتى فى مسألة يتحرز فيها احترازاً كثيراً ، حتى كان بعض الفقهاء يتمجب من فتاويه ، وكثرة احترازه فيها .

وسمعت من يقول : كان يكون على ثوبه غبار ، فيقول لى : اذهب فانفضه خارج المسجد .

وسمعت أبا محمد بن عبد الرزاق بن هبة الله الممشقى ، يقول : سمعت الشيخ عبد الله البطايعي رحمه الله يقول : أشكلت على مسألة فى الورع ، فما وجدت من أفتاى فيها إلا المأد . وكان رحمه الله : لا يرى أن يخرج الحصى من المسجد ليجلس عليها خارج المسجد ، والحصى التى للمحارب لا يجلس عليها خارج المحراب . وسمعت أحمد بن عبد الله بن أبي المجد الحري يقول : كان الشيخ المهاد عندنا بالحرية - يعنى ببغداد - وكان إذا دخل بيت الله ولم يسم ، خرج فسعى ثم دخل . وسمعت من شيخنا وإمامنا موفق الدين أبى محمد المقدسى يقول : عمرى أعرفه - يعنى الشيخ المهاد - وكان يبتنا قريباً من بيتهم - يعنى فى أرض القدس - ولما جئنا إلى هنا . فما افترقنا إلا أن يسافر أحدهما ، ما عرفت أنه عمى الله مصية .

وسمعت الإمام أبا إبراهيم محاسن بن عبد الملك التنوخى يقول : كان الشيخ المهاد جوهره العصر ، وذلك أن واحداً يصاحب شخصاً مدة ، ربما تغير عليه ، وكان الشيخ المهاد : من صاحبه لا يرى منه شيئاً يكرهه قط ، كلما طالت صحبته ازداد بشره ، ورأى منه ما يسره . وهذا شئ عظيم ، وليس يكون كرامة أعظم من هذا .

قال الضياء : ولعله ما قدم عنده أحد إلا حصل له منفعة فى العلم والزهد ،

أو اقتباس شيء من أخلاقه أو أوراده ، وغير ذلك . وكان يذم نفسه ذمًا كثيرًا ، ويحقرها ويقول : إيش يحىء منى ؟ إيش أنا ؟ وكان كثير التواضع .

سمعت الشيخ موفق الدين قال : مارأيت من اجتمع فيه من خلال - كانت في الشيخ العباد - كان أكثر ذمًا لنفسه منه . ولقد حضرت عنده مرة ، وقد أخذته الريح ، وكان لا يقدر على الكلام فوقفت ، فلما قدر على الكلام شرع في ذم نفسه . وقال : اللهم أصلح فساد قلبي . وجعل ينوح على نفسه : أنا كذا ، أنا كذا حتى أبكاني .

وسمعت الإمام أبا عبد الله يوسف بن عبد المنعم بن نعمة المقدسى يقول : كنت أكتب طبقات السماع على الشيخ العباد . فكنت أكتب : الشيخ الإمام العالم الزاهد الورع . فخاصنى على ذلك خصومة كثيرة .

ثم ذكر الضياء من كرمه وحسن عشرته : أن بعض أصحابه كانت تكون له الحاجة إليه ، فيمضى إلى بيته . فيقيم عنده اليوم واليومين . قال : وما رأيته يشكى من ذلك شيئًا . قال : وما أظن أنى دخلت عليه قط ، إلا عرض على الطعام .

قال : ولم يزل هذا دأبه ، من وقت ما عقلنا ، وكان يتفقد الناس ، ويسأل عن أحوالهم كثيرًا . وربما بعث إلى الناس نفقة سرًا .

وذكر عدة حكايات عنه ، منها : أنه كان إذا غاب أحد من إخوانه أرسل إلى بيته النفقة وغيرها ، وربما جاء بنفسه إليهم ، قال : وربما كان بعض الناس يرسل إليه يشتري له حاجة ، فربما زاد على ثمنها من عنده ، ولا يعلم بذلك . وكان يلقي الناس بالبشر الهائم .

قال : وسمعت عن بعض أهله ، أنهم قالوا : ربما كنا نؤذيها ، فإيتنضب علينا ، ويقول : الذنب لى ، وأنه كان يدعو لمن ظلمه ويحسن إليه .

قال : ولقد كان أعار داره التي في الدير لابن أخيه عز الدين أبي الفتح مدة

يسكن فيها ، ثم لم يعد إلى سكناها قط ، وتركها له . ولم يكن له غيرها .
قال : وكان من إكرامه لأصحابه ومعارفه : يظن كل أحد أن ماعنده مثله
من كثرة ما يأخذ بقلبه ويكرمه .

ولقد سمعت الفقيه أبا محمد عبد الحسن بن عبد الكريم المصري ، يقول
كان رجل من بيت القابلان من منبج ، جاء إلى الشيخ العماد ، فرض ، فكار
يقعد عند رأسه بالليل ، ويقرأ ورده عند رأسه .

وسمعت عباس بن عبد الدايم للمصري الكنتاني يقول : كنا يوماً نمشي مع
الشيخ العماد إلى دعوة ، فلقى في السوق رجلاً أعشى يسأل ، فقال يافلان : تعال
معنا ، قال : فاستحي الضرير كثيراً من أجل سؤاله ، قال : فلما دخلنا إلى البيت
انبسط الشيخ مع الضرير ، وقال : يافلان ، كلنا سؤال ، وما زال يقول له ، حق
زال ما كان عنده من الحياء .

قال : وكان ربما تكلم على أحدنا ونصحه وحرضه على فعل الخير والاشتغال
حتى كان قلب الشخص يطير من كثرة دخول كلامه في القلب .
قال : وأوصاني وقت سفري ، فقال : أكثر من قراءة القرآن ، ولا تترك
فإنه يتيسر لك الذي تطلبه على قدر ما تقرأ ، قال : فرأيت ذلك وجربته كثيراً
فكنت إذا قرأت كثيراً يتيسر لي من سماع الحديث وكتابته الكثير ، وإذا
لم أقرأ لم يتيسر لي .

قال : وكان إذا قام إلى الصلاة المكتوبة ، نفل عن يساره ثلاثاً ، واستما
بالله من الشيطان الرجيم ، وكبر تكبيرة يرفع صوته بذلك ، ثم يستفتح ، قال
فلم أر أحداً أحسن صلاة منه ، ولا أتم منها بخشوع وخضوع ، وحسن قيا
وقعود وركوع ، وربما كان بعض الناس يقول له ! النبي صلى الله عليه وسلم قد أش
بالتخفيف ، وقال لماذا « أفتان أنت ؟ » فلا يرجع إلى قولم ، ويستدل عليهم
بأحاديث آخر . منها : « أن النبي صلى الله عليه وسلم ، كان يكون في الركعة

الأولى حتى يمضي أحدها إلى البقيع ، ويقضى حاجته ، ويأتي والنبي صلى الله عليه وسلم لم يركع » وقول أنس : « لم أر أحداً أشبه صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الفتي - يعني : عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه - قال الراوى فغزونا فى ركوعه وسجوده عشر تسبيحات » وبحديث « كان إذا رفع رأسه من الركوع انتصب قائماً حتى يقول القائل : قد نسي . »

قال : وقيل من شيخنا : إنه كان يسبح عشراً ، يتأنى فى ذلك .
قال : وسمعت أبا عبد الله محمد بن طرخان ، يقول : كنا نصلى يوماً خلف الشيخ العماد ، وإلى جانبيه رجل كأنه كان مستجبلاً ، فلما فرغنا من الصلاة حلف لا صليت خلفه أبداً ، وذكر حديث معاذ ، فقلت له : ما تحفظ إلا هذا : ورويت له الأخبار التى وردت فى تطويل صلاة النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم إنه قعدت عند الشيخ العماد ، وحكىته له ، وقلت له : أنا أحبك ، وأشتى أن لا يقال فيك شيء ، فلو خفت ؟ فقال : لهم يستريحون منى ومن صلاتى قريباً ، ياسبحان الله ! الواحد منهم ، لو وقف بين يدى سلطان طول النهار ماضجر ، وإذا وقف أحدهم يهرى ربه ساعة ضجر .

قال : وكان يقضى صلوات ، فربما قضى فى اليوم واليلة صلوات أيام عديده حتى كان بعض من يحكى يقول : ربما قضى الشيخ فى عمره صلاة كذا وكذا ، مائة سنة . وقال رحمه الله : فانتفى صلاة العصر ، وكنت قبل أن أبلغ ، وقد أعدتها مائة مرة ، وأنا أريد أن أعيدها أيضاً .

قلت : الكلام فى هذا : هل هو مشروع أم لا ؟

قال : وكان يصوم يوماً ويقطر يوماً . قال : وكان كثير الدعاء بالليل والنهار . قال : وكان إذا دعا كأن القلب يشهد بإجابة دعائه من كثرة ابتهاله وإخلاصه ، وكان إذا شرع فى الدعاء لا يكاد يقطعه ، ولو اجتمع أهله وجيرانه . فيدعواهم حاضرون . ويستبشرون بذلك . وكان يفتح عليه من الأدعية شيء

ما سمعته من غيره قط . وربما بكى بعض الحاضرين عند دعائه . وذكر من توقيه أوقات الإجابة وأما كتبها . ويواظب على الدعاء يوم الأربعاء ، بين الظهر والعصر بمقابر الشهداء من باب الصغير . وقال : مارأيت مثل هذا الدعاء ، وأسرع إجابة منه . يا الله يا الله ، أنت الله ؟ بلى والله ، أنت الله ، لا إله إلا أنت . الله الله الله ، والله إنه لا إله إلا الله .

وكان يكثر في دعائه من قوله : اللهم اجعل عملنا صالحاً . واجعله لوجهك لكریم خالصاً . ولا تجعل لأحد فيه شيئاً ، اللهم وخلصني من مظالم نفسي . ومظالم كل شيء قبل الموت . ولا تمنني ولأحد عليّ مظلة يطلبني بها بعد الموت . إذا قضيت بالموت . ولا بد من الموت فاجعله على توبة نصوح . بعد الخلاص من مظالم نفسي ومظالم العباد . قتلا في سبيلك على سنتك . وسنة رسولك صلى الله عليه وسلم ، شهادة يشهدني بها الأولون والآخرون ، واجعل النقلة إلى روح وربحان . مستراح في جنات النعيم ، ولا تجعلها إلى نزل من حميم ، وتصلية جحيم .

ومن دعائه : أسألك باسمك الكريم ، ووجهك المنير ، وملوكك القديم . ن تصل على محمد وعلى آل محمد ، وأن ترزقني رضوانك الأكبر . والفردوس لأعني . وما قرب إليهما من قول وعمل ونية . والخاتمة بأفضل خاتمة تحتم بها مبادك الصالحين ، والعلم والعمل به ، والحلم والحكم ، والفهم والحفظ . والغنى بن الناس ، وزوال الوسواس . والشبهات والنجاسات . والدين والحاجة إلى ناس ، والنزير بما يشينني عندك . اللهم طهر أسنفتنا من الكذب ، والغيبة النيمة ، وقلوبنا من النفاق والغل والنفس ، والحسد والكبر والعجب . وأعمالنا ن الرياء والسمة . وبطوننا من الحرام والشبهة . وأعيننا من الخيانة . فإنك لم خاتمة الأعين وما تمنحني الصدور . في دعاء كثير .

وذكر جملة من كراماته وكلامه على الخواطر والغيبات . فذكر عن بعضهم قال : كنت أمشي خلف الشيخ العماد في السوق الكبير ، فإذا صوت

طنبور . فلما وصلنا إلى عند صاحبه قال الشيخ : لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، ونفض كفه . فرأيت صاحب الطنبور قد وقع وانكسر طنבורه . فقيل لصاحب الطنبور : إيش بك ؟ قال : ما أدري .

قال : وسمعت أبا محمد عبد المحسن بن عبد الكريم قال : كنت خلف الشيخ العماد ، فوقع في نفسي : أن الناس لا يعلمون من بعضهم بعضاً إلا الظاهر ، وأن سرائر الخلق لا يعلمونها ، وإذا الشيخ قد دار إلى ، وقال : قال - أظنه الفضيل - لا تعمل شراً أو سوءاً ، فتمتلك قلوب الصالحين .

وسمعت علي بن أبي بكر بن إدريس الطحان ، قال : كان لي ابن مريض ، فقلت : أدعوا بدعاء مقاتل بن سليمان مائة مرة ، فدعوت به ، ثم جثت إليه ، فالتفت إلي وإلى الخاضرين ، وقال : دعاء بلا عمل لا ينفع ، أو كما قال .

قال : وحكت زوجة الشيخ ، قالت : كان قبل موته يكثر أن يقول : قد قرب الأمر ، مابقي إلا القليل .

وذكر الحافظ الضياء في كتاب « الحكايات للقتبة » من كرامات مشايخ الأرض المقدسة « فصلا في كراماته - وقرأته بخطه - قال : سمعت الشيخ المجاب الدعوة أبا أحمد نصر بن محمد بن سليمان المرادوي بها يقول : جاء إلى عندنا الشيخ العماد ، وكنت أشتهي أن أسأله عن أشياء ، فكنت أستحي ، فكان يبتدىء . ويذكر كل ما أريد أن أسأل عنه .

قال : وحدثني أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الجبار ، قال : كنت كثيراً ما أجيء إليه ، وأنا أريد أن أقول شيئاً ، فيسبقني فيتحدث ببعضه ، فإذا رأيته قد ابتدأت فيه سكت ، ولم يرني أنه يريد ذلك .

قال الضياء : وكنت أجد في قلبي قسوة ، وكنت أشتهي أن أشكو إليه ذلك ، فابتدأني ليلة وذكر قسوة القلب . وقال : كيف يلين القلب إذا لم يكن العمل بإخلاص النية ؟ وتكلم كلاماً كثيراً عما كنت أجد في نفسي ، وفرحت

بكلامه . وسمعت عبد الرحمن بن محمد بن عبد الجبار يقول : حدثني أبو الحسن ابن مشرق المطار . قال : أصابني جنابة ، ففانق الصلاة - يعني صلاة الفجر - ثم اغتسلت وقضيتها في النهار ، وأتيت إلى صلاة الظهر معه . فوجدته في التشهد فصليت وسلمت عليه ، فقال : يا فلان ، تقوتك في يوم صلاتان ؟ قلت : ياسيدي أنا تأتب .

قال : وسمعت بعض أهلنا يقول : كنت ربما احتجت إلى شيء من اللبوس أو أشتى شيئاً من المأكول ، فما أعلم حتى يبعث إليَّ الشيخ - يعني العماد - بالذي أحتاج إليه أو أشتهيه .

وحدثني أبو الربيع سليمان بن إبراهيم الأسعدي وغيره ، أنهم كانوا عند الشيخ في مسجده يوماً ، فقال لرجل : اخرج إلى هذا الرجل والمرأة الذين خلف المسجد ، واطردهما من هاهنا ، فخرج فإذا رجل وامرأة يتحدثن ففرق بينهما . وحدثني أبو الربيع أيضاً ، قال : كنت عنده أيضاً في المسجد ، فكان يوم يفتح لي شيء لا يعطى شيئاً ، ويوم لا يفتح لي شيء ، يرسل إليَّ بشيء . قال : جرى لي هذا معه كثيراً .

وحدثني عبد الرحمن بن محمد القديسي : أن رجلاً فرق في المصلى على الحاضرين زبيباً ، وفرق آخر تمرًا ، أظنه للافطار ، وكان الذي فرق التمر ماله ليس بمجيد ، فأخذ الشيخ التمرة ، فشمها ثم تركها ، وأخذ الزبيب فأفطر عليه .

وسمعت الإمام أبا القداء إسماعيل بن عمر بن أبي بكر ، قال : أخذت يوماً من عند رجل أجزاء كانت لي عنده وإجازات ، فكان في جملة ما أخذت : إجازة لم تكن معي ، ثم جئت إلى عند الشيخ ، فأبصر الأجزاء ، ثم شال الإجازة التي اختلطت معي ، فقال : من أعطاك هذه ؟ ثم عزلها ، قال : فسمعت أنها كرامة في حقه ، وذكر من تيسير القرآن والعلم على من قرأ عليه أمراً عجيباً .

قال : وسمعت ظريفة بنت إبراهيم تقول : قال لي أحمد بن سالم : أنا أعرف

في الجبل خمسة من الصالحين - أوقال : من الأولياء - فسى منهم الإمام إبراهيم بن عبد الواحد .

أحمد بن سالم - هذا - مرداوى كان عالماً عاملاً ، ذا كرامات كثيرة ، ذكرها أيضاً في هذا الكتاب .

قال : وحدثني عبد الرحمن بن محمد بن عبد الجبار : أن زوجته عائشة بنت خلف بن راجع ، حدثته : أنها رأت في النوم قائلاً يقول : قولوا للمعاد يدعوا لكم ، فإنه من السبعة التي تقوم بهم الأرض .

وقد ذكره أبو المظفر سبط ابن الجوزى في تاريخه ، وأثنى عليه ثناءً كثيراً . وقال : ماتحرك بحركة ، ولا مشى خطوة ، ولا تكلم كلمة إلا لله تعالى . وكان يتعبد بالإخلاص ، ولقد رأيته مراراً في الحلقة بجامع دمشق ، وانطليب يوم الجمعة على المنبر ، فيقوم ويأخذ الإبريق ويضع بلبثته على فيه ، على رؤوس الأشهاد ، ويوم الناس أنه يشرب ، وإنه لصائم .

قال : وكان يحضر مجالس دائماً بجامع دمشق وقاسيون ، ويقول : صلاح الدين يوسف فتح الساحل ، وأظهر الإسلام ، وأنت يوسف ، أحييت السنة بالشام . يشير بذلك إلى ما ذكره أبو المظفر على المنبر من كلام جده في إمرار الصفات وإثباتها .

وقال أبو شامة : هو الذي من الجماعة في الصلوات المقضية . فكان يصل بالجماعة بمحلتهم ، بين المغرب والعشاء ما قدره الله تعالى . وبقي ذلك بعد مدة . وذكره أبو محمد البزورى الواعظ ، في طبقات أصحاب ابن النقي في سيرته . وأثنى عليه كثيراً . وكذلك أبو محمد عبد الرزاق الرسخي في تفسيره : يذكره كثيراً . ويثني عليه ويعظمه . ويذكر من فوائده وكلامه .

قال الضياء : توفي رحمه الله . ليلة الخميس . وقت عشاء الآخرة ، السادس عشر من ذي القعدة سنة أربع عشرة وستمائة . وقال المنذرى : السابع عشر .

ودفن يوم الخميس . وكان صلى تلك الليلة المغرب بالجامع . ثم مضى إلى البيت ، وكان صائماً . فأفطر على شيء يسير . وحكى عنه : أنه لما جاءه الموت . جعل يقول : يا حي يا قيوم . لا إله إلا أنت ، برحمتك أستغيث . واستقبل القبلة وتشهد ومات رحمه الله .

قال : ولما خرجت جنازته إلى الجامع اجتمع خلق كثير . فمارأيت الجامع إلا كأنه يوم الجمعة من كثرة الخلق . وتركت جنازته في قبلة الجامع . وصلى عليه الإمام موفق الدين شيخنا . وكان المعتمد يطرد الناس عنه ، وإلا كانوا من كثرة من يتبرك به يخرقون الكفن . وازدحم الناس على جنازته بين يديها وخلفها حتى كاد بعض الناس يهلك ، وخرج إلى الجبل خلق كثير . مارأيت جنازة قط أكثر خلقاً منها . وخرج القضاة والعدول ومن لا تعرفهم . وصلى عليه غير مرة . رحمه الله تعالى .

وقال سبط ابن الجوزي : غسل وقت السحر . وأخرجت جنازته إلى جامع دمشق ، فواسع الناس الجامع ، وصلى عليه الموفق بحلقة الحنايلة بمجدد جهيد ، وكان يوماً لم يرقى الإسلام مثله . كان أول الناس عند مغارة الدم ورأس الجبل إلى الكهف ، وآخرهم بيباب الفراديس . ولولا المبارز المعتمد وأصحابه : لقطعوا أكفانه . وما وصل إلى الجبل إلى آخر النهار . قال : وتأملت الناس من أعلى قاسيون إلى الكهف قريب المنظور ، لورمى إنسان عليهم إبرة لما ضاعت . فلما كان في الليل نمت وأنا متفكر في جنازته . وذكرت أبيات سفيان الثوري التي أنشدها في المنام .

نظرت إلى ربي كفاحاً ، فقال لي هنيئاً رضائي عنك يا ابن سعيد
قد كنت قواماً إذا أقبل الدجى بعبدة مشتاق وقلب عميد
فدونك ، فاختر أي قصر أردته وزرني ، فإني منك غير بعيد
وقلت : أرجو أن العاد يرى ربه كما رآه سفيان عند نزول حفرة ، ونمت

فرايت العباد في النوم ، وعليه حلة خضراء ، وعمامة خضراء ، وهو في مكان
متسم كانه روضة ، وهو يرقى في درج مرتفعة ، قلت : يا عماد الدين ، كيف بت ؟
فإني والله متفكر فيك ، فنظر إلىّ وتبسم على عادته ، وقال :

رأيت إلهي حين أنزلت حفرتي وفارقت أصحابي وأهلي وجبرتي
فقال : جزيت الخير عني ، فإني رضىت ، فها عفوى لديك ورحمى
رأيت زمانا تأمل الفوز والرضا فوقيت نيراني ، ولقيت جنتي
قال : فانتبهت مرعوبا ، وكتبت الأبيات .

وذكر الضياء هذا المنام ، عن أبي المظفر السبط ، وذكر منامات آخر .
منها : أنه رؤى في النوم على حصان ، فقيل له : إلى أين ؟ قال : أزور الجبار .
ورآه آخر ، فقال : ماض الله بك ؟ فقال (ياليت بقوى يملون ، بما غفر لي ربي
وجعلني من المكرمين)

قال : وسمعت الفقيه الإمام أبا محمد عثمان بن حامد بن حسن المقدسى يقول :
رأيت الحق عز وجل في النوم ، والشيخ العباد عن يمينه ، ووجهه مثل البدر ،
وعليه لباس مارأيت مثله .

قال : وسمعت الفقيه الإمام عبد الحميد بن محمد بن ماضى المقدسى ، يقول :
شممت من قبر الشيخ العباد مرتين رائحة طيبة ، رحمه الله تعالى .

وقد حدث بالكثير ، وسمع منه خلق كثير من الحفاظ والأئمة ، كالضياء
والمندرى . وروى عنه ابن خليل وابن البخارى .

أخبرنا أبو عبد الله الأنصارى ، أخبرنا أبو الحسن بن البخارى ، أخبرنا
أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الواحد المقدسى ، أخبرنا أبو الفضل عبد الله بن أحمد
الطوسى ، أخبرنا جعفر بن أحمد السراج ، أخبرنا الحسن بن أحمد بن شاذان ،
حدثنا أبو عمرو ابن السماك ، حدثنا حنبل . حدثنا موسى بن إسماعيل أبو سلمة
المقبرى ، حدثنا سعيد بن سلمة المدينى ، عن هشام بن عروة ، عن أخيه ، عن

أبيه عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كُنْتُ لَكَ كَأَبِي زَرْع لَأُمِّ زَرْع » ثُمَّ أَنْشَأَ يَحْدِثُ حَدِيثَ أُمِّ زَرْع وَصَوَّاحِبَهَا ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بَطْوَلَهُ .
ورثاه الصلاح موسى بن شهاب المقدسي بأبيات . منها :

يا شيخنا ، ياعماد الدين ، قد قرحت عيني وقلبي منك اليوم متبول
أوحشت والله رَبِّمَا كُنْتُ تَسْكُنُهُ لَكُنْهُ الْآنَ بِالْأَحْزَانِ مَأْهُول
كَمْ لَيْلَةٍ بَتَ تَحْيِيهَا وَتَسْهَرُهَا وَالْمَعْمَعُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ مَسْبُول
وسجدة طال ما طال القنوت بها قد زانها منك تكبير وتهليل

٢٥٦ - عبد الرحمن بن عمر بن أبي نصر بن علي بن عبد القاييم بن الفرّال
البغدادي الواعظ أبو محمد ، ويلقب بشهاب الدين .

ولد في جمادى الآخرة ^(١) سنة أربع وأربعين وخمسمائة .

وسمع الكثير بإفادة أبيه وب نفسه من الحافظ ابن ناصر ، وسعيد بن البناء .
ونصر بن نصر المكبري ، وأبي بكر بن الزاغوني ، وأبي عبد الله بن الرطبي
والنقيب أبي جعفر بن أحمد بن محمد العباسي ، وأبي الوقت ، والمبارك بن السراج ،
وابن الملاح ، وهبة الله بن الشبلي ، وأبي زرعة بن البطي ، وخلق كثير ممن بعدهم ،
وعنى بهذا الشأن ، وقرأ بنفسه ، وكتب الكثير بخطه ، وله في الخطط طريقة
حسنة معروفة ، ووعظ مدة . ورأيت بخطه جزءاً من أخبار الحلاج ، الظاهر أنه
جمعه ، ويروى فيه بالأسانيد عن شيوخه ، ومال إلى مدح الحلاج وتضليله ،
واستشهد بكلام ابن عقيل في تصنيفه القديم الذي تاب منه ، ولقد أخطأ في ذلك .
قال ابن النجار : وسمعت منه ، وكان سريع القراءة والكتابة ، إلا أنه
كان لَحْنَةً ، قليل المعرفة بأسماء المحدثين .

قال : وقرأت بخط شيخنا أبي الفتوح نصر بن الحصري : عبد الرحمن بن
الفرّال ، لا يحتاج بقراءته ولا بخطه ، وهو ساقط .

وحدث ، وسمع منه جماعة ، وأجاز المنذرى ، وعبد الصمد بن أبى الجيش ،
وروى عنه ابن الصيرفى .

وتوفى ليلة الثلاثاء نصف شعبان سنة خمس عشرة وستائة ، ودفن من القدر
بباب حرب . رحمه الله .

أخبرنا محمد بن إسماعيل الأنصارى أخبرنا يحيى بن الصيرفى الفقيه أخبرنا
عبد الرحمن بن عمر الواعظ أخبرنا أبو الوقت أخبرنا أبو الحسن الداودى أخبرنا
أبو محمد الحموى ، أخبرنا محمد بن يوسف بن مطر ، حدثنا البخارى المالكى حدثنا
يزيد بن أبى عبيد عن سلمة . قال : كان جدار المسجد عند المنبر . ما كادت
الشاة تجوزها .

وكان له ولد نجيب ، اسمه :

٢٥٧ - أحمد ، ويسى هبة الكرىم أيضاً . ويكنى أبا نصر ، وكان سبط

أبى العباس بن بكروس الفقيه المتقدم ذكره .

ولده سنة ثمانين وخمسمائة ، وحفظ القرآن ، وقرأ بالروايات الكثيرة على
أصحاب سبط الخياط . وتفقه فى المذهب ، وتكلم فى مسائل الخلاف ، ووعظ
الناس على المنبر ، واعتنى به والده ، وأسمعه الكثير من ابن كليب ، وابن بوش ،
وذاكر بن كامل ، وابن المصطوف ، وابن الجوزى ، وأبى محمد بن الصابونى ،
وطبقة بهم . وطلب هو بنفسه ، وقرأ على الشيوخ ، وكتب بخطه كثيراً . وكان
حسن الطريقة ، متديناً . ذكر ذلك ابن النجار . وقال : سمع منا كثيراً ،
واصطحبنا مدة ، وكان طيب الأخلاق لطيفاً ، حسن العشرة كيساً ، استلبته يد
المنون فى عنقوان شبابه ، وقد جاوز العشرين . لأنه توفى يوم الخميس خامس
الحرم سنة إحدى وستائة ، قال : وصلينا عليه من القدر بجامع القصر ، وتقدم
لصلاة عليه والده ، وحمل إلى باب حرب ؛ فدفن هناك .

قال : ورأيت فى المنام ، وعليه ثياب فاخرة ، قميص قوط حديد ، وبغيار

أبيض مليح ، فسأته : ما فعل الله بك؟ قال : غفر لي ، وقليل العمل يرفع عند الله .
وسأته عن عذاب القبر : أحق هو ؟ قال : لا ، قلت له مرة ثانية : عذاب القبر
حق ، وجبذته جبذة ، كالمنكر عليه ، فقال : أنا مارأيت ، قلت له : فنكر
ونكير ؟ قال : إى والله حق ، نزلا على وسألاي ، رحمه الله تعالى .

٢٥٨ - أحمد بن محمد بن أحمد بن كرم بن غالب بن قتيل البندنجي ،

ثم البندادي ، الأزجي ، الحافظ ، المحدث ، العدل ، أبو العباس بن أبي بكر بن
أبي السمادات ، المعروف بابن البندنجي .

ولد في ربيع الأول سنة إحدى وأربعين وخمسة . وتلقن القرآن من
أبي حكيم التهرواني ، وقرأه بالروايات على أبي الحسن البطائني وغيره .

وسمع الحديث الكثير من أبي بكر بن الزاغوني ، وأبي الوقت ، وهبة الله بن
الشلي . وأبي محمد بن المادح ، والشيخ عبد القادر الجلي ، والمبارك بن خضير ،
وأبي زرعة ، وابن البلي وخلق كثير . وعنى بهذا الشأن ، وكتب بخطه الكثير ،
وخرج وأفاد .

ووسمه جماعة بالحافظ ، منهم : المنذرى . قال الذهبي : كان وافر السماع ،
كثير الشيوخ ، حسن الأصول . حدث بالكثير ، وسمع منه جماعة .

وقد غيره : كان مكثراً من الرواية والحفظ . وكان أحد شهود بغداد . شهد
عند ابن الدامغانى سنة ست وسبعين وخمسة ، ثم عزل عن الشهادة لما عزل
قاضى القضاة العباسي . فإن خطه وجد على الكتاب الذى عزل القاضى بسببه
بالمرض ، واعتذر بأن القاضى أخبره بمعارضته بأصله ، فركن إلى قوله . والله أعلم
بمقائى الأمور . ثم فى سنة سبع وستة - لما ظهرت لإجازة الخليفة الناصر من
جماعة من الشيوخ ، وكان ابن البندنجي وأخوه تميم المتقدم ذكره : هما اللذان
استجازاه ، وكانت عند ولد تميم فروى بها الخليفة ، وأجاز للأعيان - أعيد
ابن البندنجي إلى عدائه بنز كيته الأولى وتقدم .

وتوفى رحمه الله ليلة الأربعاء - وقيل : ليلة الثلاثاء - رابع عشر رمضان سنة خمس عشرة وستائة ، ودفن بمقبرة باب حرب .

أخبرنا أبو المعالي محمد بن عبد الرزاق - بقرائتي عليه ببغداد - أخبرنا أبو الفرج عبد الرحمن بن عبد اللطيف البزاز ، أخبرنا أبو العباس أحمد بن أحمد بن أحمد المعدل الحاجب - كتابة - أخبرنا أبو الحسن سعد الله بن نصر الحيواني - قراءة عليه - أخبرنا أبو منصور محمد بن أحمد المقرئ ، أخبرنا أبو نصر أحمد بن مسرور بن عبد الوهاب حدثنا أبو الفرج المعافى بن زكريا - إملاء - حدثنا علي بن محمد المصري حدثنا مقدم بن داود ، حدثنا أسد بن موسى ، حدثنا ابن لهيعة حدثنا دراج عن أبي الميثم عن أبي سعيد الخدري : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إن الشيطان قال : وعزتك يارب ، لا أبرح أغوى عبادك مادامت أرواحهم في أجسادهم ، قال الرب عز وجل : وعزتي وجلالي ، لا أزال أغفر لهم ما استفروني » .

وتوفى معه في ثالث عشر رمضان من السنة - :

٢٥٩ - أبو محمد عبد الله بن بدر بن حسان الأنصاري الشامي الأصل

المصري ، النجار الحنبلي ، وكان شيخاً صالحاً كثير الصيام والتعب .

سمع من البوصيري ، والأرتاحي ، وعبد النبي الحافظ ، وربيعة بن زرار وغيرهم ، علق عنه المنذري شيئاً .

توفى وله نحو الستين ، ودفن بسفح المقطم .

٣٦٠ - عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن الحسين العكبري ، ثم البغدادي

الأزجي المقرئ ، الفقيه ، المفسر الفرضي ، القنوي ، النحوي ، الضرير ، محب الدين ، أبو البقاء بن أبي عبد الله بن أبي البقاء .

ولد ببغداد سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة . هكذا قال غير واحد .

وذكر الديلمي : أنه سأله عن مولده . فقال : سنة ثمان وثلاثين ، وقا
القطيبي : سأله عن مولده ؟ فقال : في حدود سنة تسع وثلاثين .

وقرأ القرآن على أبي الحسن البطائني ، وسمع الحديث من أبي الحسن
بن البطي ، وأبي زرعة المقدسي ، وأبي بكر بن النور ، وابن هبيرة الوزير . وقر
الفقه على القاضي أبي يعلى الصغير ، وأبي حكيم النهرواني ، حتى برع فيه .

وأخذ النحو عن أبي محمد بن الخشاب ، وأبي البركات بن نجاح ، واللغة عن
ابن القصاب . وبرع في فنون عديدة من العلم ، وصنف التصانيف الكثيرة
ورحلت إليه الطلبة من النواحي ، وأقرأ المذهب والفرائض والنحو واللغة
واتنفع به خلق كثير .

قال أبو الفرج بن الحنبلي : الملقب بناصح الدين : كان - يعني أبا البقاء -
إماماً في علوم القرآن ، إماماً في الفقه ، إماماً في اللغة ، إماماً في النحو ، إماماً في
الرياض ، إماماً في الفرائض ، إماماً في الحساب ، إماماً في معرفة المذهب ، إماماً
في المسائل النظرية ، وله في هذه الأنواع من العلوم مصنفات مشهورة .

قال : وكان معيداً للشيخ أبي الفرج بن الجوزي في المدرسة ، وكان متديناً
قرأت عليه كتاب « الفصيح » لثعلب ، من حفظي ، وقرأت عليه بعض كتاب
« التصريف » لابن جني .

وقال الإمام عبد الصمد بن أبي الجبش : كان يفتي في تسعة علوم ، وكان
واحد زمانه في النحو واللغة ، والحساب والفرائض ، والجبر والمقابلة والفقه
وإعراب القرآن والقراءات الشاذة ، وله في كل هذه العلوم تصانيف كبار وصغار
ومتوسطات ، وذكر أنه قرأ عليه كثيراً .

وقال ابن الديلمي : كان متفناً في العلوم ، له مصنفات حسنة في إعراب
القرآن وقراءاته المشهورة ، وإعراب الحديث ، والنحو واللغة ، سمعت عليه
ونم الشيخ كان .

وقال ابن النجار : قرأت عليه كثيراً من مصنفاته ، وصحبته مدة طويلة ، وكان ثقة متديناً ، حسن الأخلاق متواضعاً ، كثير المحفوظ . وكان محباً للاشتغال والإشغال ، ليلاً ونهاراً ، ما يمضى عليه ساعة إلا وواحد يقرأ عليه ، أو يطالع له ، حتى ذكر لي : أنه بالليل تقرأ له زوجته في كتب الأدب وغيرها ، قال : وبقي مدة من عمره فقيد النظر ، متوحداً في فنونه التي جمعها من علوم الشريعة والآداب ، والحساب ، في سائر البلاد ، وذكر لي : أنه أضر في صباه بالجدرى ، وذكر تصانيفه .

وقال غيره : كان أبو القاء إذا أراد أن يصنف كتاباً : أحضرت له عدة مصنفات في ذلك الفن ، وقُرئت عليه ، فإذا حصَّله في خاطره : أملاه ، فكان بعض الفضلاء يقول : أبو البقاء تلميذ تلامذته ، يعني : هو تبع لهم فيما يلقونه عليه . وقال المزاني : سمعت الشيخ أبا البقاء يقول : جاء إلى جماعة من الشافعية فقالوا : انتقل إلى مذهبنا ، ونعطيك تدريس النحو واللغة بالنظامية ، فأقسمت وقلت : لو أقمتموني وصيبتم عليّ الذهب حتى أتواري ، مارجعت عن مذهبي .

ذكر تصانيفه

« تفسير القرآن » « البيان ، في إعراب القرآن » في مجلدين « إعراب الشواذ » « متشابه القرآن » « عدد الآي » « إعراب الحديث » كتاب « التعليق ، في مسائل الخلاف » في الفقه « شرح الهداية لأبي الخطاب في الفقه » كتاب « المرام ، في نهاية الأحكام » في المذهب كتاب « مذاهب الفقهاء » « الناهض ، في علم القرائن » « بلغة الرانض ، في علم القرائن » وكتاب آخر في القرائن ، « لخلفاء » « المنقح من الخطل في علم الجدل » « الاعتراض على دليل التسلازم ودليل التناقض » جزء « الاستيعاب ، في علم الحساب » « القلب ، في البناء والإعراب » « شرح الإيضاح » « شرح اللمع » « شرح التلقين ، في النحو » « التلخيص في النحو » « الإشارة في النحو » « تطبيق على مقفصل الزمخشري »

« شرح الحامسة » « غوامض الألفاظ اللغوية للعقائد الحريية » « شرح خطب ابن نباتة » « شرح بعض قصائد رؤبة » « شرح لغة الفقه » أملاه على ابن النجار الحافظ » « شرح ديوان المتنبي » « أجوبة مسائل وردت من حلب » « مسائل مفردة » « المشرق للعالم في ترتيب اصطلاح المنطق على حروف المعجم » « تلخيص أبيات شعر لأبي علي » « تهذيب الإنسان ، بتقويم اللسان » « الإعراب عن علل الإعراب » وغير ذلك .

ومن شعره يمدح الوزير ابن القصاب :

بك أضحي حيد الزمان على بعد ما كان من حلاه مخلي
لا يحاريك في تجاريك خلق أنت أعلى قدراً وأعلى محلا
عشت تحيي ما قد أميت من الفضل وتنفى جوراً ، وتطرد محلا
قال ابن الساعي : ذكر شيخنا أبو البقاء : أنه لم يعمل قط سوى هذه الأبيات
كذا قال ، وقد قال ابن القطيعي : أنشدني أبو البقاء لنفسه :

أشكو إلى الله ما ألقى من الكد ومن فراق حبيب فت في عضدي
وحى اضطباري ، وها دمعى ينم على برح الهوى بيء وأن قد خانني جلدي
قد كنت والشمس ملوماً بهم فرقا من القراق وإشفاق على الرصد
فكيف حالي وقد شط المزار بهم عني ، وبُدِّلَ قرب الدار بالبعد ؟
طار الفؤاد شعاعاً ساعة احتملوا وألف البين بين الجفن والسهد
أنى أُلِّدْتُ بعيش بعد بسلام والروح في بلد والجسم في بلد ؟
يا وحب قلبي من شوق أكابده ضفت عنه ، فمن ذا آخذ بيدي ؟
حكم الهوى جائر ، عدوانه هدر قتلاه ظلماً بلا عقل ولا قود
قد رقت قلبي ظلوم ما يرق له من النرام الذي أجنى على كبدي
أحني الضلوع على قلب تملكه من ليس يحنو على صب به كدي
قال : وأنشدني أبو البقاء المكبري لنفسه :

صاد قلبي على العقيق غزال ذو نثار وصاله ما ينال
فاتر الطرف ، تحسب الجفن منه ناعسا ، والنفس منه مدال
أخذ عنه الرية خلق كثير ، وأخذ عنه الفقه جماعة من الأصحاب ، كالملوفق
ابن صديق ، ويحيى بن يحيى الحرانيين .

وسمع منه الحديث خلق كثير . وروى عنه ابن الديلمي ، وابن النجار ،
والضياء ، وابن الصيرفي ، وبالإجازة جماعة ، منهم : السكال البزار البندادي .
وتوفي ليلة الأحد ثامن ربيع الآخر سنة ست عشرة وستائة ، ودفن من
الثد بمقبرة الإمام أحمد بباب حرب ، رحمه الله تعالى .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الأنصاري ، أخبرنا أبو زكريا يحيى
ابن أبي منصور الحراني - حضوراً - أخبرنا أبو البقاء عبد الله بن الحسين المكي
أخبرنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي ، أخبرنا مالك بن أحمد البائلي ، أخبرنا
أبو الفتح محمد بن أحمد بن أبي الفوارس الحافظ ، حدثنا أبو بكر أحمد بن يوسف
ابن خلاد ، حدثنا أحمد بن إبراهيم بن ملحان ، حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير
حدثني الليث بن سعد عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن زيد بن أسلم
عن ابن عمر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من نزع يداً من
طاعة ، لقي الله عز وجل ليست له حجة » ، ومن مات مفارقاً للجماعة ، مات
ميتة جاهلية » .

ذكر شيء من فوائده

وكلامه في الفقه وغيره

ذكر أبو البقاء في شرح الهداية وجهاً بدخول الاستحاضة في مدة النفاس ،
وقد حكاه قبله القاضي في شرح المذهب .

وحكى فيما إذا حك أسفل الخلف بعود ونحوه من النجاسة ، فهل يقوم مقام

ذلكه بالأرض في طهارته أو الصفو عنه ؟ وجهين :

وقال فيه : السكب والجار الأهل والوحشى سواء في قطع الصلاة .

قال : وقال الشريف : رأيت في بعض نسخ « المجرد » يقطع الجار الأهل .

وقال فيه : لم أجد لأصحابنا في بعض الآية التي يجوز للجنب قراءتها حداً ،

وظاهر قولهم : أنه يجوز ذلك ، وإن كثرت البعض ، وكان بمنزلة آيات متوسطة .

والأمر محمول عندى على غير ذلك ، وهو أن يحمل البعض على مقدار دون

آية متوسطة ، إذا كان كلاماً تاماً غير متعلق بما قبله وما بعده .

وحكى ابن الصيرفى أيضاً عن أبى البقاء : أنه كان يختار جواز أخذ بنى هاشم

من الزكاة إذا منموا حقهم من خمس التنيمة .

وقال ابن الصيرفى أيضاً : خَرَّجَتْ جواز دفع الرشوة إلى القاضى الظالم لدفع

ظلمه على عامل الخراج ، وإذا كرت بذلك شيخى أبا البقاء ، فلم يصوبه ، قال :

ثم رأيت ابن عقيل في فتونه صرح بما خرجته .

قال : وسمعت شيخنا أبا البقاء يقول ، فيمن رأى رجلاً نائمًا ، وقد دخل عليه

وقت الصلاة : لا يوقظه ؛ لأنه غير مخاطب ، قال : ويغلب على ظنى أنه حكاه

عن شيخه أبى حكيم .

قال : وقرأت بخط بعض أصحاب أبى الخطاب : أنه سأل أبا الخطاب عن

هذه المسألة ؟ فقال : نعم يوقظه .

قال : وحكى عن شيخنا أبى محمد بن قدامة المقدسى مثل ذلك .

قال : ورأيت في فتون ابن عقيل هذه المسألة ، وقد جرت فيها مذاكرات بين

ابن عقيل ورجل آخر معين ، واختلفا في ذلك .

ومن كلامه في حواشى الفصل : « أفضل » تستعمل على وجهين .

أحدهما : يدل على أن فضل المذكور زائد على فضل من أضيف إليه أفضل

فهذا يستعمل على ثلاثة أوجه : « من » كقولك : زيد أفضل من عمرو ، وهذا لا يثنى

ولا يجمع ولا يؤنث ، لعله ليس هذا موضعها ، وبالإضافة ، كقولك : زيد أفضل القوم ، وهذا لا يضاف إلى مضاف إلى ضميره ، فلا تقول زيد أفضل إخوته ، وبالألف واللام ، كقولك : زيد الأفضل .

والوجه الثاني : أن لا يكون « أفضل » لازية ، بل لاشتهار المذكور بالفضل وتخصيصه من دونهم ، كقولك : زيد أفضل القوم ، كما تقول : فاضل ، وعلى هذا : يجوز أن يضاف إلى مضاف إلى ضميره ، كقولك : زيد أفضل قومه ، وأحسن إخوته ، أى هو الفاضل من بينهم ، وهذا يثنى ويجمع ويؤنث ، ومنه الفرق بين قوله : من دخل دارى فله درهم ، ومن دخل دارى له درهم . بإسقاط الفاء ، أى إنه مع إثباتها يكون ضامناً له الدرهم على دخوله ، ومع سقوطها يحتمل أن يكون أخيراً عنه بأنه يملك درهما ، لا أنه ضمن له شيئاً ، وقال : الفرق بين « واو » مع ، « واو » المطف يتبين بقولك « قم أنت وزيد » إذا رفعت « زيد » كنت أمراً لها بالقيام ، لأن حكم المطف أن يشرك بين المطفوف والمطفوف عليه فى العامل ، وإذا نصبت كنت أمراً المخاطب أن يتابع زيدا فى القيام ، ولست أمراً زيدا بالقيام ، حتى لو لم يقم لم يلزم المخاطب القيام ، لأن هذا هو حكم « مع » . ومن كلامه - ونقلته من خط ابن الصيرفى - « لو » يقع فى الكلام على ثلاثة أوجه .

أحدها : امتناع الشيء لامتناع غيره .

والثانى : أن يكون بمعنى « إن » الشرطية ، كقوله تعالى (٢٢١ : ٢) وَلَآئِمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ) .

والثالث : أن تكون بمعنى « أن » الناصبة للفعل للمستقبل ، ولسكنها لا تنصب ، وهو كثير فى القرآن والشعر ، كقوله تعالى (٦٨ : ٩) وَذُوَا لَوْ تَذَرِهِنَّ فَيَبْدِهِنَّ) ، (١١ : ٧٠) يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي) ولا يجوز أن يكون لامتناع ، إذ لا جواب لها ، ولأن « وَدْ » لا تعلق عن العمل ؛ إذ ليس من باب العلم والظن

ولأن « أن » قد جاءت بعدها صريحة في قوله تعالى (٢ : ٢٦٦) **أَيُّوَدُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ**) وإنما لم تنصب ، لأن « لو » قد تعددت معانيها ، فلم تختص ، وجرت مجرى « حتى » في الأفعال . والقسم الأول يرد في اللغة على خمسة أوجه .

أحدها : أن تدل على كلام لا نفي فيه ، كقولك : لو قت قُت ، ويفيد ذلك امتناع قيامك لامتناع قيامه .

والثاني : أن تدخل على نفيين ، فيصير المعنى إلى إثباتهما ، كقولك : لو لم تزدني لم أكرمك ، أى أكرمك لأنك زرتنى ، فاقطب النفي ههنا إثباتاً ، لأن « لو » امتناع ، والامتناع نفي ، والنفي إذا دخل على النفي صار إيجاباً .

والثالث : أن يكون النفي فيما دخلت عليه دون جوابها ، كقولك : لو لم تشمه لأكرمك ، فالشتم واقع ، والإكرام منتف ، والامتناع أزال النفي ، وبقي الإيجاب بحاله .

والرابع : عكس الثالث ، وهو قولك : لو أحسن إليك لم نسيء إليه ، والمعنى معلوم .

والخامس : أن تقع للمبالغة ، فلا تفيد مفادها في الوجوه الأول ، كقول عمر رضى الله عنه « نعم العبد صبيب ، لو لم يخف الله لم يعصه » والمعنى : أنه لو لم يكن عنده خوف لما عصى ، فكيف يعصى وعنده خوف ؟ ولو لم يرد للمبالغة لسكان معنى ذلك : أنه يعصى الله ، لأنه يخافه .

وقال أيضاً : « لو » في الموضع القوي تطلق فعلا بفعل ، والفعل الأول علة الثاني ، إلا أن يكون هنا قرينة صارفة تصرفها عن هذا الأصل . وهو أن يدل المعنى على إرادة المبالغة ، كقولك : لو أهين زيد لأحسن إلى من يهينه ، والمعنى : أنه إذا أكرم كان أولى بالإحسان ، لا أنه إذا لم يهين لم يحسن .

ومن كلامه « بله » تستعمل على ثلاثة أوجه .

أحدهما : أن تكون بمعنى « غير » .

والثاني : أن تكون بمعنى « دع » فتكون مبنية على الفتح .

والثالث : أن تكون بمعنى « كيف » فإن دخلت « من » عليها كانت معربة ، وجُزّت بمن .

وذكر أن أبا علي الفارسي حكى عن أبي زيد القلب ، فيقال « بهل » إلا أنها لا تستعمل مثل « بله » لأنها فرع .

وقال أبو البقاء : سألت سائل عن قوله صلى الله عليه وسلم « إنا نرحم الله من عباده الرحماء » فقال : أيموزي « الرحماء » الرفع والنصب ؟ وذكر أن بعضهم زعم أن الرفع غير جائز . فأجبت : بأن الوجهين جائزان .

أما النصب : فله وجهان ، أقواما : أن تكون « ما » كافة لأن العمل فلا يكون في « الرحماء » على هذا إلا النصب ، لأن « إن » إذا كُفّت عن العمل وقست بعدها الجملة ابتدائية ، ولم يبق لها عمل ، فيتمين حينئذ نصب « الرحماء » : « يرحم » إذ لم يبق لها تعلق بإن . ومثله (١٧٣:٢) إنا حرّم عليكم الميثنة والدّم) على قراءة من نصب ، وفائدة دخول « ما » على هذا الوجه : إثبات المذكور ، ونفي ما عداه ، فثبتت الرحمة للرحماء دون غيرهم .

والوجه الثاني : أن تكون « ما » زائدة ، و « إن » بمعنى « نعم » وزيادة « ما » كثيرا ، ووقوع « إن » بمعنى « نعم » كبير . فنه قوله تعالى (٢٥ : ٦٣) إِنَّ هَٰذَا نِسَاءَ لَّسَاحِرِينَ في أحد القولين . ومنه قول ابن الزبير ، حين قال له رجل : لمن الله ناقة حملتى إليك ، فقال « إنّ وراكبها » وهو كثير في الشعر .

فإن قيل : إنا نحیی ذلك بعد كلام تكون جوابا له ، ولم تسبق « ما » بحباب عليه : « نعم »

قيل : إن لم يسبق لفظا فهو سابق تقديرا ، فسكان قائلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم : يرحم الله من عباده من يرحم الخلق ، وإن كان مقصرا فيما بينه وبين

الله تعالى ؟ فقال : نعم . وهذا مما يجوز أن يسأل عنه .

وأما الرفع : فجازز جوازا حسنا . وفيه عدة أوجه .

أحدها : أن تكون « ما » بمعنى الذى ، والمائد إليها محذوف ، و « والرحاء »

خبر « إن » والتقدير : إن الفريق الذى يرحه الله من عباده الرحاء .

فإن قيل : يلزم من ذلك : أن تكون « ما » هنا لمن يعقل ؟

ففيه جوابان . أحدهما : أن « ما » قد استعملت بمعنى « من » كقوله

تعالى (٤ : ٣) فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَنَّى وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ ، فَإِنْ خِفْتُمْ

أَنْ لَا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً ، أَوْ مَا تَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) وهو كثير فى القرآن . ومنه

(٩١ : ٥ ، ٦) وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَاهَا . وَالْأَرْضَ وَمَا طَحَاهَا) فى أصح القولين .

وحكى أبو زيد عن العرب : سبجان ما سَبَّحْتَنَ لَهُ . وسبجان ما سخر كن لنا .

والثانى : أن « ما » تقع بمعنى « الذى » بلا خلاف ، و « الذى » تستعمل

فيمن يعقل ، وفيمن لا يعقل . وإنما يعرف ذلك بما يتصل بها ، وكذلك فى « ما »

لأنها إذا اتصل بها ما يصير وصفاً ، وإنما تفرق « ما » و « الذى » فى أن

« الذى » يوصف بلفظها ، و « ما » لا يوصف بلفظها .

فإن قيل : كيف يصح هذا ؟ والرحاء جمع ، و « ما » بمعنى « الذى »

مفردة ، والمفرد لا يخبر عنه بالجمع ؟ .

قيل : « ما » يجوز أن يخبر عنها بلفظ المفرد تارة ، و بلفظ الجمع أخرى ،

مثل « من » و « كل » قال تعالى (٦ : ٢٥) وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ) وقال

فى آية أخرى (١٠ : ٤٢) وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ) وكذلك قوله تعالى

(٢ : ١١٢) بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ، ولا خوف

عليهم ولا هم يحزنون) وقال فى « كل » (٢٧ : ٨٧) وَكُلُّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ) ،

(١٩ : ٩٥) وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا) . فالأفراد محمول على لفظ « من »

و « ما » و « كل » والجمع محمول على معانيها .

وأما « الذى » فقد استعملت مفردة للجنس ، ورجع الضمير تارة إلى لفظها مفرداً ، وتارة إلى معناها مجموعاً ، قال تعالى (١٧ : ٢) مثلهم كمثل الذى استوقد ناراً . فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم ، وتركهم فى ظلمات لا يبصرون (فجاء بالضمير مفرداً ومجموعاً ، وقال تعالى (٣٣ : ٣٩) والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون) فأعاد الضمير بلفظ الجمع ، فكذلك فى قوله « إنما يرحم الله من عباده الرحاء » ولك على هذا الوجه أن تجمل « إن » العاملة ، وأن تجعلها بمعنى « نعم » على ما سبق .

الوجه الثانى من وجوه « ما » التى يجوز معها رفع « الرحاء » : أن تكون « ما » نكرة موصوفة فى موضع : فريق أو قبيل ، و « يرحم » صفة لها ، و « الرحاء » الخبر ، والمائد من الصفة إلى الموصوف محذوف ، تقديره : إن فريقاً يرحمه الله : الرحاء .

فإن قيل : كيف يصح الابتداء بالنكرة ، والإخبار بالمعرفة عنها ؟
 قيل : النكرة هنا قد خصصت بالوصف ، والرحاء لا يقصد بهم قصد قوم بأعيانهم . فكان فيه كذلك نوع إيهام . فلما قرنت النكرة هنا بالصفة من المعرفة ، وقرنت المعرفة من النكرة بما فيها من إيهام : صح الإخبار بها عنها ، على أن كثيراً من النكرات يجرى مجرى المعارف فى باب الأخبار إذا حصلت من ذلك فائدة ، والفائدة هنا حاصلة .

الوجه الثالث : أن تكون « ما » مصدرية ، وفى تصحيح الإخبار عنها بالرحاء ثلاثة أوجه .

أحدها : أن يكون المصدر هنا بمعنى المفعول ، تقديره : إن مرحوم الله من عباده الرحاء . ومنه (١١ : ٣١) هذا خلق الله أى مخلوقه . وقال أبو علي : لك أن تجمل « ما » من قوله (والله مخرج ما كنتم تكتمون) مصدرية : أى كتمانكم ، وكتمانكم بمعنى مكتمكم ؛ لأن الكتمان لا يظهر ، وإنما يظهر المكتوم .

الوجه الثاني : أن المضاف إلى المصدر ، أو إلى الخبر : محذوف ، تقديره :
إن ذوى رحمة الله من عباده الرحاء ، أى المستحقون لها ، أو إن رحمة الله حق
الرحاء . ومثل هذين الوجهين فى قوله تعالى (٢ : ١٧٧) ولكن البر من آمن .
هل تقديره : ولكن ذا البر من آمن ؟ ولكن البرير من آمن .

الوجه الثالث : أن لا تقدر حذف مضاف ، غير أنك تجعل « الرحاء » م
الرحمة على اللبائنة ، كما قالوا : رجل عدل ، ورجل زور ، ورجل علم ، وقوم صوم ،
إذا كثرت منهم ذلك . ومنه قول الغنساء :

ترتع مارتعت ، حتى إذا أذكرت ، فإنما هى إقبال وإدبار
فبت بما ذكرناه وهو قول من زعم امتناع الرفع فى الرحاء . والله
أعلم بالصواب .

٢٦١ — يحيى بن يحيى الأزجى القتيه ، صاحب كتاب « نهاية المطلب » ،
فى علم المذهب « وهو كتاب كبير جداً ، وعبارته جزلة ، حذا فيه حذو « نهاية
المطلب » لإمام الحرمين الجوينى الشافى ، وأكثرت استمداده من كلام ابن عقيل
فى النصول ومن المبرد ، وفيه تهافت كثير ، حتى فى كتاب الطهارة ، وباب
المياه ، حتى إنه ذكر فى فروع الآجر المجبول بالنجاسة كلاماً ساقطاً يدل على أنه
لم يتصور هذه القروع ، ولم يفهمها بالكيفية . وأظن هذا الرجل كان استمداده
من مجرد المطالعة ، ولا يرجع إلى تحقيق .

وقد ذكر فى كتابه : أنه قرأ بنفسه على ابن كليب الحرانى ، ولم أعلم له
ترجمة ، ولا وجدته مذكوراً فى تاريخ ، وينبى على ظنى : أنه توفى بعد
الستائة بقليل .

ورأيت فى كلام ابن الوليد المحدث : أن هذا الأزجى كان من كبار أصحاب
أحمد وزهادهم ، ولم يزد على ذلك .

٣٦٢ - محمد بن عبد الله بن الحسين السامري، الفقيه القرضي، أبو عبد الله

ويلقب نصير الدين، ويعرف بابن سُنَيْنَةَ. بين مهلة مضمومة ونونين مفتوحتين بينهما ياء ساكنة - هكذا ذكره ابن نقطة. وقال: وجدته بخط شيخنا ابن الأخضر.

وقال القطيعي محمد بن عبد الله بن محمد بن الحسين بن القاسم المعروف بابن بسينة، وهو تصحيف.

ونسبه ابن النجار فقال: محمد بن عبد الله بن محمد بن الحسين بن أحمد بن قاسم ابن إدريس المعروف بابن سُنَيْنَةَ. ولد سنة خمس وثلاثين وخمسة مائة بسمرا.

وسمع من ابن البطي، وأبي حكيم النهرواني، وعبد اللطيف بن أبي سعد ببغداد وتفقّه على أبي حكيم، ولازمه مدة، وبرع في الفقه والفرائض. وصنف فيها تصانيف مشهورة، منها: كتاب «المستوعب» في الفقه وكتاب «الفروق» وكتاب «الباستان» في الفرائض.

وولى القضاء بسمرا، وأعمالها مدة. ثم ولى القضاء والحسبة ببغداد، ثم عزل عن القضاء، وبقي على الحسبة. ثم عزل عنها وولى إشراف ديوان الزمام، وعزل أيضاً. ولقب في أيام ولايته «معظم الدين» ولما عزل عنه ألزم بيته مدة، ثم أذن له في العود إلى بلده، فعاد إليها، ثم رجع إلى بغداد في آخر عمره، وبها توفي. قال ابن النجار: كان شيخاً جليلاً، فاضلاً نبيلاً، حسن المعرفة بالمذهب والخلاف، له مصنفات فيها حسنة، وما أظنه روى شيئاً من الحديث.

وذكر ابن الساعي المؤرخ: أنه كتب عنه، وأجاز للشيخ عبد الرحيم بن الزجاج. وتوفي ليلة الثلاثاء السابع عشر من رجب سنة ست عشرة وستمائة ببغداد، وصلى عليه من القند بالنظامية، وأمّ الناس في الصلاة عليه عبد العزيز بن دلف، ودفن بمقبرة باب حرب.

وفى كتابيه « المستوعب » و « الفروق » فوائد جلية ، ومسائل غريبة ، ورأيت لأبى عبد الله بن الوليد المحدث رسالة إليه يماثبه فيها على قوله : إن أحاديث الصفات لا تقبل ؛ لكونها أخبار آحاد ، وبسط القول فى ذلك على طريقة أهل الحديث ، وملأها بالأحاديث والآثار المسندة .

٢٦٣ - عقمان بن مقبل بن قاسم الياصرى ، ثم البغدادى ، الفقيه الواعظ أبو عمرو ، ويلقب بجمال الدين ، من أهل « الياصرية » قرية من قرى بغداد ، على نهر عيسى .

قدم بغداد ، وسمع بها من ابن الخشاب ، وشهدة ، وطبقةهما ، ومن دونهما ، وقرأ بنفسه . وتفقه على أبى الفتح بن المنى ، وتكلم فى المسائل ووعظ .

قال الناصح بن الحنبلى : سمع درس شيخنا ابن المنى سنين ، وسمع الحديث الكثير ، وسمعت بقراته ، ووعظ ولأزم الوعظ ، وتقدم فى الوعظ إلى غاية تميز بها عن نظائره فى صلاح ودين وسمت .

وذكره عبد الصمد بن أبى الجيش فى شيوخه ، وقال : له تصانيف ، وقد حدث ، وسمع منه جماعة ، وأظن ابن الصيرفى الحرانى سمع منه وتفقه عليه ، فإنه يقول عنه : شيخنا . وقرأ عليه عبد الرزاق الرسغى .

قال ابن الحنبلى : حدثنى الحافظ تقي الدين لإبراهيم بن الأزهر الصريفي قال : مات - يعنى الياصرى - يوم الخميس ضاحى نهار الحادى والعشرين من ذى الحجة سنة ست عشرة وستائة .

قال الحافظ : وحضرت جنازته وصلى عليه بجامع القصر فى خلق كثير ، وجم غفير ، بحيث لم أشاهد عدداً جنازة أكثر خلقاً منها . وامتلاً الحادى -

بحيث لا يكاد الإنسان يجد إلا موضع قدميه .

وذكر غيره : أنه دفن بباب حرب . رحمه الله تعالى .

٢٦٤ - محمد بن أبي الطارم الفضل ، ابن بختيار بن أبي نصر اليعقوبى ،

الخطيب الواعظ ، أبو عبد الله . ويلقب بهاء الدين . ويعرف بالحجة .

ذكر أن مولده فى ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة بيمقوبا .

وسمع بيقداد من أبى الفتح بن شاتيل ، وعبد المغيث الحربى ، وابن الجوزى وطبقتهما .

وذكر أنه سمع من أبى الوقت ، والشيخ عبد القادر وغيرهما . وولى الخطابة ببلدة يعقوبا . ووعظ وسكن دقوقا . وحدث بها وبأربل ، وغيرهما . وحدث بأحاديث فيها وهم ، فعرف الخطأ فيها فترك روايتها . ذكره المنذرى . قال : وقد تتبع عليه غير ذلك . قال : وصنف كتاب « غريب الحديث » وحدث به بأربل .

قلت : وصنف « شرح العبادات الخمس » لأبى الخطاب . وقرأه على أبى الفتح ابن المنى سنة إحدى وثمانين . وكتب له عليه « قرأه عليّ مصنفه الشيخ الأجل العالم الفقيه بهاء الدين حجة الإسلام ، قراءة عالم بما فيه من غرائب الفوائد ، وعجائب الفرائد » وكتب له عليه أيضاً الفخر إسماعيل ، وأثنى على تصنيفه كثيراً . توفى فى جمادى الأولى - وقيل : الآخرة - سنة سبع عشرة وستمائة بدقوقا . ودفن بها رحمه الله تعالى .

٢٦٥ - عبد الغنى بن قاسم بن عبد الرزاق بن عياش المناوى المقدسى

الأصل ، المصرى ، الفقيه الزاهد ، أبو القاسم . من أهل مصر .

سمع بها من البوصيرى ، وأبى عبد الله الأرتاحى ، وأبى الحسن بن نجبا الواعظ . وزوجته فاطمة بنت سعد الخير ، وعبد الجيب بن زهير الحربى ، وربيعة البينى وجماعة .

وتفقه فى المذهب . وانقطع إلى الحافظ عبد الغنى عند قدومه مصر ، ولازمه ، وكتب عنه كثيراً من مصنفاته وغيرها . ذكر ذلك المنذرى ، وقال : سمع معنا من جماعة من شيوخنا . وصحب جماعة من المشايخ . وكان صالحاً ، مقبلاً على مصالح .

نفسه ، منفرداً ، قائماً بالسير ، يظهر التجلل مع ما هو عليه من الفقر ، وحدث .
وتوفى ليلة ثانی عشر صفر سنة ثمان عشرة وستائة . ودفن من التذ بسفح
جبل المقطم على سفیر الخندق . رحمه الله تعالى .

٢٦٦ - محمد بن خلف بن راجح بن بلال بن هلال بن عيسى بن موسى
ابن الفتح بن زريق القدسي ، ثم الدمشقي ، الفقيه المناظر ، شهاب الدين
أبو عبد الله .

ولد سنة خمسين وخمسمائة بمجاعةيل . ثم قدم دمشق ، وسمع بها من أبي المكارم
ابن هلال .

وقدم مصر ، فسمع بالإسكندرية من السلفي .

ورحل إلى بغداد ، فسمع بها من أبي محمد بن الخشاب ، وأبي الحسين اليوسفي ،
وشهدة ، وطبقتهما . وتفق بها في المذهب ، والخلاف على ابن النقي ، حتى برع .
وكان بجاناً مناظراً ، فمحباً للخصوم ، ذا حظ من صلاح وأوراد ، وسلامة صدر ،
أثراً بالمعروف ، نهياً عن المنكر . وكتب بخطه كثيراً من الحديث وغيره
من العلوم .

قال المنذري : لقيته بدمشق ، وسمعت منه . وكان كثير المحفوظات ،
متحريراً في العبادات ، حسن الأخلاق .

وقال أبو المظفر سبط ابن الجوزي : كان زاهد عابدا ورعا ، فاضلاً في فنون
العلوم . وحفظ مقامات الحريري في خمسين ليلة ، فقتوش خاطره . وكان مما
ينسل باطن عينيه قد قل نظره . وكان سليم الصدر ، من الأبدال ، ما خالف
أحدًا قط . رأيته يوماً - وقد خرج من جامع الجبل - فقال له إنسان : ما تروح
إلى بعلبك ؟ فقال : بلى ، فشئ من ساعته إلى بعلبك بالقباب .

قال أبو شامة : كنت أراه يوم الجمعة قبل الزوال يجلس على درج النبـ

السفلى بجامع الجبل ، ويده كتاب من كتب الحديث ، وأخبار الصالحين يقرؤه على الناس إلى أن يؤذن المؤذن للجمعة .

وتوفى يوم الأحد سلخ صفر سنة ثمان عشرة وستائة . ودفن بسفح قاسيون رحمه الله تعالى .

وذكر النذرى : أنه توفى فى تاسع عشر صفر . ودفن من القد . وذكر بعده من توفى فى سلخ الشهر .

وروى عنه ابن البخارى ، ووالده أبو العباس أحمد . ويلقب بالنجم . تفقه على ابن المنى ، وبرع ، ثم صار شافعيًا ، وولى قضاء دمشق نيابة ، ثم عزل . وله تصانيف .

٢٦٧ علي بن ثابت بن طالب الطالبانى البغدady الأزجى ، الفقيه الواعظ أبو الحسن . ويلقب بموفق الدين .

سمع ببغداد من صالح بن الرحلة ، وشهدة . وسمع بالموصل من خطيبها أبي الفضل . وتفقه ببغداد على أبي الفتح بن المنى . واشتغل بالموصل بالخلاف على ابن يونس الشافعى . فأقام بحران مدة عند الخطيب ابن تيمية . ثم جرى بينه وبينه نكد ، فقدم دمشق ثم رجع ، وأقام برأس العين من أرض الجزيرة . ووعظ هناك ، وحدث وانتفع به .

قال ابن نقطة : وسمعت منه . وسماعه صحيح . قال : وذكر لى ابن شعامة الحرانى : أنه توفى فى شعبان سنة ثمان عشرة وستائة برأس العين رحمه الله تعالى . قال : ونابت — يعنى أباه — أوله نون . وكذا قال النذرى ، وزاد : «والتالبانى» بفتح الطاء المهملة ، وبعد الألف لام مفتوحة ، وباء موحدة ، وبعد الألف الثانية نون مكسورة .

وله كلام فى بيع الفلوس الناقصة بأحد النقيدين : أنه يجوز النساء فيها . قال : كما يجوز بيع غيرها من الرصاص والحديد والفضة والنحاس .

قال : ومنع أحد من السلف في الفلوس ، لا يصح جملة على ما ذكره الأصحاب : أنها أثمان ، لأنه يحتمل وجوهاً آخر ، منها : أنه لم يجوز السلم في الفلوس عدداً ، لاختلافها في الخفة والنقل . فأما وزنها فقياس المذهب صحته .

قال : ولو أراد المنع من أجل أنها أثمان لجوزه . إذا جعل رأس مال السلم فيها غير الأثمان ، ويحتمل أنه منع من السلم فيها بناء على الرواية التي نقلت عنه : أنه منع من النساء في أموال الربا ، سواء اتفق الجنس أو اختلف . ثم نقل عنه جواز النساء مع اختلاف الجنس . وهو الصحيح من المذهب . ويحتمل أنه منع من السلم فيها إذا كانت نافقة ، خوفاً من تحريم السلطان لها قبل الحل ، فيصير كما لو أسلم في شيء . يحتمل أن يوجد وأن لا يوجد ، فإنه لا يصح .

قال : ولا يصح جعلها أثماناً ، لأن التمنية تخص بالذهب والفضة . وقد ذكر هذا أبو الخطاب في هدايته . وذكر ابن عقيل في الفصول : أن التفاضل يحرم في بيع أحد التقدين بمثله بعه كونه موزون جنس ، فيتمددى إلى كل موزون ، ولو كان كما ذكر لما جاز إسلام التقدين في الحديد والرصاص والنحاس . وقد زعم أنه أجاز ذلك استحساناً . وهذا لا يستقيم ؛ لأنه يزعم أن الوزن ثبت كونه غلة بإعلاء صاحب الشرع ، وهي مقدمة على الاستحسان بإجماع الفقهاء ، ثم احتج على أنها ليست ثمناً بأنها تختلف في نفاقها وكسادها باختلاف البلدان والأزمان ، بخلاف التقدين ، وبأنها لا تثبت في الذمة مطلقة ، وبأنها في النصب والإتلاف تقوم بالتقدين لا بالفلوس .

ثم أرسل ابن الطالبي هذا الكلام إلى الشيخ موفق الدين المقدسى .

فكتب عليها : هذه مسألة فروعية اجتهادية ، لا حرج على المجتهد فيها إذا كان من أهل ذلك ، وليس ينبغي أن ينكر على مجتهد اجتهاده ، وإنما يتباحث الفقهاء ، ليعرف الصواب . والذي ذكره الإمام موفق الدين - يسنى ابن الطالبي - من

كون الفلوس ليست ثمننا أصلياً : صحيح لما بينه . ولأنها لا تكون رأس مال في الشركة والمضاربة .

وأما منع الإمام أحمد رضى الله عنه من السلم فيها : فإن الذى ذكره الموفق فيها محتمل ، لولا أن الإمام أن أحد قد علل ذلك بأنه يشبه الصرف . وهذا يحتمل أن يكون منه على سبيل الورع ، لشبه الفلوس بالأثمان في المعاملة بها ، وجريانها بحجزي الدراهم والدنانير ، وأما أنا : فإني متوقف عن الفتيا في هذه المسألة ، ولست منكراً على من وافق فيها ، ولا على من خالف من عمل بفتياه . قلت : أما كون الفلوس أثماناً عند نقاقها : فهو قول كثير من الأصحاب . وقد صرح به أبو الخطاب في خلافه الصغير وغيره . ومنهم من جعلها أثماناً بكل حال ، كصاحب « المبهج » وخالف في ذلك ابن عقيل في باب الشركة من فصوله ، ونصر أنها عروض بكل حال ، كما رجحه ابن الطالبي .

وأما ما نقله ابن الطالبي عن أبي الخطاب في هدايته — أنه ذكر أن الأثمان هي الذهب والفضة خاصة — فهذا ذكره تقريباً على الرواية الثانية والثالثة في علة ربا الفضل . وأما على المذهب المشهور : فإنه صرح بأن النقيدين من جملة الموزونات ، والعلة فيها الوزن ، كما صرح بذلك غيره من الأصحاب . بل كلام أبي الخطاب في خلافه الصغير يقتضى أن العلة في النقيدين الوزن بخير خلاف ، وأن الخلاف إنما هو في علة الأصناف الأربعة البواقى ، وهكذا قال القاضي في خلافه الكبير ، وابنه أبو الحسين . وقد قال أحمد في رواية ابن القاسم وسنن الخواتمي « رطل حديد برطلين حديد لا يجوز ، قياساً على الذهب والفضة » فنص على أن علة الوزن وبالجملة : فالمذهب المشهور : أن علة ربا الفضل في النقيدين الوزن ، وعلة الربا في الأربعة البواقى الكيل ، كما قاله ابن عقيل ، ولم ينفرد ابن عقيل بهذا كما ذكر ، بل كل الأصحاب يوافقونه على هذا النقل ، وإن كان من متأخريهم من رجح أن علة الذهب والفضة كونهما نقوداً ، أو كونهما جوهرى الأثمان .

ولهذا قالوا في ربا النساء : إنه يحرم في كل مكيل بيع بمكيل ، أو موزون بيع بموزون ، وإن اختلف الجنسان . واستثنوا من ذلك بيع العروض للموزونة بالتقدين وقد نقل ابن منصور في مسائله عن الثوري وأحمد وإسحاق جواز السلف في الفلوس . فإنه قال : قلت لأحمد : قال - يعني سفيان - السلف في الفلوس لا يرون به بأساً ، يقولون : يجوز برءوسها . قال - يعني أحمد - : إن تجنبه رجل أرجو أن لا يكون به بأس . وإن اجترأ عليه رجل أرجو أن لا يكون به بأس . قال سعيد بن المسيب : لا ربا إلا في ذهب أو فضة ، أو ما يكال أو يوزن بما يؤكل أو يشرب .

قال إسحاق - يعني ابن راهويه - لا بأس بالفلس بالفلس ، بدأ بيد ، ولا بأس بالسلم في الفلوس ، إذا كان يمكنه ذهباً أو فضة ، رآه قوم كالصرف وليس بين .

٢٦٨ - عبر السرميم بن النفيس بن هبة الله بن وهبان بن رومي بن سلمان بن محمد بن سلمان بن صالح بن محمد بن وهبان ، السلمي ، الحديثي ، ثم البندادي ، أبو نصر بن أبي جعفر ، الفقيه المحدث
ولد في عاشر ربيع الأول سنة سبعين وخمسمائة ببغداد

وقرأ القرآن . وسمع الكثير من أبي الفتح بن شاذل ، وأبي السعادات القزاز ، وخلق . وطلب بنفسه ، وأمعن وبالف ، وادتمل في الطلب إلى الشام والجزيرة ، وديار مصر ، والعراق ، وخراسان ، وما وراء النهر ، وخوارزم وسمع بواسط من ابن اللنداء ، وأربل من ابن طبرزد ، وبنيسابور من اللؤيد ، وبهراة من أبي روح ، وبما وراء النهر من طائفة ، وياصبهان من أصحاب زاهر وغيره ، وبدمشق من الكندي ، وابن الحرستاني وجماعة ، وبمصر من جماعة .
ولقي بالاسكندرية ابن الفضل .

وكتب بخطه الكثير . وثقفه في المذهب ، وتكلم في مسائل الخلاف ، وحصل من الأدب طرقاً صالحاً . وحدث ببغداد ودمشق وغيرها .

قال ابن النجار : كان مليح الخط ، صحيح النقل وال ضبط ، فاضلاً حافظاً متقناً ، ثقة صدوقاً . له النظم والنثر الجيد . وكان من أكل الناس ظرفاً ولطفاً ، وحسن خلق ، وطيب عشرة وتواضع ، مع كمال مروءة ، ومسارة إلى قضاء حوائج الإخوان .

قال : وعلقت عنه ببغداد ومرو شيئا كثيراً من شعره ، وشعر غيره ، فنه :
 سلوا فؤادي : هل صفا شربه مذ نأيت عنه أوراقا ؟
 وهل يسليه إذا غبتم إن أودع التسليم أوراقا ؟
 ومنه قوله :

وافت صحيفة أفضال مضمنة من التشوق أصنافاً وأوصافاً
 تطولان خليل لا أرى بدلاً منه على حالتيه : صِدِّ أو صافي

وقال المزدري : علقت عنه بمصر فوائد ، وسمعت شيئاً من شعره . وكان حاداً الخاطر ، جيد التريجة ، فقيهاً متاديباً شاعراً .
 قتل شهيداً سنة ثمان عشرة وستائة في فتنه التار الكفار بخراسان .
 رحمه الله تعالى

قريء على أبي الفتح الميذوي - بمصر ، وأنا أسمع - أخبركم أبو الفرج الحراني - سماعاً - قال : أنشدنا رقيقنا أبو نصر عبد الرحيم بن شيخنا أبي جعفر النفيس ابن هبة الله بن وهبان الحذثي لنفسه :

تبلى يدي بمد ماخطت أناملها كأنها لم يكن طوعاً لها القلم
 يافس ويحك نوحى حسرة وأسى على زمانك إذ وجدانا عدم
 واستدركى فارط الزلات واغتنى شرخ الشبيبة ، فالأوقات تنقضى
 وقدنى صالحاً تزكو عواقبه يوم الحساب إذا ما أفلس الأمم

« والحديث » نسبة إلى « الحديث » مدينة على شاطئ الفرات .

٣٦٩ - نصر بن محمد بن علي بن أبي الفرج أحمد بن الحصري الممداني

البغدادى ، القرى الحديث ، الحافظ الزاهد الأديب ، أبو الفتوح بن أبي الفرج .
ويلقب برهان الدين . نزل مكة ، وإمام حطيم الحنابلة بها .

ولد في شهر رمضان سنة ست وثلاثين وخمسة .

وقرأ القرآن بالروايات على أبي بكر بن الزاغوني ، وأبي السكرم الشهرزورى
ومسمود بن الحصين ، وأبي المعالي بن السمين ، وسعد الله بن الدجاجي ، وجماعة
غيرهم .

وسمع الحديث الكثير من أبي الوقت ، والنفيع أبي طالب محمد بن أبي زيد
الحسيني ، وهبة الله بن الشبلي ، وأبي المظفر بن التريكي ، وابن المادح ، والشيخ
عبد القادر ، والمبارك بن خضير ، وأحمد بن المقر ، وابن البطي ، وأبي زرعة ،
ويحيى بن ثابت بن بندار ، وأبي بكر بن النقور ، وابن الخشاب ، وعبد الحق
اليوسفي ، وشهدة ، وخلق كثير من البغداديين ، والفرقاء . وعنى بهذا الشأن .

وقرأ بنفسه ، وكتب بخطه الكثير ، ولم يزل يقرأ ويسمع ، ويفيد إلى أن علت
سعه ، واشتغل بالأدب ، وحصل طرفاً صالحاً منه ، ثم خرج من بغداد إلى مكة سنة
ثمان وتسعين وخمسة ، فاستوطنها ، وأمَّ بها بالحنابلة ، وكان شيخاً صالحاً متعبداً
وقال ابن الديلمي : كان ذا معرفة بهذا الشأن - يعنى الحديث - ونعم الشيخ
كان ، عبادة وثقة

وقال ابن تقي : كان حافظاً ثقة .

وقال ابن النجار : كان حافظاً حجة نبيلاً ، جم الفضائل ، كثير المحفوظ
من أعلام الدين ، وأئمة المسلمين ، كثير العبادة ، والتهجد والصيام .
وقال ابن مسدى : كان أحد الأئمة الأثبات ، مشاراً إليه بالحفظ

وقال أبو المغفر السبط : سمعت منه بمكة . وكان متعبداً لا يفتر من الطواف ،
صالحاً ثقة .

وقال أبو الفرج بن الحنبلي : سمعت عليه جزءاً في المسجد الحرام . وكان
إماماً في علوم القرآن ، ومحدثاً حافظاً وعابداً .

قال لي الملك الحسن أحمد بن الملك الناصر صلاح الدين : مارأيت أبداً من
البرهان بن الحصري كان يمتد في رمضان ثلاث عمر في نهاره وثلاث عمر في ليله .
وقال لي شيخنا طلحة العائلي - بينداد سنة أربع ، أو خمس ، وسبعين - ماف
بينداد مثل البرهان بن الحصري في علم القراءات ، ماتقدر تقرأ عليه سورة كاملة
من شدة تحريره .

حدث أبو الفتوح بن الحصري بالكثير بينداد ، ومكة . وسمع منه خلق
كثير من الأئمة والحفاظ ، وغيرهم .

روى عنه ابن الديثي ، وابن نقطة ، وابن النجار ، والضياء ، والبرزالي ،
وابن خليل ، والسيف الباخري ، والتاج ابن القسطلاني ، ومقداد القيسي . وهو
خاتمة أصحابه سمع منه كثيراً بمكة . من ذلك : سنن أبي داود بسماعه من أبي طالب
ابن أبي زيد العلوي تقيب البصرة ، بسماعه من أبي علي التستري .

والذي ذكره عمر القرشي وغيره : أنه لم يوجد للعلوي سماع من السنن
إلا الجزء الأول . وذكر غيره : أن العلوي طول بأصل سماعه بينداد ، فانحدر
إلى البصرة ، واجتهد ، فلم يجد سماعه إلا في الجزء الأول . ذكره ابن نقطة .
قال : وذكر شيخنا أبو الفتوح بن الحصري : أن سماعه ظهر ، قال :
ولا أعلم أحداً قال ذلك غيره .

قلت : الحافظ أبو الفتوح ثقة ، لامتد فيه ، والعلوي غير منهم . وقد ادعى
سماع الكتاب ، ولكن لم يظهر له في ذلك الوقت إلا سماع الجزء الأول .
فاحتاطوا وقرأوا عليه الباقي بالإجازة ، إن لم يكن سماعاً . فلا يبعد ظهور سماعه

للباق بعد ذلك ، كما جرى في سنن ابن هاجة . ويصير المصاح متصلا ، لا إجازة فيه على الصحيح ، بل المجهوز على جواز القراءة للكتاب كله بالمصاح بمجرد قول الشيخ الثقة . وقد تقدم ذكر هذه المسألة ، وفتاوى العلماء فيها . والله أعلم . قال الحافظ الضياء : توفي شيخنا الحافظ الإمام ، إمام الحرم ، أبو الفتوح بالمهجم في المحرم سنة تسع عشرة وستائة . وذكر ابن مسدى : أنه قصد اليمن فأدركه أجله بالمهجم في ربيع الآخر من السنة . وكذا ذكر ابن قطعة أنه بلته .

وقال ابن الحنبلي : مات بالمهجم من أرض اليمن في شهر ربيع الآخر وقيل : في ذي القعدة سنة ثمان عشرة . وهذا القول الثاني نقله غير واحد أيضا . وكان خروجه إلى اليمن بأهله لقطط وقع بمكة . وكان ذا عائلة ، فنزع بهم إلى اليمن في البحر سنة ثمان عشرة . وقيل : إنه سكن المهجم إلى حين وفاته . رضى الله عنه .

٢٧٠ — عبد الكريم بن نجم بن عبد الوهاب ابن عبد الواحد الشيرازي

الدمشقي ، ابن الحنبلي الفقيه ، أبو الفضائل ابن أبي السلاء بن شرف الإسلام . ويلقب شهاب الدين . أخو ناصح الدين عبد الرحمن الآتي ذكره إن شاء الله تعالى . وهو أصغر من الناصح بتسع سنين .

سمع ببغداد من نصر الله القزاز . وأجاز له الحافظ أبو موسى المديني ، وأبو العباس التبرك ، وعبد الحق بن عبد الخالق .

وتفقه وبرع ، وأفتى وناظر ، ودرس بمدرسة جده بدمشق .

قال أبو شامة : هو أخو البهاء والناصر . وهو أصغرهم . وكان أبرعهم في الفقه والمناظرة والمحامات ، بصيرا بما يجري عند القضاة في الدعاوى والبيّنات : وقال ابن السامى في تاريخه : كان قتيها فاضلا خيرا ، عارفا بالمذهب واخلاف .

وقال غيره : وكان ذا قوة وشهامة ، وانتزع مسجد الوزير من يد العالم البهناوى ، وبقى للحنابلة إلى الآن .

قال المنذرى : حدث ، ولقيته بدمشق فى الضفة الأولى ، ولم يتفق لى السماع منه . ولنا منه إجازة .

توفى فى سابع ربيع الأول سنة تسع عشرة وستائة . ودفن من القند بسفح قاسيون . رحمه الله تعالى .

٢٧١ - عبد الحميد بن مري بن ماضى بن نامى ، المقدسى الفقيه ، أبو أحمد تزيل بفسطاط .

سمع الكثير من ابن كليب وطبقته . وحدث عنه بنسخة ابن عرفة ، سمعها منه الحافظ الضياء . وتفقه والمذهب . وكان حسن الأخلاق صالحاً خيراً ، متودداً . توفى فى ليلة الثلاثاء ثالث جمادى الأولى سنة عشرين وستائة ، ودفن من القند بباب حرب .

قال ابن النجار : وأظنه جاوز الخمسين يسيراً ، رحمه الله تعالى .

٢٧٢ - عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدم بن نصر بن عبد الله المقدسى ، ثم الدمشقى ، الصالحى الفقيه ، الزاهد الإمام ، شيخ الإسلام ، وأحد الأعلام ، موفق الدين أبو محمد ، أخو الشيخ أبى عمر للمقدم ذكره . ولد فى شعبان سنة إحدى وأربعين وخمسة مائة بمجمايل ، ووهب الدينى فى ذكر مولده .

وقدم دمشق مع أهله وله عشر سنين ، فقرأ القرآن ، وحفظ مختصر الخرق ، واشتغل ، وسمع من والده ، وأبى للكارم بن هلال ، وأبى للمعالى بن صابر وغيرهم . ورحل إلى فسطاط هو وابن خالته الحافظ عبد الفى سنة إحدى وستين ، وسمعا الكثير من هبة الله الدقاق ، وابن البطى ، وسمعا الله الدجاجى ، والشيخ عبد القادر ، وابن تاج الفراء ، وابن شافع ، وأبى زرعة ، ويحيى بن ثابت ، والمبارك ابن خضير ، وأبى بكر بن النقور ، وشهد ، وخلق كثيرة ، وسمع بمكة من المبارك ابن الطباخ ، وبالموصل من خطيبها أبى الفضل .

وأقام عند الشيخ عبد القادر بمدرسته مدة يسيرة ، فقرأ عليه من الخرق ،

وأقام عند الشيخ عبد القادر بحدسته مدة يسيرة ، قرأ عليه من الخرق ، ثم توفى الشيخ ، فلابزم أبا الفتح بن المنى . وقرأ عليه المذهب ، والغلاف والأصول حتى برع ، وأقام ببغداد نحواً من أربع سنين . هكذا ذكره الضياء ، عن أمه ، وهي أخت الشيخ ، ثم رجع إلى دمشق ، ثم عاد إلى بغداد سنة سبع وستين . كذا قال سبط ابن الجوزى .

وذكر الناصح ابن الحنبل : أنه حج سنة أربع وسبعين ، ورجع مع وفد العراق إلى بغداد ، وأقام بها سنة ، فسمع درس ابن المنى ، قال : وكنت أنا قد دخلت بغداد سنة اثنتين وسبعين ، واشتغلنا جميعاً على الشيخ أبي الفتح بن المنى ، ثم رجع إلى دمشق ، واشتغل بتصنيف كتاب « المغنى » في شرح الخرق ، فبلغ الأمل في إتمامه ، وهو كتاب بليغ في المذهب ، عشر مجلدات ، تعب عليه ، وأجاد فيه وجعل به المذهب .

وقراء عليه جماعة ، وانتفع بعلومه طائفة كثيرة ، قال : ومشى على أبيه وأخيه في الخير والعبادة ، وغلب عليه الاشتغال بالفقه والعلم .

وقال سبط ابن الجوزى : كان إماماً في فنون ، ولم يكن في زمانه — بعد أخيه أبي عمر والماد — أزهد ولا أروع منه ، وكان كثير الحياء ، عزوفاً عن الدنيا وأهلها حيناً ليتواضعاً ، محباً للمساكين حسن الأخلاق ، جواداً سخياً . من رآه كأنه رأى بعض الصحابة . وكأما النور يخرج من وجهه ، كثير العبادة ، يقرأ كل يوم ليلة سبعاً من القرآن ، ولا يعلى ركعتي السنة في الغالب إلا في بيته ، اتباعاً لسنة ، وكان يحضر مجالس دائماً في جامع دمشق وقاسيون .

وقال أيضاً : شاهدت من الشيخ أبي عمر ، وأخيه الموفق ، ونسبته الماد : ما نرويه عن الصحابة والأولياء الأفراد ، فأنساني حالهم أهل وأوطاني ، ثم عدت إليهم على نية الإقامة ، عسى أن أكون معهم في دار القامة .

وقال ابن النجار : كان الشيخ موفق الدين إمام الحنابلة بالجامع . وكان

ثقة حجة نبيلة ، غزير الفضل ، كامل العقل ، شديد الثبوت ، دائم السكوت ، حسن السمات ، نزهاً ورعاً عابداً على قانون السلف ، على وجهه النور ، وعليه الوقار والهيبة ، ينتفع الرجل برويته قبل أن يسمع كلامه ، صنف التصانيف المليحة في المذهب والخلاف ، وقصده التلامذة والأصحاب ، وسار اسمه في البلاد ، واشتهر ذكره . وكان حسن المعرفة بالحديث ، وله يد في علم العربية .

وقال عمر بن الحاجب الحافظ في معجمه : هو إمام الأئمة ، ومفتي الأمة . خصه الله بالفضل الوافر ، والباطر الماطر ، والعلم الكامل . طنت في ذكره^(١) الأمصار ، وضنت بمنله الأعصار . قد أخذ بمجامع الحقائق العقلية والعقلية . فأما الحديث : فهو سابق فرسانه . وأما الفقه : فهو فارس ميدانه ، أعرف الناس بالفتيا . وله المؤلفات الفزيرة . وما أظن الزمان يسمح بمنله ، متواضع عند الخاصة والعامة ، حسن الاعتقاد ، ذو أناة وحلم ووقار . وكان مجلسه عامراً بالفقهاء والمحدثين وأهل الخير . وصار في آخر عمره يقصده كل أحد . وكان كثير العبادة دائماً التهجده ، لم يرمثله ، ولم يرمثل نفسه .

وقال أبو شامة : كان شيخ الحنابلة موفق الدين إماماً من أئمة المسلمين ، وعلماً من أعلام الدين في العلم والعمل . صنف كتباً حسناً في الفقه وغيره ، عارفاً بمعاني الأخبار والآثار . سمعت عليه أشياء . وكان بعد موت أخيه أبي عمر هو الذي يؤم بالجامع المظفرى ، ويخطب يوم الجمعة إذا حضر . فإن لم يحضر فعبد الله بن أبي عمر هو الخطيب والإمام . وأما بمحارب الحنابلة بجامع دمشق فيصل في الموفق إذا كان حاضراً في البلد ، وإذا مضى إلى الجبل صلى العماد أخو عبد القى ، وبعد موت العماد : كان يصلى فيه أبو سليمان بن الحافظ عبد القى ، مالم يحضر الموفق وكان بين المشائين يتنقل جذاء المحراب . وجاءه مرة الملك العزيز بن العادل يزوره ، فصادفه يصلى ، فجلس بالقرب منه إلى أن فرغ من صلاته . ثم اجتمع

به ولم يتجاوز في صلاته . وكان إذا فرغ من صلاة المشاء الآخرة يمضى إلى بيته بالرصيف، ومعه من قراء الحلقة من قدره الله تعالى . فيقدم لم ما تيسر يأكلونه معه .

ومن أغلظ ما حكى عنه : أنه كان يحمل في عمامته ورقة مصرورة فيها رمل يرمل به ما يكتبه للناس من الفتاوى والإجازات وغيرها . فاتفق ليلة خطفت عمامته ، فقال لخاطفها : يا أخى خذ من العمامة الورقة المصرورة بما فيها ورد العمامة أغطى بها رأسى وأنت فى أوسع الحل بما فى الورقة . فظن الخاطف أنها فضة ورآها ثقيلة ، فأخذها ورد العمامة . وكانت صغيرة عتيقة . فرأى أخذ الورقة خيراً منها بدرجات . فخلص الشيخ عمامته بهذا الوجه اللطيف .

وبلغنى من غير وجه عن الإمام أبى العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى أنه قال : ما دخل الشام - بعد الأوزاعي - أقمه من الشيخ الموفق . وقد أفرد الحافظ الضياء ، سيرة الشيخ فى جزئين . وكذلك أفردا الحافظ الفهيمى .

قال الضياء : كان رحمه الله إماماً فى القرآن وتفسيره ، إماماً فى علم الحديث ومشكلاته ، إماماً فى الفقه ، بل أوجد زمانه فيه ، إماماً فى علم الخلاف ، أوجد زمانه فى الفرائض ، إماماً فى أصول الفقه ، إماماً فى النحو ، إماماً فى الحساب ، إماماً فى النجوم السيارة والمنازل . قال : ولما قدم بغداد قال له الشيخ أبو الفتح بن اللقى : اسكن هنا ؛ فإن بغداد مفتقرة إليك ، وأنت تخرج من بغداد ولا تخلف فيها مثلك .

وكان شيخنا المدام يعظم الشيخ الموفق تعظيماً كثيراً ، ويدعوه له ، ويقعد بين يديه ، كما يقعد المتعلم من العالم .

وسمعت الإمام الملقى شيخنا أبا بكر محمد بن محالى بن غنيمة ببغداد يقول : ما أعرف أحداً فى زمانى أدرك درجة الاجتهاد إلا الموفق .

وسمعت أبا عمرو بن الصلاح المفتي يقول : ما رأيت مثل الشيخ للوق .
وقال الشيخ عبد الله اليوناني : ما أعتقد أن شخصاً ممن رأيت حصوله من
الكمال في العلوم والصفات الحميدة التي يحصل بها الكمال سواء . فإنه رحمه الله
كان كاملاً في صورته ومناخه من الحسن والإحسان ، والحلم والسؤدد والمعلوم
المختلفة ، والأخلاق الجميلة ، والأمور التي ما رأيتها كملت في غيره . وقد رأيت
من كرم أخلاقه ، وحسن عشرته ، ووفور حلمه ، وكثرة علمه وغزير فطنته ، وكمال
مروءته ، وكثرة حياته ، ودوام بشره ، وعزوف نفسه عن الدنيا وأهلها ، والمناسب
وأربابها : ما قد عجز عنه كبار الأولياء . فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
« ما أنعم الله على عبد نعمة أفضل من أن يلممه ذكره » فقد ثبت بهذا أن إلهام
الذكر أفضل من الكرامات ، وأفضل الذكر ما يتمدى نفعه إلى العباد ، وهو تعليم
العلم والسنة ، وأعظم من ذلك وأحسن : ما كان جيلةً وطبعاً ، كالعلم والكرم
والعقل والحياء ، وكان الله قد جبله على خلق شريف ، وأفقرغ عليه المكارم
إفراغاً ، وأسبغ عليه النعم ، ولطف به في كل حال .

قال : وكان لا يناظر أحداً إلا وهو يتبسم ، حتى طال بعض الناس : هذا
الشيخ يقتل خصمه بتبسمه .

قال : وأقام مدة يعمل حلقة يوم الجمعة بجامع دمشق ، يناظر فيها بعد الصلاة .
ثم ترك ذلك في آخر عمره . وكان يشغل عليه الناس من بكرة إلى ارتقاع النهار .
ثم يقرأ عليه بعد الظهر ، إما من الحديث أو من تصانيفه إلى المغرب . وربما قرأ
عليه بعد المغرب وهو يتمشى . وكان لا يرى لأحد ضجراً . وربما تضرر في نفسه
ولا يقول لأحد شيئاً .

ذكر شيء من كراماته

قال سبط ابن الجوزي : حكى أبو عبد الله بن فضل الاعتاكي قال : قلت
في نفسي : لو كان لي قدرة لبنيت للموفق مدرسة ، وأعطيته كل يوم ألف درهم .

قال : فنجث بعد أيام ، فسلمت عليه ، فنظر إلىّ وتبسم ، وقال : إذا نوى الشخص نية كتب له أجرها .

وحكى أبو الحسن بن حمدان الجرائمي قال : كنت أبض الحنابلة ، لما شنع عليهم من سوء الاعتقاد . فرضت مرضاً شنج أعضائي ، وأقت سبعة عشر يوماً لا أتحرك ، وتمتيت الموت . فلما كان وقت العشاء جاءني الموفق ، وقرأ علي آيات وقال (ونزل من القرآن ما هو شفاء للناس ورحمة للمؤمنين) ومسح على ظهري فأحسست بالعافية ، وقام . فقلت : يا جارية ، افتحي له الباب . فقال : أنا أروح من حيث جئت . وغاب عن عيني ، فقامت من ساعتى إلى بيت الوضوء . فلما أصبحت دخلت الجامع ، فصليت الفجر خلف الموفق ، وصافحته ، فصر يدي وقال : احذر أن تقول شيئاً . فقلت : أقول وأقول .

وقال قوام جامع دمشق : كان ليلة بييت في الجامع ، ففتتح له الأبواب فيخرج ويعود ، فتشلق على حالها .

وحدث العفيف كتاب بن أحمد بن مهدي البانياسي - بعد موت الشيخ الموفق بأيام - قال : رأيت الشيخ الموفق على حافة النهر يتوضأ . فلما توضأ أخذ قبضه ومشى على الماء إلى الجانب الآخر ، ثم لبس اللقباق - وصعد إلى المدرسة - يعنى مدرسة أخيه أبي عمر - ثم حلف كتاب بالله لقد رأيته ، ومالى في الكذب حاجة ، وكنتم ذلك في حياته . فقيل له : هل رآك ؟ قال : لا . ولم يكن ثم أحد ، وذلك وقت الظهر . فقيل له : هل كانت رجلاه تنفوس في الماء ؟ قال : لا ، إلا كأنه يمشى على وطاء رحمه الله .

وقرأت بخط الحافظ الذهبي : سمعت رفيقنا أبا طاهر أحمد الدريبي سمعت الشيخ إبراهيم بن أحمد بن حاتم - وزرت معه قبر الشيخ للموفق - فقال : سمعت الأفيقي محمد اليونيني شيخنا يقول : رأيت الشيخ الموفق يمشى على الماء ^(١) .

(١) كان أولى بهذا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في فتوح البلدان

ذكر تصانيفه

صنف الشيخ الموفق رحمه الله التصانيف الكثيرة الحسنة في المذهب ، فروعاً وأصولاً . وفي الحديث ، واللغة ، والزهد ، والرقائق . وتصانيفه في أصول الدين في غاية الحسن ، أكثرها على طريقة أئمة المحدثين ، مشحونة بالأحاديث والآثار ، وبالأسانيد ، كما هي طريقة الإمام أحمد وأئمة الحديث . ولم يكن يرى الخوض مع المتكلمين في دقائق الكلام ، ولو كان بالرد عليهم . وهذه طريقة أحد والمتقدمين . وكان كثير المتابعة للمنقول في باب الأصول وغيره ، لا يرى إطلاق ما لم يؤثر من العبارات ، ويأسر بالإقرار والإصرار لما جاء في الكتاب والسنة من الصفات ، من غير تفسير ولا تكيف ، ولا تمثيل ولا تحريف ، ولا تأويل ولا تعطيل .

فن تصانيفه في أصول الدين « البرهان في مسألة القرآن » جزء « جواب مسألة وردت من صرخد في القرآن » جزء « الاعتقاد » جزء « مسألة الملو » جزآن « ذم التأويل » جزء « كتاب القدر » جزآن « فضائل الصحابة » جزآن . وأظنه « منهاج القاصدين في فضل الخلفاء الراشدين » ، « رسالة » إلى الشيخ فخر الدين بن تيمية في تخليد أهل البدع في النار « مسألة » في تحريم النظر في كتب أهل الكلام .

ومن تصانيفه في الحديث « مختصر الملل » للخلال ، مجلد ضخمة « مشيخة شيوخه » جزء . وأجزاء كثيرة غيرها .

ومن تصانيفه في الفقه « المغنى في الفقه » عشر مجلدات « الكافي في الفقه » أربع مجلدات « المقنع في الفقه » مجلد « مختصر الهداية » مجلد « المبدء » مجلد صغير « مناسك الحج » جزء « ذم الوسواس » جزء . وفتاوى ومسائل منشورة ، ورسائل شتى كثيرة .

ومن تصانيفه في أصول الفقه « الروضة » مجلد .

وله في الفقه والأنساب ونحو ذلك « قسمة الأريب في التريب » مجلد صغير
« التديين في نسب القرشيين » مجلد « الاستبصار في نسب الأنصار » مجلد .
وله في الفضائل والزهد والرقائق ونحو ذلك « كتاب التوابين » جزآن « كتاب
للتحايين في الله » جزآن « كتاب الرقة والبكا » جزآن « فضائل عاشوراء »
جزء « فضائل المشر » جزء .

وانتفع بتصانيفه المسلمون عموماً ، وأهل للذهب خصوصاً . وانتشرت
واشتهرت بحسن قصده وإخلاصه في تصنيفها . ولا سيما كتاب « الفنى » فإنه
عظم النفع به ، وأكثر التناء عليه .

قال الحافظ الضياء : رأيت الإمام أحمد بن حنبل في النوم وألقى عليّ رسالة
في الفقه . قلت : هذه في الخرق . فقال : ما قصر صاحبكم الموفق في شرح الخرق
وقرأت بخط الحافظ الهيثمي قال : سمعت الشيخ علاء الدين المقدسى . قلت
وقد أجاز لي المقدسى هذا . قال : سمعت شيخنا أبا العباس ابن تيمية . قال لذهبي :
وأظنني سمعت من شيخنا ابن تيمية . يقول : قال لي الشيخ ناج الدين عبد الرحمن
ابن إبراهيم القزويني : كان الشيخ عز الدين بن عبد السلام شيخنا يرسلني
أستعير له الحلى والحلي من ابن عري ، وقال : قال الشيخ عز الدين : مارأيت في
كتب الاسلام في العلم مثل الحلى والحلى ، وكتاب الفنى للشيخ موفق الدين بن
قدامة في جودتها وتحقيق مافيهما .

وقتل عن ابن عبد السلام أيضاً أنه قال : لم تطب نفسى بالفتيا حتى صار
عندي نسخة الفنى .

وقد سبق قول الناصح بن الحنبلي في مدح الفنى ، مع أنه قد كان يسامى
الشيخ في زمانه .

والشيخ يحيى المصرى في مدح الشيخ وكتبه ، في جملة التصيدة الطويلة
اللامية :

وفى عصرنا كان الموقف حجة على فقهاء ، بثبت الأصول محولى
كفى الخلق بالكافى ، وأتقن طالباً بمقتضى فقهه عن كتاب مطول
وأغنى بمعنى الفقه من كان باحثاً وعصمته من يعتمد عليها يحصل
وروضته ذات الأصول كروضة أمانت بها الأزهار أغاس شمال
تدل على المنطوق أوفى دلالة وتعمل فى المقهوم أحسن عمل

وللشيخ موفق الدين نظم كثير حسن . وقيل : إن له قصيدة فى عويعس الأنة
طويلة . وله مقطعات من الشعر . فنها قوله :

أتفعل يا ابن أحد والناسيا شوارع تخترمنك عن قريب
أعرك أن تخطيك الرزايا فكم الموت من سهم مصيب ؟
كؤوس الموت دائرة علينا وما للسوء بد من نصيب
إلى كم تجعل التسويف دأباً أما يكفيك إنذار الشيب ؟
أما يكفيك أنك كل حين تمرُّ بغير خيلٍ أو حبيب ؟
كانك قد لحقت بهم قريباً ولا يغنيك إفراط النحيب

قال سبط ابن الجوزى : وأنشدنى الموقف لنفسه :

أبعد بياض الشعر أعمّر مسكناً سوى القبر ؟ إني إن فعلت لأحق
يخبرنى شيبى بأنى ميت وشيكا ، وينماني إلى ، فيصدق
تخرق عمرى كل يوم وليلة فهل مستطيع رفقى مايتخرق
كأنى يحسى فوق نعى ممدداً فن ساكت أو معول يتخرق
إذا سئلوا عنى أجابوا وأعولوا وأدعهم تبهل : هذا الموقف
وغيت فى صدع من الأرض ضيق وأودعت لحداً فوقه الصخر مطبق
ويخو على التراب أوثق صاحب ويسلنى لقبر من هو مشفق
فيا رب كن لى مؤنساً يوم وحشتى فإني لما أزلته لمصدق

وما أضرفني إني إلى الله صائر ومن هو من أهل أبر وأرفق
قال أبو شامة : وقتلت من خطه :

لا تجلسن بياب من يأبى عليك دخول داره
ويقول حاجاتي إليه يعوقها إن لم أداره
وأتركه وأقصد ربهما تقضى ربك الدار كاره

تفقه على الشيخ موفق الدين خلق كثير . منهم ابن أخيه الشيخ شمس الدين
عبد الرحمن بن أبي عمر ، والمراتب .

وسمع منه الحديث خلائق من الأئمة والحفاظ وغيرهم . وروى عنه ابن الديلمي ،
والضياء ، وابن خليل ، والنذري .

وحدث ببغداد . وسمع منه بها رفيقه أبو منصور عبد العزيز بن طاهر بن ثابت
الخطاط المقرئ سنة ثمان وستين وخمسمائة .

توفي رحمه الله يوم السبت يوم عيد الفطر سنة عشرين وستمائة بمنزله بدمشق
وصلى عليه من الند . وحمل إلى سفح قاسيون . فدفن به . وكان له جمع عظيم .
امتد الناس في طرق الجبل فلؤوه .

قال أبو المظفر سبط ابن الجوزي : حكى إسماعيل بن حماد الكاتب البغدادى
قال : رأيت ليلة عيد الفطر كأن مصحف عثمان قد رفع من جامع دمشق إلى
السماء . فلقى غم شديد . فتوفي موفق يوم العيد .

قال : ورأى أحمد بن سعد - أخو محمد بن سعد الكاتب للقدس ، وكان
أحد هذا من الصالحين - قال : رأيت ليلة العيد ملائكة ينزلون من السماء
جلة ، وقائل يقول : انزلوا بالنوبة . قلت : ما هذا ؟ قالوا : يتقلون روح موفق
الطيبة في الجسد الطيب .

قال : وقال عبد الرحمن بن محمد الملوى : رأيت كأن النبي صلى الله عليه وسلم
مات ، وقبر بقاسيون يوم عيد الفطر . قال : وكنا بجبل بنى هلال . فرأينا على

قاسيون ليلة العيد ضوئاً عظيماً ، فظننا أن دمشق قد احترقت . وخرج أهل القرية ينظرون إليه ، فوصل الخبر ب وفاة الموفق يوم العيد . ودفن بقاسيون رحمه الله تعالى . قال سبط ابن الجوزي : وكان له أولاد : أبو الفضل محمد ، وأبو المزيجي ، وأبو المجد عيسى . ماتوا كلهم في حياته . ولم أدرك منهم غير عيسى . وكان من الصالحين . وله بنات .

قال : ولم يعقب من ولد الموفق سوى عيسى ، خلف ولدين صالحين وماتا ، وانقطع عقبه .

قلت : أما أبو الفضل محمد : فولد في ربيع الآخر سنة ثلاث وخمسين وخمسة . وكان شاباً ظريفاً قتيماً . تفقه على والده ، وسافر إلى بغداد ، واشتغل بالخلاف على الفخر إسماعيل . وسمع الحديث .

وتوفي في جمادى الأولى سنة تسع وتسعين وخمسة ب همدان . وقد كل ستا وعشرين سنة رحمه الله .

وأما أبو المجد عيسى : فيلقب بمجد الدين . تفقه وسمع الحديث الكثير بدمشق من جماعة كثيرة من أهلها ، ومن الواردين عليها وسمع بمصر من إسماعيل بن ياسين ، والبوصيري ، والارتاحي ، وفاطمة بنت سعد الخير ، وغيرهم . وحدث . ذكره المنذري ، وقال : ولي الخطابة والإمامة بالجامع المظفرى بسفح قاسيون . قال : واجتمعت معه بدمشق ، وسمعت معه من والده .

وتوفي في جمادى الآخرة في خامسه - أو سادسه - سنة خمس عشرة وستائة رحمه الله تعالى .

ومارني به الشيخ موفق الدين رحمه الله ما قاله فيه الشيخ صلاح الدين أبو عيسى موسى بن محمد بن خلف بن راجح المقدسى في قصيدة له :

لم يبق لى بعد الموفق رغبة فى العيش ، إن العيش سم منفع
صدر الزمان وعينه وطراره ركن الأنام الزاهد المتورع

بحر المعلوم أبو الفضائل كلها
 كان ابن أحمد في مقام محمد
 فيبين مشكله ، ويوضح سره
 ببصيرة يجلو الظلام ضياؤها
 فالיום قد أضى الزمان وأهله
 والعلم قد أسمى كأن بواكياً
 وتمطت تلك المجالس ، وانقضت
 هيئات بعدك يا موفق يرتجى
 فله درك كم لشخصك من يد
 قد كنت هبداً طامساً لا تنتفى
 كم ليسة أحييتها وعمرتها
 تتلو كتاب الله في جنح الدجى
 لو كان يمكن من فدائك رخصة
 شمل الشريعة بئنه لا يجمع
 إن هالم أمر إليه يفرغوا
 ويذب عن دين الإله ويدفع
 ييسدى المعائب ، نورها يتشعشع
 غرضاً لكل بلية تنوع
 تبكى عليه وحبه يقطع
 تلك المحافل ، لينها لو ترجع
 للناس خير ، أو مقال يسمع
 بيضاء في كل الفضائل ترتع
 عن باب ربك في العبادة توسع
 والله ينظر والخلائق هجع
 كزبور داود النبي ترجع
 لفدتك أفئدة عليك تقطع

ذكر نبذة من فتاويه ، ومسائله من غير كتبه المشهورة .

قرأت بخط بعض أصحابه ، قال الشيخ موفق الدين في مسألة : ما إذا اجتمع
 جنب وحائض ، ووجدوا من الماء ما يكفي أحدهما . قال : إن كانت المرأة زوجة
 للرجل ، فهي أحق ؛ لأنها تبيح له الوطء ، وهو يرجع إلى بدل ، وإن كانت
 أجنبية منه ، فهو أحق ؛ لأنه يستبيح الصلاة ، وهي ترجع إلى التيمم .

وسئل إذا اعتقت الجارية : هل يجب عليها أن تستبرئ نفسها بجمضة ، أم
 بثلاث ؟ قال : إن كانت تعلم أن سيدها لم يكن يطؤها ، لم يجب عليها الاستبراء
 إلا في صورة واحدة ، وهي فيما إذا اشتراها فأعتقها ، فأراد أن يتزوجها : يجب عليها
 الاستبراء بجمضة ، وإن كانت تعلم أنه كان يطؤها : وجب عليها استبراء نفسها

بحيضة ، وإلحاقها بالإماء أولى من إلحاقها بالحرائر ؛ لأن التصود هو الاستبراء ، وذلك حاصل بحيضة واحدة ، ولأن الثلاث : إما عدة عن نكاح ، أو ما يشبهه وهو الوطء بالشبهة . وكل واحد منهما منتف هنا .

وقال فيها إذا انفقت التصرية من غير قصد للبائع : يتخير ، كما يتخير لو قصدها ، وفيما إذا ردها المشتري بسبب سوى التصرية : يجب البصاع من التمر ، قيل له : هي من ضمانه ، فيكون اللبن بمنزلة الخراج ؟ قال : اللبن ورد عليه العقد ، وكان موجوداً بخلاف غيره من المنافع والخراج .

وسئل عن الجارية المشتركة بين جماعة : هل يجوز لكل واحد النظر إلى عورتها ؟ قال : لا يجوز ذلك ، وخالف هذا ما إذا كان العبد مشتركاً بين نساء يجوز لمن النظر إليه ، لأن الجوز للنظر ههنا هو الحاجة إلى الاستخدام ، وهو موجود في العبد المشترك ، والنظر إلى عورة الجارية : إنما جاز لتمكنه من الوطء ، وهو ههنا منتف للاشتراك .

وسئل إذا كان على أعضاء وضوئه كلها جراحة ، أيجزىه أن يغسل الصحيح ثم يتيمم لها تيمماً واحداً ؟ قال : لا ، بل يغسل العضو الأول ويتيمم له ، وكذلك الثاني والثالث والرابع ، فيتيمم أربع تيممات .

وقال فيمن أعتق أباه في مرض موته : الأقيس أنه لا يرث ، والمذهب الإرث . وقال أبو الخطاب : إذا أقر في مرض موته بعتق ابن عمه ، يعتق ولا يرث . وما شكته من خط السيف بن الجعد من فتاوى جده الشيخ موفق الدين . وقد سئل عن معاملة من في ماله حرام ؟ فأجاب : الورع : اجتناب معاملة من في ماله حرام ، فإن من اختلط الحرام في ماله : صار في ماله شبهة بقدر ما فيه من الحرام ، إن كثرت الحرام كثرت الشبهة ، وإن قل قلت ، وذكر حديث « الحلال بين ، والحرام بين » وأما في ظاهر الحكم : فإنه يباح معاملة من لم يتعين التحريم في الثمن الذي يؤخذ منه ؛ لأن الأصل : أن ما في يد الإنسان ملكه

وقد قال بعض السلف : مع الحلال ممن شئت ، يعنى إذا كانت بضاعتك حلالا فلا حرج عليك فى بيعها ممن شئت ، ولكن الورع : ترك معاملته من فى ماله الشبهات ، فقد قال النهى صلى الله عليه وسلم « دع ما يربيك إلى ما لا يربيك » .
وسئل عما إذا تعين ثمن خمر أو خنزير من الكفار : ما الحكم فى أخذه منهم ، يعنى بمقد ونحوه ؟ وكان قد أجاب قبله ابن المتقنة الرحى الشافى : لا يجوز ذلك ، إذا تعين . فأجاب الشيخ موفق الدين : الأولى تركه . ويجوز أخذه إذا كان جائزاً فى دينهم ؛ لأننا أقررناهم على ما يستقدون من دينهم .

وسئل عن خلافة أبى بكر : ثبت بالنص أو بالقياس ؟ فأجاب ابن المتقنة : ثبت بإجماع الصحابة واتفاقهم . فكتب الشيخ موفق : ثبت بنص النهى صلى الله عليه وسلم ، فى أخبار كثيرة ، ذكر بعضها .

وسئل ابن المتقنة فى بعض ذكر الحرب تكرر « حرب عوان » ما العوان فى اللغة ؟ فأجاب : « العوان » أشد ما يكون . ف ضرب الشيخ على الجواب وكتب : الحرب التى تقدمها حرب أخرى .

قال السيف : وكتب ابن الجوزى عن كلام شيخ الإسلام الأنصارى : كان عبد الله الأنصارى يميل إلى التشبيه . فلا يقبل قوله ، فألحق جدى : حاشاه من التشبيه ، ولا يقبل قول ابن الجوزى فيه .

وقال فى القرية التى فيها أربعون يسمعون النداء من المصر : إنهم مخيرون بين إقامة الجمعة بها ، وبين السعى إلى المصر . قال : وهو أولى ، للخروج من الخلاف . قال : فإن كانت قرية فيها أربعون ، وقرية فيها دون الأربعين : فإن مضى الأقل إلى الأقل ، فأقاموا عندهم الجمعة : جاز ، وبالعكس لا يجوز ، وإن جاء إلى أهل الأربعين إمام من غيرهم ، فأقام بهم الجمعة : جاز ؛ لأنه ممن تجب عليه الجمعة ، فجاز أن يكون إماماً لغيره من أهل القرية .

وقل ابن حمدان الحرانى : أن قاضى حراف أرسل سؤالا إلى الشيخ

موفق الدين في وكيل النائب ، إذا طالب بدين موكله ، فادعى المدين : أن موكله قد استوفى دينه ، فهل للقاضي دفع الوكيل ومنعه من الاستيفاء ، حتى يحلف الموكل : أنه ما استوفى ولا أبرأ ؟

فأجاب الشيخ موفق الدين : إن الوكيل لا يتمكن من الاستيفاء ، من غير يمين موكله ، وعلل بأن الموكل لو كان حاضراً ما استحق الاستيفاء بغير يمين ، والوكيل قائم مقامه .

وذكر ابن حمدان : أن الناصح ابن أبي القهوم أنكر ذلك . وقال : لاختلاف في المذهب أن الوكيل لا يتمتع من الاستيفاء بذلك . وأخرج كلام القاضي وابن عقيل في المجرد بما يقتضى ذلك . وذكر عن بعض الشافعية : أنه حكى في هذه المسألة خلافاً بينهم .

قال الناصح : وقد ذكر موفق في السكافي : أن الدعوى على النائب لا تسمع إلا بينة ، ودعوى المدين الإبراء والاستيفاء ههنا دعوى بلا بينة على النائب ، فكيف تسمع ؟ ثم أرسل هذا إلى الشيخ موفق .

فأجاب : أما المسألة التي في الوكالة : فإنما أفتيت فيها باجتهادي ، بناء على ما ذكرت من التمليل . فإذا ظهر قول الأصحاب وغيرهم بخلافه فقولهم أولى . والرجوع إلى قولهم متمين ، لكن ما ذكره بعض الشافعية يدل على أنها مختلف فيها ، وأنها بما يسوغ فيه الاجتهاد . وأما قولي وقول الفقهاء « لا تسمع الدعوى على النائب إلا بينة » فإنما أريد بها الدعوى التي إذا سكّت صاحبها ترك ، وإذا سكّت المدعى عليه لم يترك ؛ لأن سماع هذه الدعوى لا يفيد شيئاً . إذ مقصودها القضاء على المدعى عليه . فإذا خلت عن بينة ، ولم يكن المدعى عليه حاضراً ، لم تقدر الدعوى شيئاً . إذ لا يمكن القضاء بغير بينة ، ولا إقرار ، ولا نكول ، ولا رد يمين . والدعوى ههنا تراد للمنع من القضاء عليه . وذلك ممكن مع النية ، وسماع الدعوى مفيد .

ومن مباحثه الحسنة : قللت من خط بهاء الدين عبد الرحمن المقدسى : سئل شيخنا موفق الدين عن قول الخرقى : وإن أقر المحجور عليه بما يوجب حداً أو قصاصاً ، أو طلق زوجته لزمه ذلك . وإن أقر بدين لم يلزمه فى حال حجره ، ما الفرق بينهما ؟ فقال : الفرق بينهما : أن الإقرار بالدين إقرار بالمال ، والمال محجور عليه فيه . فلو قبلنا إقراره فى المال أدى ذلك إلى فوات مصلحة الحجر ، وهو أنه يقر لهذا بدين ولهذا . فيفوت عليه ماله . فلا يلزمه الإقرار فيه . وأما الإقرار بالحد والقصاص أو طلاق الزوجة : فإنه إقرار بشئ لم يحجر عليه فيه ، فلزمه ، كما لو لده أن يحجر عليه . وأيضاً فإنه إذا لزمه الإقرار فى الحد والقصاص أدى إلى فوات حقه . وإذا لزمه الإقرار فى المال أدى إلى فوات حقوق النمرء . فلزمه الإقرار على نفسه ، ولم يلزمه فيما يعود إلى غيره .

فقيل له : على هذا : أن الإقرار بالحد أيضاً يؤدى إلى فوات حقوق النمرء فيما إذا كان الحاكم قد أخذه ليقضى دينه ، على الرواية التى تقول : إنه إذا كان ذا صنعة ، فإن الحاكم يؤجره ليقضى بقية دينه . ومع هذا فقد ألزمناه بالإقرار . فقال : إنما يفوت ضماناً وتبعا . ويصير كما تقول فى الزوجة : إنها إذا أقرت بالحد أو القصاص لزمها ، وإن فات حق الزوج .

فقيل له : فما تقول فى الحامل إذا أقرت بما يوجب حداً أو قصاصاً ، أليس إنه ينتظر بها حتى تلد ؟ فقال : ههنا يمكن الجمع بين الحقين ، بخلاف ما نحن فيه . قلت : قد يقال فى صورة إيجار الفللس لوفاء بقية دينه : كان يمكن الجمع بين الحقين بتأخير استيفاء القصاص إلى أن يوفى الدين من كسبه .

وقد يجاب عنه بأن الحامل أخرجت لثلاثهق بالاستيفاء منها نفس معصومة . فلا فرق بين أن يثبت الحد أو القصاص عليها بالإقرار أو البينة . وههنا لو ثبت الحد أو القصاص ببينة لم يؤخر إلى أن يوفى بقية الدين . فكذا إذا ثبت بالإقرار فإن التهمة فى مثل هذا متظية .

ومن فتاويه المتعلقة بعلم الحديث - قتلها من خط الحافظ أبي محمد البرزالي رحمه الله - سئل : هل يجوز الرواية من نسخة غير مراضة ؟

فأجاب : إذا كان الكاتب معروفاً بصحة النقل وقلة الغلط جازت الرواية

وسئل : إذا لم يذكر القارئ الإسناد في أول الكتاب ، وذكره في آخره ،

وقال : أخبرك به فلان عن فلان ، وأقر الشيخ بذلك فهل يجوز به ؟

فأجاب : يجوز إذا قال له ذلك عقيب قراءته عليه ، وإلا فلا .

وسئل : هل يصح السماع بقراءة الصبي والفاقد ؟

فأجاب : إن كان له مقابل صح ، وإلا فهو بمنزلة روايته .

وسئل : هل يجوز الكتابة والمعاينة ، أو الإغناء يسيراً ، في وقت السماع

أو يجوز للشيخ أن يكتب ويقرأون عليه ؟

فأجاب : ما رأينا أحداً يحترز من هذا .

وسئل : إذا سقط من متن الحديث حرف أو حرف أو ألف ، هل يجوز

إثباتها ؟ وهل يجب إصلاح لحن من جهة الإعراب ؟

فأجاب : يجوز إصلاحه . قال الأوزاعي : يصلح اللحن والخطأ والتحريف

في الحديث .

وسئل : إذا وجد في كتابه اسماً مصحفاً أو كلمة ، وهو كذلك في سماع شيخه .

فهل يجوز له أن يغيره في كتابه على الصواب ؟ أجاب : له تغييره . والله أعلم .

٢٧٣ - إبراهيم بن المظفر بن إبراهيم بن محمد بن علي بن البرقي ، البغدادي

الحرابي ، ثم الموصلی الواقعي الحديث ، أبو إسحاق بن أبي منصور ، ويلقب برهان الدين .

ولد في ثاني عشر ذي الحجة سنة ست وأربعين وخمسمائة . وكانت ولادته

بالموصل . كذا ذكر المنذرى ، وابن السامى وغيرهما .

وقال القطيبي : كان مولده سنة ست وأربعين وخمسمائة بالحرابية . كذا قال

وقال ابن نقطة : انتقل إلى الموصل قديما . وهذا يدل على أنه ولد ببغداد
— وهو الأشبه — فإن أباه بنداى . ولا يعرف أنه سكن الموصل . وقد روى عنه
القطيعي ، وقال : قال لي « البراني » لقب جدى لأبى . وأما جدى لأبى :
فيرف بالجيم .

سمع أبو إسحاق ببغداد من ابن البطي ، وأبى طاهر أحمد بن علي بن الممر
الحسيني ، وأبى علي بن الرحي ، وأبى بكر بن النور ، ونصر الله القزاز ،
وشهدة ، وغيرهم . وتفقه بها في المذهب — لعله على ابن المنى — وقرأ الوعظ على
ابن الجوزي ، وولى مشيخة دار الحديث التي لابن مهاجر بالموصل . وحدث
بالموصل وسنجار ، ووعظ .

قال الناصح ابن الحنبلي : كان واعظا فاضلا من أهل السنة ، لم يكن بالموصل
أعرف بالحديث والوعظ منه .

وقال المنذرى : كان فاضلا متدينا . ولنا منه إجازة .

وقال ابن الساعى : شيخ خير ، قدم بغداد مرارا . وأنشدني قطعا من الشعر .
أنشدني في التواضع إملاء من حفظه :

كم جاهل متواضع ستر التواضع جهله
وميزا في علمه هدم التكبر فضله
فالكبر عيب للفتى أبدا يقبح فعله

قال : وأنشدني أيضا :

ما هذه الدنيا بدار مسرة فتخوفن مكرها لما وخداها
بيننا الفتى فيها يسر بنفسه وبماله يستمتع استمتعا
حتى سقته من المنية شربة لا يستطيع لما عراه دقاها
لو كان ينطق ، قال من تحت الثرى فليحسن العمل الفتى ما أسطاها

وقال ابن نقطة : سمعت منه بالموصل ، في المقدمة الثانية إليها . وكان فيه
تساهل في الرواية ، يحدث من غير أصول .

وذكر ابن القطيبي : أنه روي بالموصل « اعتلال القلوب » للخراطي عن نصر الله القزاز بسماعه من ابن العلاف ، قال : قلت : لقد حرصنا ببغداد على أن نجد له أصل سماع من ابن العلاف ، فلم نجد . فقال : عبد المغيث وابن شافع ذكرنا لي أن هذا الكتاب سماعه منه . قال : فطلبت منه : مَنْ سمع ذلك معه منهما ؟ فلم يكن معه في الطبقة مشهور بالطلب . ثم بعد أيام رأيت ابن القزاز في المنام ، فقال لي : اشتهيت أن كل نسخة بهذا الكتاب تروى عنى أحرقها .

قلت : المتأخرون يتساهلون في هذا الباب كثيرا ، ويسمعون من غير أصول ، ويكتفون بقول بعض الناس : إن هذا الكتاب سماع فلان ، فيقرأونه عليه . وليس هذا عندهم منكراً . وقد أجاز ابن البرقي لعبد الصمد بن أبي الجيوش .

وتوفي في غرة محرم سنة اثنتين وعشرين وستائة بالموصل . ودفن بمقبرة المصافي بن عمران رضى الله عنه .

وقال ابن الساعي : توفي ثاني المحرم .

٢٧٤ — محمد بن الحضر بن محمد بن الحضر بن علي بن عبد الله ابن تيمية

الحرايى ، الفقيه المفسر ، الخطيب الواعظ ، فخر الدين ، أبو عبد الله بن أبي القاسم ، شيخ حران وخطيبها .

ولد في أواخر شعبان سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة ، بحران ، وقرأ القرآن على والده ، وله عشر سنين . وكان والده زاهداً ، يمد من الأبدال . وشرع في الاشتغال بالعلم من صغره ، وتردد إلى أبي الكرم فتيان بن مياح ، وأبي الحسن ابن عبدوس وغيرهما ، ثم ارتحل إلى بغداد ، وسمع بها الحديث من المبارك ابن خضير ، وأبي الفتح بن البطي ، وسعد الله بن الزجاجي ، ويحيى بن ثابت ابن بندار ، وأبي بكر بن النقور ، وأبي الفضل بن شافع ، وعلي بن عساكر البطايحي ، وأبي الحسين اليوسفي ، وأخيه أبي نصر ، وأبي الفتح بن شاتيل ،

وشهدة ، وغيرهم . وسمع أيضاً بحران من أبي النجيب السهروردي ، وأبي الفتح أحمد بن الوفاء ، وأبي الفضل حامد بن أبي الحجر .

وتفقه ببغداد على أبي الفتح بن المني ، وأبي العباس بن بكروس ، وبحران على أحمد بن أبي الوفاء ، وحامد بن أبي الحجر ، وأخذ عنه التفسير أيضاً ، ولازم أبا الفرج بن الجوزي ببغداد ، وسمع منه كثير من مصنفاته ، وقرأ عليه كتابه « زاد المسير في التفسير » قراءة بحث وفهم ، وقرأ الأدب على أبي محمد بن الخشاب ، وبرع في الفقه والتفسير وغيرهما ، ورجع إلى بلده ، وجدّ في الاشتغال والبحث ، ثم أخذ في التدريس والوعظ والتصنيف ، وشرع في إلقاء التفسير بكرة كل يوم بجامع حران في سنة ثمان وثمانين ، وواظب على ذلك حتى قرأ القرآن الكريم خمس مرات ، انتهى آخرها إلى سنة عشر وستائة ، فكان مجموع ذلك في ثلاث وعشرين سنة ، ذكر ذلك في أول تفسيره الذي صنفه .

وكان الشيخ فخر الدين رجلاً صالحاً ، يذكر له كرامات وخوارق ، وولى الخطابة والإمامة بجامع حران ، والتدريس بالمدرسة النورية بها ، وبني هو مدرسة بحران أيضاً .

قال الناصح ابن الحنبلي : انتهت إليه رئاسة حران ، وله خطبة الجمعة ، وإمامة الجامع ، وتدريس المدرسة النورية ، وهو واعظ البلد ، وله القبول من عوام البلد ، والوجاهة عند ملوكها ، وكان في ملازمته التفسير والوعظ مع الطريقة الظاهرة الصلاح .

وذكره ابن خلكان في تاريخه وقال : ذكره محاسن بن سلامة الحراني في تاريخ حران ، وابن المستوفي في تاريخ أربل ، فقال : له القبول التام عند الخاص والعام . وكان بارعاً في تفسير القرآن ، وجميع العلوم له فيها يد بيضاء . وقال ابن قطلة : شيخ ثقة فاضل ، صحيح السماع مكثر ، سمعت منه بحران في المرتين .

وقال ابن التجار : سمعت منه ببغداد وحران ، وكان شيخاً فاضلاً ، حسن الأخلاق ، متودداً ، صدوقاً ، متديناً .

وقال ابن الساعي : هو موصوف بالفضل والدين .

وقال ابن حمدان الفقيه : كان شيخ حران ، ومدرسها ، وخطيبها ومفسرها ، منرى بالوعظ والتفسير ، مواظباً عليها .

وقال المنذرى : كان عارفاً بالتفسير ، وله خطب مشهورة ، وشعر ، ومختصر فى الفقه . وكان مقدماً فى بلده ، وتولى الخطابة بها ، ودرس بها ووعظ ، وحدث ببغداد وحران ، ولنا منه إجازة . وكان الشيخ فخر الدين قد وعظ ببغداد فى مدة اشتغاله بها برباط ابن النقال ، ثم حج سنة أربع وستائة ، وكتب معه مظفر الدين صاحب أربل كتاباً إلى الخليفة الناصر بالصوية به ، فلما رجع من مكة إلى بغداد ، سأل الجلوس بباب بدر ، فأجيب إلى ذلك ، وتقدم إلى محيى الدين يوسف بن الجوزى بالحضور ، وكان يعظ بذلك المكان موضع أبيه ، فحضر ، وقعد على دكة المحتسب بباب بدر ، وحضر خلق كثير ، ووعظ الشيخ فخر الدين ، وأنشد فى أثناء المجلس :

وابن القيون إذا مالزَّ فى قرْنٍ لم يستطع صولة الأُزَلِّ القناعيس
وقال الناس : ما قصد إلا محيى الدين ، لأنه كان شاباً ، وابن تيمية شيخ .
وللشيخ فخر الدين تصانيف كثيرة . منها « التفسير الكبير » فى مجلدات كثيرة . وهو تفسير حسن جداً . ومنها ثلاث مصنفات فى المذهب ، على طريقة البسيط والوسيط ، والوجيز للفرزالى ، أكبرها « تخليص المطلب فى تلخيص المذهب » وأوسطها « ترغيب القاصد فى تقريب المقاصد » وأصغرها « بلغة الساغب وبنية الراغب » وله شرح الهداية لأبى الخطاب . ولم يتمه . وله ديوان الخطب الجمعية . وهو مشهور . ومصنفات فى الوعظ ، و « الموضح فى القرائض » . وكانت بينه وبين الشيخ موفق الدين مراسلات ومكاتبات .

وأرسل الشيخ الفخر مرة يسأل الشيخ الموفق عما ذكره في كتبه من مسألة حصر جهات ذوى الأرحام ، وما يلزم قول أبى الخطاب من الفساد .

وقوع بين الشيخين أيضاً تنازع في مسألة تخليد أهل البدع المحكوم بكفرهم في النار . وكان الشيخ الموفق لا يطلق عليهم الخلود . فأنكر ذلك عليه الشيخ الفخر . وقال : إن كلام الأصحاب مخالف لذلك . وأرسل يقول للشيخ موفق الدين : انظر كيف تستدرك هذه المفوة ؟ فأرسل إليه الشيخ موفق الدين كتاباً ، أوله : أخوه فى الله عبد الله بن أحمد بسم على أخيه الإمام الكبير فخر الدين جمال الإسلام ، ناصر السنة ، أكرمه الله بما أكرم به أوليائه . وأجزل من كل خير عطائه ، وبلغه أمه ورجاءه ، وأطال فى طاعة الله بقاءه . — إلى أن قال : إني لم أنة عن القول بالتخليد نافية له ، ولا عبت القول به منتصراً لخصمه . وإنما نهيت عن الكلام فيها من الجانبين إثباتاً أو نفيًا ، كفاً لافتنة بالخصام فيها ، واتباعاً للسنّة فى السكوت عنها ، إذ كانت هذه المسألة من جملة المحدثات ، وأشرت على من قبل نصيحتي بالسكوت عما سكوت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته ، والأئمة المقتدى بهم من بعده . — إلى أن قال . — وأما قوله . — وقفه الله . — إني كنت مسألة لإجماع ، فصرت مسألة خلاف . فإني إذا كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حربه ، متبعاً لسنة ، ما أبالي من خالفنى ، ولا من خالف فى ، ولا أستوحش لفراق من فارقتى . وإني لمعتقد أن الخلق كلهم لو خالفوا السنة وتركوها ، وعادوني من أجلها ، لما ازددت لها إلا لزوماً ، ولا بها إلا اعتباطاً ، إن وقفنى الله لذلك . فإن الأمور كلها بيديه ، وقلوب العباد بين إصبعيه . وأما قوله : إن هذه المسألة مما لا تخفى : فقد صدق وبرّ ، ما حى بحمد الله عندى خفية ، بل هى منجلية مضية . ولكن إن ظهر عنده بسمادته تصويب الكلام فيها ، تقليداً للشيخ أبى الفرج وابن الزاغونى ، فقد تيقنت تصويب السكوت عن الكلام فيها ، اتباعاً لسيد المرسلين ، ومن هو حجة على الخلق أجمعين ، ثم خلفائه الراشدين ،

وسائر الصحابة والأئمة المرضيين ، لا أبالي من لافى فى اتباعهم . ولا من فارقنى فى وقافهم . فأنا كما قال الشاعر :

أجد للملامة فى هواك لذيدة حباً لذكرك . فليلنى اللوم

فمن واقفتى على متابعتهم . وأجابتى إلى سرافقتهم وموافقتهم فهو رفيق وحبيب وصديق ، ومن خالفنى فى ذلك فليذهب حيث شاء . فإن السبل كثيرة ، ولكن خطرة . وقوله بسعاده : إن تعلمه بأن لفظ « التخليد » لم ترد : ليس بشيء . فأقول : لكنى عندى أنا هو الشيء الكبير ، والأمر الجليل الخطير . فأنا أوافق أئمتى فى سكوتهم ، كواقفتى لهم فى كلامهم ، أقول إذا قالوا ، وأسكت إذا سكتوا ، وأسير إذا ساروا ، وأقف إذا وقفوا ، وأحتذى طريقهم فى كل أحوالهم جهدى ، ولا أنفرد عنهم خيفة الضيعة إن سرت وحدى . فأما قوله : إن كتب الأصحاب القديمة والحديثة فيها القول بتكفير القائل بخلق القرآن : فهذا متضمن أن قول الأصحاب هو الحجة القاطعة . وهذا عجب . أنرى لو أجمع الأصحاب على مسألة فروعية ، أكان ذلك حجة يقتنع بها ، ويكتفى بذكرها ؟ فإن كان نحر الدين يرى هذا فما يحتاج فى تصنيفه إلى ذكر دليل سوى قول الأصحاب . وإن كان لا يرى ذلك حجة فى الفروع ، فكيف جملة حجة فى الأصول ؟ وهب أنا عذرنا العامة فى تقليد م الشيخ أبا الفرج وغيره من غير نظر فى دليل . فكيف يعذر من هو إمام يرجع إليه فى أنواع العلوم ؟ ثم إن سلمنا ما قال ، فلا شك أنه ما اطلع على جميع تصانيف الأصحاب . ثم إن ثبت أن جميعهم اتفقوا على تكفيرهم ، فهو معارض بقول من لم يكفرهم . فإن الشافعى وأصحابه لا يرون تكفيرهم إلا أبا حامد . فبم يثبت الترجيح ؟ ثم إن اتفق الكل على تكفيرهم ، فليس التخليد من لوازمه . فإن النبى صلى الله عليه وسلم قد أطلق التكفير فى مواضع لا تخليد فيها . وذكر حديث « سباب المسلم فسوق ، وقتاله كفر » وغيره من الأحاديث . وقال : قال أبو نصر السجزي : اختلف القائلون بتكفير القائل بخلق القرآن . فقال بعضهم :

كفر ينقل عن الملة . وقال بعضهم : كفر لا ينقل عن الملة . ثم إن الإمام أحمد -
الذى هو أشد الناس على أهل البدع - قد كان يقول للمعتصم : يا أمير المؤمنين ،
ويرى طاعة الخلفاء الداعين إلى القول بخلق القرآن ، وصلاة الجمع والأعياد خلفهم
ولو سمع الإمام أحمد من يقول هذا القول ، الذى لم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم ،
ولا عن أحد قبله : لأنكره أشد الإنكار . فقد كان ينكر أقل من هذا . ثم إن
علمتم أتم هذا ، أفيجل لى ويلثلى عن لم يعلم صحة هذا القول أن يقول به ؟ وهل
فرض الجاهل بشئ - إلا السكوت عنه ؟ فأنا ما أنكرت هذا إلا على الجاهل به .
أما من قد اطلع على الأسرار ، وعلم ما يفعله الله تعالى على جليته فما أنكرت عليه .
ولا ينبى له أن يأمرنى أن أقول بمقتضى ، مع جهلى بما قد علمه ، لكن إذا اعتقدتم
هذا ، فينبى أن يظهر عليكم آثار العمل به فى ترك مصادقتهم ، وموادتهم وزيارتهم ،
وأن لا تستقدوا صحة ولا يتهم ، ولا قبول كتاب حاكم من حكامهم ، ولا من
ولاه أحد منهم . وأنتم تعلمون أن قاضيك إنما ولايته من قبل أحد دعائهم .
وأما قولك بسعادتك « أنظر كيف تتلافى هذه المفة . وتزيل تكدير
الصفوة » فإن قنع منى بالسكوت فهو مذهى وسبيلى ، وعليه تموبلى . وقد
ذكرت عليه دليلى . وإن لم يرض منى إلا أن أقول مالا أعلم ، وأسلك السبيل
الذى غيره أسد وأسلم ، وأخلع عذارى فى سلوك مافيه عثارى ، ويسخط على
البارى : ففي هذا التلافى تلافى ، وتكدير صافى أوصافى ، لا يرضاه لى الأخ المصافى ،
ولا من يريد إنصافى ، ولا من سعى فى إسفافى . وما أتابعه ولو أنه بشر الحافى .
إلى أن قال : واعلم أيها الأخ الناصح أنك قادم على ربك ، ومستول عن
مقاتلك هذه . فانظر من السائل . وانظر ما أنت له قائل . فأعد للسألة جواباً .
وادرج للاعتذار جلياً . ولا تظن أنه يقنع منك فى الجواب بتقليد بعض الأصحاب .
ولا يكتفى منك بالحوالة على الشيخ أبى الفرج وابن الزاغونى وأبى الخطاب .
ولا يخلصك الاعتذار بأن الأصحاب اتفقوا على أنهم من جملة الكفار ، ولازم

هذا الخلود في النار . فإن هذا الكلام مدخول ، وجواب غير مقبول .
إلى أن قال : فأنتم إني كنتم أظهركم الله على غيبه ، وبرأكم من الجهل وعيبه ،
وأطلعكم على ما هو صانع بخلقكم : ففتح قوم ضعفاء ، قد قنعنا بقول نبينا عليه
السلام ، وسلوك سبيله ، ولم تتجاسر على أن تتقدم بين يدي الله ورسوله . فلا
تحملوا قوتكم على ضعفنا ، ولا عليكم على جهلنا .

وهي رسالة طويلة ، تلخصت منها هذا القدر .
أخذ العلم عن الشيخ فخر الدين جماعة ، منهم : ولده أبو محمد عبد النبي خطيب
حران ، وابن عمه الشيخ مجد الدين عبد السلام .
وسمع منه خلق كثير من الأئمة والحفاظ . منهم ابن نقطة ، وابن النجار ،
وسبط ابن الجوزي ، وابن عبد الهائم . وروى عنه عبد الرحمن بن محفوظ الرسعي
وأبو عبد الله بن حمدان الفقيه ، والأبرقوهي .
وله شعر كثير حسن . قرأت بخط ولده أبي محمد عبد النبي قال : أنشدني
الوالد رحمه الله لنفسه :

أنت رحلتى ، وقد أتاني السير وزادى من النك نزر حقير
وقلبي على جمرات الأسى من الخوف من خالقي مستطير
وكم زلة قد تقحمتها فدمعي لها وعليها غزير
مضى عمري ، وانقضت مدتي ولم يبق من ذاك إلا اليسير
كأنى بكم حاملين السرير بشخصي ، وناهيك ذاك السرير
تقلونه . شرَّجعا مثقلا علو ما لجنييه منها صرير
إلى منزل ليس في ربه أنيس لساكنه أو نصير
سوى عمل صالح بالتقى فتم الأنيس ، ونم الخفير
وقال ابن النجار : أنشدني لنفسه ببغداد :

أرى خلوتي في كل يوم وليلة تؤول إلى قصص ، وتفضي إلى ضعف

وما ذاك من كرم اليالى ومرها ولكن صروف الدهر صر فاعلى صرف
فراق وهجر واخترام منية وكيد حسود - للعداوة لا ينحني
وداء دخيل فى القواد مقلقل الضلوع يحل الخطب فيه عن الوصف
وعشرة أبناء الزمان ومكرهم وواحدة منها لهد القوى تكفى
بليت بها منذ ارتقيت ذرى الدلى كالبدرفى النقصان من ليلة النصف
وما برحت تترى إلى أن بلي - تمن تضاعيقها ضمفاً يزيد على ضعف
وأصبحت شبيهاً بالهلل صبيحة الثلاثاء بين أخفاء الحاق على الطرف
توفى رحمه الله يوم الخميس عاشر صفر سنة اثنتين وعشرين وستمائة بجران .
كذا ذكر ولده عبد القى .

وقال كثير من المحدثين : إنه توفى ليلة حادى عشر صفر .
وقرأت بخط ولده : لما مات الوالد كان فى الصلاة ؛ لأنى ذكرته بصلاة
العصر . وأخذته إلى صدرى ، فكبر وجعل يحرك حاجبه وشفتيه بالصلاة حتى
شخص بصره رحمه الله تعالى .
وقد ذكر ولده له منامات صالحة رثيت له بعد وفاته . وهى كثيرة جداً .
جمعها فى جزء .

منها : أن رجلاً حدثه أنه رأى والده الشيخ فخر الدين جالساً على تخت
عال ، وعليه ثياب جميلة . فقلت له : يا سيدى ما هذا ؟ فقرأ (١٨ : ٣١) متكئين فيها
على الأرائك) ورآه آخر فقال له : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لى . ورأى غير
واحد فى منامه جماعة معهم سيوف وسلاح ورايات . فستلوا عن حالهم ؟ فقالوا :
السلطان يركب ونحن فى انتظاره . فقيل لهم : من السلطان ؟ قالوا : الشيخ الفخر
قال : وحدثنى ابنة عم والدى - وكانت صالحة - قالت : رأيت بعد موت
الشيخ فى منامى ، كأنتى أسمع صوت ضجة من السماء . فقلت لمن عندى : ما هذا
الصوت والضجة ؟ قال : هذا ضجيج الملائكة لأجل انقطاع التفسير وتعطله بالجامع .

بعد وفاة الشيخ . ورآه رجل آخر ليلة وفاته ، وهو على أحسن حالة . فقال له : أليس قديمٌ ؟ قال : بلى ، ولكن أنا إن شاء الله في الأحياء . ورآه آخر وعليه ثياب حسنة جميلة . فقال له : أما قديمٌ ؟ قال : بلى . قال : ماذا لقيت من ربك ؟ قال : وقفت بين يديه ، فقال : كم تنتظرك ؟ كم تنتظرك ؟ قال : قلت : أنا والله مشتاق ، أنا والله مشتاق : قال الرائي : فأخذني شبه الطرب ، وانزعج من منامه حتى علمت بذلك زوجته . ورأى رجل بعض الموتى . فسأله عن حاله وعن أقاربه ؟ فقال : الليلة ينزل الفخر عندهم من عند الحق ، وكل ليلة الجمعة ينزل إليهم ، ويحتمون إليه . وذكر أنه رأى هذا المنام مراراً .

ورأى رجل الشيخ الفخر في نومه ، وقد صعد إلى منبر جامع حران ، ومعه مصحف ففتحاه ووقف ، والنبي صلى الله عليه وسلم فوقه على المنبر يقرأ من ذلك المصحف .

ورأى آخر الشيخ الفخر مع الإمام أحمد ، وهما يتسايران . وكان هذا الرائي قد رأى في حياة الشيخ رجلاً من الصالحين يقول له في نومه : مرّ إلى الشيخ الفخر ، وخذ لك منه عهداً أن يشفع فيك غداً . فإنه قد أعطى الشفاعة في كذا وكذا^(١) .

ورأى آخر الشيخ الفخر في المنام ، ويده في يد رجل آخر . قال : فسلمت على الفخر ، وقلت له : يا سيدي من هذا الذي يده في يدك ؟ فقال : هذا الموفق الدمشقي المقدسي . قلت : وإلى أين تروحون ؟ قال : نروح نفقهم في قضية . قال : فدخلوا مسجداً ، فرأيت فيه حياة بن قيس وابناه في غربي المسجد ، والشيخ الفخر شرق المحراب ، والشيخ الموفق غربيه . وهما فوق تخت ، وعليهما خلعان مارأيت أحسن منهما قط ، وبين أيديهما شيء مطروح . ثم قام الشيخ الفخر

(١) هذه المنامات والرؤى من مجهولى الحال ، قد كان أخرى أن لا يقيموا لها هذا الوزن الكبير . والله أعلم

يفرق منه على الحاضرين ، كما يفعل في الملاك . قال الراى : قلت للشيخ الفخر : يا سيدى أخبرنى ، الموت كيف هو ؟ قال : والله الموت وقت حضوره صعب شديد ، وبعد الموت كله هين . ثم قال لى : الصلاة يا عبد الله ، ما شئ أفضل منها . فن واظب عليها وحافظ على السنة والجماعة ما يلقى إلا الخير الكثير .

ورأى رجل النهى صلى الله عليه وسلم ، وبين يديه جبريل ، وهما جالسان فى موضع بحران . فسأل الراى رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما سبب حضوركم فى هذا الموضع ؟ فدیده وأشار إلى نحو باب دار الشيخ الفخر وقال : الفخر قد مات . قال : فات الشيخ الفخر فى الجمعة الأخرى .

قال : وأخبرنى رجل سماء - وكان فيه دين وصلاح - قال : رأيت فى النوم قائلاً يقول : الشيخ الفخر كان صادقاً مع الله . ثم قال : الشيخ الفخر كان من الصديقين . قال : وبعد رأيت كأنى دخلت إلى الجامع ، فإذا الشيخ على الكرسي يتكلم ، وهو يردد هذه الآيات :

طوبى لعبد أحب مولا إذا خلا فى الظلام فاجاه
قد كشف الحجب عن بواطنه فنور مولا قد تنشاه
يقول : يا غايقى ويا أملى ماخاب عبداً تكون مولا
وكان من عادته فى مجالسه أيام حياته يرددها كثيراً فى كلامه فى الوعظ ، قال : فطربت لسماع صوته فى المنام .

قال : وحدثنى رجل - سماء - عن زوجته : أنها رأت سنة إحدى وعشرين فى المنام كأنها فى موضع فيه رياض وخضرة ، وقوم يبتنون فيه قصرأ عالياً ، وقر به دولاب يدور ، وامرأتان قائمتان بقرب القصر ، كأحسن ما يكون من النساء . قالت : ففهمت أنهما من الحور العين . فسألت : لمن هذا القصر الذى يبني ؟ فقيل لها : للفخر الفقيه . قالت : وما رأيت له باباً مفتوحاً . ثم رأيت ليلة عاشوراء سنة اثنتين وعشرين قبل وفاة الشيخ بشهر ذلك القصر قد فتح له باب ، والحور يتان

عند بابه . فقالت : من يريد يحيى إلى هذا القصر ؟ قالوا : الفخر صاحبه .
قال : وحدثني رجل - وذكر عنه ديناً وخيراً - قال : رأيت الشيخ وكأنه في
مسجده مستند إلى ركن محرابه ، والناس مجتمعون في عقد ختمة . فلما انصرف
الناس قلت للشيخ : بالله يا سيدي ، هل رأيت الله ؟ قال : إى والله . قلت له :
فنحن إيش نقول فينا ؟ قال : أنتم من أصحابنا .

قال : وحدثني أبو الحسن بن إبراهيم بن البقش النجار - وكان يلزم الشيخ
لسماع الحديث - قال : رأيت الشيخ بعد موته في المنام على كرسي يعظ ، وتحت
رجال ونساء كثير . فسمته ينشد :

تجلى المييب لأحبابه فطوبى لمن كان يعنى به
فلما تجلى لهم كبروا وخروا سجوداً على بابه
والمنامات الصالحة له كثيرة رحمه الله .

وذكر المنذرى وغيره : أنه سئل عن معنى « تيمية » فذكر أن أباه أوجده
حجج على درب تيماء . فرأى هناك جويرية قد خرجت من خباتها . فلما رجع
وجد أسرته قد وضعت جارية . فلما رآها قال : ياتيمية ، كأنه يشبهها بتلك
الجويرية ، فلقيت بذلك .

قال ابن النجار : ذكر لنا أن جده محمداً كانت أمه تسمى تيمية . وكانت
واعظلة .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الأنصارى ، أنبأنا أحمد بن عبد الدائم
أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم ابن تيمية الخطيب .

ح - قال الأنصارى : وأخبرنا إبراهيم بن أحمد بن كامل المقدسى - حضوراً -
أخبرنا الإمام موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسى
قالا : أخبرنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن البطى أخبرنا أبو الخطاب نصر
ابن أحمد بن البطى .

ح - قال ابن عبد الدائم : وأتأناه عاليًا خطيب الموصل أبو الفضل عبد الله ابن أحمد بن محمد بن عبد القاهر - إجازة - أخبرنا ابن البطي ، أخبرنا أبو محمد عبد الله ابن عبد الله بن يحيى بن زكريا البيهقي ، حدثنا الحسين بن إسماعيل الحمالي . حدثنا العباس بن محمد حدثنا يحيى بن إسحاق حدثنا حماد بن سلمة عن أبي جعفر الخطمي عن محمد بن كعب عن عبد الله بن يزيد الخطمي قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ودع الجيش قال : أستودع الله دينكم وأمانتكم وخواتم أعمالكم » .

٢٧٥ - عبد الله بن أحمد بن الزيتوني البوازمي ، أبو محمد . هكذا نسبة

ابن السامعي وغيره .

وقال اللندري : عبد الله بن علي بن أحمد بن أبي الفرج الزيتوني البوازمي . سمع من الحافظ معمر بن الفاخر ، ويحيى بن ثابت بن بندار ، وأبي علي ابن الرحي وغيرهم ، وحدث . هذا ما ذكره .

وقال أبو أحمد عبد الصمد بن أبي الجيش في ذكر شيوخه بالإجازة : عبد الله بن علي بن أحمد الزيتوني البوازمي ، سمع مشيخة شاهدة عليها ، وكذا وجدت اسمه في طبقة نماعه جزء ابن عرفة علي ابن كليب

وقال ابن السامعي : كان مقياً برباط محمود النعال ، شيخ خير مسن صالح ، صاحب سنة ورواية ، أنشدني من حفظه :

ضيق المذر في الضراعة أنا لو قنعنا بقسمنا لكفانا

مالنا نعبد العباد إذا كان إلى الله قعرنا وغنانا

وذكر الحافظ عمر بن الحارث ، في معجمه ، في ترجمة الحافظ أبي القاسم الصريفي ، من أصحابنا : أنه تفقه على الشيخ أبي محمد عبد الله بن أحمد البوازمي .

وقرأت بخط الناصح ابن الحنبل : السيد البوازمي ، كان دخل بغداد قبل

قدوى إليها بستين . وسمع درس الشيخ أبي الفتح بن المنى ، وصحبه ، وخدمه ، وكان ببغداد مدة مقامى ببغداد ، وسافر إلى البوازيج ، ثم عاد إلى بغداد . وكان رجلاً صالحاً . وكان يحل ببيته ، ولا يحل بدينه .
قلت : غالب ظنى : أنه هذا .

توفى عبد الله بن أحمد البوازيجي يوم الجمعة غرة ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وستائة ، ودفن بمقبرة باب الحلية ، رحمه الله تعالى .

٢٧٦ - محمد بن علي بن مكي بن علي بن ورزخ البغدادي ، الفقيه المعدل ، أبو عبد الله . وفي تاريخ ابن السامى : أبو نصر - بن أبي الحسن ، وقد سبق ذكر والده .

تفقه على أبي الفتح بن المنى ، وأفتى وناظر ، وأعاد الدرس لأستاذ الدار ابن الجوزى ، وشهد عند الزنجاني ، ورتب مشرفاً على وكلاء الخليفة الناصر . وكان فقيهاً فاضلاً ، خيراً ديناً ، ثقة خيراً بالذهب ، ذكر ذلك ابن السامى ، وقال : أنشدنى المعدل محمد بن ورزخ ، أنشدنى أبو الفضل الأشعري المبرقي النحوى :
يجمع المرء ، ثم يترك ما جمع من كسبه لغير شكور
ليس يحظى إلا بذكر جميل أو بلم من بعده مأثور
توفى يوم الجمعة العشرين من جمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين وستائة . ودفن بمقبرة باب حرب ، رحمه الله تعالى .

٢٧٧ - أحمد بن أبي المطهر بن شكر بن نعمة بن علي بن أبي الفتح

ابن حسن بن قدامة بن أيوب بن عبد الله بن رافع ، المقدسى ، الخطيب ، أبو العباس ، خطيب قرية مردا ، من عمل نابلس .

قال الحافظ ضياء الدين - ومن خطه قلت - سافر إلى بغداد في طلب العلم واشتغل . وحصل في مدة بسيرة مالم يحصل غيره في مدة طويلة . وسمع الحديث

يشهداد من عبد الله بن شاتيل . سمعت عليه بقرية مردا ، وبجبل قاسيون .
 وسمعت شيخنا الإمام حماد الدين إبراهيم بن عبد الواحد - غير مرة - ينهض
 بما هو عليه من كثرة الخير فإنه يقوم بمصالح عديدة ، منها : إلقاء القرآن ، والقيام
 بالخطابة والإمامة ، وما يحتاج إليه المسجد من سرج وغير ذلك ، واقتاد التراب
 للورد بن بما يصلحهم . ولا يتناول من وقف المسجد شيئاً ، كما يلقى .

ثم ذكر له كرامات من تكثير الطعام في وقت احتياج فيه إلى تكثيره
 ومن المأفة من الصرع بما كتبه ^(١) .

قال المنذرى : توفي في شبان سنة اثنتين وعشرين وستائة بمردا ، رحمه الله .

٢٧٨ - أحمد بن علي بن أحمد ، الموصل الفقيه الزاهد ، أبو العباس :

المعروف بالوترارة . ويقال : ابن الوترارة . وسمى ابن الساعي جده محمدا .

قال المنذرى : سمع على علسه من المتأخرين .

وقال الناصح ابن الحنبلي : كان يعرف أكثر مسائل الهداية لأبي الخطاب :
 ويأكل من كسب يده ، ولباسه الثوب الخام . وانتفع به جماعة . وصار له
 حرمة قوية بالموصل ، واحترام من جانب صاحبها ومن بعده .

وقال ابن الساعي : شيخ صالح ، كثير العبادة ، يعتقد فيه ، ويتبرك به

أما بالمرحوف ، نهاء عن السكر .

بلى : أنه توفي بالموصل في يوم الأربعاء رابع ذي الحجة سنة اثنتين

وعشرين وستائة .

وقال الناصح والمنذرى : توفي في رابع عشر ذي الحجة .

وقرأت بخط ابن الصيرفي : أنه توفي سنة ثلاث وعشرين . وهو وم .

٢٧٩ - يعيش بن ريمان بن مالك ، كذا نسبه الديلمي وغيره . ووجدت

بخطه : يعيش بن ريمان . وقال جماعة : يعيش بن مالك بن ريمان .

(١) لقد عدد الرسول صلى الله عليه وسلم النهي عن القائم والتحذير منها .

وقال عبد الصمد بن أبي الجليش : يعيش بن ملك بن هبة الله بن ريمان ،
الانباري ، ثم البندادي ، الفقيه الزاهد ، أبو الكارم - ويقال : أبو البقاء -
والأول : أشهر .

ولد سنة إحدى وأربعين وخمسمائة قريبا . وسمع من أبي الحسن بن الدجاجي
كثيرا من الحديث ومن كتب المذهب ، ورواها عنه ، كالمداية لأبي الخطاب ،
والانتصار^(١) لابن عقيل .

وسمع من صدقة بن الحسين أيضا ، ومن أبي زرعة المقدسي ، وعبد الحق
اليوسفي ، وأبي حامد محمد بن أبي الربيع النرناطي ، وأبي محمد ناصر بن أحمد بن
حسين الطوري ، وشهادة الكاتبة ، وغيرهم .

وتفقه في المذهب . وكان موصوفا بالعلم والصلاح .

وقال المنذرى : كان من فضلاء الفقهاء ، متدينا ، معتزلا عن الناس .
ولنا منه إجازة . وحدث .

وذكر ابن حبان الفقيه : أن أبا الفضل حامد بن أبي الحجر لما ولاه
السلطان نور الدين التدريس والخطابة بمران ، كتب إليه يعيش هذا من
بنداد أبياتا ، وهي :

ظمن الدين عهدتهم ولتظمن كن ظمن
يا غاسل غاسل ثيابه اغسل هواك من الدرن
ما صح ظاهر مبطن حتى يصحح ما بطن
ولربما احتلبت يداك دما وتحبسه لبن

وكان ابن أبي الحجر يتوسوس في طهارته وغسل ثيابه كثيرا .

روى عنه ابن الديلمي ، ويحيى بن الصيرفي الفقيه . وأجاز لعبد الصمد بن

أبي الجليش .

(١) له « والفصول لابن عقيل » فإن الانتصار لأبي الخطاب . وكذا ذكره

في نسخة أخرى كهذه . فليحذر

وتوفي ليلة الخميس خامس عشر ذي الحجة سنة اثنتين وعشرين وستمائة .
ودفن من القند بباب حرب . رحمه الله تعالى . كذا قال المنذرى وغيره .

وذكر ابن السامى : أنه توفي يوم الخميس . وقال : ودفن بمقبرة جامع المنصور .

٢٨٠ - عمرو بن رافع بن علوان الزرعى . ذكره ناصح الدين بن الحنبلى .

قال : قدم ابن زرع فى عشر السنين - يعنى والخمسمائة - وهو ابن نيف وعشرين سنة . ونزل عندنا فى المدرسة هو ورفقة له . واشتغلوا على والدى . حفظوا القرآن . وسموا درسه ، وحفظوا كتاب « الإيضاح » - يعنى للشيخ أبى الفرج جدهم - قال : وكان هذا الفقيه عمرو يحفظ كثيراً وسريعا . تلقن سورة البقرة فى درس أو ثلاثة . وحمل الفرائض ، فأسرع فى معرفتها .

ورحل إلى حران . وأقام بها مدة مديدة يشتغل . ثم رجع إلى دمشق ، ثم إلى زرع ، وأقام بها ، يفتى ويقف على ما يندب إليه من المساحة والحدود . ثم أضر فى آخر عمره .

ومات بزرع سنة اثنتين وعشرين وستمائة . رحمه الله تعالى .

٢٨١ - مظفر بن إبراهيم بن جماعة بن على بن شامى بن أحمد بن ناهض

ابن عبد الرزاق العيلانى - بالمعين المهمله . قاله المنذرى - الأديب الشاعر العروضى ، الضرير المصرى ، أبو المز . ويلقب موفق الدين .

ولد لخمس ليال بقين من جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وخمسمائة بمصر . وسمع الحديث من أبى القاسم عبد الرحمن بن محمد بن حسين السبى ، وعمود ابن طاهر بن أحمد بن الصابونى ، وأبى طاهر بن ياسين ، والبوصيرى ، وغيرهم . ولقى جماعة من الأدباء ، وقال الشعر الجيد ، وبرع فى علم العروض ، وصنف فيه تصنيفاً مشهوراً . دل على حذقه . ومدح جماعة كثيرة من الملوك والوزراء ، وغيرهم . وحدث بتصنيفه ، وشئ من شعره .

قال المنذرى : سمعت منه . وكان بقية فضلاء طبقته .

وذكر ابن خلكان أنه قال : دخلت مرة على القاضي هبة الله بن سناء الملك الشاعر ، فقال لى : يا أديب ، قد صفت نصف بيت ، ولى أيام أفكر فى تمامه قلت : وما هو ؟ قال * يياض عذارى من سواد عذاره * قلت : قد حصل تمامه : * كما جُلُّ نارى فيه من جُلُّناره *

فاستحسنه وعمل عليه ، ومن نظمه : الأبيات المشهورة السائرة .

قالوا : عشقت ، وأنت أعمى ظلياً كحيل الطرف ألى
وحلاه ما عابتها فنقول قد شغفتك دهمى
وخياله بك فى المنا م فا أطف ولا ألى
من أين أرسل للفؤاد د وأنت لم تنظره - سهما
ومتى رأيت جماله حتى كاك هواه سقا ؟
والعين داهية الهوى وبه تم إذا تنى
وبأى جراحة وصلت بوصفه نثراً ونظماً ؟
فأجبت : إني موسى العشق إنصاتا وفهما
أهوى بمجاجة السما ع ولا أرى ذات المسى

توفى فى سحر يوم الأحد ناسع المحرم سنة ثلاث وعشرين وستائة بمصر .
ودفن من القد بسفح المقطم . رحمه الله تعالى .

٢٨٢ - أحمد بن محمود بن أحمد بن ناصر البغدادي ، الحريرى الحذاء ،

أبو العباس بن أبى البركات . وقد سبق ذكر والده .

ولده سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة تقديراً .

وسمع بإفادة والده من أبى الفتح بن البطى ، ويحيى بن نابت بن بدار ،
وسعد الله بن الدجاجى ، وأبى جعفر بن القاص ، وغيرهم .

وتفقه على والده أبى البركات . وحدث . وأجاز للمنذرى .

قال ابن الساعى : توفى يوم الأربعاء حادى عشرين جمادى الأولى سنة ثلاث وعشرين وستائة . ودفن بمقبرة باب حرب .

والذى قدمه المنذرى : أنه توفى ليلة الرابع عشر من الشهر المذكور .

٢٨٣ - أحمد بن ناصر بن أحمد بن محمد بن ناصر الاسكافى ، الفقيه ، أبو العباس بن أبى البركات ، الفقيه الحربى .

قرأ طرقا من الفقه على والده . وسمع الحديث من أبى الفتح بن البطى ، ويحيى بن ثابت بن بندار ، وسمد الله بن الدجاجى ، وغيرهم .

كتب عنه ابن النجار ، وقال : كان شيخا حسنا ، فهما متيقظا .

توفى يوم الأربعاء حادى عشرين جمادى الأولى سنة ثلاث وعشرين وستائة . ودفن بباب حرب رحمه الله .

٢٨٤ - أحمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل بن منصور

السعدى ، المقدسى ، ثم الدمشقى ، المعروف بالبخارى . شمس الدين ، أبو العباس أخو الحافظ ضياء الدين محمد ، ووالد للفخر على ، مسند وقته .

ولد فى العشر الأواخر من شوال سنة أربع وستين وخمائة بالجليل .

وسمع بدمشق من أبى المعالى بن صابر ، وغيره .

ورحل إلى بغداد . وسمع من أبى الفتح بن شاتيل ، وابن الجوزى ، وطبقتهما

وسمع بنيسابور من عبد المنعم الفراوى . وسمع بواسط من جماعة . وتفقه وبرع .

وأقام ببخارى مدة يشتغل بالخلاف على الرضى النيسابورى ، ولهذا عرف بالبخارى .

ثم رجع إلى الشام ، وسكن حصص مدة . ويقال : إنه ولى بها القضاء ، كما ذكره المنذرى وغيره . وأسكر أبو القاسم بن المديم ذلك .

قال الذهبي : وكان إماما عالما ، مفتيا مناظرا ، ذا سمع ووقار . وكان كثير

المحفوظ ، حجة صدوقا ، كثير الاحتمال ، تام الرواة . لم يكن فى القادسة أفصح

منه . واتفقت الألسنة على شكره ، وشهرته وفضله . وما كان عليه ينفي عن الإطراب في ذكره .

حدث البخارى بدمشق ومحص . وسمع منه جماعة . منهم : عبد الرزاق الرسنى . وروى عنه أخوه الضياء الحافظ ، وولده الفخر على . وأجاز المنذرى . وتوفى ليلة الخميس خامس جمادى الآخرة سنة ثلاث وعشرين وستائة . كذا قال المنذرى .

وقال ابن العديم : توفى ليلة الجمعة خامس عشر من الشهر المذكور . ودفن من القد إلى جانب خاله الشيخ موفق الدين رحمه الله تعالى .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل أخبرنا أبو الحسن على بن أحمد بن عبد الواحد . حدثنا والدى أبو العباس - من لفظه بمحص - أخبرنا أبو الفتح بن شاتيل أخبرنا أبو القاسم بن بيان أخبرنا أبو القاسم عبد الملك بن بشران حدثنا محمد بن الحسن بن أبي شعيب الحراني حدثنا عبد العزيز بن داود الحراني حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يحيى بن يعمر قال : قلت لابن عمر : عندنا رجال بال عراق يقولون : إن شاءوا عملوا ، وإن شاءوا لم يعملوا ، وإن شاءوا دخلوا الجنة ، وإن شاءوا دخلوا النار ، ويصنعون ما شاءوا . قال ابن عمر : « أخبركم أنى منهم برى » ، وم برآء منى . ثم قال : جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم - وذكر الحديث » .

ومن فتاوى أبى العباس البخارى بمحص : سئل عن رجل دفع إلى رجل مائة قراضاً . فربح ستين . ثم أخذ رب المال منه ثمانين . ثم اتجر المضارب بالباقي ، فصار خمسة عشر ؟ فأجاب : لا يجب على المضارب شيء ، بل تقع الخمسة عشر التى بقيت بدلاً عن نصيبه . وذلك لأن المضارب كان يستحق خمسة عشر ، ضرورة أن الثلاثين من الذى أخذ هو الربح . وكان المضارب يستحق النصف . قلت : وجه هذا : أن رب المال لما أخذ نصف رأس المال ونصف الربح

استحق العامل مما أخذه من الربح : نصفه . وهو خمسة عشر . وهو ربع الربح ،
ويبقى رأس المال في يد المضارب خمسون . والثلاثون الزائدة ربح ، فلما انجر فيه
العامل وخسر : جبر رأس المال الباقي في يده بربحه ، ولم يستحق شيئاً من ربحه ،
ويبقى له على رب المال نصيبه مما أخذه من الربح ، وهو خمسة عشر . إذ هي نصف
ما أخذه من الربح ، فيستحقها عليه ، ولا ينبغي بها هذا الخسران ؛ لأن ما أخذه
رب المال انفسخت فيه المضاربة ، وانقطع حكمه عما بقي في يد العامل .

وظاهر ما أفق به البخارى : يقتضى أن العامل أخذ الخمسة عشر الباقية
في يده عوضاً عن نصيبه الذى يستحقه على رب المال .
وذكر الشيخ موفق الدين في نظيرهذه المسألة : أن العامل يرد ما في يده إلى
رب المال ، ويطالبه ببحقه مما أخذه من الربح ، لئلا يكون مستوفياً من تحت يده
من مال من له عليه الحق .

٢٨٥ - عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل

ابن منصور المقدسى ، الفقيه الزاهد ، بهاء الدين ، أبو محمد بن عم البخارى
المذكور قبله .

ولد سنة ست - ويقال : سنة خمس - وخسين وخمسمائة .

وسمع بدمشق من أبى عبد الله بن أبى الصقر وغيره .

ورحل إلى بغداد ، وسمع بها من شهدة ، وعبد الحق اليوسفى ، وطبقتهما ،

وسمع بحران من أحمد ابن أبى الوفاء الفقيه .

ويقال : إنه تفقه ببغداد على ابن المنى ، وتفقه بدمشق على الشيخ موفق الدين

ولازمه ، وعلق عنه الفقه والفتنة ، وقرأ المروية . وصنف فى الفقه والحديث والرقائق .

فن تصانيفه « شرح العمدة » للشيخ موفق الدين فى مجلد ، وهو شرح

مختصر ، ونص فى أوله : أن الماء لا يتنجس حتى يتغير مطلقاً ، ويقال : إنه شرح

« المقنع » أيضاً .

وقال سبط ابن الجوزي : كان يؤم بمسجد الحنابلة ببابلس ، ثم انتقل إلى دمشق . قال : وكان صالحا ورعا زاهدا ، غازيا مجاهدا ، جوادا سمحا .

وقال المنذري : كان فيه تواضع ، وحسن خلق ، وأقبل في آخر عمره على الحديث إقبالا كلياً ، وكتب منه الكثير . وحدث ببابلس ، ودمشق .

توفي رحمه الله في سابع ذي الحجة سنة أربع وعشرين وستائة ، ودفن من يومه بسفح قاسيون ، رحمه الله تعالى .

قرأت بخط الشيخ بهاء الدين ، قال الخرقى : وإذا قال له : يا لوطي ، وقال : أردت أنه من قوم لوط ، فلا شيء عليه . وقال : إذا قذف من كان مشركا وقال : أردت أنه زنى وهو مشرك ، لم يلتفت إلى قوله وَحْدًا . سألت موفق الدين عن الفرق بينهما ؟ فقال : قد قيل في الأدلة : إنها على خلاف الظاهر ، وأنه لا يلتفت إلى قوله كالثانية ، لأن قوم لوط قد اتهموا ، وهذا بعيد . وإن فرق بينهما ، فلا بُدَّ إذا قال : أردت أنه زنى وهو مشرك ، فقد ألحق به العار في الحال بقوله : يازاني ، والزنا عار في حالة الشرك ، وقد وصفه به وهو مسلم ، فلا يلتفت إلى تفسيره ويحد . وأما إذا قال : يا لوطي ، وقال : أردت أنك من قوم لوط فقد نفى عنه العار ، لأن كونه من قوم لوط : لا عار فيه ، وقد فسر اللفظ بما يحتمله . والله أعلم .

٢٨٦- عبد القم بن نصر بن محمد بن أبي بكر الحراني ، المقرئ الفقيه ،

أبو بكر قاضي حران .

رحل إلى بغداد وتفق بها ، وسمع الحديث من شهدة وابن شاتيل وطبقتهما . ورحل إلى واسط ، وقرأ بها القرآن بالروايات على أبي بكر الباقلائي . وأبى طالب الكنتاني ، وجماعة آخرين .

وصنف كتباً في القراءات ، منها « التذكير » في قراءة السبعة ، ومنها « مفردات » في قراءة الأئمة ، وأقرأ القرآن ، وحدث بحران .

روى عنه الأبرقوهى وجماعة .

قال ابن حمدان الفقيه : سمعت عليه أشياء . قال : وكان مشهوراً بالديانة والصيانة ، مستوحداً في فنه ، وفي فنون القراءة ، وجودة أدائها .

توفي رحمه الله سنة أربع وعشرين وستائة بمحزان

٢٨٧ - عبد المحسن بن عبد الكريم بن ظافر بن رافع ، الحنفى المصرى ،

المصرى الفقيه ، أبو محمد .

ولد في أوائل سنة ثلاث وثمانين وخمائة بمصر . وسمع بها من أبي إسحاق إبراهيم بن هبة الله بن محمد البخداى ، وأبى روح المطهر بن أبى بكر الجيوشانى ، وأبى نزار ربيعة بن الحسن اليمانى الحافظ ، وعبد المجيب بن زهير الحربى ، وأبى عبد الله محمد بن عمر العنابى ، وجماعة سواهم .

ورحل إلى دمشق . ففتقه بها على الشيخ موفق الدين المقدسى . واقطع إليه مدة ، ونمخرج به ، وسمع منه ومن أبى الفتوح البكرى وغيرها .

وسمع بمحزان من الحافظ عبد القادر الراوى ، وحدث بمحس وبمصر . وكتب بخطه . وحصل كتباً ، وتوجه إلى الحج ، ففرق في البحر ، وذهب جميع ما معه . وعاد إلى مصر مجرداً من جميع ما كان معه .

ولم يزل على سداد وأمر جميل إلى أن توفي في ثالث جمادى الآخرة سنة خمس وعشرين وستائة بمصر . ودفن من القند بسفح القطم على شفير الخلدق بقرب كافور الإخشيذ .

ذكر ذلك كله المنذرى ، ووصفه بأنه رفيقه .

قال : وفي ليلة ثانى عشر الشهر للذكور توفي :

٢٨٨ - الفقيه أبو الفضل داود بن رستم بن محمد بن أبى سعيد الحرانى

الحنبل ببيقباد . ودفن من القند بمقبرة باب حرب .

سمع من نصر الله القزاز وغيره . وذكروه ابن النجار ، وأنه ناطح الستين

٢٨٩ - عبد الرحمن بن علي بن أحمد بن علي بن محمد التاترايا، البندادي ،
الواعظ ، النقيه ، المدلل ، ثم الحسام أبو محمد ، ويقال : أبو الفضل . ويقال :
أبو المعالي . ويلقب موفق الدين .
سمع من عبد الحق اليوسفي ، وابن شاتيل ، ونصر الله القزاز ، وابن المنى ،
وابن الجوزي ، وغيرهم .

وتفقه على أبي الفتح بن المنى ، وبرع وناظر ، وقرأ الوعظ على أبي الفرج
ابن الجوزي وصحبه . ووعظ بباب بدر تحت مظلة الخلافة ، من زمن الخليفة
الناصر ، مع محيي الدين ابن الجوزي .
قال ابن النجار : كان حسن الأخلاق فاضلا .

وقال المنذرى : كان قصباً فاضلاً مناظراً . وله يد في الوعظ .

قلت : ولما صرف الشيخ شهاب الدين السهروردي صاحب الموارد عن
مشيخة رباط الزوزني بمدرسة المنصور سنة ثمان وسبعمائة في خلافة الناصر ، جعل
ابن التاترايا شيخاً للرباط المذكور ، وينظر في أوقافه . ولما ولي قاضي القضاة
أبو صالح نصر بن عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر في خلافة الظاهر : شهد
عنده . ثم استنابه في الحكم بحريم دار الخلافة

وقد حدث . وسمع منه غير واحد ، منهم : ابن النجار . وأجاز للمنذرى ،
ولمجد الصمد بن أبي الجيش

قال الشيخ عبد الصمد : كان أصله من المعجم . وسبب هذا القب : أن
بعض أجداده كان يقول : إن بيتاً في الثاني رايأ . فلقب هذا القب

توفي ليلة الإثنين الخامس والعشرين من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين
وسبعمائة فجأة . ودفن بمقبرة الإمام أحمد بباب حرب . رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة في حادى عشرين ذى القعدة توفي :

٢٩٠٠ - بهاء الدين أبو العباس أحمد بن نجم بن عبد الوهاب الحنبلي
الدمشقي ، أخو الشهاب والناصح . ودفن بالجليل . وكان أكبر الإخوة .
فكان مولده : سنة تسع وأربعين وخمسمائة .
سمع من القاضي أبي الفضل بن الشهرزوري . وحدث عن الحيص بيص
الشاعر . وأجاز للمنذري

٢٩١١ - سوسة بن صدقة بن سلامة بن الصولى ، الحراني الفقيه ، الفرضي
أبو الخير . ويلقب موفق الدين

سمع ببغداد من أبي السعادات الفزاز ، وغيره . وتفقه بها .
قال ابن حمدان : كان من أهل الفتوى ، مشهورا بعلم الفرائض ، والحساب
والجبر والمقابلة . سمعت عليه كثيرا من الطبقات لابن سعد . وقرأت عليه ما صنفه
في الحساب والجبر والمقابلة ، وأجوبته في الفتوى غالبا « نعم » أو « لا » .
قلت : روى عنه الأبرقوهي . سمع منه بخران .
وقال المنذري : لنا منه إجازة ، وقال : و « الصولى » بفتح الصاد للمهلة
الإسكاف . هكذا يقول أهل بلده .

قلت : ورأيت على مقدمة الفرائض من تصنيفه : ابن الصولية . ولم يضبط
للصاد بشيء . وفي هذه المقدمة فوائد ، منها : أنه قال : تنزل الصمة أبا ، وعته
عما . فيحتمل عَمَّا لأبوين . ويحتمل كل واحدة بمنزلة أخيها . وهذا غريب .
ويلزم من تنزيل الصمة للأم عَمَّا لأم إسقاطها .

توفي في الحرم سنة سبع وعشرين وستمائة بخران . رحمه الله تعالى .

٢٩٢٠ - عبد القبرين معالي بن أحمد الرياني ، المقرئ الفقيه ، أبو بكر .

تفقه على أبي الفتح بن المنى ، وغيره . وسمع من ابن المنى ، وشهده ،
وغيرها . وحدث .

قال ابن قطة : سمعت منه أحاديث . وهو شيخ حسن .
وقال ابن النجار : كان صالحا ، حسن الطريقة . وشهد عند القضاة .
وحدث باليسير .

توفي في يوم الجمعة خامس جمادى الأولى سنة سبع عشرة وستائة^(١) . ودفن
من القدر بمقبرة الإمام أحمد . وهو منسوب إلى الريان - بفتح الراء المهملة وتشديد
الياء آخر الحروف وفتحها ، وبعد الألف نون - محلة بشرقي بغداد ، قريب
باب الأزج .

وفي ثاني عشر جمادى الأولى من السنة . توفي :

٢٩٣ - الفقيه سليمان بن أحمد بن أبي عطاء المقدسي ، تزيل حران بها .
تفقه وحدث عن أبي الفتح بن أبي الوفاء الفقيه .

٢٩٤ - محمد بن أحمد بن صالح بن شافع بن صالح بن حاتم الجبلي ، ثم
البغدادى ، المحدث المحدث ، أبو المالح بن أبي الفضل بن أبي المالح . ويلقب
فخر الدين . وقد سبق ذكر آيائه .

ولد ببغداد ليلة الجمعة سادس عشرين جمادى الأولى سنة أربع وستين
وخمسمائة .

وتوفي والده ، وله سنة وشهور . فتولاه خاله أبو بكر بن مشق ، وأسمه
الكثير من خلق ، منهم : يحيى بن يوسف السقلاطونى ، وعبد الحق اليوسفى ،
وصالح بن الرخلة ، وأبو العباس بن بكروس الفقيه ، وأبو الفتح بن الشريك
وشهدة ، وغيرهم .

وقرأ القرآن بالروايات . وتفقه فى المذهب ، وقرأ الحديث الكثير بنفسه
على أصحاب ابن بنان ، وابن نبهان ، وأبي طالب اليوسفى وطبقتهم .

(١) لعله سنة ٦٢٧ على الوفيات كالذى قبله وفى نسخة ٦١٧ فليحذر

قال ابن النجار : كان طيب النضة في قراءة القرآن والحديث ، مواظبا على قراءة الحديث بمسجده بدرب المطيع ، وبحلقته بجامع القصر ، ويقيد الناس إلى آخر عمره . وكان متدينا صالحا ، حسن الطريقة ، جميل السيرة ، ساكنا وقورا ، صدوقا أميناً . كتبت عنه ، ونم الرجل كان . ولقد اصطحبنا مدة في طلب الحديث فما رأيت منه إلا خيرا .

وقال ابن نقطة : هو ثقة مأمون ، مكثر حسن السمات .

وقال المنذرى : كان فاضلا ، مرضى السيرة .

قال ابن السامى : كان ثقة صالحا خيرا ، كثير السكون ، حسن السمات ، جميل الطريقة من بيت العدالة والرواية ، ولما كتابة باب طراد ، والخزن بالديوان وعين للدخول على ولي العهد أبي نصر محمد ، وهو الخليفة الظاهر . وكتب عنه ابن السامى ، وأجاز للمنذرى .

روى عنه عبد الصمد بن أبي الجيش .

قال ابن النجار : وتوفى يوم الأحد رابع رجب سنة سبع وعشرين وستائة وصل عليه من الفد بالنظامية . وكان الجمع متوافرا جدا ، وحمل إلى باب حرب فدفن عند آبائه بدكة الإمام أحمد . رضى الله عنه .

قرئ على أبي الربيع محمد بن عبد الصمد بن أحمد بن عبد القادر بن أبي الجيش - وأنا أسمع ، سنة إحدى وأربعين وسبعمائة بينداس أخيرك والدك أبو أحمد عبد الصمد ابن أحمد قال : حدثنا أبو للمالى محمد بن أحمد بن شافع أخبرنا أبو الفرج ^(١) بن كليب أخبرنا صاعد بن سيار المروى أخبرنا أبو عامر الأزدي وأبو المظفر البياورداني قالا : أخبرنا الجراحي أخبرنا المحبوبي حدثنا الترمذى حدثنا أحمد بن منيع حدثنا إسماعيل بن إبراهيم حدثنا سعيد الجريري عن قيس بن عباة عن عبد الله ابن منفل قال : سمعنى أبى وأنا أقول فى الصلاة « بسم الله الرحمن الرحيم » قال

(١) فى مخطوطة الثقافة « أبو الفتح »

« أى بنى ، مُخَدَّث ، إياك والحدث . قال : ولم أر أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أبيض إليه الحدث فى الإسلام - يعنى منه - قال : وصليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ، ومع أبى بكر ، ومع عمر ، ومع عثمان فلم أسمع أحداً منهم يقولها . فلا تقلها إذا صليت . وقل : الحمد لله رب العالمين »
 ١ أخبرنا - عالياً - محمد بن إسماعيل الأنصارى - بدمشق - أخبرنا يحيى بن أبى منصور بن العيص فى الحرانى الفقيه - حضوراً - أخبرنا عبد القادر الرهاوى الحافظ أخبرنا نصر بن سيار المروى أخبرنا الأزدي - فذكره .

٢٩٥ - أحمد بن نصر بن الحسين بن فهد ، المائى ، الفقيه ، أبو العباس

سمع من أبى شاذى السقلاطونى ، وعبد الحق اليوسفى ، وعبد الرحمن بن جامع الفقيه ، وشهده . وتفقه على ابن المنى . وكان حسن الكلام فى مسائل الخلاف ، وفيه صلاح وديانة . وله مسجد بالريان يصى فيه ، ويقرى الناس . وكان زيه زى العوام فى ملبسه . وحدث . وسمع منه جماعة .
 توفى ليلة الثلاثاء الثانى عشر شعبان سنة سبع وعشرين وستائة . ودفن من القدر بمقبرة الريان خلف مسجده .

وقال ابن النجار : وأظنه ناطح السبعين . رحمه الله تعالى .

٢٩٦ - عبد الوهاب بن زاكى بن جميع الحرانى ، الفقيه ، ناصح الدين ،

أبو محمد نزيل دمشق .

سمع بجران من عبد القادر الرهاوى متأخراً .
 قال ابن حبان : كان فاضلاً فى الأصول والخلاف ، فى الفروع والمريية ، والنظم والنثر ، وغير ذلك .

رحل إلى بغداد . وقرأت عليه « الجدل الكبير » لابن المنى ، وبعض تمليقه و« منتهى السؤل » وغير ذلك . وكان كثير المروءة والأدب ، حسن الصحبة

وقلت في مرثيته أبياتا ، منها :
 علا منزلا عال من المجد والنهى فاضحى ولا يرق له مورد الشرب
 وساد لسادات الزمان بسودد يدوم دوام الدهر في الشرق والغرب
 وذكر المنذرى : أنه حدث بشيء من شعره ، قال : و « جميع » بضم الجيم
 وفتح الميم .

وتوفى في خامس ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وستائة بدمشق . ودفن من
 القد بسفح قاسيون رحمه الله تعالى .

٢٩٧ - سليمان بن ممر بن المشبك الحراني ، الفقيه ، الأصولي أبو الربيع .
 ويلقب كمال الدين .

قال ابن حمدان : كان رجلا صالحا ورعا ، فاضلا في الأصولين والخلاف
 والمذهب . وله تصانيف كثيرة في ذلك كله ، منها عبادات ، ومختصر الهداية
 والوفاق والخلاف بين الأئمة الأربعة ، ومسائل خلاف ، وأصول فقه ، وغير ذلك
 قلت : رأيت له كتاب « الراجع » في أصول الفقه ، قال : ومنها « اعتقاد
 أهل حران » و « نفي الآفات عن آيات الصفات » و « صرف الالتباس عن
 بدعة قراءة الاخماس » وغير ذلك .

قال : وعدته في مرضه ، ولم أسمع منه شيئا . مات زمن اشتغالي ، وندمت
 على ما فاتني منه .

توفى بعد العشرين وستائة يعني بحران .
 قلت : أظنه مات في أول هذا الشهر . والله أعلم .

٢٩٨ - خلف بن محمد بن خلف الكنزي ، البندادي ، المقرئ ، أبو الفخر

ولد بكثرة ، من قرى بندا ، سنة خمس وأربعين وخمائة . وحفظ بها
 القرآن . وتفقه في المذهب . ثم سافر إلى الموصل واستوطنها . وسمع بها من
 الخطيب أبي الفضل الطوسي ، ويحيى الثقفي ، وغيرهما .

وحدث ، وأقرأ القرآن . وكتب عنه الناس . وكان متديناً صالحاً ، حسن الطريقة .

توفي في محرم سنة تسع وعشرين وستائة بالموصل . رحمه الله تعالى .

٢٩٩ - يوسف بن فضل الله بن يحيى السكاكيني الحراني ، الأديب

الزاهد ، أبو المظفر ، وأبو الحجاج . سمع على الرهاوي بحران بعد الستائة . وذكره ابن حمدان فقال : كان إمام البلد في وقته في النحو واللغة والتصريف والقرارات .

وله تصنيف كبير في الزهد والورع . وله النظم الكثير الحسن .

- وتوفي بحران . ودفن بداره التي جعلها دار حديث ، ووقف بها خزائنه وكتبه . ولم تؤرخ وفاته . ثم رأيت قد سمع عليه شيء من نظمه في صفر سنة إحدى وعشرين وستائة بحران ، ومنه قوله :

أقن إذا انتهى ، وانح الوفا	قد والله أفلح من أفا
ونفسك أيها المفلح صنها	عن الدنيا ، وبث لها طلاقا
ولا تركز إليها ؛ فهي سجن	سفيه من رجا منها إباقا
ولا تفرح بزخرفها ، فإني	رأيت تمام مانعطي محاقا
ولكن من تلفع ثوب زهد	يفك بزهد عنه الوثاقا
إذا ما ساعة للحشر قامت	ولم ير عند صبيحتها فواقا
وبرزت الجحيم لها زفير	وحل عذابها بهم وحقا
وتنصب لقمعة وقد أتوها	وما وافوا بصالحه رهاقا
فكن حذراً وقت حلول دار	يكون شراب ساكنها غساقا
وجاهد كي تصير إلى نعيم	مقيم لا تخاف له فراقا
بدار شرب ساكنها رحيق	تساوى الكأس مترعة دهاقا

من التسليم والولدان تسمى
وعندهم حسان قاصرات
وأنهار بها غسل مصفى
ومن خمر تلذُّ لشاربيها
ومالا يرى فيها أجون
وأفنان القطوف بها دوان
وفيهما ما نشهى النفس حتما
ولم يأت الخطايا مستحلا
وأعظم منة لله فيها
سلام يا عبادى نلتموه
فخروا ثم كاد العقل منهم
وكيف القلب لا ينشق منى
وحول القوم أشجار وروض
وحور من بطون النيب تبدو
يلعب بعضهم بعضاً سروراً
فن رام الخلود بدار عدن
ويلزم نفسه سحر الليالى
فلا والله مانال العالى
وينشد مستظلاً فى فناء
بلى والله من جد اجتهدا
وحج البيت عاماً بعد عام
ولم يركن إلى الدنيا غرورا

بها أبداً صبوراً واغتياقاً
صفا وُد الحسان لم وراقاً
ومن لبن زها الرأى وشاقاً
ولا تفتال عقلاً إذ تساق
إذا ما استاقه الساق وذاقاً
وتعتنى النصوص بها اعتناقاً
لمن لم ينو فى الدنيا نقاقاً
ولا داني فواحشها شقاقاً
على العبد التحية حين لاقى
جزاء من مليككموا وفاقاً
وقد لاقوه ينطلق انطلاقاً
على هذا بنصته انشقاقاً
من المرجان تصطفق اصطفاقاً
فتعتلى القلوب بها اعتلاقاً
بود ما أنوا فيه مذاقاً
يشمر فى تطلب ذائق ساقاً
ويكلف فى العبادة ما أطاقاً
أخو دعة يمدُّ له رواقاً
أبدى الرجى أى دم أراقاً
وسابق فى رضى المولى سباقاً
وأعمل نحوه عيساً دقاقاً
وقطع من علائقها الرباقاً

ولا يلوى على أهل ومال وحن إلى فراقهما وتانا
فطوراً يقطع البیداء شاماً وطوراً سالكاً فيها عراقا
وفارق زهرة الدنيا مطيعاً وأقبل نحو أخراه اشتياقا
وعانى من أليم الشوق وجداً وكابد من تلهبه احتراقا
ورافق من يرافقه برفق ولا يشكو إلى أحد رفاقا
جديراً أن يعبر إلى سرور يلذ به ويرتق ارتفاقا
فيأطوبى لمن أضنى لوعظي وزايل غيه ثم استفاقا

وذكر باقي القصيدة ، وهى طويلة ، رواها عنه المحدث أبو حفص عمر بن مكي
ابن سرحاء الحلبي القلاني .

وله مريثة فى الشيخ موفق الدين المقدسى ، رواها عنه الحافظ الضياء إجازة .

٣٠٠ - يحيى بن سعيد بن علي بن يعقوب البخدادى التطلقى الفقيه المدل ،

أبو محمد ، ويقال : أبو زكريا ، ابن أبي سعيد بن أبي الحسن ، المعروف بابن غالية
بالتين المعجمة .

ذكر أنه سمع من ابن البلى . وسمع من أبى الفتح بن المنى . وتفقه عليه .
وحصل طرفاً صالحاً من الفقه . ونظر فى علم الحساب وغيره . وشهد عند الحكام .
وولى خبرية باب النبوى . ثم عزل ، وناب فى نظر المارستان . وكتب عنه ابن
السامى . وسمع منه عبد الصمد بن أبى الجيش أبياتا للقيروانى بسماعه من أبى محمد
الحسن بن عبيدة النحوى ، وقال عبد الصمد : هو خالى . ولم يؤرخ وفاته . وبقي
إلى حدود العشرين والستائة أو بعدها .

وفى وفيات المنذرى : وفى جمادى الأولى - يعنى سنة تسع وعشرين - توفى
الشيخ أبو يحيى زكريا بن يحيى التطلقى ببغداد . ودفن بمقبرة معروف . ومولده
سنة أربع - أو خمس - وأربعين وخمسمائة . سمع من يحيى بن موهوب بن
أبيديك . وحدث . كذا سماه . وفى اسمه تحييط فى النسخة فيحرر ذلك .

٣٠١ - محمد بن عبد الفتى بن أبى بكر بن شجاع بن أبى نصر بن عبد الله

البغدادى الحافظ ، أبوبكر بن أبى محمد ، المعروف بابن نقطة . ويلقب
معين الدين ، ومحب الدين أيضاً .

ولد فى عاشر رجب سنة تسع وسبعين وخمسمائة .

وسمع ببغداد من يحيى بن بوش ، وعبد الوهاب بن سكينه ، وعمر بن
طبرزد ، وابن الأخصر الحافظ ، وأحمد بن الحسن الماقولى ، وخلق .

ورحل إلى البلدان . فسمع بواسط من أبى الفتح بن الندائى ، وبأربل من
عبد اللطيف بن أبى النجيب السهروردى .

وباصبهان من عفيفه الفارغانية ، وزاهر بن أحمد ، ولؤيد بن الأخوة ،
وأبى الفخر بن روح ، وجماعة .

وبخراسان من منصور بن عبد المنعم الفراوى ، ولؤيد الطوسى ، وزينب
المسرية ، وجماعة .

وبدمشق من أبى اليمن الكندى ، وأبى القاسم ابن الحرستانى ، وداود
ابن ملاعب ، وغيرهم .

وبمصر من أبى عبد الله الحسين بن أبى الفخر الكاتب ، وعبد القوى
ابن الحباب ، وطائفة من أصحاب السلفى وغيره .

وسمع بالاسكندرية من ابن عماد الحرانى ، وجماعة من أصحاب السلفى .

وسمع بمكة من يحيى بن ياقوت .

وبحران من الحافظ عبد القادر ، وبحلب من الاختصار الماشى ، وبالموصل
من جماعة ، وبدمنهوودنير ، وبلاد آخر .

وعنى بهذا الشأن عناية تامة . وبرع فيه . وكتب الكثير . وحصل
الأصول . وجمع ، وصنف تصانيف مفيدة .

ذكره عمر بن الحاجب الحافظ فى معجمه فقال : شيخنا هذا أحد الحفاظ

لوجودين في هذا الزمان . طاف البلاد ، وسمع للكثير ، وصنف كتباً حسنة في معرفة علوم الحديث والأنساب . وكان إماماً زاهداً ورعاً ، ثقة ثبتاً ، حسن القراءة ، مليح الخط ، كثير الفوائد ، متحريراً في الرواية ، حجة فيما يقوله ويصنفه وينقله ويجمعه ، حسن النقل ، مليح الخط والضبط ، ذا سمع ووقار وعفاف ، حسن السيرة ، جميل الظاهر والباطن ، سخي النفس مع القلة ، قانماً باليسير ، كثير الرغبة إلى الخيرات .

سألت ابن عبد الواحد - يعني الحافظ الضياء - عنه ؟ فقال : حافظ دين ثقة ، صاحب مروءة ، كريم النفس ، كثير الفائدة ، مشهور بالثقة ، حلوا للنطق . وسألت البرزالي عنه ؟ فقال : ثقة دين مفيد . انتهى ما ذكره . وقال المنذرى : رفيقنا الحافظ أبو بكر بن نقطة . سمعت منه . وسمع مني بحيرة فسطاط مصر وغيرها . وكان أحد المشهورين بكثرة الطلب والكتابة والرحلة . وصنف تصانيف مفيدة .

وقال ابن خلكان : دخل خراسان ، وبلاد الجبل ، والجزيرة ، والشام ، ومصر . ولقي المشايخ ، وأخذ عنهم . وكتب الكثير ، وعلق التعليقات النافعة ، وذيل على « الإكمال » لابن ماكولا في مجلدين . وله كتاب آخر لطيف في الأنساب . وله كتاب « التقييد بمعرفة رواة السنن والمسانيد » وله غير ذلك .

وقال الحافظ الذهبي : الحافظ الإمام المتقن ، محدث العراق ، أبو بكر ابن نقطة - وذكر ترجمته ، إلى أن قال - وكتابه « المستدرک على إكمال ابن ماكولا » ينبي بإمامته وحفظه . وكان متقناً عتقاً . له سمع ووقار . وفيه دين وقناعة . قفى أثر والده في الزهد والتقشف ، لم ألق أحداً يروى لى عنه .

قال : وروى عنه المنذرى ، والسيف ابن الجهد ، وعبد الكريم بن منصور الأثرى ، وأبو الفرج عبد الرحمن بن محمد بن عبد النقي ، وعز الدين الفاروقى ، وابنه الليث بن نقطة . وذكر غيرهم .

وذكر عمر بن الحاجب عن ابن الأتطلى أنه سأله عن نسبه ، فقال :
جارية ربت جدتي أم أبي ، اسمها «نقطة» عرفنا باسمها . وقد أجاز لفاطمة بنت
سليمان بن عبد الكريم ، وتأخرت وقتها .

توفي رحمه الله تعالى في سن الكهولة ، بكرة يوم الجمعة ثاني عشر صفر سنة
تسع وعشرين وستمائة ببغداد . ودفن عند قبر أبيه . وأبوه الزاهد أبو محمد :

٣٠٢ — عبد الفقي كان من أكابر الزهاد المشهورين بالصلاح والإيتار ،

وله أتباع ومريدون . وبنت له أم الخليفة الناصر مسجدا حسنا ببل الزينية ببغداد
فيه . وكان يقصده الناس فيتكلم عليهم ، وزوجته بجارية من خواصها ، فانقطع
وجهرتها بنحو عشرة آلاف دينار . فما حال الحول وعندهم من ذلك شيء ، بل
جميع ذلك تصدق به . كان يتصدق في كل يوم بألف دينار ، وأصحابه صيام
لا يذخر لهم عشاء . ويقال : إنه لم يبق عنده من جهاز زوجته إلا هاون . فوقف
سائل يلح في الطلب ، ويصف فقره وحاجته ، وأنه منذ كذا لم يجد شيئا .
فأخرج إليه الهاون ، وقال : خذ هذا كل به في ثلاثين يوما . ولا تشنع على الله
عز وجل .

وكان قد سمع من عمر بن التبان ، ومظفر بن أبي نصر البواب ، وغيرهما .
وتوفي في رابع جهاد الآخرة سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة . ودفن في موضع
مجاور لمسجد رحمه الله تعالى .

أبناؤ القاسم بن محمد الحافظ أخبرنا أحمد بن إبراهيم الواسطي الخطيب
أخبرنا أبو بكر بن نقطة الحافظ — سنة ثمان وعشرين وستمائة ببغداد — أخبرنا
عفيفة بنت أحمد أخبرتنا فاطمة الجوزدانية أخبرنا أبو بكر بن ريدة أخبرنا
الطبراني أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن فيل أنوبة حدثنا الحسن بن أيوب عن
عبد الله بن بسر قال « كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية . ولا
يقبل الصدقة » .

٣٠٣ - عبد الله بن عبد الفتى بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي ،
ثم الدمشقي ، الحافظ ابن الحافظ ، أبو موسى بن أبي عمدة . ويلقب جمال الدين .
ولد في شوال سنة إحدى وثمانين وخمسمائة .

وسمع بدمشق من جماعة ، منهم : عبد الرحمن بن علي بن الخرق ،
وإسماعيل الجزوي ، والخشوعي . ورحل به أخوه الحافظ عز الدين عمدة - المتقدم
ذكره - فسمع ببغداد من ابن كليب ، وابن المعطوس ، وبأصبهان من مسعود
الجمال ، وخليل الدارني ، وأبي المسكمان اللبان ، وخلق كثير ، وبمصر من أبي
عبد الله الارتاحي ، وقاطمة بنت سعد الخير . ثم ارتحل ثانياً إلى العراق - فسمع
من ابن الجوزي ، وأبي الفتح المندائي ، وطبقتهما ببغداد وواسط ، ومن منصور
الفراوي ، والمؤيد الطوسي ، وغيرهما بنيسابور . وسمع بالموصل ، وأربل ،
وبالخرميين . وكتب بخطه الكثير . وجمع . وصنف وأفاد . وقرأ القرآن على عمه
الشيخ العماد ، والفقهاء على الشيخ موفق الدين ، والعربية على أبي البقاء المكي .
قال الحافظ الضياء : اشتغل بالفقهاء والحديث ، وصار عالماً في وقته . ورحل
ثانياً ، ومشى على رجله كثيراً ، وصار قدوة ، وانتفع الناس بمجالسته التي لم يسبق
إلى مثلها .

وقال عمر بن الحاجب : سمعت الضياء يصف ما قاسى أبو موسى من الشدائد
والجوع والعري في رحلته إلى نيسابور ، وأصبهان .
وقال أبو عبد الله البرزالي : حافظ دين متميز .
وقال الضياء عنه أيضاً : حافظ متقن ، دين ثقة ، كانت قراءته سريرة
صحيحة مليحة .

وقال عمر بن الحاجب الحافظ : لم يكن في عصره مثله في الحفظ ، والمعرفة
والأمانة ، وكان كثير الفضل ، وافر العقل ، بتواضعاً ، مهيباً ، وقوراً جواداً

سخياً ، له القبول التام ، مع العبادة والورع والمجاهدة ، كأن كلامه الضياء ، وكان قد عود الناس شيئاً لم يروه من غيره ، وذلك : أن كل من احتاج إلى قرض شيء يمضى إليه ، فيحتال له حتى يحصل له ما يطلب ، حتى صار عليه من ذلك ديون ، وكثير من الناس لا يرجع يوفيه .

قال ابن الحاجب : ولو اشتغل حق الاشتغال ماسبقه أحد ، ولكنه تارك . وقال غيره : عقد أبو موسى مجلس التذكير ، ورغب الناس في حضوره ، وكان جم التوائد ، يطرز مجلسه بالبكاء والخشوع ، وإظهار الجزع . وقال التذرى : الحافظ أبو موسى ، حدث بدمشق ومصر وغيرها ، اجتمعت به لما قدم مصر للفرقة بشر دمياط .

قال الذهبي : وروى عنه الضياء ، وابن أبي عمر ، وابن البخارى ، وجماعة كثيرون . وآخر من روى عنه إجازة : القاضى تقي الدين سليمان ، ومع هذا فقد غرزه الناصح ابن الحنبلى ، وأبو المظفر سبط ابن الجوزى بالميل إلى السلاطين ، والانتطاع إلى الملك الصالح .

والعجب : أن هذين الرجلين كانا من أكثر الناس ميلاً إلى الملوك ، والتوصل إليهم ، وهالى برم بالوعظ وغيره . وما أحسن قول القائل :

لا تَنَسَّ عَنْ خَلْقٍ وَتَأْنَى مِثْلَهُ عَارَ عَلَيْكَ إِذَا فُضِلْتَ عَظِيمٌ
ولقد كان أبو موسى أتقى لله وأورع ، وأعلم منعاً وأكثر عبادة ، وأضع للناس ، وبني الملك الأشرف دار الحديث بالسفح على اسمه ، وجعله شيخها ، وقرر له معلوماً ، فأتى أبو موسى قبل كمالها .

توفي رحمه الله يوم الجمعة ، خامس رمضان سنة تسع وعشرين وستائة ، وودفن بسفح قاسيون رحمه الله .

ورآه بعضهم فى النوم ، فقال له : ما فعل الله بك ؟ قال : أسكننى على بركة رضوان . ورآه آخر ، فسأله : فقال : لقيت خيراً . فقال له : كيف الناس ؟ قال :

يضاقون على قدر أعمالهم . ورآه آخر من أصحابه ، قال له : أوصيك بالدعاء الذى حفظك إياه فأحفظه ، قال له : ما بقيت أحفظه ، قال له : هو مكتوب فى الورقة التى كتبتها لك ، فما نفعى الله إلا به ، وكان الدعاء : « اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت ، خلقتنى وأنا عبدك - الحديث » .

ورثاه جماعة . منهم يوسف بن عبد المنعم بن نعمة بقصيدة ، يقول فيها :
لحنى على ميت مات السروز به لو كان حياً لأحيا الدين والسننا
لو كنت أعطي به الدنيا معاوضة إذا لما كانت الدنيا له كمننا
يا سيدى ومكان الروح من جسدى هلاً دفا الموت منى حين منك دنا ؟

٣٠٤ - عبد العزيز بن أحمد بن عمر بن سالم بن باقا ، أبو بكر البغدادي
البرزاز المذل . ويلقب صفى الدين .

ولد فى رمضان سنة خمس وخمسين وخمسمائة ببغداد .

وقرأ القرآن . وسمع من أبي زرعة ، ويحيى بن ثابت بن بدار ، وأبى بكر ابن النور ، وعلى بن عساكر البطائحي ، وعبد الحق اليوسفى ، وعلى بن أبى سعد الخباز ، وأبى المباس بن بكروس الفقيه ، وأخيه أبى الحسن وغيرهم .
وقرأ طرفاً من الفقه على أبى الفتح بن المنى ، واستوطن مصر إلى أن مات .
وشهد بها عند القضاة

حدث بالكثير إلى ليلة وفاته . وكان كثير التلاوة للقرآن .

قال ابن النجار : كان شيخاً جليلاً صدوقاً أميناً ، حسن الأخلاق متواضعاً .
سمع منه خلق كثير من الحفاظ وغيرهم ، منهم ابن حنبل ، وابن النجار ، والمندرى وغيرهم . وحدث عنه خلق كثير

وتوفى سحر تاسع عشر رمضان سنة ثلاثين وستائة بالقاهرة . ودفن من
القند بسفح المقطم . وقد سمعنا كثيراً من روايته وحديثه رحمه الله تعالى
وفى جمادى الأول من السنة المذكورة توفى القاضي أبو المالى :

٣٠٥ - أحمد بن يحيى بن فايد الأوانى الحنبلى . ولاء القاضى أبو صالح

الجلى قضاء جيل . وله نظم . حدث ببعضه

توفى بأوانى . وكان ابن عمه أبو عبد الله محمد بن أبي المالى بن فائد الأوانى زاهداً قدوة ، ذا كرامات . حكى عنه الشيخ شهاب الدين السهروردى وغيره حكايات .

قال الناصح ابن الحنبلى : زرتُه أنا ورفيق لى ، فقدم لنا المشاء وعنده جماعة كثيرة ، ولم يكن إلا خبز وخل وقل ، فتحدث على الطعام . ثم قال : ضاف بيسى ابن سريم أقوام . فقدم لهم خبزاً وخلا ، وقال « لو كنت متكلفاً لأحد شيئاً لتكلفتم لكم » قال : ففرت أنه قد عرف حالى . ودخل عليه رجل من الملاحدة فى رباطه وهو جالس وحده ، وهو فى يوم الخميس الخامس والعشرين من رمضان ، فقتله فتكاً . رضى الله عنه . ودفن برباطه . ثم قتل قاتله وأحرق .

٣٠٦ - الحسين بن المبارك بن محمد بن يحيى بن مسلم بن موسى بن عمران

الربى الزبيدى الأصل ، البغدady الباصرى ، الشيخ سراج الدين ، أبو عبد الله ابن أبى بكر بن أبى عبد الله

ولد سنة ست - أو سبع - وأربعين وخمسمائة ، وقيل : سنة خمس وأربعين .

وقرأ القرآن بالروايات . وسمع الحديث من جده أبى الوقت ، وأبى الفتوح الطائى وأبى حامد النرناطى ، وأبى زرعة وغيرهم .

وتفقه فى المذهب ، وأفتى ودرس بمدرسة الوزير أبى المظفر بن هبيرة .

وكانت له معرفة حسنة بالأدب ، وخرجت له مشيخة ، وصنف تصانيف ، منها : كتاب « البلغة فى الفقه » وله نظم فى اللغة والقراءات . وكان قتيها فاضلاً ذنباً خيراً ، حسن الأخلاق متواضعاً

قرأ عليه عبد الصمد بن أبى الجيش القرآن بكتاب السبعة « لأبى الخطاب » الصوفى . وحدث ببنداد ودمشق ، وحلب وغيرها من البلاد . وحدث وسمع

منه أمم . وروى عنه خلق كثير من الحفاظ وغيرهم ، منهم الهديني ، والضياء .
وآخر من حدث عنه : أبو العباس الحجار الصالحى . سمع منه صحيح البخارى
وغیره .

توفى فى ثالث عشرين صفر سنة إحدى وثلاثين وستائة . ودفن بمقبرة
جامع المنصور . رحمه الله تعالى .

٣٠٧ - نصر بن عبد الرزاق بن عبد القادر بن أبى صالح بن حنكيدوست ،
الجلي الأصل ، البغدادى الفقيه ، المناظر الحدث ، الزاهد الواعظ ، قاضى القضاة ،
شيخ الوقت ، عماد الدين ، أبو صالح بن أبى بكر بن أبى محمد .
وقد سبق ذكر أبيه وجده .

ولد فى سحر رابع عشرين ربيع الآخر سنة أربع وستين وخمسمائة .
وقرأ القرآن فى صباه . وسمع الحديث من والده ، وعنه عبد الوهاب ،
وأبى هاشم عيسى بن أحمد الدوشانى ، وسعيد بن صافى الجمالى ، والأسعد بن
يلدرک ، وأحمد بن المبارك المرقعانى ، وعبد الحق بن عبد الخالق ، ومسلم بن ثابت
ابن النحاس ، وعبد المحسن بن تريك ، وشهدة ، وغيرهم .

وأجاز له أبو العلاء الممدانى ، والسلفى ، وأبو موسى المدينى ، وغيرهم .
واشتغل بالقرآن على والده ، وعلى أبى الفتح بن المنى . وقرأ الخلاف وعلم النظر
على الفخر التوقانى الشافى . وأبرع فى الفقه وناظر ، وتكلم فى المسائل الخلافية ،
وأجاد الكلام . وكان ذا لسان وفصاحة ، وجودة عبارة . وأفتى وتولى مدرسة
جده ، فكان يدرس ويعظ بها . وعقد مجالس الإملاء للحديث .

وكان يملئ الحديث من حفظه ، والناس يكتبون . وأملئ فى مجلس حكه .
وكان عظيم القدر ، بعيد الصيت ، معظما عند الخاصة والعامة ، ملازما طريق
النسك والعبادة ، مع حسن سمع ، وكيس وتواضع ، ولطف وبشر ، وطيب ملاقة

وكان محباً للعلم ، مكرماً لأهله . ولم يزل على طريقة حسنة وسيرة رضية . وكان أتراباً شديداً ، متمسكاً بالحديث ، عارفاً به .

وقد وقع مرة بينه وبين طائفة من الأصحاب - كأبي البقاء السكري ومحيى الدين بن عربي - منازعة في حديث من أحاديث الصفات ، وثبت هو على إقراره وإمراره . كما جاء من غير تأويل ولا إنكار . وانتشر الكلام في ذلك ، حتى خرج الأمر من جهة الخلافة بالسكوت من الجهتين ، حسماً للفتنة .

ولما توفي الخليفة الناصر ، وولى ابنه الظاهر - وكان من خيار الخلفاء ، وأحسنهم سيرة ، وأظهرهم صيانة ، وصلاحاً وعدلاً - أزال المكوس ، ورد المظالم ، واجتهد في تنفيذ الأحكام الشرعية على وجهها ، حتى قال ابن الأثير : لو قال القاتل : ما ولى بعد عمر بن عبد العزيز مثله لكان هذا القاتل صادقاً .

وكان رحمه الله يختار لكل ولاية أصلح من يجده . فقلد أبا صالح - هذا - قضاء القضاة بجميع مملكته ، ويقال : إنه لم يقبل إلا بشرط : أن يورث ذوى الأرحام . فقال له : أعط كل ذى حق حقه ، واتق الله ، ولا تتق أحداً سواه . وأمره أن يوصل إلى كل من ثبت له حق بطريق شرعى حقه ، من غير مراجعة . وأرسل إليه بمشرة آلاف دينار يوفى بها ديون من بسجنه من الديونيين الذين لا يجحدون وفاء .

ولما خلع عليه ، وقرئ عهده بجامع قصر الخلافة : أرسل إلى الخليفة ورقة يشكر فيها للخليفة ، ويقول : العبد يرجو من الله تعالى العون على القيام بأعباء تكاليفه . فقد أوماً إلى ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم « يا عبد الرحمن ، لا تسأل الإمارة ؛ فإنيك إن أوتيتها من غير مسألة أعنت عليها » ويتم هذا الإنعام بأن يجرى على القفط الأشرف : قلوت نصر بن عبد الرزاق بن عبد القادر الجلي ما يقوى عليه ؛ ليصح العمل والحكم شرعاً .

ثم رد إليه النظر في جميع الوقوف العامة : وقوف المدارس الشافعية والحنفية

وجامعي السلطان وابن المطلب ، فكان يولى ويعزل فى جميع المدارس ، حتى النظامية .

ولما توفى الظاهر أقره ابنه المستنصر مديدة ، واستدعاه عند المباينة ؛ ليثبت له وكالة وكلها لشخص فلم يحكم فيها ، حتى قال له : وليتقى ما ولانى والدك ؟ فصرح له بالتولية .

وكان رحمه الله فى أيام ولايته يؤذن ببابه فى مجلس الحكم ويصلى جماعة . ويخرج إلى الجامع راجلا ، ويلبس القطن . وكان متحريرا فى القضاء ، قوي النفس فى الحق ، عديم المحاباة والتكلف ، حتى إنه كان يمكن الشهود من الكتابة من دواته ، وسار سيرة السلف . ولما عزله المستنصر أنشد عند عزله :

حدث الله عز وجل لما قضى بالخلاص من القضاء

وللمتنصر المنصور أشكر وأدعو فوق معتاد الداء

ولا أعلم أحدا من أصحابنا دعى بقاضى القضاة قبله ، ولا استقل منهم بولاية قضاء القضاء بمصر غيره .

وأقام بعد عزله بـ مدرستهم يدرس ويفق ، ويحضر المجالس الكبار والمخافت . ثم فوض إليه المستنصر رباطا بناه بدير الروم ، وجعله شيخا به . وكان يظلمه ويحله ، ويبعث إليه أموالا جزيلة ليفرقها .

وقد صنف فى الفقه كتابا سماه «إرشاد المبتدئين» وأملى مجالس فى الحديث وخرج لنفسه أر بسين حديثا .

أثنى عليه الحفاظ الضياء ، ووصفه بالخير . وتفقه عليه جماعة ، وانتفعوا به . وفيه يقول الصرصرى فى قصيدته اللامية ، التى مدح فيها الإمام أحمد وأصحابه :

وفى عصرنا قد كان فى الفقه قدوة أبو صالح ، نصر لكل مؤمل

وسمع منه الحديث خلق كثير . روى عنه جماعة . منهم : عبد الصمد بن أبي الجيش ، والنجيب الحزاني ، والكمال البزار .

توفي سحر يوم الأحد سادس عشر شوال سنة ثلاث وثلاثين وستائة ، وصلى عليه بجامع القصر ، وحضره خلق كثير من الولاة والأعيان والعوام ، وازدحموا على حمله ، وارتفعت الأصوات حول سريره . وكان يوماً مشهوداً ، ودفن بدكة الإمام أحمد رضى الله عنه .

أخبرنا أبو الربيع علي بن عبد الصمد بن أحمد البغدادي — بها سنة إحدى وأربعين — أخبرنا والدي أبو أحمد عبد الصمد — غير مرة — أخبرنا أبو صالح نصر ابن عبد الرزاق قال : أخبرنا أبو الخير أحمد بن إسماعيل الطالقاني ، أخبرنا أبو عبد الله الفراءى أخبرنا عبد العافر بن محمد الفارسي أخبرنا أبو أحمد الجلودى حدثنا إبراهيم بن سفيان حدثنا مسلم حدثنا محمد بن ربح حدثنا الليث عن ابن الهاد عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « يا معشر النساء ، تصدقن وأكثرن الاستغفار ، فإني رأيتكن أكثر أهل النار » وذكر الحديث .

وأخبرنا به عاليًا محمد بن إسماعيل الأنصاري بدمشق غير مرة .

أخبرنا القاسم بن محمد حدثنا المؤيد بن أحمد بن محمد الطوسي أخبرنا الفراءى وقرأت على أبي المعلى محمد بن عبد الرزاق الشيباني — ببغداد — أخبركم أبو الفرج عبد الرحمن بن عبد اللطيف البزار — قراءة عليه ، وأنت تسمع — قال : أنشدنا القاضى أبو صالح في عقب مجلس أملاء علينا لنفسه :

أعبد الله راجياً رحمة منه ولا تخش غير رب السماء
ماأتاك الرسول خذه ، ودع ماقد نعى عنه ، تحفظ بالملياء
واتق الله مخلصاً دائماً تصد سيج من الأغنياء والعلماء

٣٠٨ - عبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب بن عبد الواحد بن محمد بن

علي بن أحمد الأنصاري ، الخرجي السدي ، العبادي ، الشيرازي الأصل ،
الدمشقي الفقيه الواعظ ، ناصح الدين أبو الفرج بن أبي العلاء بن أبي البركات بن
أبي الفرج المعروف بابن الخطيب .

ولد ليلة الجمعة سابع عشر شوال سنة أربع وخمسين وخمائة بدمشق .
وسمع بها من والده ، والقاضي أبي الفضل محمد بن الشهرزوري ، وأبي الحسن
علي بن نجما الواعظ ، وأحمد بن الحسين العراقي ، وجماعة .

وشرع في الاشتغال ، ورحل إلى البلاد ، فأقام ببغداد مدة ، وسمع بها من
أبي شاذان السقلاطوني ، وعبد الحق اليوسفي ، ومسلم بن ثابت الوكيل ، وعيسى
الدوشاني ، وشهادة السكاكبة ، ونجدة الوهبانية ، ونسمة بنت القاضي أبي حازم
ابن الفراء وغيرهم ، فن دونهم في الطبقة ، كلاحق بن كاره ، وابن الجوزي ،
وعبد الفيث الحربي .

وسمع بإصبهان من المحافظ أبي موسى اللديني . وهو آخر من سمع منه ؛ لأنه
سمع منه في مرض موته ، ومن أبي العباس الترك .
وسمع بهمدان من أبي محمد عبد الفتى بن المحافظ أبي العلاء وغيره . وسمع
بمكة وغيرها .

وسمع بالموصل من الشيخ أبي أحمد الحداد الزاهد شيئا من تصانيفه .
ودخل بلاداً كثيرة ، واجتمع بفضلها وصالحيها ، وقاوضهم ، وأخذ عنهم
وقدم مصر مرتين . وأقام ببغداد مدة يشتغل على أبي الفتح بن المنى . وقرأ على
أبي البقاء المكي « القصيح » لثعلب من حفظه ، وبعض « التصريف » لابن
جنى وأخذ عن السكال السنجاري ، والبهجة الضرير ، النحويين . واشتغل
بالوعظ ، وبرع فيه . ووعظ من أوائل عمره ، وحصل له القبول العام .
وقد وعظ بكثير من البلاد التي دخلها ، ك مصر ، وحلب ، وأربل ،

والمدينة النبوية ، وبيت المقدس . وكان له حرمة عند الملوك والسلاطين ، خصوصا ملوك الشام بنى أيوب .

وقدم بغداد حاجا سنة اثنى عشرة وستائة . وأكرمه الخليفة الناصر . وأظنه وعظ بها هذه السنة ، وحضر فتح بيت المقدس مع السلطان صلاح الدين . قال : واجتمعت بالسلطان في القدس بعد الفتح بسنتين . وسألني عن مذهب الإمام أحمد في الخضاب بالسواد ؟ فقلت : مكروه . وسألني عن الكفار إذا استولوا على أموال المسلمين ؟ فذكرت المذهب في ذلك . فاعترضني بعض الفقهاء الحاضرين ، وجري بيني وبينه مجادلة ، فأكثر من الصياح ، فصاح السلطان عليه : اسكت ، صيحة مرعجة ، فسكت وسكتنا لحظة ، ثم قال لي : تمّم كلامك فذكرت ، ثم سكت . فحكى السلطان قال : كان المجبر الفقيه يتكلم مع الجبال الخنفى ، فكان الجبال يقيق ، والمجبر يحقق . ثم سألني بعد ذلك عن مذهب أحمد في الشبابة ؟ ثم قال : معكم غير حديث ابن عمر ؟ وبسطني في الكلام ، حتى ذكرت له حسن أصوات أهل إصبهان . وذكر الطوال من الصحابة . وقال كانوا يسمون « مقبلي » وتوقف . فقلت : الطعن ؟ فقال : الطعن . فكان بعض الحاضرين نفّس على سؤال السلطان لي ، وإقباله على كلامي ، فقال : من أربعة من الصحابة من نسل رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقلت : أبو بكر الصديق ، وأبوه أبو قحافة ، وعبد الرحمن بن أبي بكر ، وعبد بن عبد الرحمن ابن أبي بكر . ثم قال السلطان : هاتوا شيئا ، فدوا له سباطا مختصرا جداً ، بعد عشاء الآخرة بساعتين ، فأكلنا معه . فقال لي بعض أصحابه : هذا من أجلك ، فإن له أكثر من شهر ما أكل بالليل ، ثم أخذ يثنى على والدي ، ويقول : ما أولد إلا بعد الأربعين . قال : وكان عارفا بسيرة والدي .

ودرس الناصح بمدة مدارس ، منها مدرسة جده شرف الإسلام ، ودرس بالمسارية ، مع أبي المعالى أسعد بن المنجي ، ثم استقل بها وحده ، وعزل ابن المنجي

ثم في سنة خمس وعشرين استقر بنو المنجي بالتدريس بها بحكم أن نظرها لهم ،
ثم بنت له صاحبة ربيعة خاتون مدرسة بالجليل وهي المعروفة بالصاحبية . فدرس
بها سنة ثمان وعشرين . وكان يوما مشهودا . وحضرت الواقعة من وراء ستر .
وانتهت إليه رئاسة المذهب بعد الشيخ موفق الدين . وكان يساميه في حياته .
قال ناصح الدين : وكنت قدمت من أربل سنة وفاة الشيخ الموفق ، فقال
لي : قد سررت بقدمك ، مخافة أن أموت وأنت غائب ، فيقع وهن في المذهب ،
وخُلف بين أصحابنا .

وقد وقع مرات بين الناصح والشيخ الموفق اختلاف في فتوى في السماع
المحدث ، أجاب فيها الشيخ الموفق بإنكاره . فكتب الناصح بعده ما مضمونه
« الفناء كالشعر ، فيه مذموم وممدوح ، فاقصد به ترويح النفوس ، وتفريج المحموم ،
وتفريغ القلوب لسماع موعظة ، وتحريك لتذكرة : فلا بأس به . وهو حسن »
وذكر أحاديث في تنفي جَوَازِ تَريَاثِ الأنصار ، وفي الفناء في الأعراس ، وأحاديث
في الحُداء « وأما الشبابة : فقد سمعها جماعة ممن لا يحسن القدح فيهم من مشايخ
الصوفية وأهل العلم ، وامتنع من حضورها الأكثر . وأما كونها أشد تحريما
وأعظم إنما من سائر الملامى : فهذا قول لا يوافق عليه . وكيف يحمل المختلف فيه
كالمُتفق عليه ؟ وكون النبي صلى الله عليه وسلم سدّ أذنيه منها : مشترك الدلالة ،
لأنه لم ينه ابن عمر رضى الله عنهما عن سماعها » وأعجب من استدلال الفقيه
الموفق لذلك . قوله « ولا يجب عليه سدّ أذنيه لئيرها من الملامى » فيشعر ذلك
بجواز سماع الملامى . ثم قد بالغ في تحريم ذلك ، وضم فاعله إلى حكم الكفر بالله
تعالى ، وأوم بما ذكر من الآيات : أن هذا السماع يخرج عن الإسلام ، وهذا من
الغلو ، فكان غلوه في الجواب أشد خطرا من غلو المذكورين في السؤال ، وأما
اجتماع الرجال والنساء في مجلس : فلم يذكر في السؤال . وهو محرم إذا كان في
غير معروف ، فإن كان في صلاة جمعة أو جماعة ، أو سماع موعظة ، أو التقاء في

مجلس حكم : فذلك غير مفكر ، وهو العادة الجارية في المواسم عند هذا الفقيه
المفتي وجماعته ، ومجالس التذكير في سائر بلاد الإسلام »

فلما عاد جوابه إلى الشيخ للوفيق : كتب في ظهرها بخطه مامضونه « كنت
أتحيل في الناصح : أنه يكون إماما بارعا ، وأفرج به للمذهب ؛ لما فضله الله به من
شرف بيته ، وإعراق نسبه في الإمامة ، وما آتاه الله تعالى من بسط اللسان ،
وجرامة الجنان ، وحدة الخاطر ، وسرعة الجواب ، وكثرة الصواب . وظننت أنه
يكون في الفتوى مبرزا على أبيه وغيره ، إلى أن رأيت له فتاوى غيره فيها أسد
جوابا ، وأكثر صوابا . وظننت أنه ابتلى بذلك لمحبة تخطئة الناس ، واتباعه
عيوبهم . ولا يبعد أن يعاقب الله العبد بجنس ذنبه - إلى أن قال : والناصح قد
شغل كثيرا من زمانه بالرد على الناس في تصانيفهم وكشف ما استتر من خطاياهم
ومحبة بيان سقطاتهم . ولا يبلغ العبد حقيقة الإيمان حتى يحب للناس ما يحب
لنفسه ، أقترام يحب لنفسه بعد موته من ينتصب لكشف سقطاته ، وعيب
تصانيفه وإظهار أخطائه ؟ وكلا لا يجب ذلك لنفسه ينبغي أن لا يحب لغيره ، سيما
للائمة المتقدمين ، والعلماء المبرزين . وقد أرانا الله تعالى آية في ذهابه عن
الصواب في أشياء تظهر لمن هو دونه .

فن ذلك : في فتياه هذه خطأ من وجوه كثيرة .

منها : أنه إنما أذن له بقرينة الحال في جواب السؤال ، فعدوله إلى الرد على
من قبله تصرف في الكتابة في ورقة غيره ، بما لم يؤذن له فيه . وذلك حرام .
ومنها : أن قرينة أحوالهم تدل على أنهم إنما أذنوا في الجواب بما يوافق
المفتي قبله ، فالكتابة بخلاف ذلك غير مآذون فيها ، ولذلك أحوج إلى قطع
ورقهم ، وذهاب فتياه منها .

ومنها : أنهم سألوا عن السماع الجامع لهذه الخصال المذكورة ، على وجه
يتخذ دينا وقرينة ؟ فلم يجب عن ذلك ، وعدل إلى ذكر بعض الخصال المذكورة

مفردة ، على غير الصفة المذكورة ، وليس يلزم من الجواب عن بعض شئ : الجواب عن مجموعه ، ولا من بيان حكمه على صفة : بيان حكمه على غيرها .

فناصح الدين سئل عن السماع الجامع لهذه القبايح مُتَّخِذاً ديناً وقرية ، فأجاب : بأن رجلاً قد حداً للنبي صلى الله عليه وسلم ، وجارية قد نَدَبَتْ أباه ، وأشباه ذلك بما ليس فيه جواب أصلاً .

ومنها : أنه قسم الفناء إلى قسمين : ممدوح ، ومذموم . ثم رَقَّاه إلى رتبة اللذونات والعبادات . فجاوز فيه حداً الشعر ، ولم يقل ذلك سوى هذه الطائفة المسئول عنها ، الذين سلكوا مسلك الجاهلية في جملة لم صلاة ودين ، وحاشى ناصح الدين من اتباعهم .

ومنها : أن قسمته غير حاصرة ، فإن تَمَّ قسماً آخر ، غير ممدوح ولا مذموم ، وهو المباح الذي لم يترجح أحد طرفيه على الآخر .

ومنها : أنه شرع مستدلاً على مدح الفناء بذكر الحداء ، شروع من لا يفرق بين الحداء والفناء ، ولا يفرق بين قول الشعر على أى صفة كان . وَمَنْ هذه حاله لا يصلح للفتيا ؛ فإن المفتي ينبغي أن يكون عالماً باللسان ، لسان العرب ولفظهم مما يفتى فيه . وظاهر حاله : أنه لا ينبغي عليه ، لسكن ضاقت عليه ممدوح الفناء ، فعدل إلى ما يقاربه ، كما قيل : الأقرع يفتخر بحمة ابن عمه ، وابن الحقاء يذكر خاله إذا عيب بأمه . لكنه إن كان بسعادته قد علم بذلك ، ثم قصد التمويه على من استرشده ، وتسمية من قصده وقلده : فهو جرام ، وإن لم يقصد ذلك ، لكن كان عن غفلة منه : فهو نوع تغفل . وذلك عجيب من مثله .

وأما استدلاله بحديث الجوارى اللاتى نَدَبْنَ آبَاءَهُنَّ ، فافيه ذكر الفناء ، فإن كان النبي صلى الله عليه وسلم أرخص لمن في ذلك ، فليس له فيه ما يوجب المدح في حق عقلاء الرجال المتوسمين بالدين ، والعبادة ، كما روى « أنه أرخص لعائشة في اللعب بالبنات » وذلك لا يوجب مدح لعب الرجال العقلاء باللعب ،

واجتماعهم عليه ، ومن رأى ذلك ، فعلى سياق قوله ، كل مارخص فيه للصبيان ، والجوهرات الضفائر : فهو ممدوح فى حق كل أحد ، كاللعب فى الطرقات ، ولم يكن النبى صلى الله عليه وسلم ، ولا غيره ، ينكرون على الصبيان لعبهم ، ولا فى عالم التى تستقيح من غيرهم ، مثل المصافاة ، والمفاضة بالبيض الأحمر ، والمَدْو فى الطرقات ، وحمل بعضهم بعضاً ، وأشياء ، لوفعلها المميز البالغ ، ردت شهادته ، وسقطت عدالته .

فإن قالوا : نحن إنما نحتج بسمع النبى صلى الله عليه وسلم من الجويريات ، فنحن نسمة كما سمعن .

قلنا : أخطأتم فى النظر ، وجهلتم الفرق بين فعل النبى صلى الله عليه وسلم وفعلكم ؛ فإن المتقول عن النبى صلى الله عليه وسلم السماع له ، وأنتم تفعلون الاستماع ؛ والسماع غير الاستماع - إلى أن قال - : وليس العجب من جاهل لا يفرق بين الفعلين ، ولكن من إمام نصب نفسه للفتيا ، وعداً أنه هاد للمسلمين ، ومرشد لهم ، وهو لا يفرق بين هذين الأمرين ، حتى جعل يعجب من قولنا « لا يجب سداً للأذنين من الأصوات المحرمات » وقال « هذا يوم إباحة الاستماع إلى الملامى ، وما ظننت أنه ينتهى إلى هذه الدرجة ، بل ما ظننت أن الجاهل يخفى عليهم هذا ؛ فإذا به قد خفى على أحد المدرسين المفتين المتصدين ، حتى عدّه عجباً ، وأعجب مما عجب منه إمام مدرّس مُفْتٍ ، لا يفرق بين السماع والاستماع ، ولا بين الفناء والألغاء ، ولا بين حكم الصغير والكبير !!

وأما خبر عائشة فى زفاف المرأة ، فقد تسكلم فيه الإمام أحد ، فلم يصححه ، ثم لو صح : فليس فيه ذكر الفناء ، إنما فيه قول الشعر ، ولو ثبت أنه غناء ، فلا يلزم من الرخصة فيه فى العرس الذى أسره فيه بالدَّفِّ والصوت : الرخصة فيه على الوجه الذى يفصله هؤلاء .

ومن العجب : استدلال الفقيه على إباحة الشبابة . بأنه قد سمعها من .

الصوفية ، وما من قبيحة من القبايح ، ولا بدعة من البدع ، إلا قد سمعها مشايخ وشباب أيضاً ، وقد علم للناصح أنواع الأدلة ، فهل وجد فيها فعل المشايخ من الصوفية ؟ وإن كان هذا دليلاً فليضمه إلى أدلة الشرع المذكورة ، ليكون دليلاً آخر ، يضرب به على من قبله ، ويكون هذا الدليل منسوباً إليه ، معروفاً به ، ولكن لا ينسبه إلى مذهب أحد ؛ فإن أحمد وغيره من الأئمة بريئون من هذا « وللناصح رحمه الله تعالى تصانيف عدة ، منها : كتاب « أسباب الحديث » في مجلدات عدة ، وكتاب « الاستسعاد بمن لقيت من صالحى العباد في البلاد » وقد وقفت عليه بخطه ، وتقلت منه في هذا الكتاب كثيراً ، وكتاب « الأنجاد في الجهاد » صنفه بحلب ، وقال : لما فرغت من تصنيفه ، رأيت في المنام كائناً جالساً ، وإذا بالنبي صلى الله عليه وسلم قد مرّ بي ، وبينى وبينه قدر ذراع ، فقال : سلام عليكم ، فرددت السلام ، فلما استيقظت استبشرت ، وقلت : أريد السلام عليه عند حمرته ، شكرأ له ، قال : فحجبت ذلك العام ، قال : وكان أبو الين الكندى ، قد أخذ على ابن نباتة في خطبه كلمات من جهة اللفظ ، وفي قوله « الحمد لله الذى اختار البقاء لنفسه وارضاءه » قال : وكنت نظرت في خطب ابن نباتة ، فأخذت عليه مواضع كثيرة من حيث الممانى ، واعتذرت عنه في قوله : « واختار البقاء لنفسه » وحملته على محمل يصح ، ثم قرأت هذا الكتاب على الكندى بمحاضرة جماعة ، فتضير وجهه ، وصار يقول في بعض المواضع : ما أراد هذا فأقول : يسمع سيدنا الشيخ تمام الفصل ، فإن أراد كذا ، فباطل بكذا ، قال : وكان مجلساً مشهوداً .

وقال الحافظ الذهبي في تازيحه : للناصح خطب ومقامات ، وكتاب « تاريخ الوعاظ » وأشياء في الوعظ ، قال : وكان حلو الكلام ، جيد الإيراد ، شهياً مهيياً ، صارماً . وكان رئيس المذهب في زمانه بدمشق .
وقال ابن النجار : كان قصباً ، فاضلاً ، أديباً ، حسن الأخلاق .

وقال أبو شامة : كان واعظاً ، متواضعاً متفتناً ، له تصانيف ، وله بيت
المدرسة التي بالحبل للحنابلة ، يعنى مدرسة الصاحبية .

قال المنذرى : قدم - يعنى الناصح - مصر مرتين ، ووعظ بها وحدث :
وحصل له بها قبول ، وحدث بدمشق ، وبغداد وغيرها ، ووعظ ودرس . وكان
فاضلاً ، وله مصنفات ، وهو من بيت الحديث والفقه ، وحدث هو وأبوه وجده ،
وجد أبيه وجد جده . لقيته بدمشق ، وسمعت منه .

قلت : سمع منه خالد النابلسي ، وابن النجار الحافظ . وكتب عنه عبد الصمد
ابن أبي الجيش ببغداد أناشيد . وسمع منه بدمشق خلق كثير . وخرج له الزكي
البرزالي ، وروى عنه .

توفي يوم السبت ثالث الحرم سنة أربع وثلاثين وستائة بدمشق . ودفن
من يومه بقربتهم بسفح قاسيون . رحمه الله تعالى .

أخبرنا بشر بن إبراهيم البعلی وغير واحد قالوا : حدثنا أبو عبد الله محمد بن
أبي العز بن شرف الأنصاري أخبرنا ناصح الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن نجم
الأنصاري أخبرنا الحافظ أبو موسى محمد بن أبي بكر المديني - بإصبهان - أخبرنا
يحيى بن عبد الوهاب بن منده الحافظ أخبرنا أبو بكر بن ربة أخبرنا الطبراني .

ح - قال المديني : وأخبرنا أبو علي الحداد أخبرنا الحافظ أبو نعيم حدثنا
حبيب بن الحسن قال : حدثنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله السكجی أخبرنا محمد
ابن عبد الله الأنصاري حدثنا حميد عن أنس « أن الربيع بنت النضر طمعت
جارية ، فكسرت ثنيتها ، فعرضوا عليهم الأرض ، فأبوا ، فاتوا رسول الله -
صلى الله عليه وسلم فأمرهم بالقصاص . فجاء أخوها أنس بن النضر ، فقال :
يا رسول الله ، أتكسر سن الربيع ؟ لا والذي بعتك بالحق نبيلاً تكسر سنها .
فقال : يا أنس ، كتاب الله القصاص . فمعا القوم . فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره » .

أخبرنا علياً أبو الفتح المصري - بها - أخبرنا أبو الفرج الحراني أخبرنا أبو طاهر بن المنطوس أخبرنا أبو الفناهم بن المهدي أخبرنا أبو إسحاق البرمكي الفقيه أخبرنا الكجى فذكره .

٣٠٩ - محمد بن أحمد بن محمد بن بركة بن أحمد بن صدّيق بن صروف ، الحراني الفقيه ، أبو عبد الله . ويلقب موفق الدين . ولد سنة ثلاث - أو أربع - وخمسين وخمسمائة بمران . وسمع بها من أبي ياسر عبد الوهاب بن أبي حية ، وأبي الفتح بن أبي الوفاء الفقيه .

ورجل إلى بغداد فسمع بها من الحق اليوسفي ، وابن شاتيل ، وعبد الميث الحرابي ، وشافع بن صالح الجيلي وغيرهم . وتفقه ببغداد على ابن المنى ، وأبي البقاء المكي ، وابن الجوزي ، ولازمه وأخذ عنه كثيراً . ثم رجع إلى حران . وأعاد بالمدرسة بها مدة . وحدث بمران ودمشق .

سمع منه بمران المنذرى ، والابرقوهي ، وابن حمدان ، وقال : كان شيخنا صالحاً من قوم صالحين .

وتوفى في سادس عشر صفر سنة أربع وثلاثين وستمائة بدمشق . ودفن بسفح جبل قاسيون رحمه الله .

قال ابن نقطة والمنذرى : و « صدّيق » بضم الصاد وفتح الدال الخفيفة المهملتين . زاد المنذرى : و « صروف » بفتح الصاد المهملة وتشديد الراء المهملة وضماً ، وبسدها واو ساكنة وفاء .

٣١٠ - أحمد بن أكل بن أحمد بن مسعود بن عبد الواحد بن مظر ابن أحمد بن محمد الهاشمي العباسي ، البغدادي ، الخطيب العدل ، أبو العباس ابن أحمد بن أبي العباس .

ولد في ربيع الأول سنة سبعين وخمسة .

وسمى من أبى الفتح بن شاتيل ، وأبى الملا محمد بن جعفر بن عقيل ،
ووفاء بن أسعد ، وعبد النفى بن أبى الملا الحمداني وتفق في المذهب .
وكان له فضل وتميز . وولى خطابة جامع السلطان . ونظر ديوان التركات .
ثم صرف عن الخطابة ، ورتب ناظرأ فيما يتعلق بالحرمين الشريفين ، ثم صرف .
وبقى على نظره بديوان التركات مدة خلافة الناصر إلى أن ولى الظاهر ، فصرفه .
وذكر ابن القادسى في تاريخه : أن الفقيه الإمام أبى بكر بن الخلاوى سأل
من الخليفة الناصر الإجازة لجامعة من الخطابة . فبرز مرسوم الخليفة بإجابته إلى
سؤاله ، ما عدا ابن الخياط فإنه يسى بالناس ، وليس من أهل الخير ، وما أشبه
هذا الكلام .

قال : وابن الخياط : هو الذى يزعم أنه المباسى الشاهد ، وهو عامل على
التركات الحشرية . سمع منه ابن السامى وغيره .

وتوفى في ثامن ربيع الأول سنة أربع وثلاثين وستائة . ودفن عند أبيه بمقبرة
الإمام أحمد . وقد حدث هو وأبوه وجده وعمه أفضل .

٣١١ - عبد الفادر بن عبد الفاهر بن عبد المنعم بن محمد بن حمد بن سلامة

ابن أبى الفهم الحرانى ، الفقيه ، الزاهد ، ناصح الدين ، أبو الفرج ، شيخ حران
ومفتيها ، ابن أبى محمد بن أبى الفرج .

ولد في رجب سنة أربع وستين وخمسة بجران .

وسمى بها من أبى حفص بن طبرزد ، وغيره . وسمع بدمشق من أبى عبد الله
ابن صدقة الحرانى ، ويحيى بن محمود الثقفى وعبد الرحمن بن الخرقى ، والخشوعى
 وغيرهم .

وسمى ببغداد من يحيى بن بوش ، وابن كليب ، وابن الجوزى ، وغيرهم

وقرأ بنفسه الكثير على المحافظ عبد القادر الرهاوى وغيره . وأجاز له ابن شاتيل ، ونصر الله القزاز ، وطائفة .

وأخذ العلم بحران عن أبى الفتح بن عبدوس وغيره . ورأيت قراءته للروضة على مصنفها الشيخ الموفق . وأقرأ وحده .

قال المنذرى : لقيته فى الدفعة الثانية بحران ، وسمعت منه .

وقال أبو عبد الله بن حمدان : قرأت عليه « الخرق » و « الهداية » ، وبعض « العمدة » وسمعت عليه أشياء كثيرة منها « جامع المسانيد » لابن الجوزى . وكان قليل الكلام فيما لا يعنيه ، وكثير الديانة والتحرز فيما يعنيه ، شريف النفس مهيباً ، معروفاً بالفتوى فى مذهب أحمد ، وصنف منسكاً وسطاً جيداً ، وكتاب « المذهب المنضد فى مذهب أحمد » ضاع منه فى طريق مكة ، وحفظ « الروضة » و « الهداية » وغيرها قلت : « الروضة » هذه هى النسخة لا الأصولية .

قال : وذكر لى أنه يكرراً كثير الأيالى على أكثر الهداية . وكان مقبلاً بمسجده بحران سنين كثيرة ولم يتزوج . وطلب للقضاء فأبى . ودرس فى آخر عمره بمحضورى عنده فى مدرسة بنى المطار التى عمرت لأجله . فلما نهبت حران سنة ثلاث وثلاثين عوقب فى مسجده ، حتى أخذت وديمة كانت عنده مع ماأخذ له وتوفى بعد ذلك بقليل . حدث وأجاز لأبى نصر الشيرازى الزرى .

قال المنذرى : توفى فى الحادى عشر من شهر ربيع الأول سنة أربع وثلاثين وستائة بحران . رحمه الله تعالى .

وقد سبق فى ترجمة الشيخ موفق الدين المقدسى تراجمهما فى مسألة فى الوكالة .

وقد تنازع هو والشيخ مجد الدين ابن تيمية فى مسألة أخرى ، وهى ما إذا استأجر داراً ، فدخل أول مدة الإجارة ، وطالب المستأجر المؤجر بتسليم العين المؤجرة بعد دخول المدة ، فقال المؤجر : لأسلمها إلا فى غد ، فلم يصبر المستأجر ، وأشهد عليه بفسخ العقد لذلك .

فأفتى الناصح : أن المستأجر يثبت له خيار الفسخ بمجرد امتناع المؤجر من التسليم ، وتسقط الأجرة من ذمته .

وأفتى الشيخ محمد الدين بأنه لا يصح فسخه ، حتى تمضي مدة يتمكن المؤجر من التحويل فيها ؛ لأن التسليم يجب على ماجرت به العادة ، كالتسليم في البيع ، وأنكر أن يكون في المذهب فيها قفل خاص .

فكتب الناصح ورقة ، وتمسك من كلام الأصحاب بصومات باردة . وعندها بمباحث جامدة ، وما أفتى به أبو البركات أفتى ، ويشهد له : ما ذكره الأصحاب في تسليم الأعيان المبيعة وفي تسليم المرأة في النكاح ، لكن قد يفرق بينهما بأن مضى جزء من أوقات مدة الإجارة لا يتلافى . فإن المقود عليه فيها : هو منافع الزمن المعين ، فلا يتسامح بتفويت شيء منه ، بخلاف القدر على المعين ، أو على منافعها المطلقة .

وقد يجاب عن هذا الفرق : بأن تفويت المنافع الملوكة المستحقة حاصل في مدة التأخير في الصور كلها ، فلا فرق .

وقد أخذ عن الناصح : ابن أبي الفهم بن تميم . ونقل عنه في مختصره فوائد عديدة ، وإذا قال « قال شيخنا أبو الفرج » فإياه يعني . وقد تومم بعض الناس أنه يعني أبا الفرج الشيرازي . وهي هفوة عظيمة لتقدم زمن الشيرازي .

٣١٢ - برسف بن أحمد بن علي بن الحسين بن الحسن البغدادي ،

الحلواني القتيبي ، أبو المظفر بن الخلال .

سمع من أبي الفتح بن شاتيل . وحدث . وتفقه في المذهب . وكان قتيبي صالحاً فاضلاً ، مقرئاً متديناً ، حسن الطريقة .

توفي ليلة العشرين من شهر ربيع الأول سنة أربع وثلاثين وسبعمائة . ودفن بباب أبرز . وقد بلغ الستين ، أو جاوزها . رحمه الله .
أجاز لابن الشيرازي .

٣١٣ - إسحاق بن أحمد بن محمد بن غانم الملقب ، الزاهد القدوة ،

أبو الفضل ، ويقال : أبو محمد ابن عم طلحة بن المغيرة ، الذي سبق ذكره .
سمع من أبي الفتح بن شاتيل . وقرأ بنفسه على ابن كليب وابن الأخضر .
وكان قدوة صالحا زاهدا ، قويا عالما ، أثارا بالمرء ، نهيا عن المنكر ، لا يخاف
أحدًا إلا الله ، ولا تأخذه في الله لومة لأثم . أنكر على الخليفة الناصر فن دونه
وواجه الخليفة الناصر وصدعه بالحق .

قال ناصح الدين بن الحنبلي - وقرأته بخطه - هو اليوم شيخ العراق ،
والقائم بالإنكار على الفقهاء والفقراء وغيرهم فيما ترخصوا فيه .
وقال المنذرى : قيل : إنه لم يكن في زمانه أكثر إنكارا للمفسر منه ،
وحبس على ذلك مدة .

قلت : وله رسائل كثيرة إلى الأعيان بالإنكار عليهم والنصح لهم . ورأيت
بخطه كتابا أرسله إلى الخليفة ببغداد . وأرسل أيضا إلى الشيخ علي بن إدريس
الزاهد - صاحب الشيخ عبد القادر - رسالة طويلة ، تتضمن إنكار الرقص
والسماع والمبالغة في ذلك .

وله في معنى ذلك عدة رسائل إلى غير واحد .
وأرسل رسالة طويلة إلى الشيخ أبي الفرج بن الجوزي بالإنكار عليه فيما
يقع في كلامه من الميل إلى أهل التأويل يقول فيها :
من عبيد الله إسحاق بن أحمد بن محمد بن غانم الملقب ، إلى عبد الرحمن
ابن الجوزي ، حمانا الله وإياه من الاستكبار عن قبول النصائح ، ووقفنا وإياه
لاتباع السلف الصالح ، وبصرنا بالسنة السنية ، ولا حرمانا الاهتداء باللفظ
النبوية ، وأعاذنا من الابتداع في الشريعة المحمدية . فلا حاجة إلى ذلك . قد
تركنا على بيضاء نقيّة ، وأكل الله لنا الدين ، وأغنانا عن آراء المتعظمين ، ففي
كتاب الله وستة رسوله مقنع لكل من رغب أو رهب ، وورقنا الله الاعتقاد

السليم ، ولا حرمتنا التوفيق ، فإذا حرمه العبد لم ينفع التجليل . وعرفنا أقدار نفوسنا ، وهدانا الصراط المستقيم . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وفوق كل ذي علم عليم . وبعد حمد الله سبحانه ، والصلاة على رسوله : فلا يخفى أن « الدين النصيحة » خصوصاً للمولى الكريم ، والرب الرحيم . فكم قد زل قلم ، وعثر قدم ، وزلق متكلم ، ولا يحيطون به علما . قال : عز من قائل (٢٢ : ٨) وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّبِينٍ .

وأنت يا عبد الرحمن ، فما يزال يبلغ عنك ويسمع منك ، وبشاهد في كتبك المسموعة عليك ، تذكر كثيرا ممن كان قبلك من العلماء بالخطأ ، اعتقاداً منك : أنك تصدع بالحق من غير محاباة ، ولا بد من الجريان في ميدان النصيح : إما لتنتفع إن هداك الله ، وإما لتركيب حجة الله عليك . ويحذر الناس قولك الفاسد ، ولا يفرك كثرة اطلاعك على العلوم . قرب مبلغ أوعى من سامع ، ورب حامل فقه لا فقه له ، ورب بحر كدر ونهر صاف ، فليست بأعلم من الرسول ، حيث قال له الإمام عمر « أنصلي على ابن أبي ؟ » أنزل القرآن (٩ : ٨٤) وَلَا تَصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ) « ولو كان لا ينكر من قل علمه على من كثر علمه إذا لتعطل الأمر بالمعروف ، وصرنا كبنى إسرائيل حيث قال تعالى : (٥ : ٧٩) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ) بل ينكر المفضول على الفاضل وينكر الفاجر على الولى ، على تقدير معرفة الولى . وإلا فابن التتقا ليطلب وابن السمندل ، ليجلب - إلى أن قال :

واعلم أنه قد كثر التكبير عليك من العلماء والفضلاء ، والأخبار في الآفاق بمقاتلتك الفاسدة في الصفات . وقد أبانوا وهاء مقاتلتك ، وحكوا عنك أنك أبيت النصيحة ، فمئذ من الأقوال التي لانيق بالسنة ما يضييق الوقت عن ذكرها ، فذكر عنك : أنك ذكرت في الملائكة القرين ، الكرام الكاتبين ، فصلا زعمت أنه مواعظ ، وهو تشقيق وتفهيق ، وتكلف بشع ، خلا أحاديث

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكلام السلف الصالح الذي لا يخالف سنة ، فصدت وجلتها مناظرة معهم . فمن أذن لك في ذلك ؟ وهم مستنفرون للذين آمنوا ، ولا يستكبرون عن عبادة الله . وقد قرن شهادته بشهادتهم قبل أولى العلم وما علينا كان الأدبي أفضل منهم أم لا ، فلك مسألة أخرى .

فشرعت تقول : إذا ثارت نار الحسد فمن يطفئها ؟ وفي الغيبة ما فيها ، مع كلام غث . أليس منا فلان ؟ ومنا فلان ؟ ومنا الأنبياء والأولياء . من فعل هذا من السلف قبلك ؟ ولو قال لك قائل من الملائكة : أليس منكم فرعون وهامان ؟ أليس منكم من ادعى الربوبية ؟

فمن أخذت هذه الأقوال المحدثه ، والمبارات المزوقة ، التي لا طائل تحتها وقد شغلت بها الناس عن الاشتغال بالعلم النافع أحدهم قد أنسى القرآن وهو يعيد فضل الملائكة ومناظرتهم ، ويتكلم به في الآفاق .

فأين الوعظ والتذكير من هذه الأقوال الشنيعة البشعة ؟

ثم تعرضت لصفات الخالق تعالى ، كأنها صدرت لا من صدر سكن فيه احتشام العلى العظيم ، ولا أملاها قلب ملئ بالهيبه والتعظيم ، بل من واقعات النفوس البهرجية الزيوف . وزعمت أن طائفة من أهل السنة والأخيار تلقوها وما فهموا . وحاشاهم من ذلك . بل كفوا عن الثثرة والتشديق ، لاعجزا بحمد الله - عن الجدال والخصام ، ولا جهلا بطرق الكلام . وإنما أمسكوا عن الخوض في ذلك عن علم ودراية ، لا عن جهل وعماية .

والعجب ممن يتنحل مذهب السلف ، ولا يرى الخوض في الكلام . ثم يقدم على تفسير ما لم يره أولا ، ويقول : إذا قلنا كذا أدى إلى كذا ، ويقيس ما ثبت من صفات الخالق على ما لم يثبت عنده . فهذا الذي نهيت عنه . وكيف تنقض عهدك وقولك بقول فلان وفلان من المتأخرين ؟ فلا تشمت بنا المبتدعة فيقولون : تنسبوننا إلى البدع وأنتم أكثر بدعاً منا ، أفلا تنظرون إلى قول من

اعتقدتم سلامة عقده ، وثبتون معرفته وفضله ؟ كيف أقول ما لم يقل ، فكيف يجوز أن تتبع التسكلمين في آرائهم ، وتخوض مع المخاضين فيما خاضوا فيه ، ثم تفكر عليهم ؟ هذا من العجب العجيب . ولو أن مخلوقا وصف مخلوقا مثله بصفات من غير رؤية ولا خبر صادق . لكان كاذبا في إخباره . فكيف تصفون الله سبحانه بشيء ما وقعتم على صحته ، بل بالظنون والواقعات ، وتنفون الصفات التي رضىها لنفسه ، وأخبر بها رسوله بنقل الثقات الأثبات ، ويحتمل ، ويحتمل .

ثم لك في الكتاب الذي أسميته « الكشف لمشكل الصحيحين » مقالات عجبية ، تارة تحكيها عن الخطابي وغيره من المتأخرين ، أطلع هؤلاء على النيب ؟ وأنتم تقولون : لا يجوز التقليد في هذا ، ثم ذكره فلان ، ذكره ابن عقيل ، فتريد الدليل من الذاكر أيضا ، فهو مجرد دعوى ، وليس الكلام في الله وصفاته بالمين ليلقى إلى مجارى الظنون - إلى أن قال :

إذا أردت : كان ابن عقيل العالم ، وإذا أردت : صار لا يفهم ، أو هيت مقالته لما أردت . ثم قال :

وذكرت الكلام المحدث على الحديث ، ثم قلت : والذي يقع لي . فهذا تقدم على الله ، وتقول : قال علماؤنا ، والذي يقع لي . تتكلمون في الله عز وجل بواقعاتكم تخبرون عن صفاته ؟ ثم ما كفاك حتى قلت : هذا من تحريف بعض الرواة . تحكما من غير دليل . وما رويت عن ثقة آخر أنه قال : قد غيره الراوى فلا ينبغي بالرواة المدول : أنهم حرفوا ، ولو جوزتم لهم الرواية بالمعنى ، فهم أقرب إلى الإصابة منكم . وأهل البدع إذا تكلموا حديثا ينفرون منه ، يقولون : يحتمل أنه من تغيير بعض الرواة . فإذا كان للذكور في الصحيح للقول من تحريف بعض الرواة ، فقولكم ورأيكم في هذا يحتمل أنه من رأى بعض النواة . وتقول : قد انزعج الخطابي لهذه الألفاظ . فما الذي أزعجه دون غيره ؟ وراك تبنى شيئا ثم تنقضه ، وتقول : قد قال فلان وفلان ، وتنسب ذلك إلى إمامنا

أحمد - رضى الله عنه - ومذهبه معروف فى السكوت عن مثل هذا ، ولا يفسره ، بل صحح الحديث ، ومنع من تأويله .

وكثير من أخذ عنك العلم إذا رجع إلى بيته علم بما فى عيبه من العيب ، وذم مقاتلك وأبطالها . وقد سمعنا عنك ذلك من أعيان أصحابك المحبوبين عندك ، الذين مدحتهم بالعلم ، ولا غرض لهم فيك ، بل أدوا النصيحة إلى عباد الله ، ولك القول وضده منصوران . وكل ذلك بناء على الوقائع والخواطر .

وتدعى أن الأصحاب خلطوا فى الصفات ، فقد قبحت أكثر منهم ، وما وسعت السنة . فائق الله سبحانه . ولا تتكلم فيه برأيك فهذا خبر غيب ، لا يسمع إلا من الرسول المصوم ، فقد نصبتم حرباً للأحاديث الصحيحة . والذين نقلوها نقلوا شرائع الإسلام .

ثم لك قصيدة مسموعة عليك فى سائر الآفاق ، اعتقدها قوم ، وماتوا بخلاف اعتقادك الآن فيما يبلغ عنك ، وسمع منك منها :

ولو رأيت النار هبت ، فمدت تحرق أهل البنى والعناد
وكما أتت فيها حطمت وأهلكته ، وهى فى ازدياد
فيضع الجبار فيها قدماً جلت عن التشبيه بالأجساد
فتزوى من هيته ، وتمتلى فلو سمعت صوتها ينادى
حسى حسى ، قد كفانى ما أرى من هيبة أذهبت اشتداد
فاحذر مقال مبتدع فى قوله يروم تأويلاً بكل وادى
فكيف هذه الأقوال : وما معناها ؟ فإننا نخاف أن تحدث لنا قولاً ثالثاً ،
غيبه الاعتقاد الأول باطلاً . لقد آذيت عباد الله وأصلحتهم ، وصار شطك قل
الأقوال لحسب ، وابن عقيل ساعه الله ، قد حكى عنه : أنه تاب بمحضر من علماء
وقته من مثل هذه الأقوال ، بمدينة السلام - عمرها الله بالإسلام والسنة - فهو
برىء - على هذا التقدير - مما يوجد بخطه ، أو ينسب إليه ، من التأويلات ،
والأقوال المخالفة للكتاب والسنة .

وأنا وافدة الناس والملاء والحفاظ إليك ، فيما أن تتهى عن هذه القنالات ،
وتتوب التوبة النصوح ، كما تاب غيرك ، وإلا كشفوا للناس أمرك ، وسيروا
ذلك في البلاد وبينوا وجه الأقوال الفتنه ، وهذا أمر تُشَوِّر فيه ، وقضى بليل ،
والأرض لا تخلو من قائم لله بحجة ، والجرح لاشك مقدم على التعديل ، والله على
ما نقول وكيل ، وقد أعذر من أنذر .

وإذا تأولت الصفات على اللغة ، وسوغته لنفسك ، وأبيت النصيحة ، فليس
هو مذهب الإمام الكبير أحمد بن حنبل قدس الله روحه ، فلا يمكنك الانتساب
إليه بهذا ، فاختر لنفسك مذهباً ، إن مكنت من ذلك ، وما زال أصحابنا يجهرون
بصريح الحق في كل وقت ولو ضربوا بالسيوف ، لا يخافون في الله لومة لائم ،
ولا يبالون بشناعة مشنع ، ولا كذب كاذب ، ولم من الاسم المذنب الهني ،
وتركهم الدنيا وإعراضهم عنها اشتغالاً بالآخرة : ما هو معلوم معروف .

ولقد سودت وجوهنا بمقاتلتك الفاسدة ، وانفرادك بنفسك ، كأنك جبار من
الجبابة ، ولا كرامة لك ولا نعمي ، ولا نمسكك من الجهر بمخالفة السنة ،
ولو استقبل من الرأي ما استدبر : لم يحك عنك كلام في السهل ، ولا في الجبل ،
ولكن قدر الله ، وما شاء فعل ، بيننا وبينك كتاب الله وسنة رسوله ، قال الله
تعالى (٤ : ٥٩) فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ) ولم يقل : إلى
ابن الجوزي .

وترى كل من أنكر عليك نسبته إلى الجبل ، ففضل الله أوثيقه وحدك ؟
وإذا جهلت الناس فمن يشهد لك أنك عالم ؟ ومن أجهل منك ، حيث لا تصغي
إلى نصيحة ناصح ؟ وتقول : من كان فلان ، ومن كان فلان ؟ من الأئمة الذين
وصل العلم إليك عنهم ، من أنت إذا ؟ فلقد استراح من خاف مقام ربه ،
وأحجم عن الخوض فيما لا يعلم ، لئلا يندم .

فاتنبه يأسكن قبل المات ، وحسن القول والعمل ، فقد قرب الأجل ،

لله الأمر من قبل ومن بعد ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .
والشيخ إسحاق أجزاء مجموعة ، وأربعينيات حديثة ، وغير ذلك ، وحدث
وسمع منه جماعة .

وذكر ابن الدواليبي : أنه سمع منه .
وتوفي في شهر ربيع الأول ، سنة أربع وثلاثين وستمائة ، أظنه بالعلث
رضي الله عنه .

٣١٤ - هـ الله بن الحسن بن أحمد البغدادي ، المقرئ ، أبو القاسم
المعروف بالأشقر ، قرأ القرآن على أبي بكر محمد بن خالد الرزاز وغيره .
قال ابن الساعي : كان شيخاً فاضلاً ، حسن التلاوة للقرآن ، مجيداً لأدائه
عالمًا بوجوه القراءات وطرقها ، وتعليقها وإعرابها ، يشار إليه بمعرفة علوم القرآن ،
بصيراً بالنحو واللغة والمريية .

سمع شيئاً من الحديث ، وكان يؤم بالخليفة الظاهر ، ورتبه إماماً بباب بدر
في صلاة التراويح ، وأذن للناس في الدخول للصلاة ، وأم بمسجد ابن حمدي
وغيره ، ورتبه الظاهر مشرفاً على ديوان التركات .

وقرأ عليه الخليفة الظاهر ، والوزير بن الناقذ ، فلما ولي الظاهر الخلافة ،
أكرمته وأجله ، وأعطاه بئلة أبيه الناصر ، فركبها . ولما ولي ابن الناقذ الوزارة :
دخل عليه فنهض له ، وأجلسه إلى جانبه ، وقال : هذا شيخي ، قرأت القرآن عليه .
وكان يدخل إلى المستنصر ، فيقرئه القرآن ، وكان لا يقبل الأرض إذا دخل
عليه ، فقيل له في ذلك ، فقال : لا ينبغي ذلك إلا لله تعالى ، فحجب عن الدخول
إليه . وكان يقول : قرأ عليّ القرآن أرباب الدنيا والآخرة : إسحاق الملقى ،
والشيخ عثمان القصر ، وأمثالهما ، والخليفة ، والوزير ، وصاحب الحزن . وكان
لأم الخليفة الناصر فيه عقيدة ، فرض نجاءته تموده . وحدث عن الأسعد المبرتي
النحوي بأبيات .

سمع منه ابن النجار ، وابن الساعى وغيرهما .

وأجاز لعبد الصمد بن أبي الجيوش .

وتوفى فى صفر سنة أربع وثلاثين وستائة ، وقد قارب الثمانين ، رحمه الله تعالى .

٣١٥ - محمد بن أحمد بن عمر بن الحسين بن خلف البندادى القطيمى

الأزجى ، المؤرخ ، أبو الحسن بن أبي العباس . وقد سبق ذكر أبيه .

ولد فى رجب سنة ست وأربعين وخمسةائة .

وبكر به والده ، وأسمعه من أبي الحسن بن الخليل الفقيه ، وأبي العباس

أحمد بن محمد بن عبد العزيز المكي ، وأبي بكر بن الزاغونى ، ونصر بن نصر

المسكرى وسلمان بن حامد الشامى ، وتفرد فى وقته بالرواية عن هؤلاء . وأسمه

أيضاً من أبي الوقت صحيح البخارى ، وهو آخر من حدث به ببغداد كاملاً عنه

سواءً ، ومن جماعة آخرين . ثم طلب هو بنفسه ، وسمع من جماعة بعد هؤلاء ،

وقرأ على الشيوخ ، وكتب بخطه .

ورحل ، وسمع بالموصل من خطيبها أبي الفضل وغيره ، وأقام بها مدة .

وسمع بدمشق من محمد بن حمزة بن أبي الصقر ، وأبي المالى بن صابر وغيرهما .

وسمع بمران من حامد بن أبي الحجر وغيره .

ثم رجع إلى بغداد ، ولازم أبا الفرج بن الجوزى مدة ، وأخذ عنه ، وقرأ

عليه كثيراً من تصانيفه ومروياته ، وجمع تاريخاً فى نحو خمسة أسفار ، ذيل به على

تاريخ أبي سعد بن السمانى سماه « درة الإكليل فى تنمية التذليل » رأيت أكثره

بخطه ، وقد نقلت منه فى هذا الكتاب كثيراً ، وفيه فوائد جمة ، مع أوهام

وأغلاط .

وقد بالغ ابن النجار فى الخط على تاريخه هذا ، مع أنه أخذ عنه واستفاده

منه ، ونقل منه فى تاريخه أشياء كثيرة ، بل نقله كله ، وقال : لم يكن محققاً فيما

ينقله ويقولوه . وكان كُنْهَةً ، قليل المعرفة بأسماء الرجال .

وكان قد استنابه يوسف بن الجوزى فى الحسبة بباب الأزج ، وسوق المعجم ، وما والاها ، سوى الحرير . فأقام على ذلك مدة يسيرة ثم عزل .

وشهد عند القضاة مدة ، واستخدم فى عدة خدم الحزن وغيره . ونظر فى المارستان النفسى ، ثم عزل عن الشهادة ، وأسن وانقطع فى منزله إلى حين وفاته . وكان يخضب بالسواد ، ثم ترك الخضاب قبل موته بمدة .

قلت : وقد ذكر فى تاريخه : أنه قرأ شيئاً من المذهب على القاضى أبى يعلى ابن القاضى أبى خازم وحضر درسه ، وأنه تكلم فى بعض مسائل الخلاف مع الفقهاء قال : وحلفى والذى إلى أبى النجيب السهروردى بجامع المدينة فى يوم جمعة ، وأنا طفل فاستدل أبو النجيب فى مسألة بيع الرطب بالتمر ، وذكرت على دليله عدة أسئلة على والذى إياها قبل ذلك . فلما أنهيت الكلام خلع قميصه بالجامع فألبسنى إياه : وقال : هذه خرقة التصوف ، وأجازلى ، وكتب بخطه بذلك .

ولما عمر المنتصر مدرسته المعروفة به : جعل القطيعة شيخ دار الحديث بها ، وكان ابن النجار بها مفيداً للطلبة . وهذا من جملة الأسباب التى أوجبت تحامله عليه . وقد وصفه غير واحد من الحفاظ وغيرهم بالحافظ

وأثنى عمر بن الحاجب على تاريخه ، فقال : وقفت على تراجم من بعضه ، فرأيت قد أحكمها ، واستوفى فى كل ترجمة ما لم يمله أحد فى زمانه ، يدل على حفظه وإتقانه ، ومعرفة بهذا الشأن .

وحدث بالكثير ببغداد والموصل . وروى عنه جماعة كثيرون ، منهم الشيخ تقي الدين الواسطى ، والفاروقى ، والأبرقوهى ، والقرافى .

قال ابن النجار : توفى ليلة السبت لأربع خلون من ربيع الآخر سنة أربع وثلاثين وستائة . وصلى عليه من القند بمدة . ووضعه . ودفن بباب حرب . رحمه الله تعالى .

قرئ على جدى أبى أحمد رجب بن الحسن غير مرة ببغداد . وأنا حاضر .

في الثالثة والرابعة والخامسة : أخبركم أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إبراهيم
البراز - سنة ست وثمانين وستائة - أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن عمر القطيبي
ح وأخبرنا محمد بن إسماعيل الأنصاري - بدمشق - أخبرنا عبد الحميد بن أحمد
ابن الزجاج أخبرنا القطيبي .

ح وأخبرنا أبو الفضل محمد بن إسماعيل بن الحموي أخبرنا أبو القاسم علي
ابن بلبان أخبرنا القطيبي أخبرنا أبو الوقت عبد الأول ابن عيسى أخبرنا أبو الحسن
الهاددي أخبرنا أبو محمد السرخسي أخبرنا أبو عبد الله الفريزي حدثنا البخاري
حدثنا المسكي بن إبراهيم حدثنا يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع قال :
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول « من يقل على ما لم يقل فليتبوأ مقعده
من النار » .

وأنشد نفسه في تاريخه :

أهديت قلبي إليكم خذوه وقتلي حرام ، فلا تقر بوه
وها هو ذا عندكم واقف بروم الوصال ، فلا تحرموه
وأيضا كتب بها إلى أبي المظفر بن مهاجر قصيدة الموصول :
في كل يوم قلقة ورحيل وشوق لقلبي مزعج ومزِيل ؟
يَمَزُّ علينا أن يمز وصولنا إلى بلد فيه الحبيب نَزِيل ؟

٣١٦ مكي بن عمر بن نعمة بن يوسف بن سيف بن عساكر بن عسكر

ابن شبيب بن صالح ، الروبتي المقدسي الأصل ، المصري الفقيه الزاهد ، أبو الخليل
ابن أبي حفص .

ولد في شهر رمضان سنة ثمان وأربعين وخمسمائة بمصر .

وسمع من والده أبي حفص ، ومن أبي محمد بن برى النحوي ، وأبي الفتح
عمود بن أحمد الصابوني ، وأبي إبراهيم القاسم بن إبراهيم المقدسي ، وهبة

البوصيرى ، وأبى عبد الله الأرتاحى ، وجماعة كثيرة من أهل البلد والقادمين عليها
وسمع بمكة من أبى عبد الله محمد بن الحسين المروى الخنبلى ، وأبى الحسن
عبد الرحمن بن أحمد بن أبى تمام الدياس ، وأبى زكريا يحيى بن عمر بن بهليقا ،
ويونس بن يحيى الهاشمى . وتفقه فى المذهب بمصر .

قال المنذرى : اشتهر بمعرفة المذهب ، وجمع مجاميع فى الفقه وغيره ، وانتفع
به جماعة . وحدث ، وأمّ بالمسجد المعروف به بدرب البقالين بمصر ، سمعت منه .
وكان يبنى ويأكل من كسب يده .

قلت : وهو الذى جمع سيرة الحافظ عبد الغنى ، كما ذكره الضياء فى ترجمته
وتوفى فى العشرين من جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين وستائة بمصر .
ودفن من التمد إلى جانب والده بشقير الخندق ، بسفح القطم . رحمه الله تعالى
و « الروبى » بضم الراء المهملة وسكون الواو بعدها باء موحدة مفتوحة
محقة وتاء تأنيث . وكان يذكر أنه منسوب إلى « روبة » ويذكر نسباً متصلاً به
ويقول : هو صحابى .

قال المنذرى : ولست أعرف « روبة » هذا ، ولا رأيت من ذكره . وكان
بعض شيوخنا يقول : إن « روبة » بلد بالشام . والله عز وجل أعلم .
وقد تقدم ذكر أخيه أبى الطاهر إسماعيل الأديب ، وأبوهما أبو حفص .

٣١٧ - عمر المعروف بابن البناء

كان رجلاً صالحاً مقرئاً . أقرأ القرآن سنين كثيرة بمصر . وكان صابراً على
تعليم الطلبة ليلاً ونهاراً ، مع علوسه . وحدث عن أبى الفتح السكروخى .
وتوفى فى ثامن شوال سنة أربع وثمانين وخمسة مائة بمصر رحمه الله تعالى .

٣١٨ - عبد الله بن إسماعيل بن علي بن الحسين البندادى ، الأزجى ،

الواعظ شمس الدين ، أبو طالب بن أبى محمد ، المعروف والده بالفخر ، غلام ابن
المنى . وقد سبق ذكره .

سمع أبو طالب هذا من ابن كليب وغيره . وتفقه في المذهب ، واشتغل بالوعظ ووعظ ببغداد ومصر ، وحدث . وله نظم .
قال المنذرى : سمعت منه شيئاً من شعره .
وتوفى في ثمانين شعبان سنة أربع وثلاثين وستائة ببغداد . وهو في سن الكهولة .

٣١٩ - عبد العزيز بن عبد الملك بن عثمان المقدسى ، الفقيه ، عز الدين .
أبو محمد .

سمع من أسعد بن سعيد بن روح ، وعمر بن طبرزد ، وغيرهما . وتفقه في المذهب ، ودرس بـ مدرسة الشيخ أبي عمر مدة . وحدث .
توفى في حادى عشر ذى القعدة سنة أربع وثلاثين وستائة .

٣٢٠ - عبد الكريم بن أبي عبد الله بن مسلم بن أبي الحسن بن
أبي الجواد ، الفارسى الزاهد ، أبو بكر . واسم أبيه : المبارك بن أخى الحسن بن مسلم الزاهد المتقدم ذكره .

ولد سنة ثلاث وستين وخمسمائة بالفارسية ، قرية على نهر عيسى .
وقرأ القرآن وسمع الحديث من أبي الفتح البردائى ، وابن بوش ، وغيرهما .
وتفقه في المذهب . وحدث .
سمع منه ابن النجار ، وعبد الصمد بن أبي الجليش وغيرهما . ووصفاه بالصلاح والديانة .

قال ابن النجار : كان شيخاً صالحاً ، ورعاً متديناً ، منقطعاً عن الناس في قريته يقصده الناس لزيارته والتبرك به ، وحوله جماعة من الفقهاء ، ويضيف من يمر به .
وتوفى يوم الخميس لتسع خلون من صفر سنة خمس وثلاثين وستائة . ودفن من يومه عند عمه بالفارسية رحمه الله تعالى .

٣٢١ - عثمان بن نصر بن منصور بن هلال البغدادي، المسودي، الفقيه

الواعظ ، أبو الفتح . ويقال : أبو الفرج . ويقال : أبو عمرو ، ويلقب ضياء الدين المعروف بابن الوتر .

ولد سنة خمسين وخمائة تقريباً .

وسمع من أبي الفتح بن المني ، وعيسى الروشاني وعبد الله بن عبد الرزاق السلي ومسلم بن ثابت الوكيل ، وشهادة السكاكبة ، وخديجة النهروانية وغيرهم .

وتفقه على أبي الفتح بن المني ، ووعظ ، وشهد عند قاضي القضاة أبي صالح نصر بن عبد الرزاق . ودرس وأفتى وكان فقيهاً فاضلاً ، إماماً عالماً ، حسن الأخلاق وحدث ، وأجاز للنذري ، وعبد الصمد بن أبي الجيوش ، وسليمان بن حمزة ، وأبي بكر بن عبد الدائم ، والقاسم بن مظفر بن عساكر ، وأحمد بن أبي طالب الحجار .

وتوفي في سابع عشرين جمادى الأولى سنة ست وثلاثين وستائة . ودفن بباب حرب ، وقد ناهز السبعين .

والمسعودي نسبة إلى « المسودة » محلة شرق بغداد من نواحي للأمنية .

٣٢٢ - عفي البربر بن طرخان ابن أبي الحسن السلي ، الدمشقي

الصالح الحنبلي .

ولد بالجليل سنة إحدى وستين وخمائة .

وسمع من أبي المعالي بن صابر ، ويحيى السلي ، وابن صدقة وغيرهم .

وسمع بمكة والمدينة واليمن ، وحدث .

وتوفي في تاسع محرم سنة سبع وثلاثين وستائة بالجليل رحمه الله .

٣٢٣ - عبد العزيز بن دلف بن أبي طالب بن أبي القاسم البغدادي

المصري ، الناسخ الخازن ، أبو محمد . ويقال : أبو الفضل . ويلقب عفيف الدين .

ولد سنة إحدى - أو اثنتين - وخمسين وخمسمائة .

وقرأ القرآن بالروايات الكثيرة على أبي الحارث أحمد بن سعيد المكنى
العسكري وأبي جعفر بن القاصين وأبي الحسن البطائحي ، وصاحبه . وقرأ عليه
كثيراً ، وعلى جماعة آخرين .

وسمع الحديث من أبي علي الرحبي ، والأسعد بن بلدرك ، ولاحق بن كاره
وشهدة ، وخديجة النهروانية ، وابن شاتيل ، والقزاز ، وابن كليب . وقرأ بنفسه
الكثير على من بعدهم ، وسمع الناس بقرائه . وكتب الكثير بخطه الحسن
لنفسه وللناس توريقاً .

وولى نظر خزانة الكتب بمسجد الشريف الزيدى ، ثم خزانة كتب التربة
السلجوقية ، ثم صرف عنها ، ثم أعيد إليها .

وشهد عند الزنجاني في ولايته زمن الناصر . وكان الخليفة الناصر لما أذن لولده
الظاهر برواية مسند الإمام أحمد عنه بالإجازة . وأذن لأربعة نفر من الخنابلة
بالدخول إليه للسمع : كان عبد العزيز هذا منهم ، فحصل له به أنس . فلما
أفضت إليه الخلافة ولاء النظر في ديوان التركات الحشرية ، فسار فيها أحسن
سيرة ، وردت تركات كثيرة على الناس كان قد استولى عليها بمساعدة الخليفة
الظاهر على ذلك .

ومن جملة ذلك : تركة رجل من همدان مات ببغداد ، فتصرف ديوان
التركات في ميراثه ، بناء على أنه لا وارث له ، ثم بعد سنة أثبت ابن عمه نسب واستحقاقه
للكركة عند الحاكم . فأنهى الحال الشيخ عبد العزيز في ولايته إلى الظاهر ، فتقدم
بتسليم الكركة إليه بموجب الشرع ، وأن لا يراجع فيها هذا سبيله ، مع ثبوته شرعاً .
وكانت الكركة ألوفاً من المئين ، وبقى الشيخ عبد العزيز على هذا مديدة . ثم
سأل أن يقيم برباط الحریم منقطعاً به إلى العبادة ، وأن يكون ولده الأصغر عمر
عوضه في ديوان التركات . فأجيب إلى ذلك . ورتب الشيخ شيخاً بالرباط المذكور ،

فأقام به إلى حين وفاته . ورتب ولده في الديوان ، فسار بسيرة أبيه فيه .
قرأت بخط الناصح ابن الحنبلي : الشيخ عبد العزيز إمام في القراءة ، وفي علم
الحديث . سمع الكثير ، وكتب بخطه الكثير ، وهو يصوم الدهر . لقيته
ببغداد في المرتين .

وقال ابن النجار : كان كثير العبادة ، دائم الصوم والصلاة ، وقراءة القرآن
منذ كان شابا ، وإلى حين وفاته . وكان مسارعا إلى قضاء حوائج الناس ، والسعي
بنفسه إلى دور الأكابر في الشفاعات ، وفك العناء ، وإطلاق المعتقلين ، ودفع
المؤن والتنفيل من جهة المال ، يفعل ذلك مع القريب والبعيد والغريب بصدر
منشرح ، وقلب طيب . وكان محبا لإبصال الخير إلى الناس ، ودفع الضرر عنهم ،
كثير الصدقة والمعروف ، والمواساة بماله حال فقره وقلة ذات يده ، وبعد يساره
وسعة ذات يده . وكان على قانون واحد في ملبسه لم يغيره ، وفي أخلاقه وتواضعه
للناس . كتبت عنه .

وكان ثقة صدوقا نبیلا غزير الفضل ، أحسن الناس تلاوة للقرآن ، وأطيبهم
نعمة . وكذلك في قراءة الحديث .

وقال ابن الساعي : كان شيخا صالحا عابدا ، مشكور السيرة ، محمود الطريقة ،
لم يزل مواظبا على الخير والعبادة والتلاوة . وكان يسرد الصوم ، ويديم القيام
بالليل ، قل أن تمضي عليه ليلة إلا وختم فيها القرآن في الصلاة . وكان له حرمة
عند الدولة ، خصوصا عند المستنصر . وكان لا يمل من الشفاعة ، وقضاء حوائج
الناس ، حتى لو قيل : إنه لم يبق ببغداد من غنى ولا فقير إلا قضاء حاجة :
لكان حقا : وفوض إليه المستنصر أمر خزانة الكتب بمدرسته .

وقرأ عليه القراءات عبد الصمد بن أبي الجيوش ، وسمع منه الحديث . وكتب
عنه ابن النجار ، وابن الحاجب .

وقال ابن نقطة : كان ثقة صالحا .

وقال الضياء أيضا : كان خيرا ديناً ، له مروءة ، من أهل القرآن .

قال ابن النجار : توفي ليلة الاثنين السادس والعشرين من صفر سنة سبع وثلاثين وستائة . وحل ليلاً إلى تربة معروف السكرخي . فدفن إلى جانبه ، تحت القبة ، من غير أن يعلم به أحد .

وقال عبد الصمد : توفي ليلة الاثنين العشرين من صفر . وقال غيره :

ليلة تاسع عشر .

ورثاه غير واحد ، منهم الأسعد بن إبراهيم الكاتب بقصيدة ، أولها :
ما قضى الحزن بالمدامع ديناً حين حاز المصاب رزاً وحينما
عدم الدين من فتي دلف قلباً وسمماً للمكرمات وعينا

٣٣٤ - أحمد بن محمد بن طلحة بن الحسن بن طلحة بن حسان ، البصري

الأصل ، البندادي المضرى ، الفقيه الحديث ، المدلل ، أبو بكر . وقد يكنى
أبا عبد الله أيضاً . ويلقب أمين الدين .

ولد سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة تقديراً

وطلب الحديث قبل التسعين وخمسمائة ، فسمع الكثير من ، ابن كليب .
وذاكر بن كامل ، ديمحي بن بوش ، وأبى الفرج بن الجوزي ، وابن المنطوش ،
وابن سكينه ، وابن الأخضر ، وخلق كثير من هذه الطبقة ، وجد واجتهد في
الطلب . وكتب بخطه كثيراً . وتفقه في الذهب وتكلم في مسائل الخلاف
وحصل طرقاتاً صالحاً من الأدب ، وصحب محي الدين بن الجوزي ، واختص به ،
وصار حاجباً له أيام حسبه . وسافر معه لما نفذ في الرسائل إلى الشام ومصر وبلاد
الروم وبلاد فارس . وشهد عند ابن المماني .

وله مجموعات وتنازع في الحديث ، وجمع الأحاديث السبايعات والتأنيات
التي وقعت له ، ومعجماً لشيوخه . وحدث بقطعة من مسموعاته ببنداد وغيرها .

ذكر ذلك ابن التجار ، وقال : سمعت منه . وهو فاضل عالم ثقة ، صدوق متدين أمين نزه ، حسن الطريقة ، جميل السيرة ، طاهر السريرة ، سليم الجانب ، مسارع إلى فعل الخير ، محبوب إلى الناس . ثم روى عنه حديثاً عن ابن بوش . وقال المنذرى : قدم مصر ، وحدث بها . سمعت منه حديثاً واحداً بظاهر السويداء . قرأته عليه من حفظي .

وأخبرني أبو الربيع علي بن عبد الصمد البغدادي - معاً بها - أخبرني أبو أحمد عبد الصمد بن أحمد بن أبي الجيوش ، قال : أخرج شيخنا الفقيه الإمام المدلل أمين الدين أبو بكر أحمد بن محمد بن طلحة لنفسه أربعين حديثاً ، وقرأتها عليه .

وسمع منه ببغداد منصور بن سليم الإسكندري الحافظ وغيره . وأجاز له بهاء القاسم بن مظفر بن عساكر .

وتوفي ليلة الأحد ثالث شهر ربيع الأول سنة ثمان وثلاثين وستائة . ودفن من القد بمقبرة باب حرب . رحمه الله تعالى .

٣٢٥ - يوسف بن عبد النعم بن نعمة بن سلطان بن سرور بن رافع بن حسن

ابن جعفر ، المقدسي النابلسي ، الفقيه المحدث ، أبو عبد الله ، ويلقب تقي الدين . ولد سنة ست وثمانين وخمائة - تقديراً - بيت المقدس .

وسمع بدمشق من عمر بن طبرزد ، وأبي اليثمن الكندي ، وأبي القاسم بن الحرستاني ، وست الكتبة بنت ابن الطراح ، وجماعة آخرين ، وثققه .

قال المنذرى : ترقنا في السماع كثيراً . وولى الإمامة بالجامع النربى بمدينة نابلس . وحدث . وهو ابن عم الحافظ عبد النقى المقدسي . وكان على طريقة حسنة . توفي في عاشر ذي القعدة سنة ثمان وثلاثين وستائة بمدينة نابلس .

٣٢٦ - عبد الفتى بن محمد بن القاسم بن محمد بن تيمية الحراني ، خطيب

حران ، وابن خطيبها ، سيف الدين أبو محمد ، ابن الشيخ فخر الدين أبي عبد الله
وقد سبق ذكر والده .

ولد في ثاني صفر سنة إحدى وثمانين وخمائة بجران .

وسمع بها من والده ، وعبد القادر الرهاوي ، وعبد الوهاب بن أبي حبة :
وحمد الحراني ، وغيرهم . وأخذ العلم بها عن والده .

ورحل إلى بغداد سنة ثلاث وستائة ، فسمع بها من عبد الوهاب بن سكين
وضياء بن الخريف ، وعمر بن طبرزد ، وعبد العزيز بن منينا ، وعبد الواحد بن
سلطان ، ويحيى بن الحسين الأواي ، وأبي الفرج محمد بن هبة الله الوكيل ،
وعبد الرزاق بن عبد القادر الحافظ ، ومسار بن القويش ، وسعيد بن محمد بن
عطاف ، وأحمد بن الحسن العاقولي ، وغيرهم .

وطلب ، وقرأ بنفسه ، وأخذ الفقه عن الفخر إسماعيل غلام ابن المنى وغيره .

ورجع إلى حران ، وقام مقام أبيه في وظائفه بعد وفاته ، وكان يخطب
ويعظ ويدرس ، ويلقي التفسير في الجامع على كرسى .

قال ابن حمدان : الشيخ الإمام العالم الفاضل ، سيف الدين قام مقام والده في
التفسير والفتوى ، والوعظ والخطابة . وكان خطيباً فصيحاً ، رئيساً ثابتاً ، رزين
العقل . وله تصنيف « الزائد على تفسير والده » و « إهداء القرب إلى ساكني التربة »
قال : ولم أسمع منه ، ولا قرأت عليه شيئاً . وسمعت بقرائه على والده
كثيراً .

وقال المنذرى : لقيته بجران وغيرها ، وعلقت عنه بنهر الجوز بالقرب من
شاطئ الفرات شيئاً . وأجاز للقاضي أبي الفضل سليمان بن حمزة المقدسي .

وتوفي في سابع عشر المحرم سنة تسع وثلاثين وستائة بجران

٣٢٧ - أحمد بن محفوط بن مهيا بن شكر بن الصايوني، الرصافي البغدادي
اللفقيه المحدث ، أبو العباس .

سمع الكثير ، وعفى بالسمع ، وكتب الطبايق بخطه ، وهو حسن .
وتفقه على القاضي أبي صالح نصر بن عبد الرزاق . وكان خيراً صالحاً ، متعبداً
من خيار الطلبة .

توفي يوم الأحد تاسع عشرين صفر سنة تسع وثلاثين وستائة ، ودفن بمقبرة
معروف الكرخي . رحمه الله تعالى .

٣٢٨ - سليمان بن إبراهيم بن هبة الله بن رحمة الأسردي ، المحدث
الخطيب ، أبو الربيع .

ولد سنة سبع وستين وخمسة مائة بإسرد .

ورحل . وسمع بدمشق من الخشوعي ، وابن طبرزد ، وجماعة كثيرة ، وبمصر
من إسماعيل بن ياسين ، وهبة الله البوصيري ، وأبي عبد الله الأرتاحي ، وخلق كثير
وبالإسكندرية من أبي القاسم عبد الرحمن بن عباس . وانقطع إلى الحافظ عبد الغني
القدس مدة ، وتخرج به ، وسمع منه الكثير ، وكتب بخطه كثيراً . وكان كثير
الإفادة ، حسن السيرة .

وسئل عنه الحافظ الضياء ؟ فقال : خير دين ثمة ، وأقام بيت لها ، وتولى
الخطابة والإمامة بجامعه ، ويقال : إنهم كانوا يؤذونه ، فيكشطون الدال من
الأسردي ، ويعجمون السين فيصير الأشعري ، فيغضب لذلك .

قال المنذري : اجتمعت به ، ولم يتفق لي السماع منه ، وأفادنا إجازة
وجماعة من شيوخ المصريين وغيرهم . شكر الله سمعهم وجزاء خيراً .

وتوفي في ثاني عشرين ربيع الآخر سنة تسع وثلاثين وستائة بيت لها ،
رحمه الله تعالى ، و « رحمة » اسم أم جده ، وبها عرف جده .

٣٣٩ - إسماعيل بن ظفر بن أحمد بن إبراهيم بن مفرح بن منصور بن ثعلب

ابن عتيبة بن ثابت بن بكار بن عبد الله بن شرف بن مالك بن النذر بن النعمان
ابن المنذر المنذرى ، النابلسى الأصل ، الدمشقى الولد ، المحدث أبو الطاهر .
ولد سنة أربع وسبعين وخمسمائة بدمشق .

وارتحل فى طلب الحديث إلى الأمصار ، فسمع بحكة من ابن الحصرى .
وبصر من البوصيرى ، والأرتاحى ، والحافظ عبد التنى ، وجماعة .
ويفيد من ابن كليب ، والمبارك بن الفطوش ، وابن الجوزى ، وابن الأخضر
وجماعة .

ويصهبان من أبى المسكارم البنان ، وأبى عبد الله الكرانى ، وأبى جعفر
الصيدلانى ، وجماعة .

وبخراسان من منصور بن عبد النعم الفراوى ، والمؤيد الطوسى ، وزينب
الشعرية ، وجماعة .

وبنيسابور من أبى سعد الصفار ، ومنصور الفراوى ، والمؤيد الطوسى .
وسمع بخران من الحافظ عبد القادر الرهاوى ، واقطع إليه مدة ، وكتب
الكثير بخطه ، وحدث بالكثير .
قال المنذرى : سمعته بخران ودمشق .

وكتب عنه ابن النجار بيغداد ، وقال : كان شيخا صالحا .
وقال عمر بن الحاجب : كان عبدا صالحا ، صاحب كرامات ، ذا مروءة مع
. قرر مدقع ، سهل العارية ، وصحيح الأصول ، وحدث .
وروى عنه الحفاظ : الضياء ، والمنذرى ، والبرزالي ، والقاضى سليمان بن حمزة .
توفى رحمه الله فى رابع شوال سنة تسع وثلاثين وستائة ، بسفح قاسيون ،
. ودفن من يومه .

أخبرنا أبو الفضل محمد بن إسماعيل بن عمر بن الحموى - بقرائى عليه -

أخبرنا أبو الفرج عبد الرحمن بن محفوظ الأزدي ، أخبرنا أبو الطاهر إسماعيل ابن ظفر أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أبي زيد الكرائي أخبرنا أبو منصور محمد ابن إسماعيل الصيرفي أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن شاذان أخبرنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن محمد بن فورك القيساب أخبرنا أبو الحسن علي بن سعيد العسكري ، حدثنا عباد بن الوليد حدثنا مطهر بن المهيم بن الحجاج الطائي حدثنا علقمة بن أبي حزة الضبي عن أبيه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يَكِلُ طَهْرَهُ ولا صدقته التي يتصدق بها إلى أحد ، يكون هو الذي يتولاها بنفسه » .

٣٣٠ - عمر بن أسعد بن المنجا بن بركات بن المؤمل ، التنوخي المقرئ ، الحرائي المولد الدمشقي الدار . القاضي شمس الدين أبو الفتوح ، وأبو الخطاب ابن القاضي وجيه الدين أبي المبالى ، وقد سبق ذكر والده . ولد بجران - إذ أبوه قاضيا في الدولة النورية - سنة سبع وخمسين وخمسمائة ، ونشأ بها وتفقه على والده ، وسمع من عبد الوهاب بن أبي حبة . وقدم دمشق ، وسمع بها من القاضيين : أبي سعد بن أبي عصرون ، وأبي الفضل بن الشهرزوري ، وأبي عبد الله بن صدقة ، وأبي المبالى بن صابر . ورحل إلى العراق وخراسان .

وسمع ببغداد من ابن بوش . وابن سكيئة ، واشتغل على أبي القاسم محمود ابن المبارك المعروف بالهجر الشافعي ، في علم الخلاف والنظر ، وأفتى ودرس . وكان عارفاً بالقضاء بصيراً بالشروط والحكومات والمسائل الغامضات ، صدراً نبيلاً . وولى القضاء بجران قديماً ، ثم انتقل إلى دمشق ، واستوطنها ، ودرس بها بالمسارية .

وتولى خدماً ديوانية في الدولة العظمية . وحدث . روى عنه الحافظ أبو عبد الله البرزالي ، ومجد الدين بن العديم ، وسعد الخيزر

التابعي ، والحسن بن الخلال ، ووزيرة ابنته . وهي خاتمة من روى عنه بالساج
وأجاز لابن الشيرازي ، ورأيت نسخة « المستوعب » . وقد قرأها عمر بن
المنجا على والده قراءة بحث . وعليها حواش علقها عنه بخطه .

منها : أنه ذكر عن والده أنه قال : مراد الأصحاب بقولهم : يؤجل العنين
سنة : السنة الشمسية ، لا الهلالية ، لأن الشمس تجمع الفصول الأربع ، تختلف
فيها الفصول ، وتغير فيها الأمزجة ، فيحصل فيها مقصود الاختبار ، دون
الهلالية . وهذا غريب .

ولمصر مصنف في المذهب سماء « المعتمد والممول » في مجلد .
توفي في سابع عشر ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين وستائة . ودفن بسفح
قاسيون رحمه الله . كذا قال أبو شامة . وقال الشريف : في ثامن عشر .
وتوفي بعده في مستهل ذي الحجة من السنة : أخوه عز الدين أبو الفتح ،
وأبو عمرو : -

٣٣١ - عقابه بن أسمر . وكان قتيها فاضلا ممدلا . درس بالمسارية عن
أخيه نيابة . وكان تاجرا ذا مال وثروة .

سمع ببغداد من ابن بوش ، وابن سكينه ، وبمصر من البوصيري ، ويوسف
ابن الطفيل ، وحدث .

سمع منه ابن الحاجب الحافظ ، وابن الحلواني ، وولده : وجيه الدين محمد ،
وزين الدين المنجا ، والحسن بن الخلال ، وأجاز سليمان بن حمزة القاضي .

وكان مولده في محرم سنة سبع وستين وخمائة .
وفي جمادى الآخرة من السنة توفي : -

٣٣٢ - أبو الوفاء عبد الملك بن عبد الحق بن عبد الوهاب بن عبد الواحد
ابن الحنبلي . ودفن بالجبل أيضا .

وكان مولده سنة خمس وخمسين وخمسمائة .
سمع بالاسكندرية من السلفي ، وبمكة من المبارك بن الطباخ ، وبدمشق
من أبي الحسين بن الموازي ، وحدث .
وفي سابع عشر شعبان من السنة توفي الأمير : -

٣٣٣ - أبو منصور مهمل بن الأمير محمد الملك أبي الضياء بدران
ابن يوسف بن عبد الله بن رافع بن يزيد بن أبي الحسن بن علي بن سلامة
ابن طارق بن ثعلب بن طارق بن سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت
الحسائي ، الجبتي ، النابلسي الأصل ، المصري الحنبلي . ودفن بسفح المقطم .
سمع من إسماعيل بن ياسين ، والبوصيري ، والأرتاحي ، وأبي الحسن بن نجما
والحافظ عبد الغني ، ولازمه كثيرا ، وخلق كثير . وكتب بخطه وقرأ بلفظه
وحدث .

قال المنذرى : سمعت منه ، وسألته عن مولده ؟ فذكر ما يدل تقديراً :
أنه سنة سبع وستين وخمسمائة بمصر .

وفي العشرين من شعبان من هذه السنة توفي : -

٣٣٤ - أبو محمد عبد الحق بن خلف بن عبد الحق الدمشقي الحنبلي .
ويلقب بالضياء .

سمع الكثير بدمشق من أبي للمالي بن صابر ، وأبي الفهم بن أبي العجائز ،
وابن صدقة ، ويحيى التقي ، والحزوي وخلق . وبحران من ابن أبي الوفاء .
وحدث .

وكان مشهوراً بالخير والصلاح . وعجز في آخر عمره عن التصرف
رحمه الله .

٣٣٥ - إبراهيم بن محمد بن الأزهرى بن أحمد بن محمد الصريفي ،

الفتية ، المحدث ، الحافظ أبو إسحاق . ويلقب تقي الدين . نزيل دمشق .
ولد ليلة حادى عشر محرم سنة اثنتين - وقيل سنة إحدى - وثمانين وخمسمائة
بصريين من قرى بغداد .

وقرأ القرآن على والده ، وعلى أبي الفضل عوض الصريفي .
ودخل بغداد . وسمع بها من ابن الأخضر ، وابن طبرزد ، وحنبل وطبقتهم .
ورحل إلى الأقطار . وسمع بإصهبان من علي بن منصور النقي ، وبنيسابور
من المؤيد الطوسي ، وبترو من عبد الرحيم بن السمعاني ، وبهراة من أبي روح
المروى ، وبيوشنج من سهيل بن محمد البوشنجي .

وسمع بالكرخ ، والدينور ، ونهاوند ، وتستر ، وطليس .
وسمع بالموصل من عبد الحسن الطوسي ، وبدمشق من الكندي ، وابن
الحرساني ، وبيت المقدس من الأوقى ، وبيلد الخليل من الدربندي .
وسمع بحران من الرهاوى الحافظ ، وصحبه وتخرج به ، وسمع ببلدان آخر .
وتفقه ببغداد على الشيخ أبي محمد عبد الله بن أحمد البوازيحي . وقد سبق
ذكره . وجالس أبا البقاء المكي .

وقرأ الأدب على هبة الله بن عمر الدودي الكوازم أصحاب الحسن
ابن عبدة النحوى .

قال عمر بن الحاجب الحافظ : كان أحد حفاظ الحديث ، وأوعية العلم ، إماماً فاضلاً
دينياً صدوقاً خيراً ، ثبتاً ثقة حجة ، واسع الرواية ، ذا سمع ووفار وعفاف ، حسن
السيرة . جميل الظاهر ، سخي النفس مع القلة ، كثير الرغبة في فعل الخيرات .
سافر الكثير ، واغترب . وجال في الآفاق من العراق ، وخراسان ، والجزيرة
والشام . وكتب الكثير ، وأقرأ وأفاد ، كثير التواضع ، سليم الباطن . وكان
يرجع إلى ثقة وزهد وورع .

وكان شيخاً لدار حديث متبجح ، ثم تركها . واستوطن مدينة حلب ، وولى

بها دار الحديث التي للصاحب ابن شداد . وكان يحدث بها ويتكلم على الأحاديث ووقعها ومعانيها .

سألت ابن عبد الواحد - يعنى الحافظ الضياء - عنه ؟ فقال : إمام حافظ ثقة ، أمين دين ، حسن الصحبة . وله معرفة بالفقه .

وسألت البرزالي عنه ؟ فقال : حافظ دين ثقة . انتهى .

وقتل الذهبي عن المنذرى : ولم أجد فى الوفيات ذكر الصريفيين بالسكية وأنه قال عنه : كان ثقة حافظا صالحا . له جموع حسنة لم يتبها . ولكن هذا قاله الشريف الحسينى فى ذيله على كتاب المنذرى . وزاد : كتب بخطه كثيرا . وكان من العارفين بهذا الشأن .

وقال أبو شامة : كان عالما بالحديث . ديننا متواضعا .

وقرأت بخط ناصح الدين بن الحنبلى سبب ولاية الصريفيين دار الحديث بحلب ، قال : كان القاضي بهاء الدين بن شداد له غلو فى إعلاء مذهب الشافعى . فرأى فى منامه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فسأته : أى المذاهب خير ؟ ثم كتم جواب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال الناصح : الظاهر أنه أشار إلى مذهب أحمد ؛ لأن تصببه على مذهب أبى حنيفة ما تغير ، ومال إلى الحنابلة ، وأجلس التقي إبراهيم الحافظ الصريفي فى دار الحديث ، وقال : ندمت إذ سميتها بالشافعية .

قال : ولو كان الجواب « مذهب الشافعى » لأظهره ؛ لأنه كان داعية إليه ، مبالغا فى تمظيمه ، وإظهاره عند الملوك ، والملوك على مذهبه .

وقد وقفت على جزء صغير للحافظ الصريفيين استدركه ، على الحافظ ضياء الدين فى الجزء الذى استدركه فيه على الحافظ أبى القاسم ابن عساكر ، فى كتاب « ذكر المشايخ النبيل » فاعتذر الصريفيين عن ابن عساكر ، واستدرك على الضياء أسماء فانت ابن عساكر لم يستدركها . وقد نبه الحافظ أبو الحجاج

المرى على أوهام كثيرة فيها للصريفيني ، بل بين أن غالب ما استدركه وم منه .
قال أبو شامة : توفي الحافظ الصريفيني في خامس عشر جمادى الأولى
سنة إحدى وأربعين وستائة . وحضرت الصلاة عليه بجامع دمشق ، وشيعته
إلى مصلى باب الفراديس . ودفن بفتح قاسيون رحمه الله تعالى .

٣٣٦ - علي بن الأوجب بن ماشاء الله بن الحسين بن عبد الله بن عبيد الله
الملوى ، الحسينى ، البغدادى ، المأمونى ، الفقيه المقرئ الجصاص ، أبو الحسن .
ولد أوائل سنة ست وستين وخمسمائة .

قرأ القرآن على ابن الباقلانى الواسطى بها . وسمع الحديث من ابن شاتيل ،
وشهدة ، وابن بوش . وابن كليب ، وغيرهم .
وتفقه على أبى الفتح بن المنى ، وتكلم فى مسائل الخلاف . وناظر . وحدث .
وروى عنه ابن النجار ، وأجاز لسليمان بن حمزة ، وأبى نصر بن الشيرازى ،
والقاسم بن عساكر .

وتوفى فى سادس عشر جمادى الأولى سنة اثنتين وأربعين وستائة .
٣٣٧ - محمد بن يوسف بن سعيد بن مسافر بن جميل ، البغدادى ، الأزجى
الأديب ، أبو عبد الله بن أبى محمد .

ولد فى سابع شهر ربيع الأول سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة .
وسمع بإفادة والده المحدث ، وأبى محمد بن أبى الملا محمد بن جعفر بن عقيل ،
وأبى الفتح بن شاتيل ، ونصر الله القزاز ، وابن كليب ، وأبى الفنائم عبد الرحمن
ابن جامع بن غنيم الفقيه .

وكان لديه فضل وأدب . وله تصانيف . وحدث .
وسمع منه الحب المقدسى ، وعلى بن أحمد بن عبد الباقي .

وتوفى في ثالث رجب سنة اثنتين وأربعين وستائة ببغداد . وأبوه سمع الكثير من ابن البطي وطبقته ، وعنى بالطلب . وقرأ بنفسه . وكتب بخطه إلى حين وفاته . وحدث وتوفى .

٣٣٨ - عبد الرحمن بن عبد الفتى بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسى ، الفقيه الزاهد ، محب الدين ، أبو سليمان ابن الحافظ أبي محمد . ولد سنة ثلاث - أو أربع - وثمانين وخمسمائة في شوال .

وسمع بدمشق من الخشوعي وغيره . ورحل . وسمع بمصر من البوصيرى والأرتاحى ، وإسماعيل بن ياسين ، وغيرهما . وسمع ببغداد من ابن الجوزى وطبقته .

وتفقه على الشيخ الموفق حتى برع في الفقه . وكان يؤم معه في جامع بنى أمية بمحراب الحنابلة . وأفتى ودرس الفقه .

وكان إماما عالما ، فاضلا ورعا ، حسن السمعة دائم البشر ، كريم النفس ، مشغلا بنفسه ، وإلقاء الدروس المفيدة على أصحابه ، وطلبته .

وسئل عنه الحافظ الضياء ؟ فقال : فاضل خير دين ، كثير التلاوة .

وقال أبو شامة : كان من أئمة الحنابلة رحمه الله تعالى . وكان من الصالحين وحدث . وروى عنه ابن النجار .

وتوفى في تاسع عشرى صفر سنة ثلاث وأربعين وستائة . ودفن بسفح قايسون رحمه الله تعالى .

أخبرنا محمد بن إسماعيل الأنصارى أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد أخبرنا أبو سليمان بن الحافظ .

ح وأخبرناه عاليا محمد بن محمد بن إبراهيم - بمصر - أخبرنا عبد الله بن عبد الواحد بن علاق . قال : أخبرنا أبو القاسم البوصيرى أخبرنا مرشد بن يحيى اللدينى

أخبرنا علي بن عمر بن حمزة أخبرنا حمزة بن محمد الكنانى الحافظ أخبرنا عمران بن موسى الطيب حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكر حدثنى الليث بن سعد عن عامر بن يحيى المعافى عن أبى عبد الرحمن الحُبلى سمعت عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يصاح برجل من أمتى على رؤوس الخلائق يوم القيامة ، فينشر له تسعة وتسعون سجلا - وذكر حديث البطاقة بطلوه » .

٣٣٩ - أحمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الواحد بن علي بن سرور ، المقدسى ، الفقيه الإمام ، تقي الدين ، أبو العباس بن الحافظ عز الدين أبى الفتح ابن الحافظ الكبير أبى محمد .

ولد فى صفر سنة إحدى وتسعين وخمسة .

وسمع يدمشق من أبى طاهر الخشوعى ، وحنبل الرصافى ، وعمر بن طبرزد والكندى ، وغيرهم .

ورحل فى طلب الحديث . وسمع بأصبهان من أسد بن روح ، والمؤيد بن الأخوة ، وعفيفة القارانية ، وخلق . وبيضاى من سليمان بن الموصلى ، وغيره . وقرأ الحديث بنفسه كثيرا ، وإلى آخر عمره .

وتفقه على الشيخ موفق الدين ، وهو جده لأمه ، حتى برع . ويقال : إنه حفظ كتاب « البكاء » له ، وبيضاى على الفخر إسماعيل . وانتهت إليه مشيخة المذهب بالجبل .

قال أبو شامة . كان من أئمة الحنابلة

وقال الشريف الحسى : كان أحد للشائخ المشهورين بالفقه والحديث وقال ابن الحاجب : سألت عنه الحافظ ابن عبد الواحد ؟ فقال : حصل ما لم يحصله غيره ، وحدث . وروى عنه سليمان بن حمزة القاضى ، ومحمد بن مشرف وغيرهما ، وأجاز لابن الشيرازى .

توفي في ثامن عشر شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وستائة . ودفن بسفح قاسيون رحمه الله تعالى .

٣٤٠ - عبد الله بن محمد بن أبي محمد بن الوليد البندادي ، الحرابي ،

الحافظ المحدث ، أبو منصور بن أبي الفضل ، أحد من عني بالحديث .

سمع الكثير ببنداد من خلق ، منهم : الحافظ أبو محمد ابن الأخضر ، وعبد العزيز ابن منبنا . ورحل . وسمع بخران من الحافظ عبد القادر الرهاوي ، وغيره . وبجلب من الشريف أبي هاشم الافتخار وغيره . وبدمشق من أبي الين السكندی في جماعة .

قال ابن نقطة : سمع بالشام ، وبلاد الجزيرة . وقرأ الكثير . وله معرفة حسنة .

قال لي أبو بكر تميم بن البنديجي وغيره : إن اسمه الذي سمي به «جزيرة» تصغير جزيرة بالجيم والزاي .

وقال الشريف أبو العباس الحسيني : كان حافظاً مفيداً . أسمع الناس الكثير بقراءته . وكان مشهوراً بسرعة القراءة وجودتها ، وجمع وحدث قلت : وأجاز لسليمان بن حمزة الحاكم ، وأبي بكر بن أحمد بن عبد الدائم ، وعيسى اللطيم ، وغيرهم من المتأخرين .

وله تخاريج كثيرة ، وفوائد وأجزاء . وله رسالة إلى السامري صاحب المستوعب ، ينكر عليه فيها تأويله لبعض الصفات ، وقوله « إن أخبار الآحاد لا تثبت بها الصفات » .

ورأيت لأبي البقاء العكبري مصنفاً في الرد عليه في إثبات الحركة لله ، وأنه نسب ذلك إلى أحمد ، ولكن الروايات عن أحمد بذلك ضيقة .

وذكر ابن الساعي وغيره : أن المستنصر بالله لما بنى مدرسته المروقة رتب بدار الحديث بها شيخين ، يشغلان بعلم الحديث . أحدهما : أبو منصور بن الوليد

الحنبلی هذا ، والآخر : أبو عبد الله بن التجار الشافعی ، صاحب التاريخ .
توفي في ثالث جمادى الأولى سنة ثلاث وأربعين وستائة ببغداد . ودفن
خلف بشر الحافي بمقبرة باب حرب . رحمه الله تعالى .

٣٤١ - محاسن بن عبد الملك بن علي بن نجا التنوخي الحموي ، ثم الصالحی
الفقيه ، الإمام ضياء الدين ، أبو إبراهيم .

سمع بدمشق من الخشوعي . وتفقه على الشيخ موفق الدين حتى برع وأفقي
وكان قتيماً ، عارفاً بالمذهب ، قليل التمصّب ، زاهداً ، ما نأف في منصب قط
ولا دنيا ، ولا أكل من وقف ، بل كان يتقوت من شكاية تزرع له بحوران .
وما أذى مسلماً قط ، ولا دخل حماماً ، ولا تنعم في ملابس ولا مأكل ، ولا زاد
على ثوب وعامة في طول عمره . وكان على خير كثير . قل من يمثله في عبادته
واجتهاده وسلوك طريقتة رحمه الله .

قرأ عليه جماعة ، وحدث .

وتوفي ليلة الرابع من جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وستائة ببجل
قاسيون . ودفن به .

ومن قرأ عليه : صاحب « المبهم » عبد الله بن أبي بكر الحاربي كتيبة ،
وقال : ذكر لي : أن من أكثر من تحريك إصبعه المسبحة في تشهد ، كان
ذلك عبثاً يبطل صلاته . قال : وقول من قال من أصحابنا « يشير بها سراراً »
يفنى عند الشهادتين فقط .

٣٤٢ - عبد الله بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي الأصل ، الصالحی

الخطيب ، شرف الدين أبو محمد ، وأبو بكر بن الشيخ أبي عمر .

ولد في أواخر رمضان سنة ثمان وسبعين وخمسة بدمشق .

وسمع بها من يحيى بن محمود الثقفی ، وأبي عبد الله بن صدقة ، وعبد الرحمن
ابن الحرقی ، والجنزوي ، وغيرهم .

وسمع ببغداد من أبي الفرج بن الجوزي ، وابن المطوش ، وابن سكيته ، وطبقتهم .

وبعصر من البوصيري ، والأرتاحي ، وقاطمة بنت سعد الخير ، وغيرهم وتفق على والده ، وعمه الشيخ موفق الدين . وحدث وخرج له الحافظ الضياء جزءاً عن جماعة من شيوخه وخطب بجامع الجبل مدة . وكان شيخاً حسناً يشار إليه بالعلم والدين ، والورع ، والزهد ، وحسن الطريقة ، وقلة الكلام قال الحافظ الضياء عنه : كان قتيماً فاضلاً ديناً ثقة . وكتب عنه مع تقدمه توفي ليلة الثاني والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وستائة بسفح قاسيون . ودفن به رحمه الله تعالى .
وفي هذا الشهر أيضاً : توفي :-

٣٤٣ - صالح الدين أبو عيسى موسى بن محمد بن خلف بن راجع ،

القدس .

كان إماماً عالماً فاضلاً زاهداً .

سمع يوسف بن معالي الكنتاني ، ومحمود بن عبد المنعم ، والخشوعي . وكان مولده في صفر سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة . وأجاز لابن الشيرازي . وقد ذكرنا له فيما سبق مرثية في الشيخ موفق الدين للقدس . وذكر أخوه القاضي نجم الدين أحمد بن محمد بن خلف الشافعي قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في صورة أخي موسى . قال : فكان أنر ذلك أن تحول إلى حالة عظيمة في الخير ، والزهد . وترك الدنيا رحمه الله تعالى .

٣٤٤ - نصر بن أبي السعور بن مظفر بن الحضرمي بطة الليقوي الضريير

الفقيه ، تاج الدين ، أبو القاسم من أهل ياقوبا . وفي كثير من طباق السماع :

ينسب إلى عكبرا . وفي بعض الطبايق : سبط أبي عبد الله بن بطة . وهذا يدل على أنه من ولد بعض بناته .

قال ابن قطة : وكان يسمى نفسه علياً في أول ماسمع . ثم ترك ذلك . دخل بغداد في صباه . قرأ القرآن على أبي محمد الحسن بن علي بن عبيدة . وسمع بها الحديث الكثير من المبارك بن زريق القزاز ، وأبي الفتح بن شاتيل ، وعمر بن أبي بكر التبان ، وابن كليب ، وعبد الرحمن بن جامع بن غنيمه ، وابن الجوزي ، وابن الأخضر وغيرهم .

وتفقه في المذهب ، وبرع ، وأفتى . وناظر ، وأعاد بالمدرسة القادرية . وروى « مختصر الخرق » عن أبي محمد عبد الخالق بن عبد الوهاب الصابوني عن ابن كادش عن أبي علي المبارك عن ابن سمعون عنه .

قال ابن قطة : حدث . وكان معيداً للفقهاء ، وله شعر أنشدني منه أبياتاً ، وأخذ عنه ابن النجار - ولم يذكره في تاريخه - وأبو المعالى الأبرقوهي . وأجاز لعبد الصمد بن أبي الجبش ، وسليمان بن حمزة القاضي ، وأبي بكر ابن عبد الدائم وأحمد الحجاز .

توفي في ليلة الثاني والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وستائة ببغداد . ودفن في باب حرب رحمه الله تعالى .

٣٤٥ - محمد بن عبد الواسع بن أحمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل ابن منصور السعدي ، المقدسي ، الصالحى ، الحافظ الكبير ، ضياء الدين أبو عبد الله بن أبي أحمد . محدث عصره . ووحيد دهره . وشهرته تفتى عن الإطناب في ذكره ، والاشتهار في أمره .

ولد في خامس جمادى الآخرة سنة تسع وستين وخمسمائة . كذا وجد بخطه وقال ابن النجار : سألت عن مولده ؟ فقال : في جمادى الأولى من السنة .

وسمع بدمشق من أبى المجد البانياسى ، والخضر بن هبة الله بن طاروس ،
وأحد بن الموارينى ، وغيرهم .

وسمع بمصر من البوصيرى ، وقاطمة بنت سعد الخير ، وجماعة .

وسمع ببغداد الكثير من ابن الجوزى ، وابن المطوش ، وابن سكيته ، وابن
الأخضر ، وطبقتهم .

وسمع من أبى جعفر الصيدلانى ، وطبقته بأصبهان ، ومن عبد الباقي بن عثمان
بهمدان ، ومن المؤيد الطوسى ، وطبقته بنيسابور ، ومن أبى روح بهراء ، ومن
أبى المظفر بن السمعاني بمرور .

ورحل مرتين إلى أصبهان ، وسمع بها مالا يوصف كثرة . وكتب بخطه
الكثير من الكتب الكبار وغيرها ، ويقال : إنه كتب عن أزيد من خمسمائة
شيخ ، وحصل أصولا كثيرة ، وأقام بهراء ، ومَرَّ ومدة ، وله إجازة من
السلفى ، وشهادة .

قال ابن النجار : كُتِبَ عنه ببغداد ونيسابور ، ودمشق . وهو حافظ ، متقن
ثبت ثقة ، صدوق نبيل حجة ، عالم بالحديث وأحوال الرجال . له مجموعات
وتفريجات ، وهو ورع تقى زاهد ، عابد ، محتاط فى أكل الحلال ، مجاهد فى
سبيل الله . ولمرى مارأت عينى مثله ، فى نزاهته وعفته ، وحسن طريقته ،
فى طلب العلم .

وقال عمر بن الحاجب : شيخنا أبو عبد الله شيخ وقته ، ونسيج وحله ، علما
وحفظا ، وثقة ودينا ، من العلماء الربانيين ، وهو أكبر من أن يدل عليه مثلى .
كان شديد التحرى فى الرواية ، مجتهدا فى العبادة ، كثير الذكر ، منقطعاً عن
الناس ، متواضعا فى ذات الله ، سهل العارية . رأيت جماعة من المحدثين ذكروه
فأطنبوا فى حقه ، ومدحوه بالحفظ والزهد .

سألت الزكى البرزالي عنه ؟ فقال : ثقة جليل ، حافظ دين .

وقال ابن النجار - وذكر بعض كلامه المتقدم .

وقال الشرف بن النابلسي : مارأيت مثل شيخنا الضياء .

وقال أبو إسحاق الصريفي : كان الحافظ الزاهد العابد ضياء الدين المقدسي رفيق في السفر ، وصاحب في الحضر ، وشاهدت من كثرة فوائده وكثرة حديثه وتبحره فيه .

ونقل الذهبي عن الحافظ المزي : أنه كان يقول : الضياء أعلم بالحديث والرجال من الحافظ عبد النقي ، ولم يكن في وقته مثله .

وقال الذهبي : الإمام العالم ، الحافظ الحجة ، محدث الشام ، وشيخ السنة ضياء الدين ، صنف ، وصحح ولين ، وجرح وعُدل ، وكان المرجوع إليه في هذا الشأن .

وقال الشريف أبو العباس الحسيني : حدث بالكثير مدة . وخرَّج تخاريج كثيرة مفيدة ، وصنف تصانيف حسنة . وكان أحد أئمة هذا الشأن ، عارفاً بالرجال وأحوالهم ، والحديث وصحيحه وسقيمه ، ورعاً متديناً طارحاً للتكلف .

وقال الذهبي أيضاً : بنى مدرسة على باب الجامع المظفرى بسفح قاسيون . وأهانه عليها بعض أهل انليير ، ووقف عليها كتبه وأجزائه .

وقال غيره : بناها للمحدثين والثرباء الواردين ، مع الفقر والقلّة ، وكان يبنى منها جانباً ويصبر إلى أن يجتمع معه ما يبنى به ، ويعمل فيها بنفسه ، ولم يقبل من أحد فيها شيئاً تورعاً . وكان ملازماً لجبل الصالحية قبل أن يدخل البلد ، أو يحدث به ، ومناقبه أكثر من أن تحصر ، وإنما أشرت إلى نبذة منها .

ذكر تصانيفه

كتاب « الأحكام » يميز قليلاً في نحو عشرين جزءاً في ثلاث مجلدات ، كتاب « الأحاديث المختارة » وهي الأحاديث التي يصلح أن يحتج بها سوى

ما في الصحيحين ، خرجها من مسوعاته ، كتب منها تسعين جزءاً ولم تسكمل .
 قال بعض الأئمة : هي خير من صحيح الحاكم ، كتاب « فضائل الأعمال »
 أربعة أجزاء ، كتاب « فضائل الشام » ثلاثة أجزاء ، كتاب « مناقب أصحاب
 الحديث » أربعة أجزاء « صفة الجنة » ثلاثة أجزاء « صفة النار » جزآن ،
 « أفراد الصحيح » جزء ، و « غرائب » تسعة أجزاء « ذم المسكر » جزء ،
 « الموبقات » أجزاء كثيرة « كلام الأموات » جزء « شفاء الطليل » جزء
 « الهجرة إلى أرض الحبشة » جزء « قصة موسى عليه السلام » جزء « فضائل
 القرآن » جزء « الرواة عن البخاري » جزء « دلائل النبوة » « الإلهيات »
 ثلاثة أجزاء « فضائل الجهاد » جزء « النعي عن سبّ الأصحاب » جزء ،
 « الحكايات المستطرفات » أجزاء كثيرة ، فيها أحاديث مخرجة ، كتاب
 « سبب هجرة القادة إلى دمشق ، وكرامات مشايخهم » نحو عشرة أجزاء ،
 وأفراد لأبرهم من العلماء ، لكل واحد سيرة في أجزاء كثيرة « أطراف
 الموضوعات » لابن الجوزي ، في جزأين « تحريم الغيبة » جزء « الموقف
 والاقتصاص » جزء « الاستدراك » على الحفاظ عبد الغني ، في عزوه « أحاديث
 في درر الأثر » جزء « الاستدراك ، على للشايخ النبل » لابن عساكر جزء ،
 كتاب « الإرشاد إلى بيان ما أشكل من المرسل في الإسناد » جزء كبير ، فيه
 فوائد جليلة « المواقفات » جزء « طرق حديث الحوض النبوي » جزء « أحاديث
 الحرف والصوت » جزء « الأمر باتباع السنن واجتناب البدع » جزء ، كتاب
 « مسند فضالة بن عبيد » جزء ، كتاب « الأمراض والكفارات والطب
 والرقيات » .

روى عنه ابن نقطة في استدراكه ، فقال : حدثنا محمد بن عبد الواحد الجلي
 بالجليل ، ظاهر دمشق ، وابن النجار في تاريخه ، والبرزالي وعمر بن الحاجب ،
 وابن أخيه الفخر بن البخاري ، والقاضي تقي الدين سليمان ، وابن القراء ،

والنجم الشقراوى ، وإسماعيل بن الخباز ، والحسن بن الخلال ، والدشقى ، وأبو بكر ابن عبد الهادي . وعيسى للطعم ، وخلق كثير .

توفى في يوم الإثنين ثامن عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة بسفح قاسيون . ودفن به رحمه الله تعالى .

٣٤٦ - عبد الرحمن بن عمر بن بركات بن شحانة الحراني المحدث الحافظ

الكثير ، سراج الدين ، أبو محمد ، أحد من عُني بعلوم الحديث .

سمع بحران من الحافظ عبد القادر الرهاوى ، وبدمشق من ابن الحرستافى ، وابن ملاعب وغيرهما . ويحلب من الافتخار الهاشمى ، وبالموصل من مسمار ابن العويس ، وبمصر من جماعة من أصحاب ابن رفاعه ، والسلفى . ودخل بغداد سنة تسع عشرة وسبعمائة . فسمع بها من أصحاب الأرموى وطبقتهم . وكتب بخطه الكثير ، وحصل .

قال ابن نقطة : هو شاب ثقة ، حسن المذاكرة .

وقال الشريف أبو العباس : حصل كثيرا . وكتب بخطه . وكان أحد المشهورين بالطلب والتحصيل . وتوفى قبل بلوغ أمانته .

وقال غيره : كان ممن له الرحلة الواسعة في الطلب . سمع من الجهم النفي . وسكن آخر عمره « ميافارقين » . وصار صاحب ثروة بعد الفقر .

وقال ابن حمدان النقي : كان يحفظ كثيرا من الأحاديث وغيرها . وسمع الكثير . سمعت بقراءته كثيرا . ولم أسمع منه شيئا . وكانت له بنت عياء تحفظ كثيرا ، إذا سئلت عن باب من العلم من الكتب الستة : ذكرت أكثره . وكانت في ذلك أعجوبة . لم يبلغ أبو محمد رحمه الله أوان الرواية . وقد أجاز لسلطان ابن حمزة القاضي ، ولأبى نصر بن الشيرازى .

وتوفى في جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة بميافارقين . رحمه الله . و « شحانة » بضم الشين وفتح الحاء المهملة الخفيفة . وبعد ألف نون .

٣٤٧ - أحمد بن عيسى بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة ، المقدسي الصالح ، المحدث الحافظ ، سيف الدين أبو العباس ابن محمد الدين أبي المجد ابن شيخ الإسلام ، موفق الدين أبي محمد .
ولد سنة خمس وستمائة بالجليل .

وسمع من جده الكثير ، ومن أبي اليمين الكندي ، وأبي القاسم بن الحرستاني .
وداود بن ملاعب ، وأحمد بن عبد الله القطان . وطبقتهما .
ورحل ، وسمع ببغداد من أبي الفتح بن عبد السلام ، وعلی بن بورندان ،
وأبي علي بن الجواليقي ، وخلق من الأصحاب : ابن ناصر ، وأبي الوقت .
وكتب بخطه الكثير . وخرج . وألف .

قال الحسيني : خرج وحده . وكان حسن التخریج فاضلا .
وقال الذهبي : كتب العالي والنازل . وجمع وصنف . وكان ثقة حافظا ،
ذكيا متيقظا ، مليح الخط ، عارفا بهذا الشأن ، عاملا بالأثر ، صاحب عبادة .
وكان تام المروءة ، أمارا بالمعروف ، قوالا بالحق . ولوطال عمره لساد أهل زمانه
علما وعملا . ومحاسنه جمة .

وألف مجلدا كبيرا في الرد على الحافظ محمد بن طاهر المقدسي لإباحته للسماع .
وفي أماكن من كتاب ابن طاهر في « صفوة أهل التصوف » .
واختصرت هذا الكتاب على مقدار الربع . وانتفعت كثيرا بتعليق الحافظ
سيف الدين . انتهى .

وله أيضا مصنف في الاعتقاد ، فيه آثار كثيرة وفوائد . وله كتاب « الأزهر »
في ذكر آل جعفر بن أبي طالب وفضائلهم .
وحدث وروى عنه أحمد بن محمد الدشقي .

وتوفي في مستهل شعبان سنة ثلاث وأربعين وستمائة بسفح قاسيون . ودفن
به رحمه الله تعالى . وله ثمان وثلاثون سنة .

٣٤٨ - يحيى بن علي بن علي بن عنان النشوي البندادي ، الفقيه ، الفرضي

أبو بكر ، المعروف بابن البقال . ويلقب عباد الدين .

ولد سنة إحدى وسبعين وخمسة تريبا .

وطلب العلم في صباه . وسمع الكثير من أبي الفتح بن شاتيل ، وأبي الفرج ابن كليب ، وابن الجوزي وغيرهم . وتفق في المذهب . وقرأ الفرائض والحساب وتصرف في الأعمال السلطانية . وكان صدوقا ، حسن السيرة .

حدث . وروى عنه جماعة . سمع منه عبد الصمد بن أبي الجيش ، وأجاز لسلطان ابن حمزة الناضى ، وأبى بكر بن عبد اللطيف ، وعيسى المظفر وغيرهم .

وتوفي يوم الأحد سلخ رمضان سنة ثلاث وأربعين وستائة . ودفن بمقبرة الإمام أحمد بباب حرب .

٣٤٩ - محمد بن محمود بن عبد النعم البندادي الرابقي ، نزيل دمشق ،

الفقيه الإمام ، تقي الدين ، أبو عبد الله ، أحد فضلاء الفقهاء .

صحب ببنداد أبا البقاء العكبري . وأخذ عنه . ثم قدم دمشق ، وصاحب الشيخ موفق الدين . وتفق عليه ، وبرع وأفتى .

قال أبو شامة : كان عالما قاضيا ذافنون . ولى به صعبة قديمة . وبعده لم يبق في مذهب أحمد مثله بدمشق .

توفي في الخامس والعشرين من جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وستائة بدمشق . ودفن بسفح قاسيون . رحمه الله تعالى .

قرأت بخط ابن الصيرفي الفقيه : أنشدني الشيخ تقي الدين المراتبي لغيره :

أحسن أن أعظم وأحواض بركم عذاب ، ومن وُرداها أنا معدود ؟

يعوم بها غيري ، ويري ، وإنتى على ظمأ منها مُدَاد ومطرود

٣٥٠ - علي بن إبراهيم بن علي بن محمد المبارك بن أحمد بن محمد بن بكروس بن سيف التميمي الدينوي . الفقيه ، أبو الحسن بن أبي محمد بن أبي الحسن . وقد سبق ذكر أبيه وجده .

ولد في تاسع عشر رمضان سنة ثمان وثمانين وخمسة . وأسمه والده الكثير في صفه من ابن بوش ، وابن كليب . وتفقّه ، وحدث وروى عنه محمد بن أحمد القزاز . وأجاز سليمان بن حمزة الحاكم . وتوفي ليلة سادس عشر رجب سنة خمس وأربعين وستائة .

٣٥١ - أحمد بن سهر بن أحمد بن سليمان التجار ، الحراني ، المحدث الزاهد ، الصالح القدوة ، أبو العباس .

سمع الكثير من ابن كليب . وكتب بخطه الأجزاء ، والطباق . وصحب الحافظ عبد النبي المقدسي ، والحافظ عبد القادر الرهاوي ، والشيخ موفق الدين المقدسي . وسمع منهم . وحدث . وسمع منه جماعة . قال ابن حمدان : سمعت عليه كثيراً . وكان من دعاة أهل السنة وولاتهم ، مشهوراً بالزهد ، والورع والصلاح .

توفي في سنة ست وأربعين وستائة بمران . رحمه الله تعالى .

٣٥٢ - إبراهيم بن محمود بن سالم بن مهدي بن الحسين ، البغدادي الأزجي

المصري المحدث ، المعروف بابن الخير . وهو لقب لأبيه محمود بن محمد بن التناء . ولد في سلخ ذي الحجة سنة ثلاث وستين وخمسة .

وقرأ القرآن بالروايات على جماعة من الشيوخ . وسمع في صباه بإفادة والده الكثير من أبي الحسين عبد الحق بن عبد الخالق ، وأبي علي الحسن علي ابن شيرويه الخباز ، وشهادة الكاتبة ، وخديجة بنت أحمد التهراني ، وغيرهم . وأجاز له أبو الفتح بن البطي . وعنى بالحديث . وكان له به معرفة . وقرأ

القرآن ، وحدث بالكثير مدة . وكان أحد المشايخ المشهورين بالصلاح ، وعلو الإسناد ، دائم البشر ، مشتغلاً بنفسه ، ملازماً لمسجده ، حسن الأخلاق .

قال ابن نقطة : سماعه صحيح . وهو شيخ مكثر . روى عنه خلق كثير منهم : ابن الحلواني ، وابن العديم ، والديمياطي ، وبالإجازة : جماعة آخرهم موتاً : زينب بنت أحمد بن عبد الرحيم المقدسي .

وتوفي آخر يوم الثلاثاء سابع عشر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعمائة وستة . ودفن من القبة بمقبرة الإمام أحمد رضي الله عنه .

وكان والده شيخاً صالحاً ضريباً . حدث عن ابن ناصر وغيره .
توفي في صفر سنة ثلاث وستائة .

٣٥٣ - يوسف بن خليل بن قراجا بن عبد الله الدمشقي ، الأدي ، المحدث

الحافظ ، ذو الرحلة الواسعة ، شمس الدين أبو الحجاج .

ولد سنة خمس وخمسين وخمسمائة بدمشق .

وتشغل بالكسب إلى الثلاثين من عمره . ثم طلب الحديث ، وتخرج بالحافظ عبد النبي ، واستفرغ فيه وسعه . وكتب مالا يوصف بخطه للبيع المتن .
ورحل إلى الأقطار .

سمع بدمشق من الحافظ عبد النبي ، وابن أبي عصرون ، وابن الموزاني

ويحيى التقي ، وابن صدقة الحراني ، والخشوعي ، والجقروي ، والكندي .

وسمع ببغداد من ابن كليب ، وابن يونس ، وذافر بن كامل ، وأبي منصور ابن عبد السلام ، وخلق من أصحاب ابن الحصين ، وطبقته .

ودخل إصبهان . وسمع بها من ابن مسعود الجمال ، والرازي ، واللبان ،

والكراني ، والصيدلاني ، وعبد الرحيم الكاغدي ، وأبي جعفر الطرسوسي ، وجماعة من أصحاب أبي علي بن الحداد . ثم عاد إلى دمشق .

ورحل إلى مصر . فسمع بها من البوصيري ، وإسماعيل بن ياسين وغيرهما .

وكان إماماً حافظاً ثقة نبياً عالماً ، واسع الرواية ، جليل السيرة ، متسع الرحلة . تفرد في وقته بأشياء كثيرة عن الأصهبانيين .

وخرج . وجمع لنفسه معجماً عن أزيد من خمسمائة شيخ ، وثمانيات وعوالى ، وفوائد غير ذلك .

واستوطن في آخر عمره حلب ، وتصدر بجامعها ، وصار حافظاً ، والمشار إليه بعلم الحديث بها .

حدث بالكثير من قبل الستائة ، وإلى آخر عمره . وحدث عنه البرزالي . ومات قبله بثمانتي عشر سنة . وسمع منه الحفاظ القدماء ، كابن الأنماطى ، وابن الدينى ، وابن نقطة ، وابن الفجار ، والصريفي ، وعمر بن الحاجب . وقال : هو أحد الرحالين أو حدم فضلاً ، وأوسعهم رحلة . نقل بخطه للمليح مالا يدخل تحت الحصر ، وهو طيب الأخلاق ، مرضى السيرة والطريقة ، ثقة متقن حافظ . وسئل عنه الحافظ الضياء ؟ فقال : حافظ مفيد ، صحيح الأصول . سمع وحصل الكثير ، صاحب رحلة وتطواف .

وسئل الصريفي عنه ؟ فقال : حافظ ثقة ، عالم بما يقرأ عليه . لا يكاد يفوته اسم رجل .

قال الذهبي : هو يدخل في شروط الصحيح . وقد تفرد بشيء كثير بمران وإصهبان . روى عنه الديماطى ، وابن الظاهري ، والقرافي ، والدمشقي ، والسيف الأمدى . وخلق . وآخر من روى عنه إجازة : زينب بنت السكال .

توفي سحر يوم الجمعة منتصف - وقيل عاشر - جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وستائة بحلب . ودفن بظاهرها ، رحمه الله تعالى .

٣٥٤ - محمد بن عبد الله بن أبي السمادات الدباس ، الفقيه الإمام

أبو عبد الله بن أبي بكر البغدادي ، أحد أعيان قضاة بغداد وفضلائهم .

سمع الحديث من ابن شاتيل ، وابن زريق البرداني ، وابن كليب . وقرأ

بنفسه الكثير على أصحاب ابن الحصين ، وأبي بكر الأنصارى . ودرس الفقه على إسماعيل بن الحسين ، صاحب أبي الفتح بن المنى .

وقرأ علم الخلاف والأصول والجدل على التوفاني ، وبرع في ذلك . وتقدم على أقرانه . وتكلم وهو شاب في مجالس الأئمة . واستحسنوا كلامه . وشهد عند قاضي القضاة أبي صالح . وولى الإعادة والإمامة بالحنابلة بالمستنصرية ، ونظر المارستان .

قال ابن السامى : قرأت عليه مقدمة في أصول الفقه . وكان صدوقا نبیلا ، ورعا متدينا ، حسن الطريقة ، جميل السيرة ، محمود الأفعال عابدا ، كثير التلاوة للقرآن ، محبا للعلم ونشره ، صابرا على تعليمه . لم يزل على قانون واحد ، لم تُعرف له صبوة من صباه إلى آخر عمره ، يزور الصالحين ، ويشغل بالعلم ، لطيفا كيسا ، حسن المفاكهة ، يعرب كلامه ، ويفخم عبارته . قلَّ أن يفتش أحدا ، مقبلا على ما هو بصدده . وكان لا ينسب أحدا من الأعيان ممن ينسب إلى النبوة ، كابن الدامغانى ، وابن الجوزى ، وابن الحبير ، وابن اللغاني — بل يقول : تكلمت عند الدامغانى واجتمعت بابن الجوزى ، وناظرت الحبير ، وعرض على اللغاني .

روى عنه ابن النجار في تاريخه ، ووصفه بنحو ما وصفه ابن السامى .

توفى في حادى عشرین شعبان سنة ثمان وأربعين وستائة .

ودفن بباب حرب . وقد ناهز الثمانين . رحمه الله تعالى .

ومريلة بسوق المدرسة النظامية ليصلى المشاء الآخرة بالمستنصرية إماما فخطب إنسان بقياره في الظلماء وعدا : فقال له الشيخ : على رسلك ، وهبتك . قل : قبلت . وفشى خبره بذلك . فلما أصبح أرسل إليه عدة بقاير ، قيل : أحد عشر . فلم يقبل منها إلا واحدا تنزها . وهذا مشهور بين علماء بغداد عنه .

٣٥٥ - عبد اللطيف بن علي بن النفيس بن نوراندان بن الحسام البغدادي ، المحدث المعدل ، أبو محمد بن أبي الحسن بن أبي الفاخر بن أبي منصور ، ويلقب نور الدين .

ولد في صفر سنة تسع وثمانين وخمسمائة .
وسمع من أبيه أبي الحسن ، وأبي محمد جعفر بن محمد بن أموسان ، وعبد العزيز ابن متينا . وأجاز له ذاكر بن كامل .
وعنى بهذا الشأن . وقرأ الكثير على عمر بن كرم . ومن بعده . وكتب الكثير بخطه .

قال الذهبي في تاريخه عنه : الحافظ المفيد . كتب الكثير ، وأفاد . وسمع منه الحافظ الدمياطي . وذكره في معجمه ، وأجاز لسليمان بن حمزة ، وأبي بكر ابن عبد الدائم ، وعيسى المعلم ، وغيرهم . وشهد عند محمود الزنجاني .
ثم إنه امتحن لقراءته شيئا من أحاديث الصفات بجامع القصر . فسمى به بعض المتجهمة ، وحبس مديدة . وأسقطت عدالته . ثم أفرج عنه ، وأعاد عدالته ابن مقبل . ثم أسقطت ، ثم أعاد عدالته قاضي القضاة أبو صالح . فباشروا ديوان الوكالة إلى آخر عمره .

توفي بكرة السبت ثالث عشرين ربيع الآخر حوقيل : ثامن عشرين - سنة سبع وأربعين وستائة . وصلى عليه بمسجده في للأمنية . ودفن بباب حرب . وكان له جمع عظيم ، وشدة تابوته بالحبال . وأكثر العوام الصياح في الجنائز : هذه غايات الصالحين .

قال ابن السامعي : ولم أر من كان على قاعدته قُبل في جنازته مثل ذلك . فإنه كان كهلا يتصرف في أعمال السلطان ، ويركب الخيل ، ويحلي فرسه بالفضة على عادة أعيان المتصرفين .

قلت : حصل له ذلك ببركة السنة . قال الإمام أحمد : بيننا وبينهم الجناز .

٣٥٦ - محمد بن مفضل بن قتيان بن مطر بن المنى النهرواني ، البندادي ،
الفتية للمعدل ، أبو المظفر ، وأبو عبد الله . ويلقب سيف الدين ، وهو ابن أخى
الإمام أبي الفتح ، شيخ المذهب .

ولد فى خامس رجب سنة سبع - وقيل : تسع - وستين وخمسة .
وقرأ بالروايات على ابن الباقلاني بواسط . وسمع من الأسد بن يلدرك
الجبرلي ، وعبد الحق اليوسفي ، وشهادة الكتانية ، وأبي الفنايم عبد الرحمن
ابن جامع بن النبأ ، وأبي القوارس الشاعر المعروف بحَيْصَ بَيْصَ ، وغيرهم .
وتفقه على عمه ناصح الإسلام أبي الفتح . وحصل طرفاً جيداً من الفقه .
وناظر فى المسائل الخلافية وأفتى ، وولى الإعادة للحنبلة بالمستنصرية . وشهد
عند القضاة ، وولى كتابة دار التشريعات .

وكان فقيهاً فاضلاً ، حسن المناظرة ، متديناً مشكور الطريقة ، كثير التلاوة
للقرآن الكريم . وحدث . وأثنى عليه ابن قطعة .
روى عنه ابن النجار ، وابن السامى ، وعمر بن الحاجب ، وبالإجازة
جماعة ، آخرهم : زينب بنت الكمال المقدسية .
توفى فى سابع جمادى الآخرة سنة تسع وأربعين وستائة . ودفن من الندة
بمقبرة باب حرب . رحمه الله تعالى .

٣٥٧ - محمد بن سمر بن عبد الله بن سعد بن هبة الله بن مفلح بن نمير
الأنصارى ، المقدسى الأصل ، الدمشقى ، الكاتب الأديب .
ولد سنة إحدى وسبعين وخمسة .

سمع من يحيى التقي ، وابن صدقة الحرايى ، وعبد الرحمن بن الخرقى ،
والجيزى ، وأحمد بن الموازنى ، والخشوعى . وأجاز له ابن شاتيل ، والقزاز ،
والحافظ أبو موسى ، والسلفى ، وأبو العباس الترك .

وكان شيخا فاضلا ، وأديبا حسن النظم والنثر ، من المروفين بالفضل والأدب والكتابة ، والدين والصلاح . ونظم القريض ، وحسن الخط وحسن الخصال ، ولطف المقال . وطال عمره . ووزر للملك الصالح إسماعيل مدة .

حدث بدمشق وحلب . كتب عنه ابن الحاجب ، فقال : سألت الحافظ بن عبد الواحد عنه ؟ فقال : عالم دين . روى عنه جماعة ، منهم ابنه يحيى بن محمد ابن سعد ، وسليمان بن حمزة ، والديماطى . قاله ابن شاكر .

وتوفى فى ثمانى شوال سنة خمسين وستائة بسفح قاسيون . ودفن من النذر وتوفى أخوه أبو العباس أحد فى نصف ذى القعدة من السنة . روى عن الخشوعى وابن طبرزد

٣٥٨ - علي بن عبد الرحمن البغدادى ، البابصرى الفقيه ، أبو الحسن ابن أبى الفرج . ويلقب موفق الدين .

سمع مع أبيه من أبى العباس أحد بن أبى الفتح بن صرما ، وأبى بكر زيد بن يحيى بن هبة الله البيع ، وتفقه فى المذهب . وكان مميذا لطائفة الختابة بالمدسة المستنصرية .

توفى فى شعبان سنة إحدى وخمسين وستائة . ودفن بباب حرب . ذكره الشريف عز الدين الحسينى الحافظ . وأخذه ابن البردوى الواعظ المتقدم ذكره .

٣٥٩ - عبد السلام بن عبد الله بن أبى القاسم بن عبد الله الخضر بن محمد بن على بن تيمية الحرانى الفقيه ، الإمام المقرئ المحدث المفسر ، الأصولى والنحوى ، مجد الدين أبو البركات . شيخ الإسلام وفقه الوقت ، وأحد الأعلام ، ابن أخى الشيخ فخر الدين محمد بن أبى القاسم السابق ذكره .

ولد سنة تسعين وخمائة - تقريبا - بمران .

وحفظ بها القرآن . وسمع من عمه الخطيب فخر الدين ، والحافظ عبد القادر الزهاوي ، وحنبيل الرصافي .

ثم ارتحل إلى بغداد سنة ثلاث وستائة ، مع ابن عمه سيف الدين عبد النقي المتقدم ذكره أيضا . فسمع بها من عبد الوهاب بن سكيته ، والحافظ بن الأخضر ، وابن طبرزد ، وضياء بن الخريف ، ويوسف بن مبارك الخفاف ، وعبد العزيز بن منينا ، وأحمد بن الحسن العاقولي ، وعبد المولى بن أبي تمام بن باد وغيرهم . فأقام ببغداد ست سنين يشغل في الفقه والخلاف والمريية وغير ذلك .

ثم رجع إلى حران واشتغل بها على عمه الخطيب فخر الدين .

ثم رجع إلى بغداد سنة بضع عشرة ، فازداد بها من العلوم .

قرأ ببغداد القراءات بكتاب « المبهج » لسبط الخياط على بن عبد الواحد بن سلطان . وتفق بها على أبي بكر بن غنيمة الخلاوي ، والفخر لإسماعيل ، وأتقن العربية والحساب والجبر والمقابلة والفرائض على أبي البقاء العكبري ، حتى قرأ عليه كتاب « الفخرى » في الجبر والمقابلة . وبرع في هذه العلوم وغيرها .

قال الحافظ الذهبي : حدثني شيخنا - يعني أبا العباس ابن تيمية شيخ الإسلام حفيد الشيخ مجد الدين هذا - أن جده رُئي يتيماً ، وأنه سافر مع ابن عمه إلى المراق ليخدمه ويشغل معه وهو ابن ثلاث عشرة سنة ، فكان يبيت عنده ، فيسمعه يكرر على مسائل الخلاف ، فيحفظ المسألة ، فقال الفخر لإسماعيل : إيش حفظ هذا التين - يعني العمير - فبدر ، وقال : حفظت ياسيدي الدرس ، وعرضه في الحال ، فهبت فيه الفخر ، وقال لابن عمه : هذا يحمي . منه شيء ، فرضه على الاشتغال ، قال : فتشخه في الخلاف : الفخر لإسماعيل ، وعرض عليه مصنفه « جنة الناظر » وكتب له عليه سنة ست وستائة « وعرض على الفقيه الإمام العالم أوسع الفضلاء » أو نحو هذه العبارة وأخرى نحوها ، وهو ابن ستة عشر عاماً .

قال الذهبي : قال لي شيخنا أبو العباس : كان الشيخ جمال الدين بن مالك

يقول : أئبن للشيخ المجد الفقه كا أئبن لداود الءبء .

قال : وبلقنا أن الشىخ المجد لما حج من بئءاء فى آءر عمره ، واءءمع به الصاءب العلامة ، معى الءبن بن البوزى ، فانبهر له ، وقال : هذا الرجل ماءءءنا ببئءاء مثله ، فلما رجع من الحج أقسوا منه أن ىقم ببئءاء ، فامءمع ، واءءل بالأهل والوطن .

قال : وكان حجه سنة إءءى وءمسن .

وفىها حج الشىخ شمس الءبن بن أبى عمر ، ولم ىءقق اءءماعهما .

قال : وكان الشىخ نجم الءبن بن ءءان مصنف «الرعاة» ىقول : كفت أطالع على ءرس الشىخ المجد ، وما أبقى ممكنا ، فإذا ءضرت الءرس أنى الشىخ بأشياء كءبيرة لا أعرفىا .

وقال ابن ءءان ، فى ءراجم شيوخ ءران : صءبته فى المءرسة النورية بمء ءءومى من ءمشق . ولم أسمع منه شىءا ، ولم أقرأ علفه . وسمعت بقاءته على ابن عمه كءبىرا . ولى الءءرس والءفسىر بمء ابن عمه . وكان رجلا قاضلا فى مذهبه وغبىره وجرى لى معه مباحء كءبيرة ، ومناظرات عءبءة فى ءياة ابن عمه وبعءه . قلت : وءءب لابن ءءان سماعا علفه .

وقال الءافظ عز الءبن الشرىف : ءءب بالءجاز ، والءراق ، والشام ، وبلءه ءران ، وءنف وءرس . وكان من أعاىن العلماء ، وأكابر الفضلاء ببلاءه . وىءته مشهور باللم والءبن والءءبء .

قال الءهى : قال شىءنا : كان ءءنا عءبىا فى ءفظ الأحاءبء وسرءها بلا كلمة ، وءفظ مذهب الناس .

وقال الءهى أىضا : ءكى البرهان المراءى : أنه اءءمع بالشىخ المجد ، فأورء نكةة علفه ، فقال المجد : الءواب عنها من سءبن وءبها ، الأول كءا ، والءانى كءا ، وسرءها إلى آءرها ، ثم قال للبرهان : ءء رضىنا منك بإعاءة الأجوبة ، فءضع وانبهر .

قال الذهبي الحافظ : كان الشيخ مجد الدين معدوم النظير في زمانه ، رأساً في الفقه وأصوله ، بارعاً في الحديث ومعانيه ، له اليد الطولى في معرفة القرآن والتفسير ، وصنف للتصنيف ، واشتهر اسمه ، وبمَدِّ صيته . وكان فرد زمانه في معرفة المذهب ، مفرط الذكاء ، متين الديانة ، كبير الشأن .

قال شيخنا أبو عبيد الله بن القيم : حدثني أخو شيخنا عبد الرحمن بن عبد الحليم ابن تيمية - قلت : وقد أجازني عبد الرحمن هذا عن أبيه - قال : كان الجد إذا دخل الخلاء يقول لي : اقرأ في هذا الكتاب ، وارفع صوتك حتى أسمع . قلت : يشير بذلك إلى قوة حرصه على العلم وحصوله ، وحفظه لأوقاته . وللصرصري من قصيدته اللامية في مدح الإمام أحمد وأصحابه :

وإن لنا في وقتنا وقتوره لإخوان صدق بنية المتوصل
يذوبون عن دين الهدى ذب ناصر شديد القوى ، لم يستكينوا لمبطل
فهم بحران : القفيه النبيه ذو الفوائد والتصنيف في المذهب الجلي
هو المجد ذوالنقوى ابن تيمية الرضى أبو البركات العالم الحجة الملى
محرمه في الفقه حرر فقهنا وأحكم بالأحكام علم المبجل
جزاهم خيرا ربهم عن نبيهم وسنته ، آتوا به خير موئل

ذكر تصانيفه

« أطراف أحاديث التفسير » رتبها على السور معزوة « أرجوزة » في علم القراءات « الأحكام الكبرى » في عدة مجلدات « المنتقى من أحاديث الأحكام » وهو الكتاب المشهور ، انتقاء من الأحكام الكبرى . ويقال : إن القاضي بهاء الدين بن شداد هو الذى طلب منه ذلك بحلب « المحرر » في الفقه « متمهى الناية في شرح الهداية » يبيض منه أربع مجلدات كبار إلى أوائل الحج ، والباقي لم يبيضه « مسودة » في أصول الفقه مجلد . وزاد فيها ولده ، ثم حفيده أبو العباس « مسودة » في العربية على نمط المسودة في الأصول .

قرأ على الشيخ محمد الدين القراءات جماعة . وأخذ الفقه عنه ولده
شهاب الدين عبد الحليم ، وابن تميم صاحب « المختصر » وغيرها . وسمع منه خلق .
روى عنه ابنه شهاب الدين أبو العباس ، والحافظ عبد المؤمن الدمياطي ،
والأمين بن شقير الحراني ، وأبو إسحاق بن الظاهري الحافظ ، ومحمد بن أحمد
القزاز ، وأحمد الدشتي ، ومحمد بن زناطر ، والنفيف إسحاق الأمدى ، والشيخ
نور الدين البصري مدرس المستنصرية ، وأبو عبد الله بن الدواليبي .

وأجاز لثقى الدين سليمان بن حمزة الحاكم ، ولزينب بنت السكّال ، وأحمد
ابن علي الجزري . ومها خاتمة من روى عنه . وقد أجاز لي .

وتوفى يوم عيد الفطر بعد صلاة الجمعة من سنة اثنتين وخمسين وستائة
بحران . ودفن بظاهرها رحمة الله عليه .

وتوفيت ابنة عمه زوجته بدرية بنت فخر الدين ابن تيمية قبله بيوم واحد
هكذا أرخ سنة وفاته الحافظ الشريف عز الدين ، وابن الساعى ، والنهري
وغيرهم .

وقرأت بخط حفيده أبي العباس - مما كتبه في صباه - حدثنا والذي أن أباه
أبا البركات توفى بعد العصر من يوم الجمعة يوم عيد الفطر سنة ثلاث وخمسين
وستائة . ودفن بكرة السبت .

وصلى عليه أبو الفرج عبد القاهر بن أبي محمد عبد النقي بن أبي عبد الله
ابن تيمية ، غلبهم على الصلاة عليه ، ولم يبق في البلد من لم يشهد جنازته إلا
محدور . وكان الخلق كثيراً جداً . ودفن بمقبرة الجبانة من مقابر حران . رحمه الله

ذكر بعض فوائده القريبة وفتاويه

ذكر الشيخ تقي الدين رحمه الله : أن جده كان أحياناً يفتى : أن الطلاق
الثلاث المجموعة إنما تقع واحدة فقط ، وأنه كان يفتى بذلك سراً .

وذكر عنه : أنه لما حج في آخر عمره كان يفتى بأن الحرم له لبس السرمورة .

ونحوها من الججم ، وألحق المقطوعة ، وإن كان واجداً للصل . وهو وجه حكاة
القاضى فى شرح المذهب .

وحكى أبو العباس حفيده عنه : أنه كان يقول : إذا حلف بالتزامات -
كالكفر واليمين بالحج والصيام ، ونحو ذلك من الالتزامات ، وكانت يمينه غموساً -
أنه يلزمه ما حلف عليه .

وذكر صاحب المبهم - الشيخ عبد الله كتيبة - أنه حج سنة إحدى وخمسين
وسمائه . قال : فسألت شيخنا - يعنى الشيخ مجد الدين - بمكة عن ابن السبيل
إذا كان يقدر على القرض ، يجوز أن يأخذ من الزكاة ؟ فقال : يلزمه أن يقترض
إن قدر على ذلك ، ولا يجوز له الأخذ ، ولا تبرأ ذمة من يعطيه إذا علم بقدرته
على الاقتراض .

قال : وسألت عن ذلك شيخنا عبد الرحمن بن أخى الشيخ - يعنى ابن أبى
عمر - يعنى ؟ فقال : نعم يجوز له الأخذ من الزكاة ؛ لأن كلام الله تعالى على
إطلاقه ، ولم يشترط أصحابنا عدم قدرته على الاقتراض . قال : ولأن ذمته تشتغل
من قبل من له الدين . وفى ذلك ضرر يتعب قلبه ، ويشتت همه ، وحرصه على
براءة ذمته ، وخوفه أن يموت ، ولم يكن على يقين من قضاء دينه قبل
موته . انتهى .

٣٦٠ - مسنون بن أحمد بن أبى الحسن بن دويرة البصرى ، المقرئ .

الزاهد ، أبو على ، شيخ الخطابة بالبصرة ، ورئيسهم ومدرسهم .
اشتغل عليه أئم ، وختم عليه القرآن أزيد من ألف إنسان . وكان صالحاً
زاهداً ورعاً .

وحدث بجامع الترمذى بإجازته من الحافظ أبى محمد بن الأخضر ، فسمه
منه الشيخ نور الدين عبد الرحمن بن عمر البصرى مدرساً للسنن . وهو

أحد تلامذته ، وعليه ختم القرآن ، وحفظ « الخرق » عنده بمدرسته بالبصرة .

وتوفى الشيخ أبو على سنة اثنتين وخسين وستائة بالبصرة .

وولى بعده التدريس بمدرسته تلميذه الشيخ نور الدين المذكور ، وخلع عليه ببغداد فى تاسع عشر جمادى الآخرة من السنة المذكورة .

وتوفى ابن أخى الشيخ أبى على ، واسمه : -

٣٦١ - عبد المحسن بن محمد بن أحمد بن أبى الحسن بن دويرة البصرى

المقرئ . أبو محمد - ببغداد يوم الثلاثاء منتصف ذى الحجة سنة تسع وأربعين وستائة . ودفن من التمد بباب حرب .

وحدث بالإجازة عن ابن ميثنا ، وابن الأخضر أيضا . وسمع منه الحافظ

الدمياطى .

ولشيخ أبى على الحسن ولد يسمى : -

٣٦٢ - الحسن أيضا . ويكنى أبا محمد . ويلقب جمال الدين .

سمع ببغداد متأخرا سنة إحدى وخسين من أبى منصور بن الهبى التاجر . وكان من بيتهم علماء وصالحون من أصحابنا ، حتى رأيت منهم فى صباه رجلا ببغداد . وكان معيدا بالمستنصرية ، يقال له : أبو حفص عمر بن دويرة .

٣٦٣ - أبو بكر بن يوسف بن أبى بكر بن أبى الفرج بن يوسف بن

هلال بن يوسف الحرانى ، المقرئ ، الفقيه المحدث ، المعروف بابن الزراد . ويلقب ناصح الدين .

ولد سنة أربع عشرة وستائة - تقديرا - بحران .

وقرأ القرآن الكريم بالروايات . وسمع الحديث بدمشق على أبى عمرو

ابن الصلاح الحافظ ، وجماعة من أصحاب ابن عساكر ، ويحيى التقي ، وغيرهما .

وسمع بحلب من الحافظ يوسف بن خليل وجماعة ، وتفقه فى المذهب .

وكتب الكثير بخطه . وكان فاضلا متدينا . واخترمته النية ولم يحدث مما حصل إلا يسير .

توفي في سنة ثلاث وخمسين وستائة بحلب . رحمه الله . وذكره الحافظ عز الدين الحسني .

٣٦٤ - محمد بن أحمد بن الحسين الموصلي ، القرطبي ، الفقيه الأديب ،

شمس الدين أبو عبد الله . ويعرف بشعلة .

قرأ القرآن على أبي الحسن علي بن عبد العزيز الأربلي وغيره . وتفقه . وقرأ العربية ، وبرز في الأدب والقرآن ، وصنف تصانيف كثيرة ، ونظم الشعر الحسن . قال الحافظ الذهبي : كان شابا فاضلا . ومقرئا محققا ، ذا ذكاء مفرط ، وفهم ثاقب ، ومعرفة تامة بالعربية واللغة ، وشعره في غاية الجودة . نظم في الفقه وفي التاريخ وغيره . ونظم كتاب « السمة في القراءات السبعة » وكان - مع فرط ذكائه - صالحا زاهدا متواضعا . كان شيخنا التقى المقصاني يصف شمائله وفضله ، ويثنى عليه . وكان قد حضر بحوثه . وسمع أبا الحسن شيخه يقول : كان أبو عبد الله نائما إلى جانبي فاستيقظ ، وقال لي : رأيت الساعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فطلبت منه العلم ، فأطعمني تمرات . قال أبو الحسن : من ذلك الوقت فتح الله عليه ، وتكلم .

قلت : له تصانيف كثيرة ، أكثرها في القراءات « شرح الشاطبية » ونظم « عقود ابن جني » في العربية سماه « المنقود » ونظم « اختلاف عدد الآي برموز الجمل » وله نظم المبادات من « الخرق » وله كتاب « الناسخ والمنسوخ » في القرآن . وكلامه فيه يدل على تحقيقه وعلمه ، وله كتاب « فضائل الأئمة الأربعة » ومن نظمه قوله :

دع عنك ذكر فلانة وفلان واجنب لما يلهي عن الرحمن
واعلم بأن الموت يأتي بنته وجميع ما فوق البسيطة فان

غالى متى تلهوا وقلبك غافل
أترارك لم تنك سامعا ماقد أتى
فانظر بعين الاعتبار، ولا تسكن
واقصد لمذهب أحمد بن محمد
فهو الإمام مقيم دين المصطفى
أحيا الهدى وأقام في إحيائه
تملوه أسياط الأعادي ، وهو لا
ويقول عند الضرب : لست بتابع
ماذا أقول غداً لربي إذ أنا
وعدت عن قول النبي وصحبه
أترون أتى خائف من ضربكم
كن حنبلياً ماحيت فإنتى
ولقد نصحتك إن قبلت ، فأحمد
من ذا أقام كما أقام إمامنا
مستعبداً للرب في نصر الهدى
وسلا بمهجته وبايع ربه
وأقام تحت الضرب ، حتى إنه
وأتى بريح الحق يطمن في الهدى
ماذا لقي ماقد لقيه من الأذى
فلى ابن حنبل السلام وصحبه
إنى لأرجو أن أفوز بحبه
حداً لربي إذهداني دينه
واختار مذهب أحمد لى مذهباً

عن ذكر يوم الحشر واليزان ؟
في النص للآيات والقرآن ؟
ذا غفلة عن طاعة الديان
أعنى ابن حنبل الفتى الشيباني
من بعد درس معالم الإيمان
متجرذا للضرب ، غير جبان
ينفك عن حق إلى بهتان
يا ويحك ، لكم بلا برهان
واقفكم في الزور والبهتان ؟
وجميع من تبعوه بالإحسان
لا ، والإله الواحد النان
أوصيك خير وصية الإخوان
زين النقات ونيد الفتیان
متجرذا من غير ما أعوان
متجرعا لنضاضة السلطان
أن لا يطيع أئمة المدوان
دحض الضلال وفتنة الفتان
أهل الضلال وشيعة الشيطان
في ربه من ساكن البلدان
ماناحت الورقاء في الأغصان
وأنا في بعثي رضى الرحمن
وعلى شريعة أحمد أنشأني
ومن الهوى والنقى قد أنجاني

من ذا يقوم من العباد بشكر ما أولاه سيده من الإحسان ؟
قال الذهبي : توفي في صفر سنة ست وخمسين وستائة بالموصل . وله ثلاث وثلاثون سنة . رحمه الله تعالى .

وقرأت على بعض شيوخنا ببغداد : أنه توفي سنة خمسين . والله أعلم .

٣٦٥ - يوسف بن عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله

ابن عبد الله بن حماد بن الجوزي ، القرشي التيمي ، البكري ، البغدادي ، الفقيه الأصولي ، الواعظ صاحب الشهير ، محيي الدين ، أبو محمد ، وأبو المحاسن ابن الشيخ جمال الدين أبي الفرج المتقدم ذكره ، أستاذ دار الخلافة المستصمية ولد في ليلة سابع عشر ذي القعدة سنة ثمانين وخمسائة ببغداد .

وسمع بها من أبيه ، ويحيى بن بوش ، وذاكر بن كامل ، وابن كليب وأبي منصور عبد الله بن محمد بن عبد السلام ، وابن المقطوش ، وأبي الحسن بن محمد بن يعيش .

وقرأ القرآن بالروايات المشرعة على ابن الباقلاني بواسط ، وقد جاوز العشرين من عمره ، ولبس الخرقة من الشيخ ضياء الدين عبد الوهاب بن سكيته . واشتغل بالفقه والخلاف والأصول ، وبرع في ذلك . وكان أمهر فيه من أبيه ووعظ في صفره على قاعدة أبيه ، وعلا أمره وعظم شأنه ، وولى الولايات الجليلة . قال ابن الساعي : شهد عند ابن الدامغانى سنة أربع وستائة . ثم ولو الحسبة بمجانبه ببغداد ، والنظر في الوقوف العامة ، ووقوف جامع السلطان ، ثم عزل عن الحسبة ، ثم عن الوقوف سنة تسع ، فاقطع في داره يعظ ، ويفق ويدرس ، ثم أعيد إلى الحسبة سنة خمس عشرة ، واستمر مدة ولاية الناصر ثم أقره ابنه الظاهر .

قال : وهو من العلماء الأفاضل ، والكبراء الأماثل ، أحد أعلام العلم ،

ومشاهير الفضل . ظهرت عليه آثار العناية الإلهية ، منذ كان طفلاً . نفي به والده . وأحمه الحديث ، ودر به من صفه في الوعد ، وبورك له في ذلك . وصار له قبول تام ، وبانت عليه آثار السعادة .

وتوفي والده وعمره إذذاك سبع عشرة سنة ، فكفله الجدة والدة الإمام الناصر ، وتقدمت له بالجلوس للوعظ على عادة والده عند تربتها ، بعد أن خلعت عليه . فتكلم بما بهر به الحاضرين ، ولم يزل في ترقق من حاله ، وعُلو من شأنه يذكر الدروس فقهاً ، ويواصل الجلوس وعظاً عند التربة المذكورة ، وبباب بدر . وكان يورد من نظمه كل أسبوع قصيدة في مدح الخليفة ، لحظى عنده ، وولاه ما تقدم ، وأذن له في الدخول إلى ولي عهده . ثم أوصى الناصر عند موته أن يفسله .

وقال أيضاً : كان كامل الفضائل ، معدوم الرذائل ، أمر الناصر بقبول شهادته . وقلده الحسبة بجاني بغداد ، وله ثلاث وعشرون سنة ، وكتب له الناصر على رأس توقيعه بالحسبة : حَسَنُ السَّمت ، ولزوم الصمت : أكسبك يا يوسف ، مع حداثة سنك . ما لم يترك إليه همُّ أمثالك . فدُم على ما أنت بصده . ومن بورك له في شيء فليأزمه . والسلام .

ثم رُسل به إلى ملوك الأطراف ، فَاكتسب مالا كثيراً ، وأنشأ مدرسة بدمشق ، ووقف عليها وقوفاً متوفرة الحاصل . وأنشأ ببغداد بمحلة الطلبة مدرسة لم تتم ، وبمحلة الحريرية دار قرآن ومدفناً . ثم ولي التدريس بالمستنصرية . ثم ولي أستاذ دارية الدار ، فلم يزل كذلك إلى أن قتل صبراً شهيداً بسيف الكفار عند دخول هولاءكو ملك التتار إلى بغداد ، فقتل الخليفة المستنصر بالله وأكثروا أولاده ، وقتل معه أعيان الدولة والأسراء وشيوخ الشيوخ وأكابر العلماء . وقتل أستاذ الدار محيي الدين وأولاده الثلاثة ، وذلك في صفر سنة ست وخمسين . وستائة بظاهر سوركلوذا ، رحمة الله عليهم .

كان المستنصر له شباك على إيوان الختابة يسمع الدرس منهم دون غيرهم وأثره باق .

قال الشريف عز الدين : كان أحد صدور الإسلام ، وفضلائهم وأكابرهم ، وأجلاتهم من بيت الرواية والدراية .

وحدث ببغداد وبمصر ، وغيرهما من البلاد .

وذكره الديلمي في تاريخه . وقد مات قبله بمدة . وقال : فاضل عالم ، فقيه على مذهب أحمد . له معرفة بالوعظ . وجلس للوعظ بعد وفاة أبيه ، ودرس وناظر ، وتولى الحسبة بجانبى بغداد ، والنظر في الوقف العام .

وقال الحافظ الذهبي : كان إماماً كبيراً ، وصدرأً معظماً ، عارفاً بالمذهب كثير المحفوظ ، ذا سمع ووقار . درس ، وأفتى وصنف . وأما رياسته وعقله : فينقل بالتواتر ، حتى إن الملك الكامل سمع عظم سلطانه . قال : كل أحد يموزه زيادة عقل إلا محيي الدين بن الجوزى . فإنه يموزه نقص عقل .

ويحكى عنه في هذا عجائب ، منها : أنه مرّ في سويقة باب البريد والناس بين يديه ، وهو راكب البغلة ، فسقط حانوت ، فضج الناس وصاحوا ، وسقطت خشبة ، فأصابت كفل بغلته ، فلم يلتفت ، ولا تغير عن هيئته .

وحكى عنه : أنه كان يناظر ، ولا يحرك له جارحة .

وكانت خاتمة سعادته الشهادة . رضى الله عنه .

قال الشيخ عبد الصمد بن أبي الجيش : بلغنى عن الشيخ محمد بن سكران الزاهد المشهور ، أنه قال : رأيت أستاذ الدار ابن الجوزى في النوم ، فقلت له : ما فعل الله بك ؟ قال : كفرت ذنوبنا سيوفهم . رضى الله عنه .

وله تصانيف عدة ، منها « معادن الأبريز » ، في تفسير الكتاب العزيز « ومنها » المذهب الأحمد ، في مذهب أحمد « ومنها » الإيضاح في الجدل .

وسمع منه خلق ببغداد ، ودمشق ، ومصر .

وروى عنه عبد الصمد بن أبي الجيش ، والحافظ أبو عبد الله محمد بن
السكر ، والديماطي ، وابن الظاهري ، وأبو الفضل عبد الرزاق بن القوطي ،
وبالإجازة خلق ، آخرهم : زينب بنت السكّال المقدسي .

ومن نظمه : ما أنشدني عنه ابن الساعي ، وأنبأناه زينب بنت أحمد عنه :

صب له من حيا أمّاه غرق وفي حشاشته من وجده حرق
فأعجب لضدين في حال قد اجتمعا غريق دمع بنار الوجد يحترق
لم أنس عيشاً على سلع ولعلمها والبان مفترق وجدا ومعتنق
ونفحة الشيخ تأتينا معبرة وعرفها بمعاني المنحى عبق
والقلب طير، له الأشواق أجنته إلى الحبيب ، رياح الحب تحترق
قل للحمى بالربى واعن الحلول بها ماضهم يجرّح القلب لو رفقوا
وقد بقي رمق منه ، فإن هجروا مضى كما مرّ أمس ذلك الرمق
وله قصيدة طويلة مدح فيها النبي صلى الله عليه وسلم ، أولها :

قد زلزلت أرض الهوى زلزالها وقال سلطان النرام : مالها ؟
وأما أولاده الثلاثة الذين قتلوا معه رضئ الله عنهم فأحدم : الشيخ

٣٦٦ - جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن . وكان فاضلاً بارعاً

درس بالمستنصرية لما ولي أبوه الأستاذ دارية ، وولى حاسبة ببغداد أيضاً .

وكان يعظ مكان أبيه وجده بباب بدر وغيره . ويقال : إن له تصانيف .
وقتل وقد جاوز الخمسين سنة . رحمه الله تعالى ؛ لأن مولده كان سنة ست وستمائة .

وقد سمع من عبد العزيز بن منبها ، وأحمد بن صرما ، وغيرهما .

وترسل به عن الديوان إلى مصر . وكان رئيساً معظماً .

وحدث ببغداد ومصر . وخرج له الرشيد العطار بمصر جزءاً . وحدث .

سمع منه عبيد الأحمدي ، وسمع منه الشرف الميذومي ، وأجاز لأبي عبد الله

ابن أحمد الحراني ، وسليمان بن حمزة القاضي ، ولهم نظم حسن ، وله ديوان ، حدث به ببغداد . ومن شعره :

فضل النبيين الرسول محمد شرقاً يزيد ، وزادهم تعظيماً
يكفيه أن الله جل جلاله آوى ، فقال : (ألم يجدك يتيماً)
در يقيم في الفقار ، وإنما خير الآلئ ما يكون يتيماً
ولقد سما الرسل الكرام فكلهم قد سلموا لجلاله تسليماً
والله قد صلى عليه كرامة . صلوا عليه وسلموا تسليماً
صلى الله عليه وسلم . والثاني :-

٣٦٧ - سرف الدين عبد الله . ولي الحسبة أيضاً ، ثم تزهد ودرس

بالبشيرية ، وولى ولايات ديوانية .

وكان المستعصم بئته بخطه إلى هولاء ، وعاد إلى بغداد ، ثم قتل مع أبيه عند وصول هولاء . والثالث :-

٣٦٨ - تاج الدين عبد الكريم . ولي الحسبة أيضاً لما تركها أخوه ،

ودرس بالمدرسة الشاطبية ، وقتل ولم يبلغ عشرين سنة ، رحمة الله عليهم أجمعين .

٣٦٩ - يحيى بن يوسف بن يحيى بن منصور بن المعبر بن عبد السلام

الأنصاري الصرصي ، الزبراني ، الضريير الفقيه ، الأديب اللغوي الشاعر الزاهد جمال الدين ، أبو زكريا ، شاعر العصر ، وصاحب الديوان السائر في الناس في مدح النبي صلى الله عليه وسلم ، كان حسان وقته .

ولد في سنة ثمان وثمانين وخمسمائة .

وقرأ القرآن بالروايات على أصحاب ابن عساكر البطائحي ، وسمع الحديث

من الشيخ علي بن إدريس اليقوبي الزاهد ، صاحب الشيخ عبد القادر ، وصحبه وسلك به ، وليس منه الخرقه . وأجاز له الشيخ عبد المنيث الحرابي وغيره ، وحفظ

« الفقه والفتنة . ويقال : إنه كان يحفظ » صحيح الجوهرى « بكامله .

وكان يتوقد ذكاء ، ونظمه فى الغاية ، ويقال : إن مدائمه فى النهى صلى الله عليه وسلم تبلغ عشرين مجلداً .

وقد نظم فى الفقه « مختصر الخرقى » ونظم « زوائد الكافى » على الخرق ، ونظم فى العربية ، وفى فنون شتى .

وكان صالحاً قدوة ، عظيم الاجتهاد ، كثير التلاوة ، عفيفاً صبوراً قنوعاً ، محباً لطريقة الفقراء ومخالطهم . وكان يحضر معهم السماع ، ويرخص فى ذلك . وكان شديداً فى السنة ، منحرفاً على المخالفين لها . وشعره مملوء بذكر أصول السنة ، ومدح أهلها ، وذم مخالفها . وله قصيدة طويلة لامية فى مدح الإمام أحمد وأصحابه . وقد ذكرنا بعضها مفرقا فى تراجم بعض الأصحاب الذين ذكرهم فيها .

وكان قد رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى منامه وبشره بالموت على السنة ، ونظم فى ذلك قصيدة طويلة معروفة . وقد حدث .

وسمع منه الحافظ الدمياطى ، وذكره فى معجمه ، وعلى بن حصين الفخرى . وأجاز للقاضى سليمان بن حمزة ، وأحمد بن على الجزرى ، وزينب بنت الكمال ولما دخل هولاء كوجنده الكفار إلى بغداد كان الشيخ يحببها . فلما دخلوا عليه قاتلهم . ويقال : إنه قتل منهم بـ ١٠٠ . ثم قتلوه شهيداً رضى الله عنه سنة ست وخمسين وستائة برباط الشيخ على الخباز بالعقبة ، وحمل إلى صرصر فدفن بها . وزرت قبره بها حين توجهنا إلى الحجاز سنة تسع وأربعين وسبعائة . ومن قتل فى تلك السنة ببغداد من أصحابنا الصالحين : الشيخ الزاهد العابد أبو الحسن : —

٣٧٠ — على بن سليمان بن أبى المز الخباز .

وكان زاهداً صالحاً ، كبير القدر ، قدوة . له أتباع ومريدون . وله زاوية ببغداد ، وأحوال وكرامات .

قال الذهبي : كان شيخنا الدباهي يصفه ويعظمه . وكان قد سمع من الشيخ على بن أبي بكر بن إدريس اليعقوبي الزاهد أيضاً . وحدث عنه .
وسمع منه الدمياطي ، وحدث عنه في معجمه ، وقال : قتل شهيداً في وقعة التترقى محرم سنة ست وخمسين وستائة . ويقال : إنه أتى على باب زاويته على مزبلة ثلاثة أيام ، حتى أكلت الكلاب من لحمه ، وأنه كان قد أخبر عن نفسه بذلك في حياته رضي الله عنه .

وكان المستنصر بالله يزوره ، ويرسل الشيخ محمد الركاب دار يأتيه من خبره ، فيستشفى به ، وعمر بن البعلا التاجر في رباطه ولازمه .

٣٧١ - عبد الرحمن بن رزبه بن عبد العزيز بن نصر بن عبيد بن علي
ابن أبي الجبش النساني ، الحواري الحواري ، ثم الدمشقي ، الفقيه سيف الدين أبو الفرج .

سمع بدمشق من أبي العباس أحمد بن سلامة النجار الحراني ، وبيشداد من أبي المظفر محمد بن مقبل بن المنى . وكان فقيهاً فاضلاً .

صنف تصانيف ، منها : كتاب « التهذيب » في اختصار « المنقح » في مجلدين . وسنن فيه الشيخ موفق الدين شيخنا ، ولعله اشتغل عليه . ومنها « اختصار الهداية » واختصره أيضاً ، وله تعليقة . في الخلاف مختصرة . وتضافه غير محررة .

وكان يصاحب أستاذ الدار ابن الجوزي ويلزمه ، وتوكل له في بناء مدرسته بدمشق ، ثم ذهب إلى بغداد لأجل رفع حسابها إليه . وكان بها سنة ست وخمسين . قتل شهيداً بسيف التتار . رحمه الله تعالى .

٣٧٢ - عبد القاهر بن محمد بن علي بن عبد الله بن عبد العزيز القوطي
البخداوي الأديب ، موفق الدين أبو محمد .

قال ابن الساعي : كان إماماً فاضلاً ، حافظاً للقرآن ، فيما يعلم العربية

واللغة والتجوم ، كاتباً شاعراً صاحب أمثال . وكان فقيراً ذا عيال ، ولم يوافق نفسه على خيانة . ولى كتابة ديوان المرض .

قتل صبراً فى الواقعة ببغداد سنة ست وخمسين وستائة ، وقد بلغ ستين سنة . رحمه الله تعالى .

سمعت أبا العباس أحمد بن على بن عبد القاهر بن الفوطى — ببغداد — سنة ثمان وأربعين ، أوستة تسع يقول — وكتبه لنا بخطه — لما توفى العلامة أبو الفضائل الحسن بن محمد الصنعانى الملقب ببغداد . رضى الله عنه : أوصى أن يحمل إلى مكة ليدفن بها . فلما حمل عمل جدى موفق الدين عبد القاهر بن الفوطى فيه ارتجلا وكان ممن قرأ عليه الأدب :

أقول ، والشمل فى ذيل النأى عثرا يوم الوداع ، ودمع العين قد كثرا
أبا الفضائل قد زودتنى أسفا أضاف مازدت قدرى فى الورى أثرا
قد كنت تودع سمى الدر منتظما فخذ من جفن عيني اليوم منتظرا
هكذا أنبأنا بها شيخنا منقطعة . فإنه لم يدرك جده .

٣٧٣ — محمد بن نصر بن عبد الرزاق بن عبد القادر بن أبى صالح ،

الجيلى البغدادى ، الفقيه الزاهد ، محب الدين أبو نصر . قاضى القضاة ، عماد الدين أبو صالح . وقد سبق ذكر آبائه .

سمع من والده ، ومن الحسين بن على المرتضى الملقب ، وأبى إسحاق يوسف بن أبى حامد محمد بن أبى الفضل الأرموى ، وعبد العظيم بن عبد اللطيف ابن أبى نصر الأصهبانى ، وابن المشتري ، وغيرهم .

وطلب بنفسه ، وقرأ وتفقه . وكان عالماً ورعاً زاهداً ، يدرس بمدرسة جده ، ويلتزم الاشتغال بالعلم إلى أن توفى .

ولما ولى أبوه قضاء القضاة : ولأه القضاء والحكم بدار الخلافة . فجلس فى مجلس

الحكم مجلساً واحداً وحكم ، ثم عزل نفسه ونهض إلى مدرستهم بباب الأزج . ولم يمد إلى ذلك تنزهاً عن القضاء وتورعاً .

وحدث ، وسمع منه الحافظ الديلمى ، وذكره في معجمه . وذكر ابن الدواليبى : أنه سمع عليه .

توفي ليلة الاثنين ثانى عشر شوال سنة ست وخمسين وستائة ببغداد . ودفن إلى جنب جده الشيخ عبد القادر بمدرسته رحمه الله . وكانت وفاته بعد انقضاء الواقعة .

وقد روى الديلمى أيضاً فى المعجم عن أخيه يحيى بن نصر بن عبد الرزاق الفقيه الواعظ عن أحمد بن صرما ، ولم يذكر وفاته .

٣٧٤ - عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نعمة بن سلطان بن سرور بن رافع

ابن حسن بن جعفر ، المقدسى النابلسى ، الفقيه المحدث ، جمال الدين أبو الفرج . وله يوم عاشوراء سنة أربع وتسعين وخمسمائة .

وسمع بالقدس من أبى عبد الله بن البناء ، وحدث بنابلس .

قال الشريف عز الدين : كان له سمة ، وفيه فضل .

توفي فى ذى القعدة سنة ست ، وخمسين وستائة بنابلس . رحمه الله تعالى .

أنبأني البرزالي - ونقلته من خطه - قال : أنبأني الإمام جمال الدين

عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نعمة ، وأنشدنى لنفسه :

يا طالباً علم خير العلم مجتهداً	علم الحديث تحوز اليقين والرشداً
ما فى العلوم له مثل يماثله	فاطلبه مقتصداً ، تسعد به أبداً
فالفقه يبنى عليه ، حيث كان إذا	أحكام مأخذها منه إذا وجداً
وكيف لا ؟ وهو لولاه لما انتضحت	سبل الرشاد ، ولا بان الزمان هدى
وأهل خير أهل العلم قاطبة	فكن محباً لهم كيما تفوز غداً
ترى سوامم إذا جاء الحديث لما	قالوه متبعاً ما تبسطن يداً

أو كان متقا تزام راجعين إلى أقوالهم ، وكذا إن أسندوا سنداً
لؤلؤم زاد قوم في الشريعة ما شاءوا ، ولكن حماها كونهم أسدا
هل يستوى من نأى عن أرضه طلباً لها ، وآخر عن تحصيلها قعداً ؟
شتان بين امرئ ثاور بموطنه وبين من كان عن أوطانه بدا
ومن ضرورة تفضيل الحديث على سواء : أن لا يرى شبهاً لهم أحداً
شانهم لآقيت الدهر محمداً ولا وثقت مصاباً لا ولا فندا
وفي ذى الحجة من هذه السنة توفى من أصحابنا خطيب مردا الفقيه
المسند المعمر : —

٣٧٥ — أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن أحمد بن أبي الفتح القدسي عن
تسعين سنة .

حدث عن يحيى الثقفي ، وابن صدقة الحراني ، والבוصري ، وإسماعيل بن
ياسين . وله مشيخة . وحدث بالكثير .
وأبو المعالي وأبو المن سعد ، ويسى : —

٣٧٦ — محمد بن عبد الوهاب بن عبد السكافي بن عبد الوهاب بن
عبد الواحد بن محمد الحنظلي ، الواعظ ببلييس . ودفن بها .
سمع من يحيى الثقفي . وأجاز له أبو موسى اللديني ، وأبو العباس الترمذ ،
وغيرهما . وخرج له أبو حامد بن الصابوني مشيخة . وحدث .
وكان مولده سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بدمشق .

٣٧٧ — إبراهيم بن محاسن بن عبد الملك بن علي بن نجما ، التنوخي الحموي
ثم الدمشقي ، الأديب الكاتب ، نجم الدين أبو إسحاق ، وأبو طاهر بن الشيخ
ضياء الدين . وقد سبق ذكر أبيه .
سمع من ابن طبرزد ، والكندى ، وأبي الفتوح البكري ، وحدث .

وكان أديباً . وله نظم حسن .
توفي في العشر الأواخر من المحرم سنة سبع وخمسين وستائة بقل ناضر من
أعمال حلب . ودفن به . رحمه الله تعالى .
وفي نصف صفر من هذه السنة توفي الشيخ : -

٣٧٨ - محمد المبرق أبو العباس أحمد بن علي بن أبي غالب الأربلي النحوي

الحنبلي ، المعدل بدمشق .
سمع بأربل من محمد بن هبة الله بن السكرم الصوفي ، وسكن دمشق
وحدث بها ، واشتغل مدة في العربية بالجامع .
قرأ عليه جماعة من الأصحاب وغيرهم ، منهم الفخر البعلبكي ، والتاج الفزاري
وابن الفركاح .

وفي تاسع عشر رمضان من هذه السنة : توفي الرئيس صدر الدين : -

٣٧٩ - أبو الفتح أسمر بن عثمان بن أسعد بن المنجا . التنوخي الدمشقي

واقف المدرسة الصدرية بدمشق . ودفن بها . وقد سبق ذكر أبيه وجده .
ولد سنة ثمان وتسعين وخمسمائة بدمشق ، وسمع بها من حنبل ، وابن طبرزد .
وحدث . وكان أحد المعدلين ذوى الأموال والثروة والصدقات . وولى نظار الجامع
مدة . ونثر له أموالاً كثيرة ، واستجد في ولايته أموراً .

٣٨٠ - عبد الله بن أحمد بن أبي بكر محمد بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الرحمن

ابن إسماعيل بن منصور بن عبد الرحمن ، الأنصاري السعدي ، المقدسي ثم الصالحى ،
المحدث الرجال الحافظ ، محب الدين أبو محمد ، مفيد الجليل .

سمع بدمشق من الشيخ الموفق ، وابن البني ، وابن الزبيدي ، وخلق .
ورحل إلى بغداد . وسمع بها من عبد اللطيف بن التيطي ، وعلي بن أبي
الفخار ، وعبد الملك بن قينا ، وفضل الله الجليل ، وإبراهيم بن الخيزر ، وأبي للظفر

ابن النقي ، وخلق من هذه الطبقة ، وعنى بالحديث أتم عناية وأكثر السماع والكتابة ، وحدث .

توفي في ثاني عشرين جمادى الآخرة سنة ثمان وخمسين وستمائة . وله أربعون سنة . رحمه الله تعالى .

٣٨١ - محمد بن أحمد بن عبد الله بن عيسى بن أبي الرجال أحمد بن علي

اليونيني البعلبكي ، الشيخ الفقيه المحدث الحافظ ، الزاهد العارف الرباني ، تقي الدين أبو عبد الله بن أبي الحسين ، أحد الأعلام وشيوخ الإسلام .

ولد في سادس رجب سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة ببونين من قرى بعلبك . ونشأ يتيمًا بدمشق ، فأقدمته أمه في صنعة النشاب ، ثم حفظ القرآن وسمع الحديث من أبي طاهر الخشوعي ، وأبي التمام القلانسي ، وحنبل الكبير ، وأبي الين الكندي ، والحافظ عبد النقي وغيرهم . وتفقه بالشيخ موفق الدين .

وأخذ الحديث عن الحافظ عبد النقي ، والريية عن أبي الين الكندي وبرع في الخط للنسوب ، ولبس خرقة التصوف من الشيخ عبد الله البطايحي صاحب الشيخ عبد القادر . وثرم خدمة الشيخ عبد الله اليونيني الزاهد ، صاحب الأحوال والكرامات الذي يقال له : أسد الشام ، وانتفع به .

وكان الشيخ عبد الله - هذا - يثنى على الشيخ الفقيه ويقدمه ، ويقتدى به في الفتاوى . وكذلك كان شيخه الحافظ عبد النقي يثنى عليه . وبرع في الحديث وحفظ فيه الكتب الكبار حفظًا متقنًا « كالجمع بين الصحيحين » للحميدى « وصحيح مسلم » .

قال ولده قطب الدين موسى صاحب التاريخ : حفظ والدي « الجمع بين الصحيحين » وأكثر « المسند » يعني مسند الإمام أحمد . وحفظ « صحيح مسلم » في أربعة أشهر . وحفظ سورة الأنعام في يوم واحد ، وحفظ ثلاث مقامات من الحريرية في بعض يوم .

وذكره عمر بن الحاجب الحافظ ، فأطنب في وصفه وأسهب ، وقال : اشتغل بالفقهِ والحديث ، إن إلى صار إماماً حافظاً - إلى أن قال : ولم ير في زمانه مثل نفسه في كاله وبراعته ، وجمع بين على الشريعة والحقيقة .

وكان حسن الخلق والخلق ، نقاعاً للخلق ، مطرحاً للتكلف . من جملة محفوظه « الجمع بين الصحيحين » وحدثني أنه حفظ « صحيح مسلم » جميعه ، وكرر عليه في أربعة أشهر .

وكان يكرر على أكثر « مسند » أحمد من حفظه . وأنه كان يحفظ في الجلسة الواحدة ما يزيد على سبعين حديثاً .

وقال الحافظ عز الدين الحسني : هو أحد المشايخ المشهورين ، الجامعين بين العلم والدين . وكان حفظ كثيراً من الحديث النبوي ، مشهوراً بذلك . انتهى . وكان حريصاً على سماع الحديث وقراءته ، مع علو سنه ، وعظم شأنه . وكان أهل بعلبك يسمعون بقراءته على المشايخ الواردين عليهم ، كالقزويني ، وبهاء الدين القمسي ، وابن روضة الحموي ، وغيرهم .

وكان ذا أحوال وكرامات ، وأوراد وعبادات . لا يخل بها ، ولا يؤخرها عن وقتها لورود أحد عليه ، ولو كان من الملوك . وكان لا يرى إظهار الكرامات ، ويقول : كما أوجب الله على الأنبياء إظهار المعجزات أوجب على الأولياء إخفاء الكرامات ، ويروي عن الشيخ همام شيخ دير ناعس - وكان من أهل الأحوال - قال : قطب الشيخ الفقيه ثمان عشرة سنة .

وكان له - رحمه الله - منزلة عالية عند الملوك ، ويحترمونه احتراماً زائداً ، حتى كان مرة بقلعة دمشق في سماع البخاري ، عند الملك الأشرف . فقام الشيخ الفقيه مرة يتوضأ . فقام السلطان ونفض تحفيقته لما فرغ الشيخ من الوضوء ، وقدمها إليه ليتنشف بها ، أو ليعطاً عليها برجله ، وحلف أنها طاهرة . وأنه لا بد أن يفعل ذلك .

قال الحافظ الذهبي : حدثني بذلك شيخنا أبو الحسين بن اليونيني ، أو ابن الشيخ الفقيه . قال الحافظ : والشك مني .

قال : وسار الملك الأشرف إلى بعلبك مرة ، فبدأ قبل كل شيء ، فأتى دار الشيخ الفقيه ، ونزل فدق الباب ، فقيل : من ذا ؟ فقال : موسى .

قال : ولما قدم الملك الكامل على أخيه الأشرف جعل الأشرف يذكر للكامل محاسن الشيخ الفقيه . فقال : أشتى أن أراه . فأرسل إليه إلى بعلبك بطلاقة فاستحضره ، فوصل إلى دمشق . فنزل الكامل إليه ، وتحادثا بدار السعادة ، وتذاكرا شيئا من العلم .

فذكروا مسألة القتل بالمتقل ، وجرى ذكر حديث « الجارية التي قتلها اليهودي ، فَرَضَ رأسها بين حجرين . فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله » فقال الملك الكامل : إنه لم يعترف . فقال الشيخ الفقيه : في صحيح مسلم « فاعترف » فقال الكامل : أنا اختصرت صحيح مسلم ، ولم أجد هذا فيه . فقال : بلى ، فأرسل الكامل ، فأحضر اختصاره لمسلم في خمس مجلدات . فأخذ الكامل مجلدا ، والأشرف آخر ، وعاد الدين بن موسى آخر . وأخذ الشيخ الفقيه مجلدا ، فأول ما فتحه : وجد الحديث ، كما قال ، فتمجّب الكامل من سرعة استحضاره ، وسرعة كشفه . وأراد أن يأخذه معه إلى الديار المصرية . فأرسله الأشرف سريما إلى بعلبك . فقال الكامل : إنه لا يؤثر ببعلبك شيئا . فأرسل الكامل إليه ذهبيا كثيرا .

وقال ولده قطب الدين موسى : كان والدي يقبل بر الملوك ، ويقول : أنا في بيت المال أكثر من هذا ، ولا يقبل من الأمراء ولا الوزراء شيئا ، إلا أن يكون هدية مأكول ونحوه . ويرسل إليهم شيئا من ذلك ، فيقبلونه على سبيل التبرك والاستشفاء .

وذكر أنه أترى وكثر ماله ، وأن الأشرف كتب له كتابا بقرية يونين .

فأعطاه لمحي الدين بن الجوزي ليأخذ عليه خط الخليفة . فلما شعر الشيخ بذلك أخذ الكتاب ومزقه . وقال : أنا في غنية عن ذلك .

قال : وكان والدي لا يقبل شيئاً من الصدقة . ويزعم أنه من ذرية جعفر الصادق بن محمد بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم .
قال : وكان قبل ذلك فقيراً لا مال له .

وكان للشيخ عبد الله زوجة لها ابنة جميلة . فكان الشيخ عبد الله يقول لها : زوجيها من الشيخ محمد ، فقول له : إنه فقير ، وأنا أحب أن تكون ابنتي سعيدة . فيقول : كأني أراه وإياها في دار ، وفيها بركة ، وله رزق كثير ، والملوك يترددون إلى زيارته . فزوجتها منه . فكان الأمر كذلك . وكانت أول زوجاته . وكانت الملوك كلهم يحترمونه ويعظمونه . بنو العادل وغيرهم . وكذلك مشايخ العلماء ، كابن الصلاح ، وابن عبد السلام ، وابن الحاجب ، والحصري . والقضاة ، كابن سناء الدولة ، وابن الجوزي ، وغيرهم .

وكان الناس ينتفعون بعلومه وفنونه ، ويتلقون عنه الطريقة الحسنة .

وكان عظيم الهيبة ، منور الشيبة ، مليح الصورة ، ضخماً ، حسن السميت والوفار . وكان يلبس قبة صوفه إلى الخارج ، على طريقة شيخه الشيخ عبد الله . وكان كثير الاقتداء به ، والطاعة له .

حكى مرة : أنه كان قد عزم على الرحلة إلى حران ، قال : وكان قد بلغني أن بها رجلاً يعرف علم الفرائض جيداً . فلما كانت الليلة التي أريد في صحبتها أن أسافر : جاءتني رسالة الشيخ عبد الله اليوناني . فعزم على إلى القدس الشريف . فكأنني كرهت ذلك ، وفتحت المصحف ، فطلع قوله تعالى (٢٦ : ٢١) اتبعوا من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون) قال : فخرجت معه إلى القدس . فوجدت ذلك الحراني بالقدس . فأخذت عنه علم الفرائض ، حتى خيل إلي أني قد صرت أبرع منه فيه .

وقد وقع بين الشيخ وبين أبي شامة الشافعي منازعة في الكلام على حديث الإسراء . وصنف كل منهما في ذلك شيئاً . وحدث الشيخ بالكثير .

وروى عنه ابناءه : أبو الحسين الحافظ ، والقطب المؤرخ ، وأبو عبد الله ابن أبي الفتح ، وإبراهيم بن حاتم البجلي الزاهد ، ومحمد بن الحب ، وأبو عبد الله ابن الزراد ، وإبراهيم بن القرشي البجلي ، خاتمة أصحابه بالسمع . وبالإجارة : زينب بنت الكمال ، وغيرها .

وتوفي ليلة تاسع عشر رمضان سنة ثمان وخمسين وستائة ببغداد . ودفن عند شيخه عبد الله اليونيني رحمة الله عليهما .

٣٨٣ - حسن بن عبد الغنى بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي ، الصالح الفقيه ، شرف الدين ، أبو محمد بن الحافظ أبي موسى بن الحافظ أبي محمد .

ولد سنة خمس وستائة . وسمع الكثير من أبي اليثمن الكندي ، وجماعة بعده .

وتفقه على الشيخ الموفق ، وبرع وأفق ، ودرس بالجوزية مدة . قال أبو شامة : كان رجلاً خيراً .

توفي ليلة ثامن المحرم سنة تسع وخمسين وستائة بدمشق . ودفن بالجليل . وفي رابع عشر رجب من السنة : توفي الشيخ الصالح أبو العباس : -

٣٨٤ - أحمد بن أبي الشارح حامد بن أحمد بن حمد بن حامد بن مفرح بن غياث ، الأنصاري الأرتاحي ، المصري المقرئ الحنبلي ، بمصر . ودفن بسفح المقطم ولد سنة أربع وسبعين وخمسمائة .

وقرأ بالروايات على والده . وسمع من جده لأمه أبي عبد الله محمد بن أحمد الإرتاحي ، والبوصيري ، وإسماعيل بن ياسين ، وأبي الحسن بن نجا ، والحافظ

عبد الغنى ولازمه . وأكثرت عنه . وكتب عنه بعض تصانيفه . وتصدر بالجامع للعتيق . وأقرأ القرآن مدة . وانتفع به جماعة . وكان خيراً صالحاً . وأبوه : —

٣٨٥ — أبو الساء قرأ . بالروايات على أبي الجود وغيره . وسمع بمصر من أبي عبد الله محمد بن الحسين البرمكي ، وبمكة من المبارك بن الطبايع . وتصدر للأقراء بالجامع العتيق وغيره . وحدث وأفاد ، وانتفع به جماعة .
قرأ عليه بالسبع : الحافظ المنذرى وغيره . وكان حسن الأداء والصوت ذا مروءة وتفقد لإخوانه .

توفي في صفر سنة اثني عشرة وستائة بمصر .
وكان مولده سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة .

٣٨٦ — عبد الرزاق بن رزق الله بن أبي بكر بن خلف بن أبي الهيثم الرسفي ، الفقيه المحدث المفسر ، عز الدين ، أبو محمد .
ولد سنة تسع وثمانين وخمسمائة برأس عين الخابور .
وسمع الحديث ببلده من أبي المجد القزويني ، وغيره ، وبينداد من عبد العزيز ابن منبيا ، والداهمري ، وعمر بن كرم ، وغيرهم .
وبدمشق من أبي اليمن الكندي ، وابن الحرستاني ، والخضر بن كامل ،
والشيخ موفق الدين ، وأبي الفتوح بن الجلاجلي ، وغيرهم .
ويجلب من الافتخار الهاشمي ، وبيلدان آخر . وعنى بالحديث وطلب ،
وقرأ بنفسه .

وذكره الذهبي في طبقات الحفاظ .

وتفقه على الشيخ موفق الدين ، وحفظ كتابه « المقنع » في الفقه ، وصحب
للشيخ العماد ، وطائفة من أهل الدين واللم والصلاح .

وقرأ المربية والأدب ، وتفنن في العلوم . وولى مشيخة دار الحديث بالموصل .
وكانت له حرمة وافرة عند بدر الدين صاحب الموصل ، وغيره من ملوك

الجزيرة . وصنف تفسيراً حسناً في أربع مجلدات ضخمة سماه « رموز الكنوز » وفيه فوائد حسنة . ويروى فيه الأحاديث بإسناده . وصنف كتاب « مصرع الحسين » ألزمه بتصنيفه صاحب الموصل . فكتب فيه ماصح من القتل دون غيره . وكان لما قدم بغداد أنعم عليه المستنصر ، وصنف هذا التفسير ببلده . وأرسله إليه . وهو في ثمان مجلدات ، وقف المدرسة البشيرية ببغداد .

وكان فاضلاً في فنون من العلم والأدب ، ذا فصاحة وحسن عبارة . وله في تفسيره مناقشات مع الزغشري وغيره في العربية وغيرها .

وكان متمسكاً بالسنة والآثار ، ويصدع بالسنة عند المخالفين من الرافضة وغيرهم .

وله نظم حسن . ومن نظمه : القصيدة النونية المشهورة في الفرق بين اللطاء والضاد .

وذكر شيخنا بالإجازة الإمام صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق في مشيخته : أن له تصانيف غير تفسيره للشهور : في التفسير ، والفقه ، والعروض ، وغير ذلك .

وحدث . وسمع منه جماعة . وقدم دمشق رسولا . فقرأ عليه أبو حامد محمد ابن الصابوني جزءاً .

وروى عنه ابنه أبو عبد الله محمد بن عبد الرزاق ، والديمياطي الحافظ في معجمه ، وغير واحد . وبالإجازة : أبو المصالي الأبرقوهي ، وأبو الحسن بن البندنجي الصوفي ، وزينب بنت الكمال .

روى عنه العلامة أبو الفتح ابن دقيق العيد ، وأخوه ، وأبوه .

قال الحافظ أبو محمد عبد الكريم الحلبي في تاريخ مصر له : قلت من خط الحافظ اليعموري - يعنى يوسف بن أحمد بن محمود الدمشقي - أنشدنا شمس الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن أبي بكر الجزري ، أنشدني ابن دقيق

العبد بقوص ، أنشدني عز الدين عبد الرزاق الرسغنى لنفسه :
 وكنت أظن في مصر بحارا إذا ما جئتها أجد الورودا
 فا ألفتها إلا سرايا فحينئذ تيممت الصعيدا
 قال شيخنا صفى الدين عبد المؤمن : توفى بسنجار في رجب بخط أبى السلاء
 القرضى .

وقال ابن الفوطى : فى السابع والعشرين من ذى الحجة سنة ستين وستائة .
 وذكر الذهبي وغيره : أنه توفى ليلة الجمعة ثانى عشر ربيع الأول سنة
 إحدى وستين وستائة . وقيل : فى ثامن عشر ربيع الآخر منها بسنجار .

٣٨٧ - عبد الرحمن بن سالم بن يحيى بن خيس بن يحيى بن هبة الله

ابن مواهب الأنصارى الانبارى ، ثم الدمشقى ، الفقيه جمال الدين ، أبو محمد ،
 وأبو القاسم .

سمع من أبى الين السكندى ، وأبى القاسم بن الحرساني ، وداود بن
 ملاعب ، وعبد الجليل بن مندويه ، والحافظ عبد القادر الرهاوى .

وتفقه على الشيخ موفق الدين ، وبرع وأفقى ، وحدث . وسمع منه جماعة .
 وكان يسكن بالمنارة القريبة من جامع دمشق .

قال أبو شامة : وكان يصلى فى الجامع بالمأخرين صلاة الصبح ، فيطيل بهم
 إطالة مفرطة ، خارجا عن المعتاد بكثير إلى أن تكاد تطلع الشمس وهو فى
 تطويله ، لا يتركه كل يوم . رحمه الله .

توفى ليلة سلخ ربيع الآخر سنة إحدى وستين وستائة . ودفن بسفح قاسيون
 رحمه الله تعالى .

٣٨٨ - عبد الرحمن بن محمد بن عبد الغنى بن عبد الواحد بن على بن سرور

المقدسى ، المحدث الفاضل ، عز الدين ، أبو محمد وأبو القاسم وأبو الفرج ، ابن الحافظ
 عز الدين أبى الفتح ، ابن الحافظ الكبير أبى محمد .

ولد في ربيع الآخر سنة اثنين وستمائة . وحضر على أبي حفص بن طبرزد .
وسمع من السكندی وطبقته .

وارتحل إلى بغداد . فسمع من الفتح بن عبد السلام وطائفة . ثم إلى مصر .
وكتب الكثير . وعنى بالحديث . وكان يفهم ويذاكر ، وتفقه على الشيخ الموفق
وكان فاضلاً صالحاً ثقة ، انتفع به جماعة . وحدث

توفي في نصف ذي الحجة سنة إحدى وستين وستمائة . ودفن بسفح قاسيون
رحمة الله تعالى عليه .

٣٨٩ - أبو القاسم بن يوسف بن أبي القاسم بن عبد السلام ، الأموى ،
الحوارى الصوفى ، الزاهد المشهور ، صاحب الزاوية بحواري . كان خيراً صالحاً ،
له أتباع وأصحاب ومريدون في كثير من قرايا حوران في الجليل والثبينة .
ولا يحضرون سماعاً بالدف .

توفي ببغداد حواري سنة ثلاث وستين وستمائة في آخر السنة . وصلى عليه يوم
عيد النحر ببيت المقدس صلاة الغائب . وصلى عليه بدمشق تاسع عشر ذي الحجة .
رحمه الله تعالى .

وقام مقامه بعده : ولده الشيخ عبد الله . فكان عنده تفقه وزهادة . وله
أصحاب . وكان مقصوداً يزار ببغداد . وعمر حتى بلغ التسعين من عمره . خرج
لتوديع بعض أهله إلى ناحية الكرك من جهة الحجاز . فأدركه أجله هناك في أول
ذي القعدة سنة ثلاثين وسبعائة . رحمه الله تعالى .

٣٩٠ - إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسى ،

الصالح الزاهد ، الخطيب عز الدين أبو إسحاق ، ابن الخطيب شرف الدين
أبي محمد ، ابن الشيخ أبي عمر .

ولد في رمضان سنة ست وستمائة .

وسمع من الشيخ موفق الدين ، والشيخ العماد ، وأبي اليمن الكندي ،
وأبي القاسم بن الحرستاني ، وخلق . وأجاز له القاسم الصفار وجماعة .
وكان إماماً في العلم والعمل ، بصيراً بالذهب ، صالحاً عابداً مخلصاً ، صاحب
أحوال وكرامات ، وأمرأ بالمعروف ، وقوالاً بالحق . وقد جمع المحدث أبو القداء
ابن الخباز سيرته في مجلد .

وحدث . وسمع منه جماعة ، وحدثنا من أصحابه : أبو العباس أحمد بن
عبد الرحمن الحريري عنه حضوراً . وهو آخر أصحابه .

توفي في ليلة تاسع عشر ربيع الأول سنة ست وستين وستائة . ودفن من
الغد بسفح قاسيون . رحمه الله .

وهو والد الإمامين : عز الدين الفرائضي . وعز الدين محمد خطيب الجامع
الظفري . رحمهم الله تعالى .

٣٩١ - مظفر بن عبد الكريم بن نجم بن عبد الوهاب بن عبد الواحد

ابن الحنبلي ، تاج الدين ، أبو منصور .

ولد في سبع عشر ربيع الأول سنة تسع وثمانين وخمسمائة بدمشق .

وسمع بها من أبي طاهر الخشوعي ، وعمر بن طبرزد ، وحنبلي ، وغيرهم .
وتفقه وأفتى . ودرس بمدرسة جده شرف الإسلام مدة . وكان عارفاً
بالذهب . وحدث بدمشق ومصر .

وروى عنه جماعة ، منهم : الحافظ الهيماطي .

توفي في ثالث صفر سنة سبع وستين وستائة فجأة بدمشق . ودفن بسفح
قاسيون رحمه الله .

٣٩٢ - أحمد بن عبد الرأيم بن نعمة بن أحمد بن محمد بن إبراهيم

ابن أحمد بن بكر ، القدسي الصالح ، الكاتب المحدث للعلم ، الخطيب زين الدين
أبو العباس . .

ولد سنة خمس وسبعين وخمسمائة بفتدق الشيوخ من أرض نابلس .

وسمع الكثير بدمشق ، ومن يحيى التقي ، وأبى عبد الله بن صدقة ،
وأبى الحسن بن الموازنى ، وعبد الرحمن الخرقى ، وإسماعيل الجزوى ، وغيرهم
وانفرد فى الدنيا بالرواية عنهم .

ودخل بغداد . وسمع بها من أبى الفرج بن كليب ، والمبارك بن المعطوش ،
وأبى الفرج بن الجوزى ، وأبى الفتح بن المندائى ، وعبد الله بن أبى الجعد ،
وعبد الوهاب بن سكينه ، وغيرهم .

وسمع بمران من خطيبها الشيخ فخر الدين ، وأجاز له خطيب الموصل
أبو الفضل ، وعبد المنعم الفراوى ، وابن شاتيل ، والقزاز . وتفرد بالرواية
عنهم أيضاً .

وقرأ بنفسه ، وعنى بالحديث . وتفقه على الشيخ موفق الدين . وخرج لنفسه
مشيخة عن شيوخه ، وجمع تاريخاً لنفسه . وكان فاضلاً متنبهاً . وله نظم
ولى الخطابة بكفر بطنا بضع عشرة سنة .

وكان يكتب خطاً حسناً ، ويكتب سريعاً . فكتب مالا يوصف كثرة من
الكتب الكبار ، والأجزاء المنثورة لنفسه وبالأجرة ، حتى كان يكتب فى اليوم
إذا تفرغ نسمة كراريس أو أكثر ، ويكتب مع اشتغاله بمصالحه الكراسين
والثلاثة . وكتب « الخرقى » فى ليلة واحدة . وكتب « تاريخ الشام » لابن
عساكر مرتين و « المنقى » للشيخ موفق الدين مرات . وذكر : أنه كتب بيده
ألفى مجلدة ، وأنه لازم الكتابة أزيد من خمسين سنة .

وكان حسن الخلق والخلق ، متواضعاً ديناً . وحدث بالكثير بضعاً وخمسين
سنة . وانتهى إليه علو الإسناد . وكانت الرحلة إليه من أقطار البلاد .

وخرج له ابن الظاهرى مشيخة ، وابن الخباز أخرى .

سمع منه الحفاظ المقدسيون ، كالحافظ ضياء الدين ، والزكى البرزالي ،
والسيف بن الجعد ، وعمر بن الحاجب .

روى عنه الأئمة الكبار ، والحفاظ المتقدمون والمتأخرون ، منهم : الشيخ محيى الدين النووى ، والشيخ شمس الدين بن أبى عمر ، والشيخ تقى الدين بن دقيق العيد ، والشيخ تقى الدين ابن تيمية ، وخلق كثير . آخرهم : شيخنا الشيخ محمد بن إسماعيل بن الخباز ، حضر عليه أجزاء . وآخر من روى عنه بالإجازة : أحمد بن عبد الرحمن الحريرى .

وتوفى يوم الإثنين سابع - كذا قاله الشريف - وقيل : تاسع رجب سنة ثمان وستين وستمائة . ودفن بسفح قاسيون رحمه الله

ورأى رجل ليلة موته فى المنام : كأن الناس فى الجامع ، وإذا ضجعة . فسأل عنها ؟ فقيل له : مات هذه الليلة مالك بن أنس ، قال : فلما أصبحت جئت إلى الجامع ، وأنا مفكر ، وإذا إنسان ينادى : رحم الله من حضر جنازة الشيخ زين الدين بن عبد الدايم . رحمه الله .

٣٩٣ - يوسف بن على بن أحمد بن البقال البغدady الصوفى ، عفيف الدين أبو الحباج ، شيخ رباط المرزبانة . كان صالحاً عالمًا ، ورعاً زاهداً . له تصانيف فى السلوك . منها كتاب « سلوك الخواص » .

وحكى عنه أنه قال : كنت بمصر زمن واقعة بغداد . فبلغنى أمرها . فأنكرته بقلبي ، وقلت : يارب كيف هذا وفيهم الأطفال ومن لا ذنب له ؟ فرأيت فى المنام رجلاً ، وفى يده كتاب . فأخذته فإذا فيه :

دع الاعتراض فما الأمر لك ولا الحكم فى حركات الفلك
ولا تسأل الله عن فعله فمن خاض لجة بمر هلاك
أجاز لشيخنا على بن عبد الصمد البغدady .

ونقلت من خطه : أنه توفى ليلة الخميس سادس المحرم سنة ثمان وستين وستمائة وصلى عليه بجامع الحريم . ودفن بمقبرة الإمام أحمد . وذكر غيره : أنه توفى سنة ست وستين . والله أعلم .

٣٩٤ - عبد الرحمن بن سليمان بن سعيد بن سليمان ، البغدادي الأصل

الحراني المولود . الفقيه ، جمال الدين أبو محمد . ويعرف بالبغدادي .

ولد في أحد الريمين سنة خمس وثمانين وخمسمائة بخران .

وسمع من عبد القادر الحافظ ، وحنبل ، وابن طبرزد ، وغيرهم .

وتفقه بالشيخ الموفق ، وبرز ، وأفتى ، وانتفع به جماعة . وحدث .

وروى عنه طائفة . حدثنا عنه ابن الخباز . وكان إماماً بحلقة الخنايلة بالجامع .

قال الشيخ عز الدين : كان موصوفاً بالفضل والدين ، فقيهاً حسنًا مشهوراً .

ولى منه إجازة .

توفي في رابع عشر شعبان سنة سبعين وستمائة بدمشق رحمه الله تعالى .

ودفن بسفح قاسيون .

٣٩٥ - محمد بن عبد المنعم بن عمار بن هامل بن موهوب الحراني ، المحدث

الرحال ، شمس الدين ، أبو عبد الله ، نزيل دمشق .

ولد بخران سنة ثلاث وستمائة .

وسمع ببغداد من القطيعي ، وابن روزبة ، والداهري ، وعمر بن كرم ،

ونصر بن عبد الرازي القاضي ، وابن القبيطي ، والمهذب بن فريدة .

وبدمشق من القاضي أبي نصر بن الشيرازي ، ومكرم بن أبي الصقر ،

والحسين بن الزبيدي ، وابن اللقي ، وابن صباح وغيرهم . وبالإسكندرية من

الصفراوي ، وجعفر الحمداني ، وابن راح .

وبالقاهرة من مرتضى بن العقيف ، والمعلم بن الصابوني ، وغيرهم .

قال الشريف عز الدين : كتب بخطه ، وطلب بنفسه . وكان أحد المعروفين

بالطلب والإفادة . وحدث . ولى منه إجازة .

قال الذهبي : عني بالحديث عناية كلية ، وكتب الكثير . وتعب وحصل

وأسمع الحديث . وتألف الناس على روايته . وفيه دين وحسن عشرة ، ولديه فضيلة ، ومذاكرة جيدة .

أقام بدمشق ، ووقف كتبه وأجزائه بالضيائية .

وقال البرزالي : كان فاضلا ، كثير الديانة والحرى ، أحد المعروفين بالطلب والإفادة .

وقرأت بخط الدمياطى فى حقه : الإمام الحافظ .

وسمع منه جماعة من الأكابر ، كأبى الحسين بن اليونينى ، والحافظ الدمياطى ، وإسماعيل بن الخباز ، وابن أبى الفتح ، وأبى الحسن بن المطار ، وحدثنا عنه محمد بن الخباز .

وتوفى ليلة الأربعاء ثامن شهر رمضان سنة إحدى وسبعين وستائة بالمراستان الصغير بدمشق . ودفن من الند بسفح قاسيون رحمه الله تعالى .

وفى حادى عشر شوال من السنة توفى الشيخ فخر الدين أبو الفرج :-

٣٩٦ - عبد الفاهر بن أبى محمد عبد الفتى بن الشيخ فخر الدين محمد بن

أبى القاسم ابن تيمية بدمشق . ودفن من الند بمقابر الصوفية .

وكان مولده : سنة اثنى عشرة وستائة بمران .

وسمع من جده وابن الفتى . وحدث بدمشق . وخطب بجامع حران .

٣٩٧ - على بن محمد بن محمد بن أبى سعد بن وضاح الشهريانى ، ثم

البغدادى ، الفقيه المحدث ، الزاهد الكاتب ، كمال الدين أبو الحسن بن أبى بكر .

ولد فى رجب سنة إحدى وتسعين وخمائة - وقيل : سنة تسعين -

بشهر ايان ، وسمع بها « صحيح مسلم » من أحمد بن محمد بن محمد بن نجم المروزى ،

قال : قدم علينا حاجا ، وهو ابن أخى الذى روى عنه ابن الجوزى « صحيح

مسلم » وكانا قد سمعاه من الفراءى .

وقدم بغداد ، وسمع بها من أبوى الحسن : القطيبي ، وابن روزبة « صحيح البخارى » عن أبى الوقت ، ومن عمر بن كرم « جامع الترمذى » ومن عبد اللطيف ابن القطيبي « سنن الدارقطنى » وسمع من القاضى أبى صالح ، وأبى حفص السهروردى ، وإبراهيم الكاشغرى ، وغيرهم .

وسمع من الشيخ العارف على بن إدريس البقوبى ، ولبس منه الخرقة ، وانتفع به ، وسمع بأربل وغيرها .

وعنى بالحديث ، وقرأ بنفسه ، وكتب بخطه الحسن . وسمع الكتب الكبار واشتغل بالعلم ببغداد ، وتفق وبرز فى العربية ، وشارك فى فنون من العلم ، وصحب الصالحين ، وكان صديقاً للشيخ يحيى المصرى .

قال شيخنا بالإجازة ، الإمام صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق : كان شيخاً صالحاً ، منور الوجه ، كيساً طيب الأخلاق ، سمح النفس ، صاحب المشايخ والصالحين . وكان عالماً بالفقه ، والفرائض ، والأحاديث ، ورتب عقب الواقعة مدرساً بالمدرسة المجاهدية ، واستمر بها إلى أن مات .

وهو أحد المكثرين فى الرواية ، فإنه سمع الكثير من الكتب الكبار والأجزاء ، بقراءته وقراءة غيره ، وخرج وصنف مصنفات .

ومن مصنفاته : كتاب « الدليل الواضح » ، فى اقتفاء نهج السلف الصالح « وكتاب « الرد على أهل الإلحاد » وغير ذلك .

وله إجازات من جماعة كثيرين ، منهم من ذشق : الشيخ موفق الدين ابن قدامة ، وأبى محمد بن عمرو بن الصلاح وغيرها .

قلت : وله أجزاء فى مدح العلماء وذم الأغنياء ، والفرق بين أحوال الصالحين وأحوال الإباحية ، أكلة الدنيا بالدين ، سمعه منه أبو الحسن على بن محمد البندنجى نزيل دمشق .

وله جزء فى أن الإيمان يزيد وينقص ، كتبه جواباً عن سؤال فيمن حلف

بالطلاق على نفى ذلك ، فأنتى بوقوع طلاقه ، وبسط الكلام على المسألة ، وذلك فى زمن المستعصم ، وقد أودى بسبب ذلك ، هو والحدث عبد العزيز القحيطى ، من بغداد ، فإنه وافق على هذا الجواب . وأخرج الشيخ من المدرسة التى كان مقياً بها ، وأخرج القحيطى من بغداد ، وبذلك تحقق قوة إيمانها ، وكونهما إن شاء الله من خلفاء الرسل فى وقتها .

وحدث الشيخ بالكثير ، وسمع منه خلق ، وروى عنه ابن حصين الفخرى ، والحافظ الديماطى فى معجمه ، وأبو الحسن البندنيجى ، وإبراهيم الجعبرى المرقى ، وأبو الثناء الدقوقى ، وأحمد بن عبد السلام بن عكبر ، وعلى بن عبد الصمد ، وأبو عبد الله محمد بن عبد العزيز بن المؤذن الوراق ، وروى عنه « صحيح البخارى » وسمعت عليه حضوراً فى الرابعة منه كتاب النكاح بكاله .

وتوفى رحمه الله ، ليلة الجمعة ثالث صفر ، سنة اثنتين وسبعين وستمائة . كذا ذكره غير واحد من أهل بغداد من شيوخنا وغيرهم . وهو أصح مما قاله الذهبى : إنه سنة إحدى وسبعين . وأبعد من ذلك : ما قال الديماطى : إنه توفى سنة ثلاث ، أو أربع ، وهذا قاله بالظن والتقريب لبعد البلاد ، وعدم من يراجع فى تحقيق ذلك .

قال شيخنا صفى الدين : وكانت جنازته إحدى الجنائز المشهورة ، اجتمع لها عالم لا يحصى ، وغلفت الأسواق يومئذ ، وشد تابوته بالحبال . وحمله الناس على أيديهم ، وصلى عليه بالحال البرانية . ودفن بحضرة قبر الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه ، مقابل رجليه .

٤٩٨ - على بن عثمان بن عبد القادر بن محمد بن يوسف بن الوجوى

البغدادى المرقى ، الصوفى الزاهد ، شمس الدين أبو الحسن ، أحد أعيان أهل بغداد فى زمنه .

ولد فى ذى الحجة سنة اثنتين وثمانين وخمسائة .

وقرأ بالروايات على الفخر الموصلى ، صاحب ابن سعدون القرطبي ، وسمع الحديث من ابن روضة ، والسهروردى وغيرهما . وكان بصيراً بالقرآن ، متحققاً بالأداء ، ديناً خيراً صالحاً ، وعين خازناً بدار الوزير زمن الخليفة ، ثقة بدينه ، وشهد في ذلك العهد . وكان شيخ رباط ابن الأثير .

وله كتاب « بلغة المستفيد في القراءات العشر » قرأه عليه ابن خيرون ، وقرأ عليه بالسبع : إبراهيم الجعبرى ، وقال : امتنع من كتابة الإجازة لى الحضورى سماعات الفقراء ، وكان ينكر ذلك .

وروى عنه ابن خروف الموصلى ، وشيوخنا بالإجازة : نجيب الدين على ابن محمد الرفاعى ، وعلى بن عبد الصمد ، ومحمد بن محمد بن الكوفى الهاشمى الواعظ وغيرهم .

وتوفى في ثالث جمادى الأولى سنة اثنتين وسبعين وستائة ، ببغداد ، ودفن بمقبرة باب حرب .

أنبأى غير واحد عن الظهير بن السكازونى ، قال : حكى لى الشيخ رشيد الدين بن أبى القاسم : أن العدل محب الدين مصدق حدثه ، قال : رأيت ابن الوجوهى بعد موته ، فقلت : ما فعل الله بك ؟ فقال : نزلا على ، وأجلسانى وسألانى ، فقلت : أثلث ابن الوجوهى يقال ذلك ؟ فأضجمانى ومضيا . رحمه الله . وفى سابع عشر شوال سنة اثنتين وسبعين أيضاً : توفى الشيخ : -

٣٩٩ - سيف المربى بن الناصح عبد الرحمن بن نجم الحنبلى .

وكان مولده سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة ، وقيل : سنة تسعين . وهو آخر من حدث بالسماع عن الخشوعى .

وسمع من حنبل ، وابن طبرزد ، والسكندى ، وغيرهم بدمشق ، والوصل ، وبغداد ، وحدث بمصر ودمشق .

وسمع منه العلامة تاج الدين الفزارى ، وأخوه الخطيب شرف الدين ،

والحافظ الهميصي ، وذكره في معجمه ، وابن الططار ، وابن أبي الفتح ،
والشهاب محمود كاتب السر ، وغيرهم .

وحدثنا عنه ابنه شمس الدين يوسف مدرس الصحابة بجزء ابن زبر الصغير ،
كان حضره على أبيه ، ومحمد بن الخباز ، وأحمد بن عبد الرحمن الحريري .

٤٠٠ — علي بن أبي غالب بن علي بن غيلان ، البغدادي ، الأزجي
القطيعي ، الفرضي الممدل ، موفق الدين أبو الحسن .

ولد في ذي الحجة ، سنة ثلاث وستمائة ، وسمع من ابن النقي وغيره ، وأجاز له
غير واحد .

وتفقه . وقرأ الفرائض ، وشهد عند القاضي أبي الفضل بن الأمان . وكان من
أعيان المدول . وكان خيراً ، كثير التلاوة .

حدث وأجاز لشيخنا صفى الدين بن عبد المؤمن بن عبد الحق ، وعلي بن
عبد الصمد .

وتوفي يوم السبت ثالث شوال سنة أربع وسبعين وستمائة ، ودفن بقبر
الإمام أحمد .

٤٠١ — عقابه بن موسى بن عبد الله الطائي الأربلي ، ثم الأمدى ، الفقيه
الزاهد ، إمام حظيم الحنابلة بالحرم الشريف تجاه الكعبة .

كان شيخاً جليلاً ، إماماً عالماً ، فاضلاً ، زاهداً عابداً ورعاً ، ربانياً متألماً ،
منعكفاً على العبادة والخير ، والاشتغال بالله تعالى في جميع أوقاته ، أقام بمكة
نحو خمسين سنة .

ذكره القطب اليوناني ، وقال : كنت أود رؤيته ، وأنشوق إلى ذلك ،
فاتفق أني حججت سنة ثلاث وسبعين ووزرته ، وتلميت برؤيته ، وحصل لي
نصيب وافر من إقباله ودعائه . وقد رت وفاته إلى رحمة الله تعالى عقيب ذلك .

وقال الذهبي : سمع بمكة من يعقوب الكحال ، ويعقوب سمع من ابن شاتيل وخطيب الموصل .

وسمع عنان أيضاً من محمد بن أبي البركات بن حمد .

وروى عنه شيخنا المصطفى ، وابن المطار في معجميهما . وكتب إلينا بمروياته .

توفي ضحى يوم الخميس ثاني عشرين محرم سنة أربع وسبعين وستائة بمكة رحمه الله تعالى . ويقال : إن الدعاء يستجاب عند قبره ^(١) .

وخلفه في إمامة الحنابلة بمكة ولده :

٤٠٢ - الإمام جمال الدين محمد . وكان إماماً عالمًا دينًا . وله رحلة إلى

بغداد ، أدرك فيها عبد الصمد بن أبي الجيش وغيره .

وحدث . وروى عنه جماعة من شيوخنا المسكين .

وتوفي سنة إحدى وثلاثين وسبعائة .

٤٠٣ - محمد بن عبد الوهاب بن منصور الحارثي ، الفقيه ، الأصولي .

الناظر القاضي شمس الدين ، أبو عبد الله .

ولد بمران في حدود العشر والستائة . وتفقه بها على الشيخ مجد الدين

ابن تيمية . ولازمه ، حتى برع في الفقه . وكان يستدل بين يديه بمران .

وقرأ الأصول والخلاف على القاضي نجم الدين بن القدمي الشافعي الذي

كان أولاً حنبلياً ، فانتقل . وأقام مدة بدمشق يشتغل في الأصول والعربية على

علم الدين قاسم الكوفي .

ثم سافر إلى الديار المصرية . وأقام بها مدة يحضر دروس الشيخ عز الدين

(١) هذا قول على الله بغير علم ، فضلاً عما فيه من ترويع سنن الجاهلية المقوتة

في تعظيم القبور وعبادة الموتى .

ابن عبد السلام . وولى القضاء ببعض أعمال الديار المصرية نيابة عن قاضى القضاة تاج الدين ابن بنت الأعز لفصيلته ، وإن كان على غير مذهبه . وهو أول حنبلى حكم بالديار المصرية فى هذا الوقت .

ثم لما ولى الشيخ شمس الدين بن العماد قضاء القضاة الحنابلة استنابه مدة . ثم ترك ذلك ، ورجع إلى دمشق . وأقام بها مدة سنتين إلى حين وفاته ، يدرس الفقه بحلقة له فى الجامع . ويكتب خطه فى الفتاوى . وباشر الإعادة بالمدرسة الجوزية بدمشق قبل سفره إلى الديار المصرية ، وبعد رجوعه . وباشر الإمامة بها أيضاً .

ثم أمّ بمحارب الحنابلة بالجامع . ذكر ذلك قطب الدين اليونينى . وقال : كان قديماً إماماً عالماً ، عارفاً بعلم الأصول والخلاف ، حسن العبارة ، طويل النفس فى البحث ، كثير التحقيق ، حسن المجالسة والمذاكرة . ويتكلم فى الحقيقة ^(١) . وهو غزير الدمة ، رقيق القلب جيداً ، وافر الديانة ، كثير العبادة . صحب الفقراء مدة . وله فيهم حسن ظن .

وكان عنده معرفة بالأدب . وله يد جيدة فى النظم . أنشدنى له صاحبنا تقي الدين بن عبد الله بن تمام :

طار قلبي يوم ساروا فرقا وسواء قاض دعى أو رقا
حار فى سقى من بعدهم كل من فى الحى داوى أورقى
بدهم لا طللٌ وادى المنحنى وكذا بان الحى لا أورقا

(١) الحقيقة عند الصوفية : مقابلة للشرعية ، وهم يزعمون أنهم بهذه الحقيقة يصلون إلى مالم يصل إليه علماء الشريعة من الصحابة والأئمة ، ولشيخ الإسلام ابن تيمية كلام طويل فى عدة مواضع من كتبه فى إبطال حقيقة الصوفية ، وأنها ترجع إلى عقيدة الوثنية ، والقول بوحدة الوجود ، أو الحلول ، أو الانعقاد . وهم دائماً يقولون عن ربهم « الحقيقة الإلهية »

وابتلى بالقالج قبل موته مدة أربعة أشهر . وبطل شقه الأيسر ، وتقل
لسانه بحيث لا يفهم من كلامه إلا اليسير . قرأ عليه جماعة الأصول والفروع .
وتوفى ليلة الجمعة بين العاشين لست خلون من جهاد الأولى سنة خمس
وسبعين وستمائة بدمشق . وصلى عليه بالجامع . ودفن بمقابر الباب الصغير . ونيف
على الستين من العمر رحمه الله تعالى .

ورأيت في الفتاوى المنسوبة إلى الشيخ تاج الدين الفزارى : واقعة وقعت ،
وهي وقف وقفه رجل ، وثبت على حاكم : أنه وقفه في صحة بدنه وعقله . ثم
قامت بيئة أنه كان حينئذ مريضاً مريضاً للموت الخوف . فأفتى النووي : أنه
تقدم بيئة المرض ، ويستبر الوقف من الثلث . وواقفه على ذلك ابن الصيرفى ،
وابن عبد الوهاب الحنبليان . وخالف الفزارى ، وقال : تقدم بيئة الصحة . قال :
لأن من أصلهم أن البيئة التى تشهد بما يقتضيه الظاهر تقدم ، ولهذا تقدم
عندهم بيئة الداخل والأصل . والغالب على الناس : الصحة . فتقدم البيئة
الموافقة له .

وعرض على الشيخ تاج الدين الفزارى أيضاً فتاوى جماعة في حادثة تمارضت
فيها بيتان بالسفه والرشد ، حال تصرف ما : أنه تقدم بيئة السفه . فخطأهم في
ذلك . وقال : هذا عندى غلط .

وذكر في موضع آخر : أن الشيخ شمس الدين بن أبى عمر أفتى في هذه
المسألة بتقديم بيئة الرشد على بيئة استمرار الحجر .

ورأيت فتياً بخط محمد بن عبد الوهاب الحرانى في وقف بأيدي أقوام من
مدة سنين من غير كتاب بأيديهم . فادعاه آخرون ، وأظهروا كتاباً منقطع
الإثبات بوقفه عليهم : أنه لا ينزع من يد الأولين بمجرد هذا الكتاب . وواقفه
جماعة من الشافعية والحنفية وغيرهم .

٤٠٤ - محمد بن نعيم الحرائى الفقيه ، أبو عبد الله ، صاحب « المختصر »
فى الفقه ، المشهور . وصل فيه إلى أثناء الزكاة . وهو يدل على علم صاحبه ، وقه
نفسه ، وجودة فهمه .

وتفقه على الشيخ مجد الدين ابن تيمية ، وعلى أبى الفرج بن أبى القهم .
وبلغنى أن ابن حمدان ذكر عنه : أنه سافر - أظنه إلى ناصر الدين
البيضاوى - ليستشغل عليه . فأدركه أجله هناك شاباً . ولم أقف على تاريخ وفاته .

٤٠٥ - عبد الصمد بن أحمد بن أحمد بن عبد القادر بن أبى الحسين
ابن أبى الجليس بن عبد الله البغدادى القطفى ، المقرئ المحدث ، النحوى
القنوى . الخطيب الواعظ الزاهد ، شيخ بغداد وخطيبها ، مجد الدين أبو أحمد ،
وأبو الخير ، ابن أبى العباس . سبط الشيخ أبى زيد الجوى الزاهد ، أبوه .

ولد عبد الصمد فى محرم سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة ببغداد .
وقرأ القرآن بالروايات على الفخر الموصلى ، وعبد الميز بن الناقد ، وعبد الميز
ابن دلف ، والحسين بن الزبيدى ، وغيرهم .

وعنى بالقراءات . وسمع كثيراً من كتبها . وسمع الحديث من ترك بن محمد
الحلاج صاحب أبى البدر الكرخى ، وعبد السلام بن البردغوى ، وأبى القاسم
ابن أبى الجود ، صاحبى ابن الطلاية ، وعبد السلام الداهرى ، وعبد الميز بن
الناقد ، وإسماعيل بن حمدى ، وأبى نصر بن النرسى ، والحسن والحسين ابنى
المبارك الزبيدى ، والحسين بن أبى بكر الخيارى ، وثابت بن مشرف ، وعبد اللطيف
ابن القبيطى ، والنفيس بن حقى الزعيسى ، وعبد اللطيف بن يوسف البغدادى
وأبى حفص السهروردى ، وابن الخازن ، وابن رزوبة ، وابن بهروز ، وسعد بن
محمد بن ياسين ، والمهذب بن قنيدة ، وابن اللقى ، وأحمد بن يعقوب المارستانى ،
وابن الدينى الحافظ ، وأبى صالح نصر بن عبد الرزاق ، وغيرهم .

وسمع شيئاً على سليمان بن محمد بن علي الموصلي ، وأخيه أبي الحسن علي .
وسمع كثيراً من الكتب الكبار والأجزاء . وقرأ بنفسه كثيراً على الشيوخ
المتأخرين . وجمع أسماء شيوخه بالسماع والإجازة . فكانوا فوق خمسمائة وخمسين
شيخاً . فبعضهم بالإجازة العامة ، وكثير منهم بالإجازة الخاصة من غير سماع .
وذكر فيه : أنه سمع جامع الترمذي على أبي الفتح أحمد بن علي الفربري
بسماعه من الكرخي ، . وهذا من أجود ما عنده . والمجب أنه خرج في بعض
تصانيفه حديثاً من الترمذي عن أكل بن مظفر العبّاسي بإجازة من الكرخي ،
وعن أبي المالئ بن شافع عن ابن كليب .

وأجاز له الحافظ أبو الفرج بن الجوزي ، وعبد العزيز بن منينا ، وأبو القاسم
ابن الحرستاني ، وأبو اليمين الكندي ، والشيخ موفق الدين المقدسي ، وغيرهم .
وأخذ العربية والأدب عن أبي البقاء المكي ، قال : قرأت عليه من
حفظي كتاب « اللع » لابن جني ، « والتصريف الملوكي » و « الفصيح »
لثعلب . وأكثر كتاب « الإيضاح » لأبي علي الفارسي . وسمعت عليه المفضليات .
وقال الجعبري : قرأ - يعني عبد الصمد - كتاب سيبويه ، والإيضاح ،
والتسكلة ، واللع ، على الكندي . كذا قال . وهو غير صحيح . ولعله أراد
أن يقول : المكي .

وقرأ طرفاً من الفقه . وانهت إليه مشيخة القراءات والحديث . وله ديوان
خطب في سبع مجلدات على الحروف . وولى في زمن المستنصر مشيخة المسجد
الذي بناه المستنصر ، وجعله دار قرآن وحديث ، ويعرف بمسجد قرية .
ثم ولى في زمن المستنصر مشيخة رباط سوسيان . وبعد الواقعة : ولى خزن
الديوان والخطابة بالجامع الأكبر ، جامع القصر .

وصار عين شيوخ زمانه ، والمشار إليه في وقته ، مع الدين والصلاح ، والزهد
والورع ، والتقشف والتعفف ، والصبر والتجمل .

قال الحافظ الذهبي: قرأت بخط السيف بن المجد قال: كنت ببغداد، فبنى المستنصر مسجدا وزخرفه، وجعل به من يقرأ وبسمع. فاستدعى الوزير جماعة من القراء، وكان منهم صاحبنا عبد الصمد بن أحمد. فقال له: تنتقل إلى مذهب الشافعي، فامتنع، فقال: أليس مذهب الشافعي حسنا؟ قال: بلى، ولكن مذهبي ما علمت به عيبا أتركه لأجله. فبلغ الخليفة ذلك، فأعجبه قوله. وقال: هو يكون إمامه دونهم. وعرض عليه المدالة فأبأها.

قال الذهبي: سمعت أبا بكر المقصاني يقول: طلب مني شيخنا عبد الصمد مقصا، فعملته وأتيته به. فآأأه حتى أعطاني فوق قيمته.

وذكره شيخنا صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق فى مشيخته، فقال: هو شيخ بغداد كلها. إله انتهت رياسة القراءات والحديث بها. كان من العلماء العاملين، والأئمة الموصوفين بعلم والفضل والزهد. وصنف الخطب التى انفراد بفنها وأسلوبها، وما فيها من الصنعة والفصاحة. وجمع منها شيئا كثيرا. ذهب فى واقعة بغداد مع كتب له أخرى بخطه وأصوله، حتى كان يقول: فى قلبى حسرتان: ولدى، وكنهى. فإنه كان له ولد اسمه أحمد - وبه يكنى - صالح فاضل حسن السمى. خلفه بمسجد قرية، لما رتب هو شيخنا برباط سوسيان فى زمن المستنصر. وكان حسن الصوت حسن القراءة. وعدم فى الواقعة. وبقي يتأسف عليه وعلى كتبه.

قال الذهبي: قرأ عليه الشيخ إبراهيم الرقى الزاهد، والتقى أبى بكر الجزبور المقصاني، وأبو عبد الله بن خروف، وأبو العباس أحمد بن موسى الموصليان، وجماعة. وكان إماما محققا، بصيرا بالقراءات وعلمها وغريبها، صالحا زاهدا، كبير القدر، بعيد الصيت.

قلت: وحدث بالكثير، وسمع منه خلائق.

وحكى عنه الحافظ ابن النجار فى تاريخه، وكان شيوخ بغداد يقرأون عليه

كتب الحديث ، وسمع الناس بقراءتهم ، كالشيخ كلال الدين بن وضاح ، مع علو شأنه ، وكبر سنه - وقد توفى قبله - والشيخ عبد الرحيم بن الزجاج ، وأحمد ابن السكسار الحافظ .

وروى عنه خلق كثير من الأعيان ، منهم : ابن وضاح المذكور ، والدمياطى الحافظ فى مجعده ، والشيخ إبراهيم الرقى الزاهد ، والمحدثان أبو العباس أحمد ابن على القلانسى ، وأبو النشاء محمود بن على الدقوق ، والإمام صفى الدين عبد المؤمن بن عبدالحق ، وابنه أبو الربيع على بن عبد الصمد ، وأكثر عن أبيه . وقد سمعت منه فى الخامسة جزءاً فيه أربعون حديثاً ، أخرجها أبوه لنفسه بجماعه من أبيه ، وحصل فى سماع العشرة الأخيرة بعد عن مجلس القراءة ، فلا أدرى ، أسمعها أم لا ؟ .

وحضرت أيضاً كتاب النكاح من صحيح البخارى على أبى عبد الله محمد ابن عبد العزيز المؤذن بجماعه للكتاب ، حضوراً على الشيخ عبد الصمد . وتوفى ضحوة يوم الخميس سابع عشر ربيع الأول سنة ست وسبعين وستائة وأخرج من يومه ، وصلى عليه بجامع ابن بهايقا وعدة مواضع ، وأغلق البلد يومئذ . وازدحم الخلق على حمله . ودفن بحضرة الإمام أحمد إلى جانب ابن القاعوس الزاهد . وكان يوماً مشهوداً . رحمه الله تعالى ، ورتناه جماعه من الشعراء .

أنبأنا على بن عبد الصمد بن أحمد البغدادى - بها - أنبأنا أبى أنبأنى غير واحد أنبأنا أكل بن مظفر العباسى ، وعبد العزيز بن أحمد الجصاص ، وشرف بن على الخالعى ، وعبد السلام بن عبد الله الدايرى ، وأبو بكر بن بهروز ، قالوا : أنبأنا أبو الوقت ثناء أبو الحسن الداودى أنبأنا أبو محمد بن حمويه أنبأنا أبو عمران السمرقندى حدثنا الدارمى أخبرنا يزيد بن هارون أخبرنا حميد عن أنس رضى الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إن العبد إذا صلى فإتما يتناجى ربه - أوربه بينه وبين القبة - وإذا بزق أحدكم فليصق عن يساره أو تحت قدمه ،

أو يقول هكذا ، وبزق في ثوبه ، وذلك بعضه ببعض

٤٠٦ - محمد بن إبراهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي ، نزيل مصر ، قاضى القضاة ، شيخ الشيوخ ، شمس الدين ، أبو بكر وأبو عبد الله ، ابن العماد ، وقد سبق ذكر أبيه .

ولد في يوم السبت رابع عشر صفر - وقيل : الأحد - سنة ثلاث وستمائة بدمشق . وحضر بها على ابن طبرزد .

وسمع من الكندي ، وابن الحرستاني ، وابن ملاعب ، والشيخ موفق الدين . وتفقه عليه ، ثم رحل إلى بغداد ، وأقام بها مدة .

وسمع بها من أبي الفتح بن عبد السلام ، والداهري ، والسهروردي ، وجماعة وتفقه بها ، وتفنن في علوم شتى . وتزوج بها . وولد له .

ثم انتقل إلى مصر ، وسكنها إلى أن مات بها . وعظم شأنه بها . وصار شيخ المذهب علماً وصالحاً ، وديانة ورياسة . وانتفع به الناس . وولى بها مشيخة خانقاه سعيد السعدا ، وتدرّس بالمدرسة الصالحية . وولى قضاء القضاة مدة . ثم عزل منه . واعتقل مدة . ثم أطلق ، فأقام بمنزله يدرس بالصالحية ويفتي ، ويقرى العلم إلى أن توفي .

قال عبيد الأسعدى الحافظ : كان مشهوراً بكمكارم الأخلاق ، وحسن الطريقة ، والمناقب المرضية . تفقه بدمشق ، وبغداد . وأفتى ودرس ، وولى قضاء القضاة بالديار المصرية . وكان شيخ الشيوخ بها .

قال البرزالي في تاريخه : كان حسن السمعة وضيء الوجه ، ونير الشيبة . له معرفة بالفقه والأصول . وكان كثير البر والصلة والصدقة ، كثير التواضع والتودد ، وكان مدرساً بالمدرسة الصالحية بالقاهرة ، ثم ولى القضاء ، ثم عزل وحبس مدة بسبب ودائع أكره على أخذها ، أخذت من بيته سنة سبعمين ، واعتقل سنتين ثم أفرج عنه . ولزم بيته يدرس ويفتي ويقرى . ويتمدد ، إلى أن مات ، رحمه الله تعالى .

وقال القهبي : استوطن مصر بعد الأربسين ، ورأس بها في مذهب أحمد . وصار شيخ الإقليم في الأيام الظاهرية ، وكان إماماً محققاً ، كثير الفضائل ، صالحاً خيراً ، حسن السيرة ، مليح الشكل ، كثير النفع والحاسن .

وقال القطب اليوناني : كان من أحسن المشايخ صورة ، مع الفضائل الكثيرة التامة ، والديانة المفرطة ، والكرم وسعة الصدر ، وأظنه جفري النسب ، وهو أول من درس بالمدرسة الصالحية للحنبلة . وأول من ولي قضاء القضاة منهم بالديار المصرية . وتولى مشيخة خاقاه سعيد السعداء بالقاهرة مدة . وكان كامل الأدوات ، سيداً صدراً من صدور الإسلام وأئمتهم ، متبحراً في العلوم ، مع الزهد الخارج عن الحد ، واحتقار الدنيا ، وعدم الالتفات إليها . وكان الصاحب بهاء الدين - يعني ابن جنا - يتعامل عليه ، ويفرى الملك الظاهر به ؛ لما عنده من الأهلية لكل شيء من أمور الدنيا والآخرة . وهو لا يلتفت إليه ، ولا يخضع له .

حدث بالكثير . وسمع منه الكبار ، منهم : الهيماطي ، والحارثي ، وعبيد الاسعدى ، والشريف أبو القاسم الحسيني الحافظ ، وعبد الكريم الحلبي . توفي يوم السبت ثاني عشر محرم سنة ست وسبعين وستائة بالقاهرة . ودفن من القد بالقرافة ، عنده الحافظ عبد النقي . وكان الجمع متوقفاً . رحمه الله تعالى .

٤٠٧ - يحيى بن أبي منصور بن أبي الفتح بن رافع بن حلي بن إبراهيم الحراني ، الفقيه المحدث المعمر ، جمال الدين ، أبو زكريا بن الصيرفي . ويعرف بابن الجيشى أيضاً ، نزيل دمشق .

ولد سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة بجران .

وسمع بها من الحافظ عبد القادر الرهاوي ، والخطيب فخر الدين وغيرهما . وكان قد سمع من حماد الحراني . ولكن لم يظهر سماعه منه .

ورحل إلى بغداد سنة سبع وستائة . فسمع من ابن طبرزد ، وابن الأخضر ،

وأحمد بن الديبقي ، وعبد العزيز بن منينا ، وعلي بن محمد الموصل . وثابت بن مشرف ، وأبي البقاء العسكري ، ومحمد بن علي القبيطي ، وغيرهم .
وسمع بدمشق من أبي المين الكندي ، وابن ملاعب ، وابن الحرستاني ، والشيخ موفق الدين ، وغيرهم .

وسمع بالموصل من جماعة . وقرأ بنفسه . وكتب بخطه الأجزاء والطباق .
وأخذ الفقه بدمشق عن الشيخ موفق الدين ، وبيفداد عن أبي بكر بن غنيمة بن الخلاوي ، وأبي البقاء العسكري ، والفخر إسماعيل ، وغيرهم .
وأخذ المروية عن أبي البقاء . وقرأ عليه جميع كتابه « التبيان في إعراب القرآن » وأقام بيفداد مدة في رحلته الثانية إليها . وتزوج بها . وولد له . وكتب الكثير بخطه من الفوائد والنسكت . وجمع وصنف ، وعلق فوائد وغرائب حسنة . وأنتى وناظر ودرس . وجالس بجران الشيخ مجد الدين وقته . وكان ذا عبادة وديانة .

قال البرزالي في تاريخه : كان من الشيوخ والفقهاء المتعبدين والمعتبرين في مذهبه ، كثير الديانة والتعبد . وأشغل الناس وأفاد ، وانتفع به .

وقال الذهبي : برع في للذهب ، ودرس وناظر ، وتخرج به الأصحاب . وكان لطيف القدر جداً ، ضخم العلم والعمل ، صاحب تعب وأوراد وتهجد .

قرأت بخط الشيخ شمس الدين بن الفخر : كان إماماً كبيراً مفتياً . أفتى بيفداد ، وحران ، ودمشق . وله مناقب جمة .

منها : قيام الليل في معظم عمره . كان يقوم في وقت والله يعجز الشباب عن ملازمته ، وهو جوف الليل . يجتهد في إمرار ذلك ، وسائر عمل التقرب .

ومنها : سخاء النفس ، وحسن الصعبة ، والتعصب في حق صاحبه بدعائه واجتهاده وتضرعه ، ومساعدته بجأه وحرمة .

ومنها التعصب في السنة والمثالة فيها ، وقمع أهل البدع ، ومجانبتهم ومنابتهم .

ومنها: قول الحق ، وإنكار المنكر على من كان ، لم يكن عنده من اللداعة والمراءة شيء أصلاً ، يقول الحق ويصدق به .

تقى الكبار : كالسامري ، مصنف المستوعب ، والشيخ أبي البقاء ، والشيخ الموفق . وكان حسن المناظرة والمحاضرة ، حلوا العبارة ، على الإِسناد ، له مختصران ، وبجاميع حسنة .

قال الذهبي : كان له حاقة بجامع دمشق . وتخرج به جماعة . وروى الكثير . حدث بجامع الترمذي ، وبمعلم السنن للخطابي ، وأشياء كثيرة .

قلت : له تصانيف عدة ، منها : كتاب « نواذر المذهب » فيها قواعد عربية . وكتاب « دعائم الإسلام في وجوب الدعاء للامام » كتبه للمستنصر ، و « انتهاز القرص فيمن أفنى بالرخص » جزء ، جزء في « عقوبات الجرائم » كتبه الافتخار الحراني وإلي دمشق . وكان له به اختصاص . وكان صالحاً عادلاً . وله جزء في « آداب الدعاء » .

وسمع منه الحافظ الدمياطي ، وذكره في معجمه . ، والحافظ الحارثي . وأظنه أخذ عنه العلم أيضاً ، والشيخ علي الموصلي ، وابن أبي الفتح البعلی ، والقاضي سليمان بن حمزة ، والشيخ تقى الدين ابن تيمية ، وأبو الحسن بن المطار وخلق . وحدثنا عنه محمد بن إسماعيل بن الحلياز . وكان قد عمر وتغير من الهرم قبل موته بعامين أو أكثر . فحجبه ولده .

ذكره الذهبي . وروى عنه بالإجازة .

وتوفي عشية الجمعة رابع صفر سنة ثمان وسبعين وستائة بدمشق . ودفن يوم السبت بمقبرة باب الفرائس . رحمه الله تعالى .

قال اليونيني : كانت له جنازة مشهودة جداً .

٤٠٨ - إسماعيل بن إبراهيم بن يحيى الشقراني ، القاضي ، صفي الدين :

أبو عماد .

ولد بشقرا من ضياع زُرا - المروفة بزُرع - سنة خمس وستائة هـ .
وسمع من موسى بن عبد القادر ، والشيخ موفق الدين ، وأحمد بن طائوس ،
وابن الزبيدي ، وجماعة .

وتفقه . وحدث . وولى الحكم بزُرع نيابة عن الشيخ شمس الدين بن
أبي عمر . وكان قتيها فاضلا ، حسن الأخلاق .
قال الذهبي : كان رجلا خيرا قتيها ، حُفظة للنوادر والأخبار . ولى قضاء
زُرع مدة . وأعاد بمدرستها .

توفي يوم السبت تاسع عشر ذى الحجة سنة ثمان وسبعين وستائة هـ . ودفن
بسفح قاسيون . رحمه الله تعالى .

٤٠٩ - عبد الله بن إبراهيم بن محمود بن رفيما الجزري ، القرطبي القرضي ،
نزير الموصل . وأبو محمد . ويلقب ضياء الدين .

قرأ بالسبع على علي بن مفلح البغدادي نزير الموصل . وأخذ الحروف عن
أبي عمرو بن الحاجب ، وأبي عبد الله الفاسي ، والسديد عيسى بن أبي الحزم .
وسمع الحديث من جماعة .

وصنف تصانيف في القراءات . ونظم في القراءات وغيرها ، وفي الفرائض
قصيدة معروفة لامية ، وكان شيخ القراء بالموصل . قرأ عليه ابن خروف الموصل
الحنبلي ، وأكثر عنه ، وسمع منه « الأحكام » للشيخ مجد الدين ابن تيمية
عنه . وأجاز لشيخنا علي بن عبد الصمد بن أبي الجيش غير مرة .
وتوفي في سادس جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين وستائة بالموصل
رحمه الله .

٤١٠ - عبد السامر بن عبد الحميد بن محمد بن أبي بكر بن ماضي القدسي
النفقي ، تقي الدين ، أبو محمد .

سمع من موسى بن عبد القادر ، وابن الزبيدي ، والشيخ موفق الدين وغيرهم .
وتفقه على التقي بن العز ، ومهر في المذهب ، وعنى بالسنة . وجمع فيها .
وناظر الخصوم وكفرهم . وكان صاحب جرأة ، وتحرق على الأشعرية ،
فرموه بالتجسيم .

قال الذهبي : ورأيت له مصنفات في الصفات . فلم أر به بأساً . قال : وكان
منابذاً للحنابلة . وفيه شراسة أخلاق ، مع صلاح ودين يابس .
توفي في ثامن شعبان سنة تسع وسبعين وستائة عن نيف وسبعين سنة
رحمه الله .

قلت : حدثنا عنه ابن الخباز ، وعن إسحاق بن الشقراوى المتقدم ذكره .
أخبرنا محمد بن إسماعيل الأنصارى أخبرنا عبد الساتر بن عبد الحميد ،
وإسحاق بن إبراهيم قالأ : حدثنا الحسين بن الزبيدي أنبأنا أبو الوقت أنبأنا
الداودي أخبرنا الحموي أخبرنا القزبري حدثنا البخاري قال : حدثنا المكي بن
إبراهيم حدثنا يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع قال « كنا نصل مع
النبي صلى الله عليه وسلم المغرب إذا توارت بالحجاب » .
وفي حادى عشرين رمضان سنة تسع وسبعين أيضاً : توفي الفقيه شمس الدين
أبو عبد الله : —

٤١١ — محمد بن داود بن إلياس البجلي الحنبلى ، ودفن بظاهر بجليك .

ولد سنة ثمان وتسعين وخمسمائة .

وسمع من الشيخ موفق الدين ، وابن المنى ، وطائفة ، وخدم الشيخ الفقيه
اليونينى مدة .

قال القطب ابن اليونينى : سمع من حنبل ، والسكندى ، وابن الزبيدي ،
ورحل إلى البلاد للسمع ، وخدم والدى مدة ، وقرأ عليه القرآن ، واشتغل عليه ،
وحفظ « المقنع » وعرف القرائن .

وكان ذا ديانة وافرة ، وصدق ، وأمانة ، ونحر في شهاداته وأقواله .
وحدث بمسوعاته .

٤١٢ - عبد الجبار بن عبد الحالى بن محمد بن أبى نصر بن عبد الله بن
عبد الباقي بن عكبر الزاهد بن عبد الخالق بن محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن
منصور بن سالم بن تميم بن أبى نصر بن عبد الله بن سالم بن عبد الله بن عمر
ابن الخطاب . هكذا رأيت نسبه ، وفيه نظر ، والله أعلم ، البغدادى ، المكبرى ،
الفتية المفسر الأصول ، الواعظ ، جلال الدين أبو محمد .
ولد سنة تسع عشرة وستمائة ببغداد .

ونسبه الذهبى في المشتبه : عبد الجبار بن عبد الخالق بن محمد بن عبد الباقي
ابن عكبر بن مهمل بن عكبر المكبرى ، - بفتح العين - البغدادى ، شيخ
الحنابلة ، وشيخ الوعاظ في زمانه ، صنف التفسير وكتاب « إيقاظ الوعاظ » وكتاب
« المقدمة في أصول الفقه » .

وسمع من ابن التت ، والقاضى أبى صالح الجبلى ، وأحمد بن يعقوب بن
المارستانى ، ومحمد بن أبى السهل الواسطى ، وأحمد بن عمر القادسى ، وغيرهم .
واشتغل بالفقه والأصول ، والتفسير ، والوعظ ، وبرع في ذلك ، وله النظم
والنثر ، والتصانيف الكثيرة ، منها : تفسير القرآن في ثمان مجلدات ، ودرس
بالمستنصرية .

قال شيخنا بالإجازة صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق ، في حقه :
شيخ الوعاظ ببغداد ، ومقدمهم . كان في صباه خياطاً ، واشتغل بالطلب مدة ،
ثم رتب فقيهاً بالمستنصرية ، واشتغل بالفقه والتفسير ، وطالع . وكان يجلس
للوعظ بمجلس القاعوس بدرب الحب ، ثم اختير في أواخر زمن الخليفة للوعظ
ببواب بدر ، تحت منطرة الخليفة ، ولم يزل على ذلك إلى واقعة بغداد ، واستؤسر
فاشتراه بدر الدين صاحب الموصل ، فحمله إلى الموصل فوعظ بها ، ثم حدره إلى

بغداد ، فرتب مدرسا للحنابلة بالمدرسة المستنصرية ، ولم يزل يعقد المجلس الوعظ في الجمعات بجامع الخليفة إلى أن توفي ، وله تفسير الكتاب الكريم ، ومسائل خلاف ، وأربعون حديثا تكلم عليها ، وله مسوعات كثيرة ومجازات .
قلت : سمع منه جماعة ، منهم : نسيه نصير الدين أحمد بن عبد السلام ابن عكبر .

وروى عنه بالإجازة جماعة من شيوخنا ، منهم : صفى الدين عبد المؤمن للذكور في مشيخته . وقال : توفي يوم الإثنين سابع عشرين شعبان سنة إحدى وثمانين وستائة ، ودفن في دويرة له بجوار مسجد ابن بورنداز . وكان يوما مشهودا ، رحمه الله تعالى .

١٣٤٤ - عبد الله بن أبي بكر بن أبي البدر محمد ، الحربي البغدادي الفقيه ،
الفقيه ، الزاهد القدوة ، بقية شيوخ العراق . ويعرف بكنية ، ووجدت في طبقة :
سماع أبيه أبي بكر بن أبي البدر من ذرة بنت الخلاوي . وأنه يعرف بكنية .
ولد الشيخ عبد الله سنة خمس وستائة .

وسمع الحديث بدمشق من الحافظ الضياء المقدسي ، وسليمان الأسعدي .
وأجاز له الشيخ موفق الدين . وتفقه في المذهب ببغداد على القاضي أبي صالح .
وارتحل .

وتفقه بخران على الشيخ مجد الدين ابن تيمية ، وابن تيم صاحب « المختصر »
وبدمشق على الشيخ شمس الدين بن أبي عمر ، وغيره . وبمصر على أبي عبد الله
ابن حمدان ، ونقل عنهم فوائد ، وشرح كتاب « الخرق » وسماه « المهم » وله
تصانيف أخر ، منها : مجلد في أصول الدين ، سماه « العدة للشدة » وله مصنف
في السماع .

وحدث وسمع منه عبد الرزاق بن القوطي ، وغيره .
وكان قدوة زاهدا غابدا ذا أحوال وكرامات . وكان أرباب الدولة وغيرهم

يعظمونه ويحترمونه ، وله أتباع وأصحاب ، وصحب الشيخ أحمد المهندز وغيره من الصالحين ، وحكى عنه أبو عبد الله بن الدباهي الزاهد .

قال الذهبي : حدثنا ابن الدباهي عن الشيخ : أنه - مع جلالاته - كان في بعض الأوقات يترنم ويفنى لنفسه ، وأنه كان فيه كيس وظرف وبشاشة ، وقال : سمعته يقول : كنت على سطح ببغداد يوم عرفة ، وأنا مستلق على ظهري ، قال : فما شمرت إلا وأنا واقف بعرفة مع الركب سويعة ، ثم لم أشمر إلا وأنا على حالتي الأولى مستلق ، قال : فلما قدم الركب جاءني إنسان صارخاً ، فقال : ياسيدي ، أنا قد حلفت بالطلاق : أني رأيتك بعرفة العام ، وقال لي واحد وجماعة : أنت وام ، الشيخ ما حجب في هذا العام ، قال : فقلت له : امض ، لم يقع عليك طلاق^(١) توفي رحمه الله يوم الجمعة منتصف رمضان سنة إحدى وثمانين وستائة ببغداد ، رحمه الله ، وهو في عشر الثمانين .

٤١٤ - يوسف بن جامع بن أبي البركات البغدادى القفصى الضرير ، المقرئ ، النحوى القرضى ، جمال الدين ، أبو إسحاق .

ولد سابع رجب سنة ست وستائة بالقفص ، من قرى دجيل ، من أعمال بغداد . وقرأ القرآن بالروايات على أبي عبد الله محمد بن سالم صاحب البطائحي ، وعلى بن الحسين اليوسفي ، صاحب أبي طالب المكبرى ، وغيرهم .

وسمع الحديث من عمر بن عبد العزيز بن الناقذ ، وأخته تاج النساء عجيبة ، وأجاز له عبد العزيز بن مينا ، وريحان بن تيسان ، وأبو منصور بن عجبجة ،

(١) هذه أوهام تغلب على المتعبدین من استيلاء الأحوال البدعة التي ليست على هدى الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأئمة الهدى من بعدهم ، ويفرح بها الشيطان وحزبه ، ويشجعونها في الدماء على أنها حقائق لترويج البدع والخرافات الجاهلية ، وقد برأ الله الصحابة وأئمة الهدى من ذلك .

والشرف الخالصي ، وعبد اللطيف بن القبيطي ، وزكريا العائلي ، وطائفة .
وبرع في العربية والقراءة والفرائض ، وغير ذلك . وانتفع الناس به في هذه العلوم . وصنف فيها التصانيف

قال شيخنا بالإجازة صفي الدين عبد المؤمن في مشيخته : شيخ عالم بالقراءة والعربية من مشايخ القراء . وصنف في القراءات وغيرها . وله قصيدة في التجويد وشروحه . وشرح كتاب « التلقين » لأبي البقاء المكي في النحو . وله مصنفات غير ذلك .

قال إبراهيم الجعبري : جمّاعة لعلوم القرآن . قرأت عليه « المصباح » في القراءات . ورواة التذكرة . ووقف ابن الأنباري ، و« الباب » عن مؤلفه أبي البقاء ثم رحل إلى الشام ، قرأ على العلم المايوتقي شرح « المفصل » و « الخرولية » و « الشاطبية » وصنف « الشافي » في العشرة ، وأرجوزة وغيرها .

وقال أبو الملاء الفرضي في معجمه : كان شيخا فقيها عالما ، إماما فاضلا ، مقرئاً ، عارفاً بروايات السبعة والشواذ وعلمها ، جامعاً للعلوم ، وله في ذلك تصانيف كثيرة .

وقال الشريف عز الدين الحافظ : متفنن ، له معرفة باللغة العربية ، ووجوه القراءات ، وطرق القراء . وله في ذلك تصانيف تدل على فضله .

وقال الذهبي في تاريخه : كان مقرئاً بقداد ، عارفاً باللغة والنحو ، بصيراً بطل القراءات ، متصدياً لإقراءها ، ودخل دمشق ومصر ، وسمع من شيوخها ، وقال في الطبقات : كان عارفاً باللغة والنحو ، جم الفضائل ، وكان لا يتقدمه أحد في زمانه في الإقراء . أخذ عنه علي بن أحمد بن موسى الجزري .

وسمع منه أبو الملاء الفرضي ، وأحمد بن القلانسي .
وحدثني البرازلي : أنه قدم دمشق في الكهولة ، وقرأ ختمة السبعة في نحو ثمانية أيام على العلم القاسم بن أحمد ، وإنما قصد اتصال طريق التيسير له ، وإلا فشيوعه أسند من العلم .

قلت : أجاز لنير واحد من شيوخنا ، كالم البرزالي ، وعبد المؤمن بن عبد الحق ، وعلى بن عبد الصمد .

وتوفى يوم الجمعة تاسع عشرين - أو يوم السبت سلخ صفر - سنة اثنين وثمانين وستمائة ببشاد ، وصلى عليه يوم السبت ، ودفن بباب حرب رحمه الله تعالى .

٤١٥ - عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي ، الجاعلي الأصل

الصالح ، الفقيه الامام ، الزاهد الخطيب ، قاضي القضاة ، شيخ الإسلام ، شمس الدين ، أبو محمد ، وأبو الفرج ، ابن الشيخ أبي عمر .

ولد في الحرم سنة سبع وتسعين وخمسمائة بالدير بسفح قاسيون .

وسمع من أبيه ، وعمه الشيخ موفق الدين ، وبإفادتهما من عمر بن طبرزد ، وحنبلي ، وأبي اليمن السكندی ، وأبي القاسم بن الحرستاني ، وابن ملاعب ، وجماعة . وأجاز له الصيدلاي ، وابن الجوزي ، وجماعة ثم سمع نفسه من أصحاب السلف . وقرأ الناس على ابن الزبيدي ، وابن التي وجماعة . وعنى بالحديث . وكتب بخطه الأجزاء والطباقي .

وتفقه على عمه شيخ الإسلام موفق الدين . وعرض عليه كتاب « المقنع » وشرحه عليه . وأذن له في إقرائه ، وإصلاح ما يرى أنه يحتاج إلى إصلاح فيه . ثم شرحه بعده في عشر مجلدات . واستمد فيه من « المفتي » له .

وأخذ الأصول عن السيف الأمدى . ودرس وأفتى . وأقرأ العلم زمانا طويلا وانتفع به الناس ، وانتهت إليه رئاسة المذهب في عصره ، بل رئاسة العلم في زمانه .

وكان معظما عند الخاص والعام ، عظيم المية لدى الملوك وغيرهم ، كثير الفضائل والحاسن ، متين الديانة والورع .

وقد جمع المحدث إسماعيل بن الخباز ترجمته وأخباره في مائة وخمسين جزءا ، وبلغ ، وبقي كلما أنفى عليه بنعت من الفقه ، أو الزهد ، أو التواضع : سرد ماورد

فى ذلك بأسانيد الطويلة الثقيلة ، ثم تحول إلى ذكر شيوخه ، فترجمهم ، ثم إلى ذكر الإمام أحمد ، فأورد سيرته ومحتة كلها ، كما أوردها ابن الجوزى ، ثم أورد السيرة النبوية ، لكونه من أمة النبي صلى الله عليه وسلم .

قال الحافظ الذهبي : وما رأيت سيرة عالم أطول منها أبداً .

وقال الذهبي فى مجمع شيوخه ، فى ترجمة الشيخ شمس الدين : شيخ الحنابلة ، بل شيخ الإسلام ، وفقه الشام ، وقدوة العباد ، وفريد وقته . من اجتمعت الألسن على مدحه والثناء عليه . حدث نحواً من ستين سنة . وكتب عنه أبو الفتح ابن الحاجب .

وقال : سألت عنه الحافظ محمد بن عبد الواحد .. يعنى الضياء .. فقال : إمام عالم ، خير دين .

قال الذهبي : وكان الشيخ محب الدين - يعنى النووى - يقول : هذا أجل شيوخى .

وأول ماولى : مشيخة دار الحديث سنة خمس وستين . حدث عنه بها فى حياتها قلت : وروى عنه الشيخ محب الدين فى كتاب « الرخصة فى القيام » له وقال : حدثنا الشيخ الإمام العالم المتفق على إمامته وفضله وجلالته : الفقيه أبو محمد عبد الرحمن بن الشيخ الإمام العالم ، العامل الزاهد أبى عمر المقدسى رضى الله عنه قال الذهبي : وروى عنه أيضاً الشيخ زين الدين أحمد بن عبد الدائم وهو أكبر منه وأشد . وذكره فى تاريخه الكبير . وأطال ترجمته . وذكر فضائله وعبادته وأوراده ، وكرمه ونفقه العام ، وأنه حج ثلاث مرات . فكان آخرها : قد رأى النبي صلى الله عليه وسلم فى المنام يطلبه ، فحج ذلك العام وحضر الفتوحات ، وأنه كان رقيق القلب ، سريع الدعة ، كريم النفس ، كثير الذكر لله ، والقيام بالليل ، محافظاً على صلاة الضحى . ويصلى بين العشائرين ما تيسر ، ويؤثر بما يأتية من صلة الملوك وغيرهم . وكان متواضعاً عند السادة .

مترفعاً عند الملوك . وكان مجلسه عامراً بالفقهاء والمحدثين وأهل الدين . وأوقع الله محبته في قلوب الخلق . ولم يكن في زمانه من يصلى أحسن منه ، ولا أتم خشوعاً . وكان كثير الدعاء والابتهال ، لا سيما في الأماكن المرجو فيها الإجابة ، وبعد قراءة آيات الحرس بالجامع بعد العشاء ، كثير الاهتمام بأمور الناس ، لا يكاد يعلم بمرضا إلا افتقده ، ولا مات أحد من أهل الجليل إلا شيعه .

وذكر فخر الدين البعلبكي : أنه منذ عرفه ما رآه غضب ، وعرفه نحو خمسين سنة .

وقد ولى القضاء مدة تزيد على اثني عشرة سنة ، على كره منه . ولم يتناول معلوماً . ثم عزل نفسه في آخر عمره . وبقي قضاء الحنابلة شاغراً مدة ، حتى ولى ولده نجم الدين في آخر حياة الشيخ . وكان الشيخ نزل في ولايته للحكم على بهيمة إلى البلد .

وقد ذكر أبو شامة في ذيله : ولاية الشيخ سنة أربع وستين ، قال : جاء من مصر ثلاثة عهود بقضاء القضاء لثلاثة من القضاة : ابن عطاء ، والزواوي ، وابن أبي عمر . فلم يقبل المالكي والحنبلي ، وقبل الحنفي . ثم ورد الأمر بإلزامها بذلك ، وقيل : إن لم يقبلها وإلا يؤخذ ما بأيديهما من الأوقاف . ففعلوا ، وامتنعوا من أخذ جامكية ، وقالوا : نحن في كفاية ، فأعفيا منها .

وذكر الذهبي عن أبي إسحاق اللوزي المالكي - وكان شيخ المالكية ، ومن أهل العلم والدين والحديث - أنه قال : كان شيخنا شيخ الإسلام شمس الدين قدوة الأنام ، حسنة الأيام ، ممن تفتخر به دمشق على سائر البلدان ، بل يزهو به عصره على متقدم المصور والأزمان ، لما جمع الله له من المناقب والفضائل التي أوجبت للأواخر الافتخار على الأوائل .

منها : التواضع ، مع عظمته في الصدور ، وترك التنازع فيما يقضى إلى التشاجر والنفور ، والاقتصاد في كل ما يتعاطاه من جميع الأمور ، لا عجرفة في كلامه

ولا تقمر ، ولا تعظم في مشيته ولا تبختر ، ولا شطط في ملبسه ولا تكثر ، ومع هذا فكانت له صدور المجالس والمحافل ، وإلى قوله المنتهى في الفصل بين العشائر والقبائل ، مع ما أمده الله عليه من سعة العلم ، وفطره عليه من الرأفة والحلم . وكان لا يوفر جانبه عن قصده ، قريباً كان أو أجنبياً . ولا يدخر شفاعته عن اعتمده ، مسلماً كان أو ذمياً . ينتاب بابه الأمراء والملوك . فيساوى في إقباله عليهم بين المالك والملوك .

ولى الشيخ قضاء القضاة في جمادى الأولى سنة أربع وستين على كره منه . وكان الشيخ رحمه الله رحمة على المسلمين ، ولولاه لراحت أملاك الناس لما تعرض إليها السلطان . فقام فيها قيام المؤمنين وأثبتها لهم . وعاداه جماعة الحكام ، وحملوا في حقه الجهود . وتحدثوا فيه بما لا يليق . ونصره الله عليهم بحسن نيته . ويكفيه هذا عند الله .

وقال البرزالي في تاريخه : كان الشيخ شيخ الوقت ، وبركة العصر . ولى الحكم والخطابة ، والمشيخة والتدريس مدة طويلة ، ومراده خطابة الجبل ومشیخة دار الحديث الأشرفية به .

وقال اليونيني في تاريخه : شيخ الإسلام ، علماً وزهداً وورعاً ، وديانة وأمانة ، كبير المقدر ، جم الفضائل . انتهت إليه الرياسة في الفقه على مذهب الإمام أحمد ، وشرح كتاب « المقنع » لعمه الشيخ موفق الدين ، وإن كان معظم الشرح مأخوذاً من كلام عمه . وكانت له اليد الطولى في معرفة الحديث ، والأصول والنحو وغير ذلك من العلوم الشرعية ، مع العبادة الكثيرة ، والتواضع واللطف بكرم الأخلاق ، ولين الجانب ، والإحسان إلى القريب والبعيد ، والاحتمال . وولى قضاء القضاة مكرهاً . وياشر ذلك مدة . ثم عزل نفسه ، وامتنع من الحكم ، وبقى متوفراً على العبادة والتدريس ، وإشغال الطلبة والتصنيف . وكان أوحذ زمانه في تمدد الفضائل ، والتفرد بالحماد ، ولم يكن له نظير في خلقه ورياسته وما هو عليه ،

واستفح به خلق كثير . وكان على قدم السلف الصالح في معظم أحواله .
اشتغل على الشيخ شمس الدين رحمه الله خلق كثير .

وعن أخذ عنه العلم : الشيخ تقي الدين ابن تيمية ، والشيخ مجد الدين إسماعيل
ابن محمد الحارثي ، وكان يقول : ما رأيت بعينى مثله .

وحدث بالكثير . وخرج له أبو الحسن ابن اللبان مشيخة في أحد عشر
جزءاً . وأخرج له الحافظ الحارثي أخرى . وحدث بها .

وروى عنه خلق كثير من الأئمة والحفاظ ، منهم : الشيخ تقي الدين
ابن تيمية ، وأبو محمد الحارثي ، وأبو الحسن بن المطار ، والمزني ، والبرزالي .
وحدثنا عنه جماعة ، منهم : داود بن المطار أخو أبي الحسن ، وأبو عبد الله
ابن الخباز ، وأحمد بن عبد الرحمن الحريري ، وغيرهم .

وتوفي ليلة الثلاثاء سلخ ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانين وستمائة ، ودفن من
الهند عند والده بسفح قاسيون . وكانت جنازته مشهودة ، حضرها أم لا يحصون
ويقال : إنه لم يسمع بمثلها من دهر طويل .

قال الذهبي : ورأيت وفاة الشيخ شمس الدين بن أبي عمر بخط شيخنا شيخ
الإسلام تقي الدين بن تيمية . فمن ذلك : توفي شيخنا الإمام ، سيد أهل الإسلام
في زمانه ، وقطب فلك الأنام في أوانه ، وحيد الزمان حقاً حقاً ، وفريد العصر
صدقاً صدقاً ، الجامع لأنواع المحاسن ، والمعاني البرى . عن جميع النقائص والمساوى ،
القارن بين خلق العلم والحلم ، والحسب والنسب ، والعقل والفضل ، والخلق
والخلق ، ذى الأخلاق الزكية ، والأعمال المرضية ، مع سلامة الصدر والطبع ،
والعطف والرفق ، وحسن النية ، وطيب الطوية ، حتى إن كان المتمنت ليطلب
له عيباً فيموزه - إلى أن قال - وبكت عليه العيون بأسرها ، وعم مصابه جميع
الطوائف ، وسائر الفرق . فأى دمع ما انسجم ، وأى أصل ما جئذم ، وأى ركن
ما هدم ، وأى فضل ما عدم ؟! يا له من خطب ما أعظمه ، وأجل ما أقدره ،
ومصاب ما أقمه ؟ وأكبر ذكره .

وبالجملة : فقد كان الشيخ أوحـد المـصرفى أنواع الفضائل ، بل هذا حكم مسلم من جميع الطوائف . وكان مصابه أجل من أن تحيط به العبارة ، فرحه الله ورضى عنه ، وأسكنه بمـبـوـحـة جنته ، ونفعنا بمحبته . إنه جواد كريم . انتهى .

وقد رثاه نحو ثلاثين شاعراً ، منهم الشهاب محمود ، وكان من تلامذته ، قال :

ما للوجود ، وقد علاه ظلام ؟	أعراه خطب أم عداه مرام ؟
أم قد أصيب بشميه فقد ؟	لبست عليه حدادها الأيام
لم أدر : هل نبذ الظلام نجمه ؟	أم حل للفلك الأثير نظام ؟
أترى درى صرف الردى لما رى	أن المصاب بسمه الإسلام ؟
أو أنه ما خص بالسهم الذى	أصى به دون المراق الشام
سهم تقصد واحداً فقد وافى	كل القلوب لوقعه آلام
ما خلت أن يد التون لها على	شمس المعارف والهدى إقدام
من كان يستقى بكرة وجهه	إن عاد وجه النيث وهو جهام
وتنير للسارى أسيرة فضله	فكأنما هى للهدى أعلام
كانت تطيب لنا الحياة بأنسه	وبقر به . فلى الحياة سلام
كانت ليالينا بنور بقائه	فيما تضيء كأنها أيام
من للعلوم ؟ وقد علت وغلت به	أضحت تسامى بعده وتسام
من للحديث ؟ وكان حافظ سربه	من أن يضم إلى الصحاح مقام
وله إذا ذكر العلوم مراتب	تسوء فتقصر دونها الأوهام
يروى فيروى كل ذى ظناً له	يحصى الحديث تملق وهيام
من للقضايا المشكلات إذا نبت	عنها القول وحارت الأفهام ؟
هل للفتاوى من إذا وافى بها	قضى القضاء وجفت الأقلام ؟
من للنسار وهو فارسها الذى	تحمي القلوب به وهن رمام ؟
وله إذا أمّ الدروس مواقف	مشهودة ماناها من إمام

ولديه في علم الكلام جواهر غرر يحير بحسنها النظام
من الزمان ؟ وكان طول حياته الليل يحيى والمجبر يصام
وذوو الحوائج مأتوه لحادث إلا ونالوا عنده ماراموا
وهي طوبلة . وما أفتى به الشيخ شمس الدين بن أبي عمر ، ونقلته من خطه
في رجل استأجر أرض قرية في زمن الأمن ، ثم وقع فيها الخوف من الإفرنج ،
وتعذر عليه زرع أكثر أراضيها بسبب الخوف : أنه يجوز له الفسخ بذلك . وواقعه
عبد الرحمن بن إسماعيل الشافعي . وهو أبو شامة ، وكذلك على الشافعي ،
ولا أعرف من هو .

وأفتى أيضاً في وقف على جماعة مقربين في قرية ، حصل لم حصل من فعل
القرية ، فطلبوا أن يأخذوا ما استحقوه عن الماضي - وهو سنة خمس مثلاً - فهل
يصرف إليهم الناظر بحساب سنة خمس الهلالية ، أو بحساب سنة المثل ؟ مع أنه
قد نزل بعد هؤلاء المتقدمين جماعة ، وشاركهم في حساب سنة المثل ، فإن أخذ
أولئك على حساب السنة الهلالية لم يبق للتأخرين إلا شيء يسير .

أجاب هو ، وأبو شامة ، وابن رزين الشافعي ، وسليمان الحنفي : لا يحسب
إلا بسنة المثل دون الهلالية .

٤١٦ - عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد
ابن الخضر ابن تيمية الحراني ، نزيل دمشق ، الشيخ شهاب الدين أبو الحسن ،
وأبو أحمد بن الشيخ مجد الدين أبي البركات ، وقد سبق ذكر أبيه ، وهو والد
شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس .

ولد سنة سبع وعشرين وستمائة بحران .

وسمع من والده وغيره . ورحل في صغره إلى حلب ، وسمع بها من ابن التقي
وابن رواحة ، ويوسف بن خليل ، ويعيش النحوي . وقرأ العلم على والده ،
وتفطن في الفضائل .

قال الذهبي : قرأ المذهب حتى أتقنه على والده ، ودرس وأفتى وصنف ، وصار شيخ البلد بعد أبيه ، وخطيبه وحاكمه . وكان إماماً محققاً لما ينقله ، كثير الفوائد ، جيد المشاركة في العلوم ، له يد طولى في القرائن ، والحساب والهيئة ، وكان ديناً متواضعاً ، حسن الأخلاق جواداً ، من حسنات العصر ، تفقه عليه ولداه : أبو العباس ، وأبو محمد ، وحدثنا عنه على المنبر ولده ، وكان قدومه إلى دمشق بأهله وأقاربه مهاجراً سنة سبع وستين .

قال : وكان الشيخ شهاب الدين من أنجم الهدى . وإنما اختفى بين نور القمر وضوء الشمس ، يشير إلى أبيه وابنه ، فإن فضائله وعلومه انعمرت بين فضائلهما وعلومهما .

وقال البرزالي : كان من أعيان الحنابلة ، عنده فضائل وفنون ، وباشر بدمشق مشيخة دار الحديث السكرية بالقضاة ، وبها كان يسكن . وكان له كرسي بالجامع يتكلم عليه أيام الجمع من حفظه ، ولما توفي خلفه فيها ولده أبو العباس وله تاليف وفوائد ، وصنف في علوم عديدة .

توفي رحمه الله ليلة الأحد ، سلخ ذى الحجة سنة اثنتين وثمانين وستائة ، ودفن بدمشق من الغد بسفح قاسيون .

٤١٧ — مظفر بن أبي بكر بن مظفر بن علي الجوسقي ، ثم البغدادي ، الفقيه

الأصولي النظار ، تقي الدين أبو الميامن . ويعرف بالحاج .

ولد في مستهل رجب سنة ثلاث عشرة وستائة .

وسمع من أبي الفضل محمد بن محمد بن الحسن السباك .

وتفقه وبرع في المذهب والخلاف والأصول ، وناظر وأفتى ، ودرس بالمدرسة

البشيرية لطائفة الحنابلة . وكان من أعيان الفقهاء وأئمة المذهب .

قال عبد الرزاق بن القوطي : سمعت شيخنا الإمام أبا حامد محمد بن الطرزي -

لما قدم من بغداد إلى مراغة ، وقد ستل عن بقي ببغداد من الأئمة ؟ - فقال : لم

أعرف بها فاضلا فقيها عالما بالأصول والفروع ، غير تقي الدين الجوسقى . قال :
وكفأك شهادة مثل هذا الكامل لهذا الفاضل .

وحدث . وسمع منه القلانسي ، والقرضي . وأجاز لشيخنا علي بن عبد الصمد .
وتوفى في آخر نهار السبت رابع عشرين ربيع الأول سنة ثلاث وثمانين .
وستائة . وصلى عليه من الند بالبشيرية . ودفن بمحضرة قبر الإمام أحمد إلى جانب
الشيخ عبد الصمد . رحمهم الله تعالى .

٤١٨ - محمد بن عبد الولي بن جبارة بن عبد الولي المقدسي ، الفقيه

تقي الدين .

سمع بدمشق من أبي القاسم بن صصرى وغيره ، وبينداد من أبي الحسن
القطيعي وطبقته . وكان فاضلا متقنا صالحا . وهو والد الشيخ شهاب الدين أحمد
ابن جبارة الآتي ذكره إن شاء الله تعالى .

توفى في ذى الحجة سنة ثلاث وثمانين وستائة بسفح قاسيون . ودفن به
رحمه الله تعالى .

٤١٩ - عبيد الله بن محمد بن أحمد بن عبيد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة

المقدسي ، الفقيه شمس الدين .

ولد سنة خمس وثلاثين وستائة .

وسمع من كريمة القرشية ، وغيرها . وتفقه وبرع في اللذهب ، وأفتى ودرس .
قال اليونيني في تاريخه : كان من الفضلاء ، الصالحاء الأخيار . سمع الكثير ،
وكتب بخطه . وشرع في تأليف كتاب في الحديث مرتبا على أبواب الفقه ،
ولو تم لكان نافعا .

ورأى بعض الصالحاء في جبل الصالحية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ،
وقد جاء إلى الجبل ، فقال له الراي : يا رسول الله ، فيم جئت إلى هنا ؟ فقال : جئت
تقبس عبيد الله من نورنا .

وكان شيخنا شمس الدين عبد الرحمن - يعنى ابن أبى عمر - يحبه كثيرا ، ويفضله على سائر أهله . وكان أهلا لذلك . ولقد كان من حسنات المقادسة ، كثير الكرم والخدمة والتواضع ، والسعى فى قضاء حوائج الإخوان والأصحاب . توفي يوم الإثنين ثامن عشر شعبان سنة أربع وثمانين وستمائة ، بقرية جاعيل ، من عمل نابلس ، ودفن بها . رحمه الله تعالى .

وفى جمادى الأولى من السنة المذكورة توفى :-

٤٢٠ - إسماعيل بن إبراهيم بن على القراء الصالحى بالسفح .

وكان صالحا ، زاهدا ورعا ، ذا كرامات ظاهرة ، وأخلاق طاهرة ، ومعاملات باطنة . صاحب الشيخ الفقيه اليونى .

وكان يقال : إنه يعرف الاسم الأعظم ، رحمه الله تعالى .

٤٢١ - عبد الرحمن بن عمر بن أبى القاسم بن على بن عثمان البصرى ،

الفقيه الضرير ، الإمام نور الدين أبو طالب . نزيل بغداد .

ولد يوم الإثنين ثانى عشر ربيع الأول سنة أربع وعشرين وستمائة بناية عبدليان ، من قرى البصرة .

وحفظ القرآن بالبصرة سنة إحدى وثلاثين على الشيخ حسن بن دويرة المذكور .

وقدم بغداد . وسكن بمدرسة أبى حكيم ، وحفظ بها كتاب « الهداية » لأبى الخطاب ، وجعل قتها بالمستنصرية ، ولازم الاشتغال حتى أذن له فى الفتوى سنة ثمان وأربعين .

وسمع ببغداد من أبى بكر الخازن ، ومحمد بن على بن أبى السهل ، والصاحب أبى محمد بن الجوزى ، وغيرهم .

وسمع من الشيخ مجد الدين بن تيمية أحكامه ، وكتابه « المحرر » فى الفقه . وكان بارعا فى الفقه . وله معرفة فى الحديث والتفسير .

ولما توفي شيخه ابن دويره بالبصرة ولى التدريس بمدرسة شيخه ، وخلق عليه ببغداد خلعة ، وألبس الطرحة السوداء في خلافة المستعصم سنة اثنين وخمسين . وذكر ابن الساعي : أنه لم يلبس الطرحة أعشى بعد أبى طالب بن الحنبلى سوى الشيخ نور الدين هذا . ثم بعد واقعة بغداد : طلب إليها ليولى تدريس الحنابلة بالمستنصرية ، فلم يتفق . وتقدم الشيخ جلال الدين بن عكبر - الذى سبق ذكره - فرتب الشيخ نور الدين مدرسا بالبشرية . فلما توفي ابن عكبر المذكور نقل إلى تدريس المستنصرية في شوال سنة إحدى وثمانين .

وله تصانيف عديدة ، منها : كتاب « جامع العلوم في تفسير كتاب الله الحى القيوم » كتاب « الحاوى » في الفقه ، في مجلدين « الكفاى » في شرح الخرق « الواضح » في شرح الخرق ، « الشافى » في المذهب « مشكل كتاب الشهادات » طريقه في الخلاف يحتوى على عشرين مسألة .

تفقه عليه جماعة ، منهم : الإمام صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق ، وسمع منه . وكان يكتب عنه في الفتاوى ، ثم أذن له فكتب عن نفسه ، وقال عنه : كان شيخنا من العلماء المجتهدين ، والفقهاء المنفردين .

وروى عنه جماعة من شيوخنا بالإجازة . وكانت له فطنة عظيمة ، وبادرة عجيبة .

أنبأنى محمد بن إبراهيم الخالدى - وكان ملازما للشيخ نور الدين حتى زوجه الشيخ ابنته - قال : عقد مرة مجلس بالمستنصرية للظالم ، وحضر فيه الأعيان ، فاتفق جلوس الشيخ إلى جانب بهاء الدين بن الفخر عيسى ، كاتب ديوان الإنشاء ، وتكلم الجماعة . فبرز الشيخ نور الدين عليهم بالبحث ، ورجع إلى قوله ، فقال له ابن الفخر عيسى : من أين الشيخ ؟ قال : من البصرة . قال : والمذهب ؟ قال : حنبلى . قال : عجباً ! بصرى حنبلى ؟ فقال الشيخ : هنا أعجب

من هذا : كرى رافى . فنجل ابن الفخر عيسى وسكت . وكان كرى رافى .
والرفض فى الأكراد معدوم أو نادر .

توفى الشيخ نور الدين ليلة السبت ليلة عيد القطر سنة أربع وثمانين وستائة .
ودفن فى دكة القبور بين يدى قبر الإمام أحمد رضى الله عنه .

ومن فوائده : أنه اختار : أن الماء لا ينجس إلا بالتغير ، وإن كان قليلا .
وفاقا للإمام . وأن الترتيب يجب فى التيمم إذا تيمم بضربتين ، ولا يجب إذا تيمم
بواحدة . وأن الريق يطهر أفواه الحيوانات والولدان . وأن بنى هاشم يجوز لهم أخذ
الزكاة إذا منعوا حقهم من الخمس .

وحكى فى جواز التيمم لصلاة العيد إذا خيف فواتها روايتين .

٤٢٢ - عبد الرميم بن محمد بن أحمد بن فارس بن راضى بن الزجاج

المعنى ، ثم البندادى ، الفقيه ، المحدث الزاهد الأثرى ، عفيف الدين أبو محمد ،
أحد مشايخ العراق .

ولد فى ربيع الأول سنة اثنى عشرة وستائة بالمأمونية ببنداد .

وسمع من عبد السلام بن يوسف الصيرفى ، من أصحاب ابن ناصر ، والفتح
ابن عبد السلام ، وأحمد بن صرما ، وعلى بن بورنداز ، والقعليسى ، وابن روزبة
 وابن القتي ، والكاشغرى ، وابن الخلازن ، ونصر بن عبد الرزاق القاضى ،
 وابن القيعلى ، وابن السباك ، والمبارك بن بيبا ، وأحمد بن الشاذلى ، وغيرهم .

وسمع بمباردين من النشبرى ، وأجاز له من دمشق أبو القاسم بن الحرساني
والافتخار الهاشمى وجماعة ، وعنى بالحديث أتم عناية ، وقرأ بنفسه الكثير ،
والعالى والنازل ، وسمع الناس بقراءته ، وكتب بخطه الكثير .

قال أبو العلاء القرضى : كان شيخنا عالما ، قصباً محدثاً ، مكثرأ مفيداً ،
زاهداً عابداً ، من بيت الحديث ، تابعاً للسنة ، شديداً على المبتدعة ، ملازماً
لقراءة القرآن والعبادة .

وقال محب الدين محمد بن عمر خطيب غرناطة - وقد سمع منه - فقيه ، نحوي ، لنوي ، مفت ، وأثنى عليه كثيراً .

قال شيخنا - بالإجازة - صفي الدين عبد المؤمن : كان شيخاً جليلاً ، عالماً ، عارفاً من أجل شيوخ الحديث ، ملتزماً بالسنة ، زاهداً ذا فضل وورع ، وأدب وعلم .

وقال البرزالي عنه : محدث بغداد في وقته ؛ موصوف باتباع السنة ونصرها ، والذنب عنها .

قال الذهبي : وله أتباع وأصحاب ، يقومون في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، حدث بالكثير ببغداد ودمشق .

سمع منه بدمشق الكبار ، كالشيخ علي بن النفيس الموصل ، ومحمود الأرموي ، والمزني ، والبرزالي ، والشيخ تقي الدين ابن تيمية ، وغيرهم .

وبغداد خلق ؛ منهم : إبراهيم الجعبري ، والقرضي ، وابن التوطيني ، وشيخنا علي بن عبد الصمد .

حدثنا عنه ببغداد العفيف محمد بن السابق . شيخ السفنصرية . ودمشق محمد بن الخباز .

وتوفي بطريق مكة الشامي ، بذات عرق - عند عوده من الحج - يوم الجمعة وقت الصلاة سابع عشر المحرم سنة خمس وثمانين وستمائة .

وحكى عنه : أنه لما مر على الوادي المذكور متوجهاً إلى مكة - شرفها الله تعالى - من دمشق رأى قبور جماعة ماتوا هناك من قبل ، فقرأ واستغفر لهم ، وقال : طوبى لمن دفن معكم ، فتوفى لما عاد ، ودفن معهم ، رحمه الله تعالى .

٤٢٣ - خليل بن أبي بكر بن صديق المراغي ، المقرئ الفقيه ، الأصولي

القاضي ، صفي الدين أبو الصفاء ، تزيل مصر .

ولد بمراغة سنة بضع وتسعين وخمسمائة .

وقدم دمشق وله نحو عشرين سنة ، فقرأ بها القرآن بالعشرة على ابن تاسونة . وهو آخر من بقى من أصحابه .

وسمع بها من ابن الحرستاني بعض مشيخته ، ولم يظهر ذلك .

وسمع من أبي الفتوح البكري ، وابن ملاعب ، والمطار ، والشيخ موفق الدين ، وموسى بن عبد القادر ، والشيخ العماد ، وابن أبي لقمة ، وابن البني والقزويني ، وابن مصري ، والزبيدي ، وابن الصباح ، وغيرهم .

وتفقه على الشيخ موفق الدين ، وبرع وأفق .

وقرأ أصول الفقه على السيف الآمدي ولازمه ، وأقام بدمشق مدة ، ثم توجه إلى الديار المصرية ، فأقام بها إلى أن مات ، وناب في القضاء بالقاهرة ، فخدمت طرائقه ، وشكرت خلافته .

قال الذهبي : كان مجموع الفضائل ، كثير المناقب ، متين الديانة ، عارفاً بالقرآن بعض المعرفة ، صحيح الأخذ ، بصير بالمذهب ، عالماً بالخلاف والطبقرأ عليه بالروايات : بدر الدين بن الجوهري ، وأبو بكر الجعبري ، وجاعة من البصريين .

وسمع منه ابن الظاهري ، وابنه أبو عمر ، والقاضي أبو محمد الحارثي ، والحافظ المزني ، وأبو حيان ، والحافظ عبد الكريم بن منير ، وخلق سوام . وخرج له الحارثي مشيخة ، سمعها منه أبو الحسن محمد بن نبانة . وقال اليونيني : كان فاضلاً ، عارفاً بالمذهب .

توفي يوم السبت سابع عشر ذي القعدة سنة خمس وثمانين وستمائة بالقاهرة . ودفن من التند بمقابر باب النصر . رحمه الله تعالى . وفي رجب من هذه السنة توفي الشيخ :-

٤٢٤ - مرفوع البربر أبو الحسن علي بن الحسين بن يوسف بن الصياد المقرئ

الفتية الحنبلية ، المذلل ببتداد ، يبيض أعمالها ، وكان أحد الميدين بالمستنصرية .

حدث عن ابن اللقي ، وأجاز لجماعة من شيوخنا ، وأبو العباس أحمد بن سنان
ابن تغلب ، المؤدب الصالحى الكاتب ، أحد المسنين فى صفر بقاسيون .
روى عن حنبل ، وابن طبرزد ، والكندى ، والطبقة ، وله نظم جيد ،
وكذلك كان أبوه .

وفى آخر السنة توفى : -

٤٢٥ - أبو الفضل محمد بن محمد بن على بن الزيات الباصرى البندادى

الواعظ ، أحد شيوخ بغداد للسنيين .

حدث عن ابن صرما ، والمبارك بن أبى الجود ، والفتح بن عبد السلام ، وغيرهم .
وسمع منه خلق كثير ، منهم القرضى .
قال : وكان عالماً زاهداً ، عارفاً ، ثقة عدلاً ، مسنداً ، من بيت الحديث
والزهد . وعظ فى شبابه ، ثم ترك .

وفى جمادى الأولى من السنة توفى : -

٤٢٦ - الفاضى مهمل الدين أبو إسحاق إسماعيل بن جمعة بن عبد الرزاق

قاضى سامراً .

وكان فاضلاً أديباً ، له نظم حسن .

سمع من الشيخ جمال الدين عبد الرحمن بن طلحة بن غام العلمى «فضائل
القدس» لابن الجوزى بسماعه منه ، وأجاز لغير واحد من أسياننا .

٤٢٧ - أحمد بن أحمد بن عبيد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسى ،

الصالحى الفقيه ، الزاهد القرضى ، شرف الدين أبو العباس .

ولد فى رابع عشر المحرم سنة أربع عشرة وستائة .

وسمع من الشيخ موفق الدين - وهو جده لأمه ، وعم أبيه - ومن البهاء
عبد الرحمن ، وابن أبى لقمة ، ومن ابن اللقي ، وابن مصرى ، والحسين بن

الزبيدي . وحضر على موسى بن عبد القادر . وأجاز له ابن الحرستاني ، وجماعة . وتفقه على التقي ابن العز .

وكان شيخا صالحا ، زاهداً عابداً ، ذا عفة وقناعة باليسير . وله معرفة بالقرائن ، والجبر والمقابلة . وله حلقه بالجامع المظفرى ، يشتمل بها احتسابا بغير معلوم ، وانتفع به جماعة . حدث . روى عنه جماعة .

توفى ليلة الثلاثاء خامس الحرم سنة سبع وثمانين وستمائة . ودفن من المد عند جده الشيخ موفق الدين بالروضة بالجبل . رحمه الله تعالى .

٤٢٨ - عبد الرحمن بن يوسف بن محمد بن نصر البعلبى ، الفقيه المحدث

الزاهد ، فخر الدين أبو محمد .

ولد سنة إحدى عشرة وستمائة ببعلبك .

وقرأ القرآن على خاله صدر الدين عبد الرحيم بن نصر قاضى ببعلبك . وسمع الحديث من أبى المجد القزوينى ، والبهاء المقدسى ، وابن التقي ، والناصح بن الحنبلى ، ومكرم بن أبى الصقر ، وغيرهم .

وتفقه على تقي الدين أحمد بن المزوانى سليمان بن عبد الرحمن بن الحافظ ، وشمس الدين عمر بن المنجا . وحفظ « علوم الحديث » وعرضه من حفظه على مؤلفه الحافظ تقي الدين بن الصلاح . وقرأ الأصول وشيئا من الخلاف على السيف الأمدى ، والقاضى نجم الدين بن راجح الذين انتقلا إلى مذهب الشافعى . وقرأ النحو على أبى عمرو بن الحاجب ، ثم على مجد الدين بن الأربلى الحنبلى . وصحب الشيخ الفقيه اليونينى ، وإبراهيم البطائنى ، والنووى ، وغيرهم . وكان الشيخ الفقيه يحبه ، ويقدمه على أولاده ، حتى جعله إماما لمسجد الحنابلة إلى أن انتقل إلى دمشق . ودرس بدمشق بالجزوية نيابة عن القاضى نجم الدين ابن الشيخ شمس الدين بن أبى عمر ، وبالصدرية والمسامرية نيابة عن بى المنجا . وباشر حلقة الجامع . وولى مشيخة الحديث بمشهد عروة ، و بدار الحديث النورية وبالصدرية . وتخرج به جماعة من الفقهاء .

وكان دائم البشر ، يحب الخمول ويؤثره ، ويلزم قيام الليل من الثلث الآخر ، ويتلو بين العشائين ، ويصوم الأيام البيض ، وستا من شوال ، وعشر ذى الحجة والحرم . ولا يخل بذلك . ذكر ذلك كله ولده الشيخ عز الدين .

قال : ولقد أخبر بأشياء ، فرقت كما قال خللائي . وذلك مشهور عند من يعرفه . ولقد قال لى فى صحته وعافيته : أنا أعيش عمر الإمام أحمد ، لكن شتاز ما بينى وبينه ، فكان كما قال . وقال لى : يابنى ، تنزهت عن الأوقاف ، إذ كان يمكنى . وكان لى شىء ، فلما احتجت تناولت منها .

وقال ابن اليونى : كان رجلا صالحا زاهدا ، فاضلا عابدا ، وهو من أصحاب والدى ، اشتغل عليه ، وقدمه يصى به فى مسجد الخناقلة ، راقته فى طريق مكة ، فرأيته قليل المثل فى ديانتة وتعبد ، وحسن أوصافه ، وكان من خيار الشيعة علما وعملا ، وصلاحا وتواضعا ، وسلامة صدر ، وحسن سمع ، وصفاء قلب . وتلاوة قرآن وذكر . وكان أحد عباد الله الصالحين ، ثم ذكر نحو ما قال ولده وقال : حدث بالكثير . وسمع منه جماعة من الأئمة والحفاظ .

وقال البرزالي : كان من خيار المسلمين ، وكبار الصالحين .

توفى ليلة الأربعاء سابع رجب سنة ثمان وثمانين وستمائة بدمشق . ودفن من الغد بالقرب من قبر الشيخ موفق الدين بروضة الجبل . رحمه الله تعالى .

٤٣٩ - محمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن السعدى المقدسى ، الصالحى ، المحدث ، الزاهد القدوة ، شمس الدين ، أبو عبد الله بن الكمال . وهو ابن أخى الحفاظ الضياء .

ولد فى ليلة الخميس حادى عشر ذى الحجة سنة سبع وستائة بقاسيون . وحضر على ابن الحرستانى ، والكندى .

وسمع من ابن ملاعب ، وابن أبى لقمة ، والشيخ موفق الدين ، وابن البنى :

والقزويني ، وموسى بن عبد القادر ، وابن صباح ، وابن الزبيدي ، وابن اللقي ، وخلق كثير .

وقيل : إنه سمع بيمداد من المذهب ابن منده ، وتحقق ذلك . ولازمه الحافظ الضياء ، وتخرج به . وكتب الكثير بخطه . وخرج وانتخب ، وقرأ على الشيوخ ، وعني بالحديث ، وتم تصنيف « الأحكام » الذي جمعه مع الحافظ ضياء الدين وخرج غير ذلك من الأجزاء والتخاريج ، منها كتاب « فضل العيدين » .

وكان يدرس الفقه بمدرسة عمه الشيخ ضياء الدين ، وشيخ الحديث أيضاً بها ودار الحديث الأشرفية بالسفح ، وكان للطلبة عليه مواعيد يملهم فيها قراءة الحديث ويفيدهم ، ويرد عليهم الغلط . انتفع به جماعة .

قال الذهبي : كان إماماً قتيماً ، محدثاً زاهداً عابداً ، كثير الخير ، له قدم راسخ في التقوى ، ووقع في النفوس .

وقال اليونيني : كان صالحاً زاهداً عابداً ، متقللاً من الدنيا . وعنده فضيلة . وكان من سادات الشيوخ علماً وعملًا ، وصلاً وعادة .

وحكى لي عنه : أنه كان يحضر مكاناً في جبل الصالحية لبعض شأنه ، فوجد جرة مملوءة دنائير ، وكانت زوجته معه تمينه في الحفر ، فاسترجع وطم المسكان كما كان أولاً ، وقال لزوجته : هذه فتنة ، ولعل لها مستحقين لا نعرفهم ، وعاهدها على أنها لا تشر بذلك أحداً ، ولا تترض إليه . وكانت صالحة مثله ، فتركها ذلك تورعاً مع فقرها وحاجتها . وهذا غاية الورع والزهد . رحما الله تعالى . حدث رحمه الله بالكثير نحواً من أربعين سنة . وسمع منه خلق كثير . وروى عنه جماعة من الأكابر .

وحدثنا عنه جماعة ، منهم : ابن الخباز ، وعبد الله بن محمد بن قيم الضيائية ، وأحمد الحريري ، وأبو الفضل بن الحموي ، وعمر بن عثمان بن سالم المقدسي .

وتوفي بعد عشاء الآخرة من ليلة الثلاثاء تاسع جمادى الأولى سنة ثمان وثمانين .

وستاتة بمنزله بمدرسة عمه أبي عمر بالجبل . ودفن من القد عند الشيخ موفق الدين بالروضة . رحمه الله تعالى .

٤٣٠ - أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة

القدس ، الصالح ، قاضى القضاة ، شيخ الإسلام ، شمس الدين أبي محمد ، ابن الشيخ أبي عمر ، وقد سبق ذكر أبيه وجده .

ولد في شعبان سنة إحدى وخمسين وستائة .

وسمع الحديث ولم يبلغ أوان الرواية . وتفقه على والده . وولى القضاء في حياة والده بإشارته .

قال البرزالي : كان خطيب الجبل ، وقاضى القضاة ، ومدرس أكثر المدارس وشيخ الحنابلة ، وكان قتيها فاضلا ، سريع الحفظ ، جيد الفهم ، كثير المسكارم شهبا شجاعا ، ولى القضاء ولم يبلغ ثلاثين سنة ، ققام به أتم قيام .

وقال اليوناني : كانت له الخطابة بالجامع المظفرى ، والإمامة بحلقة الحنابلة بجامع دمشق ، ونظر أوقاف الحنابلة . وكان مشكور السيرة في ولايته ، وعنده معرفة بالأحكام ، وقته نفيس ، وفضيلة ومشاركة في كثير من العلوم من غير استقلال ، وكان يركب الخيل ، ويلبس السلاح ، ويحضر الغزوات . وحج مرارا وقال غيره : ودرس بدار الحديث الأشرفية بالسفح ، وشهد فتح طرابلس مع السلطان الملك المنصور . وكان شابا مليحا مهيبا ، تام الشكل بدينا ، ليس له من الحية إلا شعيرات يسيرة ، وكان مليح السيرة ، ذكيا مليح اللروس ، له قدرة على الحفظ ، ومشاركة جيدة في العلوم ، وله شعر جيد ، فنه :

آيات كتب الترام أدرسها	وعبرنى لا أطيق أحبسها
لبست ثوب الضنى على جدى	وحلة الصبر لست ألبسها
وشادن مارى بمقلته	إلا سعى العالين ترجسها
فوجهه جنة مزخرفة	لكن بنبل الجفون يجرسها

وريقه خرة معتقة دارت علينا من فيه أكوّسها
يا قرأ أصبحت ملاحته لا يمتريها عيب يدنسها
صل هامئاً إن جرت مدامه تلحقها زفرة تيبسها

توفي يوم الثلاثاء ثانی عشر جمادى الأولى سنة تسع وثمانين وستائة ، بمنزله بقاسيون . وصلى عليه ضحوة يوم الأربعاء خارج جامع الجبل ، وحضره نائب السلطنة والأمراء والقضاة والأعيان ، ودفن عند أبيه وجده ، رحمه الله تعالى وكان عمره ثمانية وثلاثين سنة .

٤٣١ - عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الملك بن عثمان بن عبد الله بن سعد
ابن مفلح بن هبة الله بن تميم المقدسي ، ثم الصالحی ، المحدث الزاهد ، شمس الدين أبو الفرج ابن الزين .

ولد في ذي القعدة سنة ست وستائة بقاسيون .

وسمع بدمشق من الكندي ، وابن الحرستاني ، وابن مندويه ، حضوراً وسماعاً من ابن البناء ، وابن الجلاجلی ، وابن ملاعب ، والشيخ موفق الدين ، وجماعة . وبينداد من الفتح بن عبد السلام ، والداهري ، والعلقي ، والسهورودي ، والحسن بن الجواليقي ، وابن بورانداز ، وغيرهم .

وسمع بحلب وحران والموصل ، وعفى بالسامع . وكتب بخطه ، وأثبت لنفسه وله إجازة من أسعد بن روح ، وعائشة بنت الفاجر ، وزاهر الثقفي ، وغيرهم . قال الذهبي : كان قتيها زاهداً ، ثقة نبيلاً .

وقال أيضاً : كان من أولى العلم والعمل ، والصدق والورع . وحدث بالكثير وأكثر عنه ابن نغيس ، والمزني ، والبرزالي ، وحدثني عنه جماعة .

وتوفي يوم الإثنين تاسع عشرين ذي القعدة سنة تسع وثمانين وستائة ، بالسفح ، ودفن من يومه بالقرب من قبر الشيخ أبي عمر ، رحمه الله .

وفي هذه السنة ١٢٠٠ - أعني سنة تسع وثمانين - توفي من أصحابنا : الشيخ
شمس الدين أبو الفضائل : -

٤٣٢ - محمد بن عبد الرزاق بن رزق الله الرسني ، وقد سبق ذكر أبيه .
وكان ابنه هذا قتيهاً شاعراً ، أديباً معداً .

حدث عن ابن روبة ، وابن القبيطي ، وغيرهم .
وذكر أبوه في تفسيره غير مرة : أنه كان يسأله عن غوامض في التفسير ،
ويتكلم فيه بكلام جيد .

غرق بنهر الشريعة من النور في جمادى الآخرة من هذه السنة .
وكان أحد الشهود بدمشق ، ويؤم بمسجد الرماحين . ومن شعره :
ولو أن إنساناً يبلغ لوعي ووجدى وأشجاني إلى ذلك الرشا
لأسكتته عيني ، ولم أرضها له ولولا لبيب القلب أسكتته الحشا
وله :

أأيس من بر ، وجودك واصل إلى كل مخلوق ، وأنت كريم ؟
وأجزع من ذنب ، وعفوك شامل لكل الوردى طرا ، وأنت رحيم ؟
وأجهد في تدبير حالي جهالة وأنت بتدبير الأنام حكيم ؟
وأشكو إلى نمالك ذلي وحاجتي وأنت بمحتالي يا عزيز عليم ؟
وتوفي في هذه السنة أيضاً : -

٤٣٣ - شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عون الدين يحيى بن شمس الدين
علي بن عز الدين محمد بن الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة ، نزل بلييس ، بها ،
وكان ناظرًا على ديوانها .

حدث عن الداهري ، ونصر بن عبد الرزاق . وابن اللقي .
سمع منه الحارثي ، والمزني ، والقطب عبد الكريم ، والبرزالي ، والقاضي ،
وغيرهم . وكان فاضلاً . وله شعر حسن .

٣٣٤ - علي بن أحمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن السعدي ،

المقدسي الصالح ، الفقيه المحدث العمر ، سند الوقت ، فخر الدين أبو الحسن ،
ابن الشيخ شمس الدين البخاري ، وقد سبق ذكر أبيه ، وعمه الحافظ الضياء .
ولد في آخر سنة خمس وسبعين وخمسة ، أو أول سنة ست وسبعين .

سمع بدمشق من ابن طبرزد ، وحنبل ، وأبي الحسن بن كامل ، وأبي الين
الكندي ، وابن الحرستاني ، وابن الدنف ، والحضر بن كامل ، وابن ملاعب ،
وهبة الله بن طاوس ، وأبي الفضل بن سيدم ، وأبي المعالي بن المنجا ، وأخيه
عبد الوهاب ، والشيخ موفق الدين ، وأخيه أبي عمر ، وغيرهم .

وسمع بالقدس : من أبي علي الأوق ، وعمصر : من أبي البركات بن الحباب ،
وأبي عبد الله بن الرداد ، وبالإسكندرية : من جعفر الهمداني ، وظافر بن سحم ،
وابن رواح ، وبحلب من ابن خليل الحافظ ، وبحمص : من أبيه شمس البخاري
الفقيه ، وببغداد : من عبد السلام الداهري ، وعمر بن كرم . وتفرد بالرواية عن
جماعة منهم ، وقرأ بنفسه .

وسمع كثيراً من الكتب الكبار والأجزاء . واستجاز له عمه الحافظ
الضياء من خلق ، منهم : أبو المسكارم اللبان ، وأبو جعفر الصيدلاني ، والكراني ،
وعفيفة الفارقانية ، وأبو سعد الصغار ، وأحمد العجلي ، وعبد الواحد الصيدلاني ،
وأبو طاهر الخشوعي ، وأبو الفرج بن الجوزي ، والمبارك بن المعطوش ، وهبة الله
ابن السبط وغيرهم . وتفرد في الدنيا بالرواية العالية .

وتفقه على الشيخ موفق الدين ، وقرأ عليه المقنع ، وأذن له في إقرائه ، وقرأ
مقدمة في النحو ، وصار يحدث الإسلام وروايته ، روى الحديث فوق ستين سنة
وسمع منه الأئمة الحفاظ المتقدمون ، وقد ماتوا قبله بدهر ، وخرج له عمه الحافظ
ضياء الدين جزءاً من عواليه ، وحديث كثيراً ، سمعنا من أصحابه .

وذكر عمر بن الحاجب في معجم شيوخه ، فقال : تفقه على والده ، وعلى الشيخ موفق الدين ، قال : وهو فاضل ، كريم النفس ، كيس الأخلاق ، حسن الوجه ، فاضل الحاجة ، كثير التعصب ، محمود السيرة ، سألت عمه الشيخ ضياء الدين عنه ؟ فأنفى عليه ، ووصفه بالخلق الجليل ، والروءة التامة .

وقال الفرضي في معجمه : كان شيخاً عالماً قصبها ، زاهداً عابداً ، مسنداً مكثراً ، وقوراً ، صبوراً على قراءة الحديث ، مكرماً للطلبة ، ملازماً لبيتته ، مواظباً على العبادة ، ألحق الأحفاد بالأجداد ، وحدث نحواً من ستين سنة ، وتفرد بالرواية عن شيوخ كثيرة .

وقال الشيخ تاج الدين الغراوي في تاريخه : انتهت إليه الرياسة في الرواية ، وقصده المحدثون من الأقطار .

وقال الحافظ البرزالي : كان يحفظ كثيراً من الأحاديث وألفاظها المشككة ، وكثيراً من الحكايات والنوادر ، ، ويرد على من يقرأ عليه مواضع ، يدل رده على فضل ومطالعة ومعرفة ، سألت ابن عبد القوى عنه ؟ وعن ابن عبد الدائم ؟ فرجح فضيلته على فضيلة ابن عبد الدائم .

وقال الذهبي : كان فقيهاً عارفاً بالمذهب ، فصيحا ، صادقاً للهجة . يرد على الطلبة ، مع الورع والتقوى ، والسكينة والجلالة .

وقال أيضاً : كان فقيهاً إماماً فاضلاً ، أديباً زاهداً صالحاً خيراً ، عدلاً مأموناً ، وقال : سألت المزي عنه ؟ فقال : أحد المشايخ الأكابر ، والأعيان الأمائل ، من بيت العلم والحديث . قال : ولا يعلم أن أحداً حصل له من الحظوة في الرواية في هذه الأزمان مثل ما حصل له .

قال شيخنا ابن تيمية : ينشرح صدرى إذا أدخلت ابن البخارى بينى وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث .

وكان الشيخ فخر الدين في أول أمره يتصاطى السفر للتجارة ، فلما أسنَّ لزِم

يسته متوفراً على العبادة والرواية ، ولم يتدنس من الأوقاف بشيء ، بل هو وقف على مدرسة عمه الحافظ ضياء الدين من ماله ، حدث من بعد العشرين والستائة ، وسمع منه الحفاظ والتقدمون عمر بن الحاجب - ومات سنة ثلاثين وستائة - والحافظ زكى الدين المنذرى ، والشيد المطار ، حافظ الديار المصرية ، وتكاثر عليه الطلبة من نحو الحسين والستائة ، وازدهروا بعد الثمانين ، حتى كان يكون لهم في اليوم الواحد عليه ثلاثة مواعيد .

وحدث ببلاد كثيرة ، بدمشق ، ومصر ، وبغداد ، والموصل ، وتدرس ، والرحبة ، والحديثة ، وزرع .

وحدث بالفتوات أيام الملك الظاهر ، وخرج له أبو القاسم علي بن بلبان مشيخة حدث بها ، سمعناها من أبي عبد الله محمد بن الخباز عنه .

وفي آخر عمره : خرج له الحافظ بن الظاهري مشيخة بمصر ، وأرسلها مع البريد فودى لها بدمشق ، وقوة بذكرها المحدثون والفقهاء ، وسارعوا إلى سماعها ، وجمع لها صبيان كثير ، وانتدب قراءتها الشيخ شرف الدين الفزاري ، فقرأها في ثلاثة مجالس ، اجتمع لها في المجلس الأخير : ألف نفس أو أكثر ، ولم يسهل في هذه الأزمان مثل ذلك ، ثم حدث بها مراراً عديدة . ورحل إليه الحفاظ والطلبة من الأقطار . وتكاثر عليه الإجازات من أطراف البلاد ، ولزمه المحدثون . قال الذهبي : لا يدري ما قرأ عليه الموصل والمزي من الكتب والأجزاء . فأما البرزالي ، فقال : سمعت منه بقراءتي عليه وقراءة غيره ثلاثة وعشرين مجلداً ، وأكثر من خمسمائة جزء .

ومن سمع منه من الحفاظ والأكابر : الدمياطي ، وابن دقيق العيد ، والحارثي ، والقاضي تقي الدين سليمان بن حمزة ، والشيخ شمس الدين بن الكمال - قرأ عليه عدة أجزاء ، ومات قبله - والشيخ تقي الدين ابن تيمية ، وابن جماعة . ورحل إليه أبو الفتح بن سيد الناس . فوجدته مات قبل وصوله بيومين ، فتألم لذلك .

قال الذهبي : وهو آخر من كان في الدنيا بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم ثمانية رجال ثقات .

قلت : يريد بالسماع المتصل .

قال : وإن كان للدنيا بقاء فليتأخرن أصحابه إن شاء الله تعالى إلى بعد السبعين وسبعائة - يريد لكثرتهم - وكذا وقع . فإننا نحن الآن بعد السبعين . ومن أصحابه جماعة أحياء . وآخر من مات منهم : صلاح الدين محمد بن عبد الله ابن أحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن الشيخ أبي عمر المقدسي ، أدام ب مدرسة جده أبي عمر .

توفي في شوال سنة ثمانين وسبعائة . وله نظم جيد ، فنه ، أي لابن البخاري :

تكررت السنون على حتى بليت وصرت من سقط التساع
وقل النفع عندي ، غير أني أعلل للرواية والسماع
فإن يك خالصاً فله جزاء وإن يك مانعاً فإلى ضياع
وله رحمه الله تعالى :

إليك اعتذاري من صلاتي قاعداً ومحزى عن سعي إلى الجمعات
وتركي صلاة الغرض في كل مسجد تجمع فيه الناس للصلوات
فيا رب لا تمقت صلاتي ، ونجني من النار ، واصفح لي عن المفوات
وله أيضاً رحمه الله تعالى :

أنتك مقدمات اللوت تسمى وقلبك غافل عنها وساهي
فجّد ، فقد دنت منك للنايا ودع عنك التشاغل بالملاهي
فلا تأمن لمكر الله ، واحذر وكن مقاصراً عند التناهي
فكم من يساق إلى جحيم صحائفه مسودة كما هي
وليس كن يساق إلى نعيم وجنات مزخرفة زواهي
فلا تظنن بربك ظنّ سوء فحسن الظن جد غير واهي

وله :

أتاك الموت يا ولد البخارى فقدم صالحاً ، واسمع ودارى
وأيقن أن يوم البعث يأتى فيؤخذ بالصغار وبالكبار
كأنك فوق نشتك مستقر وتعلمك الرجال إلى الصحارى
وتنزل مفرداً فى قعر لحد ويحنى القرب فوقك بالمدارى
فلا ، والله ، ما ينفعك شيء تخلف من مشاع أو عقار
بلى إن كنت تتركه حبيساً على الفقراء أطراف النهار
لعل الله أن يعفو ويغفر لما أسلفت يا ولد البخارى
سمعنا الكثير من خلق من أصحابه .

وتوفى - رضى الله عنه - ضحى يوم الأربعاء ثانى شهر ربيع الآخر سنة
تسعين وستمائة . وصلى عليه وقت الظهر بالجامع المظفرى . ودفن عند والده بسفح
قاسيون . وكانت له جنازة مشهودة . شهدها القضاة والأمراء والأعيان وخلق
كثير . رحمه الله تعالى .

٤٣٥ - إبراهيم بن عبد الرحمن بن أحمد بن الممرى ، الممرى البعلى ،
الفقيه الزاهد العابد ، زكى الدين أبو إسحاق .

حضر على الشيخ موفق الدين . وسمع من البهاء عبد الرحمن وغيره . وتفقه
وحفظ « المقنع » . وكان صالحاً ، عالماً عابداً ، زاهداً ورعاً . اجتمعت الألسن
على مدحه والثناء عليه . ذكره ابن اليونى .
وقال الذهبي : كان من أعبد البشر .

توفى ليلة السبت سابع شوال سنة إحدى وتسعين وستمائة ببعلبك . وصلى
عليه من القند . ودفن بمقابر باب بطحا ، وله إحدى وثمانون سنة . رحمه الله تعالى .

٤٣٦ - إبراهيم بن على بن أحمد بن فضل ، الواسطى الصالحى ، الفقيه
الزاهد العابد ، شيخ الإسلام ، بركة الشام ، قطب الوقت ، تفى الدين أبو إسحاق

ولد سنة اثنتين وستائة .

وسمع بدمشق من ابن الحرساني ، وابن البناء ، وابن ملاعب ، وابن الجلاجلي ، والشمس المطار السلي ، وموسى بن عبد القادر ، والشيخ موفق الدين وابن أبي لقمة ، وجماعة آخرين . ورحل في طلب الحديث والعلم .

وسمع ببغداد من الشيخ أبي الفتح بن عبد السلام ، وابن الجواليقي ، والداهري ، وعمر بن كرم ، وعلى بن نورداز ، والسهروردى ، وأبي منصور بن عفيجة ، وأبي نصر النرسي ، وابن الزبيدي ، وخلق .

وسمع من عبد الرحمن بن علوان بحلب ، ومن أحمد بن سلامة البجار بمران ، ومحمود بن أبي العز بن الشطيلى بالموصل ، وغيرهم .

وسمع كثيرا من الكتب السكبار والأجزاء . وعنى بالحديث . وقرأ بنفسه . وله إجازة من جماعة من الأصهبانيين والبغداديين ، كأحمد بن روح ، وعائشة بنت معمر ، وزاهر النقي ، وابن طبرزد ، وابن سكينه ، وابن الأخضر ، وغيرهم .

وتفقه في اللذهب ، وأفتى ، ودرس بالدرسة الصاحبية بقاسيون نحواً من عشرين سنة ، وبمدرسة الشيخ أبي عمر . وولى في آخر عمره مشيخة دار الحديث الظاهرية . وحدث بها مدة . وكان من خير خلق الله علماً وعملاً .

قال الذهبي : قرأت بخط العلامة كمال الدين بن الزمكاني في حقه : كان كبير القدر ، له وقع في القلوب وجمالة ، ملازم للتعبد ليلاً ونهاراً ، قائم بما يعجز عنه غيره ، مبالغ في إنكار المنكر . بائع نفسه فيه ، لا يبالي على من أنكر . يعود المرضى ، ويشيع الجنائز ، ويعظم الشعائر والحرمات . وعنده علم جيد . وقفه حسن . وكان داعية إلى عقيدة أهل السنة والسلف الصالح ، مثابراً على السعي في هداية من يرى فيه زيفاً عنها . وكانت جنازته مشهودة . إلى آخر كلامه .

وقال البرزالي : تفرد بعلوم الإسناد ، وكثرة الرواية والعبادة ، ولم يخلق مثله .

قلت : حدث بالكثير . وروى عنه خلق كثير . وحدثنا عنه جماعة من أصحابه .

وتوفي في آخر نهار يوم الجمعة رابع عشر جمادى الآخرة سنة اثنتين وتسعين وستائة . وصلى عليه بكرة السبت . ودفن بتربة الشيخ موفق الدين . وكانت جنازته مشهودة بكثرة الخلق . وحضرها القضاة والأسماء والصاحب بن الساموس والأعيان . رحمه الله تعالى .

٤٣٧ — أحمد بن محمد بن شبيب بن حمدان بن شبيب بن حمدان بن محمود بن شبيب بن غياث بن سابق بن وثاب النخعي الحاراني ، الفقيه الأصولي ، القاضي نجم الدين ، أبو عبد الله بن أبي الثناء ، نزيل القاهرة ، وصاحب التصانيف . ولد سنة ثلاث وستائة بحران .

وسمع الكثير بحران من الحافظ عبد القادر الراوى . وهو آخر من روى عنه ، ومن الخطيب أبي عبد الله ابن تيمية ، وابن روزبة ، وغيرهم . وسمع بحلب من الحافظ ابن خليل ، وغيره ، وبدمشق : من ابن غسان ، وابن صباح ، وبالقدس : من الاوتى ، وغيرهم . وطلب بنفسه ، وقرأ على الشيوخ وتفق على الناصحين الحارانيين : ابن أبي القهم ، وابن جميع . وأخذ من الخطيب فخر الدين ، وجالس ابن عمه الشيخ مجد الدين ، وبحث معه كثيرا ، وبرع في الفقه ، وانتهت إليه معرفة المذهب ، ودقائقه وغوامضه .

وكان عارفاً بالأصليين والخلاف والأدب . وصنف تصانيف كثيرة . منها « الرعاية الصغرى » في الفقه ، و « الرعاية الكبرى » فيها ثلثون كثيرة جداً ، لكنها غير محررة ، وكتابتها « الوافي » في أصول الفقه ، ومقدمة أصول الدين ، وقصيدة طويلة في السنة ، وكتاب « صفة المفتي والمستفتي » : وولى نيابة القضاء بالقاهرة . وأظنه ولى قضاء الحلة أيضاً .

وتفق به وتخرج عليه جماعة ، وحدث بالكثير . وهرم وأسن وأضر .

وروى عنه الديلمياطي ، والحارثي ، وابنه ، والزي ، وأبو الفتح اليعمرى ،
والبرزالي ، وغيرهم . وحدثنا عنه محمد بن أبي القاسم الفارقي الشاهد بالقاهرة
وتوفى يوم الخميس سادس صفر سنة خمس وتسعين وستمائة بالقاهرة .
وتوفى أخوه : -

٤٣٨ - تقى الدين شبيب ، الأديب البارع ، الشاعر الغلق ، الطيب
الكحال - فى ربيع الآخر من السنة أيضاً . وهو فى عشر الثمانين .
سمع من ابن روزبة ، وطائفة ، وقد عارض « بانت سعاد » بقصيدة عظيمة
يقول فيها :

مجد كبا الوم عن إدراك غايته ورد عقل الهرايا ، وهو معقول
طوبى لطيبة ، بل طوبى لكل فقى له بطيب تراها الجعد تقبيل
٤٣٩ - المنجا بن عثمان بن أسعد بن المنجا بن بركات بن المؤمل التنوخى ،
المعرى الأصل ، الدمشقى ، الفقيه الأصولى ، فى التفسير النحوى ، زين الدين
أبو البركات بن عز الدين أبى عمر بن القاضى وجيه الدين أبى المعالى ، وقد سبق
ذكر أبيه وجده .

ولد فى عاشر ذى القعدة سنة إحدى وثلاثين وستمائة .
وحضر على أبى الحسن بن المقرئ ، وجعفر الهمداني ، وسالم بن مصرى .
وسمع من السخاوى ، وابن مسلمة ، والقرطبي ، وجماعة . وتفقّه على أصحاب
جده ، وأصحاب الشيخ موفق الدين ، وقرأ الأصول على كمال الدين التفليسي ،
وغيره . وقرأ النحو على ابن مالك ، وبرع فى ذلك كله ، ودرس وأفتى ، وناظر
وصنف ، وانتهت إليه رئاسة للذهب بالشام فى وقته .
ومن تصانيفه « شرح المقنع » فى أربع مجلدات « وتفسير القرآن الكريم »
وهو كبير ، لكنه لم يبيضه ، وألقاه جميعه دروساً ، وشرع فى « شرح المحصول »

ولم يكله . واختصر نصفه . وله تعاليق كثيرة ، ومسودات في الفقه والأصول وغير ذلك لم تبيض .

وكان له في الجامع حلقة للاشتغال والفتوى نحو ثلاثين سنة ، مقرباً لا يفتاؤل على ذلك معلوماً . وكانت له أوراد صالحة من صلاة وذكر . وله إشارات كثيرة وبر ، يفطر عنده الفقراء في بعض الليالي ، وفي شهر رمضان كله . وكان حسن الأخلاق . ذكر ذلك بمناه الذهبي ، وقال : كان معروفاً بالذكاء ، وصحة الذهن ، وجودة المناظرة ، وطول النفس في البحث .

وقال البرزالي : كان عالماً بفنون شتى : من الفقه ، والأصول ، والنحو . وله يد في التفسير . وانتهت إليه رئاسة مذهبه ، وله مصنف في « أصول الفقه » وشرح المنقح في الفقه ، وتعليق في التفسير . واجتمع له العلم والدين ، والمال والجاه وحسن الهيئة . وكان صحيح الذهن ، جيد المناظرة صبوراً فيها . وله بر وصدقة . وكان ملازماً للأقراء بجامع دمشق من غير معلوم .

وسئل الشيخ جمال الدين بن مالك أن يشرح ألقية في النحو ؟ فقال : ابن المنجا يشرحها لكم .

قلت : درس الشيخ زين الدين بالحنبلية والصدقية . وأخذ عنه الفقه الشيخ تقي الدين ابن تيمية ، والشيخ شمس الدين بن الفخر البعلبي ، والشيخ تقي الزريراني وحدث . وسمع منه ابن المطار ، والمزني ، والبرزالي . وحدثنا عنه أبو الفضل ابن الجوى وغيره

وتوفي يوم الخميس رابع شعبان سنة خمس وتسعين وستمائة بدمشق . وتوفيت زوجته أم محمد ست البهاء بنت الصدر الخجندی ليلة الجمعة خامس الشهر ، وصلى عليهما مما عقيب صلاة الجمعة بجامع دمشق ، ودفنا بقرية بيت المنجا بسفح قاسيون . رحمهما الله تعالى .

٤٤٠ - الحسين بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي

الصالحى ، قاضى القضاة ، شرف الدين ، أبو الفضل بن الخطيب شرف الدين ابن أبى بكر بن الشيخ أبى عمر ، وقد سبق ذكر أبيه وجده .
ولد فى شوال سنة ثمان وثلاثين وستائة .

وسمع من ابن القميرة ، ولكن لم يظهر سماعه منه فى حياته ، ومن المرسى ابن مسلمة ، وغيرهم . وقرأ بنفسه على الكفّرطابى . وتفقّه وبرع فى المذهب .
وشارك فى الفضائل . وولى القضاء بعد نجم الدين أحمد بن الشيخ شمس الدين . واستمر إلى حين وفاته .

قال البرزالى : كان قاضياً بالشام على مذهب الإمام أحمد ، ومدرساً بدار الحديث الأشرقية بسفح قاسيون ، ومدرسة جده . وكان مليح الشكل ، حسن المناظرة ، كثير المحفوظ ، عنده فقه ونحو ولغة . روى لنا عن ابن مسلمة .
وقال الذهبي : كان من أئمة المذهب ، بقى فى القضاء ست سنين .

ومات فى ليلة الخميس ثانى عشر شوال سنة خمس وتسعين وستائة ، ودفن ضحى يوم الخميس بمقبرة جده بسفح قاسيون ، وحضر جنازته نائب السلطنة ، والقضاة والأكابر ، وعمل عزاءه بكرة الجمع بالجامع المظفرى . وحضره خلق كثير ذكره البرزالى . وهو والد الشيخ شرف الدين أبى العباس أحمد ، المعروف بابن قاضى الجبل .

٤٤١ - عبد السلام بن محمد بن مرزوع بن أحمد بن عزاز المصرى

البصرى ، الفقيه ، المحدث الحافظ ، نزيل المدينة النبوية ، عفيف الدين أبو محمد ولد فى شوال سنة خمس وعشرين وستائة بالبصرة .

ورحل إلى بغداد ، وسمع بهامان ابن قيرة ، وإبراهيم الزغبى ، وعلى بن محالى الرصافى ، والمبارك الخواص ، وعلى بن الخليل ، وفضل الله الجبلى . وعنى بالأثر . وقرأ بنفسه .

وتفقه على الشيخ كمال الدين بن وضاح . وقرأ عليه « المحرر » فى الفقه .
ثم انتقل إلى المدينة ، واستوطنها نحواً من خمسين سنة ، إلى أن مات بها . وحيج
منها أربعين حجة على الولاء ، ودرس بها الفقه بالمدرسة الشهابية للمناظرة ،
والشافعية .

وحدث بالكثير بالحجاز ، وببغداد ، وبمصر ، ودمشق .
وسمع منه جماعة من شيوخنا ببغداد ، وبالحجاز : على بن جابر الهاشمي ،
وعتيق العمري ، والقاضي أبو عبد الله بن مسلم ، وبدمشق : البرزالي ، وابن الحجاز
شيخنا وغيره ، وبالقاهرة الحارثي ، وجماعة .

ذكره الفرضي فى معجم شيوخه ، فقال : إمام فاضل ، عالم فقيه ، زاهد
عابد ، عارف بفنون العلم والأدب .

وقال البرزالي : شيخ عالم ، متدين ، عارف بفن الأدب . جاور بالمدينة مدة
طويلة ، ودرس بها ، وأفتى على مذهب الإمام أحمد .

وقال أيضاً : الشيخ الإمام الحافظ ، السيد القدوة ، غفيف الدين . كان رجلاً
فاضلاً ، عاقلاً خيراً ، حسن الهيئة . سمع وحدث . وذكر : أنه سمع منه بدمشق
والمدينة النبوية ، وبإربل ، وخليص .

قال : وتوفى بالمدينة يوم الثلاثاء بعد الصبح ، سابع عشرين صفر سنة ست
وتسعين وستائة . ودفن من يومه بالبقيع وقيل : إنه مات فى ثالث عشرين
صفر ، وصلى عليه بجامع دمشق صلاة الغائب فى شهر رمضان

وفى صفر أيضاً من هذه السنة : توفى قاضى القضاة بالديار المصرية : -

٤٤٢ - عز الدين أبو حفص عمر بن عبد الله بن عمر بن حوض المقدسي

بالقاهرة . ودفن بتربة الحافظ عبد النقي ، وله ست وستون سنة .

حضر على ابن النقي . وسمع من جعفر الهمداني ، وابن رواح ودرس ، وأفتى
وكان عمود القضاة ، مشكور السيرة ، متبناً فى الأحكام ، مليح الشكل .

قرأت بخط الذهبي : إمام ، جامع للفضائل ، محمود القضايا ، متقنب . كان ابن جماعة يعتمد على إنباتاته ، وسمع منه الذهبي بالقاهرة .

وفى ذى الحجة من السنة : توفى الفقيه الزاهد القدوة : -

٤٤٣ - شمس الدين أبو عبد الله محمد بن حازم بن حامد بن حسن المقدسى

بنابلس ، فى رجوعه من زيارة المسجد الأقصى ، وهو فى عشر الثمانين .

وكان كثير الذكر ، حسن السمى ، فقيهاً فاضلاً ، عابداً .

سمع من ابن مصرى ، والناسح بن الحنبلى ، وابن الزبيدى ، وابن غسان ، والضياء الحافظ ، وأكثر عنه ، حدث بالكثير . رحمه الله تعالى .

٤٤٤ - أحمد بن عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نعمة ، المقدسى ، بنابلس

العابد الفقيه المحدث ، شهاب الدين أبو العباس ، ابن الشيخ جمال الدين . وقد سبق ذكر أبيه .

ولد ليلة الثلاثاء ثالث عشر شعبان سنة ثمان وعشرين وستمائة بنابلس .

وسمع بها من عمه تقي الدين يوسف ، ومن الصاحب محى الدين بن الجوزى وحضر فى الرابعة على سليمان الأسردى ، وسمع من ابن الحيرى ، وابن رواح ، والساوى ، وسبط السلفى وغيرهم .

ورحل إلى مصر ، ودمشق ، والإسكندرية . وقرأ بنفسه على القوسى ، وأجاز له محمود بن منده ، ومحمد بن عبد الواحد المدينى والسهروردى ، وابن روزبة . وتفقه فى المذهب ، وبرع فى معرفة تعبير الرؤيا ، وانفرد بذلك بحيث لم يشارك فيه ، ولم يدرك شأوه . وكان الناس يتحIRON منه إذا عبر الرؤيا ، لما يخبر الرأى بأمور جرت له ، وربما أخبره باسمه وبلده ومنزله ، ويكون من بلد ناد . وله فى ذلك حكايات كثيرة غريبة مشهورة ، وهى من أعجب المعجب .

وكان جماعة من العلماء يقولون : إن له رنبياً من الجن ، وكان - مع ذلك -

كثير العبادة والأوراد والصلاة . لكن يقال : إنه كان يتعبد على وجوه غير مشروعة ، كالصلاة في وقت النهي .

وذكر عنه بعض أقاربه : أنه رأى عنده شيئاً من آثار الجن .

وقد رأيت لأبي العباس القرافي المالكي صاحب «القواعد» كلاماً حسناً في التعبير ، فرأيت أن أذكره ههنا .

قال : اعلم أن تفسير المنامات قد اتسعت تقييداته ، وتشعبت تخصيصاته ، وتنوعت تفريعاته بحيث صار لا يقدر الإنسان يعتمد على مجرد المنقولات لكثرة التخصيصات بأحوال الرائيين ، بخلاف تفسير القرآن الكريم ، والتحدث في الفقه ، والكتاب والسنة ، وغير ذلك من العلوم . فإن ضوابطها محصورة ، أو قريبة من المحصر . وعلم المنامات منتشر انتشاراً شديداً ، لا يدخل تحت ضبط . لا جرم إن احتاج الناظر فيه — مع ضوابطه وقوانينه — إلى قوة من قوى النفس المعينة على الفراسة والاطلاع على المفييات ، بحيث إذا توجه الحزر إلى شيء لا يكاد يخطئ ، بسبب ما يخلفه الله تعالى في تلك النفس من القوة المعينة على تقريب الغيب أو تحقيقه . فمن الناس من هو كذلك . وقد يكون ذلك عاماً في جميع الأنواع . وقد يهبه الله تعالى ذلك باعتبار المنامات فقط ، أو بحسب علم الرمل فقط ، فلا يفتح له صحة القول والنطق في غيره . ومن ليس له قوة نفس في هذا النوع ، صالحة في ذلك لم تعبیر الرؤيا لا يكاد يصيب إلا على الدور ، فلا ينبغي له التوجه لم تعبیر . ومن كانت له قوة نفس هو الذي ينفع بتعبيره . وقد رأيت من له قوة نفس مع القواعد . فكان يتحدث بالمعائب والفرائب في المنام اللطيف ، ويخرج منه الأشياء الكثيرة ، والأحوال المتباينة ، ويخبر فيه عن الماضيات والحاضرات والمستقبلات ، وينتهي في المنام اليسير إلى نحو مائة من الأحكام بالمعائب والفرائب ، حتى يقول من لا يعلم أحوال قوى النفس : إن هذا من الجن والمكاشفة ، وليس كما قال ، بل هو قوة نفس ، تجد بجميها تلك

الأحوال عند توجهه للمنام . ورأيت أنا جماعة من هذا النوع واختبرتهم انتهى كلامه .

وأظنه يشير إلى الشيخ شهاب الدين المذكور ، فإنه كان معاصره . و مصنف في هذا العلم ، سماه « النور النير » .

قال الذهبي : كان إماماً فاضلاً . وله مصنف تقيس في الأحكام . وأقام ما بالقاهرة ، ومدة بدمشق . وبها مات . وولى بها مدة شهور مشيخة دار الحديث الأشرفية بسفح قاسيون ، وأسمع بها الحديث ، ثم صرف عنها . وذكر ما لقضاء الحنابلة .

وحدث بدمشق ومصر وغيرها .

وسمع منه خلق من الحفاظ وغيرهم ، كالمزني ، والبرزالي ، والذهبي ، وشيخ ابن القيم . وحدثنا عنه غير واحد .

توفي يوم الأحد تاسع وعشرين ذى القعدة سنة سبع وتسعين وستائة بدمشق ودفن من يومه بمقابر باب الصخير بقرية ابن أبي الطيب . وكانت جنازته حافلة وخرج نائب السلطنة للصلاة عليه والقضاء والأكابر . رحمه الله تعالى .

٤٤٥ - عبد العزيز بن أبي القاسم بن عثمان بن عبد الوهاب الباصري

للقية الأديب الصوفي ، عز الدين أبو محمد . نزيل دمشق .

ولد في صفر سنة أربع وثلاثين وستائة ببغداد .

وسمع بها من أبي الفضل يحيى بن محمد بن الأجل مشيخة البقرجي سما من ذاكر بن كامل ، ولم يظهر هذا إلا بعد موته .

وسمع أيضاً من إبراهيم بن أبي الفاخر الخياط ، وبدمشق من الصيرفي الفقيه ، وغيره . وأجاز له عبد السد بن أبي الجيش ، والهامي الرشيدى .

قال الذهبي : سكن دمشق ، وأقام بالغاخاه . وكان قتيهاً عالماً صالحاً .

وقال في تاريخه : كان عارفاً بالفقه ، بصيراً بالأدب والشعر وأيام الناس

ضف بصره . وطلب من الجماعة أن يسموا منه شيئاً لتناله بركة الحديث .
وقال البرزالي في معجمه : كان له نظم جيد ، ومعرفة بالتاريخ ، وكتب
لنفسه استجازات منظومة . وأجابه جماعة من الشيوخ نقلاً ، منهم : ابن وضاح ،
وأبو اليمن بن عساكر . وكان فقيهاً فاضلاً ، من أعيان الحنابلة ، وانقطع في آخر
عمره بالحنابلة الشيعاطية . وبها مات .

وقال غيره : سمع منه صديقه شمس الدين بن الفخر البعلبي ، والبرزالي ،
والذهبي ، وغيرهم .

وتوفي يوم الأحد سابع عشر شوال سنة سبع وتسعين وستائة . ودفن من
القد ضحى بمقابر الصوفية . رحمه الله تعالى .

٤٤٦ - أحمد بن محمد بن الأنجب بن الكسار ، الواسطي الأصل ، البندادي
الحديث الحافظ ، صدر الدين أبو عبد الله .
ولد سنة ست وعشرين وستائة .

وسمع ببغداد من ابن القطيبي ، وابن اللقي ، وابن التبيطي ، وابن قيرة ،
وغيرهم . وأكثر عن المتأخرين بدم .

وسمع بواسطة من الشريف الداعي الرشيدى ، وقرأ كثيراً من الكتب
والأجزاء ، وعنى بالحديث ، وكانت له معرفة حسنة به .

قال شيخنا بالإجازة صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق : تفرد في زمانه
بمعرفة الحديث وأسماء الرواة ، وكتب بخطه كثيراً ، وحصل أصولاً كثيرة ،
وكان ضئيلاً بالقوائد ، سمعت عليه كتاب «الفرج بعد الشدة» لابن أبي الدنيا ،
عن ابن قيرة ، بقراءة أبي الملاء الفرضي .

وقال الذهبي : قال لنا الفرضي : كان فقيهاً محدثاً حافظاً ، له معرفة بشي .
من الشيوخ والعلل وغير ذلك .

وقال الذهبي : وبلغني أنه تكلم فيه ، وهو متأسك ، وله عمل كثير في الحديث ، وشهرة بطلبه .

قلت : وكان قارئاً بدار الحديث المستنصرية ، أو معيداً بها . وكان حافظاً ، ذا معرفة بالحديث وقفه ومعاينه .

و بلغني : أن رجلاً من أهل « سَامِرَا » أشكل عليه الجمع بين حديثين ، وهما قوله صلى الله عليه وسلم « من همَّ بسينة فلم يعملها : كتبت له حسنة » وقوله في الذي رأى ذا المال الذي يتفقه في المعاصي « لو أن لي مثل ما لفلان لفعلت مثل ما فعل . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : هما في الوزر سواء » فقدم بغداد ، فلم يجبه أحد بجواب شافٍ ، حتى دُلَّ على ابن السكاسر ، فقال له على الفور ما معناه : إن المعقولة إنما هو الهمُّ المجرد . فأما إذا اقترن به القول أو العمل : لم يكن معفو عنه . وذكر قوله صلى الله عليه وسلم « إن الله تجاوز لأمتي ما حدثت بها أنفسها ، ما لم تكلم به ، أو تعمل » .

وكان رحمه الله زريَّ الثياب ، وسخ الثياب ، على نحو طريقة أبي محمد بن الخشاب النحوي ، كما سبق ذكره . وكان بعض الشيوخ الأكبر يتكلم فيه ، وينسبه إلى التهاون في الصلاة . وكان الدقوقي يقول : إنهم كانوا يحدونه ؛ لأنه كان يبرز عليهم في الكلام في المجالس . والله أعلم بحقيقة أمره .

سمع منه خلق كثير من شيوخنا وغيرهم . وحدثنا عنه محمد بن عبد الرزاق ابن القوطي ببغداد . وقد سبقت الرواية عنه في ترجمة ابن هبيرة الوزير .

وتوفي في رجب سنة ثمان وتسعين وستمائة . ودفن بمقبرة باب حرب رحمه الله تعالى .

وفي هذه السنة توفي الفقيه : —

٤٤٧ — كمال الدين أبو غالب هبة الله بن أبي القاسم علي بن عبد الله بن محمد ابن أحد السامري الأصل ، البغدادى ، الأزجى ببغداد . وقد سبق ذكر جده .

ولد سنة ست عشرة وستائة .

وسمع من محاسن الحراني ، وابن القبيطى . وحدث .

وسمع منه ابن شامة ، والقضى ، وقال فى معجبه : كان شيخاً عالماً ، فقيهاً ، زاهداً عابداً ، جليلاً ثقة ، من بيت العلم والحديث .
وفى ذى الحجة من هذه السنة أيضاً : توفى الفقيه الزاهد القدوة عماد الدين أبو محمد : -

٤٤٨ - عبد الحافظ بن بربريه بن شبل بن طرخان ، المقدسى ، النابلسى

بها . ودفن بزاويته بطور عسكر ، وله نحو تسعين سنة .

سمع من الشيخ الموفق ، والبهاء ، وموسى بن عبد القادر ، وأبى العالى بن طائوس . وأجاز له ابن الحرساني ، وابن ملاعب .

قال الذهبي : إمام فقيه عابد ، بنى بنابلس مدرسة وطهارة . وكان مواظباً على التلادة والاقطاع . قال : ورحلت إليه .

قلت : حدثنا عنه جماعة من أصحابه بدمشق ونابلس . وقرأت « سنن » ابن ماجة بدمشق على الشيخ جمال الدين يوسف بن عبد الله بن محمد النابلسى الفقيه القضى بسماحه منه .

٤٤٩ - محمد بن عبد الرحمن بن يوسف بن محمد ، البجلي ، ثم الدمشقى

الفقيه ، المناظر المتفنن ، شمس الدين أبو عبد الله بن الشيخ فخر الدين أبى محمد . وقد سبق ذكر أبيه .

ولد فى أواخر سنة أربع وأربعين وستائة .

وسمع الكثير من خطيب مرزا ، وشيخ شيوخ حماة ، وابن عبد الهائم ، والفقيه اليونينى ، وغيرهم . وتفقه ، فبرع ، وأفتى وناظر ، وحفظ عدة كتب ، ودرس بالمسارية ، وحلقة بالجامع ، وكان موصوفاً بالذكاء المفرط ، والتقدم فى الفقه وأصوله ، والعربية ، والحديث ، وغير ذلك ، قاله الذهبي .

وقال أيضاً عنه : طلب الحديث ، وقرأ وعلق ، ولم يتفرغ له ، كان مشغولاً بأصول المذهب وقروعه ، حضرت بمحوته مع شيخنا ابن تيمية ، ولى منه إجازة . انتهى .

وبلغنى : أنه كان يحفظ « الكافي » فى الفقه .

قال البرزالي : كان من فضلاء الخنابلة فى الفقه ، والأصول ، والنحو ، والحديث ، والأدب ، وله ذهن جيد وبحث فصيح ، ودرس وأعاد ، وأقنى ، وروى الحديث .

توفى ليلة الأحد بين العشاءين تاسع رمضان سنة تسع وتسعين وستائة بدمشق ، وصلى عليه من القند بالجامع الأموى وقت الظهر ، ودفن بمقابر باب توما ، قبل مقبرة الشيخ رسلان ، وحضر جنازته جمع كثير ، رحمه الله تعالى .

٤٥٠ - محمد بن عبد القوي بن بدران بن عبد الله المقدسى ، المرداوى ، الفقيه

المحدث النحوى ، شمس الدين أبو عبد الله .

ولد سنة ثلاثة وستائة بمردا

وسمع الحديث من خطيب مرداء، وعثمان بن خطيب القرافة، وابن عبد الهادي، وإبراهيم بن خليل ، وغيرهم . وطلب وقرأ بنفسه . وتفقه على الشيخ شمس الدين ابن أبي عمر وغيره ، وبرع فى المربية والقمة ، واشتغل ودرس ، وأقنى وصنف قال الذهبي : كان حسن الديانة ، دمث الأخلاق ، كثير الإفادة ، مطرحةا لتكلف . ولى تدريس الصحابية مدة . وكان يحضر دار الحديث ، ويشغل بها ، وبالجليل . وله حكايات ونوادر . وكان من محاسن الشيوخ . قال : وجلست عنده ، وسمعت كلامه ، ولى منه إجازة .

قلت : درس بالمدرسة الصحابية بعد ابن الواسطى . وتخرج به جماعة من الفضلاء . ومن قرأ عليه المربية : الشيخ تقي الدين ابن تيمية . وله تصانيف ، منها فى الفقه « القصيدة » الطويلة الدالية ، وكتاب « مجمع البحرين » لم يتسه ،

وكتاب « الفروق » وعمل طبقات للأصحاب . وحدث . روى عنه إسماعيل ابن الخباز في مشيخته .

توفي في ثاني عشر ربيع الأول سنة تسع وتسعين وستائة ، ودفن بسفح ناسيون . رحمه الله تعالى .

٤٥١ - عبد الله بن عبد الولي بن جبارة بن عبد الولي ، القديس ، ثم الصالح ، تقي الدين أبو محمد .

قال الذهبي : إمام مفت ، مدرس صالح ، عارف بالمذهب ، متبحر في الفرائض ، والجبر والمقابلة ، كبير السن .

توفي في العشر الأوسط من ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وستائة بحبل ناسيون . رحمه الله تعالى .

ومن عدم في هذه السنة من أصحابنا : الفقيه سيف الدين : -

٤٥٢ - أبو بكر بن السهراب أبي العباس أحمد بن عبد الرحمن بن عبد المنعم

نابلسي ، لما انفصل من التتار بأهله عند دخولهم الشام .

وكان مولده سنة سبعين وستائة أو بعدها .

روى عنه الذهبي في معجمه ، وقال : كان قتيها ، مناظراً صالحاً ، يتوسوس في الماء .

سمع بمصر من جماعة ، وتفقه على ابن حنبلان .

وسمع بدمشق بعد الثمانين . وسمع معنا كثيراً . وكان مطبوعاً .

وقد أيضاً عنه : كتب الطباق ، ودار على الشيخ . وكان عارفاً بالمذهب ، مناظراً ذكياً ، حسن المذاكرة .

وقتل فيها الشيخ : -

٤٥٣ - أبو الحسن علي بن الشيخ شمس الدين بن عبد الرحمن بن أبي هريرة

لقديس ، قتله التتار على مرحلتين من البيرة .

قال البرزالي : كان رجلاً حسناً ، درس بحلقة الحنابلة ، بجامع دمشق ،
وبمدرسة الشيخ أبي عمر ، وأمّ بالجامع للظفرى ، وقتل معه جماعة من الحنابلة -
رحمهم الله تعالى .

وكان ببغداد فى حدود السبعائة جماعة لا أتحقّق وفاتهم ، فمنهم :

٤٥٤ - داود بن عبد الله بن كوشيار الحنبلى الفقيه ، الناظر الأصولى ،
شرف الدين أبو أحمد .

كان فقيهاً بارعاً ، عارفاً بالفقه والأصول ، درس ببغداد بالمدرسة المستنصرية ،
ثم درس المستنصرية بعد وفاة الشيخ نور الدين البصرى المتقدم ذكره ، وصنف
فى أصول الفقه كتاباً سماه « الحاوى » وفى أصول الدين كتاباً سماه « تحرير
الدلائل » .

وتوفى - فيما يطلب على ظنى - بعد التسعين وستائة ، رحمه الله .

ومنهم :-

٤٥٥ - عبد الرحمن بن سليمان بن عبد الميزان الجلبى الحرابى ، الضرير ،
الفقيه ، مفيد الدين أبو محمد ، مفيد الحنابلة بالمستنصرية .

سمع من الشيخ مجد الدين ابن تيمية ، وغيره من المتأخرين ، وروى كتاب
« الخرق » عن فضل الله بن عبد الرزاق الجلبى .

وكان من أكابر الشيوخ وأعيانهم ، عالماً بالفقه والحديث . والمريية ، قرأ
عليه الفقه جماعة ، وسمع منه ابن الدقوقى ، وجماعة من شيوخنا . وبقي إلى قريب
السبعائة .

وبلغنى : أنه توفى سنة سبعائة . رحمه الله .

وفيات المائة الثامنة

من سنة ٧٠١ إلى سنة ٧٥١

٤٥٦ - علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن عيسى بن أحمد بن محمد بن

محمد اليونيني البعلی ، الفقيه المحدث الزاهد شرف الدين أبو الحسين ، ابن الشيخ
الفقيه أبي عبد الله المتقدم ذكره .

ولد في حادى عشر رجب سنة إحدى وعشرين وستمائة ببعلبك .

وحضر بها عدة أجزاء على البهاء عبد الرحمن المقدسى . وسمع بها من

عبد الواحد بن أبي المضاو الأربلى ، وابن رواحة ، ووالده الشيخ الفقيه ، وغيرهم .

وتردد إلى دمشق . وسمع بها من ابن الزبيدى ، وابن اللقي ، وابن الصلاح

وجعفر الممدانى ، ومكرم بن أبي الصقر ، وابن الشيرازى ، وغيرهم

وارتحل بعد الأربعين إلى مصر اطلب العلم والحديث . فسمع بها من ابن

الجزى ، وابن رواح ، والسارى ، وغيرهم . ولازم الحافظ عبد العظيم المنذرى ،

وتفرج به ، وعنى بعلم الحديث . وارتحل إلى مصر خمس مرات . واستنسخ

« صحيح البخارى » واعتنى بأمره كثيراً .

قال الذهبي : حدثني أنه في سنة واحدة قابله ، وأسمعه إحدى عشر مرة .

وقرأ بنفسه . وكتب بخطه كثيراً . وتفقه . وأفتى ودرس ، وعنى بالغة ، وحصل

أطرافاً من العلوم .

وقال البرزالي : كان شيخاً جليلاً ، حسن الوجه ، بهيَّ النظر . له سمت

حسن ، وعليه سكة . ولديه فضل كثير . يحفظ كثيراً من الأحاديث بلفظها ،

ويفهم معانيها ، ويعرف كثيراً من اللغة . وكان فصيح المبارة ، حسن الكلام

وكان له قبول من الناس . وهو كثير التودد إليهم ، قاضٍ للحقوق .

وقال الذهبي : كان إماماً محدثاً ، متقناً مفيداً ، قتيها مفتياً ، خبيراً بالغة

والذريب ، غزير الفوائد ، كثير التحرى فيما يورده ، مُكرماً بين الملوك والأئمة ،
مهيباً كثير التواضع ، حسن البشر ، حلو المجالسة ، يعطى كل ذى فضيلة حقه .
وقال أيضاً : كان ذا عناية بالفريب ، والأسماء وضبطها ، مديماً للمطالعة ،
كثير المحاسن ، منور الشيبة ، عظيم الميية .

وقال فى آخر طبقات الحفاظ : انتفعت به ، ونخرجت به . وكان عارفاً
بقوانين الرواية ، حسن الدراية ، جيد للشاركة فى الألفاظ والرجال ، صاحب
رحلة وأصول ، وكتب وأجزاء ومحاسن اه .

حدث بالكثير . وسمع منه خلق من الحفاظ والأئمة . وأكثر عنه البرزالى
والذهبي بدمشق وبطبك . وسمعنا من جماعة من أصحابه . وقد خرج له ابن
أبى الفتح البعلى النحوى مشيخة فى ثلاثة عشر جزءاً ، والحافظ الذهبى عوالى .
وحدث بالجميع

وتوفى يوم الخميس حادى عشر رمضان سنة إحدى وسبعائة ببطبك . ودفن
من يومه بباب سلحا . وصلى عليه يوم الجمعة بجامع دمشق صلاة الغائب ،
وأسف الناس عليه .

وكان موته بشهادة رحمه الله ، فإنه دخل إليه - يوم الجمعة خامس رمضان
وهو فى خزانة السكتب بمسجد الحنابلة - شخص ، فضر به بعضى على رأسه مرات
وجرحه فى رأسه بسكين ، فأتقى بيده ، فخرجه فيها ، وأمسك الضارب ، وضرب
ضرباً عظيماً ، وحبس . وأظهر الاختلال . وحمل الشيخ إلى داره ، وأقبل على
أصحابه يمدحهم ، وينشدهم على عادته ، وأتم صيامه يومه . ثم حصل له بعد ذلك
حمى ، واشتد مرضه حتى توفى يوم الخميس المذكور فى الساعة الثامنة منه . وغبطه
الناس بموته شهيداً فى رمضان ليلة الجمعة عقب رجوعه من دمشق ، وإفادته
الناس ، وإسماعه الحديث رضى الله عنه .

ومات قبله في شعبان من السنة للذكورة : الشيخ وجيه الدين ، صدر
الرؤساء ، أبو المعالي : -

٤٥٧ - محمد بن عثمان بن أسد بن النجا التنوخي ، أخو الشيخ زين
الدين بن النجا بن عثمان المتقدم ذكره .
وكان مولده سنة ثلاثين وستائة .
حضر على ابن الأبي ، ومكرم ، وابن المقير . وسمع من جعفر الممداني ،
والسخاوي ، وجماعة .

وكان شيخا عالما فاضلا ، كثير المعروف والصدقات ، والبر والتواضع للفقراء ،
موسعا عليه في الدنيا ، وله هبة وسطوة ، وجلالة وحرمة وافرة ، عنده عبادة
وخشوع ، وبني بدمشق دار قرآن معروفة به .
ودرس في أول عمره بالمسارية والصدرية ، ثم تركها لمولده ، ومات في
حياته ، وولي نظر الجامع ، وأحسن فيه السيرة . وحدث ، وروى عنه جماعة .
وفي شعبان أيضا من السنة توفي ببعلبك : الفقيه المقرئ المحدث أمين الدين
أبو عبد الله : -

٤٥٨ - محمد بن عبد الولي بن أبي محمد بن خولان ، البجلي ، التاجر
وكان مولده سنة أربع وأربعين وستائة .
سمع من الشيخ الفقيه ، ومن ابن عبد الدايم ، وجماعة . وقرأ ونظر في
علوم الحديث .

وقال الذهبي : سمعت منه ببعلبك والمدينة ، وتبوك . وكان من خيار الناس
وعلمائهم ، وألف كتابا سماه « العدة القوية في اللغة التركية » جوده ، وذكره
في معجمه .

وقال : كان مقرئا قويا ، محدثا متقنا ، صالحا عدلا ، ملازما للتحصيل ، كل
يغني عليه ببلده .

٤٥٩ — علي بن عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نعمة بن سلطان بن

سرور بن رافع بن حسن بن جعفر، المقدسي النابلسي، الفقيه، الإمام فخر الدين أبو الحسن، ابن الشيخ جمال الدين المتقدم ذكره.
ولد سنة ثلاثين وستائة بنابلس.

وسمع من ابن الجيزي، وابن رواج بمصر، ومن سبط السافي بالإسكندرية، ومن خطيب مردا، ومحيي الدين بن الجوزي لما قدم إلى الشام رسولا. وتفقه بالمذهب، وأفتى. وكان مفتي الأرض المقدسة.

قال البرزالي: كان شيخا صالحا عالما، كثير التواضع، محسنا إلى الناس أقام مفتي بنابلس مدة أربعين سنة.

قال الذهبي: كان عارفا بالمذهب، ثقة صالحا ورعا، وذكر: أنه سمع منه بنابلس.

توفي ليلة الأحد مستهل المحرم سنة اثنتين وسبعائة بمدينة نابلس. ودفن من القبة عند والده بمقبرة الزاهرية. واجتمع خاق كثير في جنازته، وحضر أهل القرى من البر. رحمه الله.

٤٦٠ — موسى بن إبراهيم بن يحيى بن علوان بن محمد الأزدي،

الشقراوى، الصالحى، الفقيه المحدث، النحوى المدلى، نجم الدين أبو إبراهيم. ولد في رمضان سنة أربع وعشرين وستائة.

وسمع من أبيه والحافظين: إسماعيل بن ظفر، والضياء المقدسى، وخطيب مردا، ويوسف سبط ابن الجوزي. وقرأ الكثير على ابن عبد الدايم، ومن بعده، كابن أبي عمر، وطبقته. وعنى بالحديث. وقرأ بنفسه على الحافظ الضياء ومن بعده. وكتب بخطه ما لا يوصف.

وتفقه وأفتى، وقرأ التربية واللغة والأدب، وولى مشيخة دار الحديث العالية بالسفح، ودار الحديث المزية بالشرف الأعلى.

قرأت بخط الذهبي : كان قصيباً ، إماماً مفتياً . له معرفة بالحديث واللغة والعربية ، كثير المحفوظ والنوادر .

وقال غيره : كان ذا حظ من الأدب والنظم ، ينقل كثيراً من اللغة ، وعنده جملة من التاريخ ، حسن المجالسة ، مفيد للذاكرة . حدث وروى عنه الذهبي وجماعة توفي يوم الإثنين مستهل جمادى الآخرة سنة اثنتين وسبعائة . ودفن من الفد بسفح قاسيون رحمه الله .

٤٦١ - إبراهيم بن أحمد بن محمد بن معالي بن محمد بن عبد الكريم

الرق ، الزاهد العالم ، القدوة الرباني ، أبو إسحاق .

ولد سنة سبع وأربعين وستائة - تقريباً - بالرق .

وقرأ ببغداد بالروايات العشر على يوسف بن جامع القفصي المتقدم ذكره . وسمع بها الحديث بعد الستين من الشيخ عبد الصمد بن أبي الجيش ، وصحبه .

قال الذهبي : وعنى بتفسير القرآن ، وبالفقه ، وتقدم في علم الطب ، وشارك في علوم الإسلام ، فبرع في التذكير . وله المواعظ الحركية إلى الله ، والنظم المذهب ، والعناية بالآثار النبوية ، والتصانيف النافعة ، وحسن الترية ، مع الزهد والقناعة باليسير في المطعم والملبس .

وقال أيضاً : كان إماماً زاهداً ، عارفاً قدوة ، سيد أهل زمانه . له التصانيف الكثيرة في الوعظ والطريق إلى الله تعالى [منها « أحاسن الحسن » في الوعظ . اختصره من صفوة الصفوة . قاله في « كشف الظنون » ^(١)] والآثار والخطب . وله النظم الرائقة ، يستحق أن تطوى إلى لقياء مراحل . وكان كلمة إجماع . وكان ربما حضر السماع ، وتواجد . وله اعتقاد في سليمان الكلاب - يعني رجلاً كان

(١) ما بين المربعين في نسخة الشيخ محمد ضيف ، وليس في مخطوطة الثقافة ،

والظاهر : أنها مزيدة من بعض النساخ

يخالط الكلاب ، ولا يصلى - وكان يسلط فيه ، وله يد طويلة فى علوم كثيرة ، ولقد كتب شيخنا كمال الدين - يعنى ابن الزملى - فى شأنه وبالغ ، وأحسن ترجمته . وقال البرزلى : كان رجلاً صالحاً ، عالماً ، كثير الخير ، قاصداً للنفع ، كبير القدر ، زاهداً فى الدنيا ، صابراً على مرَّ العيش ، عظيم الكون ، ملازماً للخشوع والانتفاع ، قائماً بسماله . وكان عارفاً بالتفسير والحديث والفقه والأصولين ، وغير ذلك . ورزقه الله حسن العبارة ، وسرعة الجواب . وله خطب حسنة ، وأشعار فى الزهد ، ومواعظ ومجموعات .

قلت : صنف كثيراً فى الرقائق والمواعظ . واختصر جملة من كتب الزهد ، وصنف تفسيراً للقرآن ، ولا أعلم هل كله أم لا ؟ وحدث . سمع منه البرزلى ، والذهبي ، وغيرهما . وكان يسكن بأهله فى أسفل المأذنة الشرقية بالجامع .

وهناك : توفى ليلة الجمعة خامس عشر محرم سنة ثلاث وسبعائة . وصلى عليه عقب الجمعة بالجامع ، وحل على الأعناق والراءوس إلى سفح قاسيون ، فدفن بقرية الشيخ أبى عمر . وتأسف المسلمون عليه رضى الله عنه .

٤٦٢ - إسماعيل بن إبراهيم بن سالم بن ركاب بن سعد بن ركاب بن سعد بن كامل بن عبد الله بن عمر بن عبد البارى بن عبيد بن عبد الباقي - وقيل : باقى بن وفاء . ويقال : فايد - بن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت الأنصارى ، العبادى ، الصالحى ، المحدث للكثير للؤدب ، نجم الدين أبو القداء . ولد سنة تسع وعشرين وستائة .

وسمع من الحافظ ضياء الدين ، وعبد الحق بن خلف ، وعبد الله بن الشيخ أبى عمر ، والمرسى ، ثم طلب بنفسه ، وجد واجتهد من سنة أربع وخمسين ، وإلى أن مات .

وسمع وكتب ما لا يوصف كثرة من الرقائق وغيرها . وخرج لنفسه مشيخة في مائة جزء عن أكثر من ألفي شيخ ؛ فإنه كتب العالي والنازل ، وعن دب ودرج . وخرج سيرة لابن أبي عمر في مائة وخمسين جزءاً . وخرج أجزاء كثيرة لنفسه من أصحاب ابن كليب ، والنشوعى ، وابن الجوزى ، وحنبل ، وابن طبرزد ، ومن بعدهم . وبالف حق كتب عن دونه أكثر من ستائة جزء . وحدث بها أيام الجمع على كرسيه بالجامع ، وخرج أحاديث كثيرة في الملاحم والفتن ، وخرج لابن عبد الدايم مشيخة ، ولغيره من الشيوخ . ولم يكن بالمتقن فيما يجمعه ، وخطه ردى سقيم . وكان متودداً ، حسن الأخلاق متواضعا ، وحصل كتباً وأصولاً جيدة .

سمع منه خلق من الحفاظ وغيرهم ، كالزى ، والقهى ، وحدثنا عنه ولده مسند وقته أبو عبد الله محمد ، وغير واحد .
توفي في يوم الثلاثاء حادى عشر صفر سنة ثلاث وسبعائة بدمشق . ودفن من القد بسفح قاسيون . رحمه الله تعالى .

٤٦٣ - علي بن مسعود بن نفيس بن عبد الله الموصلى ، ثم الحلبي ، الصوفي المحدث ، الحافظ الزاهد أبو الحسن . نزيل دمشق .
ولد سنة أربع وثلاثين وستائة .

وسمع بحلب من ابن رواحة ، وإبراهيم بن خليل . وذكر أنه سمع بها من يوسف بن خليل الحافظ ، لكنه لم يظفر بذلك .

وسمع بمصر من الكمال الضرير ، والرشيد المطار ، وغيرهما من أصحاب البوصيرى ، وابن ياسين . وبدمشق : من ابن عبد الدائم ، والكرمانى ، وجماعة من أصحاب النشوعى ، وأكثر عن أصحاب حنبل ، وابن طبرزد ، وطبقتهما . وقرأ كتباً مطولة مراراً .

وعنى بالحديث عناية تامة . وكانت قراءته مفسرة حسنة . وحصل الأصول . وكان مجموع ويشترى الأجزاء ، ويتعفف ويتنعم بكسرة فيسوء خلقه ، مع التقوى والصلاح . وكان قتيها على مذهب أحمد ، ينقل منه ، ووقف كتبه وأجزائه . وحدث . وسمع منه الذهبي ، وجماعة .

وتوفى في صفر سنة أربع وسبعمائة بالمراستان الصغير بدمشق ، وحمل إلى سنجق قاسيون ، فدفن به مقابل زاوية ابن قوام ، وشيعة الشيخ تقي الدين ابن تيمية ، وجماعة . رحمه الله تعالى .

٤٦٤ - محمد بن إسماعيل بن أبي سعد بن علي بن المنصور بن محمد بن الحسين الشيباني ، الأمدى ، ثم المصرى ، الكبير الأديب ، شمس الدين أبو عبد الله ، ابن الصاحب الكبير شرف الدين بن أبي الفداء بن البنى . ولد بمصر بكرة الأحد ثالث عشر المحرم سنة سبع وثمانين وستائة . وسمع بمصر : من ابن الجيزى ، وابن المقر . وبدمشق : من جماعة . وبماردين : من عبد الخالق النشترى . ونشأ بماردين . وكان والده الصاحب شرف الدين من العلماء الفضلاء ، جمع تاريخاً لمدينة «آمد» وله نظم ونثر ، وسمع الحديث ورواه . وكان محدثاً فاضلاً ، متقناً .

توفى سنة ثلاث وسبعين وستائة .

وكان وزيراً للملك السعيد الأرتقى ، صاحب ماردين ، وصار ابنه شمس الدين هذا مع ابن الملك المظفر بن السعيد نائباً لمملكته ، ومديرًا للدولة ، إلى أن ذهب رسولاً من عند أمير أحمد ملك التتر إلى الملك المنصور قلاوون صاحب مصر ، فحبسه ست سنين ، حتى ولى ابنه الملك الأشرف ، فأخرجه وأنعم عليه ، وولاه نيابته بدار العدل . فبأمرها مدة .

وكان عالماً فاضلاً أديباً منشئاً ، ذا معرفة بالحديث والتاريخ ، والسيرة والنحو

والقنة ، وافر العقل مليح العبارة ، حسن الخط والنظم والنثر . جميل الهيئة . 4
خبرة تامة بسير الملوك والمتقدمين ودولهم ، لا تمل مجالسته .

قال الإمام صفى الدين بن عبد المؤمن بن عبد الحق : سمعته يتكلم على الحديث بعلم ومعرفة بالأسانيد ، وكان يحفظ قوائد حسنة من الحديث والقنة والنحو .
وذكر الذهبي : أنه نسب إلى نقص في دينه ، والله أعلم .

حدث . وسمع منه جماعة ، منهم : الشيخ تقي الدين ابن تيمية ، والمزى ،
والبرزالي ، والذهبي ، وصفى الدين عبد المؤمن المذكور .

وتوفى بمصر ليلة الثلاثاء ثامن جمادى الآخرة سنة أربع وسبعائة . ودفن
بالقرافة ، وكان سبب موته : أنه سقط من فرس ، فكسرت أعضاؤه ، وبقي
أياماً ثم مات رحمه الله تعالى وسامحه .

٤٦٥ - أحمد بن علي بن عبد الله بن أبي البدر القلانسي الباجسري ؛ ثم
البغدادى جمال الدين أبو بكر محدث بغداد ومفيدها .
ولد في جمادى الآخرة سنة أربعين وستائة .

وعنى بالحديث . وسمع الكثير من حدود الستين ، وإلى حين وفاته . وسمع
من ابن أبي الدنيا ، والشيخ عبد الصمد . وابن ورز ، والطبقه . وقرأ الكثير
بنفسه ، وكتب بخطه ، وخطه جيد متقن ، وخرج لمير واحد من الشيوخ .
والظاهر : أنه كان قارئ الحديث بالمستنصرية .

وسمعت بعض شيوخنا ، القدماء ببغداد ، يحكى أنه ولى حبة بغداد ،
وحدث بالقليل .

تُسمع منه بعض شيوخنا ، وغيرهم . وأجاز لجماعة ، منهم : الحافظ الذهبي .
وتوفى في رجب سنة أربع وسبعائة ، ودفن بباب حرب ، رحمه الله تعالى .

٤٦٦ - محمد بن عبد الله بن عمر بن أبي القاسم البغدادى المقرئ ،
الحدث الصوفى الكاتب ، رشيد الدين أبو عبد الله بن أبي القاسم .

ولد ليلة الثلاثاء ثالث عشر ذى القعدة سنة ثلاث وعشرين وستائة .
 وسمع الكثير من ابن روزبة ، والسهورردى ، وابن الخازن ، وابن بهروز .
 وابن اللقي ، والحسن بن مرتضى العلوى ، وعمر بن كرم ، وغيرهم .
 وعنى بالحديث . وسمع الكتب الكبار والأجزاء ، وكتب بخطه الأجزاء
 والطباق ، وكثيراً من الكتب للطولة ، وخطه فى غاية الحسن . وخرج لنفسه
 سباعات ضميقة من طريق « خراش » ونحوه ، وكان عالماً صالحاً من محاسن
 البغداديين وأعيانهم ، ذا لطف وسهولة ، وحسن أخلاق ، ومن أجلاء المدول .
 وولى مشيخة رباط الأرجوانية بدير راحى ببغداد ، ومشيخة دار الحديث
 المستنصرية ، ولبس خرقة التصوف من السهروردي ، وحدث بالكثير .
 وسمع منه خلق من أهل بغداد والرحالين ، وانتهى إليه علو الإسناد ،
 سمعنا من جماعة من أصحابه ببغداد ودمشق .
 وتوفى فى تاسع جمادى الآخرة سنة سبع وسبعائة ، ودفن بمقبرة الإمام أحمد
 بباب حرب رحمه الله تعالى .

٤٦٧ - علي بن عبد الحميد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن أحمد
 ابن بكير الفينيدى الفقيه ، نور الدين أبو الحسن .
 ولد سنة ست - أو خمس - وثلاثين وستائة .

وسمع من أبى عبد الله بن سعد المقدسى ، وجده لأمه خطيب مردا ،
 وعبد الحميد بن عبد الهادى ، وبمصر من الرشيد العطار ، وجماعة . وفتقه وبرع ،
 وأفقى ، وكتب بخطه كتباً كثيرة ، ودرس مع دين وتواضع وصدق ، وسكن
 بنابلس مدة ، ثم قدم دمشق . وأضر بآخره .
 وسمع منه الذهبى ، وروى عنه فى معجمه .

وتوفى ببجل نابلس فى رجب سنة سبع وسبعائة ، رحمه الله تعالى .

٤٦٨ - محمد بن عبد الرحمن بن شامة بن كوكب بن العز - أو ابن أبي العز -

ابن حميد الطائي ، السنبسي السوادى الحكيم - و « حَكَمَه » بالفتح قرية من قرى السواد - المحدث الحافظ ، الزاهد العابد ، شمس الدين أبو عبد الله . ولد في رجب سنة اثنين وستين وستمائة .

وحضر بدمشق على ابن عبيد الدائم . وسمع من عبد الوهاب المقدسى . وطلب بنفسه ، وسمع من أحمد بن أبي الخير ، وابن أبي عمر ، وإبراهيم بن الدرجى ، ويحيى بن الصيرفى الققيه ، وابن البخارى ، وخلق من هذه الطبقة . ورحل سنة ثلاث وثمانين إلى مصر . وسمع بها من العز الحزانى ، وابن خطيب المزة ، وغازى الخلاوى ، وابن الأنماطى ، وابن التسطلائى ، وغيرهم . وسمع بالإسكندرية من ابن طرخان ، وجماعة .

ورحل إلى بغداد . وسمع بها من أبي الفضل بن الزيات ، وعبد الرحمن بن عبد اللطيف البزاز ، وابن المالخانى ، والرشد بن أبي القاسم ، وابن الطبال ، وغيرهم . وسمع بأصبهان ، والبصرة ، وحلب ، وواسط . وعنى بهذا الفن ، وحصل الأصول ، وكتب العالى والنازل ، وخرج لنفسه .

قال الحافظ عبد الكريم الحلبي : كان إماماً عالماً ، فاضلاً حسن القراءة ، فصيحاً ضابطاً متقناً ، كتب الكثير بخطه وطاف البلاد . وقرأ الكثير . وسمع من صفه إلى حين وفاته .

وقال البرزالي : سافر إلى حلب . رتين للسمع . وعلت همته ، فسافر إلى العراق . ودخل إصبهان وغيرها من البلاد . وكان ثقة ، ولديه فضل وقراءة حسنة فصيحة ، صريحة معربة ، وخالط الفقراء . وصارت له أوراد كثيرة ، وكثرة تلاوة . واستوطن ديار مصر . وتزوج وولد له بها ، وصارت له بها حظوة وشهرة بالحديث وقراءته .

وكان يسكن مصر ، ويتردد إلى القاهرة لوظائفه ومواعيده . وكان ملازماً

للتلاوة في مشيه ، مواظبا على قيام الليل ، كثير القراءة للحديث والكتابة والنسخ ، مسرور الأوقات بالطاعات ، ونسخ « الصحيحين » بخطه ، وقابلها وقرأها ، ويما في تركته بألف درهم رغبة فيه ، وفي تصحيحه ، واعتقاداً في فضيلته وديانته .

وقال الذهبي في منجبه : أحد الرحالين والحفاظ والمكثرين . دخل إلى أصبهان ، طمعا أن يجد بها رواية ، فلم يلق شيوخا ولا طلبة فرجع . وكتب بخطه كتباً كباراً ، وسماها سريراً . وكان ثقة ، صحيح النقل ، عارفاً بالأسماء ، من أهل الدين والعبادة ، مفيداً للطلبة بمصر . وكان كثير التلاوة والصلاة ، على طريقة السلف في لبسه وتواضعه ، وترك التكلف .

ووصفه في موضع آخر بالفضيلة . والفصاحة وسرعة القراءة .

وحدث . وسمع منه البرزالي ، والذهبي وعبد الكريم الحلبي ؛ وذكره في معاجهم ، وابن المهندس ، وغيرهم .

توفي في آخر نهار الثلاثاء رابع عشر ذي القعدة سنة ثمان وسبعمائة بمصر . وصلى عليه من القند بجامع عمرو بن العاص ، ودفن بالترافة بالقرب من الشافعي . رضي الله عنه .

٤٦٩ - محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلی ، الفقيه المحدث ، النحوي

القنوي . شمس الدين أبو عبد الله .

ولد سنة خمس وأربعين وستائة . قاله الذهبي . وقال غيره : في أول سنة أربع وأربعين يعلبك .

وسمع بها من الفقيه محمد اليوناني . وبلد مشق : من إبراهيم بن خليل ، ومحمد ابن عبد الحمادي ، وابن عبد الدايم ، وعمر الكرماني ، وابن مهدي البندادي صاحب ابن بوش ، وجساعة من أصحاب النحوي ، وابن طبرزد . وطبقته .

وعنى بالحديث . وطلب وقرأ بنفسه . وكتب بخطه ، وتفقه على ابن أبي عمر وغيره ، حتى برع وأفتى . وقرأ العربية والفقه على ابن مالك ، ولازمه حتى برع في ذلك .

وصنف تصانيف . منها : كتاب « شرح الجرجانية » في مجلدين و « شرح الألفية » لابن مالك ، وكتاب « المطلع على أبواب القنع » في شرح غريب ألفاظه ولفاته ، وابتدأ في « شرح الرماية » في الفقه ، لابن حذان . وله تعاليق كثيرة في الفقه والنحو ، وتخريج كثيرة في الحديث ، يروى فيها الحديث بأسانيد . وتكلم على اللون من جهة الإعراب والفقه ، وغير ذلك وخرج لنبيه أيضاً .

وأم بحراب الحنابلة بجامع دمشق مدة طويلة ، ودرس به بحلقة الصالح بن صاحب حصص . ودرس بالصدريه ، فأظنه درس الحديث بها ، وأعاد بمدرسة الحنبلية وغيرها من المدارس . ودرس بالحنبلية وقتاً . وأفتى زمناً طويلاً . وتصدى للاشتغال ، وتخرج به جماعة ، وانتفعوا به .

قال الذهبي : كان إماماً في المذهب ، والعربية والحديث ، غزير الفوائد متقناً . صنف كتباً كثيرة مفيدة . وكان ثقة صالحاً ، متواضعاً على طريقة السلف ، مطرح للتكلف في أموره ، حسن البشر ، حدثاً بدمشق وبلبك وطرابلس . وتوفي بالقاهرة في ثامن عشر المحرم سنة تسع وسبعائة . وذلك بعد دخوله إياها بدون شهر . وكان زار القدس . وسار إلى مصر ليُسمع ابنه ، ويطلب له مدرسة ، أو زيادة رزق .

وذكر في تاريخه : أنه توفي ليلة السبت وقت المشاء بالمدرسة النصورية بمارستانها . ودفن عند الحافظ عبد الغنى بالقرافة . وحصل التأسف عليه رحمه الله .

وفي ليلة الجمعة رابع عشر ربيع الأول من السنة : توفي قاضي قضاء الحنابلة بالديار المصرية الشيخ :-

٤٧٠ - شرف الدين عبد الغنى بن يحيى بن محمد بن قاضي حران عبد الله

ابن نصر بن أبي بكر الحرانى . ودفن من بكرة النذ بالقرافة
وكان مولده في رمضان سنة خمس وأربعين وستائة .

روى جزء ابن عرفة عن شيخ الشيوخ الأنصارى . سمع منه الطلبة . وولى
نظر الخزانة السلطانية مدة . ثم أضيف إليه القضاء ، وتدرى الصالحية . وكان
مشكور السيرة ، كثير المسكارم ، حسن الخلق والخلق ، مزجى البضاعة من العلم .

٤٧١ - أحمد بن حسن بن عبد الله بن عبد الغنى بن عبد الواحد بن على

ابن سرور القدسى ، ثم الصالحى ، الفقيه ، قاضى القضاء ، شهاب الدين أبو العباس
ابن الشيخ شرف الدين بن الحافظ أبي موسى بن الحافظ الكبير أبي محمد .
وقد تقدم ذكر آباءه .

ولد في ثمانى عشر صفر سنة ست وخمسين وستائة بسفح قاسيون
وسمع من ابن عبد الدايم وغيره . وتفقّه وبرع ، ودرس وأفتى ، ودرس
بالمدرسة الصاحبية ، وبحقة الحنابلة بالجامع ، وأم بمحراب الحنابلة بالجامع أيضا .
وولى القضاء بالشام نحو ثلاثة أشهر سنة تسع وسبعمائة في دولة المظفر الشنكير .
ثم عزل لما عاد الملك الذاصر إلى الملك . وأعيد القاضى تقي الدين سليمان .
قال البرزالي : كان رجلا جيدا من أعيان الحنابلة وفضلهم . وكان فقيها ،
حسن العبارة . وقرأ الحديث ، وروى لنا عن ابن عبد الدايم

وتوفى يوم الأربعاء تاسع عشرين ربيع الأول سنة عشر وسبعمائة . ودفن
من النذ بترية الشيخ أبي عمر بسفح قاسيون . رحمه الله تعالى .

٤٧٢ - أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن مسعود بن عمر الواسطى

الحزامى ، الزاهد القدوة العارف ، عماد الدين أبو العباس ، ابن شيخ الحزاميين

ولد في حادى عشر - أو ثانى عشر - ذى الحجة سنة سبع وخسين وستائة بشرق واسط .

وكان أبوه شيخ الطائفة الأحمدية . ونشأ الشيخ عماد الدين بينهم ، وألمه الله من صغره طلب الحق ومحبة ، والتفور عن البدع وأهلها ، فاجتمع بالفقهاء بواسط كالشيخ عز الدين القاروتى وغيره . وقرأ شيئاً من الفقه على مذهب الشافعى ؛ ثم دخل بغداد ، ومحب بها طوائف من الفقهاء ، وحج واجتمع بمكة بجماعة منهم . وأقام بالقاهرة مدة ييمض خواتمها ، وخالط طوائف الفقهاء ، ولم يسكن قلبه إلى شىء من الطوائف المحدثه . واجتمع بالإسكندرية بالطائفة الشاذلية ، فوجد عندهم ما يطلبه من لواج المعرفة ، والمحبة والسلوك^(١) ، فأخذ ذلك عنهم ، وانتفع بهم ، واقتفى طريقهم وهدى بهم .

ثم قدم دمشق ، فرأى الشيخ نقى الدين ابن تيمية وصاحبه ، فذله على مطالعة السيرة النبوية ، فأقبل على سيرة ابن إسحاق تهذيب ابن هشام ، فلخصها واختصرها ، وأقبل على مطالعة كتب الحديث والسنة والآثار ، وتخلّى من جميع طرائقه وأحواله ، وأذواقه وسلوكه ، واقتفى آثار الرسول صلى الله عليه وسلم وهدى به ، وطرائقه الماثورة عنه في كتب السنن والآثار ، واعتقى بأمر السنة أصولاً وفروعاً ، وشرع في الرد على طوائف المبتدعة الذين خالطهم وعرفهم من الاتحادية وغيرهم ، وبين عوراتهم ، وكشف أستارهم ، وانتقل إلى مذهب الإمام أحمد . وبلغنى : أنه كان يقرأ في « الكافى » على الشيخ مجد الدين الحاراني الآتى ذكره إن شاء الله تعالى . واختصره في مجلد سماه « البلغة » وألف تأليف كثيرة في الطريقة النبوية ، والسلوك الأخرى والفقر المحمدى ، وهى من أنفع كتب الصوفية للمريدين ، انتفع بها خلق من متصوفة أهل الحديث ومتعبديها .

(١) لا يعتاز الشاذلية عن غيرهم من الصوفية إلا في إحدائهم إسم « آء » والكل في البدع والمحدثات واحد وقتلك . تركها كلها إلى اتباع السنة التى دلّه عليها شيخ الإسلام

وكان الشيخ تقي الدين ابن تيمية يظمه ويحمله ، ويقول عنه : هو جنيد وقته . وكتب إليه كتابا من مصر أوله «إلى شيخنا الإمام العارف القدوة السالك» . قال البرزالي عنه في معجمه : رجل صالح عارف ، صاحب نك وعبادة ، واقطاع وعزوف عن الدنيا . وله كلام متين في التصوف الصحيح . وهو داعية إلى طريق الله تعالى ، وقله أبسط من عبارته . واختصر السيرة النبوية . وكان يتقوت من النسخ ، ولا يكتب إلا مقدار ما يدفع به الضرورة . وكان محبا لأهل الحديث ، مظلما لهم . وأوقاته محفوظة .

وقال الذهبي : كان سيدا عارفا كبير الشأن ، منقطعا إلى الله تعالى . وكان ينسخ بالأجرة ويتقوت ، ولا يكاد يقبل من أحد شيئا إلا في الفادر . صنف أجزاء عديدة في السلوك والسير إلى الله تعالى ، وفي الرد على الاتحادية والمبتدعة . وكان داعية إلى السنة ، ومذهبه مذهب السلف الصالح في الصفات ، يُمِرُّها كما جاءت . وقد انتفع به جماعة صحبوه ، ولا أعلم خلف بدمشق في طريقته مثله . قلت : ومن تصانيفه «شرح منازل السائرين» ولم يتنه ، وله نظم حسن في السلوك .

كتب عنه الذهبي والبرزالي ، وجمع منه جماعة من ميوخنا وغيرهم ، وكان له مشاركة جيدة في العلوم ، وعبرة حسنة قوية ، وفهم جيد ، وخط حسن في غاية الحسن . وكان معمور الأوقات بالأوراد والعبادات ، والتصنيف ، وللطالمة ، والذكر والفكر ، مصروف العناية إلى المراقبة والمحبة ، والأنس بالله ، وقطع الشواغل والعوائق عنه ، حثيث السير إلى وادى القناء بالله ، والبقاء به ، كثير الهرج بالأذواق والتجليات ، والأنوار القلبية ، منزويا عن الناس ، لا يجتمع إلا بمن يحبه ، ويحصل له باجتماعه به منفعة دينية .

ولم يزل على ذلك إلى أن توفي آخر نهار السبت سادس عشر ربيع الآخر سنة إحدى عشر وسبعمائة . بالمارستان الصغير بدمشق ، وصلى عليه من التند بالجامع ، ودفن بسفح قاسيون ، قبالة زاوية السيوف ، رضى الله عنه .

٤٧٣ - محمد بن أحمد بن أبي نصر بن الدبهي البغدادي ، الزاهد

شمس الدين ، أبو عبد الله بن أبي العباس .

ولد سنة ست - أوسيع - وثلاثين وستائة ببغداد .

وصحب الشيخ يحيى الصرصري ، وكان خال والده ، والشيخ عبد الله كتيلة مدة ، وسافر معه ، وأجاز له التسرى من ماردین ، وجاور بمكة عشر سنين ، ودخل الروم ، والجزيرة ، ومصر ، والشام ، ثم استوطن دمشق ، وتوفى بها .

قال الشيخ كال الدين بن الزمكاني عنه : شيخ صالح ، عارف زاهد ، كثير الرغبة في العلم وأهله ، والحرص على الخير ، والاجتهاد في العبادة ، تخلى عن الدنيا ، وخرج عنها ، ولازم العبادة ، والعمل الدائم والجد ، واستغرق أوقاته في الخير ، وكان لديه فضل . وعنده مشاركات جيدة في علوم . وله عبارة حسنة فيما يكتبه ، وطلب القوائد الدينية . متشف ورج ، صلب في الدين ، بجانب لمن يحشى على دينه منه ، محب للصالحين وأهل الخير ، منقطع عن الناس مهيب . يقوم الليل ويكثر الصوم ، ويطيل الصلاة بخشوع وإخبات واستغراق ، ويتلو القرآن العظيم ، لا يرى خالياً من أفعال الخير وأعمال البر ، ويتصدق في السر ، وينصح الإخوان ، ويسعى في مصالحهم ، ويحسن القيام على عياله ، ويلتزم الجماعات في الجامع ، ولا يقضى السلاطين ولا الولاة ، ولا أهل الدنيا ، إلا عند ضرورة دينية . وكان يحسن مأكله وملبسه ، ويحب طريق السلف الصالح ، وإذا رآه إنسان عرف الجد في وجهه ، يقوم فيما يظهر له من الحق ، ويأمر بما يمكنه من المعروف ، وينهى عما يقدر على النهي عنه من المنكر ، ولم يزل كذلك حتى توفى . قال البرزالي : أحد المشايخ المارفين الصالحين ، وله كلام حسن . وجمع وتأليف ، وهو حسن الجملة ، عديم التكلف ، وافر الإخلاص ، متبع لسنة ، حسن المشاركة في العلم ، سيد من البادات .

وقال الذهبي : كان إماماً قتيه النفس ، عارفاً بمعاملات القلوب ، صاحب

خلقاً من المشايخ ، وأخذ عنهم أخلاق القوم وطربهم ، وكان حسن المجالسة ، متبعاً لسنة ، محذراً من البدعة ، كثير الطلب ، ترك أباه ونعمته وتجرد ، ودخل الروم ، والجزيرة ، والشام ، ومصر ، والحجاز ، يصحب بقايا الصوفية ، ويقتنى آثارهم ، وحفظ كثيراً عنهم وعن مشايخ الطريق ، وأنفق كثيراً من الأموال من ميراثه على الفقراء .

وقرأ الفقه في شيعته على مذهب أحمد ، وجاور بالحرمين بضع عشرة سنة ، وتأهل وولد له ، فلما لمحت له أنوار شيخنا - يعنى : ابن تيمية - وظفر بأضفاف تطلبه : ارتحل إلى دمشق بأهله ، واستوطنها .

علقت عنه : أشياء ، وسمعت من تأليفه خطبة بليغة ، وصحبته بضع عشرة سنة ، وسمعت منه جزءاً بإجازته من التشتيرى .

قلت : سمع منه البرزالي ، والذهبي ، وذكراه في معجميهما .

قال الذهبي : اجتلى بضيق النفس سبعة أشهر ، ثم بالاستسقاء .

وانتقل إلى رحمة الله يوم الخميس رابع عشر شهر ربيع الآخر ، سنة إحدى عشر وسبعمائة . ودفن بقاسيون قبل الشيخ عماد الدين الواسطي بيومين . وأنشدني بعضهم :

الدهر ساومني عمري ، فقلت له لا بعث عمري بالدنيا وما فيها

ثم اشتراه تفاريقاً بلا تمن تبّت يدا صفقة قد خاب شاريتها

وذكر البرزالي : أنه توفي آخر نهار الخميس المذكور عند الغروب ، وصلى عليه ضحى نهار الجمعة بالجامع ، ودفن غربى تربة الشيخ أبي عمر ، رضى الله عنهما .

٤٧٤ - مسعود بن أحمد بن مسعود بن زيد بن عياش الحارثي البندادي ،

ثم المصري الفقيه ، المحدث الحافظ ، قاضى القضاة سعد الدين أبو محمد ، وأبو عبد الرحمن .

ولد سنة اثنين - أو ثلاث - وخمسين وستمائة .

وسمع بمصر من الرضى بن البرهان ، والنجيب الحراني ، وابن علاف ، وجماعة من أصحاب البوصيري وطبقته . وبالإسكندرية : من عثمان بن عوف ، وابن القرات ، وبدشقي : من أحمد بن أبي الخير . وأبي زكريا بن الصيرفي . وخلق من هذه الطبقة .

وعنى بالحديث . وقرأ بنفسه ، وكتب بخطه الكثير . وخرج لجماعة من الشيوخ معاجم . منهم : الشيخ شمس الدين بن أبي عمر ، والأبرقومي وغيرهما . وتفقه على ابن أبي عمر وغيره . وبرع وأفنى .

وصنف ، شرح بعض سنن أبي داود . وخرج لنفسه آمالي . وتكلم فيها على الحديث ورجاله . وعلى التراحم . فأحسن وشفى . وشرح قطعة من كتاب « المقنع » في الفقه من المالكية إلى آخر الوصايا ، وكلامه في الحديث أجود من كلامه في الفقه ؛ فإنه كان أجود فنونه .

وكان يكتب خطأ حسناً حلواً متقناً . وخطه معروف ، وحج غير مرة . ودرس بعده أما كن ، كالمصورية ، وجامع الحاكم ، وولى القضاء سنتين ونصفاً . وكان سُنِّيًّا أثريًّا ، متمسكاً بالحديث .

قال الذهبي في معجمه : كان فقيهاً مناظراً مفتياً ، عالماً بالحديث وفنونه ، حسن الكلام عليه وعلى الأسماء ، ذا حظ من عربية وأصول . خرج لغير واحد ، وأقرأ المذهب ودرس ، ورأس الحنابلة .

وروى عنه إسماعيل بن الخلباز . وهو أسن منه . وأبو الحجاج المزني ، وأبو محمد البرزالي .

وذكره الذهبي أيضاً في طبقات الحفاظ ، وقال : كان عارفاً بمذهبه ثقة ، متقناً صيباً ، مليح الشكل . فصيح العبارة . وافر التجمال ، كبير القدر . وروى عنه حديث من جزء ابن عرفة .

وقال في المعجم المختصر : كان عارفاً بمذهبه ، بصيراً بكثير من الحديث وعظه ورجاله . مليح التخرج ، من كبار أهل الفن .

قلت : حدث بالكثير ، وروى عنه جماعة من شيوخنا ، وغيرهم .

وتوفى في سحر يوم الأربعاء رابع عشر ذى الحجة سنة إحدى عشرة وسبعمائة بالقاهرة ، ودفن من يومه بالقرافة ، رحمه الله .

والحارثي : نسبة إلى « الحارثية » قرية من قرى بندا غربيها ، كان أبوه منها ، وكان تاجراً بخط حنش . وله الشيخ بقرية بقرية من مقبرة معروف الكرخي غربي بندا .

٤٧٥ - سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر بن محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة

المقدس . ثم الصالحى . قاضى القضاة ، تقي الدين أبو الفضل .

ولد في منتصف رجب ، سنة ثمان وعشرين وستائة .

وحضر على ابن الزبيدى صحيح البخارى ، وعلى الفخر الأربلى ، وابن المقير وجماعة . وسمع من ابن اللتى ، وجعفر الممدانى ، وكريمة القرشية ، وابن الجيزى ، وإسماعيل بن ظفر ، والحافظ ضياء الدين ، وابن قيرة ، وغيرهم . وأكثر من الحافظ ضياء الدين ، حتى قال : سمعت منه نحو ألف جزء .

وقرأ بنفسه على ابن عبد الهادي وغيره كثيراً من الكتب الكبار والأجزاء ، وأجاز له خلق من البنداديين : كالسهروردى والقطبى ، وابن روزبة ، وعمر ابن كرم ، وإسماعيل بن باتكين ، وزكريا المائى ، والأنجب الحامى .

ومن المصريين : كابن العماد ، وعيسى بن عبد الميز ، وابن باقا .

ومن الأصهبانيين : كمحمد بن عبد الواحد المدينى ، ومحمد بن زهير شعراة ، وثابت بن محمد الخجندى ، ومحمد بن منده ، وطائفة وجماعة من الشاميين وغيرهم .

ولازم الشيخ شمس الدين بن أبى عمر ، وأخذ عنه الفقه والفرائض ، وغير ذلك .

قال البرزالي : شيوخته بالسماح نحو مائة شيخ ، وبالإجازة : أكثر من سبعمائة ، وخرجت له الشيخات ، والموالي والمصالحات ، والموافات ، ولم يزل يقرأ عليه إلى قبيل وفاته يوم .

قال : وكان شيخاً جليلاً ، فقيهاً كبيراً ، بهى النظر ، وضىء الشية ، حسن الشكل ، مواظباً على حضور الجماعات ، وعلى قيام الليل والنلاوة والصيام ، له أوراد وعبادة . وكان عارفاً بالفقه ، خصوصاً كتاب « المقنع » قرأه وأقرأه سرات كثيرة . وكانت له حلقة بالجامع المظفرى . وقرأ عليه جماعة ، ودرس « الكافي » جميعه . وكان يذكر الدرس ذكراً حسناً متقناً ، ويحفظه من ثلاث سرات ونحوها . وكان قوى النفس ، لين الجانب ، حسن الخلق ، متودداً إلى الناس ، حريصاً على قضاء الحوائج ، وعلى النفع المتمدى .

وحدث بثلاثيات البخارى سنة ست وخمسين وستائة ، وحدث بجميع الصحيح سنة ستين ، وولى القضاء سنة خمس وتسعين .

قال الذهبي : كان فقيهاً إماماً محدثاً ، أفتى نيفاً وخمسين سنة ، ودرس بالجوزية وغيرها . وبرع فى المذهب ، وتخرج به الفقهاء ، وروى الكثير ، وتفرد فى زمانه ، وكان كيساً متواضعاً ، حسن الأخلاق ، وافر الجلالة ، ذا تمجد وتهجد وإينار .

وقال أيضاً : كان صاحب ليل ومعروف ، ولين كلمة ، وجبر للأرمة والضعيف ، ولم يخلف مثله .

وقال أيضاً : ولكنه يجرى فى أحكامه ما الله به أعلم . والآفة من سبطه . والله المستعان . ولولا دخوله فى القضاء لمد من العلماء العاملين . وهو مع هذا مسلم ، ذو حظ من عبادة ، وتواضع ولين وقوة .

قلت : وسمعت شيخنا الحافظ أباً سعيد الملايى بيت المقدس يقول : رحمه الله شيخنا القاضى تقي الدين سليمان ، سمعته يقول : لم أصل القريضة قط منفرداً إلا مرتين ، وكأنى لم أصلهما قط .

حدث بالكثير . وسمع منه الأبيوردي ، وذكره في معجمه - وتوفي قبله
بدهر - وابن الخباز - وتوفي قبله بمدة - وحدث عنه من بعد الستين . وسمع منه
أئمة وحفاظ . وروى عنه خلق كثير . حدثنا عنه جماعة كثيرة من أصحابه .

وتوفي ليلة الإثنين حادى عشر ذى القعدة سنة خمس عشرة وسبعمائة بمنزله
بالدير فجأة . وكان قد حكم يوم الأحد بالمدينة . وطلع إلى الجبل إلى آخر النهار ،
فعرض له تغير يسير ، وتوضاً للمغرب ، ومات عقب الصلاة ، ودفن من القد
بتربة جده الشيخ أبى عمر ، وحضره خلق كثير رحمه الله تعالى .

٥٧٦ - سليمان بن عبد القوى بن عبد الكريم بن سعيد ، الطوفى المصرى
ثم البغدادى ، الفقيه الأصولى ، المتأمن ، نجم الدين أبو الربيع .

ولد سنة بضع وسبعين وسبعمائة بقرية «طوفى» من أعمال «مصر» وحفظ
بها «مختصر الخرق» فى الفقه ، و«اللمع» فى النحولابن جنى . وتردد إلى
مصر . وقرأ الفقه بها على الشيخ زين الدين على بن محمد المصرى الحنبلى
النحوى ، ويعرف بابن البوق . وكان فاضلاً صالحاً .

ثم دخل بغداد سنة إحدى وتسعين لحفظ «المحرر» فى الفقه ، وبحضه على
الشيخ تقي الدين الزيردائى .

وقرأ العربية والتصرف على أبى عبد الله محمد بن الحسين الموصلى ، والأصول
على النصر الفاروق وغيره . وقرأ الفرائض وشيئاً من المنطق ، وجالس فضلاء
بغداد فى أنواع الفنون ، وعلق عنهم .

وسمع الحديث من الرشيد بن أبى القاسم ، وإسماعيل بن الطبال ، والمفيد
عبد الرحمن بن سليمان الحرانى ، والحديث أبى بكر القلانسى وغيرهم .

ثم سافر إلى دمشق سنة أربع وسبعمائة ، فسمع بها الحديث من القاضى
تقى الدين سليمان بن حمزة وغيره . ولقى الشيخ تقي الدين ابن تيمية ، والمزى

والشيخ مجد الدين الحارثي ، وجالسه . وقرأ على ابن أبي الفتح البجلي بعض الفية ابن مالك .

ثم سافر إلى ديار مصر ستة خمس وسبعمائة ، فسمع بها من الحافظ عبد المؤمن ابن خلف ، والقاضي سعد الدين الحارثي . وقرأ على أبي حيان النحوي ، مختصره لكتاب سيبويه ، وجالسه .

ثم سافر إلى الصعيد ، ولقى بها جماعة ، وحج ، وجاور بالحرمين الشريفين ، وسمع بها . وقرأ بنفسه كثيراً من الكتب والأجزاء ، وأقام بالقاهرة مدة ، وولى بها الإعادة بالمدرستين : المنصورية ، والناصرية ، في ولاية الحارثي . وصنف تصانيف كثيرة . ويقال : إن له بقوص خزانة كتب من تصانيفه فإنه أظم بها مدة .

ومن تصانيفه « بنية السائل في أمهات المسائل » في أصول الدين ، وقصيدة في العقيدة وشرحها ، « مختصر الروضة » في أصول الفقه ، وشرحه في ثلاث مجلدات ، « مختصر الحاصل » في أصول الفقه ، « القواعد الكبرى » و « القواعد الصغرى » « الإكسير في قواعد التفسير » ، « الرياض النواضر في الأشباه والنظائر » ، « بنية الواصل إلى معرفة الفواصل » مصنف في الجدل ، وآخر صغير ، « درء القول القبيح في التحسين والتقبيح » ، « مختصر المحصول » ، « دفع التعارض عما يوم التناقض » في الكتاب والسنة ، « معراج الوصول إلى علم الأصول » في أصول الفقه ، « الرسالة الملوية في القواعد العربية » ، « غفلة المجتاز في علم الحقيقة والمجاز » ، « الباهر في أحكام الباطن والظاهر » ، « رد على الاتحادية » ، « مختصر المالين » جزين فيه : أن الفاتحة متضمنة لجميع القرآن ، « التريمة إلى معرفة أسرار الشريعة » ، « الرحيق المسلسل في الأدب المسلسل » ، « تحفة أهل الأدب في معرفة لسان العرب » ، « الانتصارات الإسلامية في دفع شبه النصرانية » ، « تعاليق » على الرد على جماعة من النصاري « تعاليق » على الأنجيل وتناقضها ، شرح نصف « مختصر

الغرقى « في الفقه ، « مقدمة في علم الفرائض » ، « شرح مختصر التبريزي » ،
« شرح مقامات الحريري » مجلدين ، « موائد الحيس في شعر امرئ القيس » ،
« شرح أربعين النووى » . واختصر كثيراً من كتب الأصول ، ومن كتب
الحديث أيضاً ، ولكن لم يكن له فيه يد . ففى كلامه تخطيط كثير .

وله نظم كثير رائق ، وقصائد فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم ، وقصيدة
طويلة فى مدح الإمام أحمد . وكان مع ذلك كله شيعياً منحرفاً فى الاعتقاد عن
السنة ، حتى إنه قال فى نفسه :

حنبل رافضى أشعري ؟ هذه أحد العبر

ووجدته فى الرفض قصائد ، وهو يلوح فى كثير من تصانيفه ، حتى إنه
حنف كتاباً سماه « المذاب الواصب على أرواح النواصب » .

ومن دسائسه الخبيثة : أنه قال فى شرح الأربعين للنووى : اعلم أن من
أسباب الخلاف الواقع بين العلماء : تمارض الروايات والنصوص ، وبعض الناس
يزعم أن السبب فى ذلك : عر بن الخطاب ، وذلك أن الصحابة استأذنوه فى
تدوين السنة من ذلك الزمان ، فمنهم من ذلك . وقال : لا أكتب مع القرآن
غيره ، مع علمه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « اكتبوا لأبى شاة خطبة الوداع »
وقال : « قيدوا العلم بالكتابة » . قالوا : فلو ترك الصحابة يدون كل واحد منهم
ماروى عن النبى صلى الله عليه وسلم لا مضطت السنة ، ولم يبق بين آخر الأمة
وبين النبى صلى الله عليه وسلم فى كل حديث إلا الصحابي القى دون روايته ،
لأن تلك الدواوين كانت تتواتر عنهم إلينا ، كما تواتر البخارى ومسلم ونحوهما .
فانظر إلى هذا الكلام الخبيث المتضمن : أن أمير المؤمنين عمر رضى الله
عنه هو الذى أضل الأمة ، قصداً منه وتمداً . ولقد كذب فى ذلك وغير .

ثم إن تدوين السنة أكثر ما يفيد صحتها وتواترها . وقد صحت بحمد الله
عالى ، وحصل العلم بكثير من الأحاديث الصحيحة المتفق عليها - أو أكثرها -

لأهل الحديث العارفين به من طرق كثيرة ، دون من أعصى الله بصيرته ، لاشتغاله عنها بشبه أهل البدع والضلال . والاختلاف لم يقع لعدم تواترها ، بل وقع من تفاوت فهم معانيها . وهذا موجود ، سواء دونت وتواترت أم لا . وفي كلامه إشارة إلى أن حقها اختلط بباطلها ، ولم يتميز . وهذا جهل عظيم .

وقد كان الطوفي أقام بالمدينة النبوية مدة يصحب الرافضة : السكاكيني المعتزلي ، ويحتمل أن على ضلالتها ، وقد هتكه الله ، وعجل الانتقام منه بالديار المصرية قال تاج الدين أحمد بن مكتوم القيسي في حق الطوفي : قدم علينا - يعني الديار المصرية - في زى أهل الفقر ، وأقام على ذلك مدة ، ثم تقدم عند الحنابلة ، وتولى الإعادة في بعض مدارسهم ، وصار له ذكر بينهم . وكان يشارك في علوم ، ويرجع إلى ذكاء وتحقيق ، وسكون نفس ، إلا أنه كان قليل النقل والحفظ ، وخصوصاً للنحو على مشاركة فيه ، واشتهر عنه الرفض ، والوقوع في أبى بكر وابنته عائشة رضى الله عنهما ، وفي غيرها من جملة الصحابة رضى الله عنهم ، وظهر له في هذا المعنى أشعار بخطه ، نقلها عنه بعض من كان يصحبه ويظهر موافقة له ، منها قوله في قصيدة :

كم بين من شك في خلافته وبين من قيل : إنه الله
فرفع أسر ذلك إلى قاضي قضاة الحنابلة سعد الدين الخارثي ، وقامت عليه بذلك البيعة ، فتقدم إلى بعض نوابه بضربه وتعزيره وإشهاره ، وطيف به ، ونودى عليه بذلك ، وصرف عن جميع ما كان بيده من المدارس ، وحبس أياماً ، ثم أطلق . فخرج من حينه مسافراً ، فبلغ إلى « قوص » من صعيد مصر ، وأقام بها مدة ، ثم حج في أواخر سنة أربع عشرة . وجاور سنة خمس عشرة . ثم حج ، ثم نزل إلى الشام إلى الأرض المقدسة ، فأدركه الأجل في بلد الخليل عليه السلام في شهر رجب سنة ست عشرة وسبعائة .

قلت : وقد ذكر بعض شيوخنا عن حدثه عن آخر : أنه أظهر له التوبة

وهو محبوس . وهذا من تقيته وثقائه ؛ فإنه في آخر عمره لما جاور بالمدينة كان يجتمع هو والسكاكيني شيخ الرافضة ، ويصحبه . ونظم في ذلك ما يتضمن السب لأبي بكر الصديق رضى الله عنه .

وقد ذكر ذلك عنه شيخنا للطرى ، حافظ المدينة ومؤرخها . وكان قد صحبه بالمدينة ، وكان الطوفى بعد سجنه قد نفى إلى الشام ، فلم يمكنه الدخول إليها ؛ لأنه كان قد هجا أهلها وسبهم ، فخشى منهم ، فسار إلى دمياط ، فأقام بها مدة ، ثم توجه إلى الصعيد .

٤٧٧ - أبو القاسم بن محمد بن خالد بن إبراهيم ، الحراني ، الفقيه التاجر بدر الدين ، أخو الشيخ تقي الدين ابن تيمية لأمه .

ولد سنة خمسين وستائة تقريباً - أو سنة إحدى وخمسين - بمران .

وسمع بدمشق من ابن عبد الدايم ، وابن أبي اليسر ، وابن الصيرفي ، وابن أبي عمر ، وغيرهم . وتفقه ، ولازم الاشتغال على شيوخ المذهب مدة وأفقى ، وأم بالمدرسة الجوزية ، بمسجد الرماحين ، ودرس بالمدرسة الحنبلية نيابة عن أخيه الشيخ تقي الدين مدة .

قال البرزالي : كان فقيها مباركا ، كثير الخير ، قليل الشر ، حسن الخلق ، منقطعا عن الناس . وكان يتجر ويتكسب ، وخلف لأولاده تركة ، وروى جزء ابن عرفة مرث عديدة .

وقال الذهبي : كان فقيها عالما إماما بالجوزية . وله رأس مال يتجر فيه . وكان قد تفقه على أبي زكريا بن الصيرفي ، وابن النجا ، وغيرهما بدمشق . سمعنا منه جزء ابن عرفة غير مرة ، ودرس بالحنبلية ثمانية أعوام . وكان خيرا متواضعا .

قال البرزالي : وتوفى يوم الأربعاء ثامن جمادى الآخرة سنة سبع عشرة وسبعمائة . ودفن من يومه بمقابر الصوفية عند والدته ، وحضر جمع كثير . ورحم الله تعالى .

٤٧٨ - عبد الله بن أحمد بن تمام بن حسان الكشي الصالحى ، الأديب

الزاهد ، تقي الدين أبو محمد .

ولد سنة خمس وثلاثين وستائة .

سمع الحديث من ابن قيرة ، وللمرسى ، وإبراهيم بن خليل ، والبلداني ، وخطيب مردا . وجماعة .

وقرأ النحو والأدب على الشيخ جمال الدين بن مالك وعلى والده بدر الدين ، وصحبه ولازمه مدة ، وأقام بالحجاز مدة . واجتمع بالشيخ تقي الدين الحوراني الزاهد وغيره ، وسافر إلى الديار المصرية ، وأقام بهامدة . وله نظم كثير حسن رائق .

قال البرزالي : كان شيخنا قاضيا ، بارعا في الأدب ، حسن الصبغة ، مليح المحاضرة ، صاحب الفقراء والفضلاء ، وتخلق بالأخلاق الجليلة ، وخرج له فخر الدين ابن البعلبكي مشيخة قرأتها عليه وكتبنا عنه من نظمه . وكان زاهدا متقللا من الدنيا ، لم يكن له أثاث ولا طاسة ولا فراش ، ولا سراج ولا زبديّة ، بل كان بيته خاليا من ذلك كله . حدثني بذلك أخوه الشيخ محمد .

وقال لي القاضي شهاب الدين عمود السكاتب : صحبتته أكثر من خمسين سنة . وأثنى عليه ثناء جميلا ، وعظمه ويحمله ، ووصفه بالزهد والفراغ من الدنيا ، وذكر نحو ما ذكر أخوه .

توفي ليلة السبت ثالث ربيع الآخر سنة ثمان عشرة وسبعمائة ، ودفن من القدر بمقابر المرداويين بالقرب من تربة الشيخ أبي عمر . رحمه الله تعالى .
أنشدنا أبو العباس اللقيمي . أنشدنا عبد الله بن تمام لنفسه :

أشاهد من محاسنكم مفارا يكاد البدر يشبهه شقيقا
وأصحب من جمالكم خيالا فأنى سرت يرشدني الطريقا
أرى نجم الزمان بكم سحيذا ومعنى حسنكم معنى دقيقا

وبدر الثَّم يزهى من سناكم وشمس جمالكم برزت شروقا
وروض عبير أرضكم نهارا جرى ذهب الأصيل به خلوقا
حديثي والفرام بكم قديم وشوق يزعج القلب للشوقا
وأفاسي بشت بها إليكم سلوا عنها النسيم أو البروقا
ولي صدق اللودة في حاكم سقى الله الحى ، ورعى الصديقا
وأشدنا أيضا عن ابن تمام لنفسه :

أكرر فيكم أبدا حديثي فيحلوا ، والحديث بكم شجون
وأنظمه عقودا من دموعي فتنثره الحاجر والجفون
وأبتكر المعاني في هواكم وفيكم كل قافية نهون
وأعتق النسيم ؛ لأن فيه شبائل من معاطفكم تبين
وأسأل عنكم النكباء سرا وسر هواكم عندي مصون
وكم لى في محبتكم غرام ؟ وكم لى في الغرام بكم فنون ؟
وفى ثالث ذى العقدة سنة ثمان عشرة أيضا : توفي الفقيه الفاضل :-

٤٧٩ - برهانه المير أبو إسحاق إبراهيم بن الشيخ عماد الدين عبد الحافظ

ابن أبي محمد عبد الحميد بن محمد بن أبي بكر ، قاضى القدس الحنبلى . ودفن
بقرية الشيخ موفق الدين . وكان من أبناء السبعين .

حضر على خطيب مردا بنابلس . وأقام بدمشق . وتفقّه بها وسمع .
وكتب بخطه كثيرا .

وكان عدلا وفقها فى المدارس ، من أهل الدين والعفاف والفضيلة . وكان
كثير السكوت ، قليل الكلام . وله قصيدة حسنة رثى بها الشيخ شمس الدين
ابن أبي عمر . ذكر ذلك البرزالي .

وقال الذهبي : كان فقيها إماما ، عارفا بالفقه والعريّة ، وفيه دين وتواضع

وصلاح . قال : وسمعت منه قصيدته التي رثى بها الشيخ شمس الدين ، ثم روى عنه حديثا .

٤٨٠ - محمد بن عمر بن عبد الحمود بن زياطر الحراني ، الفقيه الزاهد ، شمس الدين أبو عبد الله . تزيل دمشق .
ولد سنة سبع وثلاثين وستائة بحران .

وسمع بها من عيسى الخياط ، والشيخ محمد الدين ابن تيمية .
وسمع بدمشق من إبراهيم بن خليل ، ومحمد بن عبد الهادي ، والبلداني ، وابن عبد القاييم ، وخطيب مرادا . وعنى بسماع الحديث إلى آخر عمره . وكان يَرُدُّ على القاري وقت القراءة أشياء مفيدة ، ولديه فقه وفضائل ، وأمَّ بمسجد الوزير ظاهر دمشق .

قال الذهبي : كان فقيها زاهدا ناسكا ، سلفي الجملة ، عارفا بمذهب الإمام أحمد . وحدث ، سمع منه جماعة ، منهم : الذهبي ، وصفي الدين عبد المؤمن ابن عبد الحق . وسافر سنة إحدى عشرة إلى مصر لزيارة الشيخ تقي الدين ابن تيمية ، فأسر من سبحة بردويل ، وبقي مدة في الأسر .

ويقال : إن الفرج لما رآوا ديانتهم وأمانته واجتهاده أكرموه واحترموه ، وبقي عندهم مدة ، وانقطع خبره قبل العشرين . ويقال : إن وفاته كانت بقرص سنة ثمان عشرة وسبعمائة . رحمه الله تعالى .

٤٨١ - أحمد بن عامر المعروف بابن عصية ، البغدادي ، القاضي :
جمال الدين .

قال الطوفي : حضرت درسه . وكان بارعا في الفقه والتفسير والفرائض . وأما معرفة القضاء والأحكام : فكان أواحد عصره في ذلك .
قلت : كان ذا هبة ، وحسن شعبة . ولى القضاء بالجانب الشرقي ببغداد ،

ودرس للحنابلة بالبشيرية ، ثم عزل ، ونالته محنة ، ثم أعيد إلى التدريس سنة ثلاث عشرة . وأظنه توفى في حدود العشرين وسبعمائة . رحمه الله تعالى .

٤٨٢ - عبد الرزاق بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن أبي المالى

محمد بن محمود بن أحمد بن محمد بن أبي المالى الفضل بن العباس بن عبد الله بن معن ابن زائدة الشيباني ، المروزي الأصل ، البغدادى الأخبارى ، المؤرخ الكاتب الأديب ، كال الدين أبو الفضل بن الصابونى ، ويعرف بابن القوطى ، وهو جد أبيه لأمه .

ولد فى سابع عشر المحرم سنة اثنتين وأربعين وستائة بدار الخلافة من بغداد .

وسمع بها من الصاحب محمى الدين بن الجوزى ، ثم أسرف وقعة بغداد ، وخلصه النصير الطوسى الفيلسوف وزير الملاحدة ، فلازمه ، وأخذ عنه علوم الأوائل ، وبرع فى الفلسفة وغيرها ، وأسره بكتابة الزيج وغيره من علم النجوم ، واشتغل على غيره فى اللغة والأدب ، حتى برع ومهر فى التاريخ والشعر وأيام الناس ، وأقام بمراغة مدة ، وولى بها خزن كتب الرصد بضع عشرة سنة ، وظفر بها بكتب نفيسة ، وحصل من التواريخ مالا مزيد عليه .

وسمع بها من المبارك بن المستعصم بالله سنة ست وستين ، ثم عاد إلى بغداد ، وولى خزن كتب المستنصرية ، فبقى عليها إلى أن مات . ويقال : إنه ليس بالبلاد أكثر من كتب هاتين الخزانتين اللتين باشرهما .

وسمع ببغداد الكثير من محمد بن أبي الرينة وطنب . وعنى بالحديث . وقرأ وكتب الكثير بخطه المليح ، وصنف فى الأخبار والتاريخ والأنساب شيئا كثيرا . ذكره الذهبي فى طبقات الحفاظ ، وقال : له النظم والنثر ، والباع الأطول فى ترصيع تراجم الناس ، وله ذكاء مفرط ، وخط منسوب رشيق ، وفضائل كثيرة .

سمع الكثير ، وعنى بهذا الشأن ، وجمع وأفاد ، فعمل الحديث أن يُكفَّر به عنه ، وكتب من التواريخ مالا يوصف . ومصنفاته وقرَّ بعير .

عمل تاريخا كبيرا لم يبيضه ، ثم عمل آخر دونه في خمسين مجلدا ، سماه « مجمع الآداب في معجم الأسماء على معجم الألقاب » وألف كتاب « درر الأصداف في غرر الأوصاف » وهو كبير جدا ، وذكر : أنه جمعه من ألف مصنف من التواريخ والدواوين ، والأنساب والمجاميع ، عشرون مجلدا ، بيض منها خمسة ، وكتاب « المؤتلف والمختلف » رتب مجدولا . وله كتاب « التاريخ على الحوادث » وكتاب « حوادث المائة السابعة » وإلى أن مات ، وكتاب نظم « الدرر الناصعة في شعراء المائة السابعة » في عدة مجلدات .

وذكر الذهبي أيضا في « المجمع المختصر » : أن ابن القوطي خرج معجما لشيوخه ، وبلغوا نحو خمسمائة شيخ بالسماع والإجازة .

وذكر غيره : أنه جمع الوفيات من سنة ستائة ، سماه « الحوادث الجامعة والتجارت النافعة ، الواقعة في المائة السابعة » وهذا هو الذي أشار إليه الذهبي .

قال : وذيل على تاريخ ابن الساعي شيخه نحو من ثمانين مجلدة ، عمله للصاحب عطاء الملك . وله « تلقيح الأفهام في تنقيح الأوهام » وله وفيات آخر ، وأشياء كثيرة في الأنساب وغيرها ، ونظم كثير حسن ، وخطه في غاية الحسن . وقد تكلَّم في عقيدته وفي عدالته .

وسمعت من بعض شيوختنا ببغداد شيئا من ذلك . وقد ذكر الذهبي طرفا من ذلك ، وأنه كان يترخص في إثبات ما يرضه ، ويبالغ في تقييد القول وأعوانهم . قال : وهو في الجملة إخباري علامة ، ماهو بدون أبي القرج الإصبهاني . وكان ظريفا متواضعا ، حسن الأخلاق ، فالفه يسامحه .

وقلت : حدث . سمع منه جماعة .

روى لنا عنه ولده أبو المالى محمد ، وغيره ببغداد . وقد سمع منه محمود بن خليفة ، وغيره من أهل الشام .

وأصابه فالج في آخر عمره فوق سبعة أشهر . ثم توفى في آخر نهار الإثنين غرة الحرم - وقيل : ثالث الحرم ، وقيل : في ثاني عشره - سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة ببغداد . ودفن بالشويزية . ساعه الله تعالى .

٤٨٣ - محمد بن سعد بن عبد الأحد بن سعد الله بن عبد القاهر بن عبد الأحد ابن عمر بن نجيح الحراني ، ثم الهمشقي ، الفقيه الإمام ، شرف الدين أبو عبد الله ابن سعد الدين .

سمع من الفخر بن البخاري وغيره . وطلب الحديث . وقرأ بنفسه . وتفقه وأفتى . وصحب الشيخ تقي الدين ابن تيمية ، ولا زمه . وكان صحيح الذهن ، جيد للمشاركة في العلوم ، من خيار الناس وعقلاهم وعلمائهم . توفى في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة بوادي بني سالم في رجوعه من الحج ، وحمل إلى المدينة النبوية على أعناق الرجال . ودفن بالبقيع . وكان كهلاً . رحمه الله تعالى .

وفي يوم الثلاثاء عاشر جمادى الأولى سنة ثلاث وعشرين أيضاً : توفى الشيخ الإمام الفقيه شمس الدين أبو عبد الله :

٤٨٤ - محمد بن محمود الجبلي . نزيل بغداد ، المدرس للحنابلة بالبشرية بها .

وكان فقيهاً فاضلاً . له مصنف في الفقه ، سماه « الكفاية » لم يتمه . وذكر فيه : أن أحمد نص على أن من وصى بقضاء الصلاة المفروضة عنه نفذت وصيته .

٤٨٥ - محمد بن عثمان بن يوسف بن محمد بن الحداد الأمدى ، ثم المصري

الخطيب ، الإمام ، الصدر ، الرئيس ، الفقيه ، بدر الدين أبو عبد الله ، خطيب دمشق وحلب .

سمع الحديث . وتفقّه بالديار المصرية ، وحفظ « المحرر » وشرحه على ابن حذان ، ولازمه مدة من السنين حتى قرأه عليه ، وبرع في الفقه . وكان ابن حذان يشكره ، ويثني عليه كثيراً ، ثم اشتغل بالكتابة ، واتصل بالأمير قراستقر المنصوري بحلب ، فولاه نظر الأوقاف ، وخطابة جامع حلب .

ثم لما صار قراستقر نائباً بدمشق ولأه خطابة جامعها في آخر ذي القعدة سنة تسع وسبعمائة ، وصرف عنه جلال الدين القزويني ، فاستمر يباشر الخطابة والإمامة بالجامع إلى ثاني عشر محرم سنة عشر ، فأعيد القزويني بمرسوم السلطان وولى ابن الحداد حينئذ نظر المارستان ، ثم ولى حسبة دمشق ، ونظر الجامع ، واستمر في نظره إلى حين وفاته ، وعين لقضاء الحنابلة في وقت .

توفي ليلة الأربعاء سابع جمادى الأولى سنة أربع وعشرين وسبعمائة . ودفن بمقبرة الباب الصغير . رحمه الله تعالى .

٤٨٦ — محمد بن المنجا بن عثمان بن أسعد بن المنجا التنوخي ، الدمشقي ، الشيخ شرف الدين أبو عبد الله ، ابن الشيخ زين الدين أبي البركات . وقد سبق ذكر آياته .

ولد سنة خمس وسبعين وستائة .

وأسمه والده الكثير من السلم بن علان ، وابن أبي عمر ، وجماعة من طبقتها ، وسمع « المسند » والكتب الكبار . وتفقّه وأفقّ ، ودرس بالمسارية . وكان من خواص أصحاب الشيخ تقي الدين ابن تيمية ، وملازميه حضراً وسفراً ومشهوراً بالديانة والتقوى ، ذا خصال جميلة ، وعلم وشجاعة .

روى عنه الذهبي في معجمه . وقال : كان قتيهاً إماماً ، حسن الفهم صالحاً متواضعاً ، كيس الجلة .

توفي إلى رضوان الله تعالى في رابع شوال سنة أربع وعشرين وسبعمائة . وشيعه الخلق الكثير . ودفن بسفح قاسيون . رحمه الله .

٤٨٧ - محمود بن سليمان بن فهد الحلبي ، ثم القمشي ، شهاب الدين أبو الفناء ، كاتب السر ، وعلامة الأدب .

ولد سنة أربع وأربعين وستائة بحلب ، وانتقل مع والده إلى دمشق سنة أربع وخمسين .

وسمع بها من الرضى بن البرهان ، وابن عبد الدايم ، ويحيى بن الناصح بن الحنبلي وغيرهم . وتعلم الخط للنسوب ، ونسخ بالأجرة بخطه الأنيق كثيراً .

واشتغل بالفقه على الشيخ شمس الدين بن أبي عمر . وأخذ العربية عن الشيخ جمال الدين بن مالك ، وتأدب بالمجد بن الظهير وغيره . وفتح له في النظم والنثر ، ثم ترقى حاله ، واحتجج إليه ، وطلب إلى الديار المصرية ، واشتهر اسمه ، وبعد صيته ، وصار للشار إليه في هذا الشأن في الديار الشامية والمصرية . وكان يكتب التقاليد الكبار بلا مسودة .

وله تصانيف في الإنشاء وغيره ، ودون الفضلاء نظمته ونثره . ويقال : إنه لم يكن بعد القاضي الفاضل مثله ، وله من الخصائص ما ليس للفاضل من كثرة القصائد المطولة الحسنة الأنيقة ، وبقي في ديوان الإنشاء نحواً من خمسين سنة بدمشق ومصر ، وولى كتابة السر بدمشق نحواً من ثمان سنين قبل وفاته . وحدث . وروى عنه الذهبي في معجمه ، وقال : كان ديناً متمبداً ، مؤثراً للاقطاع والسكون ، حسن المحاوره ، كثير الفضائل .

توفي ليلة السبت ثانی عشرین شعبان سنة خمس وعشرين وسبعمائة بدمشق بداره ، وهي دار القاضي الفاضل بالقرب من باب الناطفانيين . وشيخه أعيان الدولة . وحضر الصلاة عليه بسوق الخليل نائب السلطنة ، ودفن بترابته التي أنشأها بالقرب من اليمورية . رحمه الله تعالى .

٤٨٨ - يوسف بن عبد المحمود بن عبد السلام بن اليتى البغدادي ،

المقريء الفقيه ، الأديب النحوى ، للتفنن جمال الدين .

قرأ بالروايات ، وسمع الحديث من محمد بن حلاوة ، وعلى بن حصين ،
وعبد الرزاق بن القوطى ، وغيرهم .

وقرأ بنفسه على ابن الطبال . وأخذ عن الشيخ عز الدين عبد العزيز
ابن جماعة بن القواس الموصلى شارح ألفية ابن معطى : الأدب والعربية والمنطق ،
وغير ذلك ، واستفاد فى الفقه من الشيخ تقي الدين بن الزيرافى . ويقال :
إنه قرأ عليه . وكان معيداً عنده بالمستنصرية .

وقال الطوفى : استقدت منه كثيراً . وكان نحوى العراق ومقرئه ، عالماً
بالقرآن والعربية والأدب . وله حظ من الفقه والأصول والقرائن والمنطق .
قلت : ودرس للحنابلة بالبشيرية غربى بغداد ، ونالته فى آخر عمره محنة ،
واعتقل بسبب موافقته الشيخ تقي الدين ابن تيمية فى مسألة الزيارة . وكان به
عليها مع جماعة من علماء بغداد ، وتخرج به جماعة ، وأقرأ العلم مدة ، ولا يعرف
أنه حدث .

وتوفى فى حادى عشر شوال سنة ست وعشرين وسبعائة . ودفن بمقبرة
الإمام أحمد رضى الله عنه . وكان كهلاً . رحمه الله تعالى .

وفى هذا الشهر ليلة الخميس ثالث عشرة توفى المؤرخ : -

٤٨٩ - قطب الدين موسى بن الشيخ الفقيه أبى عبد الله محمد بن

أبى الحسين اليونينى ببعلبك . ودفن عند أخيه يباب سطحا .

وكان مولده فى ثامن صفر سنة أربعين وستائة بدمشق .

وسمع من أبيه ، وبدمشق من ابن عبد الدايم ، وعبد العزيز شيخ شيوخ

حمزة ، وبمصر من الرشيد المطار ، وإسماعيل بن صارم ، وجماعة . وأجاز له
بابين رواج ، والتشبرى .

قال الذهبي : كان عالماً فاضلاً ، مليح الحاضرة ، كريم النفس ، معظماً جليلاً .
حدثنا بدمشق وبعلمك ، وجمع تاريخاً حسناً ، ذيل به على « مرآة الزمان »
واختصر « المرأة » .

قال : وانتفعت بتاريخه ، وقلت منه فوائد جمة . وقد حسنت في آخر
عمره حالته ، وأكثرت من المزلة والعبادة . وكان مقتصداً في لباسه وزينته ، صدوقاً
في نفسه ، مليح الشيبة ، كثير الهيبة ، وافر الحرمة . رحمه الله تعالى .

٤٩٠ - محمد بن مسلم بن مالك بن مزروع بن جعفر الزيني الصالحى ،

الفتية الصالح الزاهد ، قاضى القضاة ، شمس الدين أبو عبد الله .
ولد سنة اثنتين وستين وستمائة .

وتوفى أبوه سنة ثمان وستين - وكان من الصالحين - فنشأ يتيماً فقيراً . وكان
قد حضر على ابن عبد الدايم ، وعمر الكرماني . ثم سمع من ابن البخارى وطبقته ،
وأكثر عن ابن السكال . وقرأ بنفسه ، وكتب بخطه ، وعنى بالحديث ، وتنقحه
وبرع وأقنى ، وبرع في العربية ، وتصدى للاشتغال والإفادة ، واشتهر اسمه ، مع
الديانة والورع ، والزهد والاقتناع باليسير .

ثم بعد موت القاضى تقي الدين سليمان : ورد تقليده للقضاء في صفر سنة ست
عشرة عوضه . فتوقف في القبول . ثم استخار الله وقبل ، بعد أن شرط أن لا يلبس
خلعة حرير ، ولا يركب في اللواكب ، ولا يقتنى مركوباً . فأجيب إلى ذلك .
ولما لبس الخلعة بدار السعادة : خرج بها ماشياً إلى الجامع ، ومعه الصاحب .
وجماعة من الأعيان مشاة ، فقرأ تقليده ، ثم خلعها ، وتوجه إلى الصالحية .

قال الذهبي في معجمه المختصر برع في المذهب والعربية . وأقرأ الناس مدة .
على ورع وعفاف . ومحاسن جمة . ثم ولى القضاء بعد تنعم ، وشكر وحيد .
ولم يغير زيه . ولا اقتنى دابة ، ولا أخذ مدرسة . واجتهد في الخير وفي عمارة
أوقاف الخناقلة . اهـ

وكان من قضاء العدل ، مصمما على الحق ، لا يخاف في الله لومة لائم . وهو الذى حكم على ابن تيمية بمنه من الفتيا بمسائل الطلاق وغيرها مما يخالف المذهب . وقد حدث . وسمع منه جماعة . وخرج له المحدثون تخاريج عدة . وحج ثلاث مرات . ثم حج رابعة فتمرض فى طريقه بعد رحيلهم من الملى . فورد المدينة النبوية يوم الاثنين ثالث عشرى ذى القعدة سنة ست وعشرين وسبعمائة وهو ضعيف ، فصلى فى المسجد . ثم سلم على النبي صلى الله عليه وسلم : وكان بالأشواق إلى ذلك فى مرضه . ثم مات عشية ذلك اليوم . وقيل : من أواخر الليلة المقبلة . وصلى عليه بالروضة . ودفن بالبقيع شرق قبر عقيل رضى الله عنه . وتأسف أهل الخير لفقدته . رحمه الله تعالى .

٤٩١ - محمد بن على بن أبى القاسم بن أبى العشرين الوراق . الموصل . المقرئ الفقيه . المحدث النحوى . شمس الدين أبو عبد الله ، ويعرف بابن خروف . ولد فى حدود الأربعين وستائة بالموصل ، أو قبلها . وقرأ بها القرآن على عبد الله بن إبراهيم الجزدى الزاهد . وقد تقدم ذكره . وقصد الإمام أبى عبد الله شملة ، ليقرا عليه ، فوجده مريضا مرض الموت . ثم رحل ابن خروف إلى بغداد بعد الستين ، وقرأ بها القراءات بكتب كثيرة فى السبع والعشر ، على الشيخ عبد الصمد بن أبى الجيش ، ولازمه مدة طويلة . وقرأ القراءات أيضا على أبى الحسن بن الوجوهى . وسمع الحديث منهما ، ومن ابن وضاح وذكر البرزالى : أنه عرض عليه « المقنع » فى الفقه للشيخ موفق الدين . وذكر الذهبي : أنه حفظ « الخرق » وعفى بالحديث ، وقرأ بالموصل على أبى المباس الكواسى المفسر كتابه « التلخيص » فى التفسير . وقرأ بها على أبى عبد الله محمد بن مسعود بن عمر المعجمى « جامع الترمذى » بسامعه من أبى الفتح الفزنى . وقرأ عليه أيضا « معالم التنزيل » للبيهقى ، بسامعه من ابن أبى الجحد القزوينى .

ونظر في العربية ، وشارك في الفضائل ، وله نظم حسن . تصدى للاشتغال والإقراء في بلده مدة . وقرأ عليه جماعة .

وقدم الشام سنة سبع عشرة ، وولى بها مشيخة الإقراء بالترتبة الأشرفية بعد المجد اليوناني . وحدث بها .

وسمع منه الذهبي ، والبرزالي ، وذكره في معجمه ، وقال : كان شيخاً صالحاً ، متودداً إلى الناس ، حسن المحاضرة ، طيب المجالسة . مكرباً عند كل أحد ؛ لحسن خلقه ، وشيخوخته وفضله . ونزل بالخلبية بالجامع .

وسمع منه أيضاً أبو حيان . وعبد الكريم الحلبي . وذكره في معجمه وأظنه ذهب إلى الديار المصرية أيضاً .

ورجع إلى بلده . وبها توفي في ثامن جمادى الأولى سنة سبع وعشرين وسبعمائة . ودفن بمقبرة المعافي ابن عمران رضى الله عنه .

٤٩٢ - عبد الله بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم

ابن الخضر بن محمد بن تيمية الحارثي ، ثم الدمشقي ، الفقيه الإمام ، الزاهد ، العابد القدوة المتقن ، شرف الدين أبو محمد ، أخو الشيخ تقي الدين . ولد في حادى عشر محرم سنة ست وستين وستمائة بمران .

وقدم مع أهله إلى دمشق رضيماً ، فحضر بها على ابن أبي اليسر ، وغيره . ثم سمع من ابن علان ، وابن الصيرفي ، وأحمد بن أبي الخير ، ومن ابن أبي عمر ، والقاسم الأرملي ، وخلق من هذه الطبقة .

وسمع « المسند » و « الصحيحين » وكتب السنن . وتفقه في المذهب حق برع وأق . وبرع أيضاً في الفرائض والحساب ، وعلم الهيئة ، وفي الأصولين والعربية . وله مشاركة قوية في الحديث . ودرس بالخلبية مدة .

وكان صاحب صدق وإخلاص ، قائماً باليسر ، شريف النفس ، شجاعاً مقداماً ، مجاهداً زاهداً ، عابداً ورعاً ، يخرج من بيته ليلاً ، ويأوى إليه ليلاً ،

ولا يجلس في مكان معين ، بحيث يقصد فيه ، لكنه يأوى إلى المساجد المهجورة خارج البلد ، فيختل فيها للصلاة والذكر . وكان كثير العبادة والتأله ، والمراقبة والخوف من الله تعالى ، ذا كرامات وكشوف .

وبما اشتهر عنه : أنه كثير الصدقات ، والإيثار بالذهب والفضة في حضره وسفره ، مع فقره وقلة ذات يده . وكان رفيقه في الحمل في الحج يفتش رحله فلا يجد فيه شيئاً ، ثم يراه يتصدق بذهب كثير جداً . وهذا أمر مشهور معروف عنه . وحج مرات متعددة .

وكان له يد طولى في معرفة تراجم السلف ووفياتهم ، وفي التواريخ المتقدمة والمتأخرة . وحبس مع أخيه بالديار المصرية مدة . وقد استعدي غير مرة وحده إلى المناظرة ، فناظر ، وأغم الخوصوم .

وسئل عنه الشيخ كمال الدين بن الزملكاني؟ قال : هو بارع في فنون عديدة من الفقه ، والنحو والأصول ، ملازم لأنواع الخير ، وتعليم العلم ، حسن العبارة ، قوى في دينه ، جيد التفقه ، مستحضر لمذهبه ، مليح البحث ، صحيح الذهن ، قوى الفهم . رحمه الله تعالى .

وذكره الذهبي في « المعجم المختصر » فقال : كان بصيراً بكثير من علل الحديث ورجاله ، فصيح العبارة ، عالماً بالمرية ، نقالاً للفقه ، كثير للطالعة لفنون العلم ، حلوا المذاكرة ، مع الدين والتقوى ، وإيثار الاقطاع ، وترك التكلف والقناعة باليسير ، والنصح للمسلمين رضي الله عنه .

وذكره أيضاً في معجم شيوخه ، فقال : كان إماماً بارعاً ، قتيها عارفاً بالذهب وأصوله ، وأصول الديانات ، عارفاً بدقائق الترية ، وبالقرائض والحساب والهيئة كثير المحفوظ ، له مشاركة جيدة في الحديث ، ومشاهير الأئمة والحوادث ، ويعرف قطعة كثيرة من السيرة . وكان متقناً للمناظرة وقواعدها ، والغلاف . وكان حلوا المحاضرة متواضعا ، كثير العبادة والخير ، ذا حظ من صدق وإخلاص

وتوجه وعرفان ، وانقطاع بالكفاية عن الناس ، فانما يسير اللباس اه .

توفي رحمه الله تعالى يوم الأربعاء رابع عشر جمادى الأولى سنة سبع وعشرين وسبعمائة بدمشق . وصلى عليه الظهر بالجامع ، وحمل إلى باب القلعة فصلى عليه هناك مرة أخرى . وصلى عليه أخوه الشيخ تقي الدين ، وزين الدين عبد الرحمن ، ومها محبوسان بالقلعة ، وخلق معها من داخل القلعة . وكان التكبير يبلشهم ، وكثر البكاء تلك الساعة . فكان وقتا مشهودا . ثم صلى عليه مرة ثالثة ورابعة ، وحمل على الرءوس والأصابع إلى مقابر الصوفية ، فدفن بها . وحضر جنازته جمع كثير ، وعالم عظيم ، وكثر الثناء والتأسف عليه . رحمه الله .

٤٩٣ - محمد بن هبة المحسن بن أبي الحسن بن عبد الغفار بن الخراط ، البغدادي ، القطيبي ، الأزجى ، المحدث ، الواعظ ، عفيف الدين أبو عبد الله ، ويعرف بابن الدواليبي .

قرأت بخطه : مولدى فى آخر سنة أربع وثلاثين وستائة . وكان قد اختلف قوله فى ذلك .

فنقل البرزالى عنه : أن مولده فى ربيع الأول فى سنة ثمان وثلاثين فى ثالث عشره - أو رابع عشره - على الشك منه .

وذكر غيره عنه : أن مولده سنة تسع وثلاثين .

وسمع من عبد الملك بن قيبا ، وإبراهيم بن الخليل ، والأعز بن الملق ، ومحمد بن مقبل بن النقي ، ويحيى بن قيرة ، وأخيه أحمد ، وعلى بن معالى الرصافي ، وعبد الله بن على النعال .

وسمع من أحمد الباذننى « صحيح مسلم » ومن الشيخ مجد الدين ابن تيمية أحكامه ، ونصف الحرر ، ومن الصاحب أبى المظفر بن الجوزى ، وعجبية بنت الباقدارى ، وغيرهم . وأجاز له جماعة كثيرون .

وسمع « السند » من جماعة ، ووعظ مدة طويلة ، وشارك في العلوم ، وعمر حصار مسند أهل العراق في وقته .

وحدث بالكثير : وكان قد سمع كثيراً من الكتب الموالى على شيوخه القدماء ، ولكن لم يظفر أهل بغداد بذلك . وإنما اشتهر عندهم سماعه للسند ، و « صحيح مسلم » وقد شاركه في سماعها بمثل إسناده خلق كثير ، حتى أدركنا منهم جماعة . وسمعنا الكتابين على مثله .

سمع منه الفرضي ، وذكره في معجمه ، مع تقدم وفاته ، قال : كان شيخنا عالماً ، فقيهاً فاضلاً ، واعظاً زاهداً ، عابداً ثقة ديناً . وقدم دمشق حاجاً .

وسمع منه جماعة ، منهم : البرزالي . وذكره في معجمه ، قتل : شيخ فاضل في الوعظ ، تكلم على الناس مدة طويلة ، وحفظ « الخرق » في الفقه ، و « المص » لابن جني ، وحج مرات ، وهو من أهلصلاح ، كثير القناعة والشفقة ، بمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، وحرمة وافرة ، ومكاته معروفة . قدم علينا حاجاً سنة ثمان وتسعين ، ونزل ظاهر البلد ، فخرجنا إليه ، وسمعنا منه ، وجلس للوعظ بجامع دمشق في أواخر رمضان من هذه السنة . وحضرنا مجلسه ، وسمعنا تذكيره . وتفرّد في زمانه ، وولى مشيخة المستنصرية ، وهو قادري . كان أبوه من أصحاب الشيخ أبي صالح نصر بن عبد الرزاق .

وذكره الذهبي في معجمه ، وقال : كان عالماً واعظاً ، حسن المحاضرة ، محبوباً في طريق الحج . حدث ببغداد ، ودمشق ، والمدينة ، والملا .

وذكره شيخنا بالإجازة صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق في معجمه ، فقال : شيخ جليل ، كثير المسوعات ، سكن براط ابن الفزال بالتطيمة ، من باب الأزج ، ولازم الوعظ به مدة طويلة ، ووعظ بجامع الخليفة . ورتب مسما بدار الحديث المستنصرية بعد وفاة ابن حصين سنة ثمان عشرة .

قلت : سمع منه خلق كثير من شيوخنا وغيرهم ، كآبي حفص القزويني ،

ومحمود بن خليفة ، وابن النصيح الكوفي ؛ ووالدى ، وعمر البزار . وكان ينظم الشعر

توفي يوم الخميس رابع عشرين من جمادى الأولى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة . وشيعه خلق كثير . ودفن بمقابر الشهداء من باب حرب . رحمه الله . قال لى : وعظمت زمن المستعصم . وأنشدنى نفسه - كان وكان - عند سماعى منه « صحيح مسلم » :

ترى ربيع التواصل يقدم وتنفى شقوتى ويقبل الصيف وجيشو على الشتاء منصور
وابصر عجير هجرى على المزال مكسرة ويبت كانون حزنى أرجع ازى مهجور
وأخلع بنفسج صبرى على عوازل سلوى ويأسمين انتظارى ورى العدى منشور
٤٩٤ - أحمد بن محمد بن عبد الولى بن جبارة المقدسى القرى ، الفقيه

الأصولى النحوى ، شهاب الدين ، أبو العباس بن الشيخ تقي الدين أبى عبد الله . وقد سبق ذكر والده .

ولد سنة سبع - أو ثمان - وأربعين وستائة

وقال البرزالى : سنة تسع وأربعين . أظنه بقاسيون

وسمع من خطيب مردا حضورا ، ومن ابن عبد الدايم ، وجماعة وارتحل إلى مصر بعد الثمانين - كذا فى الطبقات - وفى التاريخ : سنة ثلاث وسبعين ، فقرأ بها القراءات على الشيخ حسن الراشدى ، وصحبه إلى أن مات ، وقرأ الأصول على شهاب الدين القرافى المالكي ، والعربية على بهاء الدين ابن النحاس ، وبرع فى ذلك ، وتفقه فى المذهب ، له على ابن حمدان .

وقدم دمشق بعد التسعين ، فأقرأ بها القراءات ، ثم تحول إلى حلب ، فأقرأ بها أيضا ، ثم استوطن بيت المقدس ، وتصدّر لإقراء القرآن ، والعربية ، وصنف شرحا كبيرا للشاطبية ، وشرحا آخر للرائية فى الرسم . وشرحا لألفية ابن مېلى ، ولا أدري أكله أم لا ؟ وصنف تفسيرا وأشياء فى القراءات .

قال الذهبي في طبقات القراء : هو صالح متصف ، خشن العيش ، جم الفضائل ، ماهر بالقرن ، قلّ من رأيت بعد رفيقه مجد الدين - يعني التونسي - مثله ، وذكره في معجم شيوخه ، فقال : كان إماماً مقرئاً بارعاً ، فقيهاً متقناً ، نحوياً ، نشأ إلى اليوم في صلاح وزهد ودين . سمعت منه مجلس البطاقة ، وانتهت إليه مشيخة بيت المقدس .

وذكره البرزالي في تاريخه ، وذكر : أنه حج وجاور بمكة ، قال : وكان رجلاً صالحاً ، مباركاً عفيفاً منقطعاً ، يعد في العلماء الصالحين الأخيار ، قرأت عليه بدمشق والقدس ، عدة أجزاء .

وتوفي بالقدس سحر يوم الأحد رابع رجب سنة ثمان وعشرين وسبعمائة . ودفن في اليوم المذكور بمقبرة ماملا ، وصلى عليه بجامع دمشق صلاة الغائب ، في سادس عشر الشهر .

وذكر الذهبي : أنه مات فجأة ، رحمه الله تعالى .

٤٩٥ - أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم

ابن الخضر بن محمد بن تيمية الحارثي ، ثم الدمشقي ، الإمام الفقيه ، المجتهد المحدث ، الحافظ المفسر ، الأصولي الزاهد . تقي الدين أبو العباس ، شيخ الإسلام وعلم الأعلام ، وشهرته تفي عن الإطناب في ذكره ، والإسهاب في أمره . ولد يوم الإثنين عاشر ربيع الأول سنة إحدى وستين وستائة بحران .

وقدم به والده وبإخوته إلى دمشق ، عند استيلاء التتار على البلاد ، سنة

سبع وستين .

فسمع الشيخ بها من ابن عبد الدايم ، وابن أبي اليسر ، وابن عبد ، والمجد ابن عساكر ، ويحيى بن الصيرفي الفقيه ، وأحمد بن أبي الخير الحداد ، والقاسم الأرملي ، والشيخ شمس الدين بن أبي عمر ، والمسلم بن علان ، وإبراهيم بن الدرجي ، وخلق كثير .

وعنى بالحديث . وسمع «المسند» مرات ، والكتب الستة ، ومُعجم الطبراني الكبير ، ومالا يحصى من الكتب والأجزاء . وقرأ بنفسه ، وكتب بخطه جملة من الأجزاء ، وأقبل على العلوم في صغره . فأخذ الفقه والأصول . عن والده ، وعن الشيخ شمس الدين بن أبي عمر ، والشيخ زين الدين بن المنجا . وبرع في ذلك ، وناظر . وقرأ في العربية أياماً على سليمان بن عبد القوي ، ثم أخذ كتاب سيبويه ، فتأمله فقهه . وأقبل على تفسير القرآن الكريم ، فبرز فيه ، وأحكم أصول الفقه ، والفرائض ، والحساب والجبر والمقابلة ، وغير ذلك من العلوم ، ونظر في علم الكلام والفلسفة ، وبرز في ذلك على أهله ، ورد على رؤسائهم وأكابرهم ، ومهر في هذه الفضائل ، وتأهل للفتوى والتدريس ، وله دون العشرين سنة ، وأفتى من قبل العشرين أيضاً ، وأمدّه الله بكثرة الكتب وسرعة الحفظ ، وقوة الإدراك والفهم ، وبطأ النسيان ، حتى قال غير واحد : إنه لم يكن يحفظ شيئاً فينساه .

ثم توفي والده الشيخ شهاب الدين ، المتقدم ذكره ، وكان له حينئذ إحدى وعشرين سنة . فقام بوظائفه بعده . فدرس بدار الحديث السكرية في أول سنة ثلاث وثمانين وستائة .

وحضر عنده قاضي القضاة بهاء الدين بن الزكي . والشيخ تاج الدين القزاري ، وزين الدين بن الرجل . والشيخ زين الدين بن المنجا ، وجماعة ، وذكر درساً عظيماً في البسلة . وهو مشهور بين الناس ، وعظمه الجماعة الحاضرون ، وأثنوا عليه ثناء كثيراً .

قال الذهبي : وكان الشيخ تاج الدين القزاري ، يبالغ في تعظيمه الشيخ تقي الدين ، بحيث إنه علق بخطه درسه بالسكرية .

ثم جلس عقب ذلك مكان والده بالجامع على منبر أيام الجمع ، لتفسير القرآن العظيم ، وشرع من أول القرآن . فكان يورد من حفظه في المجلس نحو كراسين أو أكثر ، وبقى يفسر في سورة نوح ، مدة ستين أيام الجمع .

وفى سنة تسعين : ذكر على الكرسي يوم جمعة شيئاً من الصفات ، فقام بعض المخالفين ، وسعوا فى منه من الجلوس ، فلم يمكنهم ذلك .

وقال قاضى القضاة شهاب الدين الخوى : أنا على اعتقاد الشيخ تقي الدين ، فعوتب فى ذلك . فقال : لأن ذهنه صحيح ، ومواده كثيرة . فهو لا يقول إلا الصحيح .

وقال الشيخ شرف الدين المقدسى : أنا أرجو بركته ودعائه ، وهو صاحبى ، وأخى . ذكر ذلك البرزالى فى تاريخه .

وشرع الشيخ فى الجمع والتصنيف ، من دون العشرين ، ولم يزل فى علو وازدياد من العلم والقدر إلى آخر عمره .

قال الذهبي فى معجم شيوخه : أحمد بن عبد الحليم - وساق نسبه - الحرافى ، ثم الدمشقى ، الحنبلى أبو العباس ، تقي الدين ، شيخنا وشيخ الإسلام ، وفريد العصر علماً ومعرفة ، وشجاعة وذكاء ، وتنويراً إلهياً ، وكرماً ونصحاً للأمة ، وأمرأ بالمعروف ونهيأ عن المنكر . سمع الحديث ، وأكثرت نفسه من طلبه ، وكتب وخرج ، ونظر فى الرجال والطبقات ، وحصل ما لم يحصله غيره . برع فى تفسير القرآن ، وغاص فى دقيق معانيه بطبع سيال ، وخاطر إلى مواقع الإشكال ميال ، واستنبط منه أشياء لم يسبق إليها . وبرع فى الحديث وحفظه ، قلّ من يحفظ ما يحفظه من الحديث ، معزواً إلى أصوله وصحابه ، مع شدة استحضاره له وقت إقامة الدليل . وفاق الناس فى معرفة الفقه ، واختلاف المذاهب ، وفتاوى الصحابة والتابعين ، بحيث إنه إذا أفتى لم يلتزم بمذهب ، بل يقوم بما دليله عنده . وأتقن العربية أصولاً وفروعاً ، وتعليلاً واختلاقاً . ونظر فى العقليات ، وعرف أقوال المتكلمين ، ورَدَّ عليهم ، ونَبَّه على خطئهم ، وحذَّرَ منهم . ونصر السنة بأوضح حجج وأبهر براهين . وأودى فى ذات الله من المخالفين ، وأخيف فى نصر السنة المحضة ، حتى أهل الله مناره ، وجمع قلوب أهل التقوى على محبته

والدعاء له ، وَكَبَّتْ أَعْدَاءَهُ ، وَهَدَى بِهِ رَجَالًا مِنْ أَهْلِ اللَّيْلِ وَالنَّجْلِ ، وَجَبَلَ قُلُوبَ الْمُلُوكِ وَالْأُمَرَاءِ عَلَى الْإِقْيَادِ لَهُ غَالِبًا ، وَعَلَى طَاعَتِهِ ، وَأَحْيَى بِهِ الشَّامَ ، بَلْ وَالْإِسْلَامَ ، بَعْدَ أَنْ كَادَ يَنْتَلِمُ بِتَثْيِيتِ أُولَى الْأَمْرِ لِمَا أَقْبَلَ حِزْبَ التَّتْرُ وَالْبَنِي فِي خِيْلَانِهِمْ ، فَظَنَّتْ بَاقَهُ الظَّانُونَ ، وَزَلْزَلَ الْمُؤْمِنُونَ ، وَاشْرَأَبَ الْفِئَاقُ وَأَبْدَى صَفْحَتَهُ - وَمَحَاسِنَهُ كَثِيرَةٌ ، وَهُوَ أَكْبَرُ مِنْ أَنْ يَنْبَهَ عَلَى سِيرَتِهِ مِثْلِي ، فَلَوْ حَلَفْتُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ ، لَخَلَفْتُ : أَنِي مَارَأَيْتُ بَعْضِي مِثْلَهُ ، وَأَنَّهُ مَارَأَى مِثْلَ نَفْسِهِ .

وَقَدْ قَرَأْتُ بِحِطِّ الشَّيْخِ الْمَلَامَةِ شَيْخِنَا كَمَالِ الدِّينِ بْنِ الزَّمْلَكَانِي ، مَا كَتَبَهُ سَنَةَ بَعْضِ تِسْعِينَ تَحْتَ اسْمِ « ابْنِ تَيْمِيَّةٍ » كَانَ إِذَا سُئِلَ عَنْ فَنٍ مِنَ الْعِلْمِ ظَنَّ الرَّأْيَ وَالسَّمْعَ : أَنَّهُ لَا يَعْرِفُ غَيْرَ ذَلِكَ الْفَنِّ ، وَحَكَّمَ أَنْ أَحَدًا لَا يَعْرِفُهُ مِثْلَهُ . وَكَانَ الْفُقَهَاءُ مِنْ سَائِرِ الطَّوَائِفِ إِذَا جَالَسُوهُ اسْتَفَادُوا مِنْهُ فِي مَذْهَبِهِمْ أَشْيَاءَ ، وَلَا يَعْرِفُ أَنَّهُ نَازِلٌ أَحَدًا قَاتِعُطٍ مِنْهُ ، وَلَا تَكَلِّمُ فِي عِلْمٍ مِنَ الْعُلُومِ - سِوَاهُ كَانَ مِنْ عُلُومِ الشَّرْعِ أَوْ غَيْرِهَا - إِلَّا قَاتَى فِيهِ أَهْلَهُ ، وَاجْتَمَعَتْ فِيهِ شُرُوطُ الْاجْتِهَادِ عَلَى وَجْهِهَا .

وَقَالَ الذَّهَبِيُّ فِي مَعْجَمِهِ الْمَخْتَصَرِ : كَانَتْ إِمَامًا مُتَبَهِّرًا فِي عُلُومِ الدِّينَانَةِ ، صَحِيحَ الذَّهْنِ ، سَرِيعَ الْإِدْرَاكِ ، سَيَّالَ الْقَهْمِ ، كَثِيرَ الْحَاسَنِ ، مُوصُوفًا بِفِرَطِ الشُّجَاعَةِ وَالْكَرَمِ ، فَارِعَا عَنْ شَهَوَاتِ الْمَأْكَلِ وَالْمَلْبَسِ وَالْجَمَاعِ ، لَا لَذَّةَ لَهُ فِي غَيْرِ نَشْرِ الْعِلْمِ وَتَدْوِينِهِ . وَالْعَمَلُ بِمَقْتَضَاهُ .

قُلْتُ : وَقَدْ عَرَضَ عَلَيْهِ قَضَاءُ الْفَضَاءِ قَبْلَ التَّسْمِينِ ، وَمَشِيخَةُ الشُّيُوخِ ، فَلَمْ يَقْبَلْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ . قَرَأْتُ ذَلِكَ بِخَطِّهِ .

قَالَ الذَّهَبِيُّ : ذَكَرَهُ أَبُو الْفَتْحِ الْيَمْرِيُّ الْحَافِظُ - يَعْنِي ابْنَ سَيِّدِ النَّاسِ - فِي جَوَابِ سُؤَالَاتِ أَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ الدِّمِيَّاطِيِّ الْحَافِظِ ، قَالَا : أَلْفَيْتُهُ مِنْ أَحَدِكِ مِنَ الْعُلُومِ حِفْظًا . وَكَادَ يَسْتَوْعِبُ السَّنِينَ وَالْآثَارَ حِفْظًا ، إِنْ تَكَلَّمَ فِي التَّفْسِيرِ فَهُوَ حَامِلٌ رَأْيَهُ ، وَإِنْ أَفْتَى فِي الْفَقْهِ فَهُوَ مُدْرِكُ غَايَتِهِ ، أَوْ ذَاكَ بِالْحَدِيثِ فَهُوَ صَاحِبُ عِلْمِهِ ،

وذو زوايته ، أو حاضر بالنحل واللبل لم ير أوسع من نخلته ، ولا أرفع من درايته .
برز في كل فن على أبناء جنسه ، ولم تر عين من رآه مثله ، ولا رأت عينه مثل نفسه
وقد كتب الذهبي في تاريخه الكبير للشيخ ترجمة مطولة ، وقال فيها : وله
خبرة تامة بالرجال ، وجرحهم وتعديلهم ، ومطبقاتهم ، ومعرفة بفنون الحديث ،
وبالعالى والنازل ، والصحيح والسقيم ، مع حفظه لمتونه ، الذى انفرد به ، فلا يبلغ
أحد فى العصر رتبته ، ولا يقاربه ، وهو عجيب فى استحضاره ، واستخراج
الحجج منه ، وإليه المنتهى فى عزوه إلى الكتب الستة ، والمسند ، بحيث يصدق
عليه أن يقال : كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فليس بحديث .

وقال : ولما كان معتقلاً بالإسكندرية : التمس منه صاحب سبعة أن يميز
لأولاده ، فكتب لهم فى ذلك نحواً من ستائة سطر ، منها سبعة أحاديث
بأسانيدها ، والكلام على محتها ومعانيها ، وبحث وعمل ما إذا نظر فيه المحدث
خضع له من صناعة الحديث . وذكر أسانيده فى عدة كتب . ونبّه على العوالى . عمل
ذلك كله من حفظه ، من غير أن يكون عنده ثبت أو من يراجعه .

ولقد كان عجيباً فى معرفة علم الحديث . فأما حفظه متون الصحاح وغالب
متون السنن والمسند : فما رأيت من يدانيه فى ذلك أصلاً .

قال : وأما التفسير فسلم إليه . وله من استحضار الآيات من القرآن - وقت
إقامة الدليل بها على المسألة - قوة عجيبة . وإذا رآه القرىء تحير فيه . ولقرط إمامته
فى التفسير ، وعظم اطلاعه . يبين خطأ كثير من أقوال المفسرين . ويؤمى أقوالاً
عديدة . وينصر قولاً واحداً ، موافقاً لما دل عليه القرآن والحديث . ويكتب فى
اليوم واليلة من التفسير ، أو من الفقه ، أو من الأصولين ، أو من الرد على الفلاسفة
والأوائل : نحواً من أربعة كراريس أو أزيد .

قلت : وقد كتب « الجوىة » فى قعدة واحدة . وهى أزيد من ذلك .
وكتب فى بعض الأحيان فى اليوم ما يبيض منه مجلد .

وكان رحمه الله فريد دهره في فهم القرآن . ومعرفته حقائق الإيمان . وله يد .
طولى في الكلام على المعارف والأحوال . والتميز بين صحيح ذلك وسقيمه .
ومعوجه وقويمه .

وقد كتب ابن الزملى بخطه على كتاب « إبطال التحليل » للشيخ
ترجمة الكتاب واسم الشيخ . وترجم له ترجمة عظيمة . وأثنى عليه ثناء عظيما .
وكتب أيضاً تحت ذلك :

ماذا يقول الواصفون له وصفاته جلّت عن الحصر
هو حجة لله قاهرة هو بيننا أعجوبة الدهر
هو آية للخلق ظاهرة أنوارها أربت على الفجر

ولشيخ أبي حيان الأندلسى النحوى - لما دخل الشيخ مصر
واجتمع به - ويقال : إن أبا حيان لم يقل أماناً خيراً منها ولا أفضل :

لما رأينا تقي الدين لاح لنا داعٍ إلى الله فردّا . ماله وزر
على بحياه من سبيل الأولى صبوا خير البرية نورٌ دونه القمر
حَبْرٌ تسربل منه دهره حَبْرًا بحر تقاذفٍ من أمواجه الدرر
قام ابن تيمية في نصر شرعتنا مقام سيد تيمٍ إذ عصّت مُضر
فأظهر الدين إذ آثاره درست وأخذ الشرك إذ طارت له شرر
يا من تحدث عن علم الكتاب أصح هذا الإمام الذى قد كان ينتظر

وحكى الذهبي عن الشيخ : أن الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد قال له -
عند اجتماعه به وسماعه لكلامه - : ما كنت أظن أن الله بقى يخلق مثلك .
وما وجد في كتاب كتبه العلامة قاضى القضاة أبو الحسن السبكي إلى
الحافظ أبى عبد الله الذهبي في أمر الشيخ تقي الدين المذكور : أما قول سيدى في
الشيخ فالملوك يتحقق كبر قدره . وزخارة بحره . وتوسمه في العلوم الشرعية
والعقلية . وفرط ذكائه واجتهاده . ويلوفه في كل من ذلك المبلغ الذى يتجاوز

الوصف . والملوك يقول ذلك دائماً . وقدره في نفس أكبر من ذلك وأجل . مع ما جمعه الله له من الزهادة والورع والديانة . ونصرة الحق . والقيام فيه لا لفرض سواء . وجريه على سنن السلف . وأخذه من ذلك بالماخذ الأوفى . وغرابه مثله في هذا الزمان . بل من أزمان .

وكان الحافظ أبو الحجاج المزني : يبالغ في تعظيم الشيخ والتناء عليه ، حتى كان يقول : لم ير مثله منذ أربعمائة سنة .

وبلغني من طريق صحيح عن ابن الزملاكي : أنه سئل عن الشيخ ؟ فقال : لم ير من خمسمائة سنة ، أو أربعمائة سنة - الشك من الناقل . وغالب ظنه : أنه قال : من خمسمائة - أحفظ منه .

وكذلك كان أخوه الشيخ شرف الدين يبالغ في تعظيمه جداً ، وكذلك المشايخ المارفون ، كالقدوة أبي عبد الله محمد بن قوام . ويحكى عنه أنه كان يقول : ما أسلمت معارفنا إلا على يد ابن تيمية .

والشيخ عماد الدين الواسطي كان يعظمه جداً ، وتتلذذه ، مع أنه كان أسن منه . وكان يقول : قد شارف مقام الأئمة السكبار ، ويناسب قيامه في بعض الأمور قيام الصديقين .

وكتب رسالة إلى خواص أصحاب الشيخ يوصيهم بتعظيمه واحترامه ، ويعرفهم حقوقه ، ويذكر فيها : أنه طاف أعيان بلاد الإسلام ، ولم ير فيها مثل الشيخ علماً وعملاً ، وحالاً وخلقاً واتباعاً ، وكرماً وحلماً في حق نفسه ، وقياماً في حق الله تعالى ، عند انتهاك حرمانه . وأقسم على ذلك بالله ثلاث مرات .

ثم قال : أصدق الناس عقداً ، وأصحهم علماً وعزماً ، وأنقذهم وأعلام في انتصار الحق وقيامه ، وأسخام كفاً ، وأكلمهم اتباعاً لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم . مارأينا في عصرنا هذا من تستجلى النبوة الحمديدية وسننها من أقواله وأفعاله إلا هذا الرجل ، بحيث يشهد القلب الصحيح : أن هذا هو الاتباع حقيقة .

ولكن كان هو وجاعة من خواص أصحابه ربما أنكروا من الشيخ كلامه في بعض الأئمة الأكارب الأعيان، أو في أهل التخلي والاقطاع ونحو ذلك . وكان الشيخ رحمه الله لا يقصد بذلك إلا الخير ، والانتصار للحق إن شاء الله تعالى .

وطوائف من أئمة أهل الحديث وحفاظهم وقائهم : كانوا يحبون الشيخ ويعظمونه ، ولم يكونوا يحبون له التوغل مع أهل الكلام ولا الفلاسفة ، كما هو طريق أئمة أهل الحديث المتقدمين ، كالشافعي وأحمد وإسحاق وأبي عبيد ونحوهم ، وكذلك كثير من العلماء من الفقهاء والمحدثين والصلحين كرهوا له التفرد ببعض شذوذ المسائل التي أنكرها السلف على من شذبه^(١) ، حتى إن بعض قضاة العدل من أصحابنا منعه من الإفتاء ببعض ذلك .

قال الذهبي : وغالب حظه على الفضلاء والمترددة فبحق ، وفي بعضه هو مجتهد ، ومذهبه توسعة المذر للخلق ، ولا يكفر أحداً إلا بعد قيام الحجة عليه . قال : ولقد نصر السنة المحضة ، والطريقة السلفية ، واحتج لها ببراهين ومقدمات ، وأمور لم يسبق إليها ، وأطلق عبارات أحجم عنها الأولون والآخرون وهابوا ، وجسر هو عليها ، حتى قام عليه خلق من علماء مصر والشام قياماً لا مزيد عليه ، وبدعوه وناظروه وكابروه ، وهو ثابت لا يدهان ولا يحايى ، بل يقول الحق المرّ الذي أذاه إليه اجتهداه ، وحدة ذهنه ، وسعة دائرته في السنن والأقوال ، مع ما اشتهر عنه من الورع ، وكمال الفكر ، وسرعة الإدراك ، والخوف من الله ، والتعظيم لحرمات الله .

فجرى بينه وبينهم حملات حربية ، ووقعات شامية ومصرية ، وكمن نوبة قد رموه عن قوس واحدة ، فينجيه الله . فإنه دائم الابتهاال ، كثير الاستغاثة ،

(١) ما كان الشيخ رضى الله عنه إلا عيياً لأنار السلف رضى الله عنهم من الصعابة والتأبين . وليس كل من تقدم قبل زمن الشيخ يكون من السلف .

والاستعانة به ، قوى التوكل ، ثابت الجأش ، له أوراد وأذكار يُدّمنها بكيفية
وجمعية . وله من الطرف الآخر محبوبون من العلماء والصلحاء ، ومن الجند والأمراء ،
ومن التجار والكبراء ، وسائر العامة تحبه ؛ لأنه منتصب لنفهم ليلا ونهاراً ،
بلسانه وقلبه .

وأما شجاعته : فيها تضرب الأمثال ، وبيعضها يقشبه أكابر الأبطال .
ولقد أقامه الله تعالى في نوبة قازان . والنقى أعباء الأمر بنفسه . وقام وقعد
وطلع ، ودخل وخرج ، واجتمع بالملك - يعنى قازان - مرتين ، وبَقَطُوا شاه ،
وبُولَى . وكان قبيح يتعجب من إقدامه وجرائته على المفلول .

وله حدة قوية تهتريه في البحث ، حتى كأنه ليث حَرَب . وهو أكبر من
أن ينبه مثلى على نعمته . وفيه قلة مداراة ، وعدم تَوَدُّة غالباً ، والله يغفر له . وله
إقدام وشهامة ، وقوة نفس توقمه في أمور صعبة ، فيدفع الله عنه .

وله نظم قليل وسط . ولم يتزوج ، ولا تسرى ، ولا له من العلوم إلا شيء
قليل . وأخوه يقوم بمصالحه ، ولا يطلب منهم غذاء ولا عشاء في غالب الوقت .
ومارأيت في العالم أكرم منه ، ولا أفرغ منه عن الدينار والدرهم ، لا يذكره ،
ولا أظنه يدور في ذهنه . وفيه مروءة ، وقيام مع أصحابه ، وسعى في مصالحهم .
وهو فقير لا مال له . وملبوسه كأحد الفقهاء : قَرَجِيَّة ، ودائق ، وعمامة تكون
قيمة ثلاثين درهماً ، ومداس ضعيف الثمن . وشعره مقصوص .

وهو رَجَّع القامة ، بعيد ما بين المنسكبين ، كأن عينيه لسانان ناطقان ،
ويصلى بالناس صلاة لا يكون أطول من ركوعها وسجود . وربما قام لمن يحى
من سفر أو غاب عنه ، وإذا جاءه غربما يقومون له ، الكل عنده سواء ، كأنه
فارغ من هذه الرسوم ، ولم ينحن لأحد قط ، وإنما يسلم ويصافح ويتسم . وقد
يعظم جلسه مرة ، ويهيئنه في المحاورة مرات .

قلت : وقد سافر الشيخ مرة على البريد إلى الديار المصرية يستنفر السلطان

عند مجيء التترسة من السنين ، وتلا عليهم آيات الجهاد ، وقال : إن تخليتم عن الشام ونصرة أهله ، والذب عنهم ، فإن الله تعالى يقيم لهم من ينصرهم غيركم ، ويستبدل بكم سواكم . وتلا قوله تعالى (٤٧ : ٣٨) وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ) وقوله تعالى (٩ : ٣٩) إِلَّا تَنْفِرُوا يَمْذَبْكُمُ هَذَا بَابُ الْإِيمَانِ وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا) .

وبلغ ذلك الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد - وكان هو القاضي حينئذ - فاستحسن ذلك ، وأعجبه هذا الاستنباط ، وتعجب من مواجهة الشيخ للسلطان بمثل هذا الكلام .

وأما محن الشيخ : فكثيرة ، وشرحها يطول جداً .

وقد اعتقله مرة بعض نواب السلطان بالشام قليلاً ، بسبب قيامه على نصراني سب الرسول صلى الله عليه وسلم ، واعتقل معه الشيخ زين الدين الفاروق ، ثم أطلقهما مكرمين .

ولما صنف المسألة «الجوية» في الصفات : شنع بها جماعة ، ونودى عليها في الأسواق على قصة ، وأن لا يستغنى من جهة بعض القضاة الخفية . ثم انتصر للشيخ بعض الولاة ، ولم يكن في البلد حينئذ نائب ، وضرب للنادى وبعض من معه ، وسكن الأمر .

ثم امتحن سنة خمس وسبعمائة بالسؤال عن معتقده بأمر السلطان ؟ فجمع نائبة القضاة والعملاء بالقصر ، وأحضر الشيخ ، وسأله عن ذلك ؟ فبعث الشيخ من أحضر من داره «العقيدة الواسطية» فقرأوها في ثلاث مجالس ، وهاقوا ، وبجثوا معه ، ووقع الاتفاق بعد ذلك على أن هذه عقيدة سنية سلفية ، فنهى من قال ذلك طوعاً ، ومنهم من قاله كرها .

وورد بعد ذلك كتاب من السلطان فيه : إننا قصدنا براءة ساحة الشيخ ، وتبين لنا أنه على عقيدة السلف .

ثم إن المصريين دبروا الحيلة في أمر الشيخ، ورأوا أنه لا يمكن البحث معه، ولكن يعقد له مجلس، ويدعى عليه، وتقام عليه الشهادات. وكان القائمون في ذلك منهم: بيبرس الجاشنكير، الذي تسلطن بعد ذلك، ونصر المنبجى وابن مخلوف قاضى المالكية، فطلب الشيخ على البريد إلى القاهرة، وعقد له ثانى يوم وصوله. وهو ثانى عشرين رمضان سنة خمس وسبعمائة. مجلس بالقلمة، وادعى عليه عند ابن مخلوف قاضى المالكية، أنه يقول: إن الله تكلم بالقرآن بحرف وصوت، وأنه على العرش بذاته، وأنه يشار إليه بالإشارة الحسية.

وقال المدعى: أطلب تمزيهه على ذلك، التميزير البالغ. - يشير إلى القتل على مذهب مالك. - قل القاضي: ماتقول يا فقيه؟ حمد الله وأثنى عليه، ف قيل له: أسرع ماجئت لخطب، فقال: أأمنع من الثناء على الله تعالى؟ فقال القاضي: أجب، فقد حمدت الله تعالى. فكث الشيخ، فقال: أجب. فقال الشيخ له: من هو الحاكم في؟ فأشاروا: القاضي هو الحاكم، قال الشيخ لابن مخلوف: أنت خصمى، كيف تحكم في؟ وغضب، ومراده: إني وإياك متنازعان في هذه المسائل، فكيف يحكم أحد الخصمين على الآخر فيها؟ فأقيم الشيخ ومعه أخواه، ثم رد الشيخ، وقال: رضيت أن تحكم في، فلم يمكن من الجلوس، ويقال: إن أخاه الشيخ شرف الدين ابتهل، ودعا الله عليهم في حال خروجهم، فنهى الشيخ، وقال له: بل قل: اللهم هب لهم نوراً يهتدون به إلى الحق.

ثم حبسوا في بُرْج أياها، ونقلوا إلى الجب ليلة عيد الفطر، ثم بعث كتاب سلطاني إلى الشام بالخط على الشيخ، وإلزام الناس - خصوصاً أهل مذهبه - بالرجوع عن عقيدته، والتهديد بالعزل والحبس، ونودى بذلك في الجامع والأسواق. ثم قرئ الكتاب بصدّة الجامع بعد الجمعة، وحصل أذى كثير للحنابلة بالقاهرة، وحبس بعضهم، وأخذ خطوط بعضهم بالرجوع. وكان حاضريهم الحرفاء قليل الملم.

ثم في سلخ رمضان سنة ست : أحضر سلاّر - نائب السلطان بمصر - القضاء والفقهاء ، وتكلم في إخراج الشيخ ، فاتفقوا على أنه يشترط عليه أمور ، ويلزم بالرجوع عن بعض العقيدة ، فأرسلوا إليه من يحضره ، وليتكلموا معه في ذلك ، فلم يجب إلى الحضور ، وتكرر الرسول إليه في ذلك ست مرات ، وصمم على عدم الحضور ، فطال عليهم المجلس ، فانصرفوا من غير شيء .

ثم في آخر هذه السنة وصل كتاب إلى نائب السلطنة بدمشق من الشيخ ، فأخبر بذلك جماعة ممن حضر مجلسه ، وأثنى عليه : وقال : ما رأيت مثله ، ولا أشجع منه . وذكر ما هو عليه في السجن : من التوجه إلى الله تعالى ، وأنه لا يقبل شيئاً من الكسوة السلطانية ، ولا من الأدوار السلطاني ، ولا تدنس بشيء من ذلك .

ثم في ربيع الأول من سنة سبع وسبعائة دخل مهنا بن عيسى أمير العرب إلى مصر ، وحضر بنفسه إلى السجن ، وأخرج الشيخ منه ، بعد أن استأذن في ذلك ، وعقد للشيخ مجالس حضرها أكابر الفقهاء ، وانفصلت على خير وذكر الذهب والبرزالي وغيرهما : أن الشيخ كتب لهم بخطه مجلداً من القول وألقاها فيها بعض ما فيها ، لما خاف وهدد بالقتل ، ثم أطلق وامتنع من المجيء إلى دمشق . وأقام بالقاهرة يقرئ العلم ، ويتكلم في الجوامع والمجالس العامة ، ويمتدح عليه خلق .

ثم في شوال من السنة المذكورة : اجتمع جماعة كثيرة من الصوفية ، وشكوا من الشيخ إلى الحاكم الشافعي ، وعقد له مجلس لئلا يلامه في ابن عربي وغيره ، وادعى عليه ابن عطاء بأشياء ، ولم يثبت منها شيئاً ، لكنه اعترف أنه قال : لا يستغاث بالنبي صلى الله عليه وسلم ، استغاثت بمعنى العبادة ، ولكن يتوسل به ، فيمض الحاضرين قال : ليس في هذا شيء .

ورأى الحاكم ابن جماعة : أن هذا إساءة أدب ، وعنفه على ذلك ، فحضرت

رسالة إلى القاضي : أن يعمل معه ما تقتضيه الشريعة في ذلك ، فقال القاضي : قد قلت له ما يقال لمثله .

ثم إن الدولة خيروه بين أشياء ، وهى الإقامة بدمشق ، أو بالإسكندرية ، بشروط ، أو الحبس ، فاختار الحبس . فدخل عليه أصحابه في السفر إلى دمشق ، ملتزما ما شرط عليه ، فأجابهم ، فأركبوه خيل البريد ، ثم رده في الضد ، وحضر عند القاضي بحضور جماعة من الفقهاء ، فقال له بعضهم : ما ترضى الدولة إلا بالحبس . فقال القاضي : وفيه مصلحة له ، واستتاب التونسي المالكى وأذن له أن يحكم عليه بالحبس ، فامتنع ، وقال : مائت عليه شيء ، فأذن لنور الدين الزاوى المالكى ، فتخير ، فقال الشيخ : أنا أمضى إلى الحبس ، وأتبع ما تقتضيه المصلحة ، فقال الزاوى المذكور : فيكون في موضع يصلح لمثله ، فقيل له : ما ترضى الدولة إلا بمسمى الحبس ، فأرسل إلى حبس القاضي وأجلس في الموضع الذى أجلس فيه القاضي تقي الدين ابن بنت الأعز لما حبس ، وأذن أن يكون عنده من يخدمه . وكان جميع ذلك بإشارة نصر المنبجى .

واستمر الشيخ في الحبس يستقضى ويقصده الناس ، ويؤرونه ، وتأتيه الفتاوى المشكلة من الأمراء وأعيان الناس .

وكان أصحابه يدخلون عليه أولا سرا ، ثم شرعوا يتظاهرون بالدخول عليه ، فأخرجوه في سلطنة الششنكير الملقب بالمظفر ، إلى الإسكندرية على البريد ، وحبس فيها في برج حسن مسمى متسع ، يدخل عليه من شاء ، ويمنع هو من شاء ، ويخرج إلى الحمام إذا شاء . وكان قد أخرج وحده ، وأرجف الأعداء بقتله وتفرقه غير صرة ، فضافت بذلك صدور محبيه بالشام وغيره ، وكثر الدعاء له . وبقي في الإسكندرية مدة سلطنة المظفر .

فلما عاد الملك الناصر إلى السلطنة وتمكن ، وأهلك المظفر ، وحمل شيخه نصر المنبجى ، واشتدت موجدة السلطان على القضاة لداخلتهم المظفر ، وعزل بعضهم :

باجر بإحضار الشيخ إلى القاهرة بكرما في شوال سنة تسع وسبعمائة ، وأكرمه السلطان إكراما زائدا ، وقام إليه ، وتلقاه في مجلس حفل ، فيه قضاة المصريين والشاميين ، والفقهاء وأعيان الدولة . وزاد في إكرامه عليهم ، وبقي يساره ويستشره سوية ، وأثنى عليه بحضورهم ثناء كثيرا ، وأصلح بينه وبينهم . ويقال : إنه شاوره في أمرهم به في حق القضاة ، فصرفه عن ذلك ، وأثنى عليهم ، وأن ابن مخلوف كان يقول : ما رأينا أفتى من ابن تيمية ، سينا في دمه . فلما قدر علينا عفا عنا .

واجتمع بالسلطان مرة ثانية بعد أشهر ، وسكن الشيخ بالقاهرة ، والناس يترددون إليه ، والأمراء والجنود ، وطائفة من الفقهاء ، ومنهم من يعتذر إليه ويتصل بما وقع .

قال الذهبي : وفي شعبان سنة إحدى عشرة : وصل النبا : أن الفقيه البكري - أحد المبشرين للشيخ - استفرد بالشيخ بمصر ، ووثب عليه ، ونش بأطواقه ، وقال : احضر معي إلى الشرع ، فلي عليك دعوى ، فلما تكاثر الناس انخلص ، فطلب من جهة الدولة ، فهرب واختفى وذكر غيره : أنه ثار بسبب ذلك فتنة ، وأراد جماعة الانتصار من البكري فلم يمكنهم الشيخ من ذلك .

واتفق بعد مدة : أن البكري مع السلطان بقتله ، ثم رسم بقطع لسانه ؛ لكثرة فضوله وجراته ، ثم شفع فيه ، فنفي إلى الصيد ، ومنع من الفتوى بالكلام في العلم . وكان الشيخ في هذه المدة يقرئ العلم ، ويجلس للناس في مجالس عامة .

قدم إلى الشام هو وإخوته سنة اثنى عشرة بنية الجهاد ، لما قدم السلطان لكشف التتر عن الشام . فخرج مع الجيش ، وفارقهم من عسقلان ، وزار البيت المقدس .

ثم دخل دمشق بعد غيبته عنها فوق سبع سنين ، ومعه أخواه وجماعة من أصحابه ، وخرج خلق كثير لتلقيه ، وسُرَّ الناس بمقدمه ، واستمر على ما كان عليه أولا ، من إقراء العلم ، وتدرسه بمدرسة السكرية ، والحنبلية ، وإفتاء الناس ونفعهم .

ثم في سنة ثمان عشرة : ورد كتاب من السلطان بمنحه من الفتوى في مسألة الخلف بالطلاق بالتكفير ، وعقد له مجلس بدار السعادة ، ومنع من ذلك ، ونودي به في البلد .

ثم في سنة تسع عشرة عقد له مجلس أيضا كالمجلس الأول ، وقرئ كتاب السلطان بمنحه من ذلك ، وعوتب على فتياه بعد المنع ، وانفصل المجلس على تأكيد المنع .

ثم بعد مدة عقد له مجلس ثالث بسبب ذلك ، وعوتب وحبس بالقلمة . ثم حبس لأجل ذلك مرة أخرى . ومنع بسببه من الفتيا مطلقا ، فأقام مدة يقف بلسانه ، ويقول : لا يسعني العلم .

وفي آخر الأمر : دبروا عليه الحيلة في مسألة المنع من السفر إلى قبور الأنبياء والصالحين ، وألزموه من ذلك التنقص بالأنبياء ، وذلك كفر ، وأفق بذلك طائفة من أهل الأهواء ، وهم ثمانية عشر نفسا ، رأسهم القاضي الإحناي المالكي . وافق قضاة مصر الأربعة بحبسه ، فحبس بقلمة دمشق سنتين وأشهرًا . وبها مات رحمه الله تعالى .

وقد بين رحمه الله : أن ما حكم عليه به باطل بإجماع المسلمين من وجوه كثيرة جدا ، وافق جماعة بأنه يخفى في ذلك خطأ المجتهدين المغفور لهم ، وواقفه جماعة من علماء بغداد ، وغيرهم . وكذلك ابن أبي الوليد شيخ المالكية بدمشق أفتيا : أنه لا وجه للاعتراض عليه فيما قاله أصلا ، وأنه نقل خلاف العلماء في المسألة ، ورجح أحد القولين فيها .

وبقى مدة فى القلعة يكتب العلم ويصنفه ، ويرسل إلى أصحابه الرسائل ، ويذكر ما فتح الله به عليه فى هذه المرة من العلوم المظفية ، والأحوال الجسيمة وقال : قد فتح الله على فى هذا الحصن فى هذه المرة من معانى القرآن ، ومن أصول العلم بأشياء ، كان كثير من العلماء يتمنونها ، وتدمت على تضييع أكثر أوقاى فى غير معانى القرآن ، ثم إنه منع من الكتابة ، ولم يترك عنده دواة ولا قلم ولا ورق ، فأقبل على التلادة والتهجيد والمناجاة والذكر .

قال شيخنا أبو عبد الله ابن القيم : سمعت شيخنا شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه ، ونور ضريحه ، يقول : إن فى الدنيا جنة من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة . قال : وقال لى مرة : ما يصنع أعدائى بى ؟ أنا جنتى وبستانى فى صدرى ، أين رحمت فى معى ، لا تفارقنى ، أنا حبسى خلوة . وقضى شهادة ، وإخراجى من بلدى سياحة .

وكان فى حبسه فى القلعة يقول : لو بذلت ملء هذه القلعة ذهباً ما عدل عندى شكر هذه النعمة . أوقال : ما جزيتهم على ما تسببوا لى فيه من الخير . ونحو هذا .

وكان يقول فى سجوده ، وهو محبوس : اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ، ما شاء الله .

وقال مرة : المحبوس من حبس قلبه عن ربه ، والمأسور من أسره هواه . ولما دخل إلى القلعة ، وصار داخل سورها نظر إليه ، وقال (١٣: ٥٧) ف ضرب بينهم بسور له باب ، باطنه فيه الرحمة ، وظاهره من قبله المذاب .

قال شيخنا : وعلم الله ما رأيت أحداً أطيب عيشاً منه قط ، مع ما كان فيه من الحبس والتهديد والإرجاف ، وهو مع ذلك أطيب الناس عيشاً ، وأشرحهم صدراً ، وأقوام قلباً ، وأسرم نفساً ، تلوح نضرة النعيم على وجهه . وكفا إذا

اشتد بنا الخوف وساءت بنا الظنون ، وضائق بنا الأرض : أتيناها ، فها هو إلا أن نراه . ، ونسمع كلامه ، فيذهب عنا ذلك كله ، ويتقلب انشراحا وقوة ويقينا وطأينة . فسبحان من أشهد عباده جنته قبل لقائه ، وفتح لهم أبوابها في دار العمل ، فأناهم من إرواحها ونسيمها وطيبها ما استفرغ قواهم لطلبها ، والسابقة إليها اه . وأما تصانيفه رحمه الله : فهي أشهر من أن تذكر ، وأعرف من أن تنكر . سارت مسير الشمس في الأقطار ، وامتلات بها البلاد والأمصار . قد جاوزت حد الكثرة ، فلا يمكن أحد حصرها ، ولا يتسع هذا المكان لعدد المعروف منها ، ولا ذكرها .

ولنذكر نبذة من أسماء أعيان المصنفات الكبار : كتاب « الإيمان » مجلد ، كتاب « الاستقامة » مجلدان « جواب الاعتراضات المصرية على الفتاوى المحوية » أربع مجلدات ، كتاب « تلبس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية » في ست مجلدات كبار ، كتاب « الحنة المصرية » مجلدان « المسائل الاسكندرانية » مجلد « الفتاوى المصرية » سبع مجلدات .

وكل هذه التصانيف ماعدا كتاب « الإيمان » كتبه وهو بمصر في مدة سبع سنين صنفها في السجن . وكتب معها أكثر من مائة لفة ورق أيضا ، كتاب « درء تراض العقل والنقل » أربع مجلدات كبار . والجواب عما أورده للشيخ كمال الدين بن الشريشي على هذا الكتاب ، نحو مجلد كتاب « منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية » أربع مجلدات « الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح » مجلدان « شرح أول المحصل للرازي » مجلد « شرح بضعة عشر مسألة من الأربعين للرازي » مجلدان « الرد على المنطق » مجلد كبير « الرد على البكري في مسألة الاستنائة » مجلد « الرد على أهل كسروان الروافض » مجلدات « الصفدية » ، « جواب من قال : إن

معجزات الأنبياء قوى نفسانية « مجلد « الملاونية » مجلد « شرح عقيدة الأصهباني » مجلد « شرح الصدة » لشيخ موفق الدين . كتب منه نحو أربع مجلدات « تعلية على المحرر » فى الفقه لجلده عدة مجلدات « الصارم المسؤل على شاتم الرسول مجلد ، « بيان الدليل على بطلان التحليل » مجلد « اقضاء الصراط المستقيم فى مخالفة أصحاب الجحيم » مجلد « التحرير فى مسألة حفيى » مجلد فى مسألة من القسة ، كتبها اعتراضا على الخوى فى حادثة حكم فيها « الرد الكبير على من اعترض عليه فى مسألة الحلف بالطلاق » ثلاث مجلدات ، كتاب « تحقيق الفرقان بين التطليق والأيمان » مجلد كبير « الرد على الاخفائى فى مسألة الزيارة » مجلد . وأما القواعد المتوسطة والصغار وأجوبة الفتاوى : فلا يمكن الإحاطة بها ، لكثرتها وانتشارها وتفرقها . ومن أشهرها « الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان » مجلد لطيف « الفرقان بين الحق والباطل » مجلد لطيف « الفرقان بين الطلاق والأيمان » مجلد لطيف « السياسة الشرعية فى إصلاح الراعى والرعية » مجلد لطيف « رفع اللام عن الأئمة الأعلام » مجلد لطيف .

ذكر نبذة من مفرداته وغرائبه

اختار ارتفاع الحديث بالمياه المتصصة ، كماء الورد ونحوه ، واختار جواز المسح على التملين ، والتقدمين ، وكل ما يحتاج فى نزع من الرجل إلى معالجة باليد أو بالرجل الآخر ، فإنه يجوز عنده المسح عليه مع التقدمين .

واختار أن المسح على الخفين لا يتوقف مع الحاجة ، كالمسافر على البريد ونحوه ، وفعل ذلك فى ذهابه إلى الديار المصرية على خيل البريد ويتوقف مع إمكان الزرع وتيسره .

واختار جواز المسح على اللثائف ونحوها .

واختار جواز التيمم لخشية فوات الوقت فى حق غير المذنوب ، كمن أخر

الصلاة عمداً حتى تضايق وقتها . وكذا من خشي فوات الجمعة والميدين وهو يحدث . فأما من استيقظ أو ذكر في آخر وقت الصلاة : فإنه يتطهر بالماء ويصلي ، لأن الوقت متسع في حقه .

واختار أن المرأة إذا لم يمكنها الاغتسال في البيت ، أو شق عليها النزول إلى الحمام وتكرره : أنها تقيم وتصل .

واختار أن لا أحد لأقل الحيض ولا لأكثره ، ولا لأقل الطهر بين الحيضين ، ولا لسن الإياس من الحيض . وأن ذلك راجع إلى ما تعرفه كل امرأة من نفسها .

واختار أن تارك الصلاة عمداً : لا يجب عليه القضاء ^(١) . ولا يشرع له . بل يكثر من النوافل ، وأن القصر يجوز في قصر السفر وطويله ، وأن سجود التلاوة لا يشترط له طهارة .

ذكر وفاته

مكث الشيخ في القلعة من شعبان سنة ست وعشرين إلى ذى القعدة سنة ثمان وعشرين ، ثم مرض بضعة وعشرين يوماً ، ولم يعلم أكثر الناس بمرضه ، ولم يفجأهم إلا موته

وكانت وفاته في سحر ليلة الإثنين عشرين ذى القعدة ، سنة ثمان وعشرين وسبعمائة .

وذكره مؤذن القلعة على منارة الجامع ، وتكلم به الحرس على الأبراج ، فتسامع الناس بذلك ، وبعضهم أعلم به في منامه ، وأصبح الناس ، واجتمعوا حول القلعة حتى أهل النوبة والمرج ، ولم يطبخ أهل الأسواق شيئاً ، ولا فصحوا

(١) الذي حققه شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم : أن تارك الصلاة كافر . فإذا تاب ودخل الإسلام ، فثأته شأن كل كافر ومشرك يدخل الإسلام . لا يمكنه أن يتدارك ما فاتته إلا بالإكثار من صالح الأعمال .

كثيرا من الدكاكين التي من شأنها أن تفتح أول النهار . وفتح باب القلعة .
 وكان نائب السلطنة غائبا عن البلد ، فجاء صاحب إلى نائب القلعة ، فزاه به
 وجلس عنده ، واجتمع عند الشيخ في القلعة خلق كثير من أصحابه ، سيكون
 ويشنون ، وأخيرهم أخوه زين الدين عبد الرحمن : أنه ختم هو والشيخ منذ دخلا
 القلعة ثمانين ختمة ، وشرعا في الحادية والثمانين ، فاتها إلى قوله تعالى (٥٤ : ٥٤) ،
 ٥٥ إن المصين في جنات ونهر . في مقدم صدق عند مليك مقتدر)

فشرح حينئذ الشيخان الصالحان : عبد الله بن المحب الصالحى ، والزرقى
 الضرير . وكان الشيخ يحب قراءتهما - فابتدأ من سورة الرحمن حتى ختما القرآن .
 وخرج الرجال ، ودخل النساء من أقارب الشيخ ، فشاهدوه ثم خرجوا ، واقتصروا
 على من يغسله ، ويساعد على تفصيله ، وكانوا جماعة من أكابر الصالحين وأهل
 العلم ، كالزى وغيره ، ولم يفرغ من غسله حتى امتلأت القلعة بالرجال وما حولها
 إلى الجامع ، فصلى عليه بدركات القلعة : الزاهد القدوة محمد بن تمام . وضج الناس
 حينئذ بالبكاء والثناء ، وبالدعاء والترحم .

وأخرج الشيخ إلى جامع دمشق في الساعة الرابعة أو نحوها . وكان قد امتلأ
 الجامع وصحنه ، والكلاسة ، وباب البريد ، وباب الساعات إلى الميادين
 والقوارة . وكان الجمع أعظم من جمع الجمعة ، ووضع الشيخ في موضع الجنائز ،
 مما على المقصورة ، والجند يحفظون الجنائز من الزحام ، وجلس الناس على غير
 صفوف ، بل مرصوفين ، لا يتمكن أحد من الجلوس والجلود إلا بكلفة . وكثر
 الناس كثرة لا توصف .

فلما أذن المؤذن الظهر أقيمت الصلاة على السدة ، بخلاف العادة ، وصلوا
 الظهر ، ثم صلوا على الشيخ . وكان الإمام نائب الخطابة علاء الدين ابن الخراط
 لنبية القزوينى بالديار المصرية ، ثم ساروا به ، والناس في بكاء ودعاء وثناء ،
 وتهليل وتأسف ، والنساء فوق الأسطحة من هناك إلى المقبرة يدعين ويبكين

أيضا . وكان يوما مشهوداً ، لم يسهّد بدمشق مثله ، ولم يتخلف من أهل البلد وحواضره إلا القليل من الضعفاء والمحدرات ، وصرخ صارخ : هكذا تكون جناز آتمة أهل السنة . فبكاء الناس بكاء كثيرا عند ذلك .

وأخرج من باب البريد ، واشتد الزحام ، وألقى الناس على نضته مناديلهم وعماطهم ، وصار النمش على الرؤوس ، يتقدم تارة ، ويتأخر أخرى . وخرج الناس من أبواب الجامع كلها وهي مزدحمة . ثم من أبواب المدينة كلها ، لكن كان المعظم من باب الفرج ، ومنه خرجت الجنائزة ، وباب القرايس ، وباب النصر ، وباب الجابية ، وعظم الأمر بسوق الخليل .

وتقدم في الصلاة عليه هناك : أخوه زين الدين عبد الرحمن .

ودفن وقت العصر أو قبلها ييسر إلى جانب أخيه شرف الدين عبد الله بمقابر الصوفية ، وحُزِر الرجال : بستين ألفاً وأكثر ، إلى مائتي ألف ، والنساء بخمسة عشر ألفاً ، وظهر بذلك قول الإمام أحمد « بيننا وبين أهل البدع يوم الجنائز » .

وختم له ختمات كثيرة بالصالحية والمدينة ، وتورد الناس إلى زيارة قبره أياما كثيرة ، ليلا ونهارا ، ورثيت له مقامات كثيرة صالحة . وورثاه خلق كثير من العلماء والشعراء بقصائد كثيرة من بلدان شتى ، وأقطار متباعدة ، وتأسف المسلمون لفقدته . رضى الله عنه ورحمه ، وغفر له .

وصلى عليه صلاة الغائب في غالب بلاد الإسلام القريبة والبعيدة ، حتى في اليمن والصين . وأخبر المسافرون : أنه نودى بأقصى الصين للصلاة عليه يوم جمعة « الصلاة على ترجمان القرآن » .

وقد أفرد الحافظ أبو عبد الله بن عبد المادى له ترجمة في مجلده ، وكذلك أبو حفص عمر بن علي البزار البغدادي في كرايس . وإنما ذكرناها هنا على وجه الاختصار ما يليق بتراجم هذا الكتاب .

وقد حدث الشيخ كثيرا . وسمع منه خلق من الحفاظ والأئمة من الحديث ، ومن تصانيفه ، وخرج له ابن الوائى أربعين حديثا حدث بها .

٤٩٦ - أحمد بن يحيى بن محمد بن بدر الجزرى ، ثم الصالحى ، المقرئ . الفقيه ، شهاب الدين أبو العباس .

ولد فى حدود السبعين وستمائة .

وقرأ بالروايات على الشيخ جمال الدين البدوى .

وسمع من جماعة من أصحاب ابن طبرزد ، والكندى ، ولزم المجد التونسى مدة . وأخذ عنه علم القراءات حتى مهر فيها ، وأقبل على الفقه ، وصحب القاضى ابن مسلمة ، وانتفع به .

وكان من خيار الناس ديناً وعقلاً ، وتعففاً ومروءة وتعففاً وحياءاً . أقرأ القرآن وحدث .

وتوفى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة رحمه الله تعالى .

٤٩٧ - إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن القراء الحرانى ، ثم الدمشقى . الفقيه الإمام الزاهد ، مجد الدين أبو القداء ، شيخ للذهب .

ولد سنة خمس - أو ست - وأربعين وستمائة بحران .

وقدم دمشق مع أهله سنة إحدى وسبعين ، وسمع بها الكثير من ابن أبي عمير ، وابن الصيرفى ، والكمال عبد الرحيم ، وابن البخارى ، والقاسم الأربلى ، وأبى حامد بن الصابونى ، وأبى بكر العامرى ، وغيرهم .

وطلب بنفسه ، وسمع للسند ، والكتب الكبار . وتفقّه بالشيخ شمس الدين ابن أبى عمير وغيره ، ولا زمه حتى برع فى الفقه ، وله معرفة بالحديث والأصول ، وغير ذلك . وكتب بخطه الكثير ، وتصدى للاشتغال والفتوى مدة طويلة . وانتفع به خلق كثير ، مع الديانة والتقوى ، وضبط اللسان ، والورع فى المنطق وغيره ، واطراح التكلف فى اللبس وغيره .

قال الطوفي : وكان من أصلح خاق الله وأدينهم ، كان على رأسه الطير .
وكان عالما بالفقه والحديث ، وأصول الفقه ، والقرائن ، والجبر والمقابلة .
وقال الذهبي : كان شيخ الحنابلة . وكان حافظا لأحاديث الأحكام .
طلب مدة .

وقال غيره : وكان كثير النقل ، له خبرة تامة بالمذهب ، يقرئ « اللقنec »
و « السكافي » ويعرفهما ، وكتب بخطه « المفتي » و « السكافي » وغيرهما .
ويقال : إنه أقرأ « اللقنec » مائة مرة .

وكان شيخا صالحا ، ملازما للتعليم والاشتغال ، وجواب الطلبة ، بنقل
صحيح محقق .

وكان يفتي ، ويتحرى كثيرا . وكان عديم التكلف ، ويحمل حاجته بنفسه ،
وليس له كلام في غير العلم ، ولا يتخلط أحدا ، وأوقاته محفوظة .
وقال : ما وقع في قلبي الترفع على أحد من الناس ؛ فإني خير بنفسى ،
ولست أعرف أحوال الناس .

وكان يلزم وظائفه ، ويحافظ عليها ، لا يتقطع يوم بطله ولا غيرها ، بحيث
ذكر عنه : أنه كان يتصدى يوم العيد ، فإن حضر أحد أقرأه .

وأكثر الفقهاء الذين تنبهوا قرأوا عليه ، ثم إن جماعة منهم درسوا في
المدارس ، وهو معيد عندهم ، يلزم الحضور ويكرمهم ، ويخطبهم بالمشيخة .
رحمه الله .

قلت : وكان سريع الذاكرة .

وسمعت بعض شيوخنا يذكر عنه : أنه كان لا يذكر النبي صلى الله عليه
وسلم في درس إلا ودموعه جارية ، ولا سيما إن ذكر شيئا من الرقائق ، أو أحاديث
الرويد . ونحو ذلك .

وقد قرأ عليه عامة أكابر شيوخنا ومن قبلهم ، حتى الشيخ تقي الدين بن

الزيراني شيخ العراق . وحدث ، فسمع منه جماعة ، منهم : القهي ، وغيره .
وتوفي ليلة الأحد تاسع جمادى الأولى سنة تسع وعشرين وسبعمائة بالمدرسة
الجوزية . ودفن بمقابر الباب الصغير . رحمه الله تعالى .
وقد رأيت جزءاً فيه مسألان - قيل : إنهما من كلامه - إحداهما : في طلاق
النضبان ، وأنه لا يقع . والثانية : في مسألة الظفر ، ونصر جواز الأخذ مطلقاً ،
والظاهر من حاله وورعه وشدة تمسكه بمذهبه : يشهد بصدقه^(١) ذلك عنه .
والله أعلم .

٤٩٨ - محمد بن عبد العزيز بن محمد الخطايري ، البندادي ، الأزجي ،
الفقيه القرضي ، السكاتب شمس الدين أبو عبد الله .

تفقه على الشيخ تقي الدين الزويراني ، وبرع في الفقه والفرائض . وكان فاضلاً ذكياً
قدم دمشق ، وتقل في الخدم ، وصار ناظراً على المساجد .

توفي بقباب : إما سنة تسع عشرة ، وإما سنة عشرين وسبعمائة . رحمه الله تعالى

٤٩٩ - عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن أبي البركات بن مكى

ابن أحمد الزيراني ، ثم البندادي ، الإمام فقيه العراق ، ومفتي الآفاق ،
تقي الدين أبو بكر .

ولد في جمادى الآخرة سنة ثمان وستين وستائة .

وحفظ القرآن وله سبع سنين . وسمع الحديث من إسماعيل بن إسماعيل ، ومحمد
ابن ناصر بن حلاوة ، وأبي عنان الطيبي ، وست الملوك فاطمة بنت أبي البدر ، وغيرهم .

وتفقه ببغداد على جماعة ، منهم : الشيخ مفيد الدين الحرابي ، وغيره .

ثم ارتحل إلى دمشق ، فقرأ المذهب على الشيخ زين الدين بن النجاء ،
والشيخ مجد الدين الحرابي ، ثم عاد إلى بلده ، وبرع في الفقه وأصوله ، ومعرفة
المذهب والخلاف ، والفرائض ومتعلقاتها .

(١) في مخطوطة الثقافة « يشهد بصحة ذلك عنه »

وكان عارفا بأصول الدين ، ومعرفة للذهب والخلاف ، وبالحديث ، وبأسماء الرجال والتواريخ ، وباللغة العربية وغير ذلك ، وانتهت إليه معرفة الفقه بالعراق . ومن محفوظاته في الذهب : كتاب « الخرق » و « المداية » لأبي الخطاب . وذكر أنه طالع « اللقي » لشيخ موفق الدين ثلاثا وعشرين مرة . وكان يستحضر كثيرا منه ، أو أكثره ، وعلق عليه حواشي ، وفوائد . وشرح في شرح « المحرر » فكتب من أوله قطعة ، وولى القضاء ، ودرس بالبصرة ثم بالمستنصرية ، واستمر فيها إلى حين وفاته .

وكان يورد دروسا مطولة فصيحة منقحة . وله اليد الطولى في الناظرية والبحث ، وكثرة النقل ، ومعرفة مذاهب الناس . وانتهت إليه رئاسة العلم ببغداد من غير مدافع . وأقره الموافق والمخالف . وكان الفقهاء من سائر الطوائف يجتمعون به ، يستفيدون منه في مذاهبهم ، ويتأدبون معه ، ويرجعون إلى قوله ونقله لمذاهبهم ، ويردم عن فتاويهم ، فيذعنون له ، ويرجعون إلى ما يقوله ، ويعترفون له بإدانتهم في مذاهبهم ، حتى ابن المطهر شيخ الشيعة : كان الشيخ تقي الدين يبين له خطأ في نقله لمذهب الشيعة فيذعن له . وقال له مرة بعض أئمة الشافعية - وقد بحث معه - أنت اليوم شيخ الطوائف ببغداد .

وقال العلامة الشيخ شمس الدين البرزنجي والد الشيخ شمس الدين مدرس المستنصرية : ما درس أحد بالمستنصرية منذ فتحت إلى الآن أقفه منه . وبوم وفاته قال الشيخ شهاب الدين عبد الرحمن بن عسكر شيخ المالكية : لم يبق ببغداد من يراجع في علوم الدين مثله .

قرأ عليه جماعة من الفقهاء ، وتخرج به أئمة ، وأجاز لجماعة ، وما أظنه حدث . وكان في مبدأ أمره متزهدا قبل دخوله في القضاء . وكان ذا جلالة ومهابة ، وحسن شكل ولباس وهيئة ، وذكاء مفرط ، ولطف وكيس ومرؤة ، وتلطف بالطلبة ، وعفة وصيانة في حكمه . وركبه دين في آخر عمره .

توفي ليلة الجمعة ثاني عشرين جمادى الأولى سنة تسع وعشرين وسبعمائة
وصلى عليه من الغد بالمسكنية . وحضره خلق كثير . وكان يوما مشهودا .
وكثر البكاء والتأسف والترحم عليه . ودفن بمقبرة الإمام أحمد ، قريبا من
القاضي أبي يعلى رحمهم الله تعالى .

ولجاعة من أهل بغداد فيه مدائح ومراث كثيرة ، منهم الشيخ تقي الدين
الدقوقي محدث بغداد . فن قوله فيه من مرثية له :

خدين التقي ، مذ كان طفلا وياقما	تسامت له تقواه عن كل مأثم
لقد كان شيخا في الحديث بقية	من السلف الماضين أهل التقدم
فلما مضى مات الحديث بموته	فأكرم به ، أكرم به ، ثم أكرم
قد مات محمودا سعيدا ، ولم نجد	له خلقا ، فأنبع مقال وسلم
هنيئا له من حاكم مثبث	غزير الندى ، سهل لعافيه مكرم
فتى صيغ من فقه ، بل الفقه صوغه	حَقِيَّ بِلْيَاضِ الدلائل قيم
علم بمنسوخ الحديث وفقهه	وناسخه ، بحر من العلم مفعم
لقد عظمت في المسلمين رزية	غداة نعى الناعون أروع مسلم
فن ذا الذي يؤثّر فيسأل بعده ؟	ومن ذا ترى يجلودجي كل مبهم ؟
فقدناه شيخا عالما ، ذا نزاهة	حييا سخيا ، ذا أياد وأنعم
وها سُدَّةُ التدريس من بعده وها	مشيد علاها الشايع المنسم
وجاور بعد الموت قبر ما بن حنبل	إمام ، إليه الزهد ينسب وينسب
وما خاب من أمسى مجاور قبره	فخط رجال الشوق نَمَّ ، وخَبَمَ

وهي طويشة

ومن فتاوى الشيخ تقي الدين الزيرباني للعروقة : أن من أغرى ظلما بأخذ
مال إنسان ، ودَّه عليه : فإنه يلزمه الضمان بذلك .
ومن الميدين عنده بالمستنصرية :

٥٠٠ - جمال الدين القباوى خطيب جامع المنصور كان ينافسه فى التدريس .

وكان طويل الروح على المشتغين . اشتغل عليه جمال الدين المارقرى خطيبها ، وإمام الضيائية بدمشق المقرئ للشيخ .
توفى بدمشق فى جمادى الأولى سنة إحدى وستين وسبعمائة ، رحمه الله من
الكيلانيين وغيرهم - والشيخ

٥٠١ - حمزة الضرير إمام التفسير . كان يحفظ القرآن . يقرأ السورة من

آخرها إلى أولها دكيا .

ولازمه محمد بن عبد الله المقرئ ، ومحمد بن داود وإبراهيم الكاتب ،
والشيخ على بن سوكة القطان الزاهد الحيرى ، وحموه الصالح محمد الحضائرى .
أخرج بعد مدة . ودفن بمقبرة أحد . وكفته باق وهو طرى . وكان هو بنفسه
يصحب محمد بن القيمة بباب الأزج . وانتفع به .

ومن خواصه الشيخ أحمد بن عبد الرحمن السقائرى الطائفة ، والشيخ أحمد
ابن محمد التماشكى المديد ، صنف كتابا فى الفقه وعرضه عليه ، وولده محمد القرصى ،
وشيخنا شهاب الدين أحمد بن محمد الشيرجى الزاهد ، أعاد بعده بالمستنصرية ، عند
شمس الدين محمد بن سليمان النهرمارى المدرس بالمستنصرية إلى الآن - توفى سنة
أربع وستين

٥٠٢ - والقاضى جمال الدين عبد الصمد بن خليل الحضرى المدرس

بالبشرية محدث بغداد . كان يحدث بمسجد يانس ، يقول تفسير الرسعى من
حفظه ، ويحضره الخلق ، منهم المدرسون والأكابر . وله ديوان شعر حسن
بالخطابة والوعظ .

وقد مدح الزيرباقى بقصائده ، ورثاه ورثى ابن تيمية أيضا .

توفى سنة خمس وستين فى رمضان . وولى بعده الحديث بمسجد يانس :-

٥٠٣ - نور الدين محمد بن محمود الحدث الفقيه ، الميذلقري . كان شيخنا

الذوقى يقدمه على الحبي بن الكواز ، وغيره من أصحابه ، ويقول : هو أحفظ الجماعة ، وأضبط .

وسمع وأفتى . وخرج وقرأ على شيخنا ابن مؤمن وتميز .
وتوفى سنة ست وستين وسبعائة .

وكلهم دفن بمقبرة الإمام أحمد رحمه الله أجمعين ، ورضى عنا وعنهم ،
وجميع إخواننا .

٥٠٤ - إسحاق بن أبي بكر بن المسي بن أطلس التركي ، ثم المصرى ، الفقيه

الحدث ، الأديب الشاعر ، نجم الدين أبو الفضل .

ولد سنة سبعين وستائة .

وسمع بمصر من الأبرقوهى .

ورحل . وسمع بالإسكندرية من القرافى . وبدمشق : من ابن حنص بن

القواس ، وإسماعيل بن الفراء ، وبحلب : من سقر الزينى . وتفقه ، وقال الشعر
الحسن .

وسمع منه الحافظ الذهبي بحلب ، ثم دخل العراق بعد السبعائة . وتنقل في

البلاد ، وسكن أذربيجان ، ولم تكن سيرته هناك مشكورة ، وبقي إلى بعد
المشرين وسبعائة ، ولم يتحقق سنة وفاته .

وله قصيدة حسنة طويلة في مدح الشيخ تقى الدين ابن تيمية ، منها :

يبتغى في بنيتى رتبة العلى جهول أراه راكبا غير مسركى

لهمة دون الحضيض محلها ولهمة تسمو على كل كوكب

فلو كان ذا جهل بسيط عفرتة ولكنه يدلى بجهل مركب

يقول : علام اخترت مذهب أحد ؟ قلت له : إذ كان أحد مذهب

وهل فى ابن شيان مقال لقائل وهل فيه من طعن لصاحب مغرب ؟

أليس الذي قد طار في الأرض ذكره
ثم ذكر محنته - إلى أن قال :

وأصحابه أهل الهدى لا يضرم
هم الظاهرون القاصمون بدينهم
لنا منهم في كل عصر أئمة
وقد علم الرحمن أن زماننا
جاء بحير عالم من سراتهم
يقم قناة الدين بعد اعوجاجها
فذلك فتى تيمية خير سيد
علم بأدواء النفوس ، يسوسها
بعيد عن الفحشاء والبغى والأذى
يرى نُصرة الإسلام أكرم مَنَم
وكم قد غدا بالقليل والتول مبطلا
ولم يلق من أعداء غير منافق
وهي طويلة . ومنها :

وليس له في الزهد والعلم مثبه
سوى الحسن البصري وابن المسيب
ومدح في آخرها شرف الدين عبد الله أخا الشيخ .

٥٠٥ - محمد بن سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر بن أبي عمر المقدسي ،

ثم الصالحى ، قاضى القضاة ، عز الدين أبو عبد الله ، ابن قاضى القضاة تقي الدين
ابن أبي الفضل

ولد في عشرين ربيع الآخر سنة خمس وشتين وستائة
وسمع من الشيخ شمس الدين بن أبي عمر ، والفخر ، وأبى بكر الهروى ،
وغيرهم . وأجاز له ابن عبد الدايم ، وغيره .

ثم اشتغل وقرأ الفقه على أبيه وغيره . وناب عن والده في الحكم ، وترك له والده تدريس الجزية ، فدرس بها في حياته ، وكتب في الفقه ، ودرس بعد موت والده بدار الحديث الأشرفية بالسفح .

ثم ولي القضاء مستقلاً بعد موت ابن مسلم . وكان ذا فضل وعقل ، وحسن خلق ، وتودد ، وقضاء لحوائج الناس ، وتهجد من الليل وتلاوة ، وحب ست مرات .

وتوفي في تاسع صفر سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة . ودفن بتربة جده الشيخ أبي عمر . وحضره خلق كثير . رحمه الله تعالى

٥٠٦ - عبد الرحمن بن أبي محمد بن محمد بن سلطان بن محمد بن علي

القرامزي ، الفقيه المأبد أبو محمد ، وأبو الفرج ولد سنة أربع وأربعين وستائة تقريباً .

وقرأ بالروايات . وسمع من ابن عبد الدايم ، وإسماعيل بن أبي اليسر وجماعة . وتفقه في المذهب ، ثم تزهد ، وأقبل على العبادة والطاعة ، وملازمة الجامع ، وكثرة الصلوات به . واشتهر بذلك . وصار له قبول وعظمة عند الأكابر .

وقد غرزه الذهبي بأنه نال بذلك سعادة دنيوية ، وتمتع بالدنيا وشهواتها التي لا تناسب الزاهدين

قال : وسمعت منه « اقتضاء العلم » للخطيب . وكان قوى النفس لا يقوم لأحد . وله محبوبون . ومن حسناته أنه كان من الممانين للاتحادية اهـ .

توفي مستهل الحرم سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة ببستانه بأرض جويز وصلى عليه بجامع جراح . ودفن بمقبرة الهاب الصغير . رحمه الله تعالى .

٥٠٧ - عبد الفادر بن محمد بن إبراهيم القريري ، البلي ، المحدث ،

الفقيه ، محي الدين أبو محمد .

ولد في حدود سنة سبع وسبعين وستائة .
وسمع بدمشق من عمر بن القواس وطائفة . وبمصر من أبي الحسن ابن القاسم
بوسبط زيادة ، وغيرها . وعنى بالحديث . وقرأ وكتب بخطه كثيرا وخرج ، وتفقه
قال الذهبي : له مشاركة في علوم الإسلام ، ومشيخة الحديث بالبهائية ،
وغير ذلك . علفت عنه فوائد . وسمع منه جماعة .
توفي ليلة الإثنين ثامن عشرين ربيع الأول سنة اثنين وثلاثين وسبعائة .
ودفن بمقبرة الصوفية بالقرب من قبر الشيخ تقي الدين رحمه الله تعالى .

٥٠٨ - الحسين بن يوسف بن محمد بن أبي السري الدجيلي ، ثم
البضادي ، الفقيه ، المقرئ ، الفرضي ، النحوي الأديب ، سراج الدين أبو عبد الله
ولد سنة أربع وستين وستائة . وحفظ القرآن في صباه . ويقال : إنه تلقن
سورة البقرة في مجلسين ، والحواميم في سبعة أيام
وسمع الحديث ببغداد من إسماعيل بن الطيال ، ومفيد الدين الحرابي الضريير
وابن الدواليبي ، وغيرهم

وبدمشق من أبي الفتح البعلی ، والمزى الحافظ ، وغيرها . وله إجازة من
السكّال البزار ، وعبد الحميد بن الزجاج ، وجماعة من القدماء ، وحفظ كتباً في
العلوم ، منها « المتع » في الفقه و « الشاطبية » و « الألفيتان » في النحو ،
و « مقامات الحريري » و « عروض ابن الحاجب » و « الدرديدية » ومقدمة
في الحساب . وقرأ الأصولين ، وعنى بالمرية واللغة ، وعلوم الأدب .
وتفقه على الزيرباني . وكان في مبدأ أمره : يسلك طريق الزهد ، والتعشف
البلغ ، والمبادة الكثيرة ، ثم فتحت عليه الدنيا . وكان له مع ذلك أوراد
ونوافل . وصنف كتاب « الوجيز » في الفقه ، وعرضه على شيخه الزيرباني ؛ فما
كتب له عليه .

ألفيته كتاباً وجيزاً كما رسمه ، جامعاً لمسائل كثيرة ، وفوائد غزيرة قل أن

يجمع مثلها في أمثاله ، أو يتهياً لمصنف أن ينسخ على منواله .
وصنف كتاباً في أصول الدين ، وكتاب « نزهة الناظرين » ، وتنبيه النافلين »
وله قصيدة لامية في القرائض .

وكان خيراً فاضلاً ، متمسكاً بالسنّة ، كثير الذكاء ، حسن الشكل ، دمث
الأخلاق ، متواضعا . اشتغل عليه جماعة ، وانتصموا به في الفقه وفي القرائض ،
منهم : يوسف بن محمد السرمرى ، والشرف بن سلوم قاضى حرى . وحدث
وتوفى ليلة السبت سادس ربيع الأول سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة . ودفن
بالشهيل ، قرية من أعمال دجيل . رحمه الله تعالى

٥٠٩ - عبد الله بن حسن بن عبد الله بن عبد النبي بن عبد الواحد
القدسى ، الصالحى ، الفقيه المحدث ، قاضى القضاة ، شرف الدين أبو محمد بن
شهاب الدين أبى محمد بن الحافظ أبى موسى بن الحافظ الكبير أبى محمد .
ولد في رمضان سنة ست وأربعين وستائة .

وسمع من مكى بن علان ، ومحمد بن عبد الهادى ، والبدائى ، وخطيب مرزا
وإبراهيم بن خليل وغيرهم . وأجاز له جماعة . وطلب بنفسه . وقرأ على ابن
عبد السلام وغيره .

وتفقه ، وأفتى ، وناب في الحكم عن أخيه ، ثم عن ابن مسلم مدة ولايتهما .
ثم ولى القضاء في آخر عمره مستقلاً فوق سنة ، ودرس بالصاحبية ، وتولى
مشيخة الحديث بالصدرية والعالية ، ثم بدار الحديث الأشرفية . وكان قتيهاً
علماً خيراً صالحاً ، منفرداً بنفسه ، ذا فضيلة جيدة ، حسن القراءة ، حديد السيرة
في القضاء ، فسر وتفرد وحدث . وسمع منه الذهبي ، وخلق .

توفى فجأة - وهو يتوضأ للمغرب - آخر نهار الأربعاء مستهل جمادى الأولى
سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة بمنزله بالدير . وكان قد حكم ذلك اليوم بالمدينة ، ثم

توجه آخر النهار إلى السفح . ودفن من اللد بقرية الشيخ أبي عمر . وحضره جمع كثير . رحمه الله تعالى .

٥١٠ - عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الله بن أبي عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة ، المقدسي ، الفرضي ، الزاهد القدوة ، عز الدين أبو الفرج ابن الشيخ عز الدين أبي إسحاق ابن الخطيب شرف الدين ، أبي بكر ، ابن القدوة الكبير أبو عمر .

ولد في تاسع عشر جمادى الأولى سنة ست وخسين وستائة . وسمع من ابن عبد الوائس ، وغيره . وحج بحبة الشيخ شمس الدين بن أبي عمر وكل عليه قراءة كتاب «اللقع» بالمدينة النبوية . وحج بعد ذلك مرات . وكان ذا معرفة تامة بالفرائض ومتعلقاتها .

حدث . وسمع منه الذهبي ، وذكره في مجله . وقال : كان قتيها عالما ، متواضعا صالحا ، على طريقة السلف . وكان عارفا بمذهب أحمد . له فهم ومعرفة تامة بالفرائض . وفيه تودد وانطباع ، وعدم تكلف . وقال غيره : كان رجلا صالحا ، بشوش الوجه ، كثير الخير ، مواظبا على أفعال البر . أخذ عنه الفرائض جماعة ، وانتفعوا به .

توفي في ثامن شهر رجب سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة . ودفن بقرية الشيخ أبي عمر بسفح قاسيون . رحمه الله تعالى .

٥١١ - عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن يوسف بن محمد بن نصر البجلي ، ثم الممشقي ، الفقيه المحدث ، غر الدين أبو بكر محمد بن الشيخ شمس الدين أبي عبد الله ، ابن الإمام غر الدين أبي محمد ، وقد سبق ذكر أبيه وجده .

ولد يوم الخميس رابع عشرين ربيع الآخر سنة خمس وثمانين وستائة .

وسمع من ابن البخارى فى الخامسة ، ومن الشيخ تقي الدين الواسطى ، وعمر ابن القواس . وعنى بالحديث . وارتحل فيه مرات ، وكتب العالى والنازل من سنة خمس وسبعائة ، وهلم جرا . وخرج لغير واحد من الشيوخ . وأفاد وتفق ، وأفتى فى آخر عمره ، وولى مشيخة الصدريّة والإعادة بالمسارية ، وجمع عدة تأليف ، وفسر بعض القرآن الكريم .

وحدث ، وسمع منه الذهبى ، وجماعة .

وكان فقيهاً محدثاً ، كثير الاشتغال بالعلم ، عفيفاً ديناً ، حج مرات ، وأقام بمكة شهراً ، وكان مواظباً على قراءة جزئين من القرآن فى الصلاة فى كل ليلة . وله مواعيد كثيرة لقراءة الحديث ، والرافق على الناس ، وجمع فى ذلك مجموعات حسنة ، منها كتاب « الثمر الراقى المجتنى من الحدائق » وانتفع بمجالسه الناس . وتوفى يوم الخميس تاسع عشر ذى القعدة سنة اثنتين وثلاثين وسبعائة . وصلى عليه بالجامع ، وحضر جنازته جمع كثير ، وحمل على الرقاب ، ودفن بقبرة الصوفية ، ولم يعقب رحمه الله تعالى .

وأخبرنى بعض أقاربه . وكان يخدمه فى مرضه الذى توفى فيه . قال : آخر ما سمعت عند موته ، أن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من كان آخر قوله لا إله إلا الله » ثم مات .

٥١٢ - عبد الرحمن بن مسعود بن أحمد بن مسعود بن زيد الحارثى ، ثم المصرى ، الفقيه المناظر الأصولى ، شمس الدين أبو الفرج ، ابن المحافظ قاضى القضاة سعد الدين المتقدم ذكره .

ولد سنة إحدى وسبعين وستائة .

وسمع بقراءة والده الكثير بالديار المصرية من المز الحارثى ، ومن خطيب للزة ، وغازى الخلاوى ، وشامية بنت البكرى ، وغيرهم .

وبدمشق من ابن البخارى ، وابن المنجا وجماعة . وسمع بالاسكندرية من القرائى .

وقدم دمشق مرة ثانية بنفسه . فسمع من عمر بن القواس وغيره .

وعنى بالسماع والطلب ، وتفقه فى المذهب حتى برع ، وأفتى وناظر ، وأخذ الأصول عن ابن دقيق العيد ، والمرية عن ابن النحاس ، وناب عن والده وغيره فى الحكم ، ودرس بالنصورية ، وجامع ابن طولون وغيرها ، وتصدى للاشتغال .

وكان شيخ المذهب بالديار المصرية . وله مشاركة فى التفسير والحديث ، ويذكر لقضاء مصر والشام ، مع الديانة والورع والجلالة ، يعد من العلماء العاملين وحدث ، وسمع منه جماعة .

وتوفى يوم الجمعة سادس عشر ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة بالمدرسة الصالحية بالقاهرة . ودفن إلى جانب والده بالقرافة ، رحمهما الله تعالى .
وبما رأيت من فتاويه : أن صلاة التراويح ، قبل صلاة العشاء ، لا تصح وأنها بدعة ينهى عنها ، ووافقه على ذلك ابن جماعة قاضى الشافعية ، وغيره من المالكية ، وقد صرح بهذا القاضى أبو يعلى . مما قرأته بخطه على طهر جزء من خلافه . قال القاضى : ولكن يجوز تقديمها على الوتر ، لأنها من قيام الليل ، فتجوز قبل الوتر بعده .

٥١٣ - محمود بن على بن محمود بن مقبل بن سليمان بن داود الدقوقي ،

ثم البغدادي ، المحدث الحافظ الواعظ ، تقي الدين أبو النناء .

ولد فى بكرة الإثنين سادس عشرين جمادى الأولى سنة ثلاث وستين وستائة .

وسمع الكثير بإفادة والده ، ومن عبد الصمد بن أبي الجبش ، وعلى بن وضاح وابن السامى ، وعبد الله بن بلدجى ، وعبد الجبار بن عكبر ، وعبد الرحيم

ابن الزجاج ، ومحمد بن أبي الدنيا ، وأبي الحسن بن الوجوهي ، ومحمد بن أحمد ابن معضاد ، وعبد الله بن ورزخ ، وخلق وأجاز له جماعة كثيرة من أهل الشام والعراق .

ثم طلب بنفسه وقرأ مالا يوصف كثرة على الشيوخ بعد هذه الطبقة . قريباً من خمسين سنة ، وكان قارئ الحديث بدار الحديث المستنصرية مدة . ثم ولي المشيخة بها بعد وفاة الدواليهي المتقدم ذكره .

وكان يقرأ الحديث في دار الحديث التي كانت تُعرف بمسجد يانس ، ويجمع عنده خلق كثير ، يلبثون عدة آلاف ، ويظفونها وبغيرها . وانتهى إليه علم الحديث والوعظ ببغداد ، ولم يكن بها في وقته أحسن قراءة للحديث منه ، ولا معرفة بلغاته وضبطه ، وله اليد الطولى في النظم والنثر ، وإنشاء الخطب والمواعظ . كتب بخطه الكثير من الفقه والحديث ، وله مشاركة في الفقه ، وحفظ « الخرق » في صفره ، وكان لطيفاً ، حلوا النادرة ، مليح الفكاهة ، ذا حرمة وجلالة وهيبة ، ومنزلة عند الأكابر ، وجمع عدة أربعينيات في معارف مختلفة ، وله كتاب « مطالع الأنوار » في الأخبار والآثار الخالية عن السند والتكرار ، وكتاب « الكواكب الدرية » في المناقب الملوية ، وذكر : أنه جمع تاريخاً ولم يوجد . ويقال : إنه جمع كتاباً في الأسماء المبهمة في الحديث ، ولم يوجد أيضاً ، وله شعر كثير ، لوجع لجاء منه ديوان . تخرج به جماعة في علم الحديث ، وانتفعوا به .

وسمع منه خلق ، وحدث عنه طائفة .

توفي يوم الإثنين بعد العصر ، عشرين الحرم سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة ، وصلى عليه من التمد بجامع القبر ، ثم بالمستنصرية وبغيرها ، وشيخه خلق كثير من القضاة والعلماء والأعيان وغيرهم ، وكثر البكاء والثناء عليه ، ودفن بمقبرة الإمام أحمد رضي الله عنه . وراثه غير واحد . رحمه الله تعالى .

أنشدني والدي قال : أنشدنا أبو التناء الدوقى لنفسه :

جاهد بنفسك في الفضائل تقم وخُصِّ للمهلك في الهبة تسلم
وذّر التمل بالني ، فهي الصا وأطرح سلاحك في الهوى واستسلم
من لم يذق في حبنا طعم الفنا لم يلقنا فكفيه قتل المكرم
خاطر بنفسك في هوانا واسترح إن شئت تحظى بالحل الأعظم
حرّغْ خدودك في ثرى أعتابنا لتفوز بالحسنى وفيض الأنعم
لا يصدفَنَّكَ صادفٌ عن مطلب فالمر مقرون بحدّ الخنضم
من ذا الذي أتى بساحل جودنا فشكى الظنأ ، أوخاف فوت اللوسم
نحن الذين إذا أتانا سائل نوليه إحساناً وفضل تكريم
نفو عن الجاني ، وتقبل عذره وتقبل عثرة تائب متسلم
وقول في الأسفار : « هل من سائل مستقر » لينال طيب اللقم ؟
لا يلهمنك شاغل عن وصلنا وانهض على قدم الرجاء وقدم
وهي طويلة . مدح فيها النبي صلى الله عليه وسلم ، وأصحابه رضى الله عنهم
٥١٤ - عبد الرحمن بن محمود بن عبيد البعلی ، الفقيه الزاهد العارف ،

زين الدين أبو الفرج .

ولد سنة خمس وسبعين وستائة .

وسمع الحديث . وتفقه على الشيخ تقي الدين وغيره . وبرز وأفتى . وكان
إماماً ، عارفاً بالفقه وغوامضه ، والأصول والحديث ، والعربية والتصوف ، زاهداً
عابداً ، ورعاً مثلاً رباتياً . حسب الشيخ حماد الدين الواسطي ، وتخرج به في السلوك
ويذكر له أحوال وكرامات . ويقال : إنه كان يطلع على ليلة القدر كل سنة
وقد نالته مرة محنة بسبب حال حصل له ، اطلع عليه بعض أصحابه ، فأشاع ذلك
عنه ، وأظهر به خطه . فقد له مجلس بدار السعادة بدمشق سنة ثمان عشرة ،
حضره القضاة والفقهاء ، وأحضروا خطه بأنه :

رأى الحق سبحانه وتعالى ، وشاهد الملكوت الأعلى ، ورأى الفردوس ، ورفع إلى فوق العرش ، وسمع الخطاب ، وقيل له : قد وهبتك حال الشيخ عبد القادر ، وأن الله تعالى أخذ شيئاً كالرداء من عبد القادر ، فوضعه عليه ، وأنه سقاء ثلاثة أشربة مختلفة الألوان ، وأنه قد بين يدي الله تعالى مع محمد وإبراهيم وموسى وعيسى والخضر عليهم السلام ، وقيل له : هذا مكان ما يجاوزه ولي قط . وقيل له : إنك تبقى قطباً عشرين سنة .

وذكر أشياء أخر . فاعترف أنه خطه . فأنكر ذلك عليه ، فبادر ، وجدد إسلامه ، وحكم الحاكم بحرق دمه ، وأمر بتأديبه . وجلس إماماً .

ثم أخرج ومنع من الفتوى وعقود الأنكحة ، ثم بان له غلظه ، وأن هذا لم يكن له وجود في الخارج ، وإنما هي أخيلة وشواهد وأنوار قلبية ، لأمور خارجية وشيخه الواسطي مع سائر أئمة الطريق أهل الاستقامة ، وصوفية أهل الحديث يقررون ذلك ، ويمجدون من النلط فيه ، كازل في ذلك طوائف من أكابر الصوفية .

وكان أكثر إقامة الشيخ زين الدين بدمشق ، يعيد بالمدارس ، ويتصدى للاشتغال والإفادة ، وإقراء الحديث والفقه وأصوله ، وانتفع به جماعة ، وتخرجوا به ، منهم : الإمام العلامة عز الدين حمزة بن شيخ السلامة وغيره .

وسافر مرة إلى حماة ، واجتمع بقاضيا الشيخ شرف الدين بن البارزي . وكان إماماً متقناً ، ذا قدم راسخ في السلوك . فبلغني عن ابن البارزي : أنه كان بعد ذلك يثنى على الشيخ زين الدين ثناء كثيراً ، ويذكر أنه لم ير مثله ، هذا أو نحوه .

وصنف كتاباً في الأحكام على أبواب « المقنع » سماه « المطلع » وشرح قطعة من أول « المقنع » وجمع « زوائد المحرر على المقنع » وله كلام في التصوف . وحدث بشيء من مصنفاته .

توفى في منتصف صفر سنة أربع وثلاثين وسبعائة ببعلبك ، وشيخه عامة أهل البلد ، وحمل على الرؤوس . ودفن بمقبرة باب سلطحان . رحمه الله تعالى .

٥١٥ - عبد الرحمن بن حسين بن يحيى بن عمر بن النجاشي المصري القبايى ، و « قباب » قرية من قرى أشموم الرمان بالصعيد - نزىل حاة . الفقيه الزاهد العابد القدوة ، نعيم الدين أبو عمر .

كان رجلاً صالحاً ، زاهداً عابداً ، عالماً قدوة ، عارفاً بفتحها ، ذا فضيلة ومعرفة . وله اشتغال بالذهب . أقام بحجة مدة في زاوية يزار بها . وكان معظماً عند الخصاص والعام ، وأئمة وقته يشنون عليه ، كالشيخ تقي الدين ابن تيمية وغيره . وكان أماراً بالمعروف ، نهياً عن المنكر ، من العلماء الربانيين ، وبقايا السلف الصالحين . وله كلام حسن يؤثر عنه .

توفى في آخر نهار الإثنين رابع عشر رجب سنة أربع وثلاثين وسبعائة . بحجة . وكانت جنازته مشهودة عظيمة جداً ، وحمل على الرؤوس . ودفن شمالى البلد ، وتأسف الناس عليه . رضى الله عنه .
وتوفى وله : - .

٥١٦ - سراج الدين عمر بالقدس . وكان جامعاً بين العلم والعمل واشتغل وانتفع بابن تيمية ، ولم أر على طريقته في الصلاح مثله رحمه الله تعالى .

٥١٧ - محمد بن محمد بن محمود بن قاسم بن البرزقي ، البغدادي ، الفقيه الأصولي ، الأديب النحوي ، شمس الدين أبو عبد الله ، ابن الإمام أبو الفضائل . قرأ الفقه على الشيخ تقي الدين بن الزيراني . وكان إماماً عالماً ، متقناً بارعاً في الفقه والأصولين ، والأدب والتفسير ، وغير ذلك . وله نظم حسن ، وخط مليح . ودرس بالمعصرية بعد شيخه الزيراني . وكان من فضلاء أهل بغداد .
توفى أبو عبد الله بن البرزقي في سنة خمس وثلاثين وسبعائة ببغداد .

وكذلك كان والده أبو الفضل إماما عالما ، مفتيا صالحا .
وتوفى فى جمادى الأولى من السنة أيضا : —

٥١٨ - نصير الدين أحمد بن عبد السلام بن تميم بن أبي نصر بن عبد الباقي

ابن عكبر البغدادي ، الممر ببغداد ، عن خمس وتسعين سنة . ودفن بباب حرب
سمم الكثير من عبد الصمد بن أبي الجيش ، وابن وضاح ، وابن أبي الدنية
وابن الدباب وطبقتهم .

وحدث . سمع منه خلق ، وتفقه . وأعاد بالمدرسة البشيرية للحنابلة ، وأضر
فى آخر عمره ، وانقطع فى بيته رحمه الله تعالى .

وذكر : أنه من أولاد عكبر الذى تاب هو أصحابه من قطع الطريق ،
لرويته عصفورا ينقل رطبا من نخلة حامل إلى أخرى حائل ، فصمد فنظر ، فإذا
هو بحية عياء ، والصפור يأتيها برزقها ، فتاب هو وأصحابه . وذكره ابن الجوزي
فى « صفوة الصفوة » فنسب بنى عكبر إليه . والله أعلم .

وكان يحط على عبد الصمد بن أبي الجيش ، ويقول : أنا أقدم منه ، فكيف
يقدم على فى مشيخة الحديث بالمستنصرية ؟ ولم يبق فى سنى أحد ببغداد .

٥١٩ - عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي بكر محمد بن إبراهيم

ابن أحمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل بن منصور ، السعدي الصالحى ، المقدسى
الأصل ، المحدث الصالح ، القدوة الزاهد ، محب الدين أبو محمد بن أبي العباس بن
الحب . وقد سبق ذكر جده .

ولد يوم الأحد ثانى عشر المحرم سنة اثنتين وثمانين وستائة بقاسيون .

وأسمه والده من الفخر بن البخارى ، وابن السكال ، وزينب بنت مكى
وجاعة . ثم طلب بنفسه ، وسمع من عمر بن القواس ، وأبى الفهم بن عساكر ،
ويوسف الفسولى ، وخلق من بعدهم . وذكر كثرة شيوخه الذين أخذ عنهم نحواً

من ألف شيخ . وقرأ بنفسه الكثير ، وعنى بهذا الشأن . وكتب بخطه الكثير ، والمالى والنازل . وخرج التخاريج لجماعة من الشيوخ ، واتفق وأفاد .

وقال الذهبي : كان فصيح القراءة ، جهورى الصوت ، منطلق اللسان بالآثار ، سريع القراءة ، طيب الصوت بالقرآن ، صالحا خائفا من الله صادقا ، انتفع الناس بتذكيره وبمواعيده .

وذكره أيضا في « معجم » شيوخه ، وقال : كان شابا صالحا ، فى سمعه ثقل ما . وقد حدث كثيرا . وسمع منه جماعة .

وتوفى يوم الإثنين سابع ربيع الأول سنة سبع وثلاثين وسبعمائة . وكانت جنازته مشهودة ، شيعه الخلق الكثير ، وكثر التناء والتأسف عليه .

ودفن بالقرب من الشيخ موفق الدين بسفح قاسيون رحمه الله تعالى . وكان والده : —

٥٢٠ — أبو العباس من كبار الصالحين الأتقياء الأخفيا .

حدث عن إبراهيم بن خليل وابن عبد الدايم ، وجماعة .

سمع منه الذهبي وجماعة ، وقال : سألت عنه ولده ؟ فقال : ما أعلم عليه شيئا يشينه فى دينه .

قال الذهبي : ما هو عندى بدون شيخنا محمد بن تمام . وذكره فى « اللجم المختصر » فقال : الإمام الزاهد الصالح . بقية السلف الأخيار . وله سنة ثلاث وخمسين وستائة .

وعنى بطلب الحديث . وكتب وأفتى ، ونسخ لنفسه وللقاس . وكان بهى الشبهة ، كثير الوقار والسكينة ، ذا حظ من عبادة وتآله وتواضع ، وحسن هدى ، واتباع للأثر ، وانقباض عن الناس ، واعتصمت له جزءاً . وهو شيخ الحديث بالضيائية حديث بالكثير . وروى عنه ابن الخطباز ، وطائفة .

وتوفى فى ذى الحجة سنة ثلاثين وسبعمائة . رحمه الله تعالى .

٥٢١ - عبد الله بن محمد بن يوسف بن عبد المنعم بن نعمة المقدسي ،

النايلسي ، الفقيه الزاهد القدوة ، شمس الدين ، أبو محمد بن الصفي ، ابن الشيخ
تقي الدين . وقد سبق ذكر جده شيخ نابلس .

ولد سنة تسع وأربعين وستائة .

وحضر على خطيب مرزا . وسمع من عم أبيه جمال الدين عبد الرحمن بن

عبد المنعم . وأجاز له سبط السلفي . وتفقه وأفتى ، وأمّ بمسجد الحنابلة بنابلس
نحواً من سبعين سنة .

وكان كثير العبادة ، حسن الشكل والصوت ، عليه البهاء والوقار . حدث .

وسمع منه طائفة .

توفي يوم الخميس ثاني عشرين ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين وسبعمائة

بنابلس ، ودفن بها ، وتأسف الناس عليه . رحمه الله تعالى .

وتوفي قبله في ربيع الأول من السنة بنابلس أيضاً : الإمام المفتي .

٥٢٢ - محمد الدين أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن عبد الرحمن بن

عبد المنعم بن نعمة .

٥٢٣ - عبد المؤمن بن عبد الحق بن عبد الله بن علي بن مسعود القطيبي

الأصل ، البغدادي ، الفقيه ، الإمام الفرضي المتقن ، صفي الدين أبو الفضائل ،
ابن الخطيب كمال الدين أبي محمد .

كان والده خطيباً بجامع ابن عبد المطلب ببغداد احتساباً . وكان جده

يعرف بابن شمائل .

ولد الشيخ صفي الدين في سابع عشرين جمادى الآخرة سنة ثمان وخمسين

وسبعمائة ببغداد .

وسمع بها الحديث من عبد الصمد بن أبي الجبش ، وأبي الفضل بن الدباب ،
والكمال البزار ، وابن الكسار . وغيرهم .

وسمع بدمشق : من الشرف أحمد بن هبة الفقه بن عساكر ، وست الأهل بنت
علوان ، وجماعة ، وبمكة من الفخر التوريزي . وأجاز له ابن البخاري ، وأحمد بن
ابن شيبان ، وزينب بنت مكي ، وابن وضاح ، وخلق من أهل الشام ومصر والعراق
وتفقه على أبي طالب عبد الرحمن بن عمر البصري المتقدم ذكره ، ولازمه
حتى برع وأفقه ، ومهر في علم القرائض والحساب ، والجبر والمقابلة والمهندسة
والمساحة ، ونحو ذلك .

واشتغل في أول عمره - بعد الفقه - بالكتابة والأعمال الدبوانية مدة ، ثم
ترك ذلك ، وأقبل على العلم ، ولازمه مدة مطالعة وكتابة ، وتصنيفاً وتديراً ،
واشتغالا وإفتاءً ، إلى حين وفاته .

وكتب الكثير بخطه الحسن اللبيح الحلو . وكان ذا ذهن حاد ، وذكاء
وفطنة . وعنده خيرة جيدة من أول عمره في العلم ، فأقبل آخراً على التصنيف ،
فصنف في علوم كثيرة . منها : ما لم يكن سبق له فيها اشتغال . وصنف في الفقه
والأصول ، والجدل والحساب ، والقرائض والوصايا ، وفي التاريخ والحديث ،
والطب ، وغير ذلك . واختصر كتباً كثيرة .

فمن تصانيفه « شرح المحرر » في الفقه ست مجلدات ، « شرح العمدة » في الفقه
مجلدان « إدراك الناية في اختصار الهداية » في الفقه مجلد لطيف ، وشرحه في
أربع مجلدات « شرح المسائل الحسابية » من « الرعاية الكبرى » لابن حذان ،
مجلد لطيف « تلخيص التفتح في الجدل » ، « تحقيق الأمل » في علم الأصول
والجدل ، « تسهيل الوصول إلى علم الأصول » ، « قواعد الأصول ومعاقد الفصول »
و « اللامع المفيد في علم المواريث » و « أسرار المواريث » جزء ، تكلم فيه على
حكم الإرث ومصالحه ، واختصر « تاريخ الطبري » في أربع مجلدات ، واختصر

« الرد على الرافضى » للشيخ تقي الدين ابن تيمية فى مجلدين لطيفين ، واختصر « معجم البلدان » لياقوت الحموى وغير ذلك .

وعنى بالحديث ، فنسخ واستنسخ كثيراً من أجزائه ، وخرج لنفسه معجماً لشيوخه بالساج والإجازة عن نحو ثلاثمائة شيخ ، وأكثرم بالإجازة ، وتكلم فيه على أحوالهم ووفياتهم ، واستعان فى معرفة أحوال الشاميين بالذهبي والبرزالي ، وحدث به ، وبكثير من مسموعاته ، وغيرها بالإجازة .

سمع منه خلق كثير . وأجاز لى مايجوز له روايته غير مرة ، ودرس بالمدرسة البشيرية للحنبالة .

وكان إماماً فاضلاً ، ذامرودة ، وأخلاق حسنة ، وحسن هيئة وشكل ، عظيم الحرمة ، شريف النفس ، منفرداً فى بيته ، لا يشئى الأكاير ولا يخاطبهم ، ولا يزاحهم فى المناصب ؛ بل الأكاير يترددن إليه ، وقد نهى أصحابه عن السعى له فى تدريس المستنصرية ، ولم يتعرض لها ، مع تمكنه من ذلك ، ولما حبس الجماعة الذين كتبوا على مسألة الزيارة ، موافقة للشيخ تقي الدين لم يتعرض له ، هيبة له واحتراماً ، وحبس سائرهم وأودوا .

وله شعر كثير جيد ، لعله ديوان تمام ، وتفرد فى وقته ببغداد ، فى علم الفرائض ، والحساب ، حتى يقال : إن الزيرائى كان يراجع فى ذلك ، ويستفيد منه .

وقل بعضهم عن القاضى برهان الدين الزرعى ، أنه كان يقول : هو إمامنا فى علم الفرائض والجبر والقابلة ، وأنه كان يثنى عليه ويقول : لو أمكننى الرحلة إليه لرحلت إليه ، وكان قد رأى الشيخ تقي الدين ابن تيمية بدمشق ، واجتمع معه . ولما صنف « شرح المحرر » أرسل إلى الشيخ تقي الدين يسأله عن مسائل فيه وقد ذكر عنه فى شرحه شيئاً من ذلك ، فى مسائل « ميراث المتق بضمه » ولم يدرك ماقاله الشيخ على وجهه .

وله رحمه الله : أوهام كثيرة فى تصانيفه ، حتى فى الفرائض ، من حيث توجيه

المسائل وتعليقها ، رحمه الله تعالى وسامحه . فلقد كان من محاسن زمانه في بلده .
توفي إلى رحمة الله تعالى ليلة الجمعة عاشر صفر ، سنة تسع وثلاثين وسبعائة ،
وصلي عليه من الغد ، وحمل على الأيدي والردوس ، ودفن بمقبرة الإمام أحمد
بباب حرب ، وكانت جنازته مشهودة ، رحمه الله تعالى .

أنشدني الإمام صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق ، في كتابه لنفسه :
لا تَرَجُ غير الله سبحانه واقطع عُرَى الآمال من خلقه
لا تَطْلُبَنَّ الفضل من غيره واضنن بماء الوجه واستنبتَه
فالرزق مقسوم ، وما لامرئى سوى الذى قُدِّرَ من رزقه
والفقر خير لفقى من غنى يكون طول الدهر فى رقه
وأنشدني لنفسه في كتابه :

يارب ، أنت رجائى وفيك أحسنت ظنى
يارب ، فاغفر ذنوبى وعافنى ، وعاف غنى
وأعاد بده بالبشرية :-

٥٢٤ - النضر بن عكبر

وبلده :

٥٢٥ - شمس الدين بن رمضان المرتب ، الفقيه الأصولى ، اختصر المذهب

من المنفى .

وتطاول زمن الزريرانى لتدريس المستنصرية ، واشتغل عليه جماعة فى
الأصول والفروع ، وله شمر أكثره هجوا لتراقى وغيره ، حتى قال فى نفسه :
تلامذة المرتب كل قَدَمَ بعيد القهن ، لافضل لديه
لقد صدق الذى قد قال قدما شبيه الشيء متجذب إليه
وقال لى طرافة أهل بئداد نفسى .

مولده سنة ست وستين وستمائة .

ومن أصحاب صفى الدين :-

٥٢٦ - عبد الله بن عمار السامري .

حفظ « المحرر » وقرأ عليه شرحه تصنيفه . وكان ذكياً .

وتوفى بدمشق بالطاعون .

وكذلك منهم :-

٥٢٧ - عبد العزيز بن هاشور

حفظ كتابه في الفقه والأصول ، ووعظ ببغداد في النواث ، ونظم الشعر ، وكان حسناً .

توفى بالطاعون ببغداد .

٥٢٨ - وابن النباشه ، كاتب آية في الحفظ ، غاص في البحر ولم يعلم

له خبر .

قرأت عليه « مختصر الخرق » من حفظي ، وسمعت عليه أجزاء كثيرة من مصنفاته ومحبه إلى المات ، ورأى عند وفاته طيوراً بيضاء نازلة . رحمه الله تعالى .

٥٢٩ - عبادة بن عبد الغنى بن منصور بن منصور بن عبادة الحراني ، ثم

الدمشقي ، الفقيه المتي ، الشروطي ، المؤذن ، زين الدين ، أبو محمد وأبو سعيد .

ولد في رجب سنة إحدى وسبعين وستمائة .

وسمع من القاسم الأربلي ، وأبي الفضل بن عساكر ، وجماعة . وطلب

الحديث ، وكتب الأجزاء .

وتفقه على الشيخ زين الدين بن المتجا ، ثم على الشيخ تقي الدين ابن تيمية .

ظل الذهبي : تقدم في الفقه ، وناظر وتميز ، عنده « صحيح مسلم » عن القاسم

الأربلي . وذكره في مجمع شيوخه . وقال : كان فقيهاً كمالاً ، جيد الفهم ، يفهم

شيئا من الرية والأصول . وكان صالحا دينيا ، ذا حظ من تهجد ، وإيثار وتواضع ، اصطحبنا مدة ، ونسب والله الصاحب هو . كان يسم الجماعة بالخدمة والإفضال والحلم . خرجت له جزءا . وحدث بصحيح مسلم . انتهى .
وكان يلى العقود والفسوخ ، ويكثر الكتابة فى الفتاوى ، ثم منع من الفسوخ فى آخر عمره ، سمع منه جماعة .

وتوفى فى شوال سنة تسع وثلاثين وسبعائة . ودفن بمقبرة الباب الصغير ، وشيعه خلق من القضاة والعلماء وغيرهم ، وحسن الثناء عليه رحمه الله .
وكان أبوه :

٥٣٠ - شرف الدين عبد الفنى : فقيها أدبيا ، عدلا مؤذنا أيضا . أذن زمانا بجامع دمشق .

وحدث عن عيسى الخياط ، والشيخ مجد الدين ابن تيمية . سمع منها بمران . وتوفى فى ربيع الآخر سنة خمس وسبعائة رحمه الله تعالى .
ومما أفق به عبادة - ورأيته بخطه - فى أوقاف وقفها جماعة على جهة واحدة من جهات البر . فإذا خرب أحدها ، وليس له ما يعمر به : أنه يجوز لمباشر الأوقاف : أن يعمره من الوقف الآخر . ووافقته طائفة من الحنفية .

٥٣١ - محمد بن أحمد بن تمام بن حسان التلى ، ثم الصالحى ، القدوة الزاهد أبو عبد الله .

ولد سنة إحدى وخمسين وستائة .

وسمع من أبى حفص عمر بن عوة الجزرى صاحب البوصيرى . وهو آخر من حدث عنه ، ومن أبى طالب بن السرورى ، وابن عبد الدائم وجماعة . وصحب الشيخ شمس الدين بن الكمال ، وغيره من العلماء والصلحاء .

وكان صالحا تقيا ، من خيار عباد الله ، يقتات من عمل يده . وكان عظيم

الحرمة ، مقبول الكلمة عند الملوك . وولاية الأمور ، يرجع إلى قوله ورأيه ، أماراً بالمعروف ، نهاءً عن المنكر .

ذكره الذهبي في معجم شيوخه ، وقال : كان مشاركاً إليه في الوقت بالإخلاص وسلامة الصدر ، والتقوى والزهد ، والتواضع التام ، والبشاشة ، ما أعلم فيه شيئاً يشينه في دينه أصلاً .

قلت : حدث بالكثير ، وسمع منه خلق . وأجاز لي ما يجوز له روايته بخط يده .

توفي ثالث عشر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين وسبعمائة . ودفن بسفح قاسيون ، رحمه الله تعالى .

٥٣٢ - إبراهيم بن أحمد بن هلال الزرعي ، ثم الدمشقي ، الفقيه الأصولي المناظر القرضي ، القاضي برهان الدين أبو إسحاق .

سمع بدمشق من عمر بن القواس ، وأبي الفضل بن عساكر ، وأبي الحسين اليونيني . وتفقه وأفتى قديماً ، ودرس وناظر .

وولي نيابة الحكم عن القاضي عز الدين بين القاضي تقي الدين سليمان ، ثم عن القاضي علاء الدين بن المنجا .

ودرس بالحنبلية من حين سجن الشيخ تقي الدين بالقلعة في المرة الذي توفي فيها ، فساء ذلك أصحاب الشيخ ومحبيه ، وشق ذلك عليهم كثيراً ، واستمر بها إلى حين وفاته .

وكان بارعاً في أصول الفقه ، وفي الفرائض والحساب ، عارفاً بالمناظرة . وإليه انتهى في التحري ، وجودة الخط وصحة الذهن ، وسرعة الإدراك ، وقوة المناظرة ، وجودة التقرير ، وحسن الخلق ، لكنه كان قليل الاستحضار لنقل المذهب . وكان فضلاء وقته يعظمونه ، ويثنون عليه . وكان قاضياً للقضاة أبو الحسن السبكي يسيه : فقيه الشام . وكان فيه لعب ، وعليه في دينه مأخذ ، ساءحه الله .

تفقه عليه جماعة ، وتخرجوا به في الفقه وأصوله . وحدث . ولم يصف كتاباً مروقاً .

توفي وقت صلاة الجمعة سادس عشر رجب سنة إحدى وأربعين وسبعمائة .
ودفن بمقبرة الباب الصغير .

٥٣٣ - شافع بن عمر بن إسماعيل الجيلي ، الفقيه الأصولي ، ركن الدين ،

نزىل بندقاد

سمع الحديث ببندقاد على إسماعيل بن الطيال ، وابن الدواليبي وغيرهما .
وتفقه على الشيخ تقي الدين الزيراني ، وصاحبه على ابنه ، وأعاد عنده
بالمستنصرية ، وكان رئيساً فاضلاً نبيلاً ، عارفاً بالفقه والأصول ، وبالطب ،
ومراعياً لقوانينه في مأكله ومشربه . ودرس بالمدرسة المجهدية وأقرأ الفقه مدة
قرأ عليه جماعة ، منهم : والدي . وله تصنيف في مناقب أرباب المذاهب
الأربعة ، سماه « زبدة الأخبار في مناقب الأئمة الأربعة الأخيار » .

وكان قتيها فاضلاً ، سكنه قاصر العبارة ، في لسانه عجمة .

توفي يوم الجمعة ثاني عشر شوال سنة إحدى وأربعين وسبعمائة ، ودفن
بدهليز تربة الإمام أحمد ، رضى الله عنه .

٥٣٤ - عبد الرحيم بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن إسماعيل الزيراني

البندقادي ، الفقيه ، الإمام شرف الدين أبو محمد ، ابن شيخ العراق تقي الدين
أبي بكر المتقدم ذكره .

وولد ببندقاد ، ونشأ بها وقرأ القرآن ، وحفظ «المحرر» وسمع الحديث واشتغل
ثم رحل إلى دمشق ، سمع بها من زينب بنت السكالك ، وجماعة من
أصحاب ابن عبد الدائم ، وخطيب مردا ، وطبقتهما .

وارتحل إلى مصر ، وسمع بها من مسندها يحيى بن المصري وغيره ، ولقي
بها أبا حيان وغيره .

وأقام بدمشق مدة ، يقرأ في المحرر على القاضي برهان الدين الزرعى ، ثم رجع إلى بغداد بفصائل ، ودرس بها بالمدرسة البشيرية للحنابلة بعد وفاة الشيخ صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق . ثم درس بالمجاهدية بعد موت صهره شافع المذكور قبله ، ولم تطل بها مدته . وحضرت درسه وأنا إذ ذاك صغيراً لأحقه جيداً وناب في القضاء ببغداد ، واشتهرت فضائله ، وخطه في غاية الحسن ، وقد اختصر « فروق السامري » وزاد عليها فوائد واستدراكات من كلام أبيه وغيره واختصر « طبقات الأصحاب » للقاضي أبي الحسين ، وذيّل عليها ، وتطلبتها فلم أجدها . واختصر « المطلع » لابن أبي الفتح ، وغير ذلك .

توفي يوم الثلاثاء ثاني عشر ذي الحجة سنة إحدى وأربعين وسبعمائة . ودفن عند والده بمقبرة الإمام أحمد . وله من العمر نحو الثلاثين سنة . رحمه الله

٥٣٥ - محمد بن أحمد بن عبد المصطفى بن عبد الحميد بن عبد المصطفى

ابن يوسف بن محمد بن قدامة المقدسي ، الجماعلي الأصل ، ثم الصالحى ، ثم المقرئ الفقيه المحدث ، الحافظ الناقد ، النحوى المتفنن ، شمس الدين أبو عبد الله بن العماد أبي العباس .

ولد في رجب سنة أربع وسبعمائة .

وقرأ بالروايات ، وسمع الكثير من القاضي أبي الفضل سليمان بن حمزة ، وأبي بكر بن عبد الدائم ، وعيسى المطعم ، والحجار ، وزينب بنت السكّال ، وخلق كثير .

وعنى بالحديث وفنونه ، ومعرفة الرجال والمثل . وبرع في ذلك . وتفقّه في المذهب وأفتى . وقرأ الأصول والعربية ، وبرع فيها . ولزم الشيخ تقي الدين ابن تيمية مدة . وقرأ عليه قطعة من الأربعين في أصول الدين للرازي .

قرأ الفقه على الشيخ عبد الدين الحراني ، ولزم أبا الحجاج المزى الحافظ ، حتى برع عليه في الرجال ، وأخذ عن الذهبي وغيره .

وقد ذكره الذهبي في طبقات الحفاظ ، قال : ولد سنة خمس - أوست - وسبعائة . واعتنى بالرجال والمال ، وبرع وجمع ، وتصدى للأفادة والاشتغال في القراءة والحديث ، والفقه والأصولين ، والنحو . وله توسع في العلوم وذهن سيال وذكره في معجمه المختص ، وقال : عفى بفنون الحديث ، ومعرفة رجاله ، وذهنه مليح ، وله عدة محفوظات وتأليف ، وتعاليق مفيدة . كتب عني ، واستفدت منه .

قال : وقد سمعت منه حديثاً يوم درسه بالصدرية .
ثم قال : أخبرنا المزي لإجازة أخبرنا أبو عبد الله السروجي أخبرنا ابن عبد الهادي - [فذكر حديثاً هذا لفظه : درس ابن عبد الهادي بالصدرية]^(١)
درس الحديث وينيرها بالسفح . وكتب بخطه الحسن المتقن الكثير . وصنف تصنيف كثيرة بعضها كملت ، وبعضها لم يكمله ؛ لهجوم المنية عليه في سن الأربعين .

فن تصنيفه « تفقيح التحقيق في أحاديث التعليق » لابن الجوزي مجلدان « الأحكام الكبرى » المرتبة على أحكام الحفاظ الضياء ، كل منها سبع مجلدات « الرد على أبي بكر الخطيب الحافظ في مسئلة الجهر بالسلمة » مجلد « المحرر في الأحكام » مجلد « فصل النزاع بين الخصوم في الكلام على أحاديث : « أنظر الحاجم والمجوم » مجلد لطيف « الكلام على أحاديث مس الذكر » جزء كبير « الكلام على أحاديث : البحر هو الطهور ماؤه » جزء كبير « الكلام على أحاديث الثنتين » جزء « الكلام على حديث مماذ في الحكم بالرأى » جزء كبير ، الكلام على حديث « أصحابي كالنجوم » جزء ، الكلام على حديث أبي سفيان « ثلاث أعطيتن يا رسول الله » والرد على

(١) ما بين المربعين غير موجود بخطوط الثقافة . والكلام على كل حال يحتاج إلى تأمل .

ابن حزم في قوله : إنه موضوع . كتاب «العمدة» في الحفاظ ، كل منه مجلدان «تعليق في الفتا» كل منه مجلدان ، الكلام على أحاديث «مختصر ابن الحاجب» مختصر ومطول ، الكلام على أحاديث كثيرة فيها ضعف من «المستدرک» للحاكم ، أحاديث الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، جزء منتقى من «مختصر المختصر» لابن خزيمة ، ومناقشته على أحاديث أخرجه فيها ، فيها مقال ، مجلد ، الكلام على «أحاديث الزيارة» جزء ، مصنف «في الزيارة» مجلد ، الكلام على أحاديث «محلل السباق» جزء ، جزء في «مسافة القصر» جزء في قوله تعالى (٩ : ١٠٨) لمسجد أسس على التقوى - الآية) جزء في أحاديث «الجمع بين الصلاتين في الحضر» ، «الإعلام في ذكر مشايخ الأئمة الأعلام» أصحاب الكتب الستة . عدة أجزاء ، الكلام على حديث «الطواف بالبيت صلاة» ، «جزء كبير في مولد النبي صلى الله عليه وسلم» تعليق على «سنن البيهقي الكبرى» كل منها مجلدان ، جزء كبير في «المعجزات والكرامات» جزء في «تحريم الربا» جزء في «تملك الأب من مال ولده ماشاء» جزء في «العقيقة» جزء في «الأكل من الثمار التي لاحاط عليها» ، «الرد على ألكيا المراسي» جزء كبير ، «ترجمة الشيخ تقي الدين ابن تيمية^(١)» مجلد «منتقى من تهذيب السكال للمزى» كل منه خمسة أجزاء «إقامة البرهان على عدم وجوب صوم يوم الثلاثين من شعبان» جزء ، جزء في «فضائل الحسن البصري» رضى الله عنه «جزء في حجب الأم بالإخوة ، وأنها تحجب بدون ثلاثة» جزء «في الصبر» جزء «في فضائل الشام» «صلاة القرايح» جزء كبير ، الكلام على أحاديث «لبس الخفين للحرم» جزء كبير ، جزء في «صفة الجنة» جزء في «المراسيل» جزء في مسألة «الجد والأخوة» ، «منتخب من مسند الإمام أحمد» مجلدان «منتخب من سنن البيهقي» مجلد «منتخب من سنن أبي داود» مجلد لطيف

(١) سماها العقود المرية من مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية . طبع بتحقيق محمد

«تعليقه على التسهيل في النحو» ، كل منها مجلدان ، جزء في الكلام على حديث «أفرحكم زيد» أحاديث «حياة الأنبياء في قبورهم» جزء ، تعليقه ، على «العلل» لابن أبي حاتم ، كل منها مجلدان . تعليقه على «الأحكام» لأبي البركات ابن تيمية لم تكل «منتقى من علل الدارقطني» مجلد ، جزء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر «شرح لألفية»^(١) ابن مالك «جزء . ما أخذ على تصانيف أبي عبد الله الذهبي الحافظ شيخه عدة أجزاء . حواشي على كتاب «الإمام» جزء في الرد على أبي حيان النحوي فيما رده على ابن مالك وأخطأ فيه ، جزء في «اجتماع الضميرين» جزء «في تحقيق المزمز والإبدال في القراءات» وله رد على ابن طاهر ، وابن دحية ، وغيرهما ، وتمايلق كثيرة في الفقه وأصوله ، والحديث ، ومنتخبات كثيرة في أنواع العلم .

وحدث بشيء من مسوعاته . وسمع منه غير واحد ، وقد سمعت من أبيه ، فإنه عاش بعده نحو عشر سنين

توفي الحافظ أبو عبد الله في عاشر جمادى الأولى سنة أربع وأربعين وسبع مائة ودفن بسفح قاسيون ، وشيحه خلق كثير ، وتأسفوا عليه ، ورثت له منامات حسنة . رحمه الله تعالى .

٥٣٦ - محمود بن علي بن عبد الولى بن خولان البعلى ، الفقيه القرضى ، بهاء الدين أبو التناء .

ولد في حدود السبع مائة .

وسمع الحديث من جماعة . وقرأ على الحافظ الذهبي عدة أجزاء . وتفقه على الشيخ مجد الدين الحرانى ، ولأزم الشيخ تقي الدين ابن تيمية ، وبرع في الفرائض والوصايا ، والجبر والمقابلة .

وكان قيميا بنقل المذهب ، واستحضر أكثر المسائل ، فقيها مفتيا ،

(٢) في مخطوطة الثقافة «لامية»

دينكا . وله معرفة بالنحو . وخطه حسن . وكتب كثيراً . وكان متواضعاً متودداً ، ملازماً للاشتغال ، حريصاً على إفاضة الطلبة ، باراً بهم . محسناً إليهم . تفقه به جماعة ، وانتفعوا به ، وبرع منهم طائفة .

توفي في رجب سنة أربع وأربعين وسبعائة بميلك رحمه الله تعالى .
وحدثني بعض أصحابه : أنه رآه في النوم بعد وفاته فقال له : أين أنت ؟
قال : لي ثلاثة أيام هبطت إلى الفردوس . قال : فقلت له : قأين كنت قبلها ؟
قال : في الضيافة .

٥٣٧ - أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد النبي العلاني ، الحراني ، ثم
الدمشقي ، الفقيه شهاب الدين أبو العباس .
ولد سنة اثنتين وسبعائة .

وسمع من ابن اللوازي ، والدمشقي ، والقاضي سليمان بن حمزة ، وجماعة .
وطلب بنفسه ، وسمع الكثير ، وكتب الأجزاء . وتفقه . وقرأ أصول الفقه ،
وناظر . وهو الذي بيض « مسودة الأصول » لبني تيمية ، ورتبها ، وبيض من
« شرح الهداية » أيضاً .

ذكره الذهبي في المجمع المختص ، وقال : من أعيان مذهبه ، فيه دين وتقوى
ومعرفة بالفقه . أخذ عن ومضى ، وقرأ على « سير النبلاء » .
توفي في جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين وسبعائة بدمشق . ودفن بمقبرة
الباب الصغير . رحمه الله .

٥٣٨ - محمد بن أحمد بن محمد بن عثمان بن أسعد بن المنجا التنوخي ،
الدمشقي ، الفقيه الفقي ، المدرس المحتسب ، عز الدين أبو عبد الله بن وجيه الدين
ولد في أول سنة ثمان وثمانين وستائة .

حضر على الفخر ابن البخاري ، وزينب بنت مكي وغيرهما . وحدث

كان ذكيا مغالطا للشافعية ، جماعا للكتب .
وولى حسبة دمشق . ونظر الجامع . ودرس في أما كن . وكان صدرا رئيسا
كثير الحشمة والمروءة ، حسن الشكل ، محبا لأهل العلم
وتوفى في جمادى الأولى سنة ست وأربعين وسبعمائة . وهو والد فاطمة
أم الحسن .

٥٣٩ - عبد القادر بن محمد بن أحمد بن الحسين اليوناني ، محب الدين
ابن الحافظ شرف الدين بن الفقيه أبي عبد الله اليوناني .
ولد سنة ثمانين وستائة .
وتوفى سنة سبع وأربعين وسبعمائة . رحمه الله تعالى .

٥٤٠ - سليمان بن عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن بن يحيى بن
أبي أنوح الشيباني ، التهرماری ، ثم البغدادي ، الفقيه الإمام القاضي ، نجم الدين ،
أبو المحامد الراقي .
قدم بغداد . وسمع بها . وأجاز له الكمال البزار ، والرشد بن أبي القاسم ،
وغیرهما .

وتفقه على الشيخ تقي الدين الزريراني ، حتى برع وافق ، وأعاد عنده
بالمستنصرية ، ثم درس بالمستنصرية للحنابلة بعد موت ابن البرزى المتقدم ذكره
وناب في القضاء وحدث . وسمع منه جماعة .

وتوفى في جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة ، وصلى عليه بجامع
قصر الخلافة ، وحضرت الصلاة عليه . ودفن بمقبرة الإمام أحمد بباب حرب

٥٤١ - محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن الشيخ أبي عمر محمد بن أحمد
ابن محمد بن قدامة المقدسي ، الخطيب الصالح ، العالم القدوة ، عز الدين أبو
عبد الله بن الشيخ المز .

ولد في رجب سنة ثلاث وستين وستمائة .

وسمع من ابن عبد الدايم ، والكرماني حضورا ، وسمع الكثير من أبي عمر وطبقته ، وتفقه قديما بهم أبيه الشيخ شمس الدين ابن أبي عمر ، ودرس بمدرسة جدم الشيخ أبي عمر ، وبالضياينة . وخطب بالجامع المظفرى دهرا . وكان من الصالحين الأخيار المتفق عليهم ، وعمر . وحدث بالكثير ، وخرجوا له مشيخة في أربعة أجزاء . سمع منه خلق ، وأجازلى مروياته . ذكره الذهبي في معجم شيوخه ، فقال : كان فقيها علما ، صالحا خيرا ، متواضعا ، على طريقة سلفه .

توفي يوم الإثنين عشرين رمضان سنة ثمان وأربعين وسبعمائة . ودفن بتربة جده الشيخ أبي عمر . رحمه الله تعالى .

٥٤٣ - محمد بن أحمد بن عبد الله بن أبي الفرج بن أبي الحسن بن سرايا ابن الوليد الحراني . نزيل مصر ، الفقيه القاضى ، بدر الدين أبو عبد الله ، ويعرف بابن الحبال . ولد بعد السبعين وستمائة تقريبا .

وسمع من العز الحراني ، وابن خطيب المزة ، والشيخ نجم الدين بن حمدان ، وغيرهم . وتفقه وبرع ، وأفتى ، وأعاد بعدة مدارس ، وناب فى الحكم بظاهر القاهرة .

وصنف تصانيف عديدة ، منها : « شرح الخرقى » وهو مختصر جدا ، وكتاب « الغنون » .

وحدث ، وروى عنه جماعة ، منهم : ابن رافع ، وكان حسن المناصرة ، لبن الجانب ، لطيف الذات ، ذا ذهن ثاقب .

توفى فى تاسع عشر ربيع الآخر سنة تسع وأربعين وسبعمائة .

٥٤٣ - ممر بن سمر الله بن عبد الأحد الحراني ، ثم الممشقي ، الفقيه
الفرضي ، القاضي ، زين الدين أبو حفص بن سعد الدين بن نجيج ، أخو شرف الدين
محمد السابق ذكره .

ولد سنة خمس وثمانين وستائة .

وحضر على أبي الحسن بن البخاري . وسمع من يوسف الصولي . وغيره ،
وسمع بالقاهرة وغيرها .

ودخل بغداد ، وأقام بها ثلاثة أيام . وتفقه وبرع في الفقه والفرائض ،
ولازم الشيخ تقي الدين وغيره . وكتب بخطه الكثير من كتب المذهب .

وولى نيابة الحكم عن ابن المنجا . وكان خيراً ديناً ، حسن الأخلاق ،
متواضعاً ، بشوش الوجه ، قصباً فرضياً فاضلاً متبناً ، سديداً في الأقضية والأحكام .

وحدثني الإمام العلامة عز الدين حمزة بن شيخ السلامة عنه : أنه قال له : لم
أقض قضية إلا وقد أعددت لها الجواب بين يدي الله تعالى . وقد خرجوا له جزءاً
عن شيوخه . وحدث به وغيره .

ذكره الذهبي في المختصر ، وقال : عالم ذكي ، خير وقور ، متواضع ، بصير
بالفقه والعربية . سمع الكثير ، وولى مشيخة الضيائية ، فألقى دروساً محررة .
وتخرج ابن تيمية وغيره . وناب في الحكم .

توفي سنة تسع وأربعين وسبعمائة مطموئناً شهيداً . رحمه الله تعالى .

٥٤٤ - الحسين بن بربراه بن داود الباصري ، البغدادي ، الخطيب الفقيه ،

المحدث النحوي ، الأديب ، صفي الدين أبو عبد الله .

ولد في آخر نهار عرفة سنة اثني عشرة وسبعمائة .

وسمع الحديث - متأخراً - من جماعة من شيوخنا وغيرهم . وعنى بالحديث ،
وقرأ بنفسه ، وكتب بخطه الكثير ، وتفقه ، وبرع في المروية والأدب ، ونظم
الشعر الحسن .

وصنف في علوم الحديث وغيرها ، واختصر « الإكمال » لابن ماكولا ، وعلته في حياته ، وقرأ عليه بعضه ، وسمعت بقراءته « صحيح البخارى » على الشيخ جمال الدين مسافر بن إبراهيم الخالدي ، بسماعه من الرشيد بن أبي القاسم وولى إقادة المحدثين بدار الحديث للمستنصرية ، فسكان يقرء بها علوم الحديث وغيرها ، وحضرت مجالسه كثيرا . وكان له مشاركة حسنة في علوم الحديث والتواريخ ، مع براعة في الأدب والعربية ، والصيانة والديانة .
توفي يوم الجمعة سابع عشر رمضان سنة تسع وأربعين وسبعمائة مطمونا شهيدا . ودفن بمقبرة باب حرب . رحمه الله تعالى .

٥٤٥ - مهر بن علي بن موسى بن الخليل البندادي ، الأزجى ، البزار ، الفقيه المحدث ، سراج الدين أبو حفص .
ولد سنة ثمان وثمانين وستائة تقريباً .

وسمع من إسماعيل بن الطبال ، وعلي بن أبي القاسم أخو الرشيد وابن الدواليهي ، وجماعة . وعنى بالحديث ، وقرأ الكثير ، ورحل إلى دمشق . وقرأ بها صحيح البخارى على الحجار بالحنبلية وحضر قراءته الشيخ تقى الدين ابن تيمية وخلق كثير ، وجالس الشيخ تقى الدين وأخذ عنه ، وتلا ببغداد ختمة لأبي عمر ، وعلي شيخنا عبد الله بن عبد المؤمن الواسطى ، وقرأ عليه بعض تصانيفه في القراءات . وحج مراراً ، وأعاد بالمستنصرية .

وولى إمامة جامع الخليفة ببغداد مدة يسيرة ، ثم أقام بدمشق مدة ، وأومَّ بها بالضيائية . وكان حسن القراءة للقرآن والحديث ، ذا عبادة وتهجد ، وصنف كثيرا في الحديث وعلومه ، وفي الفقه والرقائق .

وقدم في آخر عمره إلى بغداد ، فأقام بها يسيراً ، ثم توجه إلى الحج سنة تسع وأربعين ، وحججتنا تلك السنة أيضاً مع والدى ، فقرأت على شيخنا أبي حفص مهر ثلاثيات البخارى بالحلة اليزيدية .

ثم توفى رحمه الله قبل وصوله إلى مكة ، بمنزلة حاجر ، صبيحة يوم الثلاثاء
حادي عشر من ذي القعدة سنة تسع وأربعين وسبعمائة ، ويقال : إنه كان نوى
الإحرام ، وذلك قبل الوصول إلى الميقات .

ودفن بتلك المنزلة ، ومعه نحو من خمسين نفسا بالطاعون . رحمهم الله تعالى .
وفى هذه المدة . توفى بدمشق المحدث الكبير المورخ الحافظ : -

٥٤٦ - أبو الخير سببر بن عبد الله الذهبي ، الحريري ، مولى الصدر

صلاح الدين عبد الرحمن بن عمر الحريري .

وكان مولده - تقديرا - سنة اثني عشرة وسبعمائة .

سمع ببغداد من الدقوق ، وخلق ، وبدمشق من زينب بنت الكمال ،
وأُم وبالقاهرة والإسكندرية وبلدان شتى .

وعنى بالحديث ، وأكثر من السماع والشيخ ، وخرج تراجم كثيرة
لأعيان أهل بغداد ، وخرج الكثير ، وكتب بخطه الردي كثيرا .

وقال الذهبي : له رحلة . وعمل جيد ، وهمة في التاريخ ، وتكثير المشايخ ،
والأجزاء وهو ذكي ، صحيح الفهن ، عارف بالرجال حافظ .

٥٤٧ - أحمد بن علي بن محمد البابصري ، البغدادي ، الفقيه الفرضي ،

الأديب ، جمال الدين أبو العباس .

ولد سنة سبع وسبعمائة تقريبا .

وسمع الحديث متأخرا على شيوخنا ، كالشيخ صفى الدين بن عبد الحق ،
وعلى بن عبد الصمد ، وغيرهما .

وتفقه على الشيخ صفى الدين ، ولا زمه وعلى غيره ، وبرع في الفقه والفرائض
والحساب . وقرأ الأصول ، والرعية ، والعروض ، والأدب ، ونظم الشعر الحسن ،
وكتب بخطه الحسن كثيرا ، وأعاد بالمستنصرية . واشتهر بالاشغال والفتيا ،

ومعرفة المذهب، وأثنى عليه فضلاء الطوائف . ودرس بالمدرسة المتخصّصة للحنابلة . وكان صالحاً ديناً متواضعاً ، حسن الأخلاق ، مطرحاً لتكلف ، حضرت دروسه وإشغاله غير مرة . وسمعت بقراءته الحديث .

وتوفى في طاعون سنة خمسين وسبعائة ببغداد بعد رجوعه من الحج ، وصلى عليه وعلى جماعة من أعيان بغداد بدمشق صلاة الغائب رحمه الله تعالى .
ومن اشتغل عليه - أعني الباصري - وانتفع به : القاضي :-

٥٤٨ - جمال الدين الأنباري ، الشهيد ، الإمام في الترتيل والنظم . له نظم في مسائل في الفرائض بحثه عليها^(١) . ولا زمه مدة ، والشرف بن سلوم قاضي حربي ، وعلى الأواني القرضي قاضي أوانا ، والشيخ سعد الحصيني ، وخلق ، وبينه وبين قاضي القضاة شرف الدين مراسلات بأشعار حسنة ، وكذلك المرادوي راسله أيضاً في مدة حكمه . رحمهم الله تعالى .
وانتفع به أيضاً الشيخ :-

٥٤٩ - شمس الدين محمد بن الشيخ أحمد السقاء مربي الطائفة .
ودرس بالمجاهدية ، واشتغل على صفى الدين ، وحفظه « مختصر الهداية » له ، وكتب شرحه - وعنى به القاضي جمال الدين الأنباري - وعلا ببغداد قدره ، واشتغل عليه جماعة ، منهم : القاضي شمس الدين ببغداد الآن ، محمد البرفطي ، بعد الأنباري ، ودرس بالبشرية بعد ابن الحصري ، والقاضي سعد ، والحصيني ، ونصر الله الحدث ، وغيرها .

وأما القاضي : جمال الدين عمر بن إدريس الأنباري : فإنه نصر المذهب وأقام السنة ، وقع البدعة ببغداد ، وأزال المنكرات ، وارتفع حتى لم يكن في المذهب أجل منه في زمانه ، ثم وزر لسكبير بعض الرافضة فظفروا به ، وعاقبوه
(١) كذا في النصفية . وفي مخطوطة الثقافة غير منقوطة « محمه »

مدة ، فصر . ثم إن أعداء أهلكم الله تعالى عاجلاً بعد استشهاده ، وفرح أهل بغداد بهلاكهم ، وذلك عقيب موته في سنة خمس وستين وسبعمائة .
ثم دفن بمقبرة الامام أحمد عند المدرسة التي عمرها بها . وعمل له الختمات ، ورثي ، وتردد أهل بغداد إلى المقبرة مدة ، وانتقم من أعدائه سريعاً . رحمه الله تعالى .

وقد جمعت بينه وبين قاضي قضاة مصر الموفق ، وابن جماعة ، بمنى يوم القَرَّ عام ثلاث وستين . وستائة .

وفي شعبان من هذه السنة : توفي قاضي القضاة :

٥٥٠ - عمرو البربر أبو الحسن علي بن الشيخ زين الدين المنجا عثمان بن

أسعد بن المنجا التنوخي ، بدمشق ، ودفن بسفح قاسيون .
وكان مولده في شعبان سنة ثلاث وسبعين وستائة .

وسمع الكثير من ابن البخاري ، وأحمد بن شيبان ، وخلق . وولى القضاء من سنة اثنتين وثلاثين بعد وفاة ابن الحافظ .

وحدث بالكثير ، قرأت عليه جزءاً فيه الأحاديث التي رواها مسلم في صحيحه عن الإمام أحمد بسامعه الصحيح من أبي عبد الله محمد بن عبد السلام بن أبي عمرو ، بإجازته من المؤيد .

٥٥١ - محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن جريز الزرعي ، ثم الدمشقي

الفقيه الأصولي ، المفسر النحوي ، العارف ، شمس الدين أبو عبد الله بن قيم الجوزية ، شيخنا .

ولد سنة إحدى وتسعين وستائة .

وسمع من الشهاب النابلسي العابر ، والقاضي تقي الدين سليمان ، وفاطمة بنت جوهر ، وعيسى المعلم ، وأبي بكر بن عبد الدايم ، وجماعة .

وتفقه في المذهب ، وبرع وأفنى ، ولازم الشيخ تقي الدين وأخذ عنه .
وتفنى في علوم الإسلام . وكان عارفا بالتفسير لا يمارى فيه ، وبأصول الدين ،
وإليه فيها المنتهى . والحديث ومعانيه وفقهه ، ودقائق الاستنباط منه ، لا يلحق
في ذلك ، وبالفقه وأصوله وبالمرئية ، وله فيها اليد الطولى ، وتعلم الكلام
والنحو وغير ذلك ، وكان عالما بعلم السلوك ، وكلام أهل التصوف ، وإشاراتهم ،
ودقائقهم . له في كل فن من هذه الفنون اليد الطولى .

قال الذهبي في المختصر : عفى بالحديث ومتونه ، وبعض رجاله . وكان يشغل
في الفقه ، ويمجد تقريره وتدرسه ، وفي الأصولين . وقد حبس مدة ، لإنكاره
شد الرجال إلى قبر الخليل ، وتصدى للاشغال ، وإقراء العلم ونشره .

قلت : وكان رحمه الله ذا عبادة وتهجد ، وطول صلاة إلى الناية القصوى ،
وتأله ولمج بالذكر ، وشغف بالمحبة ، والإنابة والاستغفار ، والافتقار إلى الله ،
والانكسار له ، والاطراح بين يديه على عتبة عبوديته ، لم أشاهد مثله في ذلك ،
ولا رأيت أوسع منه علما ، ولا أعرف بمعاني القرآن والسنة وحقائق الإيمان منه ،
وليس هو المصوم ، ولكن لم أر في معناه مثله . وقد امتحن وأودى مرات ،
وحبس مع الشيخ تقي الدين في المرة الأخيرة بالقلمة ، منفردا عنه ، ولم يفرج عنه
إلا بعد موت الشيخ

وكان في مدة حبسه مشتغلا بتلاوة القرآن بالتدبر والتفكير ، ففتح عليه من
ذلك خير كثير ، وحصل له جانب عظيم من الأذواق والمواجيد الصحيحة ، وتسلط
بسبب ذلك على الكلام في علوم أهل المعارف ، والدخول في غوامضهم ،
وتصانيفه ممثلة بذلك ، وحجج مرات كثيرة ، وجاور بمكة . وكان أهل مكة
يذكرون عنه من شدة العبادة ، وكثرة الطواف أمرا يتعجب منه . ولازمت
مجالسه قبل موته أزيد من سنة ، وسمعت عليه « قصيدته النونية الطويلة » في
السنة ، وأشياء من تصانيفه ، وغيرها .

وأخذ عنه العلم خلق كثير من حياة شيخه وإلى أن مات ، وانضموا به ، وكان الفضلاء يعظمونه ، ويتقدمون له ، كابن عبد الهادي وغيره .
وقال القاضي برهان الدين الزرعي عنه : ما تحت أديم السماء أوسع علما منه ودرس بالصدرية . وأمّ بالجوزية مدة طويلة . وكتب بخطه ما لا يوصف كثرة .

وصنف تصانيف كثيرة جداً في أنواع العلم . وكان شديد المحبة للعلم ، وكتابته ومطالعة وتصنيفه ، واقتناء الكتب ، واقتنى من الكتب ما لم يحصل لغيره .
فن تصانيفه : كتاب « تهذيب سنن أبي داود » وإيضاح مشكلاته ، والكلام على ما فيه من الأحاديث المعلولة بمجلد^(١) ، كتاب « سفر المجرتين وباب السعدين » مجلد ضمن ، كتاب « مراحل السائرين بين منازل (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) » مجلدان ، وهو شرح « منازل السائرين » لشيخ الإسلام الأنصاري ، كتاب جليل القدر ، كتاب « عقد محكم الأحياء » بين الكلم الطيب والعمل الصالح للرفوع إلى رب السماء » مجلد ضمن ، كتاب « شرح أسماء الكتاب المميز » مجلد ، كتاب « زاد المسافرين إلى منازل السعداء في هدى خاتم الأنبياء » مجلد ، كتاب « زاد المصاد في هدى خير العباد » أربع مجلدات ، وهو كتاب عظيم جداً^(٢) ، كتاب « جلاء الأفهام في ذكر الصلاة والسلام على خير الأنام » وبيان أحاديثها وعلمها مجلد ، كتاب « بيان الدليل على استثناء السابقة عن التحليل » مجلد ، كتاب « نقد المنقول والحك المميز بين الردود والقبول » مجلد ، كتاب

(١) طبع بمطبعة السنة المحمدية على ثقة ولى عهد المملكة العربية السعودية :
الأمير سعود ، حفظه الله ووقفه لعمل الصالحات .

(٢) طبع بمطبعة السنة وروجع وصحح على نسختين خطيتين بدار الكتب
الصرية ، وروجعت أحاديثه وخرج الكثير منها ، فخرج بحمد الله جيد الطبع ،
نفع الله به العباد والبلاد .

« إعلام الموقعين عن رب العالمين » ثلاث مجلدات ، كتاب « بدائع الفوائد » مجلدان « الشافية الكافية في الانتصار لفرقة الناجية » وهى « القصيدة النونية في السنة » مجلد ، كتاب « الصواعق المنزلة على الجهمية والمطلة » فى مجلدات ، كتاب « حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح » وهو كتاب « صفة الجنة » مجلد ، كتاب « نزهة المشتاقين وروضة الحبين » مجلد ، كتاب « الهداء والدواء » مجلد ، كتاب « تحفة الودود فى أحكام المولود » مجلد لطيف ، كتاب « مفتاح دار السعادة » مجلد ضخم ، كتاب « اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو الفرقة الجهمية » مجلد ، كتاب « مصائد الشيطان » مجلد . كتاب « الطرق الحسكية » مجلد « رفع اليدين فى الصلاة » مجلد . كتاب « نكاح المحرم » مجلد « تفضيل مكة على المدينة » مجلد « فضل العلماء » مجلد « عدة الصابرين » مجلد كتاب « الكبائر » مجلد « حكم تارك الصلاة » مجلد ، كتاب « نور المؤمن وحياته » مجلد ، كتاب « حكم إغنام هلال رمضان » ، « التحرير فيما يحل ، ويحرم من لباس الحرير » ، « جوابات عابدى الصليب ، وأن مام عليه دين الشيطان » ، « بطلان الكيمياء من أر بسين وجهاً » مجلد « الفرق بين الخلعة والحبة ، ومناظرة الخليل اقومه » مجلد « الكلم الطيب والعمل الصالح » مجلد لطيف « الفتح القدسى » ، « التحفة للمسكية » كتاب « أمثال القرآن » « شرح الأسماء الحسنى » « أيمان القرآن » ، « المسائل الطرابلسية » ثلاث مجلدات « الصراط المستقيم فى أحكام أهل الجحيم » مجلدان ، كتاب « الطاعون » مجلد لطيف .

توفى رحمه الله وقت عشاء الآخرة ليلة الخميس ثالث عشرين رجب سنة إحدى وخمسين وسبعمائة . وصلى عليه من الندب بالجامع عقيب الظهر ، ثم بجامع جراح . ودفن بمقبرة الباب الصغير ، وشيمه خلق كثير ، ورثت له منامات كثيرة حسنة رضى الله عنه .

وكان قد رأى قبل موته بمدة الشيخ تقي الدين رحمه الله فى النوم ، وسأله

عن منزلته ؟ فأشار إلى علوها فوق بعض الأكابر . ثم قال له : وأنت كدت تلتحق بنا ، ولسكن أنت الآن في طبقة ابن خزيمة رحمه الله .

وقرئ على شيخنا الإمام العلامة أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب - وأنا أسمع - هذه القصيدة من نظمه في أول كتابه «صفة الجنة» :

وما ذاك إلا غيرة أن ينالها سوى كفوها ، والرب بالخلق أعلم
وإن حجبت عنا بكل كريمة وحفت بما يؤذى النفوس ويؤلم
فله ما في حشوها من مسرة وأصناف لذات بها يتنعم
وفه ذاك العيش بين خيامها وروضاتها والتفر في الروض ييسم
وفه واديا الذي هو موعد الم زيد لو قد الحب لو كنت منهم
بذيالك الوادي بهم صباة محب يرى أن الصباة مخنم
وفه أفراس الحبين عند ما يخاطبهم من فوقهم ويسلم
وفه أبصار ترى الله جبهة فلا الضم ينشأها ، ولا هي تسأم
فيا نظرة أهدت إلى الوجه نضرة أمن بعدها يسو الحب المتيم
وفه كم من خيرة إن تبسمت أضاء لها نور من الفجر أعظم
فيالذه الأبصار إذ هي أقبلت ويا لذة الأسماع حين تكلم
ويا خجلة الفصن الرطيب إذا انفتت ويا خجلة البحرين حين تبسم
فإن كنت ذا قلب عليل بحبها فلم يبق إلا وصلها لك مرم
وذكر أبياناً ، ثم قال :

فيا خاطب الحساء ، إن كنت باغيا فهذا زمان المهر فهو المقدم
وكن مبنضا للخانات لحبها فتحظى بها من بينهن وتنعم
وكن أيما ممن سواها ، فإنها لمثلك في جنات عدن تأيّم
وصم يومك الأدنى لملك في غد تفوز بسيد القطر والناس صوم
وأقدم ، ولا تقع بميش منقص فما فاز بالذات من ليس يقدم

وإن ضاقت الدنيا عليك بأسرها
ففى على جنات عدن ، فإنها
ولكن تناسى العدو ، فهل ترى
وقد زعموا أن الغريب إذا نأى
وأى اغتراب فوق غربتها التى
وحى على السوق الذى فيه يلتقى لا
فما شئت خذ منه بلائى له
وحى على يوم المزيـد الذى به
وحى على واد هنالك أفيح
متابر من نور هناك وفضة
وكشبان مسك قد جعلن مقاعداً
فبيناهم فى عيشهم وسرورهم
إذاهم بنور ساطع أشرقت له
تجلى لهم رب السموات جهرة
سلام عليكم ، يسمعون جميعهم
يقول: سلوى ما اشتبهتم ، فكل ما
فقالوا جميعاً: نحن نسالك الرضا
فيمطيهم هذا ويشهد جمعهم
فيأبائساً هذا يبخس معجل
فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة

ولم يك فيها منزل لك يعلم
منازلك الأولى ، وفيها الخيم
نمود إلى أوطاننا ونسلم ؟
وشطت به أوطانه فهو مُتقدم^(١)
لما أضحت الأعداء فيها تحكم ؟
حبيب ، ذاك السوق للقوم معلم
فقد أسلف التجار فيه وأسلوا
زيارة رب العرش ، فالיום موسم
وتربته من أذقر المسك أعظم
ومن خالص العقيات لا تتضمم
لن دوت أصحاب المنابر يعلم
وأرزاقهم تجرى عليهم وتقسم
بأقطارها الجنات لا يتوم
فيضحك فوق العرش ثم يكلم
بأذانهم تسليبه إذ يسلم
تريدون عندي ، إننى أنا أرحم
فأنت الذى تولى الجليل وترحم
عليه ، تعالى الله ، قاله أكرم
كانك لا تدري ، بلى ، فسوف تعلم^(٢)
وإن كنت تدري ، فالمصيبة أعظم^(٣)

(١) مخطوطة الثقافة « معدم »

(٢) إلى هنا انتهت مخطوطة دار الثقافة . ونس ما جاء فى آخرها :

ككل الجزء الثانى . وبه تم جميع الكتاب «طبقات قتها» أصحاب الإمام أبى عبد الله
أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانى ، تفضله الله تعالى برحمته . وأسنه فسيح جنته . =

٥٥٢ - أحمد بن الحسن بن عبد الله بن الشيخ أبي عمر قاضي القضاة ،

أبو العباس ، أحد الأعلام .

كان من أهل البراعة والفهم ، والرياسة في العلم ، متقناً عالماً بالحديث وعلمه ، والنحو والفقه ، والأصلين ، والمنطق ، وغير ذلك .

وكان له باع طويل في التفسير ، لا يمكن وصفه ، كان له في الأصول والفروع القدم العالي ، وفي شرف الدين والدنيا المحل السامي ، وله معرفة بالعلوم الأدبية والفنون القديمة الأولية ، وكيف لا ؟ وهو تلميذ ابن تيمية ، وقد قرأ عليه ، واشتغل كثيراً ، وقرأ عليه مصنفات في علوم شتى ، منها : « المحصل » للفخر الرازي ، ولقد قال لي مرة : كنت في حال الشبوية ما أتقدي إلا بعد عشاء الآخرة ، للاشتغال بالعلم ، وقال لي مرة : كم تقول : إني أحفظ بيت شعر ؟ فقلت : عشرة آلاف . فقال : بل ضمهفا ، وشرع يعدد قصائد للعرب ، وكان إذا سرد الحديث يتعجب الإنسان ، وكان آية في حفظ سرد مذاهب العلماء .

ومن نظمه :

ولقد جهدت بأن أصحاب أشقراً	فخذلت في جهدي لهذا المطلب
تنبو الطباع عن اللئيم كما نبت	عن كل سم في الأنعام مجرب
فاحذر شواطئاً في الرجال وأشقراً	مع كويسح ، أو أعرج ، أو أهدب
أو غائر الصدغين ، خارج جهة	أو أزرقاً بدرج ، غير محب
هذا مقالى خبرة بحقيقة	حقت ، وإن خالفت ذاك الخرب

== وأعاد علينا من بركته ، جمع الإمام الحافظ زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن حسن بن رجب البغدادي ، ثم البمشقي الحنبلي رحمه الله تعالى . في يوم الأحد تاسع عشر شهر رجب الفرد سنة تسع وتسعين وثمانمائة نجاه الكعبة الشريفة على يد العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن محمد بن حامد بن حسين بن طي المالكي البكري ، الخليلي . غفر الله تعالى له ولوالديه ولجميع المسلمين . والحمد لله وحده . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه ، وحسبنا الله ونعم الوكيل

نظم قول الشافعى فى هؤلاء الجماعة .

وله مصنفات ، منها « الفائق » فى الفقه ، مجلد كبير ، وكتاب فى « أصول الفقه » مجلد كبير ، لم يتمه ، وصل فيه إلى أوائل القياس ، و « الرد على ألكيا المراسى » كتب فيه مجلدين ، وشرح من « المنتقى » للشيخ مجد الدين ، قطعة فى أوله ، سماه « قطر النعام فى شرح أحاديث الأحكام » و « تنقيح الأبحاث فى رفع التيمم للأحداث » مجلد صغير ، و « مسألة المناظرة » مجلد صغير ، وله مجاميع كثيرة ، فيها فنون شتى .

والحمد لله أولاً وآخراً ، وظاهراً وباطناً .

وصلى الله على خير خلقه محمد ، وآله وصحبه ، وسلم تسليماً كثيراً ، إلى يوم الدين .

وكان الفراغ من كتابة هذه الطبقات المنيفة ، ظهر يوم الأربعاء ، الثامن والعشرين من ربيع الآخر سنة ١٣٤٣ هجرية .

بقلم الفقير راجى غفران الذنوب والمساوى ، محمد عبده بن محمد الحضراوى .

ويليه ملحق فيه تراجم الحنابلة الذين ذكرهم السيوطى فى بنية الوعاة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الجلال السيوطي في بنية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة مانعه :
١ - علي بن فضال بن علي بن غالب الجاشعي القيرواني ، أبو الحسن
ويعرف بالقرزوقي ، نسبة إلى جده .

وكان إماماً في النحو واللغة ، والتصريف والتفسير . حنبلي المذهب . رحل
إلى البلاد . وأقام بمنزلة مدة ، وصادف بها قبولاً . وأقرأ ببغداد مدة النحو واللغة ،
وحدث بها عن جماعة من شيوخ المغرب .

قال هبة الله السقطي : كتبت عنه أحاديث ، فرضتها على بعض المحدثين
فأنكرها ، وقال : أسانيدنا مركبة على متون موضوعة ، فاجتمع جماعة من
المحدثين ، فأنكروا عليه ، فاعتذر ، وقال : وهمت فيها .

قال ابن عبد الغافر : ورد ابن فضال نيسابور ، فاجتمعت به فوجدته بمرحاً
في علمه ، ما عهدت في البلد ولا في القرى مثله . وكان شديداً على كل شافئ .
صنف « إكسير الذهب » في النحو ، و « الموامل والموامل » وشرح
« عنوان الأدب » وشرح « معاني الحروف » ، « المروض » و « شجرة الذهب
في معرفة أئمة الأدب » .

مات ثاني عشر ربيع الأول سنة تسع وسبعين وأربعمائة .
ومن شعره :

ولإخوان حسبتهم دروعاً فكانوها ، ولكن للأعداء
الآيات المشهورة . رحمه الله تعالى .

٢ - علي بن هبة الله بن جعفر بن محمد بن دلف بن القاسم بن عيسى
المعروف بابن ماكزولا .

وكان أبوه وزير جلال الدولة ابن بويه ، وعمه أبو عبد الله الحسن بن جعفر قاضي القضاة ببغداد . وكان حافظاً عالماً مثقفاً . وكان يقال عنه : الخطيب الثاني . وقال ابن الجوزي : سمعت شيخنا عبد الوهاب يقدح فيه ، ويقول : يحتاج إلى دين .

صنف كتاب « المختلف والمؤتلف » جمع فيه بين كتب المارقلني وعبد الغني ، والخطيب ، وزاد عليهم زيادات كثيرة . وله « كتاب الوزراء » وكان نحوياً شاعراً ، صحيح النقل ، ما كان في البغداديين في زمانه مثله إلا أبا طالب ابن غيلان ، وأبا بكر بن بشران ، وأبا القسم بن شاهين ، وأبا الطيب الطبري . وسافر إلى الشام والسواحل ، وديار مصر ، والجزيرة والفتور والجبال . ودخل بلاد خراسان ، وما وراء النهر ، وجبال في الآفاق . ولد بعكبر سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة .

وتوفي سنة خمسة وثمانين وأربعمائة . قال الحميدى : وخرج إلى خراسان ومعه غلمان له ترك ، فقتلوه بمرجان ، وأخذوا ماله وهربوا ، وطاح دمه هدراً . ومن شعره :

تجفت أبواب الملوك لأننى علمت بعالم يعلم الثقلان
رأيت سهيلاً لم يحد عن طريقه من الشمس إلا في مقام هوان
انتهى من قوات الوفيات لابن شاكر .

٣ - زياد بن علي بن هرون ، أبو القاسم الجبلي ، الفقيه ، تزيل ببغداد . وسمع بها من أبي مسلم عمر بن علي الليثي البخاري ، وحدث عنه بكتاب « التنوير » لابن خزيمة ، سمعه منه أبو الحسن بن الزاغوني ، وأبو الحسن بن الأبهوس . ورواه عنه .

وذكر هبة الله السقطي : أن زياداً الفقيه الجليل توفي في طاعون سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة . رحمه الله .

٤ - محمد بن إبراهيم بن ثابت أبو عبد الله ، العلامة الزاهد المصري الكيخاني ، الواعظ الأديب من كبار الخطابة ، وأهل الأثر . وله كتاب مشهور توفي في المحرم - وقيل : في ربيع - سنة اثنين وستين وخمسمائة . ودفن عند الشافعي ، ثم نبش ودفن في موضع آخر .
انتهى من تاريخ السلطان ابن رسول المسمى بنزهة العيون في أخبار الطوائف والقرون .

٥ - محمد بن إسماعيل بن محمد بن أبي الفتح ، أبو جعفر الطرسوسي الحنبلي ، مسند أصبهان .

ولد سنة اثنين وخمسمائة .
وسمع من جماعة ، وعنه روى آخرون .
وتوفي سنة خمس وتسعين وخمسمائة . رحمه الله تعالى .
٦ - أبو الفتح عبد المنعم بن عبد الوهاب بن سعد بن صدقة بن الخضير ابن كليب ، مسند الآفاق الحرائي ، ثم البندادي ، الحنبلي التاجر .
ولد في صفر سنة خمسمائة .

وسمع من أبي القاسم بن بنان وغيره ، وسماعاته صحيحة . وكان محباً للرواية ، صبوراً على الحديث .
سكن دمياط مدة ، وحج سبع مرات . وروى عنه جماعة ، يقال : إنه تسرى بمائة سرية .

توفي سنة ست وتسعين وخمسمائة .
وفي تاريخ الياقوتي ما نصه : وفيها - أي سنة ست وتسعين وخمسمائة -

مات أبو الفتوح عبد النعم بن أبي الفتح الحراني الأصل ، البغدادي المولد ، الحنبلي .
كان تاجراً . وله الساعات العالية في الحديث ، وانتهت إليه الرحلة حتى ألحق
الصفار بالكبار ، وتوحد في وقته ببغداد . ودفن بمقبرة الإمام أحمد .
وكان صحيح الذهن والحواس ، وتسرى مائة وأربعين جارية
انتهى من تاريخ ابن رسول .

٧ - إسماعيل بن تروب بن علي بن وكاس الحنبلي القطان أبو عبد الله
سمع من أبي غالب بن البنا ، وغيره . روى عنه ابن خليل والضياء ، وطائفة .
وتوفي سنة ستائة . رحمه الله تعالى .

٨ - عبد الرحمن بن عبد الفتي بن محمد ، أبو القاسم الفسافي الحنبلي .
أسمه والده من فوشكين الرضواني ، وعلي بن عبد العزيز السامك ، وغيرهما .
وتوفي سنة ستائة وأربعة عشر . قاله الذهبي في « المشته » .

٩ - محمد بن عماد بن محمد بن الحسين بن أبي يعلى ، أبو عبد الله الخزرجي ،
الحراني ، الحنبلي المسند ، الصدوق ، التاجر السفار .
ولد سنة اثنين وأربعين وخمائة .

وسمع ببغداد والثر ومصر طائفة كثيرة ، وعنه أخذ عدة كثيرة .
وتوفى بالثر في حدود اثنين وثلاثين وستائة . رحمه الله تعالى .

١٠ - محمود بن إبراهيم بن سنان بن إبراهيم بن عبد الوهاب ، الحافظ
الكبير أبي عبد الله بن منده ، أبو الوفا الأصبهاني ، مسند أصبهان
ولد سنة خمسين وخمائة .

وسمع منه جماعة . وروى عنه آخرون .

وتوفى - وقيل قتل - بإصهبان في رمضان سنة اثنين وثلاثين وستائة ، انتهى من تاريخ ابن رسول .

١١ - عبد الرحمن بن محمد بن عبد الجبار أبو محمد ، رضى الدين القدسي الإمام الصالح القرني .
كان شيخا صالحا عابدا خيرا . حدث عن يحيى التقي وغيره . وعنه روى ابن الأمين على بن سكتة .

ولد سنة تسع وخسين وخمائة .
وتوفى سنة خمسة وثلاثين وستائة . رحمه الله تعالى اه من تاريخ ابن رسول .
١٢ - علي بن عبد الله بن الحسين بن علي بن منصور ، أبو الحسن ، الشيخ الصالح المعمر ، رحلة وقته ، ابن المعز الأزجي ، الحنبلي القرني النجار .
ولد سنة خمس وأربعين وخمائة .

وسمع من جماعة كثيرة بالإجازة . وعنه روى الدمياطي ، وآخرون .
حدث ببغداد ودمشق والحجاز ومصر . وكان شيخا صالحا ، عابدا مجتهدا ، كثير التلاوة ، والدكر .

توفى في نصف ذي القعدة سنة ثلاث وأربعين وستائة . رحمه الله تعالى اه من تاريخ ابن رسول .

١٣ - برهان الدين نصر بن أبي الفتح بن علي الحضرمي ، إمام مقام الحنابلة بمكة المشرفة .

قال ابن عربي صاحب الفتوحات المكية في إجازته لسلطان غازي بن أيوب : قرأت عليه « سنن أبي داود » وغيرها ، وأجاز لي بمكة اه . ذكره العياشي المنرني في رحلته الكبرى ، وهي في مجلدين . رحمه الله تعالى .

١٤ - عبد الحميد بن عبد الرهavy بن يوسف بن محمد بن قدامة ، الشيخ
المسند أبو محمد ، عماد الدين الجماعلي المقدسي ، الصالحى ، الحنبلى ، المقرئ ،
المؤدب .

ولد سنة ثلاث وسبعين وخمسة .

وسمع بدمشق من يحيى التقي ، وغيره . وعنه روى الدمياطى وطائفة . وكان
صحيح السماع ، ثقة فاضلا .

توفى فى ربيع الأول سنة ثمان وخمسين وستائة . رحمه الله تعالى اه من تاريخ
ابن رسول

١٥ - محمد بن عبد الرهavy بن يوسف بن محمد بن قدامة ، أبو عبد الله
الفقيه الإمام المسند شمس الدين أبو عبد الله .

سمع من يحيى التقي ، وغيره .

وكان ديناً صالحاً ، عفيفاً ، كثير التلاوة لكتاب الله تعالى .

قضى التار سنة ثمان وخمسين وستائة فى جهادى الأولى . رحمه الله تعالى . اه
من تاريخ ابن رسول .

١٦ - عبد الرحمن بن محمد بن عبد الجبار أبو محمد ، رضى الدين المقدسي
الإمام الصالح المقرئ .

كان شيخاً صالحاً ، عابداً خيراً ، حدث عن يحيى التقي وغيره . وعنه روى
ابن الأمين على بن سكتة .

ولد سنة تسع وخمسين وخمسة .

وتوفى سنة خمس وثلاثين وستائة . رحمه الله تعالى . اه من تاريخ
ابن رسول .

١٧ - علي بن عبد الله بن الحسين بن علي بن منصور ، أبو الحسن ،
الشيخ الصالح المرمز ، رحلة وقته ، ابن الممر الأزجي ، الحنبلي المقرئ ، النجار
ولد سنة خمس وأربعين وخمسة .
وسمع من جماعة كثيرة . وروى الكثير بالإجازة . وعنه روى الدمياطي
وآخرون .

حدث ببغداد ، ودمشق ، والحجاز ، ومصر .
وكان شيخنا صالحاً ، عابداً مجتهداً ، كثير التلاوة والذكر .
توفي في نصف ذي القعدة سنة ثلاث وأربعين وستة . رحمه الله تعالى اه .
من تاريخ ابن رسول .

١٨ - إسماعيل بن أحمد بن الحسين ، رشيد الدين أبو الحسن العراقي
الحياثي بدار المطم ، الحنبلي ، ابن الإمام المقرئ .
ولد بعد السبعين والخمسة : -
وسمع من أبيه وغيره . وعنه أخذ الدمياطي وغيره . وكان حافظاً للقرآن ،
لا بأس به .

وتوفي في سنة اثنتين وخمسين وستة اه . من تاريخ ابن رسول .
١٩ - عبد الوهاب بن محمد بن إبراهيم بن سعد المقدسي ، بن الناصح .
الصعراوي الحنبلي ، أبو محمد .

ولد في سنة إحدى وخمسين وخمسة .
وسمع من الخشوعي ، وغيره . وعنه أخذ ابن الخزاز وطائفة .
وتوفي في رمضان سنة سبعين وستة رحمه الله . اه من تاريخ ابن رسول .
٢٠ - عبد اللطيف بن العيقل النجيب ، أبو الفرج ، مسند الديار المصرية .
أخذ عن ابن كليب ، وابن معطوش ، وابن الجوزي ، وابن أبي الجهد ،
وولي مشيخة دار الحديث الكاملية .

ولد سنة سبع وسبعين وخمسة .

وتوفى سنة اثنتين وسبعين وستائه . رحمه الله تعالى . اهـ . من حسن المحاضرة

٢١ - يحيى بن عبد الرحمن بن نجم الصالحى ، الحنبلى ، أبوزكريا ، بن

أصح الدين ، الفقيه المسند الأنصارى ، يعرف بالحافظ اليمورى .

ولد فى حدود الستائة .

وسمى الكثير بدمشق ، والموصل ، والثنير ، ومصر ، وعمر بالحديث ،

شارك فى الأدب والتاريخ ، أخذ عنه طائفة كثيرة .

وتوفى سنة ثلاث وسبعين وستائة رحمه الله تعالى اهـ . من تاريخ ابن رسول ،

٢٢ - أحمد بن إبراهيم بن سلامة بن أبى معروف ، أبو العباس بن زين الدين

بدمشق ، الحنبلى ، الحداد ، ثم الخياط الدلال ، الشيخ القرى المعمر ، مسند
فته ، ابن إمام الحنابلة سلامة .

ولد فى سنة تسع وثمانين وخمسة .

وسمى من أبى الهيثم الكندى . وحدث عنه ، وتفرد فى الدنيا بإجازات عالية

ن أبى جعفر الطرسوسى وغيره . وروى الكثير .

حدث عن الديماطى ، وجماعة ، وكان شيخاً جليلاً متيقظاً ، خيراً سليماً ،

تواضعاً ، من أهل الرباط الناصرى ، وعمر دهرأ . قيل : إنه أضر قبل موته .

توفى فى يوم عاشوراء سنة ثمان وسبعين وستائة . انتهى . من تاريخ ابن رسول

٢٣ - عبد الرحمن بن عبد الملك بن يوسف بن قدامة ، الشيخ أبو محمد ،

ثالث الدين الجماعلى ، المقدسى ، الصالحى .

كان شيخاً صالحاً ، ورعاً حفيظاً على الرواية .

سمع حضوراً من ابن طبرزد ، وحنبل ، وعدة . وأجاز له آخرون . وأخذ عنه

ن المطار ، وجماعة

توفى فى جمادى الأولى سنة ثمانين وستائة رحمه الله تعالى اه تاريخ ابن رسول
٢٤ - عبد العزيز بن الحسين بن الحسن، مجد الدين أبو محمد الدارى، ثم المصرى

الحنبلى ، الشيخ الرئيس .

ولد بمصر سنة تسع وتسعين وخمسمائة .

وأخذ بها وبيفداد من طائفة ، وعنه روى آخرون .

حدث بدمشق ومصر . وكان ديناً متعبداً ، كثير الصدقة ، محترماً ، فى الدولة
توفى بدمشق سنة ثمانين وستائة . رحمه الله تعالى اه من تاريخ ابن رسول

٢٥ - إسماعيل بن إسماعيل بن أخو سليمان ، أبو محمد ، عماد الدين ، العدل

الفقيه ، البعلى الحنبلى .

سمع الشيخ موفق الدين . وعنه روى ابن الخباز وخلق كثير .

توفى فى ذى القعدة سنة اثنين وثمانين وستائة رحمه الله تعالى اه من تاريخ

ابن رسول .

٢٦ - عبد العزيز بن عبد المنعم بن الصقر الحرانى ، عز الدين ، أبو العز ،

مسند الوقت .

ولد سنة أربع وتسعين وخمسمائة .

وسمع من أبى حامد ، ويوسف بن كامل . وأجاز له ابن كليب ، وكان آخر

من روى عن أكرم شيوخه .

استوطن مصر إلى أن مات بها سنة ست وثمانين وستائة .

٢٧ - أبو محمد عبد المنعم بن النجيب عبد اللطيف بن عبد المنعم بن الصيقل

الحرانى ، الشيخ نجم الدين .

ولد سنة ثمان وستائة .

وسمع من ابن تيمية وغيره .

وتوفى بالإسكندرية في شعبان سنة إحدى وتسعين وستائة رحمه الله تعالى اه
من تاريخ ابن رسول .

٢٨ - نصر الله بن محمد بن عباس بن حامد ، أبو الفتح ، ناصر الدين
الصالحى ، الرجل الصالح ، المسند السكا كينى .
ولد سنة سبعة عشر وستائة .

وسمع من طائفة كثيرة . وعنه أخذ آخرون . وكان فاضلا عالما .
توفى في شوال سنة خمس وتسعين وستائة . رحمه الله تعالى .

٢٩ - عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن محمد بن وريدة ، أبو الفرج ، الإمام
المقرئ بقية العمرين ، مسند العراق ، كمال الدين البغدادي ، الحنبلى البزار ،
الملقب بالقويضة ، ويعرف بابن المكسر .
ولد سنة ستائة .

وسمع من زيد السبع ، وغيره ، وتلا بالسبع على آخرين .
توفى في سنة سبع وتسعين وستائة اه من تاريخ ابن رسول .

٣٠ - محمد بن علي بن أحمد بن خطيل ، أبو عبد الله ، شمس الدين الصالحى
الحنبلى المسند للعمر ، يعرف بابن الواعظى .
ولد سنة عشر وستائة .

وسمع من طائفة كثيرة . وروى الكثير ، وتفرد في وقته .
وتوفى سنة تسع وتسعين وستائة . رحمه الله تعالى اه من تاريخ ابن رسول .
٣١ - عائشة بنت الجرهسي بن العلامة موفق الدين بن قدامة ، أم محمد
القدسىة الصالحية ، العفيفة الحرة .

ولدت سنة إحدى عشرة وستائة .

وسمعت من جدّها وغيره ، وكانت ثقيلة السمع .
وتوفيت في شعبان سنة سبع وتسعين وستائة . رحمه الله تعالى . اهـ من تاريخ
ابن رسول .

٣٢ - أحمد بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة
أبو عبد الله ، عز الدين بن الهادي المقدسي ، الصالحى الحنبلى .
ولد سنة اثنتى عشرة وستائة .

وسمع من موسى بن عبد القادر وغيره . وتفرد ، وروى الكثير . وكان
شيخاً حسناً ديناً ، طيب الأخلاق مقصوداً بالزيارة ، قاسى شدائد عظيمة في زمن
القتار .

توفى في ثالث محرم سنة سبعمائة . رحمه الله تعالى .

٣٣ - إسماعيل بن عبد الرحمن بن عمرو بن موسى بن عميرة بن المز
المرداوى ، المقدسى الصالحى الحنبلى ، يعرف بابن المنادى ، أبو القداء ، عز الدين
ولد سنة عشرة وستائة .

وسمع من الشيخ الموفق ، وغيره . وحدث بالصحيح وغيره
وكان صالحاً ، كثير التلاوة ، متواضعاً ، حسن السيرة ، أصيب في فتنه
القتار في أهله وماله ، وضعف حاله ، وبرد وجاع ، فالله يؤجره .
توفى في جهاد الثانية سنة سبعمائة .

وقال الحافظ ابن حجر : توفى بعد السبعمائة .

٣٤ - عبد الله بن عمر بن أحمد بن عمر المقدسى ، تقي الدين ، خطيب
زمالك .

روى عنه إبراهيم بن خليل . وكان ديناً ، خيراً ، صالحاً .

مات بقرية « زمسكا » من غوطة دمشق في رجب سنة إحدى وسبعائة .
رحمه الله تعالى .

ذكره الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة .

وفيهما توفي أيضا : -

٣٥- داود بن حمزة بن أحمد بن عمر ناصر الدين .

ذكره الحافظ في الدرر أيضا .

٣٦- عبد الرحمن بن عبد الفتى ابن تيمية ، الحراني الأصل ، جال الدين

أبو القاسم .

مات هو وأبوه أوائل سنة إحدى وسبعائة . قاله الحافظ ابن حجر في الدرر .

رحمهما الله تعالى .

٣٧- زينب ابنة سليمان خطيب بيت لها ابن إبراهيم بن رحمة ، أم الخير

المسندة المعمرة ، تعرف بنت الأسعدى .

سمعت « الصحيح » من أبي عبد الله بن الزبيدي ، تفردت بالراوية عن

جماعة . وأجاز لها خلق كثير .

توفيت بمصر في ذي القعدة سنة خمس وسبعائة . رحمه الله تعالى . اهـ

من تاريخ ابن رسول .

وفيهما أيضا توفي : -

٣٨- أبو بكر بن البرد علي بن عمر بن حمد بن عمر بن الشيخ أبي عمر

قال البرزالي : كان رجلا جليلا ، جيدا .

مات في شهر ربيع الأول سنة سبع وسبعائة .

وفيهما أيضا توفي : -

٣٩ - عبد الله بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق، بن الشيخ عبد القادر الجيلاني

ذكره الحافظ ابن حجر في الدرر ، وقال : ولد سنة خمسين وستائة .

وتوفي سنة سبع وسبعمائة . رحمه الله تعالى .

٤٠ - أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن راجح ، نجم الدين بن عماد الدين

المقدس ، سبط الشيخ شمس الدين بن أبي عمر .

قال في الدرر الكامنة : ولد سنة ستين تقريباً .

واشتغل ، وسمع ، ثم حصل له انحراف ، وساء مزاجه ، فكان يقف في

الطرقات ، وينشد أشياء مفيدة ، ويتكلم يجد وهزل . وله تلامذة في ذلك الحال ،

ثم ينوب إليه عقله ، ثم يعود لحالته . وقيل : كان سبب ذلك أكل الحشيش .

فأت سنة عشرة وسبعمائة . رحمه الله .

٤١ - إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن عبد الواحد بن سرور المقدسي .

قال في الدرر الكامنة : سمع من ابن النجيب الحراني ، وغيره ، وحدث يسيراً .

ومات في شوال سنة إحدى عشرة وسبعمائة .

وهو ولد القاضي شمس الدين . رحمهما الله تعالى .

٤٢ - فاطمة بنت عباس أبي الفتح ، أم زينب الواعظة ، الزاهدة العابدة ،

الشيخة الفقيهة ، العالمة المسندة المفتية ، الخاتمة الخاشعة ، السيدة القاتنة ،

للمرابطة المتواضعة ، الهدية العفيفة ، الخيرة الصالحة ، المتينة المحققة الكاملة ،

الفاضلة المتفطنة البنادية ، الواحدة في عصرها ، والفريدة في دهرها ، المقصودة

في كل ناحية .

كانت جليلة القدر ، وافرة العلم ، تسأل عن دقائق المسائل ، وتتقن الفقه

إتقاناً بالغاً . أخذت عن الشيخ شمس الدين بن أبي عمر ، حتى برعت . كانت

إذا أشكل عليها أمر سألت ابن تيمية عنه ؟ فيفتيها ، ويتعجب منها ومن فهمها ،

ويبالغ في الثناء عليها .

وكانت مجتهدة ، صوامة قوامة ، قوالة بالحق ، خشنة العيش ، قانسة باليسير ، آمرة بالمعروف ، ناهية عن المنكر ، انتفع بها خلق كثير ، وعلاصيتها ، وارتفع محلها ، وقيل : إنها جاوزت الثمانين .

توفت ليلة عرفة سنة أربع عشرة وسبعمائة . رحمه الله تعالى ورضى عنها آمين . اهـ . من تاريخ ابن رسول .

٤٣ - إبراهيم بن أحمد بن خاتم أبو إسحاق ، الإمام الفقيه الزاهد العابد ، بركة الوقت ، شمس الدين البجلي .
سمع من جماعة كثيرة .

وتوفى في صفر سنة اثنين عشرة وسبعمائة . رحمه الله تعالى .

٤٤ - أحمد بن قاضي انصاف شمس الدين محمد بن الشيخ العماد إبراهيم ابن عبد الواحد المقدسي .

ولد سنة سبع وثلاثين وستائة .

وتوفى سنة اثنين عشرة وسبعمائة . رحمه الله تعالى .

٤٥ - أحمد بن محمد بن أبي القاسم بن بدران الحشقي ، شهاب الدين الاتشي الكردى .

ولد بمجلب سنة أربع وثلاثين وستائة .

وتوفى في جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين وستائة .

٤٦ - عبد الوارث بن أبي القاسم بن عبد النقي بن نحر الدين بن محمد ابن تيمية أبو البركات الحراني ، التاجر ، الشيخ الصالح للمعر ، شرف الدين .
ولد سنة ثلاثين وستائة .

وتفرد في وقته .

وتوفى سنة اثنى عشرة ، وسبعمائة . رحمه الله تعالى . اهـ من تاريخ ابن رسول

٤٧ - ست الوزراء أم عبد الله ابنة عمر بن أسعد بن مفلح ، الشبيخة

الصالحة ، المسندة المميرة ، التنوخية الحمشية .

ولدت سنة أربع وعشرين وستائة .

وسمعت من أبيها وغيره ، وتفردت في وقتها ، وروت الكثير بمصر ودمشق ،

وتزوجت بأربعة ، وحجت مرتين . وكانت طويلة الروح على المحدثين ، دينة طيبة الأخلاق .

وسمع منها جماعة كثيرة .

وتوفيت في شعبان سنة ست عشرة وسبعمائة رحمه الله تعالى . اهـ من

تاريخ السلطان ابن رسول .

٤٧ - فاطمة بنت عبد الرحمن بن عمر المرادية ؛ أم محمد ست القرى ،

أخت الشيخ عز الدين .

عمرت دهرأ طويلا . وأخذ عنها جماعة .

وتوفيت في ربيع الأول سنة سبع عشرة وسبعمائة ، رحمه الله تعالى . اهـ من

تاريخ ابن رسول .

٤٨ - أبو محمد عيسى بن عبد الرحمن بن معالي المسند المضر الرحلة ،

شرف الدين المقدسى ، ثم الصالحى ، الصحراوى ، المعلم السمسار فى القار .

ولد فى سنة خمس وعشرين وستائة . وتوفى فى ذى الحجة سنة سبع عشرة

وسبعمائة ببغداد رحمه الله تعالى ، انتهى . من تاريخ ابن رسول .

٤٩ - عبد الرحيم بن عبد المحسن بن حسن بن ضرغام ، الفقيه العدل ،

كآل الدين السكافى المصرى المنشاوى .

ولد سنة سبع وعشرين وستائة .
وتوفى في ربيع الآخر ، سنة عشرين وسبعائة ، رحمه الله تعالى . اهـ . من
تاريخ ابن الرسول .

٥٠ - أبو بكر أحمد بن عبد الرأسم بن نعمة المقدسى ، الصالحى ، ابن
زين الدين .

ولد بكفر بطنا سنة خمس وعشرين وستائة .
وسمع من جماعة كثيرة ، منهم : الحافظ الضياء ، والناجع وغيرهما ، حج
ثلاث حجج .

وكان عابداً ذا كرامات متفلاً ، ذا بهجة وجلالة ، ثم بعد ذلك عوى ، وثقل سمعه
واقطع ، وتفرد عنه أكثر الحديثين .

وكان جيد الإنصاف والفهم ، عاش ثلاثاً وتسعين سنة .
وتوفى في ليلة الجمعة تسع وعشرين رمضان سنة تسع عشرة وسبعائة ،
رحمه الله تعالى اهـ . من تاريخ ابن رسول .

٥١ - يحيى بن الصامب الأديب البليغ ، شمس الدين محمد بن سعد
ابن عبد الله بن مفلح ، سعد الدين أبو زكريا ، الشيخ الصالح العالم الممر ، مسند
وقته المقدسى الصالحى الحنبلى .

ولد في ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين وستائة .
وروى الكثير .

وتوفى في ذى الحجة سنة إحدى وعشرين وسبعائة . رحمه الله تعالى اهـ .
من تاريخ ابن رسول .
ثم ذكر :-

٥٢ - أحمد بن على بن الزير بن سليمان ، شمس الدين أبو العباس الحنبلى ،
القاضى العدل الممر .

ولم يذكر زيادة عن هذا في ترجمته ولا ذكر ولادته ولا وفاته .

ثم قال : -

٥٣ - أحمد بن إبراهيم بن عمر المقدسي ، تقي الدين بن العز ، قال ابن حجر

في الدرر الكامنة :

ولد في شعبان سنة ثمان وأربعين وستائة .

وسمع من جماعة ، منهم : محمد بن عبد الهادي . كتب عنه الذهبي في معجمه

وعز الدين بن جماعة في رحلته ، وحدثنا عنه .

مات في جمادى الأولى سنة ست وعشرين وستائة .

قال ابن الوردي : وفي سنة تسع عشرة وسبعمائة توفي الفقيه الصالح : -

٥٤ - شهاب الدين أحمد بن هبؤل الزرعي الحنبلي ، والد القاضي برهان

الدين بدمشق .

وقال أيضا : توفي : -

٥٥ - عبد الغفار بن محمد بن عبد الكافي بن عوض السعدي ، المصري ،

تاج الدين أبو القاسم .

ولد سنة خمسين وستائة .

وتوفي سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة .

وكان كثير الكتابة جداً . كتب خمسمائة مجلد . رحمه الله تعالى اهـ . من

الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، لحافظ ابن حجر رحمه الله .

٥٦ - أحمد بن سليمان بن حمزة المقدسي ، ابن القاضي تقي الدين .

قال في الدرر : ولد في شعبان سنة اثنتين وستين وستائة .

وحدث بصحيح مسلم .

ومات في شوال سنة ثلاثة وثلاثين وسبعمائة . رحمه الله تعالى .

حدث عنه البرهان الشامي بالإجازة .

قال ابن الوردي : وفي سنة ثلاث وثلاثين وسبعائة : توفي الشيخ :-

٥٧ - سيف الدين يحيى بن أحمد بن أبي نصر ، محمد بن عبد الرزاق الجيلي

بحاجة . وكان شهما سخيا . رحمه الله .

وفي سنة خمس وثلاثين مات الحدث الرئيس العالم :-

٥٨ - شمس الدين محمد بن أبي بكر بن طرخان الحنطلي .

سمع من ابن عبد الدائم ، وغيره . وكان بديع الخط ، وكتب الطباقي . وله نظم رائع اه .

٥٩ - محمد بن عبد العزيز بن عبد القادر الجيلي ، شمس الدين أبو الكرم ،

ابن أبي الفضل البخاري ، ويعرف بالحبالى ، بمهله وتحناية خفيفة ، نسبة إلى «الحبال» بلدة بسنجار ، نزها جده الأعلى عبد العزيز في حدود الثمانين وخمسمائة . ولد المذكور سنة إحدى وخمسين وستمائة .

وتوفي سنة تسع وثلاثين وسبعائة . رحمه الله . اه .

بآخر نسخة الشيخ المحترم ، جامع الفضائل والمكارم الشيخ محمد بن حسين

ابن عمر نصيف - متع الله بحياته - مانعه :

هذا آخر ما وجدته بهامش الأصل لنسخة «طبقات ابن رجب» المقول

عنه هذه النسخة ، ثم إنى وجدت رسالة في أسماء كتب مذهب الإمام أحمد ،

لجامعها العلامة الفاضل ، مولانا الشيخ عبد الله بن علي بن حميد ، مفتي الحنابلة

سابقاً بمكة المشرفة ، سماها : «المر المنضد في أسماء كتب مذهب الإمام أحمد^(١)»

فأحببت إلحاقها بهذه الطبقات إتماماً لفائدة ، والله ولى التوفيق . اه . كاتبة

(١) الرسالة المذكورة في ذيل «السحب الواصلة على ضرائح الحنابلة» لجدة المؤلف

بلغ تصحيحها ومقابلة على نسخة مخطوطة بتاريخ سنة ١٣٤٤ ، وهي بخط
ناسخ هذه النسخة ، وكلاما منقول عن نسخة خطية قديمة ، يرجع عهد كتابتها
إلى القرن التاسع تقريبا .
وقد بذلنا غاية جهدنا بالتصحيح والمقابلة ، وكان ذلك بمساعدة الأخ عبد الله
ابن مطلق النهيد .

وكان تمام التصحيح في يوم الاثنين الموافق ٢٤ محرم سنة ١٣٥١
وكتبه سليمان بن عبد الرحمن الصنيع

تم بحمد الله طبع الجزء الثاني من كتاب القليل على طبقات الخطابة للامام
شيخ الإسلام أبي الفرج زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب البغدادي
تتمده الله برحمته . وبتمامه كل الكتاب . والحمد لله وحده .

وذلك بمطبعة السنة الحمديدية في غرة رمضان المبارك سنة ١٣٧٢ هـ الموافق
١٤ من شهر مايو سنة ١٩٥٣ م .

وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله المصطفى ، ورسوله المجتبي : محمد ، وعلى
آله وصحبه أجمعين .

فهرس

الجزء الثاني من كتاب القليل على طبقات الحنابلة

٦٨	محمد بن علي السلاحي
٦٩	إبراهيم بن محمد البغدادي
٧١	عبد السلام بن عبد الوهاب الجبلي
٧٤	محمد بن علي الدوري
٧٦	أحمد بن محمد البغدادي
٧٧	محمد بن معالي المأموني
٧٩	عبد العزيز بن محمود الجنازدي
٨٢	عبد المحسن بن يعقوب الحراني
٨٢	عبد القادر بن عبد الله الراوي
٨٦	عبد النعم بن محمد الباجسرائي
٨٨	عبد الوهاب بن بزغش البغدادي
٨٩	إبراهيم بن علي البغدادي
٩٠	إسماعيل بن عمر المقدسي
٩٠	محمد بن عبد الغني المقدسي
٩٢	أحمد بن عبيد الله المقدسي
٩٣	إبراهيم بن عبد الواحد الدمشقي
١٠٦	عبد الرحمن بن عمر البغدادي
١٠٧	أحمد سبط أبي العباس بن بكروس
١٠٨	أحمد بن أحمد البندنجي
١٠٩	أبو محمد عبد الكافي الحنيلي
١٠٩	عبد الله بن الحسن العسكري
١٢٠	يعقوب بن يعقوب الأزجي
١٢١	محمد بن عبد الله السامري
١٢٢	عثمان بن مقبل الياسري
١٢٣	محمد بن أبي المكارم اليعقوبي
١٢٣	عبد الغني بن قاسم المقدسي

وفيات المائة السابعة :

٥	عبد الغني بن عبد الواحد الجماعلي
٣٤	محمد بن سعد الله الدجاجي
٣٦	عبد النعم بن علي الحراني
٣٨	محمد بن حمد الأرتاحي
٣٨	جبريل بن صارم الصبي
٣٩	علي بن عمرو الباجسرائي
٣٩	عبد الحلیم بن محمد بن أبي تيمية
٤٠	عبد الرزاق بن عبد القادر
٤١	عبد الرحمن بن عيسى البغدادي
٤٣	محمد بن النفيس الطحان
٤٤	عبد الله بن أبي الحسن الجبائي
٤٨	إسماعيل بن غمر العطار
٤٩	أسعد التنوخي
٥١	المبارك بن أبي شتيكين البغدادي
٥٢	محمد بن أحمد الجماعلي المقدسي
٦٢	يعقوب بن أبي الفتح المقدسي
٦٢	يعقوب بن المظفر البغدادي
٦٣	أسباه مير بن محمد الحراني
٦٣	محمود بن عثمان الأزجي
٦٤	يعقوب بن سالم البغدادي
٦٥	علي بن محمد البغوي
٦٥	محمد بن مكى الأصهباني
٦٦	إسماعيل بن علي المأموني
٦٨	محمد بن حماد القسطنطي
٦٨	هلال بن محفوظ الجزري

- | | |
|--|-----------------------------------|
| ١٧٧ أحمد بن نصر العلثي | ١٢٤ محمد بن خلف الدمشقي |
| ١٧٧ عبد الوهاب بن زاكى الحراني | ١٢٥ علي بن ثابت الأزجي |
| ١٧٨ سليمان بن عمر الحراني | ١٢٨ عبد الرحيم بن الفيس السلي |
| ١٧٨ خلف بن محمد البغدادي | ١٣١ نصر بن محمد الحمداني |
| ١٧٩ يوسف بن فضل الله الحراني | ١٣٢ عبد الكريم بن نجم الشيرازي |
| ١٨١ يحيى بن سعيد القطفقي | ١٣٣ عبد الحميد بن مري المقدسي |
| ١٨٢ محمد بن عبد الغنى البغدادي | ١٣٣ عبد الله بن أحمد المقدسي |
| ١٨٤ عبد الغنى البغدادي | ١٤٩ إبراهيم بن المظفر البغدادي |
| ١٨٥ عبد الله بن عبد الغنى المقدسي | ١٥١ محمد بن الحضرمي تميمي الحراني |
| ١٨٧ عبد العزيز بن أحمد البراز | ١٦٢ عبد الله بن أحمد البوازجي |
| ١٨٨ أحمد بن يحيى الأواني | ١٦٣ محمد بن علي البغدادي |
| ١٨٨ الحسين بن المبارك الزبيدي | ١٦٣ أحمد بن أبي السكارم المقدسي |
| ١٨٩ نصر بن عبد الرزاق الجلي | ١٦٤ أحمد بن علي الوصلي |
| ١٩٣ عبد الرحمن بن نجم الشيرازي | ١٦٤ يعيش بن ربحان |
| ٢٠١ حمد بن أحمد الحراني | ١٦٦ عمر بن رافع الزرعي |
| ٢٠١ أحمد بن أكل البغدادي | ١٦٦ مظفر بن إبراهيم العيلاني |
| ٢٠٢ عبد القادر بن عبد القاهر الحراني | ١٦٧ أحمد بن محمود الحذاء |
| ٢٠٤ يوسف بن أحمد البغدادي | ١٦٨ أحمد بن ناصر الاسكافي |
| ٢٠٥ إسحاق بن أحمد العلثي | ١٦٨ أحمد بن عبد الواحد السعدي |
| ٢١١ هبة الله بن الحسن البغدادي | ١٧٠ عبد الرحمن بن إبراهيم المقدسي |
| ٢١٢ محمد بن أحمد الأزجي | ١٧١ عبد الله بن نصر الحراني |
| ٢١٤ مكي بن عمر الرومي | ١٧٢ عبد الحسن بن الكريم الحصري |
| ٢١٥ عمر المعروف بابن البنا | ١٧٢ الفقيه أبو الفضل داود بن رستم |
| ٢١٥ عبد الله بن إسماعيل الأزجي | ١٧٣ عبد الرحمن بن علي البغدادي |
| ٢١٦ عبد العزيز بن عبد الملك المقدسي | ١٧٤ بهاء الدين أبو العباس الدمشقي |
| ٢١٦ عبد الكريم بن أبي عبد الله الفارسي | ١٧٤ سلامة بن صدقة الصولي |
| ٢١٧ عثمان بن نصر المسعودي | ١٧٤ عبد الله بن معالي الرياني |
| ٢١٧ تقي الدين بن طرخان الدمشقي | ١٧٥ الفقيه سليمان بن أحمد المقدسي |
| ٢١٧ عبد العزيز بن دلف البغدادي | ١٧٥ محمد بن أحمد البغدادي |

٢٤٤	يوسف بن خليل الدمشقي	٢٢٠	أحمد بن محمد بن طلحة البصري
٢٤٥	محمد بن عبد الله البغدادي	٢٢١	يوسف بن عبد النعم النابلسي
٢٤٧	عبد اللطيف بن علي البغدادي	٢٢٢	عبد الله بن محمد بن تيمية الحراني
٢٤٨	محمد بن مقبل النهرواني	٢٢٣	أحمد بن محفوظ الرصافي
٢٤٨	محمد بن سعد المقدسي	٢٢٣	سليمان بن إبراهيم الأسعدي
٢٤٩	علي بن عبد الرحمن الباصري	٢٢٤	إسماعيل بن ظفر النابلسي
٣٤٩	عبد السلام بن عبد الله الحراني	٢٢٥	عمر بن أسعد التنوخي
٢٥٤	حسن بن أحمد البصري	٢٢٦	عثمان بن أسعد
٢٥٥	عبد الحسين بن محمد البصري	٢٢٦	أبو الوفاء عبد الملك
٢٥٥	الحسن الملقب بجبال الدين	٢٢٧	أبو منصور مهمل النابلسي
٢٥٥	أبو بكر بن يوسف الحراني	٢٢٧	أبو محمد عبد الحق الدمشقي
٢٥٦	محمد بن أحمد الموصل	٢٢٧	إبراهيم بن محمد الصريفي
٢٥٨	يوسف بن عبد الرحمن البغدادي	٢٣٠	علي بن الأنجب البغدادي
٢٦١	جمال الدين أبو الفرج	٢٣٠	محمد بن يوسف الأزجي
٢٦٢	شرف الدين عبد الله	٢٣١	عبد الرحمن بن عبد الله
٢٦٢	تاج الدين عبد الكريم	٢٣٢	أحمد بن محمد المقدسي
٢٦٢	يعقوب بن يوسف الصرصري	٢٣٣	عبد الله بن محمد الحريري
٢٦٣	علي بن سليمان الحجاز	٢٣٤	عائس بن عبد الملك الحموي
٢٦٤	عبد الرحمن بن رزين الفسافي	٢٣٤	عبد الله بن محمد المقدسي
٢٦٤	عبد القاهر بن محمد البغدادي	٢٣٥	صلاح الدين أبو عيسى المقدسي
٢٦٥	محمد بن نصر الجبلي	٢٣٥	نصر بن أبي السعود اليعقوبي
٢٦٦	عبد الرحمن بن عبد النعم المقدسي	٢٣٦	محمد بن عبد الواحد السعدي
٢٦٧	محمد بن إسماعيل المقدسي	٢٤٠	عبد الرحمن بن عمر الحراني
٢٦٧	محمد بن عبد الوهاب الحنبلي	٢٤١	أحمد بن عيسى المقدسي
٢٦٧	إبراهيم بن محاسن الدمشقي	٢٤٢	يعقوب بن علي البغدادي
٢٦٨	محمد الدين أبو العباس الأربلي	٢٤٢	محمد بن محمود الرازي
٢٦٨	أبو الفتح أسعد بن عثمان الدمشقي	٢٤٣	علي بن إبراهيم الدينوري
٢٦٨	عبد الله بن أحمد السعدي	٢٤٣	أحمد بن سلامة الحراني
٢٦٩	محمد بن أحمد اليوناني	٢٤٣	إبراهيم بن محمود الأزجي
٢٧٣	حسن بن عبد الله المقدسي		

- ٢٧٣ أحمد بن أبي التناء الأرناؤطي
٢٧٤ أبو التناء
٢٧٤ عبد الرزاق بن رزق الله
٢٧٦ عبد الرحمن بن سالم الأنباري
٢٧٦ عبد الرحمن بن محمد المقدسي
٢٧٧ أبو القاسم بن يوسف الأموي
٢٧٧ إبراهيم بن عبد الله المقدسي
٢٧٨ مظفر بن عبد الكريم
٢٧٨ أحمد بن عبد الهادي المقدسي
٢٨٠ يوسف بن علي البغدادي
٢٨١ عبد الرحمن بن سليمان البغدادي
٢٨١ محمد بن عبد المنعم الحراني
٢٨٢ عبد القاهر بن أبي محمد عبد الله
٢٨٢ علي بن محمد الشيرازي
٢٨٤ علي بن عثمان البغدادي
٢٨٥ سيف الدين بن الناصح الحنبلي
٢٨٦ علي بن أبي غالب الأزجي
٢٨٦ عثمان بن موسى الأربلي
٢٨٧ الإمام جمال الدين محمد
٢٨٧ محمد بن عبد الوهاب الحراني
٢٩٠ محمد بن عيسى الحراني
٢٩٠ عبد الصمد بن أحمد البغدادي
٢٩٤ محمد بن إبراهيم المقدسي
٢٩٥ يحيى بن أبي منصور الحراني
٢٩٧ إسحاق بن إبراهيم التتارقي
٢٩٨ عبد الله بن إبراهيم الجوزي
٢٩٨ عبد الساتر بن عبد الحميد المقدسي
٢٩٩ محمد بن داود البجلي
٣٠٠ عبد الجبار بن عبد الجبار الكوفي
- ٣٠١ عبد الله بن أبي بكر الحراني
٣٠٢ يوسف بن جامع البغدادي
٣٠٤ عبد الرحمن بن محمد المقدسي
٣١٠ عبد الحليم بن عبد السلام الحراني
٣١١ مظفر بن أبي بكر الجوسقي
٣١٢ محمد بن عبد الولي المقدسي
٣١٢ عبد الله بن محمد المقدسي
٣١٣ إسماعيل بن إبراهيم الصالح
٣١٣ عبد الرحمن بن عمر البصري
٣١٥ عبد الرحيم بن محمد العلوي
٣١٦ خليل بن أبي بكر الراعي
٣١٧ موفق الدين أبو الحسن الحنبلي
٣١٨ أبو الفضل محمد الباصري
٣١٨ القاضي جلال الدين أبو إسحاق
٣١٨ أحمد بن أحمد بن قدامة المقدسي
٣١٩ عبد الرحمن بن يوسف البجلي
٣٢٠ محمد بن عبد الرحيم السعدي
٣٢٢ أحمد بن عبد الرحمن المقدسي
٣٢٣ عبد الرحمن بن أحمد الصالح
٣٢٤ محمد بن عبد الرزاق الراسبي
٣٢٤ شمس الدين أبو عبد الله
٣٢٥ علي بن أحمد السعدي
٣٢٩ إبراهيم بن عبد الرحمن البجلي
٣٢٩ إبراهيم بن علي الواسطي
٣٣١ أحمد بن خندان الحراني
٣٣٢ تقي الدين بن شبيب
٣٣٢ النجاشي بن عثمان البغدادي
٣٣٤ الحسين بن عبد الله بن المقدسي
٣٣٤ عبد السلام بن محمد البصري

٣٥٨ أحمد بن حسن المقدسى
 ٣٥٨ أحمد بن إبراهيم الواسطى
 ٣٦١ محمد بن أحمد البغدady
 ٣٦٢ مسعود بن أحمد الحارثى
 ٣٦٤ سليمان بن حمزة المقدسى
 ٣٦٦ سليمان بن عبد القوى الطوفى
 ٣٧٠ أبو القاسم بن محمد الحارثى
 ٣٧١ عبد الله بن أحمد الصالحى
 ٣٧٢ برهان الدين أبو إسحاق الحنبلى
 ٣٧٣ محمد بن عمر الحارثى
 ٣٧٣ أحمد بن حامد البغدady
 ٣٧٤ عبد الرزاق بن أحمد الشيبانى
 ٣٧٦ محمد بن سعد الحارثى
 ٣٧٦ محمد بن محمود الجبلى
 ٣٧٦ محمد بن عثمان الآمدى
 ٣٧٧ محمد بن المنجا الدمشقى
 ٣٧٨ محمود بن سليمان الحلبي
 ٣٧٩ يوسف بن عبد الحمود البغدady
 ٣٧٩ قطب الدين موسى اليونينى
 ٣٨٠ محمد بن مسلم الصالحى
 ٣٨١ محمد بن طى الموصلى
 ٣٨٢ عبد الله بن عبد الحلیم الحارثى
 ٣٨٤ محمد بن عبد المحسن الأزجى
 ٣٨٦ أحمد بن محمد المقدسى
 ٣٨٧ محمد بن عبد الحلیم الحارثى
 ٤٠٨ أحمد بن يحيى الجزرى
 ٤٠٨ إسماعيل بن محمد الحارثى
 ٤١٠ محمد بن عبد العزيز الأزجى
 ٤١٠ عبد الله بن محمد الزدبائى

٣٣٥ عز الدين أبو حفص المقدسى
 ٣٣٦ شمس الدين أبو عبد الله المقدسى
 ٣٣٦ أحمد بن عبد الرحمن النابلسى
 ٣٣٨ عبد العزيز بن أبي القاسم الباجسى
 ٣٣٩ أحمد بن محمد البغدady
 ٣٤٠ كمال الدين أبو غالب السامرى
 ٣٤١ عبد الحافظ بن بدران النابلسى
 ٣٤١ محمد بن عبد الرحمن البعلى
 ٣٤٢ محمد عبد القوى المقدسى
 ٣٤٣ عبد الله بن عبد الولى المقدسى
 ٣٤٣ أبو بكر بن الشهاب النابلسى
 ٣٤٣ أبو الحسن طى المقدسى
 ٣٤٤ داود بن عبد الله الحنبلى
 ٣٤٤ عبد الرحمن بن سليمان الحربى

وفيات المائة الثامنة:

٣٤٥ طى بن محمد اليونينى
 ٣٤٧ محمد بن عثمان التنوخى
 ٣٤٧ محمد بن عبد الولى البعلى
 ٣٤٨ طى بن عبد الرحمن النابلسى
 ٣٤٨ موسى بن إبراهيم الأزدى
 ٣٤٩ إبراهيم بن أحمد الرقى
 ٣٥٠ إسماعيل بن إبراهيم الأنصارى
 ٣٥١ طى بن مسعود الموصلى
 ٣٥٢ محمد بن إسماعيل الشيبانى
 ٣٥٣ أحمد بن طى الباجسى
 ٣٥٣ محمد بن عبد الله البغدady
 ٣٥٤ طى بن عبد الحميد القيندى
 ٣٥٥ محمد بن عبد الرحمن الطائى
 ٣٥٦ محمد بن أبى الفتح البعلى
 ٣٥٨ شرف الدين عبد الغنى الحارثى

٤١٣	جمال الدين القيلوي	٤٣٣	شرف الدين عبد القى
٤١٣	حمزة الضرير	٤٣٣	محمد بن أحمد التلى
٤١٣	القاضى جمال الدين الحضرى	٤٣٤	إبراهيم بن أحمد الزرعى
٤١٤	نور الدين محمد	٤٣٥	شافع بن عمر الجبلى
٤١٤	إسحاق بن أبى بكر التركى	٤٣٥	عبد الرحيم بن عبد الله البغدادى
٤١٥	محمد بن سليمان المقدسى	٤٣٦	محمد بن أحمد المقدسى
٤١٦	عبد الرحمن القرامزى	٤٣٩	عمود بن على البعلى
٤١٦	عبد القادر بن محمد المقرزى	٤٤٠	أحمد بن محمد العلانى
٤١٧	الحسين بن يوسف الدجبلى	٤٤٠	محمد بن أحمد التنوخى
٤١٨	عبد الله بن حسن المقدسى	٤٤١	عبد القادر بن محمد اليونينى
٤١٩	عبد الرحمن بن إبراهيم المقدسى	٤٤١	سليمان بن عبد الرحمن الشيبانى
٤١٩	عبد الرحمن بن محمد البعلى	٤٤١	محمد بن إبراهيم المقدسى
٤٢٠	عبد الرحمن بن مسعود الحارثى	٤٤٢	محمد بن أحمد الحرائى
٤٢١	عمود بن على الدقوقى	٤٤٣	عمر بن سعد الله الحرائى
٤٢٣	عبد الرحمن بن عمود البعلى	٤٤٣	الحسين بن بدران البابصرى
٤٢٥	عبد الرحمن بن حسين القبانى	٤٤٤	عمر بن على البزار
٤٢٥	سراج الدين عمر	٤٤٥	أبو الخير سعيد بن عبد الله الذهبى
٤٢٥	محمد بن محمد البرزى	٤٤٥	أحمد بن على البابصرى
٤٢٦	نصير الدين أحمد السعدى	٤٤٦	جمال الدين بن الأنبارى
٤٢٦	عبد الله بن أحمد البغدادى	٤٤٦	شمس الدين محمد بن السقا
٤٢٧	أبو العباس	٤٤٧	علاء الدين أبو الحسن التنوخى
٤٢٨	عبد الله بن محمد المقدسى	٤٤٧	محمد بن أبى بكر الزرعى
٤٢٨	عماد الدين أبو إسحاق	٤٥٣	أحمد بن الحسن بن عبد الله
٤٢٨	عبد المؤمن بن عبد الحق القطيعى		ملحق تراجم المختارة :
٤٣٠	النضر بن عكبر	٤٥٥	على بن فضال القيروانى
٤٣١	شمس الدين بن رمضان المرتب	٤٥٥	على بن هبة الله بن جعفر
٤٣٢	عبد الله بن غلام السامرى	٤٥٦	زياد بن على بن هارون الجبلى
٤٣٢	عبد العزيز بن هاشولا	٤٥٧	محمد بن إبراهيم الكيرانى
٤٣٢	ابن التباش	٤٥٨	محمد بن إسماعيل الطرسوسى
٤٣٢	عبادة بن عبد القى الحرائى		

٤٦٥	عبد الله بن عمر المقدسى	٤٥٧	أبو القتوح عبد المنعم الحرانى
٤٦٦	داود بن حمزة	٤٥٨	إسماعيل بن تراب الحنبلى
٤٦٦	عبد الرحمن بن عبد الغنى الحرانى	٤٥٨	عبد الرحمن بن عبد الغنى القرماني
٤٦٦	زينب ابنة سليمان	٤٥٨	محمد بن عماد الخزرجى
٤٦٦	أبو بكر بن البدر	٤٥٨	عمود بن إبراهيم الأسبهانى
٤٦٧	عبد الله بن محمد الجيلانى	٤٥٩	عبد الرحمن بن محمد المقدسى
٤٦٧	أحمد بن إبراهيم المقدسى	٤٥٩	على بن عبد الله الأزجى
٤٦٧	إبراهيم بن محمد المقدسى	٤٥٩	برهان الدين نصر الحضرمى
٤٦٧	فاطمة بنة عباس البغدادية	٤٦٠	عبد الحميد بن عبد الهادى الجماعلى
٤٦٨	إبراهيم بن أحمد البعلبكى	٤٦٠	محمد بن عبد الهادى
٤٦٨	أحد بن شمس الدين المقدسى	٤٦٠	عبد الرحمن بن محمد المقدسى
٤٦٨	أحمد بن محمد الدشق	٤٦١	على بن عبد الله الأزجى
٤٦٧	عبد الواحد بن أبى القاسم الحرانى	٤٦١	إسماعيل بن أحمد العراقى
٤٦٩	ست الوزراء أم عبد الله الدمشقية	٤٦١	عبد الوهاب بن محمد المقدسى
٤٦٩	فاطمة بنت عبد الرحمن المرادية	٤٦١	عبد اللطيف بن الصيقل النجيب
٤٦٩	أبو محمد عيسى بن عبد الرحمن المقدسى	٤٦٢	يحيى بن عبد الرحمن الصالحى
٤٦٩	عبد الرحيم بن عبد المحسن الكنانى	٤٦٢	أحمد بن إبراهيم الدمشقى
٤٧٠	أبو بكر أحمد بن عبد الله المقدسى	٤٦٢	عبد الرحمن بن عبد الملك الجماعلى
٤٧٠	يحيى بن صاحب الحنبلى	٤٦٣	عبد العزيز بن الحسين الدارى
٤٧٠	أحمد بن على الحنبلى	٤٦٣	إسماعيل بن إسماعيل البعلى
٤٧١	أحمد بن إبراهيم المقدسى	٤٦٣	عبد العزيز بن عبد المنعم الحرانى
٤٧١	شهاب الدين أحمد بن هلال	٤٦٣	أبو محمد عبد المنعم بن النجيب الحرانى
٤٧١	عبد الغفار بن محمد السمدى	٤٦٤	نصر الله بن محمد الكاكينى
٤٧١	أحمد بن سليمان المقدسى	٤٦٤	عبد الرحمن بن عبد اللطيف البزار
٤٧٢	سيف الدين يحيى بن أحمد الجبلى	٤٦٤	محمد بن على الصالحى
٤٧٢	شمس الدين محمد الحنبلى	٤٦٤	عائشة بنت المجد عيسى المقدسية
٤٧٢	محمد بن عبد العزيز الجبلى	٤٦٥	أحمد بن عبد الحميد المقدسى
		٤٦٥	إسماعيل بن عبد الرحمن المرادوى

